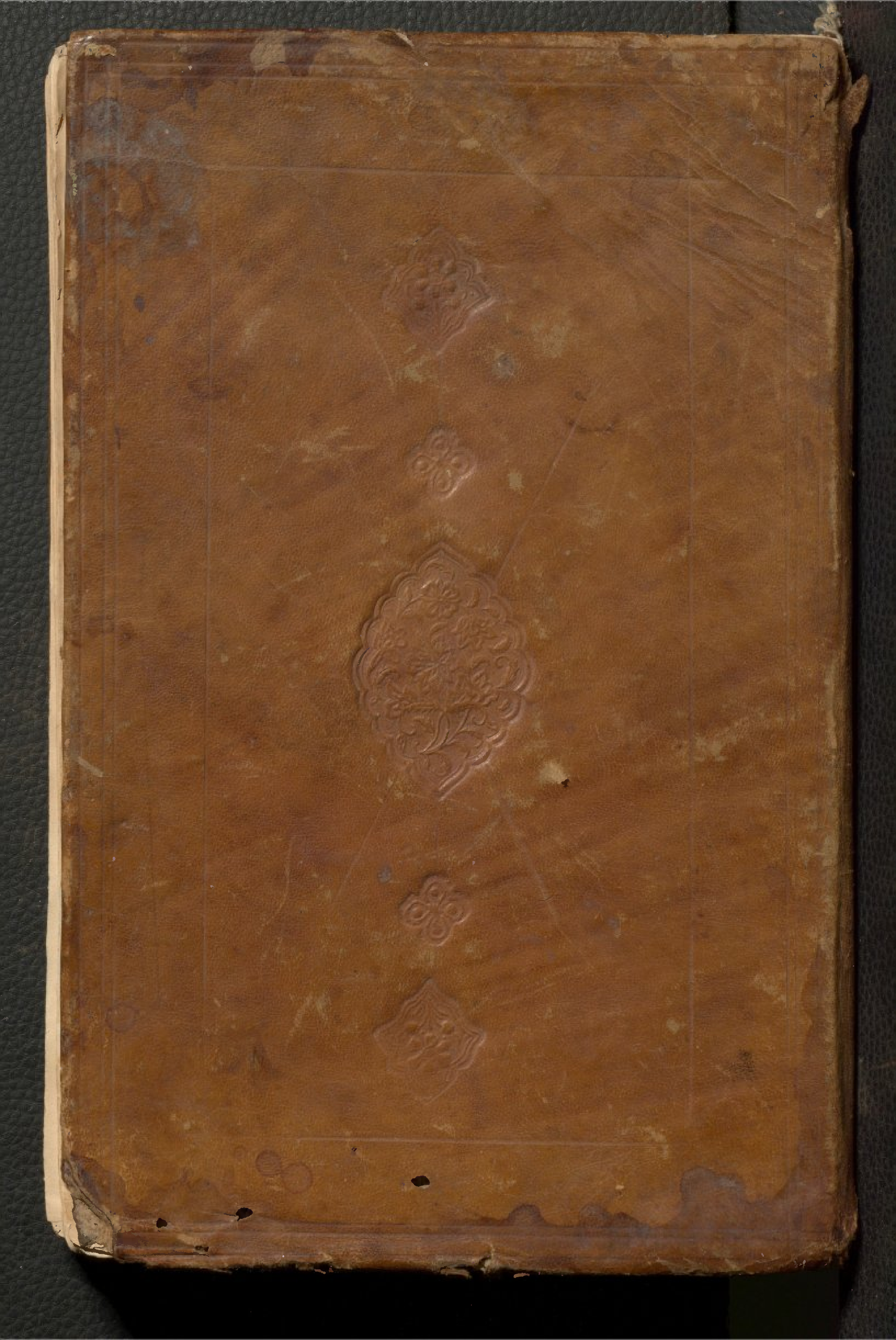
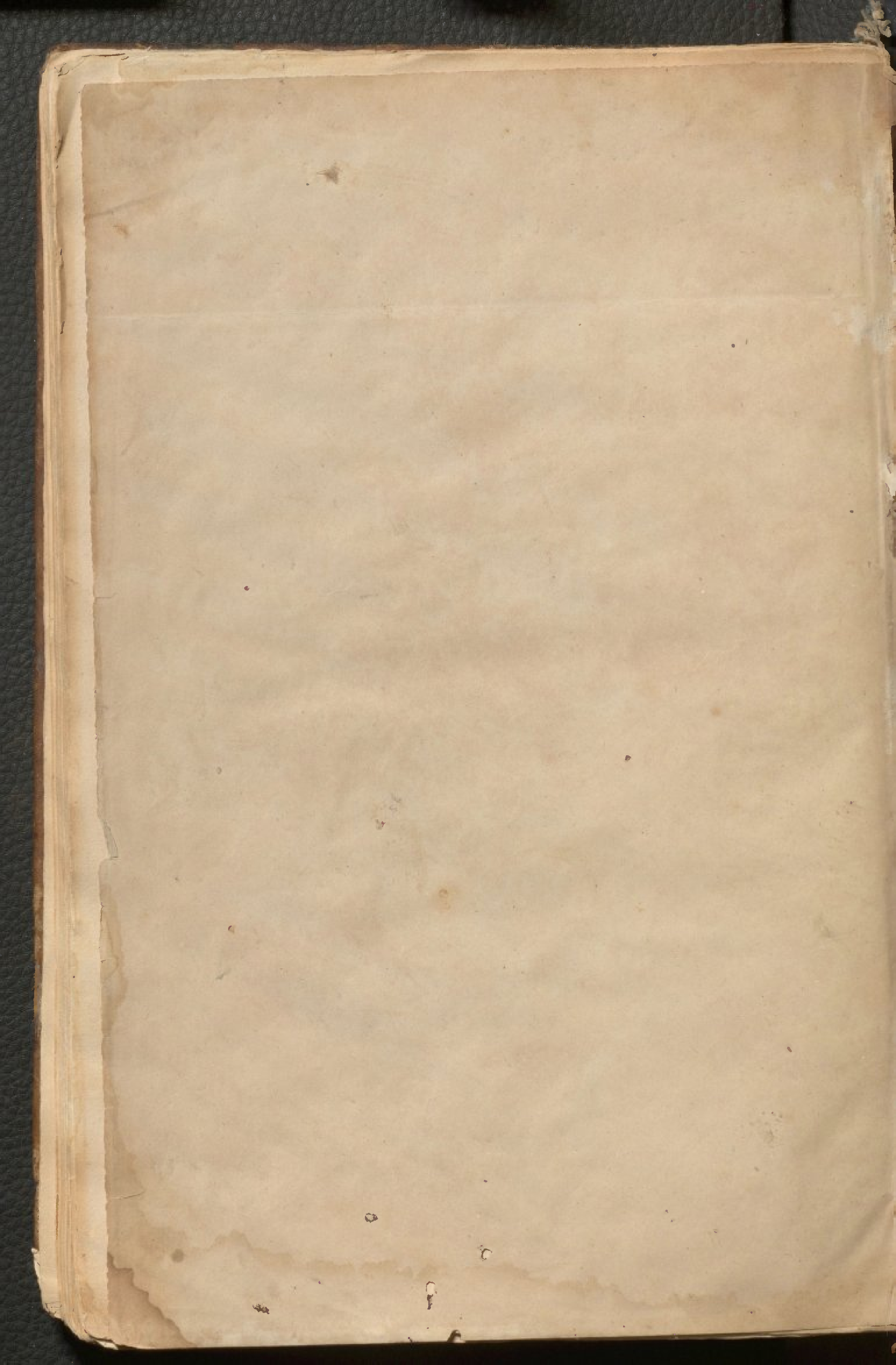
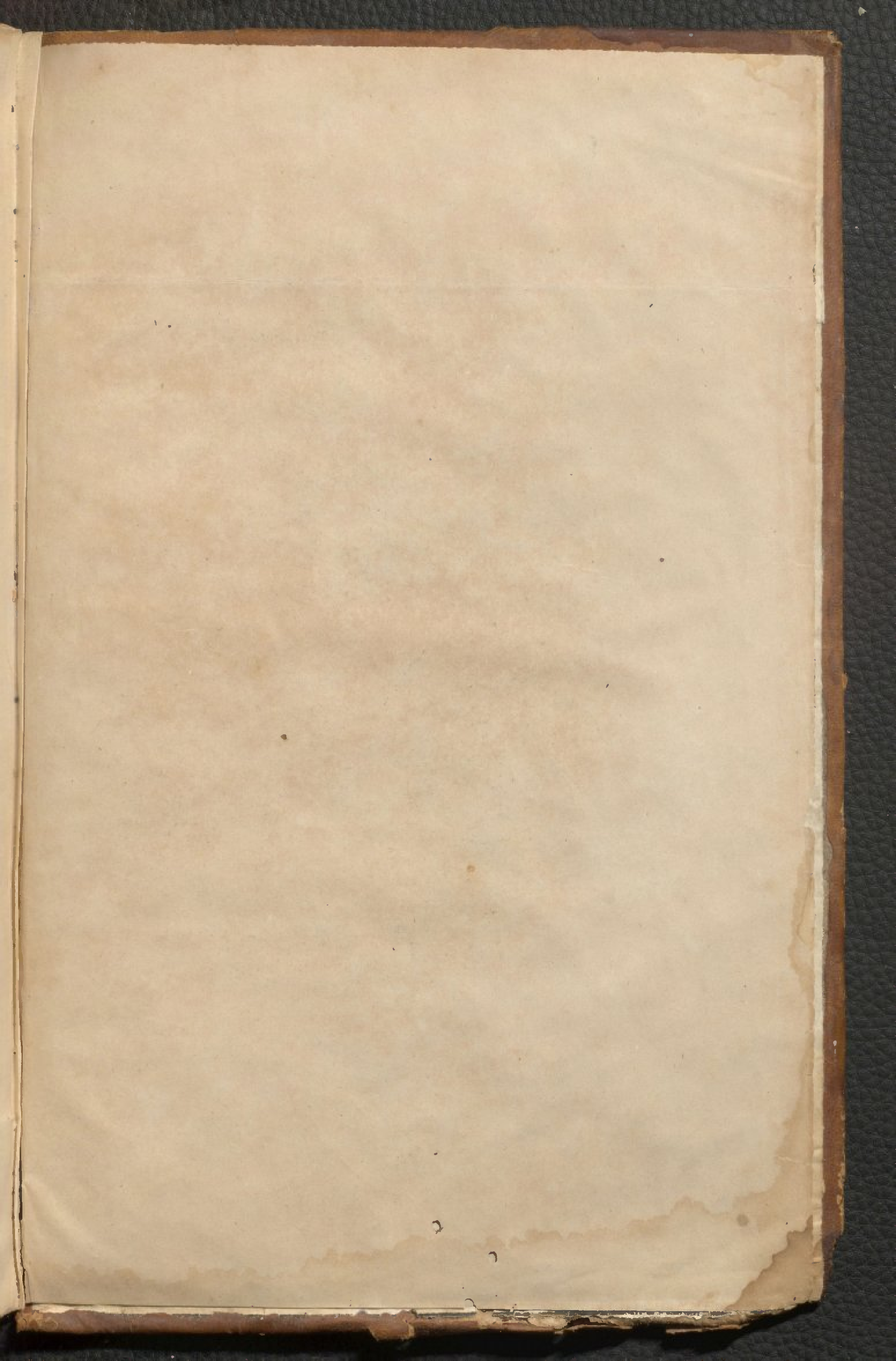


وكلما كانت المسئلة مهمة كان الاهتمام فيها اكثر والتحفظ عن الخطاء فيها ا
ولذا يعبرون في مقام المنع عن ذلك بقولهم ان اثبات مثل هذا الاصل بهذا مش
او انه اثبات لاصل الخبر ونحو ذلك واما الثالث وهو اختصاص قدرة الانسداد
وبنتيجتها بالمسائل الفرعية الا ان الظن بالمسئلة الفرعية قد يتولد من الد

غيره باثبات حجية الظن في المسائل الفرعية اذ باثبات ذلك المطلب يحصل الدلالة
العقلية على ان ما كان من الامارات داخلة في نتيجة دليل الانسداد فهو حجة وقس على
ذلك معرفة المرجح فانا قد علمنا بدليل الانسداد ان كلا من المتعارضين اعتقد بانه
قوته على غيره من جهة من الجهات فهو راجح على صاحبه مقدم عليه في العمل وما كان منها
بحث فيها عن الموضوعات الاستنباطية وهي الفاظ الكتاب والسنة من حيث استنباط
الاحكام عنهما كمسائل الامر والنهي واخواتهما من المطلق والمقيد والعام والخاص
المجمل والمبين الى غير ذلك فقد علم حجية الظن فيها من حيث استلزام الظن بها الظن
بالحكم الفرعي الواقعي لما عرفت من ان مقتضى دليل الانسداد في الفروع حجية الظن
الحاصل بها من الامارة ابتداء او الظن المتولد من امارة موجودة في مسئلة لفظية
ويلحق بها بعض المسائل العقلية مثل وجوب المقدمة وحرمة الضد وامتناع اجتماع
الامر والنهي والامر مع العلم بانتفاء شرطه ونحو ذلك مما يستلزم الظن به الظن بالحكم
الفرعي فانه يكفي في حجية الظن فيها باجراء دليل الانسداد في خصوص الفروع ولا يحتاج
الى اجرائه في الاصول وبالجملة فبعض المسائل الاصولية صارت معلومة بدليل الانسداد
وبعضها صارت حجية الظن فيها معلومة في الفروع منها الذي يحتاج اثبات حجية
الظن فيها الى اجراء دليل الانسداد في خصوص الاصول ليس في الكثرة بحيث يلزم من
العمل بالاصول وطرح الظن الموجود فيها محذور وان كانت في انفسها كثيرة مثل
المسائل الباحثة عن حجية بعض الامارات كخبر الواحد ونقل الاجماع لا بشرط
الظن الشخصي وكالمسائل الباحثة عن شروط اخبار الاحاد على مذهب من يراها
ظنونا خاصة والباحثة عن بعض المرجحات التعبدية ونحو ذلك فان هذه المسائل

بل





هو

وقف

صحيح شرعي و حبس

مخلد ملي نمودند عاليجاه

مقرب الخاقان فريد الزمان منبع

الجود و الاحسان

سركار

سليمان خان افشار

حاكم محال ضياء قلعه خلف

الصدق رضوان جايگاه عليرضا خان مرحوم

سبحان الخاطر ... اين يك جلد كتاب شرح آية الكرسي

و يك جلد كتاب شرح حديث عمران صابي و يك جلد كتاب لوامع الحسينيه

با انضمام چهار صد و نود و نه جلد ديگر از كتب مزبوره از مصنفات قدوة

العلماء المتبحرين و زبدة الفضلاء الراسخين العالم الرباني و النور الصمداني

كاشف الحقايق الالهية و مروج الشرايع النبوية و مبين اسرار الولاية الكلية

المتمسك بحبل الله و المجاهد في نشر فضائل آل الله فخر الاكابر و الاعاظم اعني جناب

حاج سيد كاظم الرشتي مولدا و الكربلائي موطنا و مدفنا اعلى الله مقامه و رفع

في الخلد اعلامه بر كافه فرقه محقه اثنا عشريه كه قابليت استفاضه انوار قدسيه از اين

كتب مستطاب داشته باشند و مفوض نمودند توليت كتب مزبوره را به مستبصرين كه قابل

تعليم و تعلم بينه و قواعد محكمه اين كتب بوده باشند مشروط بر اينكه به

طاق نسيان و تعطيل نگذارند بحيث لا يباع و لا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه

فانما اثمه على الذين يبدلونه و صيغه وقف على النهج المقرر في

الشرع جاري و واقع گرديد و در تصحيح انها بقدر امكان

بذل سعي نمودند اعلم العلماء و افضل الفضلاء

مبين رموز الآيات و الاخبار و كاشف

الحقايق و الاسرار جناب

آخوند ملا علي

سلمه الله

سعي

و اهتمام ملا

[illegible]

و عمل انطباع كتب مزبوره

[illegible] طاهر [illegible]

و عبد العلي [illegible]

و كان ذلك

في سنه ١٢٧١

هو الواقف على السرائر

هذا كتاب شرح آية الكرسي من تصنيفات اعلم العلماء الراشدين وافضل الفضلاء الكاملين رئيس المجتهدين وقطب الموحدين جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول الذي تغمده الله برضوانه واصعده الله اعلى غرف جنانه المرحوم المبرور المغفور فخر الانام عاظم جنابنا الحاج السيد كاظم الرشتي اعلى الله مقامه في رفيع الخلد اعلا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى لافئدة العارفين بتجليات ظهوره وانار قلوب السالكين باشراقات نوره وشرح صدور العالمين بشعشع لمعات بدوره والصلوة على سيدنا محمد الذي به استقر عرشه وكرسيه وهو الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهو الاسم الاعظم المكنون والنور الانور المخزون به نورت الانوار وبه ظهرت الاسرار وبه اشرق النور من صبح الازل وبه وجدت الموجودات ما قل منها وجل وعلى آله واصحابه شموس الهدى وبدور الدجى واعلام التقى وذوي النهى واولي الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء عليهم صلوات الله ما دامت الارض والسماء اما بعد فيقول العبد المسكين المحتاج المستكين الغريب في وطنه والبعيد عن اهله وسكنه اقل الناس جرما وعملا واكثرهم جرما وزللا افقر العباد من الافاضل والاداني ابن محمد قاسم محمد كاظم الهاشمي النبوي العلوي الفاطمي الحسيني الموسوي المكي المدني الرشتي ان هذه كلمات وجيزة كتبتها على آية الكرسي وشرحت بعض خفاياها التي ما عثرت عليها افهام معتبريها فاثبتها وكتبتها على طريق التأويل والباطن لو عرضت عن الظاهر لان العلماء ملؤا كتبهم عن ذلك وهو متيسر لمن يريد القشر والظاهر وما رأيت احدا تكلم في الباطن واصاب الحق على ما يوافق مذهب اهل الحق عليهم السلام والفقير في سن الشباب بعد مضي عشرين سنة من سني ووفقني تعالى للتوجه الى جانب بيت الله الحرام والسفر لحج البيت فبالي ان اكتب على تلك الآية الشريفة ما لم يكتب في كتاب ولم يذكر في خطاب مع اغتشاش البال واختلال الاحوال وانا اسأل الله تعالى ان يلهمني الصواب ويجعلني وجميع المؤمنين الطالبين من المقتبسين من فضل الحكمة واليه المرجع والمآب فاقول اعلموا وفقكم الله تعالى ان القرآن رمز بين المحب والمحبوب لا يعرف بحقيقة مراده سواهما وذلك لان الله سبحانه جعل نبيه صلى الله عليه وآله رسولا الى جميع خلقه من الاولين والآخرين من الذرة الى الذرة بنص الآيات والروايات ولا ينكره الا جاهل او جاحد معاند فهو قبل المرسل اليه بالذات والرتبة والا يلزم تقديم الاخس على الاشرف واما ما لو وضع على الشيء وهذا لا يجوزه عاقل فاذا كان هو مقدما في الوجود وواسطة في الايجاد ولا يصل احد في مقامه ومرتبته لامتناع اتحاد الرتبة على ما برهنا عليه في كثير من مسائلنا ومباحثاتنا فكلما تحته من شعاعه وفاضل نوره والرشح الذي رشح منه صلى الله عليه وآله فالحقيقة المحمدية صلى الله عليها علة للحقايق والذوات كما قال نفسه انا ذات الذوات وانا الذات في الذوات للذات وعقله الشريف الكلي علة للعقول كلا وطرا وروحه الشريف علة الارواح الجزئية ونفسه الشريف علة النفوس الجزئية وطبيعته الشريفة علة للطبايع وهو معنى ما قال العالم العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه ابيض البياض ومنه ضوء النهار الاول اشارة الى الرابع والثاني اشارة الى الثالث والثالث الى الثاني والرابع الى الاول وهو مما خلقه تعالى علمه علم كل ما في الوجود وفوض اليه امر جميع الخلق فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فهو كان عالما لجميع المراتب في جميع المراتب قال الله تعالى ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم وهو القرآن بلا اختلاف وكما ان لرسول الله صلى الله عليه وآله ظهورا في كل العوالم كذلك القرآن ايضا حكم لان الله يحكم به على عباده في العوالم عالم الاسرار وعالم الانوار وعالم الارواح وعالم الاشباح وعالم الاجسام واما في عالم اللاهوت فلا كلام ولا اسم ولا رسم وهو واقف في ذلك المقام تحت عرش ربه ساكت لا يتكلم المحو في جماله وفنائه في بقائه وسكره في صحوه اذ كشف سبحات الجلال ووصل الى مقام الجمال وجلس على سرير الكمال ابن الكلام في ذلك المقام وابن الثريا من يد المتناول وهو معنى قوله تعالى ما تدري ما الكتاب ولا الايمان وتصديق العالم بذلك لما تسأل عن ذلك لان تحت ذلك المقام مقام الكلام وما كان جاهلا لا حجر الله

على الانام فاوحى الله تعالى اليه في مقام لا ينفاد وارسله الى خلقه في ذلك العالم وكان اهله كلهم قائمين واقفين ببابه واللائذين
بجنابه وكان له القرآن في ذلك العالم نور ابيض في كمال التلألؤ واللمعان كالدرة البيضاء ولما كان اهل ذلك العالم من كامل نوره وكان
ادراكاتهم ومشاعرهم كلها من فاضل شهوده فلا يدركون ولا يعرفون ما يعرف رسول الله فلا يفهمون القرآن لان القرآن يفيد
فهمه وعقله واين فهمهم من فهمه وادراكهم من ادراكه ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الارواح فارسل الله رسوله
اليهم مبشرا ونذيرا واوحى اليه القرآن فنزل النبي وتنزل القرآن الى ذلك العالم وهو اذن نور اصفر في كمال الصفرة ونشر رسول الله
ذلك النور في ذلك العالم على اهل هذا العالم فاشرق على الكل بقدر ما فيه من القوة والاستعداد وهذا الانتشار كان بالترشح لا بما
لما قلنا لك انا فعرفوا الترشح والقشر وبقي اللب والاصل محجوبا في حجاب الخفاء ومقنعا بالحجب والاستار بل ما فهموا اما فهم اهل العالم
الاول المكلفين فهم اصل بالنسبة الى هؤلاء ومعرفتهم قشر بالنسبة الى ما عرف النبي فلهم قشر القشر بالنسبة الى القرآن الاصل ثم
انزل الله الخلق من ذلك العالم الى عالم النفوس ومقام التفويض فامر نبيه بالنزول اليهم فنزل بكلامه الذي هو القرآن الى ذلك العالم
فقال لهم عن الله تبارك وتعالى الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة اولياؤكم قالوا بلى فسعد من سعد وشقي من شقي السعيد سعيد
في بطن امه والشقي شقي في بطن امه والقرآن ح نور اخضر كالزمردة الخضراء فنشر النور على اهل ذلك العالم اي قرأ القرآن عليهم ففهموا
حكم الله وعرفوا امر الله فاجابوا عن جانب انكر من انكر لكن ما عرف هؤلاء قشر لمعرفة اهل عالم الارواح الذي معرفتهم قشر لمعرفة اهل
عالم الانوار الذي معرفتهم قشر لمعرفة النبي فمعرفة اهل هذا العالم قشر قشر القشر بالنسبة الى معرفة النبي القرآن الاصل ثم انزل الله تعالى
الخلق من ذلك العالم الى عالم الاجسام مقام التقشر والاندراس امر الله تعالى نبيه ان يدعوهم ويامرهم وينهيهم فاظهر الانبياء والرسل
باذن الله تبارك وتعالى على حكم القرآن بمقتضى ذلك الزمان في عالم الاجسام من اول ادم الى زمان بعثته وظهوره وتشعشع نور
منزل القرآن من عالم الانوار الى عالم الاجسام ومن الغيب الى الشهادة فظهر بمقتضى ذلك الزمان الى اخر الزمان فكان لفظا و
وعبارات وقصص وحكايات كما ترى فكل الكتب المنزلة على الانبياء والمرسلين انما هي نبذ من القرآن وحكم من احكامه والقرآن سرها
ولبها ولذا قال تعالى انما الكتب المنزلة في القرآن وقد روى ان القرآن فيه جميع ما في الكتب المنزلة وزايدا وقيل ان اباهو الحواميم التسع وانما [margin: العالم عليهم]
قال لكن بيانه يرتاب الجاهلون والكناية ابلغ من التصريح ففي القرآن جميع الاحكام والاخبار واللغات من الهندية والتركية والرومية
والسريانية واليونانية وغيرها من اللغات وجميع الاشعار بجميع الالحان من العربية والعجمية في القرآن والاخبار بما في الغيب مما [margin: والعبرانية]
وقع ومما سيقع انشاء الله على سبيل الحتم وفي القرآن جميع العلوم على سبيل الاستغراق مما وصل الينا ومما لا يصل وهو مكنون عند
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ومما لا يصل اليهم ايضا وهو مكنون عند الكروبيين ومما لا يصل اليهم ايضا وهو مكنون عند [margin: الملائكة]
الملائكة العالين الذين ما سجدوا لادم قال الله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين وكل الادعية والمناجات التي جرت على لسان
نبي من الانبياء ووصي من الاوصياء والملائكة المقربين وكل شيء مما وجد ولم يوجد الى يوم القيمة وفيه الجفر الجامعة ومصحف فاطمة
صلوات الله عليها ولذا قال تعالى وفيه تفصيل كل شيء خذ هذا فاعرف كلية فتعرف منها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وقال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الخ وفقك الله تعالى اقرأ القرآن ولا تدعه فانه احسن لك من كل شيء اذا وقفت
عليه ترى سر ما اقول لك فاذا فهمت هذه المذكورات عرفت مبلغا من علم القرآن وفهمت انه لا يجوز ان يتمنى ذلك كما هو فانه
حرام على المسلمين والمؤمنين لانه تمنى رتبة النبي واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين وهذا لا يجوز لاحد حتى الملك المقرب والنبي
المرسل والا لاحترق ولبعد عن ساحة القرب لعن رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره ومن خرج عن دينه فلم هذا وقد قال
العارف بمقامهم ورتبتهم نظما اكر بكسر موى برتر برم فروغ تجلي بسوزد پرم ولا يغرنك ما عندك من الفهم القليل ان تدعي فهم
القرآن لانك ما اوتيت من العلم الا قليلا وفوق كل ذي علم عليم ولا تنكر على من قال شيئا واستدل بالقرآن بخلاف ما فهمته
وعرفنا ذا المراد منافيا ومعاندا في الاحاديث واجماع الفرقة المحقة على التفصيل الذي ذكرنا في رسالتنا مقامات العارفين
فاذا فهمت ان حقيقة القرآن نور لا يعرفه الا الله تعالى ومن ارسله اليه واهل بيته واهل البيت ادرى بالذي في البيت فاعلم انا لما سمعنا
منه القرآن في عوالم عديدة وفهمنا منه بقدر افهامنا من الترشح في ذلك العالم وهذه العوالم متفاوتة في اللطف والغلظة و
الشرافة والكثافة والتجرد والمادية فيختلف فهم القرآن باختلاف افهامنا فيتمنى ما فهمنا من القرآن بعد تنزله الى عالم الاجسا

[margin: فاطلبه وانظر اليه ليظهر لك الحق الحقيق بالتصديق والتحقيق ع]

بالظاهر وما فهمنا في عالم الاشباح بالباطن وما فهمنا في عالم النفوس بباطن الباطن وما فهمنا في عالم الارواح بباطن باطن الباطن وما
فهمنا في عالم الانوار بباطن باطن باطن الباطن وعلى هذا كلما ازددنا علما وضعت لهم حلما وليس لحجبه غاية ولا نهاية وكل ذلك قشر
وظاهر بالنسبة الى مبدئنا واول جواهر عللنا فان كان كذلك قلنا ايضا طريق الى الباطن باقسامه لان هذا الباطن قشر وظاهر بالنسبة
اليهم وظهر ايضا هذه المراتب عندهم بواطن وتاويلات لان عقلنا من فاضل جسمهم وقس عليه كلامهم كما ان لنا كلاما عقليا وكلاما روحيا
وكلاما نفسيا وكلاما مثاليا وكلاما جسميا كذلك لهم عليهم السلام ايضا وما استمع في الاحاديث من ان الباطن مخصوص بالنبي واهل بيته عليهم السلام ليس
لاحد فيه نصيب يراد بها الباطن على الحقيقة فان الباطن الذي عندنا ظاهر بالنسبة الى غيرنا واما الباطن الذي ليس ظاهرا فهو مخصوص بهم
ليس لاحد فيه نصيب وما استمع في الاحاديث ان شيعتهم يعلمون مثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا الملك المقرب والنبي
المرسل والمؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان فهو اشارة الى الباطن بالمعنى الاعم كما لا يخفى قلنا ايضا بعون الله وقوته مراتب في الباطن
المرتبة الاولى مرتبة السر المقنع بالسر وبها نعرف اسرار النقطة بالرشح قال في هذه المرتبة الثانية السر المستسر بالسر وبها نعرف سر
الالف المتنزل من النقطة بالرشح قال في هذا المقام ونعم ما قال نظم نقطه با كو ز طلوع وحدت حق شد پديد مي خط الف گرديد
بي گفت وشنيد از الف پيدا حروف از حروف قرآن مجيد پس هر حرف از كلام واحد وفرد وجد شاهد وجود بيكتاي مولى علت
المرتبة الثالثة مرتبة السر المستسر بالظاهر وبها نعرف اسرار الحروف والسحاب المزجى المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة وهي مرتبة الجلد
ولها مراتب المرتبة الاولى مرتبة الاوراد واشرفها واعلاها واعظمها واقلها المرتبة الثانية مرتبة الاصوات المرتبة الثالثة مرتبة
الاشعار قال تجاوز من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكل هذه المراتب رشح من مبدئنا برشح علينا ولذا قال
العالم عليه السلام عند قول القائل او لست بصاحب سرك قال نعم ولكن يرشح عليك ما يطفح مني هذا فافهم وكن به ضنينا فهو الذي ذكرنا
من الوجوه التي تذكر في هذا المقام واذا اردت ازيد من ذلك فاعلم انه قد دلت الايات والروايات ودل العقل السليم المستمد من فؤاد
الناظر بنور ربه الذي قال فيه العالم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ان للقرآن ظاهرا وباطنا وتاويلا وللظاهر ظاهرا وله ظاهر
الى السبعة وللباطن وهو امير المؤمنين عليه السلام باطن او باطن باطن وباطن باطن باطن الى السبعة وللتاويل تاويل وتاويل تاويل الى
سبعة وللباطن التاويل باطن وباطن باطن الى سبعة والقول في معرفة جميع المراتب على التفصيل لا يسع المقام لذكرها لكني ابين بتوفيق الله
وقوته وحسن اعانته هذه التفاسير مما اذن لنا بالبيان اما الظاهر فظاهر لانه التفسير على وضع اللغة العربية مع ملاحظة جميع تركيبها
النحوية من تقديم العامل على المعمول وبالعكس في مواضع عديدة واذا كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وامثال ذلك وتقديم المبتدا
على الخبر وامثال ذلك مما هو المقرر عند النحويين وعدم صرف اللفظ عن معناه اللغوي ان امكن وصرفه الى المجاز والكنايات والاستعارات
ان دل الدليل العقلي والحديث النبوي على بطلان صرفه من اللغوي وامثالها مما هو المقرر عند اهل المعاني والبيان وهذا هو المعروف
عند المفسرين بل لا تكاد تجد غيرها فلو تكلمت بغيره انكروك لا اله الا الله وحده لا شريك له اما التاويل فهو ان لا تلاحظ هذه
الامور بل تاخذ بعض الكلام مجردا اعني بلا ملاحظة ارتباطه بما قبله او بما بعده مثل قوله نعم يغني الله كلا من سعته اي اذا خرج القائم عليه السلام
ويمتاز الاخيار من الاشرار ويعز الاخيار ويذل الاشرار وينبسط العلوم وينتشر المعارف بحيث لا يحتاج احد من ان يتعلم العلم والمعرفة
فاذن العالم والمتعلم بمنزلة سواء يغني الله كلا من سعته وهذه اذا قطعت النظر عن اولها واخرها لانك اذا لاحظتها مع ذلك لا يفيد
المعنى الذي قلنا وكذا يشترط فيه ان يكون المعنى معتنا بالمبنى خلافا لما يزعم اهل الظاهر كما عرفت من المثال وهذا المعنى عام كلي لا تخصيص
لشيء دون شيء وقد يطلق التاويل ويراد به ما كان في العالم الانساني من الاحكام القرآنية لان الانسان الصغير هو نسخة العالم الكبير
وفيه ما في العالم شعر اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر والاحكام القرآنية في الظاهر في الانسان الكبير وللتاويل [illegible]
في الانسان الصغير لكلما فيه فيه نص كذلك في الانسان الوسطى اي المولود الفلسفي اذ كلما فيه فيه نص فتطابق مثل قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات اي النفوس الامارة بالسوء اي لا تجعلوها صديقة لكم وتحبونها وتفعلون مقتضاها حتى يؤمن اي يطمئن في طاعة الله ويسجد
ولا تريد الشر وتصير تابعة للعقل وله ان تقول هذا خطاب للطيور التي هي الديك والحمامة والطاوس التي هي الابيض العربي والاحمر
الشرقي والاحمر الشرقي لا تدخلوا في الارض المقدسة التي فيها الكثافات والاوساخ وعليها الرذائل قوما جبارين وهو ريش الغراب فلا
يمكن الدخول فيه حتى يؤمن اي تطهر تلك الارض بارسال الابيض الغربي اليها ويكون كسيها الفضة او الذهب فامزجها حجر.

معدنيا ثم تمرّ بطريق المفهوم المخالفة فيه وجوه فان الاربعة بملاحظة والثلثة بملاحظة اخرى والاثنين بملاحظة الاخرى الاول بان تقول
الابيض المغربي والاصفر الشرقي والاحمر الشرقي والاخضر لسقوطها بالارض القابلة بعد التصفية والثاني قطع النظر عن الاخضر والثالث
بان تقول الطباير وشيء يشبه البرق قال العالم الكبير عليه السلم خذ الطباير والطلقا وشيئا يشبه البرق اذا اخرجته التحقا ملكت الشرق والغربا
فافهم وكن به ضنينا فان القران من اوله الى اخره بهذه الوتيرة وانظر كيف يكون وصف الله التدويني مخالفا لوصفه التكويني ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت ولا ترى فيها عوجا ولا امتا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب قد نطق الكتاب
ونزيدها كان المؤول اليه ويؤل الامر اليه وهو الذي يرجع الامور ويعود اليه وهو قوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر
الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان علينا ايابهم ثم ان الينا حسابهم فلنقبض عنان القلم خوفا من فرعون وملائه ان يفتنهم
آه آه شعر وفي النفس لبانات اذا ضاق بها صدري نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذري
هذا مجمل القول في معنى تفسير التاويل وكل ذلك ورد عن الشرع بالتصريح بل الاشارة والتلويح لا يعرفها الا العالم قال الحافظ
الشيرازي بالفارسية ونعما قال بيت نه هر كه چهره برافروخت دلبرى داند نه هر كه آينه سازد سكندرى داند نه هر كه طرف كله كج نهاد
و راست نشست كلاه دارى و آيين سرورى داند هزار نكته باريكتر ز مو اينجاست نه هر كه سر بتراشد قلندرى داند واما الباطن فهو
ان تلاحظ الصورة العربية كما في الظاهر وتلاحظ التقديم والتاخير كما في الظاهر حرفا بحرف لكن تقصد منه المعنى الباطن لكنه ما يكون
مدلوله على خلاف ما يزعمه اهل الظاهر واهل الباطن يدعون المجاز ويأخذون الحقيقة ويجعلون الحقايق متعددة كالصلوة حقيقة
للولاية وحقيقة بعد الحقيقة للاركان المخصوصة وكما في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي الماء ماء الوجود وسر الحق المعبود فهو
الودق وهو النازل من سحاب المشية الواقع على ارض الجرز فيكون ماء ثانيا بوجود الموجودات المقبلة وظهور الافعال المحكمة المتقنة ولما
اشرق شمس اسم الله القابض على ذلك الماء صعد الابخرة فامتزج مع جوهر الهباء المنبث في هواء الامكان الخاص باسم الله البديع والحي
فصار سحابا اخرى ثم تراكمت فاشرق عليه شمس اسم الله القابض مرة اخرى فتقاطر ماء وقع على قابليات النفوس فتكون ماء ثالثا وهكذا
الى هذا المعنى الذي هو الجسم البارد السيال فاطلاق الماء عليه ليس على سبيل المجاز لان اهل العربية وضعوا ذلك لذلك واطلاقه على الماء
الاول والثاني والثالث الى اخرها ليس مجازا اذ لا يتصور المجاز قبل الوضع لقولهم ان المجاز يستلزم الوضع وان لم يستلزم الاستعمال
ولا يتصور وضع اللفظ قبل وجود المعنى فثبت بالدليل ان اطلاق الماء على هذا الماء قبل اطلاق الحقيقة بعد الحقيقة فالحقيقة
الاولية للوجود وهو المراد من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولفظ كل سور موجبة كلية يفيد الاستغراق والعموم ولا ريب
ان حيوة الموجودات ليس من الماء الذي هو العنصر المخلوق تحت الكرة الهوائية ولعمري ان حيوة الهواء والنار والافلاك وما فيها
من العلويات ليس من هذا الماء فالكلية المستفادة من الاية الشريفة فيجب ان يحمل على الوجود اذ به يمتاز العابد عن المعبود والخالق
من المخلوق فالحقيقة الاولية للوجود والحقيقة الثانوية للعقل والحقيقة الثالثة للنفس وامثال ذلك وهذا معنى ما قلنا
لك ان اهل الباطن ياخذون الحقايق ويتركون المجاز ويقولون ان المجاز قنطرة الحقيقة والطريق الموصل اليها بل هي ثمرة
الحقيقة وليس عندهم الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بل الحقيقة عندهم ذات كاملة لطيفتها زايدة على ذاتها فالذات هي
الحقيقة واللطيفة هي المجاز ولما كانت اللطيفة على هيئة الذات فتكون مثالها فافهم ولا تكن من الغافلين فاهل الباطن
يراعون الظاهر حرفا بحرف ويقصدون معنى لا يخالفه في عين المخالفة وكل باطن يخالف الظاهر كذلك فهو باطل مردود كما هو
شيمة انتم نعم اما ظاهر الظاهر فهو ان تاخذ فايدة الكلمة من غير ملاحظة الوضع اللغوي وتصرف فيها بما شئت على النهج المروي عن
اهل البيت عليهم السلم كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا قالوا ان الجبال الجمع الجبلة وهي الطبيعة
وهذا على تفسير ظاهر الظاهر لان الجبال الجمع جبل في الظاهر ولا يجمع على الجبلة وفي الباطن الجبال جمع جبل وهو الاجسام فلا
المناسبة الظاهرية في الباطن وما تلاحظها في ظاهر الظاهر كما لا يخفى واما باطن الباطن فهو مما امرنا بكتمانه وعدم اظهاره
لان من الناس من يحتمل ومن الناس من لا يحتمل وقال العالم الحكيم عليه السلم لا كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما
حان وقته حضر اهله وقال ايضا شعر اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال المسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا لكن لما كان لكل شيء باب

٤ بحسبه بالاشارة والتلويح واشار العلماء اليه لنشره وسكت عن غيره فنقول لا قوة الا بالله العلي العظيم يا اخي وفقك الله تعالى
استمسك بالعروة الوثقى واعتصم بحبل الله واسلك سبيل الله سيرا في القرى الظاهرة كي تصل الى القرى المباركة الباطنة وتكشف
لك السر في باطن الباطن اذا وصلت الى الباب فاعلم انه باطن باطن الباطن واذا وصلت الى التوحيد فاعلم انه باطن باطن الباطن
والى مقامات التوحيد او وصلت الى بهاء العجائب والغرائب مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فتفوز فوزا عظيما بالله عليك لا تنسني اذا وصلت ذلك المقام لقد ان فهمت هذا القدر من الكلام ينكشف لك السر في باطن الباطن
وهكذا الى آخر الكلام ونعم ما قال شعر واياك واسم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم ان فهمنا المراد لا نتكلم الا كما تكلمنا
ولا نصرح بالمراد والا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما باطن التاويل فلنعرض عن بيانه ولنقبض العنان لانا لسنا
من فرسان هذا الميدان وهذه المراتب يعرفها العلماء بالرشح لان الموجودات من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله والشعاع وان لم
تبلغ الى مرتبة المنير لكنه مثاله وشبابه ولذا ورد في الدعاء لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك لقد كشفت لك القناع لكن ما
اظهرت المراد خوفا من فرعون وملائه ونعم ما قال شعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك
في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان هذه الامور لا يحصل لكل احد ولا يفهم كل الناس لابد عن الفضلاء ان
يعرف القرآن ويفهم بواطنه واسراره بل يحتاج الى شروط لابد من ملاحظتها والا لا يصح منها ان لا يكون مخالفا للظاهر والعقول
ومنافيا لما يعتقده العوام من المسلمين والمؤمنين فان النبي ما اقرهم على ذلك وما غشهم وما اضلهم عن السبيل نعوذ بالله منه
لانهم الهادي الى السبيل والنور الذي يذهب بظلمة الضلال والشك بل اقرهم على الهدى وهداهم الى صراط السوي لكنهم لما كانوا لا يعرفون
الحقائق ولا يدركون الدقائق وقصر افهامهم الى المطالب العلية العالية فالبسوا عليهم السلم تلك الدقائق لباس الظاهر
والقوها عليهم بحيث اذا اعتقدوا بالظاهر اعتقدوا بالباطن لكن لا عن بصيرة ولنضرب لك مثلا في هذا المقام فاستمع وتحقق عليه المرام
ونقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان العوام مثلا لا يعرفون ان كل شيء مثلث الكيان مربع الكيفية فذلك سبعة ونتيجة
لا يؤثر في مرتبة ذاتها لا انها فيها هو واذا اراد ان يفعل شيئا ينزل في مقام الفعل الذي في رتبة المفعول ولا شك ان الاحاد ذات
بمرتبة ولهذه تكون العشرات بضرب السبعة سبعين فالشيء اقوى عن اثره بسبعين مرتبة فالعلة اقوى من معلوله بسبعين درجة
فالعوام لما لم تكن لهم تلك الدقة قالوا عليهم السلم الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزء من نور الستر ويقولون ان الجنة اكثر واقوى من لذة الدنيا بسبعين مرتبة وامثال ذلك كثيرة جدا بل لذة
لا نرى شيئا من كلامهم الا هكذا فكل ظاهر له باطن لكن لا يخالفه ومن هنا تعرف بطلان اقوال الذين اولوا القرآن بما يخالف ظاهره
وقال في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون بالجبت والطاغوت ولا يريدون سوى الحق المعبود ختم الله على قلوبهم
فلا يعرفون الا الحق ولا يفهمون الا الله وعلى سمعهم فلا يسمعون الا صوت الله عز وجل وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الا
نور الله ولهم عذاب عظيم قال انه مشتق من العذب وهو الحلاوة واللذة نعم لهم في الخلوة مع محبوبهم لذة لا يعادلها شيء من لذة
الدنيا والآخرة وامثال ذلك من التاويلات وكل ذلك يخالف ظاهر الآية وينافي مراد الله عز وجل ونحن من ذلك الباطن واهله
براء برئ الله ورسوله منه فافهم ومنها ان لا يخالف العقول السليمة فان العقول من الخلق عقل النبي واشعته والشعاع لا يخالف
المنير وفيه تفصيل ذكرنا في مقامات العارفين فلمن جاء لبه ليعرف حق المراد ولا تنظر الى ظاهر الكلام فان غلط فالعقل ليس من المنير
بل من القابلية فافهم فانا قد بسطنا الكلام في ذلك الكتاب ومنها ان لا يخالف العالم من الآفاق والانفس فانه صفة تعرف الحق للخلق
بالتكوين والقرآن صفة تعرف للخلق بالتدوين والكتاب التدويني لا يخالف الكتاب التكويني فاذا وجدت المخالفة فاعلم ان تعاميه
من ضلة من عقلك وسفه من رأيك ما اصمت الحق لبته ومنها ان لا يخالف الاحاديث والروايات فان اهل البيت عليهم السلم ما قصروا في
التبليغ والاداء وذكروا كل ما يحتمله الناس بحسب افهامهم من البواطن والاسرار وبحثوا عن البواطن في مواضع بالتصريح وفي الاخرى بالا
وفي الاخرى بالتلويح ولذا ورد انه ما من شيء الا وفيه كتاب وسنة باب باب وان نزول القرآن وتكلمه بحسب الباطن وليس لك
في الحديث

من الحديث

وقف

من الحديث والرواية لانك جاهل لا تعلم القران ولا تعلم الايات فان المفسر بالراى عالم يكن له سند من حديث عن قبل الهذيان
والتردد لا ينبغى فلو اتفق ان الرجل يتكلم بالباطل بدون السند بعد ذلك وجد السند فقد اخطا يعذبه الله على ذلك او
يعفو عنه فانه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد
فالحمد والسند لا ينحصر فى كل موضع والتخصص فى كل مطلب بل يكفى العمومات والاشارات والتلويحات وامثال ذلك بل
اقول اذا تامل الانسان وتدبر فى القران والاحاديث راى الاشياء كلها مصرحة مفصلة كيف يقول الحق سبحانه وفيه تفصيل
كل شئ وهو محمد والله سبحانه اصدق القائلين ولكن نحن كما قال الشاعر شعر چو نيست بينش بد بين دل زرخ دنما بتراچه حاصل
چو هست يكسان بچشم كوران چه نقش پنهان چه اشكارا واذا رايت هذه الشروط اصبت الحق ووصلت الى مطلوبك
مقصودك هذا هو الباب الذى امر الله تعالى عباده ان يؤتوا منه قال تعالى وليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فافهم فهمك الله واما النسب التى بين هذه التفاسير فاعلم ان التاويل يخالف الظاهر
وبينهما تباين كلى على المعنى الذى ذكرناه فى هذا المقام وبينهما عموم وخصوص على المعنى الثانى للتاويل لتصادقهما فى قوله
نعم وهو لعقل الناظر الى نور ربه سبحانه لقومه الموكلين بالخيرات والحسنات والانوار المتشعشعة من نور الاعمال الصالحة
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا متصرفين ومدبرين فى العالم فى الابدان كيف شاء سبحانه وتعالى
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من القوة والشوكة والفضل الجسيم والنور العظيم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله
لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين والارض المقدسة هى ارض النفوس قبل تصفيتها وازالة اوساخها من المعاصى
يعنى اذا كانت النفس الامارة بالسوء او لوامة قبل ان تصل الى مقام الاطمينان قالوا ان فيها قوما جبارين وهو المعاصى والنبات
والشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية وانا لن ندخلها ما داموا فيها لان النور لا يدخل فى مقام الظلمة الا وذهبت
فلا يجتمع النور والظلمة فى موضع واحد فاذهب انت انها العقل وربك اى عربيك حمك الذى هو الوجود فقاتلا لى
طهر ان لك الاوساخ والكثافة انا هيهنا قاعدون نحن فى مكاننا لا نقدر ان ندخل عليهم الا اذا ذهبتما وطهرتما قال
رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما وهما يوشع بن نون وطالب بن يوحنا اى تاثر فلك زحل وفلك مشترى او بالعكس
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالانسان اذا عمل بعمله يتنور وكلما يزداد
يزداد نوره الى ان تصل نفسه الى مقام الاطمينان وانما تصير صالحة لدخول انوار المشرقة من شمس الوجود وتصير منبرا للملائكة
هذا فى الانسان الصغير واما فى الوسيط فكذلك ايضا وهذه الايات تؤول اليه وموسى فى ذلك العالم اشارة الى الصبغ الاحمر
الماخوذ من الثقل فى الاخر بعد ما لقب الماء الرقيق الاولى عليه فيخرج موسى وانما سموه موسى لانه اكسير الاحمر وهو الشمس وهى
النبوة لان الذهب انما يتكون بنظر الشمس فيشيرون بالشمس الى النبوة وبالقمر الى الولاية ويشيرون بالشمس فى ذلك العالم
الى الاحمر اى الصبغ الاحمر وبالقمر الى الابيض الغربى وهو الماء اشبه الاشياء بالنبوة فى الغلظ والبياض لان طبيعته بارد رطب طبع
القمر وفلكه سيما اخونهم وهو يوشع بن نون وهو الذى يدخل فى الارض المقدسة التى هى الثقل ويطهرها ويجعلها صالحة
لدخول اقوام موسى وهى المياه الماخوذة من الماء بعد تمام الايقحة فافهم من هذه الكلمات تاويل هذه الايات فى هذه العوالم
والتفصيل لا يناسب المقام ففى هذه الايات اجتمع الباطن والتاويل اما الباطن فمن جهة مراعاة الظاهر من غير تحريف وقصد معنى
غير ما يعرفه اهل الظاهر واما التاويل فمن جهة انها مؤولة بالانسان الصغير والوسيط ويفارق التاويل فى قوله تعالى يخرج الله
كلا من سعته اذا اريد بها الانسان الصغير والوسيط كما لا يخفى ويفارق الباطن فى قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وبيان باطن هذه الكلمات لا يحسن فى هذا المقام فافهم وكن به ضنينا وكذا بين
التاويل بالمعنى الثالث والباطن عموما من وجه لتصادقهما فى قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ويفارق
الباطن فى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب
درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار اذا اردت بالمشكوة الجسد

والباطن بعينها دالة على ان يصدق كل منهما على عين ما يصدق عليه الاخر من افراد الباطن والتاويل

قال موسى

لا انسان

مادة

المشبك لشباك الحواس الذى يخرج نور العقل من خلالها وبالمصباح هو العقل والزجاجة هو القلب والشجرة المباركة هى الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه وآله البرزخية الكبرى لا شرقية لا قديمة لحدوثها ولا غربية لا حادثة لان حدوثها بها بنفسها فهى فاعلة ومفعولة الكاف المستديرة بنفسها يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار المشية فالمصباح مركبة من مس النار والقابلية التى هى الزيت ومس المشية هو الوجود الذى هو جوهر العقل ولنا ان نحمل هذه الآية الشريفة مادة الاجتماع ومحل التضاد وان اردت منها التاويل المذكور فى الاحاديث المغنى من الف ولام ميم فافهم فتش تجد انت نعم ونها ردوا التاويل فى قوله تعم يغنى الله كلا من سعته اذا اردت منها ما فى الحديث اعلم ان للباطن عند نا اطلاق آخر وهو المعنى الثالث التاويل حيثما اطلق الباطن نريد به هذا المعنى وحيث ما اطلق التاويل نريد به المعنى الثانى له فاذن تنقلب النسبة فاستخرج من الذى ذكرنا لك نسبة معانى التاويل بعضها مع بعض ونسبة الباطن بالمعنى المذكور سابقا مع معانى التاويل فان بالبيان يطول الكلام ولنا بصدده والنسبة بين التاويل وظاهر الظاهر التباين والنسبة بين الباطن وباطن الباطن نسبة الظاهر الى الباطن وان شئت قلت التباين ولئن شئت قلت التساوى والتضاد ان يجتمعان فيه لكن لا فى موضوع واحد بل فى موضوعين كما لا يخفى على الفطن العارف والنسبة بين التاويل وباطن الباطن كالنسبة بين التاويل والباطن لا يشترط فى باطن الباطن مراعاة الظاهر كما فى الباطن فيجد النسبة من هذه وتختلف بالتساوى والتباين من جهة الظاهر والباطن وقلنا التساوى مسامحة لان بين الظاهر والباطن المشابهة والمناسبة لان لها علاقة مع البدن الذى تعلق به غير ما كان للبدن الاخرولذا يحكون بالمحال فى المشهور واما التباين فمن جهة انه المجرد وهو المادى ولا يصدق المادى على المجرد لانه الشريف فى تلك الكيفية وليس بين الشيئين والكيفية الا التباين الكلى فافهم واغتنم وكن من الشاكرين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والآن وقت الشروع فى المقصود لكن قبل الشروع لا بد من مقدمة مهمة وهى ان القرآن كما عرفت رموز واشارة وتلويح على انحاء مختلفة والطرق متعلقة سيما على وفق علم الحروف فان الله سبحانه اجرى كلامه على ترتيب حروف لها دلالات على مطالب فى مراتب مثلا فى ترتيب الحروف وتقديم بعضها على بعض دلالة على امر عظيم قد خفى على كثير من الافهام والعقول وكذا فى ايراد الحروف المخصوصة كالالف واللام والهاء مثلا دون غيرها من الحروف دلالة على شئ وكذا فى ايراد الحروف النارية فى الكلمة الواحدة او تكثيرها فيها وتقليلها فيها وكذا فى الحروف المائية والهوائية والترابية وتكثيرها وتقليلها فى الكلمة الواحدة وكذا فى الحروف النورانية والظلمانية وكذا بالحروف الجبروتية والملكوتية وكذا اذا اشار بالحروف الجبروتية الى الذوات الملكية وبالحروف الى الذوات الجبروتية وكذا اذا حذف حرف وادغم فى آخر او قدم بعضها من ذاتها وتبديل بعض الحروف على بعض وامثال ذلك ففى كل هذه الامور اشارة خفية الى مطلب عظيم وخطب جسيم ومن رأى حديث ابى لبيد المخزومى ظهر له حقيقة الامر يعرف العارفون من هذا الترتيب رموزا واوضاعا بتعليم ائمتهم عليهم السلام ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما بلغ الكلام الى هذا المقام فلا باس علينا ان نذكر بعض القواعد فى علم الحروف ليكون الناظر فى هذه الاوراق على بصيرة من امره فنقول بقوة الله ان عالم الحروف مثل عالم الذوات حرفا بحرف كما ان فى الاكوان جبروت وملكوت وملك كذا فى الحروف ايضا جبروت وهو الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء وملكوت وهو الجيم والدال والراء والطاء والياء والكاف واللام والسين والصاد والقاف والراء والشين وملك وهو الباء والواو والميم والفاء والنون والتاء والثاء والذال والضاد والظاء وكما ان فى الاكوان نور وظلمة ونورانية وظلمانية كذلك فى الحروف ايضا والحروف النورانية اربع عشر وهو المذكور فى فواتح السور اذا حذفت المكرر وهو الصاد والراء والالف والطاء والعين واللام والياء والحاء والقاف والنون والميم والسين والكاف والهاء والبواقى ظلمانية وهى بازاء منازل القمر الثمانية والعشرين اربعة عشر منها نورانية ابدا واربعة عشر منها ظلمانية ابدا وهذه الاربعة عشر النورانية بازاء اسم الوهاب والجواد فيها يفيض الى العوالم السفلية وهذه الحروف لها تأثير كتأثيرها من له اطلاع فى علم الجفر يعلم كيفية العمل وكما ان فى الاكوان عناصر اربعة بسائط وكذا فى الحروف فانها تنقسم الى هذه الاقسام الاربعة النارية والهوائية والمائية والترابية على هذا الترتيب فافهم واضبط القواعد فانها تنفعك كثيرا فيما سياتى والكلام فى الحروف طويل الذيل لكنا اختصرنا

النارية	حمل	اسد	قوس	ا	ه	ط	م	ف	ش	ذ
المائية	سرطان	عقرب	حوت	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
الهوائية	جوزا	ميزان	دلو	ب	و	ى	ن	ص	ت	ض
الترابية	ثور	سنبلة	جدى	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ

الملكوتية

بقدر الحاجة والآن اوان الشروع فى المرام باعانة الله الملك العلّام فاقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله
تبارك وتعالى **الله** اعلم ان هذه الكلمة الشريفة قد تشوشت فيها الافهام واضطربت فيها الاحلام والاوهام فى لفظها
والمعنى المراد منها وقد كتبوا فى هذا الباب رسائل وكتبا امّا اهل الظاهر فتكلموا فى لفظها هل هو عبرى او عربى او سريانى
هو علم او صفة وهل هو مشتق او جامد وهل هو جزئى او كلى وامثال ذلك من الامور الظاهرية المتعلقة بالالفاظ
وامّا اهل الباطن فتكلموا فى المعنى المراد منها هل هو الاسم الاعظم ام لا وهل هو بازاء الذات ام لا وهل الحروف التى فيها
اشارة الى اىّ شئ وامثال ذلك من الامور الباطنية المخفية على اهل الظاهر والفقير الحقير المعترف بالقصور والتقصير
اذكر بعون الله وحسن توفيقه فى مقام الظاهر تحقيقا شريفا دقيقا انيقا ممّا افاضه الله على عبده المسكين المحتاج المفتقر
الى الله بقول العالم عز فى الدعاء كيف استعز وانا فى الذلة اركزتنى وكيف لا استعز واليك نسبتنى او لنظهر ان هذا اللفظ
المقدس علم او صفة كلى او جزئى ثم اتكلم فى الباطن ان شاء الله فاقول لا قوة الا بالله ان الذى يقول انه علم يريد ان هذا اللفظ انما وضع
للذات المقدسة اولا وبالذات مثل زيد للشخص المعين والذى يقول انه صفة كلى يريد به انه موضوع لمفهوم كلى هذه الذات
المقدسة احد افرادها بحيث لو وجد اسم آخر لاستحق هذا الاسم ولكنه كلى منحصر فى الفرد مثل القادر والعالم لمن له القدرة
والعلم وهو كلى شامل لجميع افراده والله ايضا لمن له الالوهية وهو ايضا كلى عام شامل لجميع الافراد لكن لما لم يوجد من له هذه الصفة اختص
الحق به وتصديق هذا الكلام يحتاج الى معرفة قاعدة كلية وهى ان الالفاظ هل هى موضوعة بازاء المفهوم الذهنى او المصداق
الخارجى او الماهية لا بشرط لا سبيل الى الاول لان المفهوم الذهنى ظل للمصداق الخارجى كما برهنّا عليه فى كثير من رسائلنا
ومباحثاتنا فاذا كان كذلك يلزم ان يكون اللفظ المستعمل فى الذات مجازا وفى الظل حقيقة لانه اذا كان موضوعا للامر الذهنى
كان الاستعمال فيه استعمال اللفظ فيما وضع له ولا نعنى بالحقيقة الا هذا واستعماله فى الامر الخارجى استعماله فى خلاف ما وضع
له وهو المجاز ولا يجوّزه جاهل فضلا عن فاضل وكذا لا سبيل الى ان اللفظ موضوع بازاء الماهية لا بشرط لان معناه الماهية
غير مقيدة بكونها فى الذهن او فى الخارج والاسم للماهية المعرّاة عن جميع المشخصات الخارجية والذهنية وهذا الكلام مبنى
على ان الماهية الموجودة الخارجية هى الموجودة فى الذهن بالمشخصات الذهنية ام لا بل الموجود فى الذهن هى الصورة والشبح
للامر الخارجى لا سبيل الى الاول للبراهين القطعية العقلية المذكورة فيتحقق الثانى فاذا كان كذلك فلا طريق لهذا القول كما لا يخفى
على العاقل العارف الفطن فاذا عرفت فساد هذين القولين فاعلم ان الحق هو الثانى وهو ان الالفاظ موضوعة بازاء الامر
الخارجى ويطلق على الوجود الذهنى على سبيل الظل والرسم يعنى يطلق على الذات اولا وبالذات وعلى الصورة والشبح ثانيا
وبالعرض لا بالاشتراك المعنوى بل الاشتراك اللفظى كما تبين لك ان شاء الله ولا قوة الا بالله وتصديق ذلك ما ورد فى الحديث با هشام
الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس الحديث هذا صريح فى المراد فاذا فهمت هذه المقدمة ان الموضوع له
اللفظ هو الامر الخارجى فاعلم ان الاسامى التى تطلق على الله سبحانه وعلى غيره هل هو من قبيل الاشتراك اللفظى او المعنوى مثل
القادر والعالم والموجود وامثال ذلك والمراد بالاشتراك المعنوى هو ان يكون اللفظ موضوعا لحقيقة واحدة سارية فى
حقائق مختلفة بحيث يكون اطلاق اللفظ على الامور المختلفة بمعنى واحد مثل الحيوان فانه موضوع لحقيقة واحدة سارية فى
الانسان والفرس والبقر والغنم وامثال ذلك بحيث يكون صدق الحيوانية على الجميع بمعنى واحد على الظاهر هذا هو الاشتراك
المعنوى وهل الاسامى التى تطلق على الله تعالى من هذا القبيل ام لا لا سبيل الى الاول لان الحقيقة الواحدة لا تجمع بين الله
والخلق والواجب والممكن والا يلزم المشابهة ويلزم ان يكون فى صقع واحد وينقلب الممكن الى الواجب والواجب الى الممكن
ويلزم المناسبة والمشابهة والتركيب عن ما به الاشتراك وما به الامتياز وان يكون للحق والخلق حال واحدة وهذا لا يجوّزه
احد من العقلاء واما القول بان الاشتراك فى المفهوم لا فى المصداق قول نعرّفه ونتوهم كاسد يقوله من لم يعرف حقيقته
ولم يشاهد المطلب الا ان الحكماء العلماء عليهم السلام لما تكلموا بشئ من باب الرمز والاسرار اخذوا ظاهر الكلام وما عرفوا المرام فكانوا
كما قال الشاعر شعر فقد يطرب القمرى اسماعنا ونحن لا نفهم الحانه فظهر لك من هذا البيان ان القول بالاشتراك المعنوى فى الالفاظ
التى تطلق على الله وعلى الخلق باطل ويكون الاشتراك لفقدان الجهة الجامعة وهذا الكلام يجرى فى جميع الاسماء التى يطلق على الله والصفات

١٠ تعالى الا اختصاص له بالوجود وحده وقد ملأ العلماء كتبهم من ان الوجود هل هو مشترك لفظي او معنوي هذا ظاهر القول واما
حقيقة الامر فاعلم ان الله سبحانه هو الذات البحت والمجهول المطلق والذات الساذج وذات بلا اعتبار والكنز المخفي وشمس الازل
ومجهول النعت لا يعلم كنه ذاته ولا يدرك حقيقة صفاته وهو على ما هو عليه في عز صفاته لا يعلم كيف هو الا هو فالطريق مسدود
والطلب مردود فلا اسم ولا رسم له لان في الاسم اعتبار المسمى وهو ينافي كونه ذاتا بحتا ولان الاسم انما وضع ليعرف المسمى والمجهول
المطلق لا يعرف فلا اسم فهذه الاسماء التي تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته وتجلياته في مرايا القوابل والاستعدادات فبكل
ظهور ظهر اسم من الاسماء وبكل تجلي ظهرت صفة من الصفات فالاسم للظهور والصفة للتجلي مثلا لما ظهر بالالوهية سمي بالله
فالله اسم لجهة ظهوره بالالوهية ولما ظهر بالرحمة الواسعة سمي بالرحمن ولما ظهر بالرحمة المكتوبة سمي بالرحيم ولما ظهر بالقدرة
سمي بالقادر ولما ظهر بالحيوة سمي بالحي وامثال ذلك وهذه الاسماء اسماء الافعال لا مدخلية لها بالذات وتقدست لان
الذات ليس مقام الصفة والاسم وكمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انها
غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث وهذه الاسماء
تختلف باختلاف الظهورات فعموم الظهور يستلزم خصوص الاسم مثل الله ورحمن لانهما الجامعان لجميع الاسماء والصفات
الا ان الرحمن انزل من الله بمرتبة لان الظهور بالرحمة الواسعة اخص من الظهور بالالوهية فاقل ظهوره بالالوهية
وقد علا جميع الممكنات والموجودات ثم ظهر هذا الظهور بالرحمانية اي الرحمة التي وسعت كل شيء ولذا لا يجوز اطلاق
والله على غير الحق سبحانه لان الظل لا يكون له هذه الظهور الكلي ليكون له هذان الاسمان بالتبعية وخصوص الظهور
يستلزم عموم الاسم مثل ما قال لعيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص
باذني ولا يجوز اطلاق هذه الاسامي التي تطلق على الله سبحانه على غيره بذلك المعنى لعدم الجهة الجامعة لما قلنا لك من
ان الله سبحانه كان قادرا وعالما وسميعا وبصيرا وساير الصفات لكمالية قبل ان يخلق الخلق ويوجد الموجودات فاين الحقيقة
الواحدة الجامعة فالاطلاق بالاشتراك اللفظي مثل ما انك سميت الجدار نحالف عالما سميعا بصيرا واما النقض بيا ارحم الراحمين
ويا اكرم الاكرمين ويا خير الرازقين ويا احسن الخالقين وامثالها مما يدل على الاشتراك المعنوي فمدفوع بارادة التبعية من الاسماء
الفعلية الذاتية كالسراج فانه يقال له انه انور من الاشعة لكن ليس الاطلاق لنور عليهما بمعنى واحد لان تفقدان الجهة الجامعة
فان الاشعة اظلة السراج فلا تجمعها حقيقة واحدة لكن من جهة بروزها واظهار نوره وتعريفه للاشعة جعلها على هيئة
ظهوره ومثال تجليه وبروز نوره بحيث اذا عرفوا انفسها عرفوا السراج من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه
فافهم واشرب عذبا صافيا هناك الله واذا فهمت هذا القدر من الكلام فاعلم ان القول بان لفظ الله علم للذات المقدسة وضع
بازائها كلفظ زيد الموضوع بازاء ذاته ولا اشتراك فيه معنا اصلا اذ ربط بالذات الذات البحت القديم تعالى شانها وتقدس
فغلط لان الالفاظ والمعاني على ما هو الحق عند اهل الحق لا بد وان يكون بينهما مناسبة ذاتية والمناسبة والمرابطة بين
الحادث والقديم منقطعة اساسا واصلا والقائل به على حد الشرك من الدين قال الله تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وان الشرك في هذه الامة لادبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء لان
العقل لا يجوز شيئا خلق حين كونه لم يخلق وما خلق وما لم يخلق وان لم تسلم هذه المقدمة من ان الالفاظ والمعاني لا بد من مناسبة
ذاتية بل تكفي الوضعية نقول ان الاسم انما وضع ليعرف المسمى ولذا ترى ان الشخص اذا كان في مكان خال لا يكون هناك يحتاج اليه
وتدعو الحاجة الى دعوته لا يحتاج الى اسم قط لانه يعرف نفسه ولا يحتاج الى ان يدعوها فثبت ان الاسم لجهة المعرفة وهي جهة الظهور
والتجلي وهي حادثة لا قديمة ولذا قال الطريق اليه مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته وقال انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله فان انما تحد الادوات نفسها وتشير الالات الى نظائرها وايضا هل الوضع له الاسم الخلق
ام ذاته والاول باطل لان من لم يعرف المسمى بوجه لا يمكن ان يضع له الاسم وقد صح ان الله تعالى هو المجهول المطلق والثاني لا يصح
لان الاسم انما هو للخلق ليعرفوه وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج في مرتبة ذاته المقدسة الى اسم وقد نص الله سبحانه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فلا يكلف الخلق لمعرفة حقيقة ذاته لانه تكليف بما لا يطيقه الخلق وهو قبيح وتكليفهم بما لا يطيقون فوضع

ولما ظهر بالعلم سمي بالعالم
على

ومعرفة الذات [illegible]

الاسم

الاسم بازائه انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله ولذا قيل في شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
ان شهادة الحق بالحق حق وشهادة الحق للخلق بالحق خلق ودسم بيت بعقل نارسد حكيم تا كى بفكرت اين ره نميشود طى
بكنه ذاتش خرد برد پى اكر رسد خس بقعر دريا چو نيست بينش بديد دل رخ او نمايد ترا چه حاصل كه هست يكسان بچشم
كوران چه نقش پنهان چه اشكارا فاذا فهمت هذا فهمنا ان القول بان لفظ الله موضوع بازاء الذات المقدسة
من حيث هي الواجبة القديمة باطل مردود لاعترافهم بان مرتبة الاحدية لا اسم لها ولا رسم ولا عبارة عنها ولا اشارة
اليها وان اريد به انه موضوع بازاء الظاهرة بالاسماء والصفات هو مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها
في كل مكان اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك الى ان قال فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدئها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت شعر واياك واسم العامرية انني اخاف عليها
من فم المتكلم ونعم ما قال ليلى العامرية باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى ومت بوجدي فاذا كان يوم القيمة نودى من
قتيل الهوى تقدمت وحدي وهذا القول لا اجرى كون لفظ الله وغيره من الاسماء موضوعة بازاء الذات الظاهرة
بتلك الامور لا الذات البحت هو المختار عند الفقير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من قرء القران بالتدبر والنظر
وتتبع الاحاديث ودراية ان اسم الله في الافاق والانفس بمعونة العقل السليم لا يشك في حقيقة هذا الكلام ويراه
حقا كالشمس في رابعة النهار واما القول بان لفظ الله كلي صار الان علما بالغلبة فغلط ناش من سوء التدبر والتفكر لما
عرفت من المقدمتين المذكورتين فمحل القول هو ان جميع الاسماء والصفات التي تطلق على الله خاصة لجهة ظهوره انه
لا يشاركه فيها احد من الذوات الا الذوات بالاشتراك المعنوى لفقدان الجهة الجامعة لا بد وان تكون حقيقة واحدة لا حقيقتين
مختلفتين بالتابعية والمتبوعية والاثرية والمؤثرية متشابهتين تشابه الاثرية مع صفة المؤثرية وفعله ولا يتحقق هذا
في اسماء الله واسماء المخلوقين لان حقايقهم موجودة بهذه الاسماء واسمائهم متاخرة عن ايجاد حقائقهم فكيف تجمعها حقيقة
واحدة كررت العبارة لتبين المراد وهدى لسالك الى سبيل السداد والاسم والصفة واحد لا فرق بينهما كما سئل العالم فقال
الاسم صفة الموصوف لان الاسم هو الدال المخبر عن المسمى والعلامة له والصفة هي هيئة المسمى الدالة على الموصوف فان
كل الموجودات اسماء لله وصفات له لانه تعالى انما يعرف بها فهي المخبرة عنه والهيئة الدالة على صفاته الكمالية واسمائه الجلالية
والجمالية بيت پادشاهان مظهر شاهى حق عارفان مرآة آگاهى حق ولذا قال الحكيم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه
خلق على هيكل التوحيد وهو النور المشرق من صبح الازل الذي يلوح على هياكل التوحيد آثاره الا ان الاسماء مختلفة في الخصوص
والعموم والاجمال والتفصيل فكل عام خاص وكل خاص عام فاسم الله انما اختص لعمومه وكذا اسم الرحمن واما باقي الاسماء
فلخصوصها عمت على وفق ما تبينا لك من ان الاثر على هيئة صفة المؤثر اى جعله المؤثر على هيئة اذ عرفه فله العلم وله القدرة
وله السمع وله البصر وله الحيوة وله الخلق وله الكرم وكل ذلك من ظل الاسماء الفعلية الالهية واما الالوهية والرحمانية
فليستا للاثر لامتناع ذلك فيهم لان الالوهية هي الجامعة لجميع الصفات والاسماء من القدس والاضافة والخلق والرحمانية
هي الجامعة لجميع الصفات الاضافة والخلق ولا يصح هذا لاحد من المخلوقين ولو بالتبعية والاثرية بخلاف ساير الاسماء
والصفات فانها ليست بهذا العموم فافهم واشرب عذبا صافيا فانه جرعة وشربة من حوض الكوثر فان شربته لا ترى الظماء
ابدا لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال ولا تقلد فان هذه المذكورات خلاف ما يعرفه اهل الظاهر من ظاهر معتقدهم
بل هو معتقد العلماء الحكماء المعصومين الذين لا يسهون ولا يغفلون ولا ينسون بل هو مؤيدون ومسددون بروح القدس
ان اردت تعرف الحق في المرام فانظر في احاديثهم وكلماتهم سيما عيون اخبار الرضا والكافي والوافي والتوحيد ومعاني الاخبار
وامثال ذلك من الكتب المؤلفة في هذا الشان وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل نعم
المولى ونعم النصير اياك واياك ان تعرف من كلامنا الظل والسنخ وان يكون الموجودات على مثال الحق وصورته نعوذ بالله

الذات

قال صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في دعاء رجب

[illegible]

عن الاسم

من هذا الاعتقاد وانا برئ منه وممن يقول به كيفا وان الله تعالى لا ظل له ولا شئ يشبهه ومن سنخه وهو الواحد المتفرد
في ازليته لا يشبهه شئ ولا يضاده شئ ولا يناده شئ ولا يشاركه شئ ولا هو من شئ ولا في شئ ولا كشئ ولا عن شئ ولا
منه شئ وهو الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يعلم كيف ذلك ولا يدري ما هنالك ان قلت
هو فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وان قلت الهواء نسبته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى
الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله ولما اراد ان يعرف واحب ان يعبد خلق الوجود
المطلق لا من شئ ولا كشئ بل اخترعه اختراعا وابتدعه ابتداعا وهو الفعل والولاية المطلقة والازلية الثانية وعالم الجبت
ان يعرف ولا مناسبة بينه وبين الذات الواجب تعالى وتقدس ابدا ولا مرابطة بينهما ولا نسبة بينهما الا ان النسبة فرع وجود
المنتسبين ولا يتحقق الا اذا تحققا فاذا يجب اما ان يكون النسبة حادثة او الخلق قديما وتعددا لقدما باطل عندنا وعندهم
فثبت الاول والقول بان مباين الشئ لا يصدر عنه كالحرارة من الماء والرطوبة من الارض وامثال ذلك فلا بد من مناسبة وربط
يصحح صدور ذلك الامر منه مدفوع بان كلما يجب في الخلق يمتنع في الله وكلما يمتنع في الخلق يجب في الله قال العالم كنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه وصدوره مباين الشئ عنه يمتنع في الخلق فيجب في الله مع انا الله نعم لا يباينه شئ ولا
يساويه شئ ولا يشابهه شئ وهو على ما هو عليه في عز صفاته نعم لا بد من المناسبة والمشابهة بين فعله واثره وخلقه
لانه نعم انما اوجد الموجودات بفعله لا بذاته ولفعله رؤس كل راس تختص بموجود من الموجودات فهو مالك له رؤس بعدد
رؤس الخلايق مما وجد ومما لم يوجد وسيوجد الى يوم القيمة وبعده الى ما شاء الله فاوجد الموجودات بفعله وخلقه بنفسه
فهو الكاف المستديرة على نفسها على خلاف التوالي وفي نفسها تدور عليها بالتوالي فكان الفعل في اول ظهوره نقطة جوهرية
لا تقبل القسمة ابدا في جميع الجهات لا فرضا ولا عقلا ولا وهما ثم حركها الله سبحانه بنفسها فصارت الفا يقابل القسمة في الطول
لا في العرض ولعمري ان الالف هي النقطة ثم حركها الله تعالى بتحريكها بنفسها فصار حروفا عاليات ثم جمع بين الحروف المتفرقة والف
بينها فصارت كلمة فانزل من سحاب تلك الكلمة ماء الدلالة وهي الظهور والتجلي للخلق بالخلق على ارض القابليات فنبت شجرة
وجود المقيد فكان اول من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة روح القدس قال العالم روح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة والصاقورة هي الاسم الاعظم والكلمة التامة والعرش الاكبر الاعلى والسر المقنع بالسر فكل الموجودات
ثمرات تلك الشجرة واغصانها واوراقها وكلها تشابهها تشابه الاشعة بالسراج فالاسماء الكمالية التي للخلق من ظل اسماء تلك
الذات المقدسة التي هي من الاسماء الفعلية الالهية والمشابهة بالتبعية انما تكون لحادث مع حادث والقديم تعالى شانه منزه
عن ذلك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولما ارانا الله سبحانه مثاله الذي هو
اياته في الافاق والانفس ليكون شاهد صدق على الوهية وقدرته فنضرب لك مثلا في هذا المطلب لتكون على بصيرة
من الامر فنقول لا قوة الا بالله العلي العظيم ان النار هي المؤثرة في الاشعة والموجبة لها اذ لها الفاعلية والدهن القابلية
فمس الدهن الذي هو ظهوره وتجليه فوجد السراج فالسراج مركب من مس النار ومن الدهن وهذا الاشتعال والضياء
ابدا النار لا من شئ ولا مناسبة بينه وبين النار اذ ليس في النار الاضاءة والاشراق فلما خلقت السراج بنفسه جعلته عرشا
لاستوائها عليه بالتنوير فاعطى كل ذي حق من الاشعة حقه وساق الى كل مخلوق رزقه فالاشعة كلها على مثال السراج
وهيكله التي هي هيكل التوحيد فحقيقتها مركبة من ظهور السراج وقابليتها التي هي الحدود المعينة لها في حد خاص ومكان
معلوم والاقام السراج واحدها ما تحير فيه خلافا ابدا انظر في حقيقة الاشعة هل يعرفون غير السراج وهل يعلمون سواه
لان حقيقتها من الاظلة التي لا يتجاوزها وراء مبدئه مع ان كلها معترفة بان السراج وجد النار وبه يتوجهون اليها
وبه يتمدحون منها وكلها واقفة سائلة بباب النار الذي هو السراج والفقير اللائذة بجنابها واسامي السراج وصفاتها
كلها لها لكن بالتبعية والاثرية سوى الشمول الكلي والعموم الحقيقي وسر ما ذكرنا لنور في المثال الذي هو مفاد اسم الله تبارك
وتعالى تامل بالخ وتدبر فيه فانه من غوامض الاسرار فاذا فهمته يفتح لك باب من العلم ينفتح منه الف باب بفضل الله ملهم
الصواب فاذا اردت تفهم حقيقة المسئلة فاعلم ان النار مثال للوجود المطلق والكلمة التامة التي هي النقطة ومنها

مثال

١٢١

مثال للوجود المقيّد الذي هو الماء النازل من سحاب المشيّة والسّراج اشارة الى العقل الكلّي والنوّر المحمّدي صلوات الله عليه
وآله والاشعة مثال للموجودات المقيّدة فكلما للموجودات من الصّفات الكمالية من اظلّة تلك الصّفات الكمالية واشعتها
لا دخل لها في ذات الحقّ القديم تعالى شانه وتقدّس فافهم واغتنم وكن من الشاكرين هدانا الله وايّانا الى الصّراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين هذا مجمل الكلام في ظاهر لفظ الجلالة ممّا سنح في خاطري الفاتر في حال
الكتابة ولنقبض العنان من هذا الميدان ونشرع في بيان باطن هذه الكلمة الشريفة ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلي العظيم اعلم
انّ الكلام في باطن هذه الكلمة الشريفة انّما يتمّ ببيان امور الاوّل في حقيقة الاسم والموضوع له هذا اللفظ اعلم انّ الاسم
مشتق من السّمة فالاسم علامة المسمّى وبه يعرف المسمّى قال امير المؤمنين عليه السّلم الاسم ما انبأ عن المسمّى وقد صحّ انّ الموجودات
بحذافيرها انّما تدلّ على الله سبحانه وصفاته واسمائه فكلها اسماء له ولمّا نظرنا في الاسماء راينا انّها على قسمين ذوات
وصفات وهي عبارة عن الحروف والنّقوش وكلاهما على قسمين اسماء حسنى واسماء سوئى فالاسماء الحسنى بالاطلاق من تحت
العرش الى الارض والاسماء السوئى من تحت الثرى الى الارض الدّنيا ايضا فهذه الارض فهي مجمع البحرين وملتقى العالمين
ومحل الاجتماع والاسماء الحسنى هي الدالة الى مسمياتها الحسنة الكمالية الدالة على كمال الصّانع وجماله وجلاله
والاسماء السّوئى هي الدالة على مسمياتها الخبيثة النجسة المجتثّة الدالة على تنزه الصّانع وتقدّسه عن جميع النقايص والسّلوب
والاعدام فلو انّه تعالى ما خلق هذه الحقائق الخبيثة لما استلزم ان يخلفها كذا لما عرف تنزه الصّانع عن صفات النقص الا الممكن
لا يعرف الا ما فيه ولا يقرء الا حروف نفسه ولذا ورد في الحديث انّه تعالى انّما خلق الضّدّ ليعرف ان لا ضدّ له ولو انّه ما خلق
تلك الحقائق الطّيبة والذوات الحسنة لما عرف الصّانع الكامل سبحانه بالكمال فخلق الزّوجين وجعل الشيء مركّبا منهما ومن كلّ
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكّرون فكل شيء هكذا لانّ العلة الغائية من ايجاد الاشياء المعرفة الكاملة وهي لا يتحقق الّا باثبات
الصّفات الكمالية وسلب النقايص الخلقية الممكنة وهي ايضا لا تتحقق الّا بمعرفتها ولا يعرف شيء شيئا لم يخلقه الله تعالى فخلق العلم
وخلق ضدّه الجهل وخلق القدرة والعجز وخلق الموت والحيوة وخلق العزة والذلة فالانسان بقدرته يستدلّ على قدرة الحقّ
وبعجزه يستدلّ على انّه تعالى ليس بعاجز والّا لكان ممكنا وهو من معاني قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم
انّه الحقّ وقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فتبيّن يكون الاسماء على اربعة اقسام اسماء حسنى حقيقية ذاتية واسماء حسنى اسمية
لفظية واسماء سوئى ذاتية مجتثة واسماء سوئى اسمية لفظية ثمّ انّه لمّا كانت الحقائق مترتبة لبطلان الطفرة ولامتناع
صدور الكثرات من الواحد من جميع الجهات لضعف قابلية الصّادر المحدث لذلك كانت الاسماء ايضا مترتبة ولذلك اختلف
بالعالي والدّاني فالاسم الاعظم الاعلى هو المخلوق اوّلا المالئ بظهوره وبنوره جميع فضاء الامكان فما بقي في الامكان الّا وقد
شمله ذلك النّور العظيم ولا يجوز ان يكون خلق الا بواسطته لاستلزام الطفرة الباطلة الا عند السّفسطيين فيجب ان يكون
ذلك الخلق الآخر من نور الاوّل ومستفيضا منه كاستضاءة الضّوء من الضّوء ولمّا كان اعلى الموجودات واشرفها واقربها
المعنى المجرّد عن المادّة الجسمانية والنفسانية والمثال الملكوتية والزمانية يجب ان يكون اوّل الموجودات واوّل الاسماء
والّا يلزم ان يكون الاخسّ قبل الاشرف وقد قام البرهان على بطلانه خلافه ولمّا كان المعنى لا يتم في الظّهور الّا بالصّورة
المشخّصة المميزة والّا لا يظهر شيئا ولا يعرف صاحبه يجب ان يكون الصّورة ثاني الموجودات فتمّ الوجود بالمادّة وا
والصّورة وقد ملأ الفضاء وسعا الارض والسّماء فكلّما في الوجود بعدهما من جزئياتهما واشعتهما خلقت مادتهما من نور ا
الاوّل وصورتهما من نور الثاني فالاوّل هو نور الله والثاني هو نور رحمته قال العالم انّ الله خلق المؤمنين من نوره
وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامّه ابوه النور وامّه الرّحمة وهذين المخلوقين الشريفين هيمنة وتسلّط على
جميع الموجودات والمخلوقات فالاوّل هو الاسم الاعظم الاعلى الجامع لجميع الصّفات الكمالية القدس وهو الصّفات
المجرّدة التنزيهية الغير المقارنة بشيء اصلا لا ذاتا ولا فعلا وهو اسم السّبحان والقدوس والعزيز وامثال ذلك وهو
نفس ذلك الاسم الاكبر وهو معنى ما قال النّبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير في مقام الثناء على الله سبحانه الذي ملأ الأرض
فلينظر الخطبة لانّ ذلك الاسم الشريف المبارك على ما ذكرنا لكونه اوّل المخلوقات قد ملأ الامكان وما بقي في الامكان مكان

وهي العلامة

والأصوات

الجمالية

حقيقة

مكان

بطلانه

الأمر

ذو قيد و هما اسمان لأن الكان هو لأن الأمر من الشخصين اتحادا او انعدادا الشخصين
مع تغاير الشخصين فيتبين كما بين هذا علة كما ... ان يكون خلق

الا وقد ظهر ذلك النور العظيم فيه والاضافة وهي الملكوتية ذات الاضافة العرضية الفعلية لا الذاتية وهو اسم العلم
والقدرة والسمع والبصر وامثال ذلك وهذه الاسامي لا تعلق لها بشيء من الاشياء ابدا اذا اردت منها الذاتية ولا تعتبر
الاضافة فيه للـه واما الاضافة في اثار الفعلية عند ظهورها في المجالي الامكانية بفعلها فافهم والخلق وهي الصفات الملكية
ذات المقارنة الذاتية والفعلية كالخالق والرازق والمحيي والمميت وامثال ذلك والاسم المبارك الشريف الثاني لما كان في رتبة
ثانية كان لله الاجماع لجميع المراتب من الاسماء والصفات الا ما اختص به الاول وهو نفسه وذاته المختصة به والسراج الوهاج
الذي استضاء منه فلك السراج الوهاج كالضوء من الضوء هذان الاسمان الاعلان هما الاصل للموجودات ولهما هيمنة
ولتسلط على كل الاسامي والصفات لان ما عداهما جزئيات ما نصل نسبتهم في الشمول والاحاطة فللاول شمول الباطن الاول
الثاني الذي هو الظهور الاول وللثاني شمول المظاهر الاولى الذي هو الظهور الثاني والبواقي ظهور الظهور وشعاع
الشعاع واسماء الاسماء الى مراتب الموجودات الامكانية هذا هو القسم الاول من الاقسام الاربعة التي للاسماء مما استنبطناه من
الاحاديث بتاييد الله تعالى فانه ذو فضل عظيم ومن جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما القسم الثاني منها فاعلم ان
الحروف والكلمات على اقسام وانحاء منها حروف معنوية وهي حروف اهل عالم الجبروت وكلماتهم اذا ارادوا ان يتكلموا بلغتهم في
الخلق من دون غيرهم وطبعها في هذا العالم بارد رطب فلونها البياض ومنها حروف رقائقية وهي حروف اهل عوالم البرزخ
الاكبر الخاصة بهم وطبعها حار رطب فلونها الصفرة ومنها حروف نفسانية صوتية وهي كلام اهل عوالم الملكوت الاعلى
وطبعها باردة يابسة غير اعتدال ولونها الخضرة خلاف طبعه لجهة وذلك مانع يمنعها ان تكون على لون طبعها وهو اختلاط السواد
مع الصفرة وذلك يستلزم الخضرة فافهم ومنها حروف مثالية شبحية وهي كلام اهل عوالم البرزخ الثاني ولهم سماء وارض ارضه
محدب محدد الجهات الجسماني الزماني وسماؤه من اسفل الدهر واخر الملكوت وطبعها من طبع العالم الاول ولونها الا ان لونها يميل
الى السواد ولكونها ذات صورة مقدارية فافهم ومنها حروف جسمانية وهي كلام اهل عوالم الاجسام وطبعها باردة يابسة
ولونها السواد لعدم اختلاطها بالصفرة لعدم المجانسة ببت نور بارز ... بارز اطالبند ماديان نمر ... بارز اجاذ بيند ... مجرد
شو مجرد ... ديكر ... داشر ... ابن ... على سوادها الاصلي هذا اقسام الحروف والكلمات اما كيفية تكونها
فاعلم ان المتكلم في كل عالم من هذه العوالم المذكورة اذا اراد ان يتكلم يأخذ اربعة اجزاء من الهواء ويدخلها في جوفه اي على جوف
قلبه فيكون نقطة جوهرية مستديرة لاستدارة محلها ثم تحرك فتمتد النقطة بحرارة تلك الحركة فكان خط الالف ونفسا ممتدا
لكن هذه الاجزاء المصونة قبل وصولها الى فضاء الفم بامر الله تعالى ملكا من جنود اسرافيل ان يأخذ جزءا من يبوسة هباء
المنبث في جوف الهواء فيمزجه معها فيعفنه في حمام ما ربه باسم الله الحي ثم تصعد شمس حرارة حركة النفس بتلك الابخرة
المعفنة الى سماء الفم اي الطبقة الثالثة من طبقات هوائه فيصير سحابا مزجى وهو الحروف المقطعة المناسبة للمعنى المقصود
المشابهة لهيئة معناه ثم تراكم فيصير سحابا ثقالا وهو الكلمة التامة المجتمعة المركبة من الحروف المقطعة المترتبة على صفة
المعنى فلما اشرق عليه حرارة شمس حركة المتكلم للاهواء بذعب ويتقاطر منه لتاء اي الدلالة فينزل على ارض الجرز والبلد
الميت التي هي قلب المخاطب فيأخذ الملك جزئين من ذلك الماء وجزءا من يبوسة قلب المخاطب فيضعها في التعفين في بطن
الفرس فينبت الشجرة اي شجرة المعنى في ارض قلب المخاطب فيتحقق هنا اربع مراتب المرتبة الاولى مرتبة النقطة ولونها ابيض
في كمال البياض كالذرة البيضاء لكمال البساطة والمرتبة الثانية مرتبة الالف والنفس ولونها اصفر لاختلاط حرارة المنزل
مع رطوبة النقطة والمرتبة الثالثة مرتبة الحروف المقطعة ولونها الخضرة لاختلاط سواد الكثرة مع صفرة الالف والمرتبة
الرابعة مرتبة الكلمة التامة ولونها الحمرة لاجتماع بياض النقطة مع صفرة الخط في حرارة حكم التاليف والتركيب كالسحر فتر
فانه مركب من الزيبق والكبريت ولونها اسود لكمال الكثرة والغلظة ثم اعلم ان هذه المرتبة لا يتحقق الا بفعل الشخص
ولا شك انها ما حصلت بالحركة الواحدة لان الواحد من حيث الوحدة لا يصدر عنه الا الواحد لان بين الاثر وفعل المؤثر
لا بد ان يكون مناسبة خاصة تصحح صدور ذلك الاثر عنه والا يلزم الترجيح من غير مرجح وهو باطل ولا يجوز ان يكون الشيء
الواحد مناسبا ومشابها لامور مختلفة متضادة في حال واحد الا الواجب تعالى وتقدس لان قدرته غير متناهية بان يكون

الاجماع

كلونها

١٠

منها والحروف التي بازاء مراتبها وكيفية اقبالها وادبارها والاسماء السوى الخبيثة النجسة وكيفية تعاكسها غير متناهية
لا تحيط بها عقولنا ولا تدركها افهامنا فنسكت عنه ونقول انه على كل شيء قدير فاذا ابتا تعدد المفعول نقطع بتعدد
الفعل وان كانت هذه التعددات والكثرات رؤس من ذلك الفعل الكلي فثبت انه تعلق لكل مرتبة من هذه المراتب الاربع
فعل خاص غيره متعلق بالاخر فسمي الفعل المتعلق بالنقطة المشية وبالالف الارادة وبالحروف القدر وبالكلمة القضاء التامة
وبالاظهار والابراز الامضاء وهو لازم القضاء كما لا يخفى وهذه المراتب الفعلية هي صبح الازل والمراتب المفعولية انوار
المشرقة عن صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق عن المرتبة الاولى وهي المشية والنور الاصفر هي المشرقة عن المرتبة الثانية
وهي الارادة والنور الاخضر هي المشرقة عن المرتبة الثالثة وهي القدر والنور الاحمر هي المشرقة عن المرتبة الرابعة وهي
القضاء وكل مرتبة لونها وطبعها من طبع فاصلة عنها ولونها فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا في المراتب الغائبة وحل الا
الاحاديث المشكلة ثم ان الكلمة التامة الجامعة لها الوان اخر بحسب العوالم لونا عرضيا وان كان لها لون ذاتي وهو الحمرة
او السواد مثل الريح فانه هو الهواء المتحرك وهو بحسب ذاته حار رطب لكن باعتبار الامكنة والازمنة تكسب الطبايع
العرضية فيكون له الالوان متفاوتة كالصبا فانه بارد رطب ولونه البياض والدبور فانه حار يابس لونه الحمرة والشمال
فانه بارد يابس ولونه السواد والجنوب فانه حار رطب ولونه الصفرة وهنا كلام اخر كتبناه في شرحنا على الفوائد فاذا
عرفت حقيقة الكلمة والكلام وماهيتها ومبدئها عرفت انها الابد وان تكون متاخرة عن الذوات لانها فعلها وصنعها ومنتهى ها
واسمها فهذه الاسماء اللفظية الحرفية اسماء الذوات هي اسماء الله عز وجل لبطلان الطفرة فرجع الكل الى الله والكل له
تعالى انا لله وانا اليه راجعون ولما كان بين الاسماء ومسمياتها على ما هو الحق عند اهل الحق مناسبة ذاتية فيجب ان يكون
اشمل الاسماء الحرفية واعمها واعظمها واقويها الاسم الذي هو المخلوق الاول الذي هو نور السموات والارض وعمودها
وبه قامتا وبه تحرك السماء ومكنت الارض ومحنة شمولا واحاطة للاسم الثاني المخلوق فهما الاسمان الاعليان اللذان بهما سكنا
السواكن وتحركت المتحركات وكل الاسامي ذاتية كانت او لفظية من فروعهما وشعاعهما صلى الله عليهما والهما ولما نظرنا الى الاسماء
الحسنى اللفظية وانا لفظ الله في كمال الشمول والاحاطة وله هيمنة وتسلط من حيث اللفظ على جميع الاسماء والصفات فعرفنا
انها كانت موضوعة لتلك الذات الشريفة المقدسة فعرفنا اللطيفة في قوله تعالى الله نور السموات والارض في تفسير مفسر واللطيفة
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح انه محمد صلى الله عليه واله وقد ثبت عند اهل الحق ان المشبه في القرآن عين المشبه به
فافهم وكن به ضنينا وكذا لفظ الرحمن لما وانا تحت لفظ الله وفوق جميع الاسماء عرفنا انها كانت موضوعة لتلك الذات
المقدسة ثانيا فالله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية والنعوت الجمالية الخلقية الثلثة التي هي الصفات القدس المخلوقة
والاضافة والخلق والرحمن اسم للذات الكاملة المقدسة الجامعة لجميع الصفات الاضافية والخلقية على ما فهمت وبعبارة
اخرى الله اسم للذات الظاهر بالالوهية والرحمن اسم للذات الظاهر بالرحمة الواسعة وتلك الذوات كلها اسم للقديم تعالى
شانه الذي لا اسم له ولا رسم وكل الموجودات اسمائه وكل المخلوقات اثاره وهو المختفي في عين الظهور والظاهر في عين
الخفاء شعر خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافش وحظ عيون النجل من نور وجهه لادراكه
حظ العيون الاعامش واذا قلت يا الله ويا رحمن ما تعني الا الذات القديم تبارك وتعالى وتجعل تلك الذوات وجها لتعرفه في
دعائك لانك لا تصل الى الله الا بالوجه لكن لا تلاحظ الوجه قط فاذا قلت يا الله وقصدت الموضوع له هذا اللفظ
فقد اشركت وكفرت كفر الجاهلية فان قلت يا الله وزعمت انه موضوع للذات القديم تبارك وتعالى وتوجهت اليه
بهذا الوجه وجعلته الة توجهك الى حضرته ثم وما رايت الوجه حين دعائك فانت موحد كما اراد الله سبحانه وتعالى
منك مثاله انك اذا اردت ان تبصر شيئا بهذا البصر الجسماني ما يمكنك ابصاره الا بواسطة هواء لا يصل حد
الافراط فانت اول ما تبصر هو الهواء وهو واسطة لابصارك ذلك الشيء فهو المبصر اولا لكن انت لا تلاحظ الهواء
ولا تخطر ببالك في حال الابصار انك تبصر الهواء مع ان الهواء هو الوجه لا يمكنك ان تتوجه اليه الا به وهذا المثال
مقرب من وجه ومبعد من جميع الوجوه فان ذات الحق لا يمكن الوصول اليه بوجه ولو بالوجه الا بالوجه والهذه

اء الدقيقة اشار اليه بقوله الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر
ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى بايقاع الاسم عليه فذاك التوحيد لقد اخرج
لك لؤلؤ من بحر التوحيد ما وصل اليه الغواصون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هذا مجمل القول في القسمين الاولين وهو الاسماء الحسنى بكلا قسميه واما القسمان الاخران وهو الاسماء
السوى بكلا قسميه فاعلم انك قد عرفت على ما بينا لك ان لكل شيء ضد افضل العالي اسفل والمتوسط المتوسط اذ انظر
في المثال رايت ان ظل دجلة عند دجلة وظل داسة في اخر المراتب فكمال المخلوق الاول في كمال النور والضياء والسناء
بنوره اشرقت السموات والارض وكذا ظلمة ضده في كمال الظلمة بحيث ان كل ظلمة في العالم من فاضل ظلمته وكل شر ومعصية
وخبث من فاضل شروره ومعصيته وخباثته والصفة تابعة للذات والاسماء للمسميات بينهما مناسبة ذاتية خذها قاعدة
وتصرف فيها ما شئت فانه باب ينفتح منه تفسير القرآن وتاويله بالمعنى الثالث من معانيه كما ذكرنا لك سابقا فراجع
تفهم ولقد بينا حقيقة الاسماء الحسنى ومبدئها وكيفية ايجادها وترتيب مراتبها والاسماء اللفظية التي بازاء كل مرتبة منها
والحروف التي بازاء كل مرتبة منها والحروف التي بازاء مراتبها وكيفية اقبالها وادبارها والاسماء السوى الخبيثة النجسة وكيفية
تعاكسها والاسماء السوى اللفظية التي بازائها والحروف المعكوسة التي بازاء مراتبها وكيفية ادبارها وعدم اقبالها على كل
تفصيل واتم بيان في شرحنا على الفوائد التي صنفها الاستاد دام الله بركاته علينا وعلى العالمين من اراد الاطلاع على حقيقة
الامر فلينظر اليها وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين الثاني من تلك الامور في الفرق بين الالوهية والاحدية والو:
والرحمانية قيل اعلم ان جميع حقائق الموجودات وحفظها في مراتبها تسمى الالوهية واعني بحقائق الموجودات احكام
المظاهر مع الظاهر فيها اعني الحق والخلق وشمول المراتب الالهية جميع المراتب الكونية واعطاء كل ذي حق حقه من مرتبة
الوجود هو معنى الالوهية فالله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا الذات واجب الوجود فاعلى مظاهر الذات مظهر
الالوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنته على كل وصف واسم فالالوهية هو ام الكتاب والقرآن هو الاحدية
والفرقان هو الواحدية والكتاب المجيد هو الرحمانية والذي عليه اصطلاح القوم ان ام الكتاب هو ماهية كنه الذات والقرآن
هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب المجيد هو الوجود المطلق لا اختلاف بين القوم الا في العبارة والمعنى واحد فاذا
علمت ما ذكرنا بين لك ان الاحدية اعلى الاسماء وتحت هيمنة الالوهية والواحدية اول تنزل الحق من الاحدية واعلى المراتب التي
شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية واعلى مظاهر الرحمانية في الربوبية في اسم الملك فالملك تحت الربوبية والربوبية
تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء
حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من حقائق الوجود فالالوهية اعلى ولذا كان
اسم الله اعلى الاسماء واعلى من اسم الاحد انتهى كلامه اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان هذا الكلام على ما اعرف
في غاية المتانة والصحة والله اعلم بمراده الا قوله والذي عليه اصطلاح القوم الى قوله لا اختلاف بين القولين الا في العبارة فانه
في غاية الاغتشاش والاضطراب بل عندنا هذا الكلام بط لكن ظاهر عبارة هذا القائل في بيان المراد صحيح فان كان مراده هو الذي
قال لا اختلاف الا في العبارة فالمراد بط والعبارة صحيحة والا فكلاهما صحيحان وسنزيدك في هذا الباب عند بيان قوله تعالى لا اله
الا هو الثالث في لطائف الاسرار المودعة في هذه اللفظة الشريفة اعلم هداك الله واياي سواء الطريق ووفقنا الله واياك
من جهة التحقيق ان هذه الكلمة الشريفة هي الكلمة التامة الكاملة التي تشتمل جميع مراتب الامكان والاعيان من البدو الى العود
والبرازخ التي بينهما وتثبت الحق وتمحو الباطل وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولذا كان اعظم اسماء الله الحسنى واشرفها
ولذا امر نبيه ان يقولها ويعرض عن كل باطل وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وبيانه بالاجمال هو ان الهمزة
هي الالف المتحركة وهي اول الحروف واصلها واسها واسطقسها وبها ظهرت الحروف ومنها بدئت واليها عادت ونقطتها
الف الف ذو دلع وهي اشارة الى اول الوجود وسر الحق المعبود الذي به خلق العالم واستنطق منه آدم وهو المثال الثاني المظهر للمثال
الاول بل المثال الاول عينه فادم الثاني حقيقته فاتحد الاول والثاني في عين الافتراق وافترقا في عين الاجتماع وظهرا معا

واعلى مراتب الربوبية

صح والله اعلم بمراده

ووجدا متقدماً ومتأخراً وهو مبدأ الوجود والباقي بسم الله الرحمن الرحيم ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
وسرّ البسملة في الباء وسرّ الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء اصرح ولا اخاف اذ ليس فيه اغتشاش ولا اختلاف وهو
نبينا محمد ص لنص قوله اول ما خلق الله نوري واول ما خلق الله روحي فاشار الى البدو اي بدء العيان بالمطابقة ولما كان
هو السراج فاشار الى سر النار بالتضمن وهو المثال الاول المنفطر من سحاب النار فاشار الى المشية التي تلك الحقيقة المقدسة
محلها ومكان ظهور نورها بالمظهر ولئن شئت قلت بالالتزام ان الدلالة الالتزامية اعز الدلالات وامنعها واشرفها
فاشار الى الموجودات الامكانية والاعيان الثابتة والوجودات العينية المخلوقة الحادثة بالالتزام لان الامكان محل
المشية وماهيتها فافهم فاشار الحق بالالف الى جميع هذه المراتب بالاشارة الواضحة الصريحة الغير الخفية الا عند غير
اهلها فالالف هي النبوة وهي بدء ظهور الاسلام والايمان والكتب والسنة في الباطن والظاهر ولما كانت النبوة
لا يستقر بدون الولاية لانها نفسها فذكر اللام بعد الالف اشعاراً بان الولاية تحت النبوة بمرتبة واحدة كما قال انا اصغر من
ربي بسنتين اي انا الواقع في المرتبة الثانية واشار باللام اليها لان للام طاء من العدد ثلثون وهذا اشعار بان الولاية
هي القمر كما ان النبوة هي الشمس وانما اشار الى الولاية بالقمر والى النبوة بالشمس اشعاراً بان مواد الموجودات من الشمس
التي هي النبوة وصورها من القمر الذي هي الولاية لان الموجودات الثانوية من الشمس لان الشمس هي الحارة اليابسة
فاثرها من جنس طبع مؤثره وهو اصل الشيء والحيوة الثانوية من القمر لانه بارد رطب فاثره من جنس طبع مؤثره وهو
صورة الشيء ولذا كانت نطفة الرجل حارة يابسة ونطفة المراة باردة رطبة فالاصل والمادة للاب والقشر والصورة
للام فافهم ولما كان ظهور الولاية على قسمين قسم باطني لا ظهور لها ظاهراً الا قليلا بل لا ظهور لها في الظاهر اصلا او راساً
وهو ظهور تلك المظاهر المقدسة وبروز تلك الحقائق المنورة في اوان ظهور النبي وبعده في عالم الاعيان الجسمانية
وقد ظهرت تلك الاقمار الساطعة منخسفة وهو ظهورهم الاول فاشار اليه باللام الاول ولما كان الحق له حقيقة ولا
بد ان يظهر بحيث يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وجب في الحكمة ان يرجع الله تعالى تلك الذوات المقدسة
في عالم الظهور الجسماني كرة بعد اخرى وهو في الرجعة فاشار اليها باللام الثانية وهنا ولايتان ولاية ظاهرية وولاية
باطنية هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً والالف بين اللام الثانية والهاء المطوية نقشا وظاهراً اسماً
للقيام القائم فان خروجه وظهوره اول ظهور الولاية الثانوية لكنه ليس برجعة لان الرجعة هي الرجوع بعد الموت
وهو عليه السلم بعد حيّ عند ربه مرزوق وهو سرّ للالف المطوية في النقش بعد اللفظ والهاء اشارة الى الهوية الخفية التي هذه
المراتب المذكورة من مظاهرها وآثارها وهي يعود اليها بعد ذهابها وهي القيمة اذا رجع كل شيء الى مبدئه فقد جمع هذه الكلمة
الشريفة جميع الموجودات الامكانية والاعيانية وبدءها وعودها والحق الذي يجب التمسك به والباطل الذي يجب الاعراض
عنه ولذا قال تنبيهاً قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني جميع الكون من حيث الاسمية تشملها هذه الكلمة وما لم يكن
فيها لا يجوز التمسك به والاقتداء به لانهم همج رعاع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق فافهم فانه اصعب ما
يرد على العلماء ومنها ان الالف هي آية الله على خلقه من التعبير بولاية الولي هذا تمام الوجود وكماله والجامع لما جمع جميع
القرآن والكتاب الآفاقي والانفسي لان النعم التي انعم الله تعالى بها على عباده تدور على اقسام اربعة لا تزيد ولا تنقص الخلق
والرزق والحيوة والموت قال الله تعالى هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والموجودات على ثلثة اقسام في ثلثة
عوالم عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ففي كل عالم من هذه العوالم الثلثة عشر مراتب وهي القبضات التي
خلق الشيء منها في كل عالم بحسبه ولها ثلث درجات درجة معدنية ودرجة نباتية ودرجة حيوانية فيكون ثلثين وفي كل
مرتبة من هذه المراتب الا هذه الاركان الاربعة التي هي الخلق والرزق والحيوة والموت وقد وكل بكل ركن من هذه الاركان
ملك من الملئكة الكلية فالموكل لركن الخلق جبرئيل والموكل بركن الحيوة اسرافيل والموكل بركن الرزق ميكائيل والموكل
بركن الموت عزرائيل فجبرئيل طبيعته حارة يابسة لانه المستمد من الركن الاسفل الايسر من العرش وهو النور الاحمر واسرافيل
طبيعته حارة رطبة لانه المستمد من الركن الايمن الاسفل من العرش وهو النور الاصفر وميكائيل طبيعته باردة رطبة

الوهما ح

مية

لانه مستمد من الركن الايمن الاعلى من العرش وهو النور الابيض وعزرائيل طبيعته باردة يابسة لانه المستمد من الركن الايسر
الاعلى من العرش وهو النور الاخضر وتحت هذه الملئكة الكلية ملائكة لا تحصى والدبور ملك من جنود جبرئيل هلكت عاد
بالدبور والصبا ملك من جنود ميكائيل نصر بالصبا والجنوب ملك من جنود اسرافيل والشمال ملك من جنود عزرائيل فافهم
فاذا ضربت الاربعة في الثلثة يكون اثني عشر واذا ضربت الاثني عشر في الثلثين يكون الحاصل ثلثمائة وستين فاعط جبرئيل
تسعين ملكا واسرافيل مثله وميكائيل مثله وعزرائيل مثله او قل اضرب الثلثة في الثلثين فيكون تسعين واضرب الاربعة
في التسعين فيكون ثلثمائة وستين هذا تمام الوجود وسر الحق المعبود وكل ذلك نعم انعم الله تعالى على عباده لولاية علي هنا
الولاية لله الحق فكلها من الولاية والى الولاية وللولاية وفي الولاية ومع الولاية وعن الولاية وبالولاية ولك ان تجعل النعم
نفس المنعم عليه في التفرقة بملاحظة الاجمال والتفصيل والجمع والتفرقة ولك ان تجعل العباد المنعم عليهم ثلثة اشخاص كل واحد منهم
خاو لما حوى عليه الاخوان والتفرقة بينهم بالبطون والظهور والكمون والبروز العبد الاول هو تحت العرش الاعظم الاعلى
الذي هو الصاقورة للجنان التي غرسها الولي وذاق روح القدس باكورتها الى ما تحت الثرى وهو عبد الله خلفه الله
سبحانه شاهدا وبرهانا على الوهيته وربوبيته وفعله وصنعه وهو العبد الصالح الطائع العابد المطيع لله تبارك وتعالى
لا يغفل عن ذكره طرفة عين لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله الملك الحق المبين سبحان الله رب السموات السبع ورب
الارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فافهم فتمام
العبد الثاني هو عبد الواسع وعبد الكريم وعبد الله الشاب النقي الورع الزكي الشجاع الذي يهزم الصفوف ولا يكترث
بالالوف وله طبع واحد يفعل في الطبائع الاربع وحقيقة وجوده ملتئمة من ارض حمراء والماء منشعبا الى اربع مياه بل
خمسة واجل هذه المياه ثلثة وستة واقلح الارض بالثلثة المصلحة الاولية في كل فلاة تخرج قوم مفسد من التسعة المفسدة
ولما تم الثلث ظهر القمر فاشرق بنوره على ظلمات الارض فتنورت جميع ما فيها لكن فيه شيء من الكدورة اهل الشرع سموه
بالجو واهل الاشراق سموه بالعكس الظل واهل الصناعة الفلسفية سموه بالقوم المفسدين وهم ستة رهط الذين قالوا
لشعيب الصبغ الاحمر ولولا رهطك لرجمناك وهم بانفسهم كانوا رهط شعيب يعني لولا انت منسوب الينا لرجمناك فلما
وقال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فظهرت تلك الارض بصاعقة التي انزل الله عليهم بغناء شعيب فصلحت لدخول الملئكة
والانبياء والمؤمنين الصالحين فصارت طيبة طاهرة مشرقة كالشمس في رابعة النهار تشرق على العوالم السفلية فيعطي كل
ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه وهو العرش مستوى الرحمن فافهم واشرب عذبا صافيا هنالك الله العبد الثالث
الكتاب الصغير والمختصر الوجيز والنسخة اللوح المحفوظ وهو الذي قال العالم شعر دواءك فيك وما تشعر وداءك منك
ولا تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وفيك الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر ولك ان تجعل العبد
عاما وهو كل ذرة من ذرات الوجود على ما قال الشاعر شعر كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى
ابدا قد طوتها وحدة الواحد طي والكلام في هذا المقام طويل الذيل والاختصار هو المطلوب بل اقتل خير الكلام ما قل
ودل لكن الفقير المعترف بالقصور والتقصير باعانة الله العلي الكبير كتبت هذا المطلب اي الامور المشار اليها بلفظ
الا المتقي الله على كمال البساطة والتفصيل في شرحنا على الفوائد للاستاد ادام الله بركاته علينا ولا حول ولا قوة الا بالله
العظيم العلي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولما ان الله سبحانه خلق الخلق لاظهار رحمته وكرمه
ولعنايته وامتنانه وهو ايصالهم الى المراتب العالية والدرجات المتعالية لينالوا بها حظوظهم ولياخذوا نصيبهم من
الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وابى ان يجري الاشياء الا باسبابها لحكم ومصالح يحيط ببعضها عقولنا جعل لكل
ذات وحقيقة عملا تكون وصلة [وسيلة] لوصولها الى تلك الدرجات والمقامات فكلفنا بها وحث على فعلها وتوعد على
تركها على تفصيل لا ينبغي الآن بيانه ونهانا عن امور يقطع ارتكابها عن البلوغ الى علي المقامات ومكن الشخص من ارتكابها لئلا
يكون التكليف بالالجاء وليتحقق الطائع والعامل والعاصي والكافر ولئلا يكون المحسن اولى بالاسائة عن المسيء والمسيء اولى
بالاحسان عن المحسن لكنه تعالى مكن اداء المامور وسهل سبيل اجتناب المحظور ولم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة

الحاصل

لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا هو نسختها من ارادت السموات والارضين العمود به واقرت له بالوحدانية

والمؤمن

وهذه الامور اى الاعمال والعبادات يسمونها فى الاصطلاح الوجود التشريعى كما انهم يسمون الاول بالوجود التكوينى لكن العارف
الكامل الاستاد ابقاه الله يعبرون نايب انه سمى الاول بالشرع الوجودى والثانى بالوجود الشرعى والمعنى واحد لا اختلاف الا
فى العبارة فاشار الى الوجود التشريعى يعنى بقوله تعالى اللام المذكورة بعد الالف وهى اشارة الى لزوم خلقة الولاية اى ولاية
الولى عليه السلم فان قبول ولاية الولى والاقرار بها هو القبول والاقرار بجميع ما جاء به الانبياء والمرسلين من عند الله تبارك
وتعم فكلما جاء به الانبياء فهو حق فكل الانبياء صادرون عن امر الولى فى كلما يامر الولى فهو امر الله ولذا قال لما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقال من اطاع الرسول فقد اطاع الله وقال ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى فكل حق فهو من امر
الولى وكل باطل فهو من ضده فالولى هو الامر بكل معروف والنهى عن كل منكر واشار بتكرر اللام الى قسمى العبادات والا
فانها على قسمين ظاهرية وباطنية والظاهرية ظ والباطنية هى اعمال الحواس والقوى والمشاعر والادراكات الباطنية كالفهم
والعقل والنفس والقلب والخيال والواهمة والحافظة والمفكرة وامثال ذلك من القوى الباطنية ولهم اعمال من دون تلك اى الاعمال
الظاهرة هم لها عاملون والالف اشارة الى البرزخ المتوسط بين العالمين عالم الظ وعالم الباطن وهو عالم الاشباح والمثال
النورانية والابدان النورانية التى لا روح فيها فان الالف هى السراج وهو الباب الواقف بين التضجيعين مثل النار والنار والاثر
والاظلة كما هو حال البرازخ طلمثال المقرب عن وجه ومبعد من كل الوجوه ان حال السراج والبرزخ بينهما بون بعيد كما يعرفه
العلماء الراسخون ولذا طويت خطا ولما كانت هذه الاعمال والعبادات والمحرمات والمنهيات اسباب فى مقتضيات تظهر
مقتضياتها ومسبباتها عند زوال المانع وحصول الصوع الثانى الذى لا يحمل الكسر وموت الموت فيجه وهو القيامة
اراد الحق سبحانه ان يميز ذلك ويظهر هنالك ليتم الوجود باتمام الكلمة فاشار اليها بالهاء اى هوان لمن يخالف الولاية وا
والمخالفة هى المضادة والولاية هى الامر بكل معروف والنهى عن كل منكر ومخالفها هى الامر بالمنكر والنهى عن المعروف فظهر
اثره فى القيمة ظاهرا عند الشخص وعند الله تبارك وتعم وانبيائه ورسله واوليائه وهو الخذلان والهوان والحرمان لان
الذى يمس المركب يسوده باذن الله تعالى لان المركب سبب للسواد مع حصول الشرايط فلا يرتفع هذا السواد ما لم يزيل
بدم بالماء او بشيء اخر طاهر ولو كان الى الدهر واما اذا غسلها فطهر وكذا المعصية تقلب صورة الشخص الى صورة حيوان
من الحيوانات اى البهايم مثلا ان كانت معصية من جهة الشهوة تنقلب صورته الى صورة الكلب وامثال ذلك فهو على هذه
الحالة ما لم يتب فاذا عصى تنقلب صورته الى صورة ما يناسب تلك المعصية فهو على تلك الحالة ما لم يتب وهكذا الانسان
على كل حال يكبر ويصلح الى وقت موته وقبض روحه وهذا يحصل له بصحة بدنه ويكشف الغطاء عن بصر الناس على صور مختلفة
متفاوتة من صورة البهايم والحشرات وهو تاويل قوله تعالى ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فاذا قبض
روحه يقبض على ما هو عليه من صورة السعادة والشقاوة والانسانية والحيوانية وهو قوله تعالى وجاءت سكرة الموت ذلك ما
كنت منه تحيد فاذا كان على صورة الحيوانية فى الظ والباطن ولم يكن من اهل الشفاعة يبقى على تلك الحالة ابدا خالدا معذبا
والقول بانقطاع العذاب قول من لم يطلع على حقيقة الامر ولم يفهم كنه المراد و يستحق النار ثم واذا كان محبا للولى عليه السلم
وان كان عاصيا كمال المعصية فلا يدخل النار ولا ينقلب صورته الحقيقة لان حبه حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة
لا ينفع معها حسنة وهنا كلام ذكرنا فى شرح الفوايد وهذه الاشارة تلوح الى ما اعد الله سبحانه لعباده المتقين العاطلين
بمقتضى الولاية لان ضده والضد له دلالة على ضده دلالة ذاتية كما ذكرنا فى شرح الفوايد وما عكس الامر للاشارة الى ابطال
اقوال اقوام يقولون بانقطاع العذاب عدم تابيد العقاب فان الهوان هو الهوان الاكبر والهلاك الاعظم لانصراف الملائكة
المطلق الى فرد الكامل وهذا الذى ذكرنا لك هو الماثور عن اهل البيت عليهم السلم تفتش كتب الحديث تجد انتم فلذا لا اصرح
بالمراد ونعما قال نظم بريرى رسد يعمد افضا بونان بد كفتم اى انكه باعقل وهوشى بعالم جهنز نهرجز كفتا
آكر است پرسی خموشی خموشی انظر يا اخى وفقك الله تعالى كيف جمع هذه الكلمة كل الوجود واسراره والطوار بكلا
قسميه من وجود التكوينى والتشريعى وما يترتب عليها وهو الكافى لمن له نظر واعتبار ولذا قال تعالى قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون فافهم واشرب عذبا صافيا هنا لك الله تعم ومنها ان الالف هى مقام الظاهر ومظهر النور الباهر

والنار سبب للحرق مع حصول الشرايط

الذئب واذا كانت من جهة الغضب تنقلب صورته الى صورة الكلب

ومقام قل فلله الحجة البالغة عن من يشاء الآن الالف هي الحجة على كل الحروف والرسول اليها ومترجما وحي الله ينزل اليه الوحي من
احكامها واسرارها واللام اشارة الى باطن الظاهر وظاهر الباطن واشار باللام المدغمين المتصلين الى ان هذا المقام مقام الابواب فله وجهان
وجه الى مبدئه يأخذ منه ووجه الى ما تحته يفيض عليه فهو واحد وله وجهان وهو سر الادغام والاتصال فافهم والالف الثاني اشارة
الى باطن الباطن وهو مقام المعاني او الصفات الزائدة الخلقية الفعلية كالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والمشية والارادة والخلق
والرزق وامثالها من الصفات الفعلية والهاء اشارة الى الهوية السارية وهو التوحيد ومقام البيان ومقام الجلال والصحو والسكر
والفناء والبقاء وصبح الازل وهو مقام معرفة النفس التي هي معرفة الرب ولذا قال في الدعاء الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني
اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن
الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال العالم نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فافهم فانه من غوامض الاسرار وكون المجموع كلمة واحدة اشارة لاهل الاشارة الى ان هذه
المراتب في شخص واحد كل ذلك من مراتبه وظهوراته فاول المراتب واعلاها مقام لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو فيها نحن
وهو هو ونحن نحن اخرها واسفلها انما انا بشر مثلكم يوحى الي والمقام الثالث هو مقام ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي
المؤمن والمقام الثاني قوله تعالى ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب أتنبئونه بما لا يعلم وامثال ذلك من الايات ولذا كان هذا الاسم هو
الاسم الاعظم لاشتماله على اجل المراتب واعلى المقامات ولذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي تمسك بالاسم العظيم
الاعظم واعرض عن الكفار والجاهلين فانه يغنيك عن كل شيء وسيوضح لك هذا المرام ومنها ان الالف الاول هي الالف القائم
البسيط الكلي في وحدته واللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة اليهما في العوالم الملكية من المراتب المشاركة في الكون
وكونها في الدهر المفارقة في المراتب التقدم والتاخر والهاء اشارة الى عالم الملك الشهادة من اول العرش اي محدد الجهات الى الثرى
انما اشار اليه بالهاء التي هي من حروف عالم الجبروت اشعارا بان هذا الاخر هو عين الاول اذ ذاك السبحات يكون الاخر هو الاول
كما اشار الى عالم الجبروت بالثاني في بسم الله الرحمن الرحيم وهي من حروف عالم الملك اشعارا بان الاول هو عين الاخر وتفصيل هذا
الاجمال كتبنا في شرح الفوائد ولا يفهم حقيقة الامر في هذه المسئلة الا من قابل جزئيات الحكما ومن لم يقابلها لم يعرفها كما هي اللهم
اجعلنا منهم بمحمد واله الطاهرين وقد تمت العوالم في هذه الكلمة عالم الجبروت وهو الالف القائم وعالم الملكوت وهو اللامان
المدغمان وعالم الملك وهو الهاء فالمجموع تمام الوجود وهو الكلمة التامة وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ان كنت ما اخاف لبينت
المرام من هذا الكلام لكني اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان رايت ما كتبنا سابقا في شرح الفوائد تفهم هذا الكلام
والا فلا تنكره وردّه الى اهله الذي يستنبطونه من العلم ومنها ان هذه الكلمة الشريفة خمسة احرف وهي اشارة الى تمام الوجود الذي بحجابها
هي خمسة حجب الاول هو الحجاب الابيض الدرة البيضاء الثاني هو الحجاب الاصفر وهو الدرة الصفراء والثالث هو الاخضر الزمردة
الخضراء الرابع هو الحجاب الاحمر الياقوتة الحمراء واليها اشير في الاخبار بقصبة الياقوت الخامس هو الحجاب الاسود كالليل
الدامس وفي كل واحد من هذه الحجب عشرة مراتب ومواقف فيكون خمسين وهو خمسين الف عام وتظهر في كمال الظهور في القيامة
ولذا كان يومه خمسين الف عام وفي هذا اشارة الى ان ابدان الاخرة واجسامها واحوالها وجنتها ونارها هي بعينه ابدان الدنيا واجسامها
واحوالها وجنتها ونارها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وعلى هذا التاويل شواهد
من الايات والاحاديث لا يناسب هذا المقام ذكرها واليوم يوم واحد اذ ليس في جنة الاخرة ليلة ويوم انما هو نور موجود
وظل ممدود وانما قيدنا الجنة بالاخرة لان في جنة الدنيا يوما وليلة وغدوا وعشيا كما نطق به الحق في كلامه الكريم فافهم
فهمك الله وايانا من مكنون العلم ومخزون السر بالنبي واله الطاهرين ومنها ان هذه الكلمة الشريفة اشارة الى مقام التوحيد
والمعرفة ونعني بالتوحيد التوحيد الحقيقي القسم الرابع من التوحيد الصفاتي في تسمية علمائنا العرفاء بمقام الفناء في البقاء ومقام
السكر في الصحو ومقام الوجود في العدم وامثال ذلك من العبارات والاطلاقات التي مالها واحد فالالف المتحركة اشارة الى
الالف اللينية اشارة بالمظهر الى الظاهر وهو التابع للرابع لان الالف المتحركة هي ظهور الالف اللينية فوحدتها عددية
لتعينها في حد خاص وان كانت عامة فهي منفية عن الحق تعالى واما قول العالم في الدعاء لك يا الهي وحدانية العدد فاشار الى انه

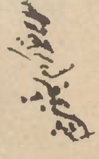
تعالى منزه عنها وهي ملكه وتحت حيطة تصرفه ومخلوقه ولا يجري عليه ما هو اجراه كما لا يخفى ووحدتها اي الالف اللينة ليست بعددية
بل وحدتها وحدة الشمول والانبساط ولذا ترى الصوفية يقولون في المثال التوحيدي اي الوجودي الشهودي ان الحق تعالى كالواحد في
الاعداد وكالالف في الحروف ولا يريدون بالواحد والالف الوحدة العددية والالف المتحركة لانهم في كثير من المواضع نفوها
عنه تعالى ونزهوه عنها سبحان ربك عما يقولون علوا كبيرا وعما يصفون ونحن لا نقول بقولهم بل نقول ان مقام توحيد الحق اي
ظهوره للخلق بالخلق كالالف في الحروف والواحد في الاعداد والفرق بينهما واضح لمن عرف كلامنا فيما سبق وبالجملة الالف اشارة
الى السر الالهي والنور الرباني وتجلي الحق للخلق واللامان المدغمان المتصلان المنفصلان اشارة الى احوال ذلك المقام واوصافه فاشار
بالاتصال والادغام الى انه هو اي معرفته معرفته وتوحيده توحيده وهو مقام نحن هو وهو نحن واشار بالانفصال الى مقام الفرق
في عين الجمع وهو مقام الا انه هو هو ونحن نحن ولقد قلت في بيان معنى هذا الكلام بالفارسية بالتمثال بالنار والحديدة المحماة
فيها وهو هذا بيت كويد آتش هين بآهن تو منم من تو ولكن تو توئي من منم ذات ما باشد زيكديكر جدا فضل ما فضلت ولهذي
دوتا چونكه خود داد را طاعت سوختي آتش چه بدل افروختي من بتو فاعل شوم تو منفعل من بتو ظاهر شوم تو ز اصل من هذا
البيان كاف في هذا المقام ولقد قال الشاعر واجاد بيت زبس بستم خيال تو تو گشتم پاي تا سر من تو آمد رفته رفته رفت من
آهسته آهسته تامل في حقيقة هذا البيت تعرف منه من الحقائق ما لا يحتمله عقلنا المخبول واشار بالالف الثاني الى وحدة ذلك والاسرار
المقام مع تركيبه يعطي انك في ذلك المقام لا ترى شيئا الا الواحد المحبوب مع قطع النظر عن الوحدة والمحبة لان المحبة حجاب بين المحب
والمحبوب فافهم واشار بالهاء الى الهوية المحضة الصرفة اي تلك المرتبة هي مرتبة الذات البحت الصرف المعراة عن جميع اعتبارات
الحقية والخلقية اذ كل اعتبار معها ينافي الهوية المحضة وهي النفس التي من عرفها عرف الله ومن جهلها جهل الله فهذه الكلمة بيان
وصف تلك المقام المعرفة التي هي كمال المعرفة الحقيقية الامكانية لكل موجود من الموجودات على تفاوت مراتبها واختلاف درجاتها
ومقاماتها من اول الوجود الى آخره ونهايته وسيأتي تحقيق هذا المطلب اتم في بيان التوحيد في لا اله الا هو ولذا كان هذا الاسم
هو الاسم الاعظم فافهم واشرب عذبا صافيا وفقك الله لما يحب ويرضى ومنها ان الالف هي الاشارة الى الوحدة السارية في العالم
فان العالم مع تكثره وتعدده واجزائه وجزئياته وافراده ومجرداته ومادياته تجمعها حقيقة واحدة مسماة باسم واحد كما في الحديث
ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وباللون غير مصبوغ بري عن الامكنة والحدود ثم
وجعل اربعة اجزاء فاظهر ثلثة منها لفاقة الخلق واخفى واحدا منها فهو المكنون المخزون ثم خلق من هذه الثلثة اربعة اركان فذلك
اثنى عشر الى آخر الحديث ذكرت الحديث بالمعنى لاني ما حفظت اللفظ بكله فاشار بالاسم الواحد الى العالم من حيث هو فانه من حيث
هو واحد بسيط لا يقبل القسمة قال العالم وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهذه الوحدة هي من ظل الوحدة الاحدية الدالة
على وحدة الصانع تعالى شانه وهو بالحروف غير مصوت لان الحروف من اجزائه والكل غير الجزء وهكذا اللفظ والشخص واللون
والمكان والزمان والاوضاع والحدود وكل شيء في الوجود مما هو جزئه ولا يصدق الكل على ما يصدق عليه الجزء والا لكان
الكل جزء والجزء كلا الا في المواضع التي يطلق اسم الكل على الجزء مجازا قوله ثم جعله على اربعة اجزاء اشارة الى انقسام الوجود
والعالم الى الاقسام الاربعة عالم اللاهوت وعالم الجبروت والملكوت والملك ومحوله فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق وهي هذه
الثلثة الاجزاء لان مدار تكون الخلق وادراكاتهم وايجاداتهم وتوجداتهم على هذه الثلثة كما لا يخفى والمكنون هو العالم الاول
لعدم احتياج الناس اليه على ما ذكرنا في رسائلنا مطالع الانوار الحاصل ان العالم امر واحد بسيط لا تقبل القسمة فاشار اليه بكله
بالاجمال بالالف لان من العدد الواحد وللاشعار بان هذه الوحدة هي ظل الوحدة الازلية الثانوية التي هي صاحب الاولية
الاولية ثم فصل الحق سبحانه وتعالى هذا الاجمال باللام فاشار اليه بالقابليات والمقبولات يعطي ان الوجود تدور على اثنين قابل
ومقبول ويتساوى في هذا المعنى كل موجود الا ان جهة القبول في الاشياء مختلفة وكذا المقبول واشار الى القابليات بالتصريح
والى المقبولات بالكناية وذكر اللام وهو من العدد ثلثون وهي ميقات موسى قال تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة وذلك لان روح
انما خلق من عشر قبضات القبضة الاولى من العرش محدد الجهات خلق منها قلبه والقبضة الثانية من فلك الكرسي خلق منها صدره
القبضة الثالثة من فلك زحل خلق منها عقله والقبضة الرابعة من فلك المشتري خلق منها علمه والقبضة الخامسة من فلك المريخ

خلق منه وهمه والقبضة السادسة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني والقبضة السابعة من فلك الزهرة خلق منها خياله والقبضة
الثامنة من فلك عطارد خلق منها فكره والقبضة التاسعة من فلك القمر خلق منها حياته والقبضة العاشرة من الارض منها خلق جسده
وهذه القبضات العشر لا تظهر في عالم الظهور متمايزة فاعلة لفعل خاص بها الا اذا دارت عليها ثلث دورات الاولى دورة العنصرية
والثانية الدورة المعدنية الثالثة دورة النباتية فاذا دارت الدورة النباتية تهيأ لتعلق الروح الحيوانية بها فاذا ضرب الثلثة
بالعشرة يصير ثلثين وهو قوى اللام والقابليات والثلثون ليلة ميقات موسى في الحقيقات واستعدت هذه القبضات بعد تلك
الدورات لقبول الحيوة تعلقت الروح الحيوانية بها فدارت دورة الرابعة فتكون عشرة وهي تمام ميقات ربه موسى وهي رتبة العقول
وهو الاربعون وهو الميم في بسم الله الرحمن الرحيم وهو معنى قوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فتم الثلثين هي تمام
القابليات وتمام الاربعين وهو مجموع القابليات والمقبولات ففي اللام اشارة الى رتبة القوابل بالتصريح والى رتبة المقبولات بالكناية
والتلويح وباللام الثاني اشارة الى ان هذه القوابل والمقبولات على قسمين ظاهري وباطني بالانفصال والاتصال اشار الى ان التحو
الواحد بجمعها فهو في عين الاتصال منفصلان وفي عين الانفصال متصلان فافهم ولا تكن من الغافلين واشار بالهاء الى تفصيل اللام
يعني ان الوجود الذي هو مركب من القابليات والمقبولات على خمسة مراتب وهي خمسة المذكورة وان كان لنا ان نبين على طريق اخر بان
نقول المرتبة الاولى عالم الامر والابداع والمرتبة الثانية عالم المثال المطلق وهوية الموجودات والمرتبة الثالثة عالم الجبروت والمرتبة
الرابعة عالم الملكوت والمرتبة الخامسة عالم الملك واذا اشبعت الهاء وخرجت منها الواو تكون اشارة الى تفصيل هذه فنقول ان هذه
المراتب الخمس على احدعشر مرتبة المرتبة الاولى مقام النقطة الجوهرية والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله المرتبة الثانية مقام
الالف والنفس الرحماني والمرتبة الثالثة مرتبة الحروف والسحاب المزجي والمرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة مقام الظاهر والستر
المقنع بالستر والمرتبة الخامسة مقام الدلالة وهو الظاهر وتجلي المتجلي واما الواو فهو اشارة الى تجلي سبحانه الى هذه المراتب الخمس
بالتفصيل والى ما سواها من المراتب بالاجمال في موضع نعم هو الذي ارسل الرياح وهو النفس الرحماني بشرى بين يدي رحمته وهي النقطة
الجوهرية الغير المنقسمة لا في الطول ولا في العرض ولا في العمق واشار الى المرتبة الثالثة بقوله تعالى هو الذي يزجي سحابا وهو حروف
القابليات ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما وهو قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا وهو الكلمة التامة المجتمعة سقناه لبلد ميت
وهو القابليات الميتة والارض الجرز المستعدة للاحيا فانزلنا به الماء اي الوجود اي الدلالة من الكلمة التامة فاخرجنا به من كل الثمرات
وهي الموجودات فكان اول من ذاق ثمرة الوجود واول غصن نبت في شجرة الخلد روح القدس ومقامه عالم الجبروت وهو المرتبة
السادسة وثاني غصن نبت من شجرة الخلد هو عالم الاظلة ... وهو عالم الارواح ... وهو المرتبة السابعة والغصن
الثالث من شجرة الخلد وهي اللوح المحفوظ والكتاب المسطور في رق المنشور وهو عالم النفوس ومقام الرسم والنقوش وهو المرتبة
الثامنة والغصن الرابع من تلك الاغصان الشريفة من تلك الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء عالم الطبيعة النورانية
الذي منه احمرت الحمرة وهو المرتبة التاسعة والغصن الخامس من تلك الشجرة عالم المادة وجوهر الهباء وهو المرتبة العاشرة والغصن
السادس من تلك الشجرة عالم الاجسام ومحل النقوش والاشباح وهو المرتبة الحادية عشر هذه المراتب هي التي تجمعها كلمة هو وهي تفصيل
للهاء والهاء تفصيل اللام واللام تفصيل الالف فكلمة الله هي الجامعة لجميع مراتب الوجود على انحاء مختلفة واطوار متشتتة متعددة
وفيها اسرار ولطائف ومعارف وحقائق لا يحيط بها الا الله سبحانه وتعالى ومن ارتضى اليه والحقير القصير كتمت كثيرا منها لوجوه منها بعد
احتمال الناس والنهي عن التكلم بما لا تدرك العقول لئلا تكذبوا ومنها من جهة الخوف من فرعون وملائه ومنها من جهة التطويل المخل بالمقصود
المقصود فاقتصرت على هذا القدر ... اكتب في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم جميع هذه الاسرار سوى القسم الاول بل اكتبه لتناول
كما كتبوا واقول كما قالوا بالتلويح والاشارة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفرلي ما لا يعلمون
واجعل عاقبة امورنا وخاتمة اعمالنا خيرا واجعلنا ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله ومن المتمسكين بعروته الوثقى برحمتك يا ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير المرسلين محمد وآله الطاهرين واصحابه الاكرمين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وهذا اوان الشروع في تفسير كلمة التوحيد قال الله تبارك وتعالى **لا اله الا هو** اعلم ان الظاهرين بالدين ما شعروا بحر الحقيقة
والباطن وما عرفوا البحث والكم والكيف وما عرفوا مقصودهم وموصوفهم وما بوا الى امورهم حجبهم القشر من اللب والصورة عن

الأولى

المعنى

عن المعنى وما عرفوا ان الصورة تنزل المعنى والقشر ظهور اللب بظهور مخصوص وبروز معين وله بروز وظهور في غير هذا القشر بصورة
اخرى فاخذوا الصورة وغرهوا المعنى فما ذلك المعنى الظاهر بصورة اخرى كما اذا عرفنا الانسان بانه زيد ولم يعرفهم ذلك العارف اذا
تعين بتعين اخر وحصل باسم سوى الاول فمثالهم مثل من يرى الشبح من بعيد ولم يتميز له حقيقة الامر ففي كل ساعة يجدد يقينه ومثال
اهل الحقيقة مثل من يرى ذلك الشبح بعين اليقين ويعرفه كما هو والحاصل انهم اختلفوا في خبر لا نفي الجنس في هذا المقام هل هو موجود ام ممكن
او مستحق للعبادة وعلى كل تقدير اوردوا ايرادا وقالوا اذا قدرنا الخبر موجودا يصير المعنى لا اله موجود الا الله وهذا ينفي الاله الموجود
ولا ينفي الاله الممكن لجواز ان يكون الاله الممكن ولم يكن موجودا واذا قدرنا الخبر ممكنا يصير لا اله ممكن الا الله وهذا ينفي الاله الممكن ولا
ينفي الاله مطلقا لجواز ان يكون الاله موجودا ولم يكن ممكنا واذا قدرنا الخبر مستحقا للعبادة يكون المعنى لا اله مستحق بالعبادة الا الله وهذا ينفي
الاله المستحق سوى الله ولا ينفي غيره لجواز ان يكون الاله ولم يكن مستحقا للعبادة فاضطربوا اضطرابا لا رشد في الطوى البعيد
وما عرفوا وجه المخلص وقالوا باموره يضيع الوقت بذكرها وما عرفوا ان المعنى يصح في كل من هذه التقادير الثلثة اما على تقدير الاول
فيتم المقصود لانك اذا قلت لا اله موجود نفيت كل اله سوى الله ممكنا كان او موجودا وذلك لان الله لا بد وان يكون ظاهرا مستقلا في الاعيان
له هيمنة وتسلط وتحكم على ما خلق وهذا الشريك الذي في الامكان وبعد ما ظهر وجد في الاعيان هل هو ما يقدر ان يوجد ويظهر في
الاكوان الا بمرجح لا فان كان الاول فليس باله لان الاله لا يكون محتاجا ابدا وان كان الثاني هل هو من جهة عدم مقاومته ومعاندته
مع الاله الموجود تعالى وتقدس ام من جهة تصالحه واتفاقه فان كان الاول فليس باله ايضا لفقدانه الكمال الذي هو اتم الكمالات اذا
كان فاقدا ان يستقل بالملكة ويوحد في الحكم والا فهو عاجز فقير لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون فاذا نفينا الاله الموجود نفينا
الاله مطلقا موجودا كان او ممكنا كما عرفت بالدليل واما على تقدير الثاني فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله ممكن الا الله نفيت كل الالهة
لان نفي العام يستلزم نفي الخاص مثلا اذا نفينا الحيوان نفينا الانسان والفرس وامثالهما بخلاف ما اذا نفينا الانسان ولا شك بان
الامكان اعم من الاعيان فكل ما في الاعيان فهو ممكن ولا كل ما في الامكان هو موجود فاذا نفينا الامكان نفينا الاعيان البتة
والمراد بالامكان ما يخالف الوجوب لا الامكان مناع فقولك لا اله الا الله معناه ان الاله سواه ممتنع والاخير في ذلك شريك الباري
ممتنع واما على تقدير الثالث فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله مستحق للعبادة الا الله نفيت كل الشركاء لان من لم يستحق العبادة فليس باله
كما لا يخفى على الفطن العارف فاعلم انه قيل ما معنى هذا الاستثناء فان الاله ان كان موجودا فما معنى للنفي وان كان معدوما فكيف ايضا
والجواب ان الاله وان لم يكن موجودا لكن لما كان بعض الاوهام لتعلق نفوسهم بالشهوات الجسمانية انقطعت عن ملاحظة العالم الاعلى
ليعرفوا ان تصور شريك الباري ممتنع تتصور شيئا وتسميه شريكا له تعالى وان كان عبدا مرزوقا كقوله عليه السلام كلما ميزتموه
باوهامكم وادركتموه بعقولكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاذا بهذه العبارة وامثالها مثل وحده لا شريك له
مكنسة لغبار الاوهام والا فلا يتصور الممتنع وشريك الباري ولا يمكن ذلك ابدا لان التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن ولا
شك ان الصورة تحتاج الى ذي الصورة والا فلا تكون صورة بل هي اصل محض وكذا العلماء اجمعوا بان الوجود الذهني هو الوجود الظلي
ولا شك ان الظل لا يتحقق بدون الشاخص وذي الظل والا فلا يكون ظلا محضا فاذا كان ما في الذهن هي الظل والصورة وهما يحتاجان
الى ذي الصورة والشاخص تعين ان يكون لكل متصور ذات خارجية ينتزع صورتها ويدخلها في الذهن فالذات في الخارج ان يكون الظل
والشاخص غير متميز واحدة لان الاثر والمؤثر لا يجمعهما حقيقة واحدة قط ومن عرف حقيقة الامر يعرف وجه استحالته وثبت ان ما في الذهن
هو الصورة فيكون ما في الخارج هو الذات فكل متصور لك ذات خلقه الله تعالى في خزائنه التي قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم والادلة على هذا المطلب من الوجدان من العقل والنقل كثيرة لا يقتضي المقام ذكرها فاذا تحقق هذا تعرف ان تصور
الشريك لله تعالى ممتنع والا يجب ان يكون له تعالى شريكا فلا يحمل الامتناع عليه فيبطل قولك شريك الباري ممتنع ومن هنا تعرف وتعلم ان
اللاشيء الصرف والعدم المحض والممتنع الصرف لا يتصور ولا يتعلق العلم به ولا عبارة له وهذه العبارات لجهة امكانها اذ لا شك بان هذه
الالفاظ ليست بمهملات بل هي موضوعات واللفظ الموضوع ما وضع للمعنى ان لم يكن شيئا ليس بمعنى واما هذه الالفاظ فهي موضوعة
بازاء الامور التي يتصورها الخيال ويخلقها الله تعالى في خزائنه بمقتضى اوهامهم وخيالاتهم من باب الحكم الوضع عند اهل الاصول فهي
موضوعة بازاء معان حادثة مخلوقة فاذا قلت اللاشيء والعدم المحض يتوجه خيالك الى شيء مفضا خيال التسمية باللاشيء والممتنع مثل

تسمية الرجل الموجود بالمعلم وأمثال هذه العبارات والألفاظ من جهة إزالة الشكوك والشبهات عن خواطر الأوهام والذي لا يتفوه
بما لا يعلم بمعنى الشريك له ولا يصح أن يكون شيء لا يتعلق به علم الله أو يتصور أحد شيئا لا يعلمه الله كيف وقد قال تعالى واسروا قولكم أو اجهروا
به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فكل التصورات والتخيلات والتوهمات مخلوقها الله تعالى بأن الظاهرين الخبرة
الغالبية أو الساقلة الى أذهان الخلق وهذا الذي صرح الحق أنه لا يعلم لا يكون له وجود أصلا لا في الذهن ولا في الخارج لا في الأمكان ولا
في الأعيان فشريك الباري لا يعقل ولا يتصور أبدا في حال من الأحوال اذ كل ما تصورته شيء وليس شريكا للباري تعالى العالم لم يتصور أحد
شيئا إلا وقد خلقه الله قبل ذلك حتى لا يبقى لم يخلق ذلك وليس الذي خلقه الله تعالى شريكا له ولا يتوهم أن الذي تصوره ليس شريكا
بل هو آلة الملاحظة ووجه التوجه به اليه كما سمعت من بعض العلماء لأنا نقول اللاشيء الصرف لا مظهر له ولا وجه له لأن المظهر
انما يكون للشيء الظاهر له وشريك الباري ليس شيئا ولعمري انهم اذا تأملوا في معنى عباراتهم وقواعدهم المقررة لعرفوا ذلك وذلك
لأنهم صرحوا في الكتب المنطقية أن القضية هي المركبة من ثلاث تصورات وأربعة على اختلاف تصور الموضوع وتصور المحمول وتصور
النسبة الحكمية والحكم أو تصور الحكم والحكم فقولك شريك الباري ممتنع قضية لا بد من هذه التصورات فيجب عليك في هذا التصديق
أن تتصور أولا شريك الباري ثم تتصور الممتنع ثم تصور النسبة التي بين الشريك والممتنع ثم تصور الحكم على الشريك بالامتناع ثم الحكم
فاذا صح التصور يكون اللاشيء شيئا والممتنع ممكنا لأن التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن فهذا المتصور هل هو شيء أم لا فان
كان شيئا كيف يتصف بالامتناع ولا يتوهم أن المتصف بالامتناع هو الخارجي لا الذهني لأنا نقول أما أولا فيلزم أن يكون له شريك في
الذهن لأن على زعمك الذي في الذهن ليس بممتنع وانما الممتنع هو الخارجي فيجوز أن يكون له تعالى شريك في الذهن مع أن كل ما في الذهن
مخلوق مثلا كيف يكون شريكا وأما ثانيا فنقول ان كل ذهني منتزع من خارج على ما قرر تأسيسا اجمالا وفي رسائلنا مفصلا لو
لم يكن شيئا لم يكن متصورا على القاعدة المقررة وكذا تصور الممتنع كما لا يخفى والحق في الكلام هو أن معنى قولك شريك الباري ليس
بشيء أي ما قصدتم من توهم الالوهية وذلك لأن الناس لما لم يكن لهم مرتبة العصمة وكان عليهم للشيطان سبيلا ادخل الشيطان
في أذهانهم هذا التصور الفاسد فهم يتصورون شيئا وصورة ذا حدود وهيئة ويسمونه شريك الله تعالى من جهة الامكان في هذا
التصور مخلوق لله تبارك وتعالى والخزانة الامكانية السوى التي خلق الله تعالى فيها جميع الكوائن في الاحتمالات الباطلة الفاسدة مخلوق
لله تعالى فهو مخلوق ومثال معدود لديك ليس هو شريك الباري ولما كانت هذه التصورات يفسد عليهم أمورهم شيئا فشيئا ارسل الله
تعالى اليهم الرسل والكتاب قال لهم ان هذه التصورات والتوهمات أو هذه الاصنام التي صنعتموها وجعلتموها شريكا لي ليس بشيء
أي ليس بالذي قصدتم من الشركة لأنه ليس بشيء أصلا نعم هو شيء لكن لا الذي قصد ولذا قيل ان المعاصي اعدام مع انها شيء وهو ... له
نعم لغاية كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مع انه يجد فيه التراب وهو شيء فنفي شيئيته انما هو من جهة ما قصد
لا مطلقا والا لا يصح وكذا الكلام في هذا المقام ولا فرق بين تصوره في الذهن وما يصنع الشخص في الخارج صنما وتسميته شريكا مثلا اذا
قلت للرجل المشرك شريك الباري ممتنع وشريك الباري ليس بشيء ليس مرادي ان هذه الخشبة التي صنعتها صنما ليس بشيء بل المراد
ان الذي قصدت من هذه الخشبة ليس بشيء يعني ان الصنم ليس باله وكذا هذا التصور في الخيال أو في الوهم ليس بشيء أو ليس شريك كما توهمته
ولذا ترى العارفين رضوان الله عليهم ليس يستدلون في التوحيد مثل ما قرره المتكلمون والحكماء والمشاؤون والمتفلسفون ولا ينفون

الشريك أبدا ولا يجوزونه ويقولون ان دليلنا في التوحيد قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو هو لا يسمع سواه لا
صوتا ولا يرى نورا الا نوره قال العالم في الدعاء أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى
دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك الدعاء وقال واحد ان العالم غيب لم يظهر قط والله تعالى هو الظاهر
ما غاب قط والناس في هذه المسألة على عكس الصواب يقولون الله تعالى غيب والعالم ظاهر والحاصل ان اهل الحكمة الذين اوتوا خيرا كثيرا
لا يلتفتون قط الى الادلة المذكورة في كتب المتكلمين كدليل التمانع ودليل الفرجة وامثالهما من الادلة وسنحقق ان شاء الله مراتب التوحيد
ومراتب الموحدين على كمال ما ينبغي بفضل الله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما سبق من التحقيق ظهر لك ان قول
المتكلمين على ان المفاهيم على خمسة اقسام الواجب لذاته والواجب لغيره والممتنع لغيره والممتنع لذاته والممكن لذاته باطل لا اصل له لأن
الواجب لذاته ليس بمفهوم ولا يدخل في الذهن ابدا والواجب لغيره ليس واجبا بحيث لا يتخلف نعم لا يتخلف اذا اراد الله تعالى كتخلف الاحوال



وقف ١٩٠

٢٤

عن النار في قصة ابراهيم وتخلف التبرد عن الماء في قضية ذلك الخبيث لما دعا عليه الحسين عليه السلم وامثالهما من الامور الخارقة للعادة
وان سلمنا انه لا يتخلف ليس واجبا بل هو ممكن ومن اقسامه والممتنع لذاته ليس شيئا حتى يكون مفهوما ولا عبارة عنه ولا اشارة اليه وكذا
الممتنع لغيره قسم من اقسام الممكن وكذا قولهم الممكن لذاته لانهم ان ارادوا بالامكان الذاتي ان الشيء يكون علته بعينه جعل جاعل وتاثير مؤثر
ام لا فان كان الاول يلزم ان يكون الامكان قديما ومنه يلزم تعدد القدماء وان كان الثاني فليس الامكان لذاته انما هو لغيره وايضا المقسم
اي هل هو واجب لذاته او واجب لغيره او ممتنع لذاته او ممتنع لغيره او ممكن لذاته او غيرها فان كان الاول يلزم ان يكون المقسم قسما من الاقسام
يلزم ان يكون قسم الشيء قسيما له فان كان الثاني فاي شيء هو فانك حصرت الوجود والعدم في هذه الخمسة وبعد ما بقي للشيء افراد
ليس عندك شيء ليس بواجب ولا ممتنع ولا ممكن فيبطل التقسيم ولا ينفعك علم الملاحظة لانها كذب بحت ولكن معرفته من بعض اولي الافئدة
وايضا المقسم هل هو شيء ام ليس بشيء فان كان شيئا كيف يكون احد اقسامه لا شيئا بحتا وعدما صرفا وهو الممتنع عندك ضرورة ان المقسم
لا بد ان يعتبر في الاقسام وان لم يكن شيئا كيف يكون احد اقسامه هو الشيء البحت الصرف وهو حقيقة الشيء الذي لا شيء سواه ولا موجود
غيره لان التقسيم هو ضم القيود المخالفة بالمقسم ليحصل من ضم كل قيد قسم كما هو المعلوم عند اهل الفن وايضا يلزم تركيب الواجب والممتنع
لان الاقسام مركبة من المقسم الذي هو ما به الاشتراك ومن القيود المخالفة المنضمة بالمقسم الذي هو ما به الافتراق والامتياز والتركيب
منفي عن الحق تعالى شانه وعن الممتنع لانه ليس شيئا حتى يتوهم انه بسيط او مركب فان قلت ان هذه المفاهيم والاقسام كلها اعتبارية لكنا
اعتبرناها وجها لتعلقاتها نقول اما في الواجب تعالى شانه فالوجه صحيح لكن الوجه له ملاحظتان احدهما ملاحظته من حيث انه ممكن مخلوق
محدث لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وهو في هذه الملاحظة ليس وجها وانما هو مخلوق من المخلوقات وثانيهما
ملاحظته من حيث انه ممكن مع كشف جميع السبحات وازالة جميع الاعتبارات لما كان الطريق الى الحق مسدود والطلب مردود فتوصف الحق
بصفاته فتعرف به لان معرفته معرفته وطاعته طاعته وعبادته عبادته ورضي الله عنك بهذا المقدار والا لكان التكليف بما لا يطيقه
المخلوق فاذا لا توصفه بصفات الحوادث المخلوقين المحتاجين لان الله تعالى خلق الوجه على هيئة معرفته وهيكل توحيده فتنزهه عن التركيب
والبساطة والكلية والجزئية والجنسية والفعلية والتجرد والمادية وبالجملة تنزهه عن كل نقص وتوصفه بكل كمال لانه غاية ادراك كل
ومبلغ من العلم البشر ان تزيل السبحات وتمحو الموهوم فتهتك الستر لما يتجلى هنالك وجها وهو مقام الوجه لا تعتبر جهة النقص والخلق
فانه التشبيه وجعل الواجب قسما مركبا من المقسم والقيود المخالفة وجعله قسيما من المفهوم الذهني كلها من صفات المخلوقين وحدودهم
واوصافهم لا يعرف الله به قال عليه السلم اعرفوا الله بالله قال الشاعر شعر انا وام غاشقها نظره فلم يستطعها فلطفها اغارته طرفا
نهاية فكان لبصيرها طرفها واما في الممتنع فلانه الوجه ولا يقبل ابدا لان الوجه هو المظهر وهو لا يكون للظاهر والظاهر لا يكون
الا الشيء والعدم الصرف ليس بشيء فلا يكون له مظهر اصلا ومن العجائب ان الواجب والممتنع الذاتي على هذا التقسيم والتقدير يجمعهما
حقيقة واحدة ويطلق عليها الشيئية بالاشتراك المعنوي هذا من الغرائب التي تضحك عليها الثكلى واما الواجب لغيره والممتنع لغيره
فليسا غير الممكن فالحق هو ما قال العالم عليه السلم حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فضل كما قال الاستاد العارف الكامل رحمه الله
نعم وابده بفنون تاييداته ووفقه بصنائف توفيقاته ان ما يعبر عنه بالوجود على ثلثة اقسام الوجود الحق والوجود المطلق
والوجود المقيد والذي في هذا المقام هو ان تقول الموجود واجب وممكن والممكن صنع الواجب واسمه الدال عليه بالربوبية والالوهية
والوحدانية واذا عرفت الوحدة التي في العالم وفي الاشخاص مع تكثرها وتعددها عرفت بان الواجب لا بد ان يكون واحدا متوحدا فردا
متفردا لان فعل الاثنين لا يكون واحدا فلا يتعدد الشخص الواحد يقول انا بل يجيبان يقول نحن وتفهم هذه المسئلة اذا
نظرت الى السراجين اللذين تعارضا في شخص واحد فترى هناك ظلين عن يمين كما لا يخفى على العارف الفطن ولذا قال الشاعر شعر
فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وسئل العالم ع عن التوحيد فقال اتصال
الذي به تمام القنع وهو معنى ما قلنا الثاني وهذا العلماء كتبهم الكلامية والحكمية من ادلة التوحيد وهي للظاهريين
ان ارادوها ونحن نعرض عن ذلك لان اهل الظاهر لا ينتفعون من ذلك الا قليلا فنذكر شرذمة مما عليه اهل الباطن علم ان اهل الباطن
لا يطلبون الدليل ولا يلتفتون اليه لان طلب الدليل لمن لا يكون على يقين وهم رضوان الله عليهم ما يرون شيئا الا ويرون الله قبله
او معه لا يجدون للخلق وجودا الا وجود الحق العظيم تعالى شانه ولذا قال عليه السلم في الدعاء تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في

مقسم وكيف يكون

ممكنه

يكون

في كل شيء وقال الامام ان كل معبود سواك مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى مضمحل باطل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز
واجل من ان يصف الواصفون كنه جلاله او يهتدي القلوب الى كنه عظمته وقال بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء فلا يرون الا الله
ولا يجدون سوى الله ولذا استدل اهل الباطن من الدليل بقولون الله في التوحيد استنباطا من قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لانه
لا يرى سوى الله واهل الظاهر من جهة عدم معرفتهم بحقيقة الامر يقولون ان هؤلاء ليس لهم دليل مستقيم وليس كلماتهم مما
تسكن اليه النفوس وتميل اليه القلوب وليس هذا الا من جهة جهلهم بحقيقة الامر وعدم معرفتهم بكلماتهم لكنهم اذا عرفوا مرادهم علموا
انها كلها منطبقة بالظاهر والادلة الظاهرية لان الباطن الحق لا يخالف الظاهر الا انهم من جهة عدم الامور وعتناء بهذه
الامور الرذيلة لا يرتبون القياس والاشكال الموافقة لما اصطلحوا عليه وهم يتخيلون انهم لا يعرفون هذه الامور ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو الامور المتعلقة بظاهر هذه الكلمة المباركة ذكرناها بالاجمال واما الامور المتعلقة بباطنها
فاعلم ان هذه الكلمة جامعة لجميع مراتب التوحيد وشاملة لكل جزئياتها وكلياتها وباطنها وظاهرها وتحقيق هذه المراتب يتوقف
على بيان امور الاول في سبب اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحد فيه الثاني في تقسيم التوحيد اولا وبالذات الى اقسام اربعة
في تقسيمه الثالث باعتبار الموحد الى قسمين الرابع في تقسيم القسم الثاني الى اقسام اربعة اما الاول فاعلم انه لما امتنع ادراك كنه الذات تعالى
وتقدس لكونها في الازل ونحن في الامكان وهو لا ينزل الينا ونحن لا نصعد اليه وخلقنا لاجل معرفة ذاته وصفاته وآثاره لقوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي
اعرف يجب ان يعرف نفسه لنا والا يلزم ان يكون فعله عبثا لفقدان العلة الغائية ولما كان الخلق على اطوار واحوال متعددة مختلفة
متفاوتة في القرب والبعد والنورانية والظلمانية والتجرد والمادية والعلو والسفل وامثال ذلك وقس عليها اختلاف لغاتهم وادراكاتهم
ومشاعرهم وافهامهم وعقولهم وحقائقهم وما جرى الخلق على طور واحد بل خلقهم بمقتضى القابلية وصف نفسه لهم اي لكل واحد
منهم على قدر فهمه ومقدار علمه وعقله وذوق لسانه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والا يلزم التكليف بما لا يطيقه الخلق فعرف
كل واحد من الخلق توحيد الحق وصفاته واسمائه وآثاره على ما هو عليه في مراتبه واطواره واحواله من الوجود والعقل والنفس
والطبيعة والمثال والجسم وهو قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من سماء التجلي ماء التجلي فسالت اودية
قوابل الممكنات الموجودة المتحققة حين الانزال بقدرها فاختلف مراتب التوحيد باعتبار مراتب الموحدين وظهر ان التوحيد الذي
للقريب غير الذي للبعيد والا لكان القريب والبعيد على حاله سواء فتجلى سبحانه للبعيد من فاضل تجليه للقريب وظهر له بشعاع ظهوره
والقرب والبعد امران اضافيان يتعددان ويختلفان ويختلف التوحيد باختلافهما الى ان يبلغ الامر الى ان النملة تزعم ان الله تعالى زبانيتين
لما رأت انهما كمال لها اتصف بهما فاختلاف مراتب التوحيد بعدد مراتب الخلائق بل بعدد انفاسهم اذ في كل نفس يتجلى الحق للخلق غير ما تجلى له
في النفس الآخر وهو معنى قولهم ان الله لا يتجلى في صورة مرتين كما لا يخفى على الفطن العارف ولذا يقولون الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلائق فيكون لا اله الا الله خاصا لكل فرد من افراد الموجودات وقد يكون قول لا اله الا الله مشتركا بالنظر الى الموجود الا قرب وقد يكون
خاصا بالنظر الى القائل ولذا قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم والملائكة هم الملائكة العالين وحملة العرش والملائكة
الكروبيين واولوا العلم الانبياء المرسلون والمؤمنون والحقيقة الانسانية والحقيقة البهيمية والحقيقة النباتية والحقيقة الجمادية وكلها
اولوا العلم بالله سبحانه ويسبحون بحمده والتسبيح فرع العلم به قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فشهادة
الحق لذاته بالوحدانية هو التوحيد الخالص الصرف اللائق بجنابه بعد حسن في الازل لا يعلم كيف هو الا هو ولا يدرك ما هنالك الا الطرق
مسدود والطلب مردود وخير الخلق يعترف بالعجز عن البلوغ الى هذه المرتبة حيث قال انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وليس ثناء اعظم من الاعتراف له بالوحدانية ولذا قيل في هذا المقام ان شهادة الحق للحق حق وشهادة الغير للخلق رسم كما سبق الاشارة فيكون
قوله لا اله الا الله خاصا لله سبحانه على الحقيقة لا يشركه معه احد في هذا التوحيد دوننا اي تحت الازل وفوق جميع مراتب الامكان
الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليها فتوحيده اتم التوحيدات واعلاها واشرفها لكونها اول المظهر للذات باول الظهور لانه
هو نفس الظاهر فاتحد الظهور والظاهر والمظهر فيه فظهر الحق له به نفسه بدون توسط شيء سوى نفسه فله مقام في التوحيد
لم يبلغه احد من الموجودات الامكانية والاعيانية فاعلاها واشرفها واتمها فقد رضي الله عنه بهذا التوحيد ولذا جعله رسولا على

حجه

وحيها الوجودي والتشريعي الله اعلم حيث يجعل رسالته وامينا على امره ومطلعا على سره صلى الله عليه وآله وسلم ثم رتبة علي عليه السلام
ولذا قال مخاطبا لعلي ع ما عرف الله الا انا وانت لكونهما واولادهما الطاهرين من حقيقة واحدة فلا اله الا الذي يقولها رسول الله
دون لا اله الا الله الذي يقول الله سبحانه هو ثم دونه اي تحت الحقيقة المحمدية رتبة الملائكة العالين الذين ما سجدوا لآدم حين امر
الملائكة بالسجود فقال تع لابليس لما استكبر عن سجود آدم استكبرت ام كنت من العالين فثبت ان الملئكة العالين ما سجدوا لآدم ع
وهم حملة العرش الذي هو تمام الوجود لان الوجود بجذافيره انما يستمد منهم وهم اربعة كل منهم موكل على ركن من اركان العرش والملائكة
الاربعة تستمد منهم فميكائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الايمن الاعلى من العرش واسرافيل يستمد من ركن الايمن الاسفل من العرش
وعزرائيل يستمد من ركن الايسر الاعلى من العرش وجبرائيل يستمد من ركن الايسر الاسفل من العرش ومن اجل ان الموجودات كلها
تستمد من تلك الملئكة العالين فهم اقرب الى المبدء بالنسبة الى الجميع فظهور الحق تع لهم اعلى واتم من الجميع بل ظهوره تع للجميع بتفاضل
ظهوره لهم فمقامهم في التوحيد اعلى واشرف من كل المراتب الاعيانية سوى مقام الحقيقة المحمدية ع فان ظهور الحق لهم بتوسط ظهوره لمحمد
فلا اله الا الله الذي يقولها تلك الملائكة اعلى واشرف من كل الموجودات ودون لا اله الا الله الذي يقولها النبي ثم دونهم رتبة
الملائكة الكروبيين وهم قوم من شيعة محمد تحت العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ما سئل
امر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا وهم ارباب الانبياء بالله قال الله تع فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا فلهم مقام في التوحيد لم يبلغه احد مما تحتهم من الانبياء والمرسلين والمؤمنين الممتحنين وما تحتهم من الحيوانات
والنباتات والجمادات فلا اله الا الله الذي تقوله هؤلاء الاخيار تحت لا اله الا الله الذي يقولها الملائكة العالين ومحمد ع وفوق لا
اله الا الله الذي يقولها جميع الموجودات ثم دونهم رتبة الانبياء فمقامهم في التوحيد تحت مقام الكروبيين وفوق جميع المراتب التحتية لان
الله يتجلى لهم بتجليه للكروبيين ويتجلى للكروبيين بتجليه للملائكة العالين ويتجلى للملائكة العالين بتجليه للحقيقة المقدسة النبوية فهي
قطب الوجود واليه كل شيء يعود فلا اله الا الله الذي هم تحت لا اله الا الله الذي فوقهم وفوق لا اله الا الله الذي لما تحتهم هذا لهم بالاجمال
ولهم ايضا مقامات ودرجات ومراتب في التوحيد تختلف بحسب اختلاف تجليات الحق لهم فلكل واحد ذكر خاص من لا اله الا الله لا يشاركه
معه سواه وترتيبهم في درجاتهم مثل ترتيب الاشعة المستمدة من السراج في مقامهم ودرجاتهم وليس هذا الترتيب ترتيبا للعلية
والمعلولية بل ترتيبهم ترتيبا للتقدم والتأخر ومجموع الاشعة علة للاظلة لا واحدا واحدا من افرادها وكذا الانبياء علة لما تحتهم من
المؤمنين والمسلمين والمنكرين والكافرين لكن بتمامهم لا واحدا واحدا منهم كما لا يخفى فتعرف معنى ما ورد في التلقين لا اله الا الله آدم
صفي الله لا اله الا الله نوح نبي الله لا اله الا الله ابرهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله
محمد حبيب الله تعالى وسر هذا الترتيب من ادرج نبينا في درجات الانبياء تعرف من الحديث المروي ان نور نبينا لما تم التسابحة في بحر الا
عشر بحر المحبة وبحر القدرة بحر العظمة بحر الجلال بحر العزة بحر الرفعة بحر الكمال الى اخر الابحر قطر منه مائة واربعة وعشرون الف قطرة فخلق
من كل قطرة روح نبي من الانبياء ونبينا صلوات الله عليه وآله منهم وهو سر الترتيب والادراج فافهم ثم دون رتبة الانبياء رتبة الانسان
الذي هو من فاضل الانبياء فلا اله الا الله الذي يقولها خاص بهم وهو تحت توحيد الانبياء وفوق توحيد الحيوانات هذا بالاجمال ولهم
مقامات في لا اله الا الله لا يحصي عددها الا الله وكذا الكلام في البهائم والنباتات والجمادات كلها اولو العلم شاهدون لله تعالى
بالوحدانية كل في مقامه ومرتبته لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون وهذا سر اختلاف التوحيد بالاجمال واذا اردت ان تعرف حقيقة
الامر في تلك المسئلة قابل مرايا متعددة مختلفة مترتبة فترى في المرآة الاولى صورتك وحدها وفي المرآة الثانية صورتين وفي مرآة
المرآة الثالثة صور ومرايتين وهكذا الى اخر المراتب والمرايا ويبلغ الامر الى ان يعوج صورتك وتصغر لكثرة الصور والمرايا تأمل في
معرفة هذه الصور اياك مع ملاحظة ان الشيء لا يتجاوز عن مبدئه ولا يتعدى الاحروف نفسه فكل هذه الصور توحيدك على اختلاف مراتبهم
وتفاوت معارجهم ودرجاتهم فتوحيد الصورة التي في المرآة الاخيرة شرك بالنسبة الى الصورة في المرآة التي فوقها وتوحيد بالنسبة اليها
لانها وسعها وطاقتها ولا تقدر على غيرها والله لا يكلف نفسا الا وسعها واذا كانت المرايا متعددة مترتبة فلا يمكن ان يتجلى في المرآة
التي في التحت الا بتوسط تجليه في المرآة التي في الفوق وهكذا يترقى الى ان يصل الى المرآة التي انت قابلتها بلا توسط مرآة اخرى سوى
نفسها وليس فيها الا صورتك وحدها معرفة تلك الصورة اياك اعلى واشرف من جميع الصور التي في المرايا التحتية فكل توحيده

الملك الموكل
الملك الموكل
الملك الموكل

وعليه مدار الوجود

بحر الجمال

الصورة شرك بالنسبة الى توحيد تلك الصورة الغالبة الشريفة ولكن معرفتها بالنسبة الى معرفتك ناقصة وتوحيدها بالنسبة
الى توحيدك نفسك شرك لان توحيدها ظهور ورسم وتجلى على ما هى عليه وان كان المرآة مستقيمة غير معوجة فكل هذه المراتب قول
لا اله الا الله لكن كل فى مقامه ومرتبته ولا يليق كل شئ منها بجلال قدسه سوى توحيده نفسه وهذا تنزيه نفسه عن كل توحيد كل
شخص ولكل وصف لكل فرد من افراد الموجودات حيث قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وهنا كلام ذكرناه فى رسالتنا مقامات العارفين من اراد الاطلاع فليطلبها فان فيها غنية ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وصلى الله على محمد خير المرسلين وعلى آله واصحابه الاكرمين والحمد لله رب العالمين الثانى فى تقسيم التوحيد تقسيما
اوليا اعلم انه يجب علينا ان نوحد الله جل جلاله توحيدا كاملا صحيحا تاما بحيث لا يشوبه شرك اصلا وهو لا يتحقق الا اذا وحدنا
الحق سبحانه فى اربع مراتب الاولى توحيد الذات قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ومعنى التوحيد الذاتى هو ان
توحد ذات الحق بنفى الشريك لنفى الذات كما صرح به ثم وتقطع النظر عن كل شئ سواه الثانية توحيد الصفات قال تعالى ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير وهذا التوحيد له معنيان احدهما ان الله تبارك وتعالى واحد متفرد فى صفاته لا يشركه معه فيها احد لا فى
صفاته الذاتية ولا الفعلية ولا تقول الله عالم وزيد عالم وصدقنا العالمية عليهما بالاشتراك المعنوى وكذا الله موجود وزيد موجود
والا لكان له شريك فى صفاته فان الوجود حقيقة واحدة فيهما تعالى ربى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا وثانيهما انه ليس فى الوجود
شئ صفة الله سبحانه واسمه اذ كلما فى الوجود سوى الله تعالى ممكن وكل ممكن محدث بالله وكل محدث صفة صفة المحدث واسمه
المنبئ عن صفاته وآثاره كما لا يخفى وهذا معنى عال شريف فى غاية المتانة واليه الاشارة فى الدعاء الاعرج فيه نور الا نورك وقال
عم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه كما لا يخفى على الفطن العارف الثالثة توحيد العبادة كما قال تعالى ومن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال ايضا وقل اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ومعنى ذلك ان المخلوق لا يحب يفعل ما لا
رضى الله فقد فعل ما يوافق هواه فقد اتخذ الها من دون الله ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وكذا المرائى مشرك وهنا
تفصيل سياتى بيانه ان شاء الله العبادة هو فعل ما يرضى الله سبحانه والعبودية هى رضى ما يفعل وهذه قواعد كلية فقس عليها جزئياتها
كما لا يخفى على العارف الكامل الرابعة توحيد الافعال وهو ان تعتقد ان الفاعل فى الوجود واحد وهو الله سبحانه قال تعالى
هل من خالق غير الله قل الله خالق كل شئ فاعبدوه ماذا خلقوا فى الارض ام لهم شرك فى السموات والارض والعارف يرى هذا المعنى
بعين المشاهدة والعيان ويرى ان لا مؤثر فى الوجود الا الله ولا فاعل الا هو لكن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عمن ناجاه
واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون وبين ذلك العالم فى الدعاء
حيث قال اللهم انى ادعوك كما امرتنى فاستجب لى كما وعدتنى فهو معطى الفيض والقوة والاستعداد لا على نهج الجبر بل بمقتضى
القابلية ولكن لا يعرف هذا المطلب الا من اطلعه على مكنون علمه ومخزون سره وسئل العالم عنه فقال سر الله فلا تتكلفه وسئل
ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجه فهمك الله واياك باليقين وآله الطاهرين ولقد كتبنا فى الرسالة التى تشيد به هذا التوحيد على اكمل وجه
واتم تبيان من اراد الاطلاع عليه فليطلبها ويرى فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين الاكرمين هذا هو الذى ذكره العلماء من اهل الباطن اما الفقير فعندى ولا قوة الا بالله ان التوحيد شئ
واحد وكل واحد من هذه المراتب يشمل المراتب الاخر وهذه التفاصيل من جهة تكثر الالفاظ واما الحقيقة فتوحيد الذات ان كان
الشخص صادقا فى هذا التوحيد يستلزم التوحيدات الاخر وكذا فى توحيد العبادة وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال فالموحد حين
التوحيد لا يرى هذه الاشياء والامور ولا يلتفت الى الكثرات والا لما وحد فان التوحيد ينافى الاثنينية وهذا معلوم لمن له قلب
او القى السمع وهو شهيد واذا ضربت المراتب المختلفة التى فى التوحيد باعتبار الموحدين فى هذه الاربعة لان فى كل من المراتب لابد
وان يكون هذه المراتب والا لكان التوحيد ناقصا وتلك المراتب ثمانية مقام الاولى الحقيقة المحمدية م والثانية مقام ملائكة
العالين حملة العرش والثالثة مقام الملائكة الكروبيين والرابعة مقام الانبياء والخامسة مقام الانسان والسادسة مقام الحيوان
من البهائم والسابعة مقام النباتات والثامنة مقام الجمادات فاذا ضربت يكون الحاصل اثنين وثلثين فاستخرجها كلها من هذا الشكل
وفقك الله وهذه المراتب لكل مقام من هذه المقامات الا ان فى البعض من حيث يشعر وفى البعض من حيث لا يشعر كما فصلنا وحققنا فى هذا الشكل

وهو

وقف

الثالث في تقسيمه ثانيا اعلم انك قد عرفت مما سبق من كلامنا ان مراتب التوحيد مختلفة متعددة فاعلم انه يجمع كل هذه المراتب مرتبتان من التوحيد المرتبة الاولى التوحيد الذاتي وهو توحيد الحق سبحانه نفسه وشهادته له بالوحدانية في الذات والصفات والافعال كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وهذا التوحيد خاص لله سبحانه القديم الازل الفرد القيوم لا يشركه احد في هذا ولا يبلغه موجود من الموجودات الامكانية والاعيانية اياك اياك ان تتوهم من كلامنا مغايرة الموحد والموحد وتعدد المراتب في الذات والصفات حاشا وكلا في ذلك المقام التوحيد والموحد والموحد والمراتب من الذات والصفات كلها واحد لا اختلاف فيه ولا تعدد ولا تكثر ولا تعلم كيف في ذلك الا انه تعالى المخبر الصادق واخبر عن نفسه في كلامه الحق المبين فنقول به

وهو هذا

التوحيد / المقام	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الافعال
مقام الحقيقة المحمدية	اقل الظهور في كمال الخفاء والعماء وهو مع الاول	بالاتصال وعدم الالتفات الى التوحيد لان كمال التوحيد نفي الصفات عنه	بالفناء لان الانقطاع عن غيره ولا عبادة له بالاحرار [illegible]	على ما قال تعالى ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
مقام الملائكة العالين	اقل ظهورا في الظهور وهم صورة الظهور وفيها	قائلون كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم	يسبحون بالتسبيحات الى الفناء المستغرقين في بحر العبادة	قائلون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
مقام الملائكة المقربين	ثاني مظهر ثالث الظهور وهم مراتب الظهور وصفات	قائلون لا يسمعون فيها صوت الاصوات	ناظرون ومنقطعون الى جهة الحق عن نفسهم بالكلية	قائلون نور على نور [illegible]
مقام الانبياء والمرسلين	اتم الظاهرية ولا يعلم كان رسول الله حبيب [illegible]	قائلون ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله او معه	قائلون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين	قائلون ان احيانا الله نرضى بقضائه وقدره ولا يعترضون ابدا
مقام معاشر الانسان	اشرف المخلوقات وهم مظاهر وصور اذا عرفوا انفسهم عرفوا ربهم	[illegible] ويلتحق بهم في هذا المقام [illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام انواع البهائم	ادنى الصورة [illegible]	لهم في هذا المقام المعنى الاول على ما يناسبهم	نظرهم في توحيد [illegible] انفسهم [illegible]	كذلك وهذا الكلام التوحيد بالنسبة اليهم
مقام اصناف النباتات	اخس المراتب [illegible] ويجعلون [illegible]	ولهم [illegible] في انفسهم [illegible]	نظرهم الى انفسهم [illegible]	اقرارهم بهذا التوحيد من حيث الكينونة
مقام انواع الجمادات	مظهر اسم الله المميت [illegible]	ولهم في العالم القوى [illegible] بالتفاضل	نظرهم [illegible] الى انفسهم [illegible]	[illegible] هذا التوحيد [illegible]

ولولاها لما نعرف توحيده وصفاته كيف ونحن في الامكان وهو في الازل نحن منقطعون عنه انقطاع العلة من المعلول ولقد قال ابن ابي الحديد في هذا المقام كلاما ما احسنه واطيبه قال شعر فيك يا اغلوطة الفكر تاه فكري وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى فما وقعت على عين ولا اثر فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر وقال ايضا شعر فيك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقبل فكري فيك شبرا فر ميلا وبالجملة الطريق الى هذا التوحيد مسدود فنقطع الكلام عنه لان المتكلم لا يزداد الا تحيرا وضلالا له المرتبة الثانية التوحيد الصفاتي وحيث لم يتيسر لنا ادراك ذاته ومعرفة كنه صفاته وخلقنا لاجل المعرفة والحكيم لا يفعل العبث تجلى لنا بصفة من صفاته واشرق علينا بنور من انواره وظهر لنا بظهور من ظهوراته فعرفناه بصفاته وعلمناه بتجلياته وفي كل تجلي ظهر اسم من اسمائه وفي كل ظهور واشراق برزت صفة من صفاته توجهنا بها اليه ودعوناها اياه لقوله الصادق فلله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولما لم يكن لتجليه غاية ولا لظهوره نهاية كان لكل نفس من الانفاس تجلي وظهور غيرها كان للنفس الاخر وفي كل ظهور توحيد خاص به فتعدد مراتب التوحيد بتعدد

انفاس الخلائق بل اكثر وكلها صفات تعرف الحق للخلق بالخلق ولما كانت للشخص الواحد مراتب ومقامات هو متوقف عليها
كمقام العقل والنفس والجسم وامثال ذلك كان ظهوره بحسب تلك المرتبة لان الشخص في تلك المرتبة مرآة لظهور الحق فيشرق ويتستر الظهور في تلك المرآة بحسبها لا بحسبه ولما كانت كليات مراتب الانسانية منحصرة في اربع مراتب الاولى مقام الحقيقة والذات التي
هي صرف الظهور والوجود بعد التقييد والتحديد بتحديدات خاصة وعامة وهي المجردة عن المادة العقلية والنفسية والجسمية
ومدتها وعن الصورة الجبروتية والملكوتية والملكية وهي لا اسم لها ولا رسم ولا عبارة لها ولا اشارة اليها وهو الاشراق الكلي
والتجلي العام والظهور التام الثانية مقام العقول وهو اول تعين الوجود واول تحدده بالحدود المعنوية وهو اقرب الاشياء الى
المبدأ جوهرة بسيطة دراكة للاشياء بذاتها المجردة عن المادة الدقائقية والنفسية والمثالية والجسمية والمدة البرزخية والزمانية
والصورة النفسية والجسمية مادتها النور المشرق من صبح الازل وصورتها القيام في البساطة اي الرضا والتسليم وفعلها ادراك المعاني
المجردة وطبعها البرودة والرطوبة ولونها البياض الثالثة مقام الصورة وعالم الكثرة ومحل التميز ومعدن التشخص والتعدد
واللوح المحفوظ والكتاب المسطور وثاني تعين الوجود والمتحدد بالحدود جوهرة بسيطة دراكة للاشياء الصورية المجردة عن المادة
والجسمية وعن مدتيهما مادتها النور المشرق من صبح الازل وصورتها الانبساط والاضطجاع وفعلها ادراك الصورة المجردة وطبعها
الحرارة والرطوبة ولونها الخضرة لاختلاط طبع ظاهرها بظهور وطبع باطنها كما لا يخفى الرابعة مقام الجسم وعالم الملك والشهادة
جوهرة حركية من العناصر الاربعة النار والهواء والماء والارض المقارنة بالمادة العنصرية والمدة الزمانية مادتها العناصر وصورتها
الركود والانخفاض وهو كسر الميم بسم الله الرحمن الرحيم وفعلها طلب الشهوة والتكبر والتعزز والادعاء وطبعها طبع البرودة واليبوسة
لانها مظهر اسم الله المميت ولونها السواد كالليل الدامس ظهر الحق سبحانه في كل هذه المراتب بحسبها واستعدادها وقابليتها
ففي مرتبة الاولى هي نفس التجلي وفي الثانية اول تعين التجلي وفي المرتبة الثالثة ثاني تعينه لكن محدود مصور مضبوط عالمه ما
هو واسع بوسعة العالم الاول اي الثاني اول التعين وفي المرتبة الرابعة ظهور قليل قليل وهو مرتبة الجماد لكن ذكرنا حاله
في الشكل والانسان بعد نزوله وصعوده وتنقله يترقى في هذه المراتب الى ان يصل الى مبدئه ومعاده وهو صرف الظهور والتجلي
وفي كل منزل من هذه المنازل التي يتوقف فيه في سيره الى الله الذي هو السفر من الخلق الى الحق يرى ظهورا ويشاهد حالا ويوحد
الحق تعالى توحيدا يسمى باسم وكلما يترقى يرى انه في حالته الاولى كان في الشرك لان ذلك التوصيف الذي كان يصف الله به كان
شركا فاكان لا يليق بجلال قدسه كتوصيف النملة له تعالى بالزبانيتين فان هذا التوصيف عندنا شرك وكفر حتى اذا بلغ الى
مقام حقيقة المعرفة وغاية المحبة وهو مقام السفر من الحق الى الحق اي كل هذه التوحيدات توحيد في مقامه وشرك في مقام الاعلى
بحيث لو اعتقد السافل ما اعتقد العالي لكفر ولو اعتقد العالي ما اعتقد السافل لكفر وهو سر قوله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفر
ولو علم سلمان ما في قلب ابي ذر لكفر واذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم ان اول مراتب التوحيد توحيد العبادة وهو اول مقام السالكين
ومقدمة سفر المسافرين فقد ظهر الحق سبحانه وتعالى للشخص الواقف في هذا المقام بصفة المعبودية فهم يوحدون المعبود و
ينزهونه ويقدسونه عن النقائص والعيوب ويقيمون الدليل على ذلك كما نطق به ظاهر الكتاب والسنة ودل عليه الدليل العقلي القطعي
الظاهري ويوحدون معبودهم في مقام الذات والصفات والافعال والعبادة ولا يلتفتون الى حقيقة الامر ولا يعرفون كنه
التوحيد وهو العوام من اهل الصورة اي ارباب القشر من الذين زادهم الله خيرا ولا يجوز القاء الشكوك والشبهات على هؤلاء
لعدم معرفتهم الجواب فيفسد عليهم امرهم ودينهم فاذا كان هذا الموحد مواظبا بالاعمال الصالحات وهو بمنزلة القاء النار على الدهن
بعدما عصرت الشجرة الطودية ولحقت مائيتها وصفتها بالتقطير والتعفين فتلقى النار التي هي على الماء الدهن والثفل والقطران
المخلق نصف اليبوسة فاذا وصل السالك الى هذا المقام يترقى الى المرتبة الثانية وهي توحيد الذات وهو المنزل الاول من منازل السير
وهم العوام اي اللب من القشر اي اهل الصورة المجردة عن المادة العنصرية واهل تلك المرتبة يوحدون الحق عز وجل بملاحظتهم
في الآفاق والانفس وتلاوتهم كتاب الله التكويني فيحصل لهم المعرفة على بصيرة من امرهم قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال مولانا الحسين الهي امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع
اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير وهذه الكلمات في الظاهر لاهل هذه

المرتبة وان كان في الباطن اشارة الى مراتب اخر اعلى من هذه المراتب بمراتب على ما سيجيء انشاء الله ان قلت كيف يكون تلاوة كتاب الآفاق
والانفس حاصلاً لاهل هذه المرتبة مع دليل الحكمة التي لاهل العرفان البالغين الى مقام المحبة وغاية المعرفة مستنبط من ملاحظة
الكتاب الآفاقي والانفسي كيف التوفيق قلت اما اولاً فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة ليس نظرهم في الآفاق والانفس
نظر الكثرة مثل اهل هذه المعرفة لمرتبة بل نظرهم نظر الوحدة والبساطة ونظر هؤلاء نظر الكثرة والاختلاف والتعدد فاختلف
النظران واما ثانياً فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة الناظرين في الآفاق والانفس ينزلون عند الملاحظة الى تلك التي
وان كانت لهم مراتب فوقها فان العالي قد يتنزل الى السافل كما تنزل العالم الى [مقام] الحمامة وتكلم معها كتكلمها ولا نقص في ذلك للعالي
بل هو عين الكمال لكونه مراتب الجلال والجمال فاذا لم يقف السالك في هذا المقام ولم يشغله ملاحظة الكثرة عن ملاحظة
الوحدة وواظب على الاعمال الصالحات التي هو القاء النار بعد انحلال اليبوسة فيكرر التعفين والتقطير الى ان انحلت [على الماء]
نصف اليبوسة فاذا وصل بالاعمال الى ذلك المقام الذي هو مقام الاطمينان بل الكمال فينقلب النار ماء والماء ناراً فيترقى
الى المرتبة الثالثة وهي مقام التوحيد الشهودي ففي هذا المقام ظهر الحق للمخلوق في قلبه بحيث ملأ جميع فضاء قلبه فلا يرى الا الله
ويرى الاشياء مضمحلة باطلة وقد قال في هذا المقام العالم باسرار المبدء والمعاد الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارأفك
بي فما الذي يحجبني عنك الهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء
الهي كلما اخرسني لومي انطقني كرمك الى ان قال كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس
لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت
عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيباً الدعاء واول هذا المقام ما رأيت شيئاً الا وقد [مقام]
رأيت الله معه وآخره [مقام] ما رأيت شيئاً الا وقد رأيت الله قبله واهل هذا المقام انهم يستدلون على الخلق بالحق بخلاف المقام الثاني
فانهم كانوا يستدلون على الحق بالخلق ويقولون ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به وهذا المقام كثير الاخطار والحيات
والعقارب فيها ظلمات ورعد وبرق ولهذا استوفينا بيانه في شرحنا على شرح الزيارة للاستاد دام ظله العالي اطلب يتجلى لك
ما لم يذكره احد من العلماء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا المقام مع اختلاف مراتبه يجمعها مرتبتين كما ذكرنا مقام [وهو]
المادة التي يلقى عليها اربعة امثالها من الماء ليكون نقطة وستة امثالها من الماء ليكون شجرة ثم يوضع على النار وهو القدر المعين
عندهم ليخرج منهم المياه الاربعة المعلومة فاذا واظب الشخص بالمراقبة ولم يقف في ذلك المقام وخلص عن حياته وعقاربه ترقى
الى المرتبة الرابعة وهي مقام التوحيد الحقيقي وهو المنزل وهو مقام الفناء والصحو والسكر والوجود والعدم ومقام نحن هو
وهو نحن ومقام السفر بالحق في الحق ومقام الجمع وجمع الجمع ومقام المحبة والعلوم والجلال والسر والنور المشرق من صبح الازل
والصبح الطالع ومنتهى آمال العارفين وغاية مطلب الطالبين وليس هذا المقام مقام الكلام ولا الاشارة ولا العبارة وهنا
محل اتحاد المحبة والمحب والمحبوب والتجلي والمتجلي والمتجلى له والظاهر والمظهر والظهور والوصف والموصوف والصفة بلا ملاحظة
المحبة وقطع النظر عن كل وصف واسم المحبة حجاب بين المحب والمحبوب والذي نفسي بيده ما اقدر ان اصف هذا المقام بالعبارة
والكلام لانه ليس بمقام العبارة ولا بمحل الاشارة وهو بحر قد غرقت فيه سفن كثيرة وما وصلوا الساحل وقد ذكر الشيخ عبد الله
بن القاسم السهروردي في قصيدته له احوال هذا المقام والسالكين اليه وهي طويلة نذكر هنا بعضاً منها الى ان قال مخاطباً لاهل
تلك المقام شعر حتى كم اصطلى فضل الى نار كم هذه الغداة سبيل فاجابت شواهد [الحال] عنهم كل حد من دونها مغلول لا ترقفك
الرياض الانيقات فمن دونها بيد وحول كم امتها قوم على غرة منها وراموا امراً فعز الوصول وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح
للوصل غرة وحجول وبدت ذائبا لوفا بيد الوجد فنادى اهل الحقائق حول اين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه يتبع الدعاوي
بجول حملوا حملة الفحول ولا يسرع يوم للقاء الا الفحول بذلوا انفساً سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول ثم غابوا
من بعد ما اقتحموها بين امواجها وجاءت سيول قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه في طلولها مطلول نار فاهذه تضيء لمن
يسري بليل لكنها لا تنيل فمنتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل جاءها من عرفت يبغي اقتباساً وله البسط والمنى
والسول فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مخذول فارجع

الوقت بالرجاء وانا احمل بقلب غذاءه التعليل كلما ذاق كاس بأس جرعتها كاس من الرجا مغسول هذه حالنا وما حصل العلم اليه في كل حال التحول هذا ذكره في هذه القصيدة رمز من احوال هذا المقام ولا يعرف حقيقة الامر في هذا التوحيد الا من وصل اليه ولذا قيل من لم يذق لم يدر لان هذا المقام هو مقام ظهور الصرف والتجلي المحض الذي لا يشوبه شيء من احوال الخلق من التقييد والتحديد والتعين فكلما ابتع ديعرفه ويقال ويعلم ويشار اليه بنحو من القيود هذا المقام مبرء عن كل قيد وتعين فلا يمكن ان يتبين ويعرف الا به وهذا الله هو حقيقة الشخص من ربه ولما كان هو ظهور الرب عز وجل فيكون لكل موجود من الموجودات على حسب قابليته وفي كل مرتبة من هذه المراتب يجب ان يوحد الحق سبحانه وتعالى في المراتب الاربع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد العبادة وتوحيد الافعال واذا ضربت الاربعة في الاربعة يكون ستة عشر واذا ضربت الاثنين والثلثين المذكور في الشكل المربوع في هذه الاربعة يكون الحاصل مائة وثمانية وعشرين اما شكل ضرب الاول فهو هذا وفقك الله وايانا لنجو سادتنا وموالينا وهذا الشكل

التوحيد	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الافعال
التوحيد الحقيقي	مقام الاحدية الذاتية البحت	كمال التوحيد نفي الصفات عنه	مقام العبد وهو تقتضي الوجود	[illegible]
التوحيد الشهودي	انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني	[illegible] نور [illegible]	[illegible]	لا يسمع فيها صوت [illegible] صوتك
توحيد الذات	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية	[illegible]	لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين	[illegible]
توحيد العياني	لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد	وهي ثبوتية [illegible] وكلاهما معلومة	فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا	قل الله خالق كل شيء [illegible]

ولكن هذه الامور التي ذكرنا كلا اوصاف الشخص في تلك المرتبة المعينة وان كان كلها توحيدا لكنها مختلفة المراتب كما عرفت مما ذكرنا في هذا الشكل والا فكل موجود من الموجودات في كل حال من احوالهم شاهد صدق على ربهم بانه بالوهيته ووحدانيته كما انه تعالى عيانا وتجد وجدانا وتحس به احساسا شعرا فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فما خذه عنا واعلم ان المراتب الثمانية المذكورة في الشكل الاول لا تجري عليها هذه المراتب من التوحيد اي الحقيقي والشهودي والذاتي والعياني وتجري عليها هذه المراتب الاولية اي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة تعرفها ان شاء الله من هذا الشكل فتأمل وفقك الله واخواننا المؤمنين

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التوحيد الذاتي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التوحيد الحقيقي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التو[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

اعلم ان فى هذه المراتب ترتيب وتفصيل قد فتح الله تعالى على هذا الفقير الحقير من دون قابليته واستحقاق باب فهمه والحمد لله رب العالمين
وما كتبته هنا لعدم احتمال الناس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اقول بلسان حالى ومقالى شعر كلما قلت قد اعتق الشكر رقى جلبنى
المكارم للك عبدا ابن جهل الزمان حتى ادى شكر احساناتك التى لا يؤدى فلنقطع الكلام عن بيان مراتب التوحيد لانه بحر عميق طويل عريض
قد غرقت فيه السفن وكلت عن بيانها الالسن الواصل يعرفه والسالك يطلبه والساكن يجهله فلا حاجة للساكن والواصل ولا طاقة الا اذا
فالاحسن ان نختم الكلام فى هذا المقام ونشرع فى باطن هذه الكلمة الشريفة فاقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان لا اله الا الله
هو الصراط الموعود فى القيمة وهو الولاية الازلية الثانية التى هى مجلى الولاية الازلية الاولية قال الله تعالى هنالك الولاية لله
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وما عمل بمقتضى هذه الولاية الاحمدية صلى الله عليه واهل بيته والا فكل الخلق مقصرون فيها فاعملوا
بمقتضاها من لدن ادم الى يوم القيمة لان الولاية هى اصل كل خير لان كل خير من الله تعالى والخير عام يشمل ما يجب و يستحب لاهل الشريعة
وما يجب و يستحب لاهل الطريقة وما يجب و يستحب لاهل الحقيقة وما يجب و يستحب للانبياء والمرسلين وما يجب و يستحب للمؤمنين الا
الممتحنين والنهى عن كل شر وهو عام شامل لما يحرم ويكره فى المراتب المذكورة وما يخطر من خاطر السوء فى التعقل والتصور والتوهم وا
والتخيل وما يحسن من الامور الرذيلة فى الملك وما يقابلها فى المراتب المذكورة فاذا ارتكب جميع الخيرات من الواجبات والمستحبات وانتهى
عن جميع الشرور من المحرمات والمكروهات فى جميع المراتب فقد قال لا اله الا الله حقا وصدقا والا فقد استكبر فى هذا القول وتردد
فى الولاية ويدخل فى زمرة قوله تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وذلك لان الشخص اذا علم ان الشئ الفلانى هو الخير والحق وفيه
رضا الله وان كان مستحبا لا عقاب فى تركه ومع ذلك عدل عنه وما فعله وفعل غيره سواء كان فعل الغير فيه ثواب اقل من ثواب
الاول ام لم فيه ثواب ابدا فقد استكبر فى قول لا اله الا الله لان العدول عنه ليس الا من جهة متابعة النفس فقد اطاع النفس واتخذ الها
من دون الله ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال النبى صلى الله عليه واله
الشرك فى هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ان يعقوب تردد فى الولاية لما اخوان يوسف طلبوه
منه وقال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ويوسف تردد فيها لما ان نظر الى المراة وراى صورتها
فى كمال الحسن والجمال قال انى لو كنت عبدا كما كان عزيز ولما ان قال اذكرنى عند ربك ويونس تردد فيها لما ان دعى على قومه وغضب
عليهم لله تعالى والتمس منه دون ان يستغفر لهم ويرحمهم ولا يهلكهم وقبل التماسه وبعد ما رد عن قومه العذاب وما نزل عليهم بعد ما
نزل عند راسهم وضجوا وبكوا واستغفروا الى الله سبحانه وهو ارحم الراحمين رؤف بعباده عطوف عليهم رد عنهم العذاب
لقد كذبنى الوحى لما ان وعد الله سبحانه بانزال العذاب على قومه فى يوم اربعا عند العصر لكنه قد استثنى جبرئيل وقال الا ان يشاء الله
وانزل الله تعالى عليهم العذاب لكنه تعالى ما اوعد الهلاك ولهذا قصته فى القران وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وايوب لما كان
عند الانبعاث عند المنطوق ثلثة ويبكى قال هذا امر عظيم وخطب جسيم قال تعالى اتشك فى صورة انا قسمنا ابتليت ادم بالبلاء فوهبته
عليه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول هذا امر جسيم وخطب عظيم ثم ادركته السعادة بالولى لما اقر بولايته واعتذر وكلما قال
فظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض وادم لما اكل الشجرة المنهية وبالجملة ما ابتلى نبى من
الانبياء ولا ولى من الاولياء الا وقد تردد فى ولاية الولى وقد عرف بعض معناه حسنات الابرار سيئات المقربين وليس معنى التردد فى ذلك
عدم العلم بولاية الولى وحقيقتها والجهل بها وجحودها معاذ الله عن ذلك والا لكفروا والانبياء اجل شانا واكرم مقاما عن ذلك بل معناه
كما عرفت من فعل ما لا ينبغى فعله فاذا كان الانبياء المؤيدين بروح القدس حالهم هكذا على ما سمعت فما ظنك بك وامثالك نعوذ بالله
من غضب الله اللهم صل على محمد وال محمد وثبتنا على الولاية واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وقال تعالى فى حق المنكرين لحق الولى بالاصالة وتابعيهم بالتبعية واذا قيل لا اله الا الله يستكبرون فيدخل فيها اليهود والنصارى
والمجوس والزنادقة وكلما يخالف الطريقة الحقة وكذا العاصون ايضا استجير بالله من سخط الله فقول لا اله الا الله على الحقيقة
والواقع خاص لنبينا محمد صلى الله عليه واله واهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فالجنة لهم على الحقيقة اذا تفضل الله عليهم والباقون كلهم مراتب فى الجنان حسب تبعيتهم

وافضل الله على علمه

وندموا وتابوا

بلا اله الا الله قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة كل بحسب مقامه ورتبته وتصديقه بهذه الكلمة وعدم تصديقهم واعلم ان كل
الموجودات على سبيل العموم يقولون لا اله الا الله بلسان حاله وهو عبد بحسب ذاته ولذا كان لكل بصر حديد ترى بهذا الكلام بعين
المشاهدة والعيان ولذا قال كل صائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون لا يخالف شئ منها
محتبك فكل الموجودات في التصديق الحالي متساوون واما في التصديق المقالي والاعتقادي والجناني مختلفون بعضهم قد غرقوا في بحر
الطغيان والكثرة بحيث انكروا الوحدة وقالوا اما من اله واحد بل الالهة متعددة ومتكثرة ولهم اولاد من البنين والبنات تعالى
ودفنوا في قبور طبايعهم قال تعالى مخاطبا لهؤلاء الاشرار الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون اذا كشف عن بصائركم ترون
الامر كما هو قال ونعم ما قال بيت بر افكن پرده تا معلوم گردد که یاران دیگری را می‌پرستند وبعضهم عرفوا الحق تعالى بانفسهم نظرا
الى انياتهم وتعيناتهم فقالوا انه جسم فاختلفوا فيه بعضهم قالوا انه هو على صورة الشاب الامرد وبعضهم قالوا هو العرش محدد الجهات
وبعضهم قالوا هو فلك الكرسي الى اخر الاجسام وتحقيق هذا الكلام هو ان الموجودين المكلفين على قسمين قسم عرفوا الله بالله اي عرفوه بما
بانفسهم لا من حيث هي بل من حيث انها صفة الله وهذه الحيثية لا تتحقق الا اذا كشفوا سبحات الجلال ومحوا الموهوم وهتكوا الاستار
والحجب المانعة عن مشاهدة الحق وهذا المقام يسمونه بالاحدية فهذا هو مقام الاحدية التي تحت مقام الالوهية ودونها دون الجزء
بالكل كما لا يخفى وقسم عرفوا الله تعالى بالنظر الى انفسهم من حيث هي هي مع ملاحظة الانية والماهية فمنهم من لم يتجاوز عن مقام الجسمية
ويرى ان معبوده جسم ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مثال وصورة لان العالم جوهر بصورته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مادة
العالم لان قوام شئ بمادته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه طبيعة العالم لانها المدبرة فيه ومنهم من تجاوز عنه وقال انه روح العالم ونفسه
المدبرة له الصورة المجردة عن المادة وهذه المراتب الخمسة درجات لها الكبير ومقامات الخاسرين قال تعالى او كظلمات وهو المقام
الاول في بحر لجي يغشاه وهو المقام الثاني اي المقام المثال لانه الجسم في المثال من فوقه موج وهو المقام الثالث من فوقه سحاب وهو
المقام الرابع ظلمات بعضها فوق بعض وهو المقام الخامس لا يهتدي السالك فيها بل ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اعلم ان في
مقام الصورة عشرين مقاما اعلاها الصور المجردة وادناها التراب الموصلة وما بينهما درجات لها الكبير الاول النفس الثاني
الطبيعة والثالث المادة والرابع المثال والخامس المحدد الجهات فلك الاطلس والسادس فلك الكرسي فلك الثوابت والسابع فلك
المنازل والثامن فلك البروج والتاسع فلك زحل والعاشر فلك المشتري والحادي عشر فلك المريخ والثاني عشر فلك الشمس والثالث
عشر فلك الزهرة والرابع عشر فلك العطارد والخامس عشر فلك القمر والسادس عشر كرة النار والسابع عشر كرة الهواء والثامن عشر
كرة الماء والتاسع عشر كرة التراب والعشرون جسم الكل ولكل من هذه المراتب قائل يعبدها ويقرها بالالوهية والوحدانية
اذا نظرت في التواريخ والسير سيما تفسير الكبير الذي كتبه الملا حسين الكاشفي يظهر لك حقيقة الامر فاذن تعرف عيانا تاويل قوله
تعالى ظلمات بعضها فوق بعض اذا ركبت مقام الجسم بعكس ما ذكرنا من الترتيب والتاويل بالعكس اظهر وابين كما لا يخفى على الفطن العاقل
ومنهم من تجاوز عن مقام الصورة وقال ان معبوده معنى وهذا ان اشار الى حد معنوي فهذا ايضا كالاولين وان اشار الى معنى
غير محدود بالحدود المعنوية فهو موحد لكن توحيده ادنى المراتب واسفل الدرجات وهو تاويل قوله تعالى فيه ظلمات ورعد
وبرق وقوله تعالى يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا وهذا المقام اخر مقامات النهاية والتعيين والتقييد
واذا تجاوز السالك عن هذا المقام يصل الى مقام اللانهاية واللاتعين واللاتقييد ومقام معرفة النفس لا من حيث هي بل من حيث
ظهور الرب وصفة الحق وهذا المقام هو مقام كمال التوحيد والمعرفة وهو اخر المراتب واقصى الدرجات من عرفه عرف الله ومن جهله
فقد جهل الله هذا منتهى معرفة الموجود المقيد ليس لهم فوقها درجة ولا منزلة ليس وراء عبادان قرية ويسمونه بالدوات الاولى والمداد الاول
والنفس الرحماني واما الموجود المطلقة فلهم مقامات في التوحيد كلها مظاهر الحق ومقاماته الاول ظهوره تعالى في النقطة ثم
في الحروف اي السحاب المرجى ثم في الكلمة التامة اي السحاب المتراكم فالاولى معرفة الباطن بالنقطة والثاني معرفة الباطن من حيث هو
باطن بالنفس الرحماني الاولى والثالثة معرفة الظاهر بالسحاب المرجى والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب المتراكم
وهي المراتب هي المقامات والعلامات التي في الدعا فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل
لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك رتقها وفتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد

موج

مقام

الثانوي

والآيات

وخلقك

وعدنا

ومناة وزواد وحفظة وتوادهم ملئت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الله فللمقامات اى مقامات ظهور الحق لعبده فى الوجود
خمسة المرتبة الخامسة اعلى وجود المراتب المقيدة والمراتب الاخرى فى الوجود المطلق لا دخل لها فى الوجود المقيد وهى الاسم المكنون المخزون الذى استأثره
فى ظله فلا يخرج منه الى غيره فافهم فان فهمته فانت الموحد الكامل كالكبريت الاحمر فان الموحد الفلسفى هو الموحد ولذا قلنا ان سبعين الفا
فى مقام اياك نعبد فالمجموع احد عشر مرتبة خمسة منها نور ونجاة وخمسة منها ظلمة وهلاك وواحد فيه ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف
ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا وتسمى هذه المراتب بمبادى التوحيد فالساكنون فى درجات الخمسة الاولى يقولون لا اله الا الله
بلسان حالهم ولا يقولون بلسان مقالهم واعتقادهم وان ادعوا كذبوا ولا اعتناء بما يقولون لانهم يقولون ما لا يفعلون يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اعلم ان لا هو النفى الصريح الباب البحث الذى هو شيئ اختلفا فان المنفى
شيئ ام لا فقال احدهما انه شيئ وقال الآخر انه ليس بشيئ فسئلا العالم قال انه شيئ قل بقول هذا الرجل فى هذه المسئلة ومعنى شيئيته ما عرفت
سابقا من انه منزلة اللاشيئ ولذا قال نعم اولم ير الانسان انا خلقناه ولم يك شيئا وقال نعم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا ومن المعلوم ان النفى انما يتعلق بالقيد لا المقيد فثبت ان لا نفى وعدم والاله اثبات نفى وعدم ولا اصل له ولا تحقق ولا ثبوت بل
اللاشيئ الصرف والليس الساذج والمراد بالاله فى هذا المقام كل شيئ يقصد الا الله وينظر اليه اذ كل ما سواه اذا كان مقصودا ومنظورا اليه
فهو اله سوى الله وشريك له فى الوحدانية عند العارفين الموحدين بقول صاحب مقام توحيد الشهود شعر كلما فى الكون وهم او خيال
او عكوس فى المرايا والظلال ويقول صاحب مقام التوحيد الحقيقى الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقد سمعت ان بعض الموحدين لما
حضرته الوفاة حضر عنده اصحابه وتلامذته فقال واحد منهم حين احتضاره لا اله الا الله فاشار بيده ان لا يقول هذه الكلمة فاشار بيده الله
الله فاشار بيده ان يقول لان هذا المقام ليس مقام النفى بل هو مقام الاثبات اذ ليس سواه ولا موجود غيره وبهذا المعنى يصح لك ان تقول
لا موجود الا الله ولا وجود سوى الله فوحدة الوجود بهذا المعنى يصح فكل الاشياء عدم ونفى وليس فقولك لا اله الا الله نفى النفى وهو
لو لم يوجب الاثبات وهو الله وهو مقام الاسم والصفة والوجه والظهور والتجلى والاشراق واللمعان ولولا انه يوجب الاثبات لما عرف
الحق ولما عرف مجردا عن القيود والتعينات فيصير قولك لا اله الا الله سببا لنفى عالمى الوجوب والامكان ولما ان نفى النفى يوجب الاثبات فيبقى الوجوب
عند ازالة الممكنات بيت چو ممكن گرد امكان برفشاند بجز واجب دگر چيزى نماند وهذا معنى ما قال الشاعر بالفارسية بيت گر نبودى نفى اثبات
در اثبات حق باعث نفى دو عالم ميشد استثناى من قد اضطربت العقول وتشوشت فى معنى هذا البيت وما عرفوا وجه الصواب فى هذا الذى ذكر
ما خلج بخاطرى القاصر فى حل هذا البيت لكنه اعلى المعانى واشرفها واقويها واعظمها الى هنا انقطع الكلام عن بيان معنى لا اله الا الله ع وان اكثر
من ان يتناول وهذه الكلمة اشرف واعلى من ان يعرف حقيقته فانها من الاسرار والعلوم والمعارف هذا الفقير فلنقبض العنان لانى لست من فرسان
هذا الميدان ولنشرع فى بيان الاسرار المودعة فى لفظ هو فنقول واثقا بالله الملك العلام وجاعلا نفسى هدفا لسهام طعن اغاليط الاوهام
ان لفظ هو مخفف لفظ الله وانه يادلانك لو حذفت الالف من الله يبقى لله فالمعنى لله ملك السموات والارض وما بينهما واذا حذفت اللام معه
الثانية يبقى له اى له ما فى الوجود المطلق والمقيد واذا حذفت اللام الثانية يبقى الهاء وهو التخفيف واذا اشبعت الها يكون هو وهو لا زيادة وانما
سر التخفيف للتنبيه على بساطة مسماه وتقدسه عن الاعتبارات وعن الملاحظات والاضافات لكونه موضوعا بازاء الهوية الصرفة مع قطع
النظر عن تنزله الى مقام ظهوره ليظهر اسم الاضافة ولذا قيل ان هو ليس باسم بل هو المسمى مع قطع النظر عن ملاحظة الاسمية وانما سر الازدياد
فلكونها اخص واعلى من الله اذ يطلق على ما يطلق عليه الله وهو الهوية والله يطلق على الالوهية واين هذا من ذلك فهو اعم الاسماء والصفات
بكونه اخصها حتى من لفظ الله ولذا قدم الله فى قوله قل هو الله احد فقدم هو على الله اشعارا لكونه اخص الاسماء والصفات وموضوعا للهوية
وقدم الله على الاحدية لكون الله اخص وقدم على الاحدية تقدم الكل على الجزء كما ذكرنا سابقا ولذا قيل انه تمام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى
تسعة وتسعون فاذا اضيف اليها اسم هو واضافة المئة الى التسعة فتتم وتظهر بالحبل المحيط للدنيا وهو لفافة اذا اضيف اليها احد عشر يكون كما
قال نعم هو العلى الكبير بالاشباع اذا جعلت لفظ هو مبتدء والعلى الكبير خبره كما قال نعم وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم بدون الاشباع ومعنى هذه
الاضافة ان هو كان فى رتبة المسمى احد عشر فاذا تنزل الى مقام الاسماء كان ثمانية وعشرة وهو قوله نعم وهو العلى الكبير يعنى هو اذا تنزل الى مقام الاسماء
كان اسمه العلى الكبير لان عدد على يطابق عدد هو وبعد تنزله لان الاحاد اذا تنزل يكون عشرة والعشرات اذا تنزل يكون مأة فلفظ هو احد عشر اذا تنزل كان
مأة وعشرة وهو عدد على ولذا ورد فى الحديث ان الله تعالى اختار لنفسه اسما لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسم لم يعرف فلما اختار لنفسه العلى العظيم لانه على الاشياء

٣٥ كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم وهو اول اسمائه لانه علي على كل شيء والمراد بالله في قوله فمعناه الله واسمه العلي العظيم كما نعم في هذه
الآية الشريفة التي نحن بصدد شرحها وتفسيرها وهو العلي العظيم فهو الاسم الاعظم لاشتماله على جميع مراتب الاسماء والمسميات والافعال
والصفات لعمومه وشموله والبساطة لانه حرفان الهاء والواو واما الهاء فهي اشارة الى تثبيت الثابت باللفظ والعبارة والى مراتب
تجليات الثابت المثبت حسب اختلاف مراتب التجليات بالعدد فالثابت المتجلي مسمى المتجلي له بالاسم الاعظم لانه هو التجلي واشار الى ان الاسم
والمسمى واحد لا اختلاف بينهما ابدا باتحاد صورة اسم الجامع صورة معناها واما الاول فظاهر عند اهل الظاهر والباطن والصورة والحقيقة
لانك اذا قلت هو فقد اشرت الى شيء ثابت متحقق بعيد عن المثال واما الثاني فلانك ما تشير الى حقيقة الثابت عند ظهوره ليكون على نهج واحد بل
تشير الى جهة ظهوره لك بل والموجودات بالاجمال على قسمين مطلق ومقيد ولا شك ان ظهوره للمقيد بواسطة ظهوره للمطلق فيكون
الظهور للمقيد ولهذا لان المقيد يقال للشيء الواحد المتعين بالتعينات المختلفة المتفاوتة فالتقييد واحد وهو امر الله الوحداني الانبساطي
السازي في جميع الاشياء على حسب قابلياتها وقدر استعدادها وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت والقيود هي التعينات من المشخصات لسبة الكم والكيف والوضع والرتبة والجهة والزمان والمكان فالمقيد
هو المجموع فاذا سلب عنه القيود وغايلاتها اي فرضنا انها ضعف الثابت ويشير اليه من جهة الاشارة قال كشف سبحات الجلال من غير
اشارة وهذا الظهور ولهذا الا ان المرايا مختلفة كما لا يخفى واما الوجود المطلق فالظهور متعدد لانه هو الكلمة التامة التي خضعت لها
السموات والارض وانزجر لها العمق الاكبر وهي لا تتحقق ولا تظهر الا باربع مراتب الاولى النقطة وهو الظاهر الباطن السر المقنع بالسر
الثانية الالف وهي الباطن من حيث هو باطن وظاهر باول الظهور الثالثة الحروف وهي الظاهر والعماء والحجاب الاخضر الرابعة الكلمة وهي
الظاهر من حيث الظهور وعلامة تمت الكلمة تظهر منها الدلالة فتتعلق بقلب المخاطب فيظهر المعنى فالدلالة واحدة ولو كانت المعاني مختلفة فهو
ليس الا من جهة افهام المخاطبين كما لا يخفى فظهوره للنقطة غير ظهوره للالف وهكذا ظهوره للالف غير ظهوره للحروف وهكذا ظهوره
للدلالة غير ظهوره للكلمة اما الدلالة فهي واحدة اذ لا يجوز ان يكون في الكلمة الواحدة من جهة الوحدة دلالات مختلفة فالدلالة في هذا
المقام هو الوجود القابل للتقييد والتعين وهو جهات ظهور الموجودات عن ربهم وهو الماء النازل من السماء والمداد الاول والدواة اولى والنفس الرحمانية
الثانية المقام الخامس من المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان والكلمة التامة هي السر المقنع بالسر والمقام الظاهر والولاية
المطلقة والاولية الثانوية وعالم فاحببت ان اعرف المقام الرابع من المقامات والعلامات والحروف وهي مقام الظاهر ومرتبة العماء المقام
الثالث من المقامات والالف هي المقام الثاني من المقامات والعلامات والنقطة هي المقام الاول من المقامات فالمقامات خمسة وهي
الهاء لان الهاء من الهاء خمسة كما لا يخفى على العارف الفطن وهذه الخمسة هي نهاية مقامات الموحدين من اول الوجود الى آخر الوجود
من الوجود المطلق الى الوجود المقيد ومن العقل الى الثرى اذا تاملت في هذه الكلمات ترى فيه من العجائب والغرائب ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت فظهر لك من هذا البيان ان المقامات في قوله ع فجعلتهم معادن لكلماتك ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل
مكان خمسة للدليل العقلي المستمد من الفؤاد والنور وقال ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واما الثالث فلان ظهور الحق تع للخلق
ليس بذاته ولا بامر اخر والا كان تكليفا بما لا يطيقه الخلق فظهر للخلق بالخلق فالحق تع لا يحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها فاذا كان الامر كذلك فيكون الظاهر والظهور والمظهر شيئا واحدا لا اختلاف بينهما الا بالعبارة واللفظ فاتحد الاسم والمسمى
فصورة اسمه هي صورة مسماه وهذا من خواص الهاء كما لا يخفى واما الواو فهي الاشارة الى الغائب عن ذلك الحواس ولمس الناس باللفظ
والعبارة والى مراتب الموجودات العارفين الذين غاب الحق سبحانه عن ادراك ابصارهم وبصائرهم بالقوى والعدد والى مراتب ظهور
اسم العلي العظيم الذي هو اسم هو باعتبار تنزله في المراتب الاسمائية والصفاتية بالشكل والصورة اما الاول فظاهر لمن كان له قلب
او القى السمع فهو شهيد لا يحتاج الى البيان واما الثاني فلان الظاهر لعدد ستة وهي اشارة الى مراتب الموجودات المقيدة الاولى عالم
العقول الثانية عالم النفوس الثالثة عالم الطبايع الرابعة عالم الجوهر الهباء الخامسة عالم المثال البرزخ السادسة عالم الاجسام
الملكية وكذلك للمراتب المجهولية التي هي نفس العلوية وهو عالم الوجود من العالي الى السافل واما الثالث فلان لذلك الاسم
العظيم ظهورات معنوية خفية مستورة في المراتب الكونية في الدنيا بحيث يدبرهم من حيث لا يشعرون لكن الخواص يعرفون والعوام
يجهلون والمنافقون ينكرون حسب درجاتهم ومقاماتهم وبالجملة ليس له ظهور تام بحيث يعرفه كل احد معرفة ظاهرية عيانية

وان كانوا يعرفونه حالاً واستعداداً وفي هذا المعنى قال الشاعر بيت دانش حق ذوات فطرى است دانش دانش ذانش فكرى است هذا لما
النشاة الدنيوية المشار اليها بالواو الاول والظهور برزخي اي الدنيا واول الاولى وهذا الظهور وان كان تاماً حالاً ومقالاً قابلية
واستعداداً ولساناً الا ان هذا الظهور ليس بنفسه وذاته بل بحرف من حروف نفسه واسم من اسماء ذاته وهو بعد في حجاب الخفاء في الزمردة
الخضراء وهذا هو المشار اليه بلفظ الالف التي بعد الواو واشعاراً وتنبيهاً على قيامه بالامر ولظهور تام وبروز عام بحيث لا يجهله احد
ويقرون به باللسان والحال او ينكرونه مع المعرفة قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وهذا الظهور انما هو
في الاولى وجميع المراتب والاكوان لسنة المشار اليه بالواو الثانية فتم الوجود بجميع مراتبه واقسامه في لفظ هو فهو الاسم الاعظم الالهي
الجامع المحيط بكل الاسماء والصفات ولذا ورد عن علي انه قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انتصر به على الاعداء
فقال يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر
قال وقرء عليه السلام يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين
وكان يقول ذلك في يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات فقال اسم الله الاعظم وعماد
التوحيد لا اله الا هو الاول والآخر ثم قرء آخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال واعلم ان الهاء من عالم الجبروت فهي اول الوجود والواو من عالم الملك
آخر الوجود فهو الجامع بين الاول والآخر فهو الاول والآخر والاول هو نفس الآخر والآخر هو نفس الاول واسم الله العلي العظيم هو
الاول والآخر لنص قوله تعالى وهو العلي العظيم على تفسير ظاهر الظاهر ولا شك ان الاول تطلب للآخر والآخر يعود على الاول دورة
متوالية غير متوالية فالهاء قطب للواو اي مركز له والواو يدور عليه لان صورة الواو فانها على شكل الدائرة الا ترى الامتداد الذي
بين الهاء والواو عند التركيب هو وكل ذلك اشارات ورموز لامور خفية لا يعثر عليها الا الراسخون في العلم او من علموه اياها وتعرف في
هذا الشكل حقيقة الامر في ذلك

و٣ واليه اشار
قوله تعالى فطرت الله التي
فطر الناس عليها

اذ لا يغني بالاسم
اعظم من

اعلم ان السالك الى الله سبحانه فى السفر من الخلق الى الحق لما قطعوا مسافة هذه الدائرة العظيمة والكرة المجوفة يصلون الى مركز الكرة هو الها
وكل سالك يرى الفا فاول ما يرونه هو النقطة الغير المنقسمة فى الجهات الثلث فاذا دخلوا فى ذلك العالم ويصلون اليه ومد النظر اليها يرونه
خطا ممتدا فاذا تقدموا يرون الخط دائرة والدائرة كرة فيرون الكرة نفس الدائرة والدائرة نفس المحور والمحور نفس المركز والمركز نفس القطب
النقطة فالدائرة هى النقطة ظاهرها فى باطنها وباطنها فى ظاهره وهو معنى قول النبى التوحيد ظاهره فى باطنه وباطنه فى ظاهره
فظهر لك ان الها هو النقطة والنقطة هى الدوائر الخمس المذكورة فافهم وهذا هو تفصيل ما يشتمل عليه لفظ هو من الكرات والدوائر وكل
واحد يرتقى الى الالف واجرينا هذا الترتيب على ترتيب الكون واقتضاء الرتبة فالكرة الاولية تدير ما تحتها من الكرات والدوائر فهى
بمنزلة القطب لها وانما جعلناها كرة لفقره واستدارته على وجه مبدئه فهى الكرات متعالية متعارجة ومتصاعدة الى الكرة الاولية
الطولية فهى حقيقة الحقائق وكونها كرة من جهة استدارتها على نفسها على خلاف التوالى ودورها ان نفسها عليها على التوالى ولا نظر
ان نفسها قطب وانما هى كرة وانها شى غيرها بل هو عينها وسنزيدك البيان فى كيفية الكرة الاولية واستدارتها على نفسها عند قوله
تعالى الحى القيوم فى كيفية القيومية وهذه الدائرة بخلاف الدائرة الاولى ولا تخالف بينهما عند من عرف اصطلاحنا ومعنى كلامنا
والحمد لله رب العالمين واعلم ان الدوائر الخمس باجمعها شى واحد لا اختلاف فيها الا بالاعتبار والا فالنقطة هى نفس الالف وهى
نفس الحروف وهى نفس الكلمة والمجموع نفس النقطة وان شئت قل انها واحد بلا اختلاف ولا تعدد ولا تكثر وهى قصبة الياقوت
وتحمل عليه احاديث الاتحاد وان شئت قل انها مختلفة ولو بالاعتبار كما هو الاصل وتحمل عليه احاديث الاختلاف والمرتبة الخامسة
هى الاخرى وهى اخر المقامات والعلامات والفرق بين المرتبتين من وجوه منها ان المراتب الاربعة لا فاصل لها ولا يخرج منها الى
غيرها وهى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره واما المرتبة الخامسة فلها فاصل وشح وشعاع وعرق
وتنزل واما لها من العبارات شعر عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير وهى الرشح المذكور فى حديث كميل
كما يعرف من تتبع الاحاديث فافهم واعلم ان الها هى ابو الخمس المذكور فى الدعا وهو يا ابا الخمس بحق الخمس وابا الخمس وقد
سئل جماعة من علمائنا عن ذلك وعجزوا عن جوابه وكذا الفقير ايضا لكن الان قد فتح الله على قلب هذا المسكين حله وهو ان ابا
الخمس هو الهين والخمس هو اولاده بحذف المكرر وابا الخمس هى قوى الهاء وقد قال العالم عليه السلام ان الله تعالى خلق الف الف ادم
والف الف عالم انتم فى اخر تلك العوالم واولئك الادميين والمراد بالاب هو الاصل والمنشئ وهو عام شامل وابا الخمس وهى الحجب
الخمسة فافهم فهمك الله واياك انا من مكنون العلم اذا عرفت هذا القدر من الكلام يظهر لك من الاسرار والمعارف ما لا عين رات ولا
اذن سمعت واعلم ان قوى الها اربعة منها طبعها طبع الاكسير المولود الفلسفى فان له طبع واحد وطبيعة واحدة وان كان مركبا من
العناصر الاربعة التى هى الابيض الغربى والاحمر الشرقى والاصفر الشرقى والارض المقدسة فهى خمسة لان الابيض الغربى لا بد ان
يكون جزئين باختلاف المشرقيين والارض المقدسة فاذا سقيت الارض بثلث سقيات ونحو منها اى فى كل سقى بريح الجنوب تنبت
النبات وهى الشجرة فلها طبيعة خاصة خامسة واحدة لا يشابه تلك الطبايع ويناسب الطبايع الاربع ويفعل فى كل طبيعة فعلها كما
يعلمه اهل الفن وليس هذا الا من جهة ان فيها تلك الطبايع الاربع فالكل فى الوحدة اى يجمع الكل حقيقة واحدة لك ان تقول وله طبيعة
واحدة او له طبايع مختلفة فالاختلاف فى عين الاتفاق والاتفاق فى عين الاختلاف وسنزيدك البيان فى هذا الباب ان شاء الله ثم
واذا عرفت ان الها خمس دوائر اربعة منها هى النقطة وهى الكرة المصمتة التى هى نفس الكرة المجوفة النفس الرحمانى الاولى والخامسة
هى الظهور والظاهر والمظهر والوصف والصفة والموصوف والمجموع وهى مقامات التوحيد وعلاماته واركانه بل هى التوحيد على ما
فصلت لك سابقا فاعلم ان الواو التى فى هو هى كرة واحدة مجوفة مركزها فى هذه الدوائر الخمس المذكورة وهى تنقسم على سبع كرات
متطابقات مقعر كل فلك على محدب الاخر والفلك السافل يستمد من العالى الاولى كرة المعانى المجردة عن الصور الرقائقية والنفسية
والمثالية والجسمية والعرضية الثانية كرة الرقائق البرزخية الثالثة كرة الصورية النفسية المجردة عن المادة الجسمية وهذه
الكرة كرتان مخروطتان قاعدة كل منهما عند راس الاخر وفيها مقامات المخروط الاول النورانى والثانى الظلمانى وهذه
الاولية والاخروية بالشرافة والا فكل منهما مظهر دهمة فى الوجود وهذا الاختلاف انما نشأ من الاجابة والانكار فى يوم الست
بربكم قالوا بلى مقام العقل الكلى المنزل الى الصورة والخلق حين قوله تعالى ادبر اقبل فما اجاب وان كان اشرف الخلائق اجمعين

مقام العقل المشار الى الصوفية والحلوحين قوله تع ادبر اقبل من اجابي ان كاذا شرف الخلائق اجمعين

السابقون السابقون نحن علت
اولئك المقربون علا عليين
مقام اصحاب اليمين
اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
مقام شعاع النور الحقيقي

انما كان الشكلان متداخلين لان الله سبحانه بعدما خلق طينة العليين وخلق طينة السجين فامتزجا ولذا كانا متداخلين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وكلا ان كتاب الفجار لفي سجين وهذا العالم كرة حقيقية الا ان الكرات الموجبة عن الكروية كما فهمت وهذه الكرات وان كانت في كل العوالم الا انها ظاهرة في تلك العوالم خفية ترى شيئا واحدا مع كمال الاختلاف ولذا قال تعالى كان الناس امة واحدة في الكرة الاولية من الكرات السبعة فاختلفوا في الكرة الثالثة وقد سميناه في الاصطلاح الذر الثالث وقد تسمية الذر الثاني وقد تسمية الذر الاول على اختلاف الانظار وتفاوت الاطوار كما لا يخفى على اولى الابصار فافهم لكن لا تهتدي الى هذه المطالب المذكورة في هذا المقام الا اذا شاء فهمك الله او فتح الله عن قلبك وسمعك وفقك الله تعالى لما يحب ويرضى الرابعة كرة الطبايع الخامسة كرة المادة الجسمانية الجوهر الهبائية وهي مع قطع النظر عن المثال والصورة جوهر مجرد لا يدركها الحواس الظاهرية تعد من عالم الغيب وهي مواد الاجسام وقابلة النقش والارتسام وليس المراد من المادة هنا المادة مطلقا اذ لا يصح لان كل شيء مادته مساوقة لوجوده بل لا يتحقق ذلك الشيء الا بالمادة والصورة المناسبة له كما لا يخفى على العارف الفطن السادسة كرة المثال والصورة عالم هورقليا وجابلصا وجابلقا وعالم البرزخ ومأوى الارواح المنتزعة من الاجسام العنصرية ومحله سفلك الافلاك المحيطة على مقعره السابعة كرة الاجسام مطلقا والمراد بالجسم هنا الجسم الكلي الواحد البسيط الجاري في الاجسام مثاله الشجرة الواحدة مع ملاحظة وحدتها ثم الاصول ثم الاغصان والاوراق والاثمار وهكذا هنا فالجسم بما هو جسم شيء واحد كرة واحدة فاختلف بالعلو والسفل فاول الاجسام محدد الجهات وهي اول الافلاك واخرها فلك القمر واخر الاجسام الارض وليس بعد عبادان قرية وهذا تمام الوجود المقيد الكرات الواوية لم يحسب البرزخ بعضا لانه محسوب في احد الطرفين كما لا يخفى هو قوى الواو واعلم ان في الواو ثلاث كرات اخر بملاحظة زبرها وبيناتها الاولى كرة الواو الاولى الثانية كرة الواو الثانية الثالثة كرة الالف المتوسطة وهي علامة القيام وهي الواقعة بين الطتنجين البرزخ بين العالمين وهي شهر رجب المرجب وتنقيض لعنان في الحيطان اذان ونعم ما قال شعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني اذا فهمت هذا المطلب تكون كالاكسير لكني اوصيك بالحفظ والكتمان حفظك الله وايانا من شر الشيطان واعلم ان الهو هو الاول والاخر فالهاء هو الاول والواو هو الاخر والهاء هو الباطن والواو هو الظاهر والهاء هو الظاهر والواو هو الباطن والواو هو الاول والهاء هو الاخر والهاء هو الاول والاخر والواو هو الاخر والاول واوليتهما نفس اخريتهما وظهورهما نفس بطونهما فالهو هو الغيب والشهادة فالهاء هو الغيب والواو هو الشهادة وكذا بالعكس اما ان الهاء هو الاول اما من جهة اللفظ فكما عرفت من انها من اقصى الحلق وهي مقام الحروف من عالم الجبروت واما من جهة المعنى فكما عرفت ايضا من انها الاشارة الى الهوية الاولية التي هوية كل ذي هوية بفاضل ظهور هويته وهو المسمى وما سواه الاسم فهو الاول واما ان الواو هو الاخر اما من جهة اللفظ فلما قلنا ان الواو

شفويّة وهي مقام الحروف من عالم الملك وهي اخر العوالم واما من جهة المعنى فلما عرفت من انها الاشارة الى الوجود المقيّد على جهة
الوحدة والبساطة كما لا يخفى واما ان الهاء هو الباطن فمعلوم من جهة اللفظ والمعنى لانها السرّ المقنّع بالسرّ والمجلّل به واما ان الواو
هو الظاهر فمعلوم ايضا من جهة اللفظ والمعنى لا يحتاج الى البيان واما ان الياء هو الظاهر لكونها في اول مرتبة الظهور وبعد مرتبة
الخفاء والعماء وهي المحبة التي قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وهو صبح الازل الطالع من ظهور
شمس الازل واما ان الواو هي الباطن لانها مقامات التنزل ومراتب المجهولية فقد خفي فيها جميع مراتب الهاء فبطن لكمال ظهور
واما ان الواو والياء نفس اخويتهما اما في الهاء فظاهر في اللفظ والمعنى بيت اى تو مخفى در ظهور خويشتن اى رخت پنهان بنور
خويشتن واما في الواو واما في اللفظ فلان الواو اولها واخرها واحد واما في المعنى فلان الاخر هي الاولى والاولى هي نفس الاخرة
ومن هنا تعرف سر اللفظ من اتصال الواوين في الشكل وانفصالهما في الترتيب وفيه سر خفي لا يعثر عليه الا العارفون البالغون مقاما
المعرفة فافهم واعلم ان بينات الالف القائم في الله هو زبر الالف المبسوط الذي هي نفس الالف القائم وهي البينة التي هو تربة هو
في مرتبة الاسماء وهو العلي العظيم الذي في هذه الآية الشريفة في اخرها او الاعيان والهاء في الله اى بيناتها هي زبر الالف القائم لان
اللامين عددهما ثمانون والالف اثنان اولهما الاحاد وثانيهما العشرات فيكون الحاصل اثنين وتسعين وهو زبر الالف القائم
انما بينا الخفاء ثم والاول لا اخفاء فيه كما لا يخفى احفظ هذه المراتب واكتمها ولا تبرزها عند غير اهلها لما قال العالم ما كلما يعلم يقال
واذا عرفت هذا القدر من الكلام تعرف ان هو هو اسم الاعظم الاعلى الذي كل الاسماء عنه ومنه واليه وبه ومعه وجدت الموجودات
وهو اول مظهر باول الظهور الذي هو نفس المظهر وهو المسمى والاسم عين المسمى وهو الاسم الذي ليس بالحروف مصوّت ولا باللفظ منطوق
ولا بالشخص مجسد ولا باللون مصبوغ بريّ عن الامكنة والحدود والاعراض لان كل ذلك مما احتجنا ما يعبر عنه بالهاء والواو انما يعبر عنه
بالواو والواو هو الكل وهو غير اجزائه فليس بلفظ ولا شخص ولا لون ولا حرف ولا غير ذلك والهو اسم للمجموع اى المحدث والمحدث لا يلحق
ان هو لفظ والمفروض ان ذلك الاسم ليس باللفظ منطوق لانا نقول ان هو ليس ذلك الاسم لان الاسم اللفظي هو المظهر للاسم المعنوي
الذي هو الاصل على الحقيقة وهذا اللفظ لا اعتناء بشأنه نعم له تأثير باعتبار مناسبته لذلك الاسم وهو ليس بجسم ولا لفظ ولا معنى
كما لا يخفى على العارف الفطن فجعل الله سبحانه ذلك الاسم على اربعة واظهر واحدا منها وهو المكنون المخزون وهذا المفقود هو عوالم
الهاء اربعة منها اى النقطة والالف والحروف والكلمة والخامسة لا نتكلم فيها ابدا الا ان نعم والثلثة الظاهرة هي ما يعبر عنه بجرم الواو
وهو الكرات الثلاث الاصلية اى كرة المعاني وكرة الصورة وكرة الاجسام على ما فصلنا لك سابقا وخلق لكل واحد منها اربعة اركان
وهو ركن الخلق والحيوة والرزق والموت فيكون اثني عشر بضرب الثلثة في الاربعة ثم خلق لكل منها ثلثين اسما فيكون ثلثمائة وستين
بضرب الاثني عشر في الثلثين كما ذكرنا لك سابقا وسنفصل لا خفاء ان فهو الجامع لجميع ملك الوجود المطلق والمقيد وكل شيء تحت
وكل موجود تحت حيطة تصرفه وهو الذات وذات الذات والذات في الذوات للذات فهوية كل ذي هوية من فاضل ظهور هويته
وهويته هوية نفسها فيها واليها يدور كل الافلاك والكرات فهي تدور على نفسها ونفسها تدور عليها فاستدارت جميع الاشياء عليها
واستدارتها على نفسها دورة لا على التوالي واستدارة نفسها عليها استدارة متوالية على التوالي ومعنى ذلك ان الله تعالى جعلها ممدّا
لجميع الموجودات تمدّها بها نفسها الا انما يغايرها ولذا يشار اليها بالكاف المستديرة على نفسها مثاله السراج فانه عرش النار ومستويها
بالرحمانية فظهر بالسراج واعطى كل ذي حق من الاشعة حقها وساقها الى كل مخلوق رزقها فالسراج هو خزانة النار يعني جعلته خزانة
للاشعة فسمت الاشعة منها بالسراج وجعلت السراج خزانة لجميع الفيوضات التي للاشعة وجعلته خزانة لنفسه ايضا فسمت السراج من النار
بنفسه فالاشعة تستدير على السراج على خلاف التوالي والسراج تستدير على نفسه ايضا على خلاف التوالي ونفسه تدور عليه على التوالي
فافهم فهمك الله وايانا من مكنون العلم ومخزون السر بالنبي وآله الطاهرين هذا مجمل الكلام في تحقيق معنى هو ونفصل فيما بعد عند قوله
تعالى وهو العلي العظيم وقد ذكر ابن سينا في تفسيره لقوله تعالى قل هو الله احد كلاما لا بأس بذكره هنا وان كان على الظاهر بينه وبين ما ذكرنا
بوهم التنافي والتناقض لكن عند التحقيق لا منافاة بينهما قال الهو هو المطلق هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره فهو مستفاد
منه فمتى اعتبر غيره لم يكن هو هو وكلما كان هويته لذاته سواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكلما
كان وجوده من غيره فخصوصيته وجوده منه وذلك هو الهوية فاذن كل ممكن فهويته من غيره والذي يكون هويته لذاته هو واجب

الوجود انتهى اقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اما هذا الكلام فشرح ظاهري وهو على ظاهره صحيح لا غبار عليه واما
على الحقيقة فان كان مراده هو ما ذكرناه وبيناه وفصلناه واجملناه في هذه الكلمات في هذه الاوراق فحق لا مرية فيه ولا شك يعتريه لان
الممكن الفقير لا يقدر على شيء ولا يصل الى شيء وما اوتي من العلم الا قليلا فكيف اثباته واضافاته وافهامه وكلماته واشاراته وعباراته نعم
ما قال ابن ابي الحديد شعر فيك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا انت حيرت ذكي اللب وبلبلت العقولا كلما اقبل فكري فيك شبرا
فرّ ميلا يا اخي وفقك الله واعانك على الطاعة والتقوى وجعل اخرتك خيرا من الدنيا لا تلتفت الى من يدعي معرفة الذات تبارك وتعالى
ويتكلم فيها واحث التراب في فيه لانه جاهل لا يعرف شيئا لو كان له معرفة لو [illegible] بانه لا يدعي هذه المرتبة انظر الى كلمات الانبياء وكلام فخرهم وسيدهم
ما عرفناك حق معرفتك انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال عليه السلام شعر اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون
عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك قال ابن ابي الحديد ونعم ما قال شعر من انت يا رسطو وما الافلاط دونك يا ملد
ومن ابن سينا حين اش لكم وشيد ما انتم الا الفراش راى السراج وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد يا نور يا نور النور
يا نور كل نور يا مدبر الامور اهدنا من عندك وافض علينا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك اللهم اخرجني من ظلمات
الوهم واكرمني بنور الفهم ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب الى هنا نقطع الكلام لان المقام لا يقتضي
ازيد من هذا وكم من المعارف والاسرار المودعة في لفظ هو وكتمته لعدم احتمال الناس وللخوف من فرعون وملائهم وتطويل الكتاب الممل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ولما فرغنا عن بيان كلمة التوحيد نشرع في تفسير الاية قال الله تبارك وتعالى

الحي القيوم اقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الكلام في هذين الاسمين الشريفين من وجوه الاول في الحي والثاني في
القيوم والثالث في المجموع المركب والرابع في معنى كونهما الاسم الاعظم اما الاول فاعلم ان الحي هو الصفة الذاتية لله تعالى اذ لا يصح سلبه
عنه سبحانه وقد عرفت ان الصفة الذاتية هي عين ذات الحق عز وجل بلا فرق فالذات هي الصفة والصفة هي الذات والا فاما ان
او الصفة حادثة والاول باطل لان تعدد القدماء عند الموحدين المسلمين باطل بالادلة القطعية المذكورة في الكتب الكلامية والحكمية
والثاني لا يمكن ان يعقل لان الصفة الذاتية هي الثابتة في مرتبة الذات وهي قديمة فلا يصح فرض ثبوت الحدوث فيها لان الحدوث في الامكان وا
والقدم في الازل والوجوب وبينهما بون بعيد لا ينزل القدم الى الحدوث ولا يصعد الحدوث اليه فلا يتصور كون الصفة الذاتية حادثة
فيجب ان تكون قديمة والكثرة عندنا منفية فاذن هو الصفة والصفة هو فاذن تقول هو الحي او هو الحيوة لا فرق بين المبدأ والمشتق
في هذا المقام الا بالعبارة فاذن لا نعرف حقيقة الحيوة اذ جعلنا ها صفة ذاتية ولا نفهمها ولا ندركها ولا نعقلها ولا نتصورها ولا نتخيلها
ولا نحسها الطريق مسدود والطلب مردود لان معرفتها يستلزم معرفة الذات بل هي معرفة الذات فنقول اذا عرفنا الحيوة الذاتية فقد
عرفنا ذات الحق جل جلاله لما سبق من ان الصفة هي الذات لكن معرفة الذات ممتنعة فمعرفة الحيوة ممتنعة فاذن تعرف ان اطلاق الحيوة
على الواجب والممكن كقولك الله حي وزيد حي من قبيل الاشتراك اللفظي لتباين الحقيقة كما فهمت سابقا لكن لما كانت الصفات التي نقول انها
ذاتية كالعلم والسمع والبصر والحيوة وامثالها على نحوين فحكم على نحو بالذاتية وانقطاع الفهم عن ادراكه ومعرفته ونحكم على نحو بالفعلية
ووصول الفهم الى ادراكه ومعرفته والاول لمثل ما اذا قلت عالم ولا معلوم سميع ولا مسموع بصير ولا مبصر قادر ولا مقدور حي ولا
حي ولا ميت وهذه الاوصاف ذاتية عين ذاته تعالى بلا تفرقة بين الذات والصفات لانقطاعها عن الارتباط والاضافة والاسناد
لان الارتباط يستلزم المناسبة والمشابهة بين المرتبطين والمنتسبين وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا نعرف حقيقة هذه الصفات
ولا معانيها ولا صورها ابدا بوجه من الوجوه وهي قديمة منقطعة عن الحوادث لا مثال لها فيها ولا صورة اصلا وقطعا والثاني مثل
ما قلت عالم اذ معلوم وقادر اذ مقدور وسميع اذ مسموع وبصير اذ مبصر وامثال ذلك وهي صفات فعل انتهى اليها جميع
التعلقات وكل الاوصاف التي اتصف بها الخلق من هذه فهي مثال وظل وصورة من هذه الاوصاف اذ بالعلم وجد الحوادث وبالقدرة
اقام المقدورات فالعلم والقدرة اللتان في الخلق هما مثال لمؤثرهما ومبدئهما ضرورة ان الاثر على هيئة صفة المؤثر وكذا السمع
والبصر والحيوة وامثال ذلك وهو معنى ما قال العالم عليه السلم فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ولما كان الشي لا يتجاوز
مبدئه فغاية معرفته معرفة تلك الامثلة بطريق الظلية لا الاصلية فيحكم على مؤثره بالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر لما وجد
نفسه ووصل المثال الملقى في هويته لكن العارف والمعروف والمعرفة كلها حادثة لا دخل فيها للقديم الا انه نعم اجاز ذلك لنا وقبل

عنا الا انه لا يكلفنا الا بقدر وسعنا وطاقتنا انظر الى الاشعة المحدثة من النار بتوسط السراج هل تعرف الا السراج وهل يمكن ان تصف
مؤثرها الا بالاضافة والانارة لانها غاية معرفتها ومنتهى علمها مع انك تعلم وتقطع بان مؤثرها بريئ عن هذه الصفة التي تصفها الاشعة
بها اذ ليس في النار وحدها اضائة ولا انارة ولو ان النار تكلف الاشعة بمعرفة نفسها كما هي يكون تكليفا بما لا يطاق وانت تلومها
وتوبخها على هذا الفعل الشنيع القبيح ومن هذا المثال تعرف معنى قوله تعم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ولذا قال العالم عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاذا امكنا
ان نتكلم في اوصافه تعم ونعرفها انها خلقنا ولولاها ما وجدناه وهي ثمرة وصفه لنا كلم الناس على قدر عقولهم وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فقوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الحيوة ضد الممات فكل نقص في الحقيقة موت لانه فقدان صفة
الكمال والفقدان طبعه البرودة واليبوسة وهي طبع الموت ولان النقص ظلمة وهي الموت لان الظلمة عدم النور ومعنى قوله تعم هو الحي
انه العالم القادر السميع البصير الملك الرحمن الرحيم الخالق الباري المصور المقدر المدبر الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وبالجملة هذا الاسم شامل لجميع الاسماء والصفات الكمالية التنزيهية التقديسية والاضافية الارتباطية
والخلقية الفعلية وهو تفصيل هو وتفصيل اساميه ولعمري انه شامل لجميع الصفات الجلالية والسمات الجمالية لان المراد بالحيوة
في هذه الاية الشريفة الحيوة الكاملة التامة العامة التي لا حيوة فوقها كما يشهد به سياق الكلام لمن عرف المرام ولام الجنس فاذا كان
كذلك فلا يعتريه موت ولا صلة لا بوجه من الوجوه فليس بجاهل لان الجهل البسيط فقدان والجهل المركب ظلمة قال تعم افمن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات اي ظلمات الجهل ليس بخارج منها قال العالم عليه السلم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وليس بعاجز وليس بظالم وليس بجسم وليس بمركب وليس بجوهر وليس بعرض
وليس بكلي ولا بجزئي وليس بعرضي وليس بجنس ولا فصل ولا له ابتداء ولا اتم ولا في زمان ولا في مكان ولا في جهة ولا له وضع ولا معنى ولا
لفظ وامثال ذلك من صفات الخلق فلا تكون الحيوة كاملة الا اذا نفيت عن الحي تعم جميع صفات الخلق لان صفات المخلوق صفات الافتقار
والاحتياج صفات الحق صفات الغنا والقدرة فلا يصدق احدهما على الاخر كما لا يخفى على اولي البصائر وكل شيء هالك الا وجهه هو الحي
الباقي الجامع لجميع الصفات الكمالية والنعوت الجلالية والجمالية فهو باسمائه هو وبعبارة اخرى هو تفصيل تنزلاته وفي مرتبة
الاسماء فكان العلي العظيم كما في اخر الاية الشريفة فذكر في هذه الاية الشريفة جميع الاسماء الحسنى وسماها بالاشارة والتلويح لانها ابلغ
من التصريح اعلم انه قيل للقائل ان يقول لما كان معنى الحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهذا القدر حاصل لجميع الحيوانات فكيف يحسن ان
يمدح الله تعم نفسه بصفة مشاركة فيها اخس الحيوانات والذي في هذا الباب ان الحي في اللغة ليس عبارة عن هذه الصحة بل كل شيء كان كاملا
في جنسه فانه يسمى حيا الا ترى ان عمارة الارض الخربة تسمى احياء الموات قال تعم فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والصفة
المسماة في عرف المتكلمين انما سميت بالحيوة لان كمال الجسم ان يكون موصوفا بتلك الصفة وكمال حال الاشجار ان يكون مورقة خضرة
فلاجرم سميت هذه الحالة حيوة فثبت ان المفهوم الاصلي من لفظ الحي كونه واقعا على اكمل حالاته وصفاته واذا كان كذلك فقد زال الاشكال
لان المفهوم من الحي هو الكامل ولما لم يكن ذلك مقيدا بانه كامل في هذا دون ذلك دل على انه كامل على الاطلاق والكمال على الاطلاق
ان لا يكون قابلا للعدم لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية ولا في صفاته النسبية الاضافية ثم عند هذا ان خصصنا القيوم بكونه سببا
لتقويم غيره فقد زال الاشكال لان كونه حيا يدل على كونه متقوما بذاته وكونه قيوما يدل على كونه مقوما لغيره وان جعلنا القيوم
اسما يتناول المتقوم بغيره كان لفظ القيوم مفيدا فائدة لفظ الحي مع زيادة فهذا ما عندي ولقائل ان يقول الحيوة حقيقة صفة
مستلزمة لاتصاف محلها بالعلم والقدرة ولما كان العلم والقدرة على انواع متفاوتة بالكمال والنقصان والله تعم متصف باكمل الانواع
حسن مدح نفسه بهما وان كان غيره يشاركه فيهما في مطلقهما فكذا الحيوة على انواع متفاوتة والله تعالى متصف باكمل انواعها وهي الحيوة
المستلزمة لاكمل انواع العلم والقدرة والبقاء الدائم الذي لا سبيل عليه للفناء فحسن مدح نفسه بها واما اطلاق الحيوة في غير الذي يصح
ان يعلم ويقدر فبطريق المجاز فان الارض الخربة لما اتصفت تقتضي الزرع والغرس والبناء فيها التي هي كمالاتها سميت تلك الصفة حيوة
واحداث تلك الصفة فيها احياء بطريق المجاز انتهى قوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان اطلاق الحيوة على ما قررنا للسابق
على انواع الموجودات كلها على سبيل الحقيقة لكنه ليس على الحقيقة الاولية بل على الحقيقة بعد الحقيقة لان الحيوة هي ضد الممات

فالحيوة الكاملة التامة التي لا يشوبها عدم ولا موت بوجه من الوجوه ثابتة لله تعالى ويطلق عليه تعالى لفظ الحي بهذا المعنى على الحقيقة
الاولية وليس لاحد من الموجودات المطلقة والمقيدة نصيب في هذا الاطلاق ابدا والا لاشترك معه غيره من خلقه وليس كمثله شيء ثم تحت
تلك المرتبة الازلية حيوة ظلية نعم وهذه الحيوة عين الفقدان والموت والفناء في مبدئه فحيوته بالالتفات مبدئه والفناء الى ضده
فمتى انعدم احد الالتفاتين كان نعتبار الآن انعدام الاول يقتضي فنائه بالكلية وانعدام الثاني لا يقتضي الفنا كلا لان هذا انعدام بالالتفات
الثانوي وليس باولي كما لا يخفى فاطلاق الحيوة على هذه الحقيقة اطلاق ثانوي تحت الاطلاق الاولي وحقيقة فيها من بعد تلك الحقيقة
فهي حقيقة من بعد الحقيقة ثم دون تلك المرتبة مرتبة الماء الذي به حيوة كل شيء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اذ لا يجوز ان يراد من الماء
في هذا المقام الماء الذي هو احد العناصر كما ذكرنا سابقا فراجع تفهم فيجب ان يراد به الوجود الذي به حيوة كل شيء من المجردات والماديات
والعنصريات والجسمانيات وامثال ذلك من الموجودات فاطلاق الحيوة عليه على سبيل الحقيقة الثانية فاطلاق الحيوة عليه على الاولى
ليس من قبيل الاشتراك المعنوي كما هو ظن جماعة من العلماء بل من قبيل الاشتراك اللفظي لعدم الحقيقة الجامعة كما لا يخفى فهذه حقيقة ثالثة
تحت تلك الحقيقتين الاولتين وحيوة هذه الحقيقة بنفس التجلي والاشراق واللمعان بل هو نفس التجلي والاشراق وجمال المحبوب للحبيب
المقيد به ومكونه بعد التجلي ودون تلك المرتبة العقل الاول وهو مقام السراج واول المتجلي والمقيد فحيوته بجزئه على سبيل الاطلاق لظهور النار
الذي هو الحقيقة الثالثة والدهن الذي هو القيد والتعين الموجود حين تنزل الماء الى الارض واطلاق الحيوة عليه على سبيل الحقيقة لا
المجاز وفي هذه المرتبة مرتبتان الاولى عقل الطبائعي والثانية عقل السمعي وقال العالم عليه السلم شعر رايت العقل عقلين فمسموع ومطبوع
فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والعقل الطبائعي على مراتب العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل
بالمستفاد والعقل بالفعل وهذه المقامات والمراتب انما تتحقق عند اشراقات العقل الكلي في مرايا القوابل مثاله الشمس فانها لا تظهر ولا
يتحقق نورها الا عند جسم كثيف فاذا وجد الجسم الكثيف يظهر نور الشمس وهذا الظهور انما يختلف باعتبار اختلاف الاجسام في الغلظة
والرقة والكثافة والدقة والاحمرار والاصفرار والاستقامة والاعوجاج وامثال ذلك مثلا اذا اشرقت على الجسم الكثيف مثل الارض الغليظة
ترى نورها ظاهرا بغير كمال التلالؤ واللمعان فاذا اشرقت على الزجاج ترى النور اكثر والتلالؤ واللمعان اشد بحيث ترى ظهور الشمس وتمثالها
فيها واذا اشرقت على البلور ترى النور اكثر واقوى واشد في كمال الحرارة بحيث يحرق واذا اشرقت على المرآة السوداء ترى النور اسود وكذا اذا
اشرقت على الصفراء والحمراء وامثالها مع ان الشمس على حالة واحدة واشراقها بطور واحد وهو كما قال الشاعر شعر ارى الاحسان عند الحر
دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما فاذا عرفت هذا المثال فاعلم ان الماء لما نزل الى
الارض باذن الله تبارك وتعالى حييت الارض وخرجت ثمرة العقل وهو اول شجرة نبتت من جنان الوجود واول زناق الباكورة في جنة
الصاقورة واول غصن اخذ من شجرة الخلد واول سراج وقد من الشجرة المباركة التي هي الحقيقة المحمدية وحيوته من الماء والارض اي من ماء
الوجود وارض القابليات او من مس النار والدهن وهذا السراج لما كان اول الوجود واقرب الاشياء الى المبدأ كان له نور لا تغير ولا
تلزم المفاسد المتكثرة التي يعلمها من له قلب او القى السمع وهو شهيد ولا شك ان شعلة من سنخه وجنسه وليست في مرتبته ومقامه ولا
لا تكون شعاعا ونورا بل هي منه فتحقق العقول الجزئية ولما كان النور اي السراج لا يظهر الا عند وجود القابليات فيجب ان يكون مرايا
وقوابل لظهور العقل الكلي وهي الموجودات الجزئية فثبت ان للعقل ظهورا في كل موجود بحسب مراتبها ووجوداتها وهي العقول الجزئية
فاذا قطع الشخص قوسي الصعود والنزول كان اول ما ظهر فيه من العقل العقل الطبيعي اذا كان دماغه مستقيما غير مختل وهذا العقل
حيوته من ظهور العقل الكلي والحل المعنوي الجزئي حسب قابلية تلك المراة فاذا اختل واحد منهما يموت وهذا الاختلال عند اختلال
الدماغ فاذا اختل دماغ الشخص بحيث لا يكون له استقرار ابدا يختل ظهور العقل الكلي فيه فيكون الشخص مجنونا لا يميز بين الجيد والردي
والحق والباطل ولا يعرف شيئا فلا يكلف بشيء وحاله في يوم القيمة حسب اختلال الدماغ كما فصله الائمة عليهم السلام عند قوله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه هذا حال من اذا كان دماغه مختلا واما اذا كان معوجا فيكون الظهور معوجا فينقلب الامر فيرى الحق باطلا او
الباطل حقا والجيد رديا والردي جيدا فيكون العقل النكراء والشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل وهذا معنى موت العقل الطبيعي
وجنونه فافهم ان كنت تفهم وفقك الله وايانا ثم وهذا العقل الطبيعي اذا ابتلى الشخص بالاكتساب يقوى شيئا فشيئا الى ان يبلغ
الشخص الى مقام لا يكون لاخر مثله في ذلك المقام وهو على انحاء منها المعاشرة والصحبة مع اولي الفنون واولي الافهام فيحصل للشخص

ادراكه ويميز لا يكون عند من لم يباشرهم وقد جعل بعض العارفين المعاشرة والصحبة بطن الام فيما اشتهر ان الشقي شقي في بطن امه والسعيد
سعيد في بطن امه اي بطن الصحبة والمعاشرة وهو المراد من الاب والام في حديث كل مولود يولد على الفطرة لكن ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
ومنها الممارسة مثل ممارس الصنايع كالصباغة والنجارة والخياطة والخبازة وامثال ذلك من انحاء الصنعة اذ كل ذي بصيرة يعرف ان الخياط
لا يقدر ان يعمل عمل النجار وهو عمل الخباز وهو عمل الصباغ وامثالها وهو من جهة عدم ادراكه لعدم اكتسابه لعدم ممارسته ومثل من
مارس في العلم على جميع انحائه كالنحو والصرف والمعاني والمنطق والحكمة بجميع اقسامها من الطب والاخلاق والفقه والرياضي والطبيعي
والالهي بكلا معنييه والعلم الغريبة كالكيميا والليميا والهيميا والسيميا والريميا وكالجفر الجامعة والرمل والحساب والعدد وامثالها
من العلوم وهذه كلها يحصل عند الاكتساب بالممارسة اي بكثرة مطالعة الكتب واقوال العلماء وكثرة التعليم والتعلم كما هو المعهود عند اهل
هذه الزمان كما لا يخفى عند من له عقل بمعاده ومنها استعمال الادوية مثل اكل اشياء الحارة اليابسة او الرطبة حسب اختلاف الامزجة
مثل اكل اللبان واللبن والسمن والعسل والقرنفل واللحم وامثالها من المسخنات سيما اذا خلط اللبان مع القرنفل واكل كل صبح مقدارا
منه يزيد في فهمه وذهنه وحفظه وادراكه ما لا يوصف وكذا اذا اكل اللبان كل يوم وهو اكل الانبيا واوصيائهم عليهم السلام وكذا التمر والحلو
باقسامها على الاختلاف في الشدة والضعف ولذا ورد ان المؤمنين حلويون وهذا الكلام لا ينبغي الا ان يبان لعدم اقتضاء المقام وهذه الادوية
ليس على سبيل العموم بل لا بد من ملاحظة مزاج الشخص ان وفقني الله تعالى اكتب فيما بعد رسالة في هذه الامور بحيث يشفي العليل ويبرد الغليل
انه على كل شيء قدير وما ذلك عليه بعزيز ومنها انحاء المعالجات كالحجامة على القفاء وتقليل اللحم وقد روي عن النبي انه قال لما عرج بي الى السماء
ووصلت الى السماء السابعة ما اتاني ملك من ملائكة ذلك الفلك الا واوصاني ان امر امتي بالحجامة على القفاء وذلك لان السماء السابعة سماء زحل
وهو المدبر للعقول على سبيل الجميع باذن الله تعالى يعني ان الله سبحانه وكل على ذلك الفلك بكله ملكا من جنود ميكائيل يدبر العقول الجزئية
ويصلحها من نظر زحل وفلكه بجسم الكوكب لفلك يدبر محل العقل اي الدماغ وبروحه يدبر العقل وتلك الملائكة جنود ثابتات لذلك الملك ومدبرات
لكل فرد فرد من افراد الموجودات ولذا وصوه صلى الله عليه واله بالحجامة على القفاء لاصلاح عقل امته وهذه الادوية والمعالجات كلها لاصلاح
المحل فاذا اصلح المحل يظهر النور فيه اكثر واشد كما اذا صقلت الارض يظهر نور الشمس فيها اكثر واشد بالنسبة الى الارض الغير المصقلة كما لا يخفى
على الفطن العارف ومنها استعمال الاذكار من الاسماء الحسنى مثل يا علي يا حكيم يا حي يا قيوم يا نور يا هادي وامثالها من الاسماء فاذا واظب الشخص
كل امر من هذه الاسما بعدد معين لا ينبغي الا ان يبان فاعلا له بحضور القلب وطمانينة النفس والا فلا يؤثر ولو قرء مالكم فان الاقبال روح العمل لا تستقر
الجسم بدون الروح كما لا يخفى ومنها استعمال ما قرره اهل الجفر من وضع المثلثات والمربعات والمخمسات على وفق اسمه واسم الله والعقل مثلا
مذكورة في كتب اهل الجفر واهل العدد وكل من يعمل يزداد عقله البتة ويستوي فيه المؤمن والعالم والجاهل والعادل والفاسق الا انه يكشف لكل
حسب ما هو عليه شعر كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما وقصة ابن مقنع وابنة السلع ما ضل من بسط اسم ابنه مع اسم الله
والعقل من المشاهير وهو كافر يدعي الربوبية والالوهية وذلك لان الله سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها وجعل لكل شيء خاصية واقتضاء
فاذا وجد ذلك الشيء مع تمام شرايطه واسبابه تترتب عليه تلك الخاصية بحسب الاقتضاء المودع فيه مثلا جعل المركب لسود فاذا اصاب الثوب
يخلق الله تعالى فيها اقتضاء المركب اي السواد ولا يلزم ان يمنع الاسباب من مقتضياتها وهذا كما يجري في المعصية يجري في الطاعة وفي هذا الفساد
الكلي في العالم العلوي والسفلي واذا عرفت هذه الدقيقة تعرف سر لقد انتهى نعم ومنها اصل الرياضات وخلوص العمل لله تعالى وتخلية القلب عما
سوى الله قال صلى الله عليه واله من اخلص العبودية اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فان كان مومنا كان هدى ونورا وان كان
كافرا كان حجة عليه قال ايضا ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم ومخزون في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين
يظهر لكم وقال صلى الله عليه واله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء
قيل هل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الله تعالى في الحديث
القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاني
اجبته وان سئلني اعطيته وان سكت عني ابتدأته الحديث وقال تعالى ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اي علما جما وقال فلما بلغ
اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال نعم واتقوا الله يعلمكم الله وامثال هذه من الايات والروايات كثيرة والناس
اختلفوا في كيفية هذه الرياضة كل من يجد له طريقة وجعل له وجها توجها الى الله سبحانه بذلك الوجه على ظنهم ومعتقدهم ووصلوا الى

كن

لكن بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل الى نور الايمان واليقين وبعضهم خرجوا من ظلمة الجهل ودخلوا في ظلمة الانكار والنفاق قال تعالى فيهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والآخرون مثل اليهود والنصارى والمجوس وامثالهم من الكفار من رهبانهم واحبارهم ورهبانهم والرياضات لديهم والكشف لديهم حتى انهم يرون الذين اسلم وترك دينهم وطريقتهم بصورة الكلب والخنزير وامثالهما من السباع والبهائم كما سمعنا مرارا اكثر ممن اطلع على طرائقهم وعاداتهم ورأينا من سياستهم وتصنيفاتهم وهذا الكشف هو الكشف عما عليه حقايقهم من الاعوجاج على ما ذكرنا آنفا فعقلهم الشيطاني هو النكراء والشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل كما لا يخفى والسابقون الاولون هم المسلمون والكشف لديهم وهذا الكشف يحكي على المقابل كما هو وتصفية مرآة حقائقهم بالرياضة والمجاهدة الشرعية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذه الرياضة على انحاء ذكرها العلماء رضوان الله عليهم في كتبهم الاخلاقية لكن احسنها واولاها واقربها هو الذي ذكره الفقير الحقير في هذا المقام مما سمعت من شيخنا شيخ المشايخ العظام وعمدة العرفاء الزمانية قطب الاقطاب في مقصد اولي الالباب مما استنبط من الايات والروايات قال صلى الله عليه وآله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وروى ان بعض اليهود جاء الى علي عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذا الباب مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك اعلم ان اعتدال المزاج في كل شيء لا اختصاص له بالجسم اما في الاكل والشرب فان تجتهد ان تحصل من الحلال لا على نحو يصل الى حد الوسواس والاجتناب عن كل شيء كما هو شأن بعض اهل الزمان فاذا حصلت من الحلال فاكل منه بقدر سد الجوع ولا تأكل كثيرا بحيث تشغلك عن الذكر وعن الاقبال الى الله سبحانه ولا تأكل حتى تجوع وكذا في الشرب لا تشرب حتى تعطش فاذا شربت فلا تروى واما في اللباس فالبس ما لا يلومونك عليه وما لا تفتخر عليه وما لا تذل نفسك عنده واختر حالة الوسطى فان خير الامور اوسطها هذا اجمال ما يتعلق بتعديل المزاج الجسمي على الظاهر واما ما يتعلق بالروح فكن دائم الذكر وليس معنى ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر في كل الاوقات بل معناه ان تذكر الله في حال المعصية فتتركها وتذكره في حال الطاعة فتفعلها قال العالم عليه السلام المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وهي ومعنى ان كلامه ذكر هو انه لا يتكلم الا بما يعنيه من معاش الدنيا والاهل والعيال وكلها من الذكر ولا يتكلم بما لا يعنيه فالذكر عام واما قوله وصمته فكر فمعناه ان الشخص المؤمن اذا سكت يفكر في امر آخرته ودنياه وبدنه وعوده ومبدئه ومعاده وما اراد الله سبحانه منه من الطاعات والعبادات والتقصيرات التي قصر من الكسالة عن العبادة والطاعة والمعاصي التي ارتكبها ويحاسب نفسه ويندم على ما فعل من الذنوب ويستغفر الله ويسئله التوبة قال تعالى واسئلوا الله من فضله انه كان بكم رحيما فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون واما معنى قوله ونظره اعتبار انه اذا نظر في كل شيء ينظر اليه بعين الاعتبار ومن حيث انه مثال لآية الله الواحد القهار وقال تعالى افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وامثال ذلك من الآيات كما لا يخفى والانسان اذا عين نفسه وقلبه ينظر فيه الى الآيات الافاقية والانفسية خالي القلب عن كل شيء يعلمه الله ما فيهما من العلوم والاسرار والحقائق وهذا هو الكتاب الذي اذا قرأه الانسان كشف الله عن بصيرته الغطاء فيعلم البحث والكيف والكم والموصول والمفصول وما يؤول اليه الامور ومما هو مخفي على الناس مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يحتاج هذا الى بيان لان من لم يذق لم يدر الحاصل ان الانسان اذا فتح له هذا الباب فقد الله تعالى يفتنون توفيقاته وابده بصنوف تاييداته الا ترى قول الله تعالى في حق ابراهيم النبي على نبينا وآله وعليه السلام حيث قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين وهذا باب اذا فتح لاحد يقوى عقله الشيطاني فيكون افلم الناس واورعهم واتقيهم واعلمهم بحسب ما هو عليه هنا تفصيل لا يمكنني الان بيانه والله الموفق والمعين وهذا الذي ذكرناه هو الامور التي يكون سببا لتحقق العقل الشيطاني ولا يتحقق العقل الشيطاني الا اذا كان العقل الطبيعي الذي هو التميز في اول المرتبة لان استعمال هذه الامور لا بد من التميز والادراك والا فقد ولذا قال الامام في الشعر السابق شعر فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع فظهر مما ذكرنا ان

وقال وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون صح

ان العقل المسموع هو ظهور العقل المطبوع فالعقل المسموع هو كالنور المشرق على المرآة والعقل المطبوع كالنور مطلقا كما لا يخفى فالعقل الهيولاني
هو كاشراق الشمس على الحجر والعقل بالملكة هو مثل اشراقها على الزجاجة والعقل بالمستفاد هو مثل ظهورها على البلور والعقل بالفعل هو
مثل ظهورها على الالماس ومن هذا المثال تعرف مراتب ترتيب العقول في مراتبها فان الزجاجة هي الماخوذة من الحجر والبلور هو الماخوذ
من الزجاجة والالماس هو الماخوذ من البلور على نحو يعلمه اهل الصناعة الفلسفية فجودة هذه المراتب بصفية المحل وهي بالاسباب المكتسبة
المتقدمة وتمامها بفقدان التصفية عند فقدان الاسباب وافضل الاسباب واشرفها واسرعها تاثيرا النظر الحق للشخص وهو قد يكون بهذه الاسباب
وقد لا يكون بهذا بل بلا سبب اذا سبقت له العناية من ربه من جهة طلبه الاولي وسواله التشريعي فافهم هذا الذي ذكرناه هو مجمل احوال العقل
وكيفية حيوته وموته وازدياده ونقصانه واما الذي يقول ان العقل كل كماله بالفعل ليس شيئا منه بالقوة فغلط لان الشيء في كل آن
يترقى ويقرب الى مبدئه والا لبطل الايجاد لان الله سبحانه ما خلق الخلق لانتفاع به بنفسه تعالى وتقدس عن ذلك بل انما خلقهم لينفعهم ويظهر
رحمته واحسانه واياديه لانتفاعهم فخلقهم لكن الانتفاع انما يتحقق اذا خلقهم على مقتضى قابلياتهم وحسب استعداداتهم وذواتهم كما هم عليه
فهذا لا يختص بعالم الاجسام بل يعم جميع الموجودات من العقول والنفوس والطبايع والمواد والامثلة والاجسام والا يلزم تفضيل الاخس
على الاشرف ولما كان الامر كذلك فسئلهم لما سئلوه ان يسئلهم فكان اول من اجاب واقر واعترف بالعبودية لله عز وجل العقل الكلي عند
الاشراقيين والعقل الاول عند المشائين والنور المحمدي صلى الله عليه وآله عند اهل الشرع فاحبه الله سبحانه واجلسه على سرير القرب والعزة
وشرفه بتشريف التقرب وامره بالاقبال والادبار فلما امتثل امر الله في كل ما امره وعبده كمال العبودية صعد بذلك في مراتب اسماء الحسنى وما دونها
حتى وصل الى نهاية وغاية مرتبته وهو اسم الله البديع فكان نسبة الى الله تعالى في تلك المرتبة فاحبه الله واكرمه وزاد نوره وبهائه وجعله اقرب
جميع الموجودات بحيث اشرقت السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فكان نورها وهو تاويل قوله تعالى بملاحظة المقطعات المذكورة في
الاوائل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شيء عليم فافهم ولما كان اقرب الموجودات وبلغ في العبادة والطاعة حد الغاية التي هي عين اللاغاية احبه الله تعالى فكان سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاه اجابه وان سئله اعطاه وان سكت ابتدئه وقد قال له تعالى لما امتثل
امره بالاقبال والادبار فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب وقد قال تعالى في الحديث القدسي كلما
وضعت لهم علما رفعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية فهو في كل آن في الترقي والازدياد بلا نهاية والا يلزم اما انتهاء رحمته تعالى فيها
وغايته ومنه يلزم تحديده تعالى او يلزم وقوف العقل عن العبادة والطاعة وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر واما الثاني فكل عبادة
تزداد نورا وصفاء لم يكن له سابقا والا يلزم ان لا يكون للعبادة ثمرة فيكون التكليف بها عبثا تعالى الحكيم عن فعل العبث وهذا الا
الازدياد الذي له في كل آن لم يكن في الآن السابق ولا يجيبه من الوجوب بل انما يظهر ما كان في امكانه الى اعيانه وهو معنى الحركة وهو
من الخروج من القوة الى الفعل ان قيل ان القوة والفعل والزيادة والنقصان والتحويل والانتقال شان المادة فانه مثل الاجسام واما
المجردات مثل العقول والنفوس وامثالهما فلا اذ ليست لهما مادة لتظهر كمالاتها شيئا فشيئا بالتدريج كما انها فعلية قلنا ان المادة لا
تختص لها بالاجسام والجسمانيات بل كل شيء له مادة وصورة والا لا يتحقق لان الاشياء لا بد لها من اصل وذات يكون بها بقائها وتحققها
وثبوتها ومن صورة وهيئة تكون بها ظهورها وتعينها والمادة والصورة متساوقة في الوجود الخارجي لا يظهر ابدا مادة لا صورة
لها وصورة لا مادة لها بل هما معا في الوجود بل في التعقل الا ان الهيولى والمادة والصورة متعددة الهيولى الاول والصورة الاولية
للعقل والهيولى الثانية للروح والهيولى الثالثة للنفس والهيولى الرابعة للطبيعة والهيولى الخامسة للمادة الجسمانية والهيولى السادسة
للمثال والهيولى السابعة للجسم والهيولى الثامنة لمحدد الجهات والهيولى التاسعة لفلك الكرسي والهيولى العاشرة لفلك زحل والهيولى
الحادي عشر لفلك المشتري الهيولى الثانية عشر لفلك المريخ والهيولى الثالثة عشر لفلك الشمس والهيولى الرابعة عشر لفلك الزهرة و
الهيولى الخامسة عشر لفلك عطارد والهيولى السادسة عشر لفلك القمر والهيولى السابعة عشر لكرة النار والهيولى الثامنة عشر لكرة الهواء والهيولى
التاسعة عشر لكرة الماء والهيولى العشرين للارض ثم اعلم ان الله سبحانه يركب من جزء الارض وجزء الماء تركيبا تاما ويعفنها في بطن الارض فيكون
هذا المجموع هيولى ومادة للخشبة الشجرة فهي مركبة من مادة وهي الارض والماء ومن صورة وهي الهيئة المخصوصة ثم يجعل هذه الخشبة مادة

لصورة اخرى مثل هيئة السرير او الباب او الصنم وامثال ذلك فالقول بان العقول والنفوس لا مادة لهما ان اريد بانه لا مادة لهما اصلا
غلط المعرفة في الحقيقة هذا لا يحتاج الى بيان واستدلال بل هو عندنا وعند من له ادنى مسكة من البديهيات الا من عمى الله عينه لا يرى
ضوء الشمس وان اريد بانه ليست لهما المادة الجسمانية فصحيح لا شك فيه ولا ريب يعتريه بل ليس للنفس وللعقل مادة ابدا فاذن يصح
ان ننفي القوة والفعل من المجردات على النحو الذي للجسمانيات وهذا صحيح ونحن نقول به الا ترى الاشعة والسراج فان هذه الشدة والضعف
والزيادة والنقصان التي للاشعة ليست للسراج البتة بل له ايضا لكن على نحو اشرف واعلى فيحمل القول ان كمالات ما تحت العقل الكلي وهو
فعلية للعقل واما كمالات نفسه فكلها بالسكاك بل هي متجددة في كل ان ودقيقة وساعة وكل ذلك من امكانه الذي يعنون به القوة
ولذا قال نعم مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله قل رب زدني علما فان الاستزادة مما كان عنده قبيح وهو تحصيل الحاصل والاستزادة من الوجوب حرام وكفر
لانه لا يتنزل من الوجوب شيء الى الامكان ولا يصعد من الامكان شيء الى الوجوب وكل منهما في مكانه ورتبته فيجب ان يستزاد مما يمكن في حقه
فان قلت ما قلت سابقا ان الترقي لو لم يكن غير متناه يلزم اما تناهي رحمة الحق تعالى واما توقفه عن العبادة غير صحيح بل هنا شق ثالث وهو عدم
القابلية للازدياد ولا يلزم من ذلك تناهي الرحمة ولا توقفه عن العبادة بل على ما قال السيد اعم وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
قلنا الحصر الاخير في الشقين المذكورين فان الاشياء وامكاناتها ليست متناهية لا اول لها ولا اخر لها الا ترى انك كلما تفرض لك ابتداء ترى
فوقه في تصورك شيئا اخر يدلك على انه ليس ابتداء لك وقد قام الاجماع واتفقت جميع العقول والاراء من العقول السليمة الا ما شذ من ال
العقول المغيرة بالنكراء والشيطنة على ان كل ما له اول له اخر وكلما له اخر له اول وكل ما ليس له اول ليس له اخر وبالعكس وقد صح عند جميع
المسلمين ان الجنة والنار لا نهاية لهما ولا لنعيم الجنة ولا لعذاب النار ولا شك ان الجنة والنار انما يتحققان باهلهما وهو كل الخلق فلا اخر
للخلق فلا اول له كيف يتحقق الاولية والاخرية مع ان الخلق كلها كرة تدور على قطبها الذي هو فضل الله سبحانه الدائرة على نفسه بخلاف
التوالي والكرة لا اول لها ولا اخر كلما تفرض لها الاول فله الاول بل هو الاخر والاولية نفس الاخرية كيف يكون الاول لمن خلق لا في زمان
ولا في مكان بل الاولية والاخرية والزمان والمكان انما خلقت بالفعل الذي نفسه الامكان وهو ذكر جميع الموجودات فاذا تحقق ان الشيء
غير متناه فكلما له لا يتحقق بالفعل والا يلزم وجود الامور الغير المتناهية في الاوقات المتناهية وقد قام البرهان في الكتب الحكمية
على بطلانه فثبت ان بعض الامور الممكنة للاشياء ظهر من الامكان الى الاعيان وبعضها ما ظهر يظهر بالتدريج في الاوقات الغير المتناهية
واما ما قلت من عدم القابلية فجوابه ان الله سبحانه قال في محكم كتابه عن لسان الملائكة في الظاهر ولسان الخلق في الباطن وما منا الا له مقام
معلوم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فكل شيء له حد لا يتجاوز عنه فقولنا ان الشيء يترقى كالعقل ليس مرادنا
انه يتجاوز عن مقامه ويصل الى مقام الوجود وهما يتجاوز عن مقامه ويصل الى مقام الكلمة التامة وهي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام
الحروف العاليات وهي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الالف والنفس الرحماني وهي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام النقطة وهي تتجاوز
عن مقامها فتصل الى مقام الازلية مقام الوجود فتنقطع السلسلة او تذهب الى غير النهاية لانه باطل وكفر وزندقة لانه يلزم منه التسلسل
او حدوث الوجوب او قدم العالم كل ذلك باطل مردود ولا نحتاج الى التبيين في هذا المقام لان كتب اهل الحكمة واهل الكلام مشحونة بذلك
بل نقول ان الشيء يحصل له الترقي وهو في مكانه وزمانه وقدره وكمه وكيفه بحيث اذا رأيته حكمت عليه بانه هو وهنا امثلة كثيرة الا
ان الفقير اذكر في هذا المقام منها مثالين ليتبين الامر ولذا قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ألم تعلم ان الله
على كل شيء شهيد قال العالم عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية
اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث تأمل وتدبر في هذين المثالين فانهما
من ادلة الحكمة التي قال الله تعالى امرا للنبي صلى الله عليه وآله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن المثال الاول في السراج
وذلك لان النار لما تجلت وظهرت بالدهن وجدت الشعلة التي هي السراج الوهاج صلى الله عليه وآله فاوجدت بواسطة السراج الاشعة
فهي تختلف وتتعدد وتقوى وتضعف بالقرب والبعد ولا يمكن ترقي الشعاع في مرتبة التي قدرها الله سبحانه بالنار وبالسراج لها الى
مقام شعاع فوقها ولا تكلف الاشعة بهذا ابدا لانه تكليف بما لا يطاق وهو باطل نعم اذا صقلت الارض اذا وضعت المرآة في الشعاع
البعيد عن السراج ترى فيها الضياء والنور اشد واكثر فهذا معنى السير في مرتبته ومقامه ومثال الحجرة التي تترقى الى الزجاجة ومنها
الى البلور ومنها الى الالماس مستوى نظر وتأمل فيه هل خرج الحجرة من مرتبة الجماد الى مرتبة النبات او هي بعد في مرتبة الجماد لكن انظر

فانه يرى بالنفس انما فوقها ودونها الجماد التي لا تستعد الا لقبول الارض [illegible] الى [illegible]
فيها بل ترى نور فيها مثلا ما اذا ان السراج ودونه تحتها كلما اصطلت الارض بعض النفوس الاخرى [illegible]

خالتها الاولى مع الاخرى وهكذا يترقى في مكانها فافهم والمثال الثاني في الصناعة الفلسفية فانها مرآة الحكماء فيها جميع ما في الوجود اي الانسان
الاكبر والاصغر اذا عرفتها عرفت جميع الوجود بالمشاهدة العيانية وهو انهم اذا اخذوا الطيور الاربعة التي هي الطاووس والديك والحمامة
والغراب فقطعوهن ثم جعلوا على الجبال العشرة كل جبل جزءا ثم ادعوهن يعني ازالوا ريش الغراب فاخذوا من الحمامة جزئين ومن الطاووس
والديك جزء ومن الغراب بعد ازالة الريش جزء وقد اخرج منهن جزء ثم اخلطوهن وعفنوهن وطبخوهن وسقوهن ثلث سقيات فاخرجوا ثلثه
وحطوا مفسدة في الارض فانه يفعل هذا المركب فعل القمر عند ظهوره على الجونة ثم يسقونه بالماء الباقي الست الاخر حتى اخرجوا لجميع التسعة
المفسدة التي لا يصلحون فاذا صفوا ذلك الارض واخلوها من الرذائل والقبائح تترقى وتحيى وتظهر روحها الكامنة فيها فتحيى الاموات فتفعل
فعل الشمس في خارج المركز فيفعل الواحد في المائة وهذا تمام الاكسير ثم اذا سقوه يزداد فعله وكلما زاد السقي يزيد فعله الى ان يبلغ الى مقام كون
الواحد على الف الف وهكذا يترقى عند تزايد السقي فصار اشرف الجمادات والمعادن واكملها واتمها وقد سماه الامام امير المؤمنين صلوات الله
عليه واله مباحث النبوة وعصمة المروة وما صار بسبب هذه الشرافة الاكثرة تصفيته وتركيبه حتى بلغ حد الكمال وجلس على سرير الجلال
والجمال الناس في تمام اعمارهم وجميع اموالهم في طلبه يصرفون قل من اهتدى اليه وشذ من وجده وتسلط عليه الا ان يكون صاحب المعرفة ولنا
في رضا الله سبحانه والراغب عن الدنيا بتمامها وكمالها وامثاله يجدون اذ كتب الله لهم ذلك وقد يكون عند غيرهم لاجل مصلحة لا يناسب الان
ذكرها فاطلب في خلالها انظر وتدبر وفقك الله يا اخي ان هذه الترقيات التي حصلت لهذا الولد العزيز الصالح الشجاع الكريم المسمى بعبد
الواسع وعبد الكريم السخي الجواد الرحيم هل اخرجته عما هو عليه من المرتبة والمقام او وصلته الى مقام الحيوان والانسان بل هو على ما هو
عليه من الجماد لكنه اعز وامنع مما سواه تامل في السقي يا اخي هل يقصر الحكيم اذا كان عنده مياه كثيرة غير متناهية عن سقيه لازدياد مقامه
ومرتبته والمفروض ان الحكيم ليس بخيلا والسائل ليس ساكتا وهو دائما يسئل وهو دائما يجيب امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عز
ناجاه واما ما قلت من ان البخل ليس من جهة المبدء وليست رحمته وفضله وكرمه متناهية بل هو المعطي على قدر القابلية ولقد كمل العقل
جميع كمالاته بحيث لا يقبل الزيادة فذلك لتجوابه ما قلنا سابقا من ان الشيء اذا كانت امكاناته غير متناهية لا يمكن ان يتحقق وتوجد في الاعيان
في الازمنة المتناهية فهو معنى الترقي على انا نقول ان القابلية تزيد في كل آن بسبب الطاعة والعبادة وتسبيح الحق وتقديسه وتخلية القلب
له ولا يجد حد الكمال الا اذا زادت القابلية باذن الله ولا تزيد القابلية الا في محلها ومكانها كما عرفت في المثالين المذكورين كلما زدتهم علما
وضعتهم حلما ليس لحجته غاية ولا نهاية هي والتحقيق المعروف بالقصور والتقصير في كيفية ازدياد القابلية ونقصها كلام كتبته جوابا
لبعض الاخوان ايده الله ووفقه لفنون توفيقاته لما اعظم عليه ذلك قال انه يلزم الجبر والخلق على خلاف مقتضى القابلية واراد من الفقير
ان اكتب له شيئا في ذلك فكتبت هذا اعلم ان الله وحده ولا قديم سواه ولا مؤثر غيره وكل شيء باطل ومضمحل عند جلاله وعظمته فلما
افاض الوجود دفعة واحدة لقوله الحق وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر خرجت كل حصة منه على ما هي عليه من الحدود والهيئات المعنوية ثم
كانهم تعبدوا كلفوه ان يكلفهم بقوله الست بربكم فاجابوه بمعنى انه خرجت الحصص المعنوية المتمايزة على ما كانت عليه تمايزا صوريا بالفعل
عبارة عن الصورة التي هي عبارة عن الحدود والهيئة المعنوية وهي الهيكلان هيكل التوحيد والانسانية وهيكل الشرك والشيطانية
فهذه هي التي اعطاها الله تعالى العبد لما سئله حين سئله فلما سئل الهيكل التوحيدي الذي هو الصورة الانسانية اعطاها الله سبحانه اياها
وهو قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ولما سئل الهيكل الشيطانية اعطاها الله تعالى اياه بطلبه وهو
قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا فكان الخلق على قسمين وهو قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
فالقابلية في الانسان الطائع هي الهيكل التوحيدي الذي هو الايمان والقابلية في العاصي المنافق هي الهيكل الشيطانية التي هي الكفر
والفسوق والعصيان والايمان قابل لجميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن لا مطلقا تظهر فيه على قدر تصفية القلب وتزكيته لا انه مراتب
الايمان والمؤمنين متفاوتة منهم على الدرجة العليا والرتبة القصوى في القرب وهم يقبلون المدد والفيض بلا غاية ولا نهاية ازلا
وابدا دهرا وسرمدا وهو البحر الذي لا ساحل له وهم المتبوعون ومنهم على الدرجة التي هي تحتها وهؤلاء يقبلون الفيض والمدد من الله
سبحانه بما لا يتناهى في المرتبة التابعية ولا يساوون مرتبة العليا الاولى قط والا لكانوا هم هف ومنهم من هو تحتها وهم ايضا
قابلون الخير بما لا يتناهى لكنه في رتبتهم ومقامهم ومثاله السرمد والدهر والزمان كل منها لا يتناهى لكنه في مرتبته فان الله سبحانه
اذا علم الاقبال من العبد اليه تعالى بطبيعته وذاته وحقيقته يقبل اليه من اقبل الى الله شبرا اقبل الله اليه ذراعا واعلم انك الداعي

اجابة وللمؤمنين بمرصد اغاثة فيزداد نوراً وفضلاً منه تعالى لان قابليته في المرتبة الاولى كانت اقل مما هي في الثانية ولو قلنا ان القابلية
ما تتفاوت التي في المرتبة الاولى هي التي في المراتب الاخر يلزم ان لا يكون للشخص مراتب ومنازل وترقيات ضرورة ان النور من الله
سبحانه يشرق على القابليات كما هو عليها فلو كانت متساوية لكانت متساوية فهي تزيد البتة وهذه الزيادة ليست مما فوقها بل
تزداد في رتبتها الى غير النهاية وهذا ليس بجبر ولا الخلق على خلاف مقتضى القابلية لان الايمان هو يقتضي جميع الخيرات الممكنة في حق
المؤمن لكن الاقتضاءات متفاوتة غير متناهية فالله سبحانه يخلق الاقتضاءات حسب بدء شأنه الغيبة الاولى الذكر الاول الذي قال تعالى
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ويترتب على تلك الاقتضاءات مقتضياتها وهو قوله تع في الحديث القدسي ان سألني
اعطيته وان سكت عني ابتدأته والمراد بالسؤال هو السؤال الاستعدادي والمراد من السكوت السكوت كذلك فاذا سكت بالاستعداد
الظاهري يجعله الله سبحانه سائلاً ويعطي العطية حسب استعداده الذاتي والقابلية الكلية الاولية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقس على ما ذكرنا من حال الايمان والمؤمن حال الكفر والكافر فان الكفر قابل لجميع الشرور ولانه عبارة عنها فهو مدبر ابداً
لا يقبل قط بمقتضى ذاته فلا يصلح للاقبال اليه لكان التناقض فهو الظلمة والظلماني والله سبحانه يمده من جنسه من جهة امكانه وفقره
اليه ولو لم يمده يفنى وجوده فيغيب الايمان والطاعة والنور ويعود الى مركزه ويجعل الله تع فيها الابتداء هي وهذا يستلزم بطلان الجزاء
والتكليف ولو امده من النور تفنى الظلمة ايضاً وكذا اذا امد النور من الظلمة يذهب النور للمناكرة الحاصلة بينهما فيجب ان يمد كل شيء
ما يسئله من جنس ما يطلبه من مبدئه ولذا قال تع قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكاناً واضعف جنداً هذا في مدد الكفار والمنافقين فقد ظهر من سياق العبارة ان مددهم من الامور العدمية
المجتثة التي لا اصل لها ويعبرون عنه بالخذلان والطرد وقال تع في حق المؤمنين بعد هذه الآية وكيفية امدادهم بالمدد الوجودي النوري
قال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً وقال تع ايضاً في سورة الشورى في مدد الطرفين
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا انه هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما
انت عليهم بوكيل وهذا المطلب في القرآن شواهد لا تحصى اذا اردت الاطلاع انظر اليه واقرأه بالتدبر والتفكر يحصل لك المطلوب والله
خير موفق واذا اردت ان تعرف المثال الذي خلقه الله سبحانه في هذا المطلب لاولي الالباب الذين هم اولي الافئدة اصحاب دليل الحكمة فانظر
في السراج فان السراج قبل ان يشتعل ما كان شعاعاً ولا ظلاً فلما اشتعل السراج يظهر النور والظلمة دفعة واحدة ولا شك ان الظل الذي
هي عبارة عن الظلمة في هذا المقام والنور الذي هو الشعاع انما وجدا بالسراج اما الاشعة فانما وجدت به بالاصالة وهو منسوب الى السراج
وهو الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الاظلة فانها وجدت بتبعية النور من حيث هو نور لا من حيث هو اثر السراج
لكن بواسطة نفس النور فهو والناظر الى نفس النور لا الى السراج فهي الشجرة الملعونة الخبيثة المجتثة التي هي فوق الارض ما لها من قرار فان النور
انما ينظر الى السراج لناظر الى من النار والناظر الى النار فله اصل ثابت والظل انما هو ناظر الى النور نفسه لا من حيث كونه اثر السراج
فهو باطل ومنقطع ليس له اصل ثابت اذ لا ينظر الى فاعله ومؤثره وموجده الذي جميع اموره ترجع اليه فهو الساجد للشمس من دون الله
وبالجملة ان الظل والنور وجودهما بيد السراج فاذا اخذ السراج يبطل الكل ولا شك انهما لا يبقيان الا بمدد السراج وافاضة الفيض
عليهما ولا شك ان السراج لو لم يكن يمد كل منهما من مبدئه لبطلا وفسدا مثلاً اذا امد النور بالظلمة لبطل النور وكذا بالعكس فيمد
كل منهما من جنس ما يطلبه فيمد الاشعة بالنور والضياء ويمد الاظلة بالظلمة السوداء وهو معنى قوله تع من كان يريد العاجلة الى ان قال
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً مضيفاً الى ما سبق من الآيتين المذكورتين الحاصل ان الله سبحانه
هو الجواد الكريم لا يأيس احداً مما طلبه وسئل منه والا لما كان حكيماً تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً فيعطي كل ذي حق حقه من الرحمة الواسعة
رحمة العدل التي وسعت كل شيء وهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء بتجلي اسم الرحمن فافهم فظهر لك من هذا الكلام على سبيل الاجمال
ان القابلية تزيد وتنقص الا ترى الشخص يترقى ويبلغ في العلم او في شيء آخر الى ان لا يبلغ اليه احد من امثاله واقرانه بعدما كان جاهلاً بليداً
فلو كانت القابلية التي في المرتبة الثانية في المرتبة الاولى يلزم ان يكون المعطي جل شانه بخيلاً تعالى عن ذلك لان الحق تعالى هو الذي يعطي
العلم والمعرفة والبصيرة في الامور على سبيل العموم والاطلاق ولا شك انه تع انما يعطي بقدر القابلية فلو كانت هذه القابلية الثانية
حاصلة للشخص ومع ذلك منعه الله تع ما يناسب قابليته واستعداده كان بخيلاً وهو قبيح على الحق سبحانه وتعالى فثبت انها ما كانت

حاصلة فازدادت بما ذكرنا لك سابقا وقد يكون الشخص عالما فاضلا في كمال الدقة لكن بعد تمام الاسباب التي لا يسع الآن بيانه صار [illegible]
ما كان وليس هذا الامر بجهة نقصان قابليته فاذا صح هذا المطلب نقول لا شك في عدم تناهي فيوضات الحق سبحانه ولا شك ايضا في عدم وقوف
العقل عن العبادة والطاعة بل العقل لا ينظر الى نفسه ابدا وانما نظره الى الحق سبحانه لا يرى لنفسه انية ولا اعتبارا ولا تحقق فكيف يقف وقد اضمحلت
ماهيته واحترقت انيته كما في الحديث المذكور في كتاب البحار وامثاله من الكتب وذكرنا شرحه في كثير من رسائلنا سيما في شرحنا على الفوائد
وعلى شرح الزيارة كيف والعقل لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا رياسة ولا سلطنة ولا نكاح ولا صورة حسنة ولا شيء مما يتعلق بعوالم
الصورية ابدا وانما التذاذه بالله وذكره وعبادته ومراقبته والخلوة معه ومناجاته اذا اردت ان تعرف صدق ما ذكرنا انظر في الذين غلبت عليهم
جهتهم العقلية هل يلتفتون الى هذه العالم الجسمانية الشهوانية بل هم ابدا في الدعاء والمناجاة والذكر والفكر كالمؤمنين الممتحنين وكالانبيا
المرسلين والملائكة المقربين وقد روي في الحديث ان الجنة التي بانيه العقل وهي جنة عدن ليست مكان كل احد بل فيها اناس مخصوصون
لا يلتذون بالطعام والشراب والنكاح والحور والغلمان وانما التذاذهم بالمشاهدة والمراقبة فاذا كان امر هؤلاء كذلك فما ظنك بالعقل
الكلي اول الموجودات واقربها الى المبدأ واشرفها واعظمها شأنا وارفعها مكانا واقدمها رتبة واتمها منزلة به وجدت الاشياء ومنه
استمدت واليه غايتها فهو لا يرى لنفسه الوجود ولا يجد له الشهود ولا يشاهد سوى المعبود فكيف يقف عن العبادة والذكر والتسبيح
والركوع والسجود وقد صح ان كل ما اقرب الى المبدأ معرفته برتبة اكثر وكل ما كان معرفته اكثر طاعته اعظم ولذا ترى المؤمنين العارفين اكثر
عبادة من غيرهم وابناء جنسهم والانبياء والمرسلين اعظم طاعة واكثر عبادة من كلهم وجميعهم ما من احد من الخلق على سبيل العموم يصل عبادة
سيدنا ومولينا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والعقل اقرب الموجودات الى المبدأ فكيف يقف عن العبادة والطاعة فهو في كل آن في الترقي
والازدياد ابد الآبدين الى غير النهاية لا غاية هذا ولا نهاية وهنا كلام آخر يؤدي الى هذا المطلب من جهة الكرونة(?) وسرعة الحركة وبطوه
تركنا ذكره للتطويل فان قلت فاذا كان الاشياء غير متناهية لا اول لها ولا آخر يلزم ان تكون قديمة وليست بحادثة اذ ليس شأن الحادث
الا النهاية والازلية والابدية انما هو شأن القديم تعالى شأنه وقدم العالم عندك باطل قلنا ان اللاتناهي انما كان قديما اذا لم يكن فوقه
شيء فهو القبل وقبل القبل والبعد وبعد البعد لا نقول هذا وانما نقول ان اللاتناهي الذي ادعينا انما هو في رتبة الثانية رتبة
المعلولية وهو رتبة الحادث والله سبحانه فوق اللاتناهي وهو سبحانه نعم قبل القبل وبعد البعد قبليته نفس بعديته وبعديته نفس قبليته
اوليته نفس آخريته وظهوره نفس بطونه تعم(?) شأنه وتقدس وليس كلما لا يتناهى بقديم مثل هذا العدد ومراتبه غير متناهية من جهة
الاول والآخر وليس بقديم وكذا الزمان غير متناه وليس بقديم ولا يلزم من عدم تناهي الشيء قدمه ووجوبه مع ان المتكلمين صرحوا في كتبهم
كما هو معتقدهم ان مقدورات الله سبحانه وتعالى غير متناهية ولا يقولون بقدمها لمكان عدم المنافاة ولا يرى الله سبحانه وتعالى غير
متناه اذ لا يوصف الحق تعالى بصفة التناهي وعدم التناهي اذ لا يجوز ان يرى انه تعالى قبل خلقه وايجاده بامور متناهية ولا بالغير متناهية
اذ الصورة الاولى يستلزم اتصال الحادث بالقديم وهو يستلزم المشابهة ضرورة وجوب تناسب المتصلين في المتصفي(?) والا فلا يصح الاتصال
هف والصورة الثانية تستلزم عدم الكون مطلقا لان كل وقت تفرض لا انتها فيه لانتهائه الى غير النهاية فلا يقف على حد يستلزم وجود
الكون الحاصل انه يجب علينا ان ننزه الحق سبحانه عن كل الصفات الامكانية على سبيل العموم والاستغراق لان الصفات من مقتضيات
الذوات على ما نعرف ولا يقتضي التناقض الا التناقض مثله فلا يجوز اتصاف احد المتباينين بصفات الآخر كما لا يخفى على اولي النهى فثبت ان
القول بحكم(?) بان عدم تناهي الموجودات والممكنات يستلزم القول بقدم العالم باطل نعم نقول بقدم العالم كما قال مولينا امير المؤمنين
عليه السلام في خطبته في وصف الرسول صلى الله عليه وآله استخلصه في القدم على سائر الامم وقال الله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم فهذا
القدم لا ينافي الحدوث بوجه ابدا وبعض الناس فهموا انه ينافي الحدوث حكموا بكفر القائلين بهذا القول وما عرفوا انه قول الله ورسوله
واهل بيته صلوات الله عليهم وسيأتي الكلام في هذا الشأن في خلال الكلام والقائل بصحة انقطاع فيض الحق نعم عن الخلق انما يخبر عن
نفسه التي قطع عنها الفيض الوجودي التوحيدي يعني لا يقبل لعدم القابلية لا انه انقطع عنه الفيض بل لا يقبل الفيض الاولي وانما يقبل الفيض
الثانوي الذي من ظل الاولي فالمسكين صادق في انكاره مثل الظلمة اذا انكرت النور لكن لسان حالها يشهد بوجودها وكذلك الجدار اذا انكر
النور الذي في المرآة الذي هو مثال السراج والشمس الملقى في هويتها لكن لا يمكن ان يقال ان فيض الشمس والسراج ينقطع عن الجدار وما انقطع
عن المرآة بل فيضهما واحد ونورهما واحد والا فالسنة الحالية للموجودات من المنكرين والمقرين كلها شاهدة بان الله سبحانه كل يوم هو

من المؤمنين المتقين والعلماء العارفين ونبينا صلى الله عليه وآله اكثر عبادة مع

فى شان من ايام الشان لا الايام المعروفة وانهم فى لبس من خلق جديد لكن بعضها يوافقها الالسن المقالية وبعضها لا يوافقها اذ لا يلزم التوافق
بين اللسانين الحالى والمقالى ثبت بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة الماخوذة عن العترة الطاهرة صلوات الله عليهم ان العقل
الكلى والنور المحمدى صلى الله عليه وآله فى كل حين فى الترقى والازدياد بما ليس له زوال ولا نفاد وكذا العقول الجزئية التى هى اشعة
انوار العقل الكلى اذ كلما فى المنير يكون فى النور بالتبعية ولذا قال عليه السلام فى الدعاء لا فرق بينها وبينك الا انهم عبادك وخلقك فتقها
ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك آه وقد خرجنا عن المقام فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان دون مرتبة العقل الكلى السراج
الوهاج الذى هو معدن المعانى المجردة عن الصور النفسية والجسمية وعن المادة الملكوتية الدهرية والمثالية والزمانية بجميع مراتبها
واقسامها على ما ذكرنا سابقا مرتبة اللوح الكلى النور الاصفر الركن الاسفل الايمن من العرش وهو البرزخ الكلى فى الوجود المقيد اى اول
الرقيقة اول التميز والتعين اعلاه اسفل اعلى الدهر واسفله اعلى عالم الزمان الملكوت وهو على شكل وقوا الاس على هذه الصورة
٥ وصورته فى الحروف نحو كتابة البا فى بسم الله الرحمن الرحيم على هذا النهج ـــ وهو اول تعين العقل اى تنزله عن مقامه واول التشعشع
لقوله ثم ادبر واقبل على خلاف الروايتين فحيوته بتنزل العقل الكلى فى هذه المرتبة وظهوره فيها وانبعاث الجزئية منه انبعاث الشعاع
من المنير وموته بغيبوبته فى المقامات السفلية وعدم ظهور آثاره فيها بجميع المراتب فاطلاق الحيوة على هذا الموجود الشريف ثانى غصن
نبت من شجرة الخلد الحى بالذات والعرض على الحقيقة لكن تحت تلك الحقيقة الكلية الاولية اى اول غصن من شجرة الخلد فاطلاق لفظ هذا
انما صنعه الواضع عند وجود تلك الحقيقة المقدسة بازائها فلما وجدت بعدها هذه الحقيقة بالاولى استحق هذا الاسم لمثل شبه كما قبله
لعل الحقيقة الواحدة الجامعة بدليل التقدم والتاخر نعم لك ان تقول بالاشتراك المعنوى اذ لاحظنا الحيوة الاولية السارية فى جميع الحيوانات
على الاطلاق من اول العقل الى الثرى وهى احد جزئى العقل الحيوة الاولية التى تحت الحيوة الاولية على ما حررنا ثم دون تلك المرتبة مرتبة
النفس الكلية وهى اول التصور والتعين المتمايزة المعلومة المتحققة الذا الثلاثة او الثالثة فالاول مقام السعادة والشقاوة وهما
مرتبتان مرتبة التمام والتحقق ومرتبة الكمال والتذوق فالاولى على اربع مراتب مختلفة متعددة بالذات والحقيقة وهى النفس النباتية
والحيوانية والانسانية والملكوتية الالهية وكل منها لها حيوة وممات مذكورة فى حديث الاعرابى وكميل كما ذكرنا فى شرحنا على الفوائد
والثانية على سبع مراتب وهى الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وهذه المراتب تختلف بالكمال
والنقصان والشدة والضعف والنورانية والظلمانية والشرافة والكثافة كما ذكرنا فى شرحنا على شرح الزيارة الجامعة فالنفس
الامارة ميتة فاذا ماتت حيت فحيوتها فى موتها وموتها فى حيوتها واللوامة فيها بعض الحركة مثل البرازخ التى بين الحيوانات و
النباتات الغالبة عليهم جهة الحيوانية لكن فيها عن الاوصاف النباتية كما هو المعلوم من ملاحظة احوال بعض الحيوانات اى البهائم والملهمة
فيها الحيوة التامة الحيوانية الفلكية فتمام مرتبة القابليات قوى اللام وثلثون ليلة لميقات موسى والمطمئنة هى تمام ميقات موسى
اربعون ليلة وفيها الحيوة الانسانية القدسية اول مقامها مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده وثانى مقامها مقام ما رايت
شيئا الا ورايت الله معه وثالثها مقام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله فاذا استقرت فى هذا المقام تكون لايقة لخطاب اقبل الذى
هو المعراج المشار اليه بقوله ارجعى الى ربك راضية مرضية فلما رضيت عن الله تعالى وما رات لنفسها تحققا وانية وفارقت الاضداد
بتكرر التعفين والتقطير رضى الله تعالى عنه فتكمل مشاركتها بالسبع الشداد فحيوة المراتب الثلثة الاخيرة بنور الصرف المشار اليه
بقوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس والمرتبة الاولى حيوتها بظلمة الصرفة المشار اليها بقوله تعالى كمن
مثله فى الظلمات ليس بخارج منها لانها مقام ملاحظة الكثرة المحضة وهى الظلمة لكون طبعها البرودة واليبوسة طبع الموت و
الهلاك والفنا والمراتب الثلثة الباقية فحيوتها بالنور المختلط بالظلمة والا كانت المراتب اربعة الا ان فى المرتبة الاولى الظلمة اكثر
من النور لقربها الى المخروط الظلمانى والمرتبة الثالثة نورها اكثر من الظلمة لقربها الى المخروط النورانى والمتوسط متوسط كما لا يخفى
لكن ليس هذه المراتب متعددة بالذات والحقيقة كما فى المراتب الاولية المذكورة الاربعة بل هى واحدة لها ترقيات وتنزلات مثل
ترقى وتنزل التى تحق لاسم مناسب لتلك الترقى او التنزل مثالها الشجرة الطورية فى تنزلها الى مقام الجماد الذى هو ادنى المقامات و
اسفل الدرجات وترقيها الى مقام المعدن ومنه الى النبات ومنه الى الحيوان ومنه الى الانسان ومنه الى الكمال الذاتى الحقيقى وهى
شجرة واحدة بعينها كما لا يخفى فاذا عرفت حيوة تلك المراتب تعرف موتها بمقابلاتها واضدادها وسيجئ البحث فى الموت وكيفية تحققه

وتذوقه وكيفية ايجاده وصدوره من المبدء وكيفية حيوته وموته وذبحه بصورة كبش املح بين الجنة والنار على اتم تفصيل ان شاء الله
ثم دون تلك المرتبة مرتبة الطبيعة الكلية النور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة وهي الطين الذي رجعت الارواح السعيدة والشقية اليه واول
الانوار المجردة عن المادة المثالية والجسمية فحيوتها بمنزلة العقل لنور الصورية لنفسها اليها وخفاؤه فيها فاطلاق الحيوة عليها ايضا على
سبيل الحقيقة بعد الحقيقة كما دريت في المراتب الفوقية ثم دون تلك المرتبة مرتبة المادة الجسمانية وحيوتها على قسمين حيوة في مرتبة
ذاتها وحقيقتها مع قطع النظر عن تنزلها الى مقام ورتبة وظهورها في مظهر وبروزها في موضع وحيوة بالنسبة الى ظهورها
وبروزها في عالم الاجسام وترتيب الاثار والاحكام عليها فموت المرتبة الثانية لا ينافي حيوة المرتبة الاولى بلا عكس فحيوة المرتبة الاولى
لا تقتضي الحيوة في الثانية لان ظهور الشيء ليس من مقتضيات ذاته كما لا يخفى اما حيوته الاولية فهي بجزئية الذي هما عبارة عن النور المجرد
الناشي عن فضل الله تعالى القائم بامره النازل الى هذه المرتبة بتوسط الطبيعة المتحد بمحل الابهام والمتعين بتعين التحول في الاجسام
والمتشخص بتشخص الصلوح للتفرق والانقسام وهي من عالم الغيب وهو محققها في ذاتها فموتها باختلال احد الاجزاء واما حيوتها
الثانوية فهي بانضمامها بالصورة والمثال وتنزلها اليها فلا تظهر المادة الا بالصورة والمراد بالمادة المادة الجسمانية وبالصورة
الصورة كذلك وليس المراد بهما المادة المطلقة والصورة المطلقة كما ذكرنا سابقا فموت هذه المرتبة من هذه الحيثية بالافتراق بينهما ونعم
ما قال بيت حياة من نبيجان وممات من نبيجان من الوصال الحيوة من الفراق حمامي فافهم والعن من فرق بين المادة والصورة ثم دون
تلك المرتبة مرتبة الصورة عالم المثال والبرزخ وفيها الجنة التي فيها غدوا وعشيا وخلق فيها آدم وحوا وجنة العليا التي حور قلبنا وحيّ
الشرق والغرب التي تسمى بجابلصا وجابلقا وفيه لنار وجحيم الدنيا في وادي حضرموت ببرهوت وهو التي ينظر اليها الشخص في المراتب
اللطايف في لطيف فحيوته بالذات بالنور الواحد السار في المراتب كلها المتنزل الى هذه المرتبة بتوسط المادة ومحل الصور الكلي العام
الشامل وبالظهور باعتبار تقارنها بالمادة والا فهي من حيث انه نور مجرد من عالم الغيب كما ترى من الايات الافاقية والانفسية وموتها
بالمفارقة والمهاجرة في الثانية واختلال احد الاجزاء في الاولى ثم دون تلك المرتبة مرتبة الاجسام بقول مطلق من اول فلك الافلاك الى
الثرى وحيوة هذه المرتبة بجزئيها الذي هو المادة والصورة وبعبارة اخرى الهيولى والصورة ونعني بالصورة المشخصات الستة من
الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان كما سنذكر ان شاء الله تعالى والاطلاق الحيوة على هذه المرتبة على الحقيقة والواقع والا فهي مظهر
اسم الله المبسوط فيها جميع المراتب العالية الفوقية التي في تمام الادراك والشعور والاختيار بحيث توهم جماعة انه ليس في هذه
المرتبة حيوة فلا ادراك ولا شعور ولا اختيار ولا تكليف ولذا خصوا ما فوق النباتات بالحيوان وليس هذا الا من جهة علم احساسهم بذلك
ظاهرا لعدم ظهور هذه الامور فيها كما في غيرها وهذا آخر مراتب التنزل وادنى مقامات الادبار فلما وصل في مقامات التنزل الى هذه
المرتبة امره الله سبحانه بلسان مطلبه بالاقبال فقال له اقبل فامتثل لقوله تعالى فاقبل ما ترقى وصعد الى مقام النبات فظهر فيه النفس
النامية النباتية التي اصلها العناصر ومقرها الكبد ومادتها من لطائف الاغذية وفعلها النمو والذبول والزيادة والنقصان فحيوة تلك
المرتبة النباتية التي هي عبارة عن اول امتثاله بقوله تعالى اقبل وادبر بالنفس النامية النباتية المذكورة ثم يترقى الى مقام الحيوان يعني ظهور
النفس الحيوانية الفلكية التي اصلها الافلاك ومقرها الكبد وفعلها الحركة والظلم والغشم وسبب فراقها تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فحيوة هذه المرتبة بالنفس الحيوانية المعبر عنها في الاحاديث بروح المدرج وهذا ثاني
امتثاله لقوله تعالى اقبل ثم يترقى ويصعد الى مقام الانسان يعني ظهور النفس الناطقة القدسية الانسانية التي اصلها العقل ومقرها
العلوم الحقيقية وسبب فراقها تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة ثم يترقى ويصعد
الى مقام الجامع فيظهر فيه النفس الملكوتية الالهية وهذه النفس لها جهات وحيثيات واعتبارات فبكل وجه وتوجه يتوجه الى مرتبة
من المراتب التي فوق مراتب الانسانية المعروف ذوي النفس الناطقة الانسانية الترقية عن رتبة البهيمية فتختلف المراتب باختلاف الانبياء
والمرسلين في التوجهات وهذه النفس بكلها وجميع مراتبها وحيثياتها ليس الا في ذات كاملة جامعة لجميع الصفات والكمالات الجمالية
المنزهة عن كل الصفات الجلالية التي هي مسمى اسم الله تعالى التي هي الاسم الاعظم الاعلى فالمراتب العالية النازلة السابقة كلها حيوانات
اي ذوات حلت فيهم الحيوة في كل مقام ومرتبة بحسبها فحيوتها المراتبها التي هي غير ذاتها وتكون كل منها حيوة هذه المراتب الصاعدة بعد
نزولها فحيوتية هذه الحيوانات بتلك المراتب ولولاها لماتت كما لا يخفى على العارف الفطن ثم اعلم ان المراتب الحاصلة عند الاقبال



وامثال المخلوق الاول بقوله اقبل الظاهرة فيها صفة الحيوانية حيوتها بامور ثلثة وان كانت بجميع المراتب المتقدمة العالية النازلة
السابقة الاخرة الا انه هذه الثلثة هي اصول النشأت وكل المراتب غيرها مندرجة فيها بل هنا مراتب لادخل لها في الحيوة اي الظهور
في عالم الادراك والشعور والاختيار بل مراتب بجهة تنزلات تلك المراتب العالية وكسرها وصوغها مثل الطبيعة والمادة والجسم قبل
النضج والاعتدال الذي هو مظهر اسم الله المميت ولا دخل لها في الحيوة من حيث هي حيوة وان كان لها دخل في ظهورها وترتب اثارها
عليها او هو غير ما نحن بصدده واما المثال وان كان له دخل فيها لكنه تابع للنفس بجميع ماله من الظهور والادراك والشعور ولونه
كلونها وطبعه كطبعها واما الروح وان كان تابعا للعقل في كلما له لكن فيه من الامور المخصوصة به ما ليس في غيره وله اثار واوضاع
تترتب عليها احكام مخصوصة ولذا ترى الحكما يفردونه في الذكر في كثير من المواضع وان كان يمكن استخراج احكامه بالنظر الى العقل
والنفس لانه في جهته العليا احكام العقل وفي جهته السفلى احكام النفس لكن معرفتها مشكل جدا ولما كان متعلقا بالحيوة بل هي نفس
الحيوة نفرده في الذكر بخلاف المثال كما لا يخفى واذا اردت معرفة هذه الامور بالمعرفة الكاملة التامة فانظر في هذا الشكل بعون الله تعالى

النفس	الروح	العقل	الحيوة الحيوان
النفس الملكوتية الالهية ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى	النور الاصفر والبرزخية الكبرى الثانية البرق الذي ورد الاصفر من عرقه	الحبيب والمحبوب لله اكمل الله فيه العقل المدبر المقبل	الجامع عليه السلام
النفس الناطقة القدسية التي اصلها العقل ومقرها العلوم الحقيقية	تعبرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين	الشعاع بمراتبه الذي هو جهة الكلي والنفا تامة وعنا بابا	الانسان
النفس القدسية التبعية لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون	الرقيقة التي صفتها الصعود من شعاع ما تقدم من المراتب	شعاع الشعاع وظهور الظهور الغالب عليهم جهة النورانية كما لا يخفى	الملك
النفس الحيوانية الفلكية وقد تحصل له الترقي ما لا يحصل لغيره بتصفية النفس	الرقيقة القشرية العرضية الفاضلية الفرعية الظلية	الشعاع الغالب عليه جهة الظلمانية بحيث يكون كالظل	الجن
النفس الحيوانية الفلكية احديها الافلاك ومقرها الكبد وفعلها الظلم	جهة العليا متصلة في الحكم الى السما البيت لفوقانى	بعد اتصاله بالمبدء واشراقه عليه بحيث ظنوا انه معلق فيه وليس كما يظنون	البهائم
النفس النامية النباتية التي اصلها العناصر ومقرها الكبد وفعلها النمو والذبول	دقيقة خفية جدا بحيث من له بصر حديد لا يراها	حاله في ظهور المبدء فيه كالبهائم بل اشد ولذا لا يحكموا عليه بعد الادراك والعقل	النباتات

اعلم ان الجامع عليه السلام هو المبدء وكل ما تحته من المراتب المذكورة من اشعته وجزئياته وهذا الذي ذكرنا في هذه البيوت هو مرتبة الشعاع في نفسها والا فالكل متساو من جهة الشعاعية لكن لما ذكرنا كانت هذه المراتب هي اصول بالاقبال ذكرناها بالاصالة والانفراد وان كان هنا يعني في مراتب الاقبال مراتب و مقامات مثل مقام الحملة سلام الله عليهم والملئكة العالين والملائكة المقربين والملائكة الكروبيين والانبياء والمرسلين وغيرهم من المراتب

والدرجات الا ان بعضها يرجع الى بعض وليس كل واحد منها اصلا براسه وشخصه بل يدخل احدهما في الاخر كما لا يخفى على من له ادنى مسكة
وتامل فاذا عرفت ما قدمنا لك من بيان مراتب الحيوانات وترتبها في مراتبها عرفت انها ليس في الجميع على طور واحد ونهج غير متعدد بل حيوة
كل شيء هو ما يناسب لذلك الشيء في طوره وذاته ولا ريب ان الحيوانات متعددة مترتبة بالعلية والمعلولية والاثرية والمؤثرية
فلا يجوز ان يكون اطلاق الحيوة على الجميع بمعنى واحد اي بالاشتراك المعنوي فيكون الاطلاق في البعض بالاشتراك اللفظي وفي الاخر بالاشتراك
المعنوي على تفصيل ما بيناه لك فالحي في الحقيقة والواضع اسم للذات المقدسة التي كل الحيوانات من اثاره وافعاله فجميع الاشياء الحية
مظهر لاسم الحي بل هو عينه اي الاسم والصفة وقد بينا ان الاسماء على قسمين حقيقة ذاتية ولفظية اسمية والاسماء اللفظية الاسمية
اسما للاسما الحقيقية الذاتية فهي اسم الاسم وصفة الصفة ولا شك ان اسم الاسم اسم بالطريق الاولى وهذا ما سنح بخاطر الفاتر حال
الكتابة من بيان الوجه الاول من الوجوه الاربعة التي هي بيان اسم الحي واما الوجه الثاني اي القيوم فاعلم ان القيوم هو القائم بذاته
والمتقوم به غيره وهذا ليس من الصفة الذاتية كالحي لصحة السلب لاعتبار الخلق في مفهومه اذ من البين انه ليس قيوم في مرتبة ذاته

والّا لكان الخلق في مرتبة ذاته وعلى هذا يلزم امّا ان يكون الحق سبحانه ونعم حادثا او الخلق قديما والقول باقتضاء هيآت لجسد مجرّدة
بل هي قديمة مستجنّة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة فيتصحّح قيوميّته بحسب الذات والحقيقة كلام باطل وقول زور لان بطلانه قد
الحقائق والماهيات اظهر من الشمس وابين من الامس لا يشك فيه غافل وامّا الجاهل فلا اعتنا بشأنه ولا يصغي لكلامه والقول بان
القيوم صفة ذاتية باعتبار المبدء والاصل كما قالوا في الكلام وقالوا انّ المتكلم من الصفات الذاتية من جهة المبدء بل عمّموا القول في جميع
الصفات الفعلية من انّها باعتبار المتعلق حادثة وباعتبار المبدء قديمة ولا اختصاص له بصفة دون صفة اي صفة كانت من تلك الصفات
باطل فاسد لانّ مبدء هذه الصفات ليس الّا العلم والقدرة وهما صفتان ذاتيّتان وليس هنا كلام او خلق او تقويم او غير ذلك فانّ
الذات قبل ظهورها بصفة من الصفات واسم من الاسما قادرة عليها وعالمة بها وليس فيها الّا العلم والقدرة اذ من الضرورّيات انّ الشيء لا يوصف
بالمشتق قبل وجود المبدء فلا يقال متكلم قبل ان يتكلّم ولا خالق قبل ان يخلق والّا يلزم ان يجوز اطلاق الكاذب على من لم يكذب والظالم على
من لا يظلم لانّه في مرتبة ذاته كان قادرا ان يكذب او يظلم وهذا لا يجوّزه جاهل فضلا عن فاضل كما لا يخفى فظهر انّ القيوم ليس من الصفات
الذاتية كالحي بل هو من الصفات الفعلية والاسما الافعالية لكنه اسم جامع بالمعنى لجميع الاسما والصفات الفعلية لانّه اذا ثبت انّ الله تع
قيوم اي قوام كل الوجود والموجود به وناصيته كل شيء بيده ثبت اتصاف الكامل سبحانه بجميع الصفات والكمالات المتعلقة بالحوادث
والمخلوقين فهو تعالى القادر السميع البصير المدرك المريد المنشئ المبدئ البديع الخالق الرازق المحيي المميت الباعث الوارث الرحمن
الرحيم القهار الجبار المتكبر الحكيم الحليم الرؤف الرحيم وامثال ذلك من الاسما والصفات الفعلية وكلها تحت هذا الاسم الشريف وللذات
القاهرة بهذا الاسم هيمنة وتسلط على كل شيء من الاشيا وكل موجود من الموجودات من الاعيان والامكان والذوات والصفات
والحقائق والاسما ولا شك انّ كل شيء من الاشيا انّما وجد باسم من الاسما الفعلية الخاصة بذلك الموجود ولمّا كان كلما سوى الحق
تعالى شأنه انّما هو من آثار هذا الاسم الشريف كان جميع الاسما من اتباع هذا الاسم الشريف ولذا افرده الله سبحانه وتعالى في الذكر بعد الحي
وجعل هو وبعد الله في هذه الآية الشريفة التي هي سيدة الآيات على النهج المروي عن اهل البيت عليهم السلم فاثبت بقوله الحي اتصاف الكامل
سبحانه بجميع تفاصيل الكمالات الحسنى والصفات الجلالية والجمالية الذاتية وغيرها وبيان اتصاف الكامل بالكمال الاعظم واثبت بقوله
القيوم تفاصيل جميع الصفات والكمالات الفعلية المخلوقة الحادثة المتعلقة بالحوادث والمخلوقين على غاية البيان فيمكن لنا ان نعرف هذا الاسم
المبارك بكل وجه ولو بالوجه بخلاف الحي حيث جعلناه من الصفات الذاتية كما سبق فانّا لا نعرف بكل وجه ولو بالوجه كما لا يخفى هذا
ما يتعلق بلفظ القيوم وامّا القيام فاعلم انّه على اقسام اربعة قيام صدوري وقيام ظهوري وقيام تحققي وقيام عروضي وهو معنى
العرضية ويظهر معنى الجوهر بمقابلتها لانّ العرض هو الذي لا يقوم بنفسه بل يكون قائما بغيره فالقائم بالشيء عرض له والشيء الذي يقوم
به الشيء جوهر وهذا القيام على اربعة اقسام وهو تمام الوجود وكماله فكل شيء فهو جوهر من وجه وعرض من وجه وتنتهي السلسلة الى
جوهر الجواهر الذي قال الشاعر فيه شعر يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض وقال ابن ابي الحديد شعر صفاتك اسمآ
وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والكيف والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر والحاصل انّ العرض ليس
بالحلول في الجسم والّا يلزم ان لا يكون الكلام عرضا للمتكلم لكونه قائما وحالا بالهوى الجذوب المدفوع كما لا يخفى فالذي لا يكون قائما بنفسه
في الخارج بل يحتاج الى غيره في تقومه فهو عرض في الجهة التي يتوقف على ذلك الشيء فهو لا يخلو عن حالات اربعة لانّه لا يخلو امّا انّه لا وجود
ولا ثبوت له اصلا بوجه من الوجوه ويتوقف في اصل تحققه وكونه على غيره فهو المسمّى بالقيام الصدوري وانّه لا ظهور للشيء الّا به فهو
ظهوره به فهو القيام الظهوري وانّه لا يتحقق في الخارج الّا بحلوله في موضع وجسم فهو القيام العروضي وانّه لا تحقق للشيء اصلا
الّا به فهو القيام العرضي التحققي ولك ان تقول انّ الشيء لا يخلو امّا ان يكون متوقفا على مبدئه وعلته الفاعلية او على مظهره او على
محلّه وموضعه او على مقوّم وجوده فالاوّل هو القيام الصدوري والثاني هو القيام الظهوري والثالث هو القيام العروضي والرابع هو
القيام التحققي فالقيام الصدوري هو قيام الشيء بفاعله وعلته في جميع ما له واليه ومنه وبه ومعه وفيه من امكانه ووجوده الخارجي
الخارجية الغيبية والظلية والحقيقية والرسمية ولا يشترط فيه الاقتران ولا الاتصال ولا الانفصال ولا التباين ولا التساوي
ولا المداناة ولا المعادات ولا القرب ولا البعد بل يكون المعروض في محلّه ومكانه ومرتبته التي هي كينونته على ما هو عليه والعرض في
محلّه ومقامه ورتبته فايضا منه صادرا عنه مستمدّا منه واقفا ببابه راجيا من جنابه فالمعروض يمدّ ويفيض عليه في مكانه بحسبه

مما يستنير ويطلب مثل الاشعة فانها اعراض قائمة بالسراج قيام صدور ولا توجد ولا يتحقق لها الا بتوجه السراج اليها ويمده لها فلكثها
ومرتبتها انما يناسب مقابلتها بها ويليق باستعدادها من قوة النور وضعفه وكثرته وقلته وقربه وبعده ولا اتصال بينها وبين السراج توجب
المشابهة والمناسبة في المتلقى فيكون الشعاع من حيث هو شعاع سراجا والسراج من حيث هو سراج شعاعا والضرورة تشهد بامتناعه ولا
انفصال بينها وبين السراج والا انتقل الكلام فيما فصل هل هو السراج والشعاع او غيرهما فان كان الاول يثبت المطلوب وان كان الثاني
يرد ويتسلسل والضرورة تشهد ببطلان الثالث وكذا لا تباين بينها وبين السراج والا لما صدر عنه شيء وكذا التساوي والا لما كان نورا ومنيرا
كما لا يخفى بل هنا اتصال حقيقي لا يعرفه الا من فتح الله قلبه وسمعه وكذا الصورة في المرآة لانها حاصلة بالتفات المقابل وتوجهه اليها فهي
عرض قائمة بالمقابل المعروض قياما صدوريا بلا اتصال بينهما ولا انفصال ولا تباين ولا تساوي ولا المداناة ولا المعاداة ولا القرب
ولا البعد وكذا الكلام للمتكلم وامثال ذلك فاذن جميع الوجوب بل الامكان والاعيان بجملتها اعراض قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور
كل منها في مكانه ومرتبته ولذا قال الامام عليه السلام اقام الاشياء باظلتها اي بحصصها وفنونها في مراتبها وبهذا المعنى نقول بعرضية المشية و
الارادة وليست عرضيتها وقيامها بالمعروض قيام العروض حتى يلزم ان يكون الحق تعالى شانه محلا للحوادث اذا قلنا بحدوثهما كما هو الحق عند
اهل الحق عليهم السلام فاذن كل سافل اي اثر عرض قائم بالمؤثر والمعروض قيام صدور ولذا قال العالم عليه السلام اما الذات فاذات للذوات اما الذات
في الذوات للذات هي لعرف هذه المسئلة فانك ان عرفتها تفتح لك ابواب من حل الاحاديث المشكلة ومعرفة حقائق الاشياء كما لا يخفى
واما القيام التحققي فهو قيام الصورة بالمادة واللازم بالملزوم فان المادة ليست جاعلة للصورة ولا فاعلة لها بل هو سبب تعلق
فعل الله سبحانه عليه وتحققه فلولاها لما تعلق بوجوده بوجه من الوجوه لا في الذات ولا في الظهور وكقيام الماهية بالوجود فان
قيامها به ليس بالصدور والفعل بل هو سبب لتقومها وواسطة لتعلق فعل الحق سبحانه عليه وكذا اللازم والملزوم فبينهما اربع جعلات
جعل متعلق بالملزوم وجعل متعلق باللازم وجعل متعلق بالملازمة وجعل متعلق بالالتزام وكل جعل تابع للاخر وقائم به قيام تحقق ولا
شك بان هذه الامور لا يتعينها في الملازمة واللزوم ولا يصح بغيرها ولا شك ان كلا منها ليس عين الاخر لترتب الاحكام المختلفة الدالة
على المغايرة عليها فاذا صحت المغايرة فنقول هذه الامور لا تخلو اما ان يكون جميعها مجعولة ام ليست بمجعولة او بعضها مجعولة وبعضها
ليس بمجعولة فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الثاني يلزم قدمها وان كان الثالث يلزم ترتيب القديم على الحادث وتبعيته له اذ لا
شك ان اللازم تابع للملزوم صفة له وقدمه الملزوم خلاف المفروض فعلى الاول لا يخلو اما ان يكون تلك الامور مجعولة بجعل واحد ام لا
بل كل واحد منها مجعولة بجعل مستقل على حدة لا سبيل الى الاول والا يلزم ان يكون الشيء الواحد في الان الواحد مشابها لامور متعددة
مختلفة في القوة والضعف ويلزم منه ان يكون الشيء الواحد من حيث هو واحد متعددا ومن حيث هو متعدد واحدا وهذا مما لا يتصور
بل لا يتعقل لان المجعول لا يمكن تحققه الا بجعل الجاعل والجعل الذي هو عبارة عن الفعل المتعلق بالمجعول المفعول لا بد ان يكون له مناسبة
ومرابطة ومشابهة مع هذا المجعول الخاص دون غيره ليصح صدوره عنه دون غيره والا يلزم الترجيح من دون مرجح وهو باطل اذ لو لا
مشابهة حركة يد الكاتب بالالف في الاستقامة لتعذر صدورها منها دون الباء وساير الحروف وهذا مما لا يشك فيه عاقل وهو قولهم
الواحد من حيث الوحدة الخاصة الشخصية لا يصدر عنه الا الامر الواحد الخاص الشخصي فيجب ان يتعلق بكل واحد من تلك الامور جعل غير
الجعل المتعلق بالاخر فيتعدد الجعل بتعدد المجعول فالقول بان اللوازم والماهيات ليست بمجعولة ان ارادوا به انها ليست بمجعولة مطلقا
اي ما تعلق بها جعل جاعل وما اثر مؤثر فتكون الماهيات قديمة باطلة لا معنى له عند اهل الحق كما تكلمنا عليه في ساير المباحث وان ارادوا
بانها ليست بمجعولة جعلا مستقلا غير جعل الملزوم وان ارادوا بان هنا ليس جعلا غير جعل الملزوم بل هو جعل واحد وانما وجد اللازم حين
وجود الملزوم من غير تعلق جعل عليه فهو باطل لما عرفت من ان اللازم ليس عين الملزوم حتى يكفيه جعل واحد بل هو غيره بالبديهة وليس تبعيته
فيلزم المحذور المتقدم من ان يكون الشيء الواحد في حال واحد قويا وضعيفا وموصوفا وصفة حادثا وبائنا وهو مما يعلم خلافه بالبديهة
فيجب ان يتعلق جعل غير جعل الملزوم ولكن هذا الجعل تابع لجعل الملزوم كما ان اللازم تابع للملزوم يعني ان اللازم انما حصل ووجد مقصودا ثانيا
بالعرض لا اولا وبالذات فلولا الملزوم لما وجد اللازم فهو عرض للملزوم وقائم به قيام تحقق وكذا الملازمة والنسبة والالتزام وكلها
امور مجعولة مخلوقة متقومة بالاخر قيام تحقق وكذا القول في الوجود والماهية فان فيهما اربع جعلات لان الله قد خلق الوجود
اولا ثم خلق الماهية به ثم خلق النسبة بينهما حين وجودهما فهي قائمة بالطرفين حين تحققهما ثم الزم الماهية بالوجود لكن لما كان الاثر

دفعة واحدة ليس بين هذه المراتب تقدم وتاخر نعم في اشتباه على المحجوبين بهذا التفصيل في الادراك وثلاث الدقة وقالوا انه ليس هنا الا جعل
واحد كالزوجية للاربعة فان الاربعة مهما وجدت وتحققت تكون الزوجية معها فلا تحتاج الزوجية الى جعل ثاني وكذلك الشروق للشمس
والاحراق للنار والماهية للوجود لكنهم ما دروا ان اللوازم والماهيات امور خلقها الله سبحانه فالزمها ملزوماتها وليست هي موجودة
مستقلة من دون الله ولا اعلى ما اعاصرة ولا تقبل الجعل والوجود كيف وقد قال نعم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
اي غير متحرك بحركة الشمس ولا تابع له في الظاهر واما في التاويل فهو اشارة الى الماهيات بالنسبة الى شمس الوجود الم تعلم ان الله على
كل شيء قدير لكن الله سبحانه من جهة لطفه ما جبرها واعطاها مقتضاها فاخبر عنها بقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هاديا ودليلا
مرشدا هداية بين في ظلمات العدم ويخرج من الظلمات الى النور نور الوجود الذي هو الظلمة فلولا الشمس لم يتحقق الظل على مقتضى القابلية
من باب الحكم الوضعي عند اهل اصول الفروع والا فالله سبحانه قادر على منع المسبب عند وجود السبب في المقتضى عند تحقق الاقتضا
كما صرح بقوله الحق انفا ولو شاء لجعله ساكنا ولما علم ان الحق سبحانه وتعم ان الشيطان يدخل في اوهام اكثر الناس اشباه البهائم
ان اللوازم يمتنع انفكاكها عن الملزومات في المسببات عند الاسباب يخرجوا بذلك الحق تعم عن قدرته العامة وسلطنته الكاملة
وحصروا قدرة الحق سبحانه على وفق افهامهم الكاسدة ومقتضى عقولهم الفاسدة المغيرة بالنكراء والشيطنة ازال تلك الشبهة
واذهب تلك الخدشة اتماما للحجة واكمالا للنعمة بعدما قررا ولا بقوله ثم قبضناه اليه قبضا يسيرا بالتكوين والفطرة وان كان يسجد
للشمس من دون الله عند الشعور والروية فيسير الى الله سبحانه سيرا اذا تباعا عرضيا على خلاف التوالي هو نما قوله تعالى اولم يروا الى ما
خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فاشار بالظلال الى الماهيات الغير القائمة الا بالوجود
وبتذكير الضمير وجمعه الى استقلالها وتحققه واشار بالسجود الى السير الى الحق سبحانه بالذات منفصلا عن الوجود وهو سيرا اولا
بالذكر تعالى ربي وتقدس عما تصفه الاوهام والعقول المغيرة لا يقال ان الانفكاك اللازم عن الملزوم من الممتنعات التي لا تصلح لتعلق
القدرة بها ولا يلزم منه نقص في الله سبحانه لان الله سبحانه انما تتعلق قدرته بارادته ومشيته بالممكن واما الممتنع فلا مثل خلق الشريك
له وادخال العالم كله في بيضة بحيث لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة واجتماع النقيضين وامثال ذلك من الامور التي لا يمكن تعلق
الجعل به ولا يلزم منه نقص بوجه من الوجوه كما انه لا يلزم النقص عند امتناع تحقق الامور المحالة التي ذكرناها وما لم نذكرها لانا نقول
هذا قياس مع الفارق لان مناط امكان الشيء والحكم بامتناعه هو امتناع التصور الذهني فكل ما يمكن تصوره وفرضه واعتباره وتخيله
وتعقله وتوهمه فهو ممكن متعلق به القدرة والله تعم قادر عليه اذا اراد ان يظهرها في الاعيان فعل الا ان كثيرا من الممكنات لا يظهرها
لوجه الحكم ومصالح لا تحيط به عقولنا وليس من جهة امتناع ذاته وكلما يمتنع تصوره بجميع المراتب في المقامات ليس بممكن لا يتعلق به
القدرة لانه قد برهن في موضعه ان المدرك والمدرك لا بد بينهما من المناسبة والمرابطة فالشيء الممكن لا يمكنه ان يتصور الا ممكنا ولذا
قال عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وقال عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير
الالات الى نظائرها وقال عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فدل العقل والنقل على ان كل متصور يجب ان يكون
ممكنا وهو متعلق القدرة والذي لا يتعلق به القدرة لا يمكن تصوره وتوهمه فان قلت انا نتصور شريك الباري ودخول الدنيا في
البيضة بحيث لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة واجتماع النقيضين وامثالها من الامور المحكومة عليها بالامتناع فيجب ان يكون ممكنة
قلت ان الذي له العقل السليم والذهن الصافي المستقيم يعلم بالضرورة والبداهة ان ذلك مما يمكن بوجه من الوجوه واما في شريك الباري
فكما قلنا سابقا واما في اجتماع النقيضين ودخول الدنيا في البيضة وامثالها فلا يمكن تصورها بالاجتماع بوجه من الوجوه بل تتصور
اولا الدنيا في مكانها وهيئتها ثم تتصور البيضة في محلها ومقامها ثم يحكم عليه هذا الحكم الباطل ولا يمكنك تتصور الدنيا بكبرها
وهيئتها موجودة في البيضة بصغرها وهيئتها وكذلك اجتماع النقيضين وكذلك اثبات الولد لله سبحانه وتعم اذ لا يمكنك تصور وجود
زيد وعدمه دفعة واحدة بل تتصور كلا منهما على حدة في محله ثم تحكم عليه بالاجتماع بخلاف تصوره وهذا معلوم لمن راجع الى وجدانه
و[illegible] حروف نفسه فظهر لك من هذا البيان ان فرض المحال محال لان المحال هو الذي لا يتعلق به القدرة وكل ممكن يتعلق به القدرة
كل ما ليس بممكن لا يمكن للممكن ادراكه لان الشيء لا يدرك الا ما هو من سنخه وجنسه والا يلزم ان يدرك الممكن حقيقة الواجب في ذاته فكل
من جوز تصور الممتنعات في العلم فجاز تصور ذات الواجب في العلم بكنه حقيقته لكن التالي بط والمقدم مثله والملازمة ظاهرة لكون الوا

٥٤

والممتنع مشتركين في عدم كونهما من سنخ الممكن وعدم وجودهما في مرتبة من مراتبه وقد صحّ ان الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه وهذا
ظاهر واما هذه الاحكام فهو باعتبارها عند ناس التصوّر المسمّى بالممتنع والمحال وليس هو الا ممكنا فقولنا شريك الباري ممتنع
معناه انّ الحكم على ذلك المتصوّر المحدود المخلوق بكونه شريكا للواجب سبحانه ونعم باطل محال لا ان ذلك التصور محال بل هو شيء
متحقق متاصل في الذهن منتزع عمّا يقابله من الخارج اذ لم يتصوّر احد شيئا الا وقد خلقه الله سبحانه قبل ذلك حتى لا يقال له لم يتحقق
ذلك وهو كما قال تع اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وهذا النفي ليس نفي الشيئية مط ضرورة انّه
اذا جاءه يجد السراب لكنّه نفي الشيئية باعتبار ما كان يتوهم الظمآن من وجود الماء وكذلك الامر فيما نحن فيه بعينه ولذا اخبر الحق سبحانه
عن المطلق بانّه لا يعلمه كما قال اتنبئونه بما لا يعلم في السموات والارض ام بظاهر من القول يعني لفظ لا معنى له يا اخواني تعجبوا من
اقوام ما كفاهم ادّعاء الربوبية ادّعوا فوقها وقالوا نحن نعلم ما لم يعلمه الله تع خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا وخالق علومنا
ومنزل الادراكات والصور العلمية في اذهاننا وعقولنا فتبّا لهم وسحقا لقد ضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ولا حول ولا
قوّة الا بالله العلي العظيم فاذا عرفت بالبرهان انّ كلّما يتصوّره الانسان فهو ممكن وكلّ ممكن تتعلق به القدرة فاعلم انّا نحكم في
العقل والتصوّر بانفصال اللازم عن الملزوم والوجود والماهية والهيولى عن الصورة بمعنى يتصوّر كلّا من هذه الاربعة مجرّدا متميّزا
لا ترى في الذهن وان كان لا يتحقق في الخارج الا به كما صرّحوا بذلك في كتبهم الكلامية والحكمية والمنطقية في بحث الدلالة الالتزامية
وما اشبهها والقاعدة في ذلك هو انّ الشيء اذا لم يكن عين الشيء او جزءه الداخل في مفهومه يمكن تصوّره مجرّدا عنه وان كان من لوازمه
الذاتية والخارجية او الذهنية او من مقوّمات وجوده او من مشخصاته مثلا تتصوّر الانسان ولا يخطر ببالك قبوله للعلم والصنعة
والكتابة وتتصوّر الشمس ولا تتصوّر الاشعة والنار ولا تتصوّر الاحراق في الخارج والاربعة ولا تتصوّر الزوجية لانّ اللازم
مع الملزوم رتبة ثابتة للملزوم اذ لا شكّ بانّ الملزوم من حيث الذات مقدّم على اللازم والوجود على الماهية والمادّة على الصورة
واللازم بحسب الذات متأخر عن الملزوم وكذا الماهية عن الوجود والصورة عن المادّة فيكون بينهما تقدّم وتأخّر ذاتي وان لم يكن زمانيا
فاذا صحّ التقدم والتأخر فيكون المؤخر منفصلا عن المقدّم في رتبة المقدّم والمقدّم عن المؤخر في رتبة المؤخر فاذا صحّ الانفصال صحّ
الانفكاك فاذا صحّ الانفكاك في الذهن والتصوّر تعلق به قدرة الحكيم الحق القديم تع وله المشية ان شاء فصل بينهما كما فصّل بين
الاحراق والنار في قصة ابرهيم والتبريد والماء وامثال ذلك وان شاء ابقاهما على مقتضاهما كما اشار الى الشقين في الاية لينبّه
المرتاب الم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا وهذا الافتراق والانفصال بحسب قدرته وسلطانه جلّ جلاله ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا وهذا الاجتماع والاتصال حسب استعداده وسؤاله وطلبه ودعائه امّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عمن نلجأه وقد
ظهر لك من هذا البيان التام انّ القيام التحققي هو ان يكون العرض قائما بموضوعه في التحقق والوجود الخارجي ونفس الامري فيكون المعروض
سببا وواسطة لايجاد العارض لا علة وفاعلا محدثا وموجدا كما كان في القيام الصدوري واما القيام الظهوري فهو قيام ظهور
الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه فيكون العارض هو الظهور وحده مثل قيام الاشعة بالارض وقيام الصورة بالمرآة وقيام ظهور الملزوم
باللازم والوجود بالماهية والمادّة بالصورة فانّ الارض ليست علة لوجود الاشعة وتحققها بالذات فانّ الشعاع هو لازم بالشمس
ومتصل بها في عين الانفصال يتحقق مهما تحققت الشمس والسراج ولا مدخلية فيه للارض لانّ الشمس ليست فاعلة بالاختيار بهذا
المعنى كما سيجيء فيكون الشعاع لا نعلم الآخر في وجودها ولكنه لا يظهر الا عند وجود شرايطه وهو الجسم الكثيف فيكون الجسم الكثيف
سببا للظهور لا سببا لوجوده وكذلك الصورة بالمرآة فانّ الصورة تحدث عند المقابلة مط لكنها لا تظهر الا عند مقابلة الاجسام
الصقيلة فالمستثنى في القيام هو قيام ظهور العالي للسافل فيكون ذلك هو نفس السافل فقد ظهر للسافل بالسافل فيكون السافل محلا
لذلك الظهور الذي هو نفسه من حيث نفسه فيتحد الظهور والمظهر وهو قول امير المؤمنين عليه السلم في الملأ الاعلى صور عارية عن
الموادّ خالية عن القوّة والاستعداد تجلّى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله اي ظهوره فما هويته هو المثال
كما قال عليه السلم في حديث آخر لا يحيط به الاوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها فلذا كان الشيء لا يعرف الا به لا بغيره والا لم
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمعرفة السافل العالي بنفس العالي الذي هو نفس
السافل الذي هو مثال العالي الملقى فهو هوية السافل الذي هو طرفه في قول الشاعر شعر اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها

كما اتفق كثيرا في البرية في محل ص

كالانسان بحيث ان شاء فعل شاء ترك على الظاهر وان كان بالاختيار

فمن لطفها لغاية عجبنا اذ ما فكان ابصر بها لطرفها وهذه اللطيفة قلنا ان الله سبحانه وتعالى لا يعرف الا بما وصف به نفسه وبما وصفه
بنحو ما وصف به غيره فكان وصفه لنفسه مخالفا لوصفه لغيره فلا احد عرف الله الا اذا عرف ذلك الوصف لا اذا جهل الخلق اصلا واساسا
حين عرف ذلك الوصف فذلك الوصف هو الظهور الذي قلنا هو نفس الموصوف الذي هو نفس الموصوف له فاذا عرف ذلك الوصف عرف
الموصوف بذلك الوصف اي الظاهر بذلك الظهور المخصوص فيكون الظاهر عين الظهور الذي هو المظهر وبكل هذه المراتب تهذيب الخلق
ومقامات الرب لان وصف الحق الخالق بالحق خلق ورسم تم انتهى الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله
والجاء الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته فافهم فهمك الله تعالى من مكنون علمه ومخزون سره فان
قلت انك قلت ان نعتبر القيام لظهور كهو قيام ظهور العالي بالسافل فيكون للسافل محلا لذلك الظهور الذي هو نفسه فيما
مثلت بالاشعة والارض والصورة بالمرآة لا يوافق لان الارض غير الاشعة والصورة غير المرآة كما لا يخفى قلت ان الذي قلنا انما ثبت
في السلسلة الطولية وما مثلنا هو في السلسلة العرضية فلا يناسب على انا نقول ان الارض والمرآة يجري فيهما شبيه ما ذكرنا من الاتحاد
لان الارض هو نفس الشعاع القابلة لظهور الشمس الذي هو نفس الشعاع والمظهر في الحقيقة الذي به قيام ظهور الشمس هو نفس الشعاع
فيتحد الظهور والمظهر بل الظاهر لان الشمس ما ظهرت للشعاع بذاتها ليكون الظاهر هو الشمس بل ظهرت بنفس ذلك الشعاع كما لا يخفى
واما الارض هذه المعروفة فهي محل لذلك المظهر فافهم وكذا القول في الصورة مع المرآة فان الصورة نفس المرآة المنطبعة فيها الصورة
على فلو قلنا لذلك في الشمس واما الزجاجة فهي محل المحل ومحل الظهور ولا يبقى للارض على الحقيقة والمرآة التي هي الزجاجة على الحقيقة
المظهر بل المظهر هو نفس ظهور الظاهر كما لا يخفى لكن هذا المطلب من اصعب ما يرد على العقول الفحول ولا تنكر اذا ما عرفت فان علم آل محمد
صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن قلبه للايمان ونحن تكلمنا في هذا المقام على
الظاهر حسب ما يعرفه العوام وعلى الحقيقة حسب ما يعرفه الخواص والخصيص ليعلم كل اناس مشربهم وينال كل احد مطلبهم واما القيام العرضي
فهو كما قال المتكلمون والحكماء في بحث الجواهر والاعراض وحصروا العرض فيه من انه الموجود في الموضوع وهو ما يحل في الاجسام وهو منحصر
في المعقولات التسع الكم والكيف والوضع والاضافة والزمان والفعل والانفعال والملك والجدة وقد ملأ العلماء اهل الظاهر كتبهم
من بيانها وذكر ما يتعلق بها من اوصافها واحوالها ومن اراد الاطلاع فلينظر كتبهم سيما المجلد الثالث من كتاب الاسفار للملا صدرا فانه
قد استقصى المرام في ذلك الكتاب لكن الذي ذكروا كلها متعلقة بالقشور والظواهر ولو كان لي مجال لبينت لك حقائق ما ذكروا من الظواهر

في الحقيقة ح

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو الاقسام الاربعة التي قلنا سابقا انها للعرض في جمل القول هو ان الاشياء كلها بحذافيرها
اي كلها يصدق عليها الشبيه جوهر وعرض لكن الجوهرية والعرضية في موضوعين وذلك لان الاشياء لا تذوت ولا تتحقق الا بمبادئها
في كل احوالها واطوارها فهي قائمة بها على احد الاقسام من القيام فتكون اعراضا لها اما بالصدور او بالتحقق او بالظهور او بالعروض
كما عرفت واما اذا نظرت الى صفاتها وهيئاتها وحالاتها وافعالها واثارها القائمة بها فتكون جواهر في هذا المعنى عام كلي لا اختصاص له
بشيء دون شيء اذ كل شيء لا يتحقق الا بهيئة وصفة فهو محل لها وهي قائمة بها ولا نعني بالجوهرية والعرضية الا هذا كما لا يخفى فان قلت
على هذا التقرير يلزم ان يكون الحق سبحانه وتعالى جوهرا لقيام الاشياء كلها به قيام صدور لحدوثها به وصدورها عنه قلت نعم اذا كان ذات الحق
جل جلاله جاعلة للاشياء وخالقة لها بذاتها وهو كفر محض لان الذات البحت من حيث هي لا تتصف بالخالقية والفاعلية كما هو المعتقد
ومعتقد اشياعنا عليهم السلم ولتصريحهم بان الخالقية والفاعلية من صفات الفعل لا صفات الذات لانه لو كان الاتصاف باقيا في الازل لما جاز
التسلبها عنه فيقول لم يفعل ولم يخلق اذ لا يرد النفي والاثبات على الذات البحت ضرورة ان الصفة الذاتية عين ذاته تعم فاذا ثبت ان الذات من

فعل والخالق لا يكون الا عنه

حيث هي لا تتصف بالفاعلية في رتبة الازل اذ الفاعل لا يكون الا عند الخلق واما قول الامام عليه السلم له معنى الخالقية اذ لا مخلوق فالمراد به
القدرة لا هذه الصفة الخاصة ولذا قال عليه السلم معنى الخالقية فافهم فاذا اتصفت بها لا يخ اما ان الذات يتصف بها من حيث هي او الفعل
لا سبيل الى الاول والا يلزم ان يحدث في الذات تعالى ما لم يكن معه في الازل وعنه يلزم التغير والحدوث في الذات تعالى لم يكن معه في الازل ومنه يلزم
التغير والحدوث ولعمري ان هذا المعنى لا يتصور ابدا بوجه من الوجوه كما سنتكلم ان شاء الله تعالى في كتابي فالفاعل ظهور الذات بالفعل
وظهور الذات غير الذات وان كان لا تذوت له الا بالظاهر والاشياء قائمة بمبدئها وعلتها قيام صدور وهو فعله لا ذاته والى هذه الدقيقة
اشار الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم في قوله خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها يعني ان الله سبحانه وتعالى خلق الفعل

بنفس

نبفس الفعل فما عينه نفسه بالله تعم فهو الكاف المستدير على نفسها تدعد على نفسها على خلاف التوالي دوران المعلول على العلة وفيه
نفسها عليها على التوالي دوران العلة على المعلول لا تظن ان هنا علة ومعلولا حقيقة فتقول يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة ان
العلة مقدمة على المعلول بالذات وان كانت معه تقا لظهور في بعض الاحوال بل هنا شيء واحد بسيط وكمال البساطة نعبر عنه
بهاتين الجهتين وهو تعبير على انه لا احداث قبله ولا فعل سواه والا يلزم التسلسل والدور ضرورة ان الفاعل انما يفعل بالفعل بانه
يعني ان الله تعم اخترعه اختراعا فهو الاختراع الاول من غير مادة ولا مدة ولا فعل غير نفسه ثم خلق الموجودات كلها به فهو فاعل الحق
في الاشياء وفاعلية نفسه في المثال التقريبي بهذا المطلب السراج فان النار هي الفاعلة فهي في النور من غير نسبة وارتباط بينهما
لان الاضاءة والانارة ليست فيها بوجه من الوجوه فاحدثت الشعلة بنفسها من غير شعلة عنها ولا نور قبلها ثم احدثت الاشعة بها
فالنار تمد السراج بنفسه لا بذاتها اذ ليس فيها نور ولا ضياء وتمد الاشعة بالسراج انظر الى الشعلة هل لها استقلال او تدوم بدون
النار وهل الشعلة مستمدة من ذات النار بوجه من الوجوه فالشعلة قائمة بنفسها تدعد على نفسها على خلاف التوالي وبنفسها تدور عليها
على التوالي والاشعة كلها تدعو على الشعلة على خلاف التوالي والشعلة تدعو عليها على التوالي لكن الشعلة ليست مستقلة في هذا
الاستمداد من نفسها فالنار تمدها من نفسها فهي فاعلة النار بنفسها وللاشعة واذا عرفت هذا المثال تعرف قول الامام عليه السلام
المتقدم لكنه تقريبي فان المثال متقرب من وجه ومبعد من كل الوجوه كما لا يخفى على الفطن الحاذق فاذا كانت الاشياء قائمة بفعل الله
تعم قيام صدور فتكون اعراضا للفعل لا للذات فيكون الفعل هو جوهر الجواهر واسطقس الاسطقسات كما قال الشعر بالجوهر الم الوجود
به والناس بعدك كلهم عرض ففي الجوهرية غير ذات الحق سبحانه باق على حالة قال عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله
وليس الحق سبحانه غاية الاشياء ومنتهاها حتى تستقر عليه الجوهرية فجوهر الجواهر هو منتهى الاشياء وهو الفاعل وهو امره الذي لما
قال للشيء كن فيكون وهنا دقيقة لا بد ان نذكرها حتى يتبين الامر ويوضح المراد فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انك
تقول ان القائم في جاء زيد القائم مرفوع على التبعية والوصفية والاخ في قولك جاء زيد اخوك مرفوع على التبعية والبدلية فيجب
ان يكون القائم غير زيد لان الصفة تابعة للموصوف والموصوف متبوع والتابع في الرتبة الثانية من المتبوع واما قال امير المؤمنين
عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة
وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث هذا كلام على ظاهر الحال
واما الحقيقة فاعلم ان الصفة من مقتضيات الموصوف مطلقا فاذا تحقق المقتضي يجب ان يكون المقتضى معه لتحقق الاقتضاء الذي
لا بد له من وجود المقتضى الا ان يمنعه المانع من مشية الله سبحانه وتعم وما اجرى الحق تعالى عادته على ذلك لانه سبحانه ابى ان يجري
الاشياء الا باسبابها فاذا تحقق السبب لا بد ان يوجد المسبب عنده وان كان على خلاف فبحسبه فاذا ثبت ان الصفة من مقتضيات
الموصوف فنقول ان كان المقتضي هو الذات من حيث هي كانت الصفة ذاتية بل هي عين الموصوف ولازم ذاته بحيث لا تختلف
الذات بكون الصفة معها لكونها مقتضاها ولا يتخلف المقتضى عن المقتضي مثل الحيوة والشعور والادراك للانسان فيها وجد الانسان تكون
الحيوة معه فيتصف بصفة الحي حين وجوده في جميع احوال وجوده فلا يمكن ان يوجد الانسان ولا يتصف بالحيوة ابدا لاقتضاء
الانسانية نفسها ذلك وان كان المقتضي فعل الموصوف تكون الصفة فعلية يعني منسوبة الى الفعل لا الذات لا دخل لكون الصفة فعلية
يعني منسوبة الى الفعل لا الذات لا دخل لتلك الصفة في الذات ولما كان الفعل لا يتحقق له الا بالذات فانها بنفسها تنسب الى الذات
بالاصالة واما في الحقيقة للفعل لكونها من مقتضيات الفعل لا من مقتضيات الذات كالقائم والقاعد والمتحرك والمتكلم وامثال ذلك
اذ لو كان القيام من مقتضيات الذات للزم ان لا يتخلف منها في جميع اوقات وجودها فيجب ان يكون زيد لم يزل قائما فلا يصح وصفه
بالقعود او لم يزل متكلما فلا يصح وصفه بالسكوت وامثال ذلك من الصفات فلا يصح ان يقال ان القائم هو زيد لان الى
القيام ليس من اقتضاء ذات زيد والا لما كان يتخلف فلما تخلف عرفنا انه ليس هو زيد بل صفة من صفاته وتابع من توابعه
فالقائم مثال زيد وظهوره بالقيام واية تعريفه وتعرفه لا فرق بينه وبين زيد في المعرفة بحيث من عرف القائم عرف زيدا
الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده بدؤه منه وعوده اليه فالقائم اسم الفاعل لا اسم الذات لما عرفت من ان الذات البحت
من حيث نفسها ليست علة ولا فاعلة فاوجد الفاعل بنفس الفاعل ثم اوجد القيام به فالمفعول المطلق في الحقيقة هو القيام

الفعل لانه اول من وقع عليه فعل الفاعل الذي هو ظهور الذات والفعل هو ظهور الفاعل والمفعول ظهور الفعل فالفعل من حيث
انه اول ظهور الذات هو الفاعل ومن حيث انه اول ما حدث من الفاعل المفعول ومن حيث انه واسطة لتعلق تاثير الفاعل بالمفعول
فعل فاتحد الفاعل والفعل والمفعول كاتحاد الظاهر والمظهر والظهور في فاعل القيام فالقائم بمنزلة التوحيد والبيان في القيام
بمنزلة المعاني ركن التوحيد فمقام البيان الذي هو مقام التوحيد هو مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
فاذا عرفت هذه الدقيقة عرفت الموضوع له الاسماء الالهية والاوصاف الربوبية بعدما عرفت ان ذات الحق سبحانه ليس مدلولا
للفظ ولا يدل عليه لفظ لان الادوات انما تحد انفسها وتشير الالات الى نظائرها لكنها جهات تعرف الحق ووجه للالتفات اليه فالالفاظ
والعبارات والاشارات والتعبيرات والالتفاتات والعلوم والصفات كلها ترد على تلك المقامات مقام القائم اي الفاعل من حيث الالهية
والوجهية فهي منتهى جميع تعلقات الصفات وهي لا شيء عند الذات وموصوف جميع الصفات والنعوت والاسماء وهو الذي قال
الحجة عليه السلام في دعاء يوم رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في
كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فا
التوحيد والايات والمقامات والعلامات هي بمنزلة القائم على ما بيّنا لك ولها هذه الاسامي بالاعتبارات فتسمى بالتوحيد
جهة انه اقصى مقاصد الموحدين وغاية مطلب العارفين لا احد يتجاوز عن ذلك المقام في كل العوالم لا الملك المقرب ولا النبي
المرسل ولا المؤمن الممتحن قلبه بالايمان وتسمى بالايات من جهة انه اول ظهور الحق للخلق واول تجليه واياته وهو الذي قال تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم وهي تلك المقامات لان كل شيء هو من اثار تلك الايات ومظاهرها
فهي المرئي في الافاق والانفس كما لا يخفى وتسمى بالمقامات لانه مقام الظهور ومحل التجلي والبروز بعد العماء المطلق فمقام ظهور الحق
وصفته وتجليه واسمه الدال عليه باكمل الدلالات الامكانية لان الاسم مشتق من الوسم وهي العلامة واتى بصيغة الجمع في الايات
والمقامات والعلامات لتعدد ذلك المقام في عين الاتحاد وهو خمسة مقامات الاول مقام السر المقنع بالسر والمجلل به وهو مقام
الباطن الثاني مقام السر المستتر بالسر ومقام الباطن والباطن من حيث هو باطن الثالث مقام السر السر ومقام الباطن والظاهر
الرابع مقام السر وباطن الظاهر والظاهر من حيث هو ظاهر الخامس مقام الظهور في الاول هو النقطة والرحمة وهو النقطة
تحت الباء بسم الله الرحمن الرحيم والثاني هو الالف والنفس الرحماني الاولي وهو الباء في بسم الله الرحمن الرحيم والثالث هو الحروف
والسحاب المزجى وهي اجزاء بسم الله الرحمن الرحيم والرابع هو الكلمة التامة والسحاب الثقال المتراكم وهو تمام بسم الله الرحمن الرحيم
فالاول هو حم والثاني هو الكتاب المبين والثالث هو فيها يفرق كل امر حكيم والرابع انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين وانا
انزلناه في ليلة القدر والمجموع هو الرحمة الكلية والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فهذا هو مقام التوحيد الذي
هم فيه هذا المقام جميع الموجودات اعراضهم وقائم بهم سلام الله عليهم بقيام صدور وهو الذي قال الباقر عليه السلام يا جابر عليك
بالبيان والمعاني قال وما البيان والمعاني قال قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء فتعبده
ولا تشرك به شيئا وهو الذي قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهو الذي قال عليه السلام انا
الذات انا ذات الذوات وكل هذه الاحاديث وامثالها اشارة الى ذلك المقام لكن في كل باعتبار وجهة من الجهات وحكمة من الحكم
التي اطلعنا على بعضها وخفي علينا اكثرها وهذا المقام هو اعلى مقاماتهم واكمل درجاتهم لانهم اول مظاهر الحق واول مقاماتهم
مقام القائم وهو مقام التوحيد والبيان وكل المراتب والمقامات لمنفقدة لهم وعنهم وبهم فالنقطة اشارة الى الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله والالف والنفس الرحماني اشارة الى الحقيقة العلوية حامل لواء الحمد وصاحب الاولية والولاية
المطلقة والحروف اشارة الى الحقائق المقدسة الاحد عشر من اولاد امير المؤمنين عليه السلام والكلمة التامة اشارة الى فاطمة عليها
السلام التي اجتمعت فيها تلك الحقائق المقدسة وهي الملائكة والروح التي تنزل في ليلة القدر والليلة المباركة التي فيها يفرق كل
امر حكيم والمجموع تمام الشجرة وقصبتها لنا فوقتنا اذا قلنا الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله نريد به الشجرة واصلها وفرعها
ولقاحها واغصانها والاحكام في مقام البيان واحد وهو مقام الجمع لا يترتب الاثر الذي هو الدلالة الا بعد الاجتماع في الكلمة التامة
والفرق بين تلك المراتب بالنقطة والالف والحروف والكلمة والفرق في اخر مراتبهم واسفل درجاتهم على ما سيجيء انشاء الله تعالى وثاني مراتبهم

مقام المعاني قال الباقر عليه السلم لجابر واما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حكمه ونحن عينه ونحن حقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله
ما نريد الحديث وهو الذي قال الحجة عليه السلم في الدعاء اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك المستبشرون
بامرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك الدعاء والمعاني هو الذي اشار اليه الباقر عليه السلم في حديث جابر واشار
عليهم السلام في احاديثهم مثل قولهم نحن عين الله الناظرة ويده الباسطة وجنبه الواسعة واذنه الواعية وامثالها من الكلمات وهي معاني
التوحيد اي صفاته الذي يدعون الله تعالى به ولاة الامر كما يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم يا حكيم يا عليم يا حي يا قيوم وامثالها من الاسماء
فالالوهية والرحمانية والرحيمية والحكمة والعلم والحيوة والقيومية كلها معاني تلك الذات اي صفاته القائمة بها الغير المستقلة الا بها
فهي معادن لما الله هي الكلمات وركن لها اي لظهورها بل لوجودها اي لولا القيام لما تحقق القائم وقد قلنا ان الذات بمعزل عن تلك
الصفات ليس بينه وبين خلقه بينونة عزلة وكذا العلم ركن لعليم والسمع ركن السميع اذ لولاه لما كان ذلك واما الذات فهي موجودة ابد الآبدين
ودهر الداهرين وانما وسر ذلك ان المشتق لا يصدق الا اذا وجد مبدأ الاشتقاق لا يقال ضارب الا اذا وجد الضرب والمتكلم الا اذا وجد
الكلام كما لا يخفى فهم العلم في العالم المتعلق بالمعلومات حين وجود المعلومات والقدرة في القادر المتعلق قدرته بالمقدورات حين وجود
المقدورات وبعبارة اخرى العالم اذ معلوم والسميع اذ مسموع والبصير اذ مبصر والقادر اذ مقدور وسائر الصفات الفعلية مثل الخالق والرازق
والمحيي والمميت والمريد والمشي والبديع والمبتدع والرحمن والرحيم وامثالها من الصفات لان هذه الصفات اذا لم يكن عين الذات كانت اولا
الذات في مراتبها في المظهرية وقد دل الدليل على انهم عليهم السلم اول المظاهر واسبق المجالي فكانت حقائقهم عليهم السلم هي تلك الصفات
فلهم سلام الله عليهم ملاحظتان ان نظرت اليهم في انفسهم لا يصح اطلاق الاسامي عليهم وان نظرت اليهم بالمظهرية والوجهية فهم تلك الاسامي
ومسمى الاسامي اللفظية واذا عرفت هذه الدقيقة عرفت المراد في الايات والادعية مثل دعاء كميل اللهم اني اسئلك برحمتك التي وسعت كل شيء
وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وخضع لها كل شيء وذل لها كل شيء وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء وبعلمك الذي احاط بكل شيء و
بسلطانك الذي علا كل شيء وبعزتك التي لا يقوم لها شيء وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء يا نور يا قدوس يا اول الاولين ويا اخر الاخرين
الدعاء ومثل دعاء السحر اللهم اني اسئلك من بهائك بابهاه وكل بهائك بهي الى اخر الدعاء فهم المراد في كل هذه المراتب اذ لا يصح ارادة ذات الحق
لمقام التشبيه ولا التشكيك في الذات سبحانه وتعالى فهم القائم وهم القيام وهم الحي وهم الحيوة في مقام الاسمية والوصفية والتسمية فهم الوجه
وكل شيء هالك الا وجهه اما سمعت قول الامام عليه السلم نحن الاسماء التي امركم الله ان تدعوه بها قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم هذا المطلب فانا كشفنا القناع عن وجه الحقيقة وبينت الكلام بالصراحة ولا خوف عن فرعون وملائه
بعدما القيت لعصى فصارت حية فانها صعبة مستصعبة وعيها واكتمها الا عن اهلها لكن يا اخي لا تزل قدمك ولا تظن بنا الانحرافات
اعتقادنا ان المعنى بهذه الاسماء هو ذات الحق سبحانه القديم تعالى شانه فانك اذا قلت يا الله يا رحمن فما تقصده الا الذات القديمة الواجبة
الوجود المنزهة عن صفات المحدثين واسماء المخلوقين وان الحقيقة المحمدية محدثة مخلوقة مصنوعة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا
ولا حيوة ولا نشورا ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين عذبه الله عذابا يستغيث منه اهل النار فانا منهم برآء
برائة الله ورسوله والائمة المعصومين عليهم السلم وهذا الذي ذكرناه هو تعريف حدوثهم وقدم الحق وعدم الارتباط بين الحادث والقديم
لكنه على وجه لا يعرفه الا الراسخون في العلم واذا عرفت هذا القدر من الكلام عرفت ان الاشياء كلها بحذافيرها قائمة بهذا المقام مقام
المعاني قيام صدور لانه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فبفعله كانت المشية
وبمشيته كانت الارادة وبالارادة كان القدر وبالقدر كان القضاء فاذا صح القضاء امضى جميع اركان الوجود قائمة بهذه الاركان
الاربعة من الفعل الذي هو العرش الاعظم الاعلى الصافي فوق الجنان التي غرسها محمد واهل بيته الطاهرين وهو على اربعة اركان
النور الابيض الذي منه ابيضت البياض ومنه ضوء النهار والنور الاصفر الذي منه اصفرت الصفرة والنور الاخضر الذي منه اخضرت
الخضرة والنور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة فالنور الابيض هو المشية المتعلقة بالذكر الاول للشيء قال الرضا عليه السلم ليونس بن عبد
الرحمن اتعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول وبياضها الكمال بساطتها وعدم تركيبها والنور الاصفر هي الارادة التي هي العزيمة
على ما يشاء لكونها تكرر المشية كما ان البياض الحاصل من حرارة حركة الفعل مع رطوبته الاصلية والنور الاخضر هو القدر اي
الهندسة الايجادية من وضع الحدود والاوضاع الخلقية لاختلاط صفرة الارادة مع سواد القدر الحاصل من الكثرة والنور الاحمر

هو القضاء اي التركيب في الحكم كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك فى القضاء الاجتماع بياض المشية مع صفرة الارادة في حرارة حكم
القضاء وسيجي الكلام عن هذا المطلب باكمل بسط انشاء الله تعالى في مبحث العرش والكرسي فالعرش الاول الاعظم الاعلى اول مستوى الرحمن بالرحمانية
التي هي نفس العرش هو هذه الانوار الاربعة التي هي اركان الفعل وقد يطلق الاركان الاربعة على اركان المفعول كما سنذكرها انشاء الله تعالى فكل
موجود من الموجودات باعتبار اركانه الاربعة قائمة بهذه الاركان الاربعة فالوجود قائمة بالركن الايمن الاعلى والماهية بالركن الاسفل
الايمن والتعين والتشخص بالركن الايسر الاعلى والتركيب والتاليف بالركن الايسر الاسفل والاظهار والابراز بالامضاء الذي هو لازم
القضاء ولا يحل شيء من هذه الاركان الاربعة لانه بدء لا تنقص قوامها بتلك الاركان في الصدور وكل واحد من تلك الاركان قائم بصاحبه
فالمشية قائمة بالمشي والارادة قائمة بالمريد والقدر قائمة بالمقدر والقضاء بالقاضي وكيفية القيام مثل ما سبق لك من الكلام مرة
كما لا يخفى فقيام الاشياء بالمقامين المذكورين باعتبار مقام البيان ومقام المعاني بالصدور والنسبة لان كلما يتعلق بتلك المقام مقام الباب
من توابع هذه الاركان الاربعة كما لا يخفى على اولي البصائر والافهام لكنه ادق من الشعر واحد من السيف لا يهتدي اليها الا من قطع جاري
النهاية ووصل الى اللانهاية وتبعه هناك الى غير النهاية فان العقل لا يدركه الا بالترسم في الثاني واما الاول لا يدركه الا الفؤاد وهو
نور الله الذي ينظر المؤمن صاحب الفراسة به الى حقائق الاشياء وشعراتهم مقام الابواب الذي قال الباقر عليه السلام يا جابر في الحديث
المذكور المتقدم يخرج ظاهره فيكم اخرجنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وقال
الحجة عليه السلام في ذلك الدعاء المذكور اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله
الا انت لبيان المفهوم المخالفة في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فيدل
بمفهوم المخالفة بشهادة قول الامام عليه السلام ان لم نقل بحجيتها على انه اتخذ الهادين عضدا للخلق واشهدهم خلق السموات والارض
وهو مقام الترجمان اي ترجمان الوحي والاحاديث في كونهم ابواب الحق والخلق اكثر من ان يحصى وبيانه ان الله سبحانه جعلهم خزائنه
يجمع ما يحتاج اليه الخلق من الامدادات الوجودية النورية من الذاتية والوصفية والامدادات العدمية الظلمانية من الذاتية والوصفية
وهو قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا كما قال تعالى
في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهم المؤمن على الجمع بلا غفلة الفرق فاعطى كل ذي حق من الوجود
النوري حقه من باطنهم الذي هو باب الفيض والرحمة المكتوبة اي الفضل واعطى كل ذي حق من العدم الظلمة حقه من ظاهرهم الذي هو
باب الفيض والرحمة الواسعة اي العدل فهم عليهم السلام الرحمة الرحمانية اي الواسعة العامة للفضل والعدل قال تعالى فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اذا اردت ان تعرف حقيقة الامر في المسئلة انظر الى السراج فان النار جعلته
بابا للفيوضات والامدادات التي تستحقها الاشعة فتوصل الفيض النوري الى السراج الشعلة فيترجمها السراج ويجعلها صالحة لافهام
الاشعة ثم يبلغ اليها ما حملته النار من الوحي والالهام الى الاشعة لان الاشعة لا قابلية لها ان تاخذ الفيض من النار والا لاحترقت فلا
بد ان يصل الفيض اولا الى الشعلة فيترجم للاشعة فالسراج باب النار الى الاشعة وباب الاشعة في الافتقار الى النار فهي الواقفة السائلة
بباب النار الذي هو السراج والفقراء اللائذة بجنابها فلا تصعد حوائج الاشعة الى النار الا من ذلك الباب فافطن وكذلك الامر فيما نحن
فيه بعينه فان الخلق لما لم تكن لهم قابلية ان ياخذوا الفيض من النور والظلمة بلا واسطة والا لانعدموا جعلهم الله تعالى لضعف قابليتهم
ونورية استعداداتهم حيث كانوا من الامكان الراجح كادت قابليتهم تظهر في الاعيان ولو لم تمسسه نار المشية باحداث الوجود الذي
هو المس منهم فكانت قابليتهم راجحة عن تساوي الطرفين لانها كادت توجد ولو لم يتعلق بها امر الحق سبحانه ولا كذلك غيرهم لان الامكان
متساوي ولذا قالوا عليهم السلام كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين فهم الكائنون بالكينونة لا بالتكوين لانه نفسهم
كما ذكرنا سابقا فهم ازليون وابديون بالازلية الثانوية التي هي مجلى الازلية الاولية وذلك لضعف قابليتهم وشدة نورانيتهم فرجح
وجودهم على عدمهم فاوجدهم الله تعالى نورانيين كاملين في النورانية بحيث سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء فظهر الامكان
وسماء الكون وارض التعين المعبر عنها بقوله تعالى كن فالكاف اشارة الى الكون والنون اشارة الى العين والواو المقدر اشارة الى النفخ

ما ظهر عنهم الكائن بين الكاف والنون فانهم وهو قول النبي صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير في الثناء على الله تعم الذي ملأ الدهر قدسه وهو معنى قول الحجة عليه السلم في ذلك الدعاء فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهذه الفضيلة والشرافة التي اعطاهم الله تعم كانت من مقتضيات ذواتهم كما ذكرنا غير مرة ولذا رد الحق عز وجل على الجماعة الجاهلين بالامر الذين قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله فرد عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما ملئوا بنورهم وظهورهم جميع فضاء الامكان والكون فما بقي مكان لم يوجد فيه غيرهم او طريق ليصل الفيض الى الغير بدونهم فيجب ان تكون كلها سواهم في الرتبة الثانية متحققا بفاضل نورهم فكانت هي المتبوعة على الاصالة او لغيرهم التابعية على الاضافة فالنسبة بين التابع والمتبوع العموم والخصوص من وجه فبعض التابع متبوع في المتوسطات وبعض المتبوع ليس بتابع ابدا وهو هم صلى الله عليهم فلا يصح لهم التابعية بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالعرض ولا بالفرض ولا بالاعتبار الا باعتبار بعض الاعتبارات الغير المعتبرة الكاذبة الخبيثة الموجودة في الخزائن السفلى في اسفل السافلين تحت الثرى فمجموع الفيوضات والامدادات والالهامات نزلت اولا الى تلك الحقائق المقدسة بطريق الجمع المعبر عنها بالشجرة الكلية والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله فيخرجون تلك الفيوضات بما يصلح لقابلية السافل المستمد فيلقون اليهم فامور كلما سواهم مفوضة اليهم فامور كلما سواهم مفوضة اليهم وهم ظاهر الحق لكلما سواهم ولا نفسهم فلا يرون الخلق الحق الا بظهورهم وكل امور راجعة اليهم وليس لهم تقوم الا بفاضل نورهم وكل احوالهم حاضرة لديهم بحيث لا تغيب عنهم ساعة ولا دقيقة ولا آن ولا اقرب وهم الحافظون لوجودات الخلق بجميع مراتبهم فاعرف بهذا البيان معاني احاديثنا المنقولة من قوله عليه السلم نحن ظاهره فيكم بالمعنى الذي ذكرنا اخترعنا من نور ذاته فاشار بقوله اخترع بانه ما سبقهم شيء ابدا بل اخترعهم لا من مادة غير انفسهم وابتدعهم لا من صورة غير انفسهم بل خلق مقبولهم بنفس المقبول الذي هو المادة التي هي وجوداتهم الخاصة بهم وخلق قابلياتهم بقبولاتهم وهو معنى قوله عليه السلم اخترعنا فهذا صفته واما قوله من نور ذاته ليس المراد انهم قطعة من ذات الحق جل وعلا او جزء لها او منفصل منها كانفصال الاشعة من الشمس لانه تعالى عن ذلك وتقدس عن مشابهة المخلوقين والمحدثين فالاقتران بهم والاتحاد معهم بل المراد ان الله سبحانه خلق ذلك النور العظيم المالي جميع الامكان والاعيان الذي هو ظاهر الحق في الخلق لهم وشرفهم به واكرمهم بانتسابه الى نفسه مثل ما قال تعم الكعبة بيتي ونفخت فيه من روحي تعالى ربي وتقدس عن ان يكون له مكان او احاط به شيء ثم قال عليه السلم وفوض الينا امور عباده من امداداتهم في وجودهم التشريعي والتكويني لان الفيض لا يصل الى العباد الا بعد ان يصل اليهم سلام الله عليهم فهم يعطون كل ذي حق حقه ويسوقون الى كل مخلوق رزقه بفاضل نورهم وفوائد عطيتهم وليس لاحد رده والا لانعدم وهو قوله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واما هذا التفويض ليس مثل ما يتوهمون من الكفر من ان الله تعم اعطاهم المدد والفيض وخلاهم وانفسهم وعزل عنهم فهم مثل الوكيل له الاختيار فيما وكل له فانه كفر وزندقة ويلزم منه الاستقلال وعزل الحق عن الخلق واستغناء الخلق بل نسبتهم الى الخلق في ايصال الفيض اليهم من خزائن الحق سبحانه نسبة السراج الى الاشعة انظر الى السراج هل تستغني الاشعة منه وهل هو يستغني من النار فان النار ابدا تمده بمدد جديد بحيث لولا مدد النار لانعدم فالسراج هو الباب وهو المفوض اليه امر الاشعة لكنه بالنار لا تذوته ولا يتحقق الا بالنار ولو ان النار تركت السراج وخالفه لم يبق آنا واحدا كما هو الواجد ولذا قال تعالى في وصفهم صلوات الله عليهم بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فهم يعطون بعطية الله ولا استقلال لهم في انفسهم كلاهم عبيد مربوبون ان الينا ايابهم هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم لرجوع الاشياء الى مبدئها واول جواهر عللها وليس معنى الرجوع هو الاتصال الظاهري وان كان هو الاتصال الحقيقي بل المراد استمدادهم منهم في جميع احوالهم واطوارهم وحركاتهم وسكناتهم في الدنيا والاخرة والجنة والنار الا انهم يحاسبون الكل على قدر ما اعطوهم وانت اذا عرفت ما سبق لنا من الكلام عرفت ان لا ملجأ للخلق الا اليهم بكل الوجوه وعرف ايضا من هذا البيان قول الحجة عليه السلم اعضادا واشهادا لانه بعد ما ثبت ان الخلق كلهم من فاضل نورهم فيكون نورهم هو المادة لهم وقابلياتهم هي الصور ولا شك ان مادة الشيء عضده يعني لولاه لما تحققت الصورة والهيئة لان الصورة هي القابلية وهي لا تتحقق بدون المقبول والمقبول عضد القابل انظر الى الاشعة فانها مركبة من مادة وهي نور السراج ومن هيئته وهي قابليات الاشعة فالسراج عضد الاشعة بنوره لا بذاته وهو معنى ما قال الصادق عليه السلم ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فنور الله هو ما فضل من نورهم والرحمة هي الرحمة الواسعة العامة للصورة الانسانية والصورة الشيطانية

٤٣ منسوبة الى ظاهرهم اى مخالفيهم فكلتا الصورتين منسوبتان اليهم وتدوران عليهم الا ان احديهما يدور على التوالى والاخرى يدور على فقده

التوالى اما سمعت قوله عليه السلم انا قسيم الجنة والنار والجنة والنار كلتاهما منسوبتان اليهم عليهم السلم فالجنة من مواضعهم والنار

من مخالفيهم فكما انهم باب المادة كذلك باب الصورة فثبت انهم اعضاد للخلق فى المادة والصورة فهم العلة المادية والعلة الصورية

لكل الموجودات فالعالم قائم بهم عليهم السلم فى هذا المقام بالقيام التحققى فموالوهم قائمة بفاضل نورهم وصورهم الحسنة قائمة بطينهم

بالقيام التحققى وصورهم الخبيثة قائمة بظاهرهم بذلك القيام وهو قول النبى صلى الله عليه واله انا وعلى ابوا هذه الامة لان النور منسوب

الى الرسول والرحمة منسوبة الى امير المؤمنين صلوات الله عليه واله لكونهما الاسمين الاعليين الذين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا

اجتمعا ثم اعلم ان المادة تابعة للصورة فى الانسانية والشيطانية والشرافة والخباثة لان المادة هى النور فاذا تعين بتعين الموافقة

تكون من اعلى عليين واذا تعين بتعين المخالفة تكون من اسفل السافلين ولا نقص فى ذلك المنير مثلا انك اذا نظرت الى المرآة السوداء

ترى وجهك اسود واذا نظرت الى العوجاء تريه معوج واذا نظرت الى المستقيمة تريه مستقيما وهذا ليس من جهة ان النقص فيه بل النور السائل

منك واحد الا ان القابلية اختلف شعر كقطر الماء فى الاصداف در وفى بطن الافاعى صار سما ومن هنا تعرف انهم عليهم السلام

علل اربع لوجود الموجودات العلة الفاعلية فى مقام البيان والمعانى والعلة المادية والصورية فى مقام الابواب والعلة الغائية

فى كل المقامات كما قال نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا اى خلق لاجلنا وقال تعم فى الحديث القدسى مخاطبا النبيه لولاك لما

خلقت الافلاك ولولا على لما خلقتك النقص لو وقع فى العلة التامة لفقدان حامل اللواء وساقى الحوض وقسيم الجنة والنار وفيه الخلل والقهر

فى العلة الفاعلية والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية كما ان الرجل اذا عدم النفس ناقص ولا يبلغ على ان النفس ناقص

يدل على ان النفس افضل منه والخص واشرف لان الكل اشرف من جزئه وابى الله تعم ان يخلق الشيء الا كاملا وابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها

فاذا كان الشيء ناقصا لفقدان بعض الشرايط لم يحسن ايجاده الا اذا تحقق تلك الشرط بمقتضى القابلية وهو سر التراخى والتقدم والتأخر

الزمانى للموجودات كما لا يخفى فافهم فهمنا الله واياك فهم العلة الغائية فى جميع المقامات والمراتب لان الله تعم خلق الخلق للمعرفة والعبادة

فالمعرفة الكاملة والعبادة الحقيقية انما تحققت بهم ولذا قال النبى ما عرف الله الا انا وانت وما عرفنى الا الله وانت وما عرفك الا الله

وانا بالحصر الحقيقى المقتضى لاخراج جميع الوجود وما فيه لان معرفة كل ما سواهم من فاضل معرفتهم وعبادة كل من غيرهم من شعاع عبادتهم

فلا احد مثلهم فى المعرفة حتى يقال انه مقصود ايضا فى الايجاد والتكوين فهم المقصودون بالذات فى تكوين الارضين والسموات واليه

الاشارة فى الباطن فى قوله تعم واطعنا لنعطى نهبا لى فرعون الجهل الكلى انه طغى بالادبار وعدم الاقبال حيث امرناه فطغى

بمخالفة الامر لقبوله الهيكل الشيطانية التى هى مبدء جميع الشرور والمعاصى والخباثة والسيئات والاثم ولذا القيوم عليهم السلم بابى الشرور

وباب الدواهى فثبت انهم المتأصلون فى الايجاد فى المتبوعية وغيرهم هم المقصودون بالعرض فى التابعية فالمقصود بالعرض من شعاع

المقصود بالذات ومن عرقه وشعرته ومن فاضل نوره وقطرة منه كما ورد فى كل النص عنهم عليهم السلم وذلك ان الله تعم لما خلقهم

فعلهم فى احسن صورة فاشار كيتهم مكنونة لا بتكوينه لكونه كائنين غير مكونين فاقتضت قابليتهم ان يجيبوا الحق عز وجل فى جميع ما

اراد من ثمرة خلق الخلق لما سالهم وسالوه ان يسئلهم وطلبوا منه ان يطلبهم بنفس ذلك السؤال والطلب فكان ذلك حقيقتهم وجهات تكونهم

عليهم السلم فهم السائلون والمسئولون والمجيبون والمجابون والطالبون والمطلوبون وهذا فى كل شيء لكن الفرق بينهم وبين غيرهم

انهم المجيبون والسائلون السائلون والمجيبون فى مقام البيان والتوحيد بخلاف الخلق فانهم المجيبون والسائلون بحسب الكثرة اذا تنزلت

عن مقام التوحيد فيختلف المجيب والسائل والسائل والمجيب كما لا يخفى لمن عرف كلامنا سابقا والحاصل انهم عليهم السلم لما سئلوا الحق عز وجل

كل الخيرات والحقائق والمعارف اجابهم الحق تعم لكونه المجيب اذا دعاه ويكشف السوء عن ناجاه فكملت انيتهم وتمت نفوسهم وقطع

ذلك النور وتشعشع ذلك الظهور فوجدت من ذلك الشعاع الشيعة انما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع فاضل انوارنا وحصل من

نفس ذلك النور المنقطع عن المنير فى الفقدان الذاتى وان كانت عليه الدعوة العرضية الظل فوجدت من ذلك الظل الناظر الى نفس الذى

الاعلى الكلمة الخبيثة فكان مثالهم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار كما كان مثال الشعاع الكلمة الطيبة الشجرة

الطيبة التى اصلها ثابت وفرعها فى السما تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فالمنير باب النور يترجم له فيما يوحى اليه من المبدأ الاول فاختلف

مراتب النور فى الشدة والضعف من وجهين احدهما الاختلاف مراتب الوجود كاللاهوت والجبروت والملكوت والملك فاللاهوت شعاع

لمعان المنير وتشعشع النور الفائض منه وهو اختلاف مراتبه

لاهوتيهم

لاهوتيتهم بالاجمال في الظاهر المنزل الى مقامه فالنسبة بين عالم اللاهوت وبينهم نسبة الواحد الى السبعين والجبروت من جبروتهم عهء
نسبة الواحد الى السبعين والملكوت جزء من سبعين جزءا من ملكوتهم والملك جزء من سبعين جزءا من ملكهم وهذا بالاجمال العربية من مراتب
الوجود من الذروة الى الذروة وثانيها اختلاف مراتب التربية حسب افهام المخاطبين في القرب والبعد والشدة والضعف وكمال النورية
ونقصانها فاوحى الله تع اليهم الوحي والالهامات الوجودية النورية كلما يستحقه انفسهم وكلما يستحق مما سواهم من المراتب فاول ما اوحى
وبلغوا للملائكة العالين الذين ما سجدوا لادم قال تع استكبرت ام كنت من العالين وهم اربعة حملة العرش الذي هو انفسهم النور الابيض
الذي منه ابيض البياض والنور الاصفر الذي منه اصفرت الصفرة والنور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة والنور الاحمر الذي منه احمرت
الحمرة وهم اربعة ملائكة روح القدس والروح من امر ربي والنفس التي لا يعلم ما فيها [illegible] الروح على ملائكة الحجب والثاني للملائكة الكروبيين
وهم ابواب الانبياء بالنداء تجلى الحق لهم بهم وظهوره لهم وهم الذين لما تجلى واحد منهم لموسى هلكت بنو اسرائيل وخر موسى صعقا كما اخبر عنه
بقوله تع حكاية عن موسى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا قال الصادق عليه السلم لما سئل عن الكروبيين قال عليه السلم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو
قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر الله تع بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى
صعقا والعرش هو الذي حملته الملائكة الاربعة العالين كما سبق في اول الكتاب فراجع تفهم ثم اعلم انهم عليهم السلم انما رجحوا ما اوحى الله
تع اليهم من الالهامات والامدادات الوجودية النورية اولا وبالذات للملائكة العالين فترجح للملائكة الكروبيين ثانيا وبالعرض وقد عرفت
ان الثاني بالعرض من شعاع الاول وبالذات وبنوره وفاضله ووجهه والتفاته ولذا ورد ان روح القدس كان مع جميع الانبياء بوجه من الوجوه
وكان بكله مع محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وقد ورد عنهم ان نور نبينا لما اتم السباحة في الابحر الاثني عشر قطر منه مائة
واربعة وعشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء فكانت الانبياء ثالث من تلقى الفيض عنهم عليهم السلم ففي الحديث اجمالا
وذلك لان الروح قطرة من شجرة المزن التي هي قطرة من بحر المزن قال تعالى افرايتم الماء الذي تشربون اي هو لطيفة وجوداتكم وبه قوام [illegible]
وانفسكم واجسامكم ومنه تشربون الرزق الذي به مدد جميع احوالكم واطواركم واوضاعكم ءانتم انزلتموه من المزن وهو الصاد وهو بحر من
الماء العذب الفرات شرابه عذب واستحلى من جهة قبوله لولاية آل محمد صلوات الله عليهم لما عرضت عليه ولما كان اقل من قبل فكان ماء
جميع الموجودات وحيوة كل الاشياء وهو الماء الذي قال تع وجعلنا من الماء كل شيء حي لكونه من نور آل محمد وظهورهم وهو امر الله الذي قام كل
ما سواه به قال كل شيء سواك قام بامرك فيقطر من ذلك البحر قطرات على الشجرة قال عليه السلم ما معناه ان لله شجرة تسمى المزن فيقطر منه
قطرة الى الارض فما اكلها احد الا وقد تولد منه المؤمن وانما سموا تلك الشجرة بالمزن مجازا مثل تسمية الاشعة بالشمس لبيان ان الصورة مثال
المعنى والمجازة نظرة الحقيقة فالروح قطرة من الشجرة وتقطر عليها قطرات من البحر فالاول البحر والثاني الشجرة والثالث الروح فالانبياء في
المرتبة الثالثة الاولى الملائكة العالون والثانية ما ظهر عنهم وفضل منهم وهو الملائكة الكروبيون والمراد بهم حقائق الانبياء ولطيفة
وجوداتهم ووجوههم الاعلى الى مبدئهم واوائل جواهر عللهم الذي هو محل تجلي ربهم والثالثة هم الانبياء من حيث انفسهم ومنزلة تلك الحقائق في
الحمراتبها ومقاماتها فافهم والرابع الانسان وهو متلقي الفيض والوحي من نور الانبياء المتلقين للفيض من الكروبيين المتلقين للفيض من الملائكة
العالين المتلقين للفيض من الحقيقة الكلية المحمدية صلى الله عليه وآله والخامس البهائم من الحيوانات ذوات النفس الحيوانية الفلكية الغادية
من النفس الناطقة القدسية فيوحي الله اليهم بالشرع الوجودي من نور الانسان والسادس النباتات ذوات النفس النامية الغاذية من النفس الحيوانية النباتية مع
الفلكية فيوحي الله تع اليهم بالوجود التشريعي الذي هو الشرع الوجودي من نور الحيوانات والسابع الجمادات تتلقى التوحيد والفيض والوحي من
الله تع بنور النباتات وهذا مجمل السلسلة وكل عال باب الفيض للسافل ووجه توجهه الى مبدئه الحق جل وعلا وكلما فل عرض العالي الذي
باب فيضه ومدده من الله تعالى فالابواب تنتهي سلسلتها الى الباب الاعظم الكلي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله كما قال سيد الساجدين عليه السلم
في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك فالمراد بالباب هو الكلي لان الجزئيات باطلة مضمحلة عند الكلي كما لا يخفى على المتفطن
العارف اللبيب فالاشياء من اول الامكانية ثم هم عليهم السلم في مقاماتهم بكل المقامات الاربعة اما المقام الصدوري ففي مقام البيان
والمعاني على التفصيل الذي ذكرنا لك فان الاشياء كل واحد منها منسوب الى اسم من اسماء الله تعالى الخاص به وكلها تامة على هذا الترتيب فالعقل
بكليته منسوب الى اسم الله البديع فيدبره الله تع بذلك الاسم والنفس الكلية منسوبة الى اسم الباعث والطبيعة الكلية منسوبة الى اسم الباطن

والمادة الكلية منسوبة الى اسم الآخر والشكل الكلي منسوب الى اسم الظاهر والجسم الكلي منسوب الى اسم الحكيم ومحدد الجهات منسوبة
الى اسم المحيط وفلك الكرسي منسوب الى اسم الشكور وفلك المنازل منسوب الى اسم الغني وفلك البروج منسوب الى اسم المقتدر وفلك
زحل منسوب الى اسم العليم وفلك المريخ منسوب الى اسم القاهر وفلك الشمس منسوب الى اسم النور وفلك الزهرة منسوب الى اسمه
المصور وفلك عطارد منسوب الى اسم المحصي وفلك القمر منسوب الى اسم المبين وكرة النار منسوبة الى اسم القابض وكرة الهواء منسوبة
الى اسم الحي وكرة الماء منسوبة الى اسم المحيي وكرة الارض منسوبة الى اسم المميت والجماد منسوب الى اسم العزيز والنبات منسوب الى
اسم الرازق والحيوان منسوب الى اسم المذل والملك منسوب الى اسم القوي والجن منسوب الى اسم اللطيف والانسان منسوب الى
اسم الجامع والامام منسوب الى اسم الله رفيع الدرجات وهذه الاسماء كلها جهات مبلغها فافهم فهم كلمات الله وآياته من مكنون العلم
ومخزون السر بالنية وآله الطاهرين واما القيام تحققي فهو في مرتبة الابواب لانهم في ذلك المقام واسطة ايصال فيض المدد الى من يستمد
وليسوا بعلة فاعلية مثل الملزوم للازم والوجود للماهية والمشروط للشرط والسراج للاشعة لكن لما كانت وجودات الاشياء لا قوام
لها الا بهم اتخذهم الله تعالى اعضادا لها كما يتخذ الصباغ الثوب عضدا للون كما ظهر لك مما سبق واما القيام الظهوري فقد قلنا
لك ان المعتبر فيه قيام ظهور العالي للسافل بالسافل فهم في كل المراتب بمنزلة الشمس بل هم سلام الله عليهم عين الشمس على الحقيقة
الاولية والخلق كلهم بمنزلة الجدار على المعنى الذي سبق من ان الجدار هو نفس النور ليكون المظهر نفس الظهور والفرق بينهما بالاعتبارات
فكل البرية مظاهر لآثار افعالهم بالله عز وجل قد ظهر الله تعالى بهم لهم بهم فهم عليهم السلام مظاهرهم في مقاماتهم بمعنى الاتحاد في كل
رتبة فظهورهم آية لمحال الكون فلا يعرف احد غيرهم ولا يدرك سواهم وكان ذلك بتعريف الله سبحانه فافهم وهذا معنى قول الهادي
عليه السلام في الجامعة الكبيرة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا
يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل
ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم
وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه
وقرب منزلتكم منه بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي واسرتي الزيارة فالشخص في جميع احواله وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده ونومه
ويقظته واكله وشربه وطاعته ومعصيته وقربه وبعده وترقيه وتنزله وكماله ونقصانه في جميع افعاله واحواله واطواره
واموره يثني على الله ويصلي عليهم ويلعن اعدائهم ومبغضيهم وهذا المعنى عام كلي لا اختصاص له بشيء دون شيء بل كل شيء من مراتب
الوجود من اي نوع من انواعه واي صنف من اصنافه واي فرد من افراده حتى الاعراض الغير القارة الا بموضوعاتها من الالوان والهموم
والغموم والالام والاسقام اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله حين خاطب الحمى وقال يا ام ملدم ان كنت امنت بالله فلا تاكلي
اللحم ولا تشربي الدم ولا تعودي من الفم الذلفاء وقول الحسين عليه السلام حين دخل على شداد بن عبد الله ليعوده في مرضه فخاطب الحمى
بقوله الشريف يا كباسة فسمعوا الصوت وما راوا الشخص يقول لبيك يا ابن رسول الله ثم قال عليه السلام اليوم يا امرك امير المؤمنين
الا تقربي الا عدوا او مذنبا لتكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل وامر الرضا عليه السلام للصورة فتحركت فقامت سبعا وافترست
بذلك الخبيث وامثالها وهو معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يسبحون بالحق بولاية الولي وتعليمهم اياه
فافهم هذه المطالب واعرف امامك ومولاك ومقتداك الذي شرفك الله تعالى بولايته ومحبته وخصك دون العالمين بمحبته واشكر الله
تعالى على هذه النعمة العظمى والدرجة القصوى الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلام يا مقلب القلوب
والابصار صل على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وهذا الذي ذكرنا لك نتيجة من مائة الف جزء من راس الشعير مما لهم من الفضائل والاسرار واستغفر الله من التحديد بالقليل وما خفي عليك
من الذي كتمته واخفيته واودعته في قلبي وسكنته في سريرتي اكثر شعر وفي النفس لبانات اذا ضاق لها صدري نكت الارض بالكف وابديت
لها سري فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذري لو اظهرت ما عند الفقير بعون الله الملك الخبير من اسرار بسم الله الرحمن الرحيم التي في
فضائلهم ومناقبهم اذا لارتاب الجاهلون وسلك طريق الانكار المنكرون لكن يكفيك قوله عليه السلام نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا

[margin:] الربيع وفلك المشتري منسوب الى اسمه

بمثله مددًا وقوله تعـ ولو انّ ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وصلى الله على ارواحكم وعلى
نفوسكم وعلى موادّكم وعلى طبايعكم وعلى اجسامكم بابي انتم وامّي ما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجلّ خطركم واوفى
عهدكم واصدق وعدكم كلامكم نور وامركم رشد ووصيّتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيّتكم الكرم وشانكم
الحقّ والصّدق والرّفق وقولكم حكم وحتم ورايكم علم وحلم صلّى الله عليكم اجمعين وامّا القيام لعرض ضيعهم اجلّ واعظم واكرم من ان يكونوا
محلًّا للموجودات السّافلة وما اتّفق ذلك انّ العالي يصير محلًّا للسّافل ويكون للسّافل تاثير في العالي وهو ينفعل من السّافل ضرورة
انّ الجسم ينفعل بقبوله ذلك العرض كما لا يخفى ولذا قال ابن ابي الحديد في قصيدته الرّائية من القصائد السّبعة العلويّة في مدح مولانا
روحي فداه شعر صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريّ المعاني عن صفات الجواهر يجلّ صفاتك مظاهر لاثاتك والعالك اسما لذاتك
الظّاهر فهاهي قائمة بها قيام صدور فكلّ الموجودات معان واسمائهم على ما سبق وذاته جوهره مقوم به جميع الاعراض والصّفات
والاسماء والمعاني ولمّا كان اهل الظّاهر لا يعرفون هذه الدّقيقة ولا يعرفون من الجواهر الّا الجسم الّذي لا يحلّ في شيء وما هو اعمّ
من الجسم من الاقسام السّتّة المذكورة في كتبهم ومراده بالجوهر في هذا الموضع غير ما هو المتعارف عندهم اشار الى الفرق وجهة التّخصّص
بقوله بريّ المعاني عن صفات الجواهر المعروفة ثمّ بيّن بعض صفاتها وقال يجلّ عن الاعراض والكيف والمتى لكون محلًّا لها كما هو عادة
الجواهر ومثالها ان يكون محلًّا للاعراض مثل الجسم وقال ويكبر عن تشبيهه بالعناصر لانّ الجسم هو المركّب من العناصر الاربعة المعروفة
هذا في الظّاهر لكن قوله ويكبر عن تشبيهه بكلّ العناصر من الظّاهريّة والباطنيّة والحقيقيّة وكلّ ما تركّب منه الموجودات المقيّدة
في التّابعيّة اذ لا يجري عليه ما هو اجراه فاثبت انّه جوهر الجواهر في كلّ المراتب والمقامات ولذا قال الشّيخ رجب البرسي في كلامه في
مشارق الانوار شعر هم في الاجسام اشباح وفي الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار ولا ريب بانّ الاشباح جوهر
للاجسام والارواح جوهر للاشباح والانوار جوهر للارواح والاسرار جوهر للانوار وكلّ عال ذات للسّافل لظهوره له به بنفسه
وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السّلم انا ذات الذّوات انا الذّات في الذّوات للذّات فاشار بقوله عليه السّلم انا ذات الذّوات الى المعاني
الاوّلين اي جوهر الجواهر واسطقس الاسطقسات ومبدا المبادي وعلّة العلل واشار بقوله انا الذّات في الذّوات في الحقايق والماهيات
الى مقام الابواب واشار الى عدم استقلالهم في انفسهم وعدم تذوّتهم في حقايقهم والى انّهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انّي اله من دونه فذلك
نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظّالمين بقوله للذّات اي الحقّ سبحانه وتعـ وهو معنى ما قال العارف الجيلاني بيت عكسها كرد بلدة عالم زبك
صورت غبان موجها كشته از بك بحر پيدا در جهان پس تحقق سرّ امعنى بنزد عارفان نور او شد جلوه‌گر بر صورت پيغمبران نوح
و ابرهيم و خضر و ادم و موسى عليهم السّلام وهو في هذه بناسب مقام الابواب لكن ان تجعل البيت الاوّل للمقامين الاوّلين فافهم ثمّ في هذه
المقامات الثّلثة العلل الاربع للكلّ ومبدا جميع الموجودات ما جلّ وقلّ وطم مقام اخر غير هذه المقامات الثّلثة وهو رابع مراتبهم في
مقاماتهم وهو مقام الامام عليه السّلم ففي هذا المقام هم حجّة الله على الانام وخليفته في الارض لاهل المشرق والمغرب في الوجود التّشريعي
في تبليغ الوحي والالهامات وما يريد الله عزّ وجلّ من الخلق من الاعمال والتّكليفات وتوصيل الحقّ للخلق على ما فطرت عليه الذّوات من الصّفات
ففي هذا المقام تتعدّد مراتبهم وتختلف اسمائهم وتتفرّق ظهوراتهم ويجري عليهم ما يجري على الخلق وهو مقام انّما انا بشر مثلكم يوحى
الىّ ياكل ممّا ياكلون ويشرب ممّا يشربون وفي هذا المقام ينزل عليهم الوحي من الله سبحانه بواسطة جبرئيل وميكائيل وغيرهما من
الملئكة ففي هذا المقام هم مختلف الملائكة تاتيهم وتخبرهم عمّا كان وما يكون الى يوم القيمة وفي هذا المقام ينزل عليهم في ليلة القدر
الرّوح مع الملائكة الحجب ويخبرهم بما حتم حتمه في تلك المشيّة ممّا كان نشر وطا عندهم وفي هذا المقام لهم نكت في الاذان ونقر في القلوب
وعندهم الغابر والمزبور والتّورية والانجيل والفرقان والزّبور وعندهم الجفر الابيض والجفر الاحمر والجفر الجامعة ومصحف فاطمة
عليها السّلم وعندهم اثار الانبياء من الاوّلين والاخرين وعندهم عصى موسى وناقة صالح وتابوت السّكينة وسيف داود وخاتم سليمان وغيره الله
من اثار النّبوّة وفي هذا المقام من عرفهم سعد واهتدى ومن جهلهم ضلّ وغوى وفي هذا المقام يطيعونهم ويعصونهم ويغصبون حقّهم
ويؤذونهم ويقتلونهم وينهبونهم وفي هذا المقام هم افضل الخلق من الاوّلين والاخرين وكانوا خليفة وادم ما بين الماء والطّين وفي
هذا المقام يشاهدون احوال الخلق ممّا هو في المشرق والمغرب ويحكمون للطّيور والوحوش والبهائم وحشرات الارض والجمادات والنّباتات

الكشف انّا لنا انا عنها تائها ثمّ غيّر عن هو صريح بمعزل عن الكلّ بو

والجن والملك وغير ذلك من انواع الموجودات واصناف المخلوقات وغير ذلك من الامور الظاهرة في النبوة والولاية واما ترتيبهم في الظ
والظهور وهو مثل ما نرى واما في الحقيقة ونفس الامر فبحسب ما اخبروا هكذا فالاول رسول الله محمد صلى الله عليه وآله والثاني امير المؤمنين
عليه السلم والثالث الحسن والرابع الحسين والخامس القائم سلام الله عليه هو محمد بن الحسن العسكري صلى الله عليهما والسادس الائمة الثمانية
عليهم السلم والسابع فاطمة صلوات الله عليها وهذا هو الذي فهمنا واستنبطنا بتعليمهم سلام الله عليهم باعانة الله تعالى من ظواهر اخبارهم
وآثارهم وبواطنها والا فما لنا وادراك مراتبهم في انفسهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وهم عندنا كما قالوا كلنا محمد اولنا محمد
وآخرنا محمد واوسطنا محمد صلى الله عليه وآله مثل السراج والاشعة فان الاشعة لا ترى السراج الا واحدا مستقلا ولا تعرف فيه الشدة
والضعف والقرب والبعد والاستضاءة الا اذا اخبرها السراج بما فيه من المراتب في الشدة والضعف وكذلك حالنا بالنسبة اليهم عليهم السلم
فهم عندنا حقيقة واحدة وان كان عندهم في انفسهم مراتب على ما اخبرنا بذلك ثم اعلم ان التفاوت في المراتب التي لهم عليهم السلم ليست بالعلية
والمعلولية ولا بالتابعية والمتبوعية ولا بالظاهرية والمظهرية بل باستضاءة بعضها من بعض كالضوء من الضوء يعني صرف التعدد
الذاتي الحقيقي كتفاوت مراتب الكلمة في النقطة والالف والحروف والكلمة والدلالة انما تظهر من الجميع فلا فرق لها في مراتب الكلمة و
رتبة واحدة فهم كل واحد منهم يقوم مقام الآخر بالبدلية فكل واحد منهم علة تامة مستقلة في الوجود يقوم بما يقوم به الآخرون
كان بينهم تفاوت في المراتب الاخر بخلاف غيرهم من الانبياء والمرسلين فانهم وان كانوا في التابعية علة للمرتبة الانسانية على ما سبق
لكنه ليس كل واحد منهم بل المجموع من حيث المجموع بحيث اذا نقص واحد منهم يحصل الاختلال في العلية كما ذكرنا في محله ومقامه ولا كذلك
ائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اعلم ان كل الوجود يدور على هذه المراتب الاربعة كما عرفت واشار الى الجميع مولينا الامام
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم بالتلويح بقوله عليه السلم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو
السر وسر السر والسر المستسر بالسر والسر المقنع بالسر وانت اذا كنت تعرف لحن القول تعرف ان في كلام الامام عليه السلم تفصيل بعد
اجمال فكلامه الثاني تفصيل للاول فقال ان امرنا هو الحق وحق الحق فاشار الى مرتبة الامام عليه السلم بالحق والى المراتب الاخر كلها
بالكناية بالجميع بقوله وحق الحق ثم فصل هذا الاجمال بقوله وهو الظاهر وهو الامام وباطن الظاهر وهو الابواب وباطن الباطن
وهو المعاني والبيان ثم فصل هذا الاجمال بقوله وهو السر وهو الامام عليه السلم وسر السر وهو الابواب والسر المستسر بالسر وهو المعاني
والسر المقنع بالسر وهو البيان والتوحيد فقد كملت جميع المراتب بالاشارة لكن علي بن الحسين عليهما السلم ذكر هذه المراتب بالتصريح على ما
نقله صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال عليه السلام مخاطبا لجابر يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ومعرفة المعاني
ثانيا ومعرفة الابواب ثالثا ومعرفة الامام رابعا والاركان خامسا والنقباء سادسا والنجباء سابعا فهي الاركان اربعة وهم حملة العرش
الفائض عن الغوث والقطب الذي هو الامام واما النقباء فهم الابدال وهم عندهم اربعون لكنا ما وجدنا في اخبارهم عليهم السلم ما
يدل على ان الابدال اربعون لكنا وجدنا ما يشير الى انهم ثلثون لقوله عليه السلم ونعم الارض طيبة وما بثلثين من وحشة ولا يبعد
ان يكونوا هم الابدال للسر المخفي الا على الاقلين واما النجباء فهم الاوتاد وقالوا انهم سبعون ونحن بحول الله عرفنا وجه العدد ولكنا ما
اطلعنا على ما يدل عليه من اخبارهم وآثارهم ولذا نسكت عن عددهم ونتكلم عما تكلموا وهنا رتبة رابعة وهم الصالحون وهم ثلثماة وستون
نفسا وهؤلاء لا يزيدون ولا ينقصون عن هذا العدد واما الاركان فهم احياء واما الابدال فاذا مات واحد منهم يرقى الله تعالى واحدا
من الاوتاد الى مرتبة الابدال ليكمل به عددهم وكذلك اذا مات واحد من الاوتاد يقوم مقامه واحد من الصالحين وكذلك اذا مات واحد من
الصالحين يرقى الله تعالى واحدا من المؤمنين فيقوم مقامه ليكمل به عددهم ولا يبعد في صحة ما قالوا لكونه موافقا الترتيب الوجود فان
المبدا اي القطب الدائر عليه جميع كرات العالم واحد ليفيض منه الفيض الى اربعة اركان العرش ثم يفيض من تلك الاركان الى ثلثين مرتبة
ثم الى ثلثمائة وستين من مراتب القبول والمقبول وهو مراتب الاسماء الالهية المنزلة الى المنازل الخلقية كما ذكر الامام عليه السلم على ما في
الكافي في باب حدوث الاسماء هذا على القول بان الابدال ثلثون واما على القول بانه اربعون كما ذكر فالمبدا واحد يفيض منه الفيض الى
الاركان الاربعة فيفيض منه الى اربعين مراتب الوجود ثم الى سبعين مرتبة المعلول ثم الى ثلثمائة وستين المراتب المنزلة من تلك الكليات
فاعرف واما حديث جابر المتقدم وهو قول الباقر عليه السلم لجابر يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال وما البيان والمعاني قال علي عليه السلم
اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حكمه ونحن حقه

ونحن عيبة اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد ونحن ظاهره فيكم الى ان قال اخترعنا من نور ذاته وفوّض الينا امور عباده انّ الينا اياب
الخلق ثم انّ علينا حسابهم فهو يشير الى المقامات الثلثة بالتصريح والى مقام الامامة بالكناية وهو ما هم عليه من الاحوال الظاهرية المعروفة
عند الناس وهو مستغن عن البيان كما لا يخفى واحفظ هذه المراتب فانك اذا حفظتها لا تشتبه عليك فهم احاديثهم وكلماتهم وترتيبها متحد المراد
والمعنى في كمال الاختلاف وهذا الذي ذكرنا كالمقدمة لما يجيء وهو المراد في هذا المقام فانك اذا عرفت انّ المعصوم صفة الفعل لا صفة
الذات عرفت ان صفة الفعل لا تعلّق للذات بها تعلّق اتصال وتضايف فيكون هو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
وتلك المقامات هي قيومية الحق للاشياء لانفسهم ولغيرهم بعين اقامها الله تعالى بانفسهم ويحفظها بهم وهي الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج
منه الى غيره ولا كيف لتلك وقد ورد انه لا كيف لفعله وصنعه كما انه لا كيف لذاته ولا اول له ولا اخر له ولا ابتداء له ولا انتهاء ولا تقدم عليه
شيء ولا تأخر عنه شيء ولا هو في مكان ولا في زمان ولا في جهة ولا رتبة فان الكيف والكم والاولية والاخرية والابتداء والانتهاء والتقدم
والتأخر والزمان والمكان والحركة والسكون والجهة والرتبة والوضع والاضافة كلها مخلوقة به وهو خالقه بالله ولا يجري عليه ما هو
اجراه فخلقه الله تعالى لا في زمان ولا في مكان فهو لا يتناهى اولا واخرا ولا نسبة بينه وبين الحق جل وعلا والا يلزم الحدوث والاتصال والا
يلزم حدوث الواجب وقدم الفعل ضرورة تشابه المتصلين وتناسبهما في الملتقى ولا انفصال ولا التباين ونقل الكلام في الفاصل اما يدور او
يتسلسل او يثبت ما قلنا ولا يسبق عليه شيء من الحوادث والممكنات فاما قولهم الحادث مسبوق بالعدم فكلام نعود وتوهم كاسد لان العدم ان
كان شيئا فهو اما حادث وقديم وان كان ليس بشيء فما سبقه شيء فليس الحادث مسبوقا بشيء ابدا واعلم انّا اذ قلنا انه لا كيف للفعل مرادنا
انه لا كيف له في حد ذاته من حيث انه متقوم بالذات تبارك وتعالى واما الفعل في مرتبة ذاته في ملاحظة انه مفعول له كيف لكنه ليس مثل هذه
الكيفيات المعروفة عند الناس ولا يدرك تلك الكيفية تلك الحالات الا الفؤاد الذي هو التوسم وهو الذي يدرك الاشياء بلا جهة ولا كيف
ولا كم ولا وضع ولا اضافة ويفرق المجتمع البسيط ويجمع المتفرق المختلف واما العقل وما تحته من المشاعر والمدارك فلا يتأتى لهم ذلك لانهم
ذو تقييد وتعين وجهة ووضع واضافة فلا يدركون ما هو الخارج عن هذه الدائرة ضرورة وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك فيتصور
فاذا كان كذلك فيمكن لذلك المشعر ان يدرك شيئا للفعل من الهيئة والمراتب حسب ما هو عليه لا حسبما الفعل عليه فان الشيء لا يتجاوز مبدأه
ولا يعرف الا ما فيه فلا يقرء الا حروف نفسه فنقول ان شمس اسم الله القابض لما اراد الله تعالى ان يظهرها بنفسها امرها ان تشرق على ارض الامكان
الموجودة عند الاشراق واللمعان الذي هو الرحمة الواسعة للرحمن فصعدت الابخرة اي رطوبة الرحمة بتلك الرحمة بالشمس التي هي نفس الرحمة
بتلك النفس ثم قبض بالملك الذي هو نفس تلك الرحمة من رطوبتها بتلك الرطوبة اربعة اجزاء بتلك الاجزاء نفسها ثم هباء خالطها بنفسها
بجزء من الهباء المنبث في الهواء اي الرحمة بنفس تلك الهباء ثم وضعها في تعفين هاضمها بنفسها فانحلالها وانعقادها وتراكمها وهو
الخلق الاول فكان القابض والمقبوض والمقبوض منه والمقبوض به شيء واحد بلا اختلاف فلا تعدد وانما هذا الاعتبار من جهة ان المفعول
دائما على هذه الطريقة فحكمنا على الفعل بذلك ضرورة ان المفعول يشابه هيئة الفعل الذي هو صفة الفاعل ولذا قلنا ان الاثر لا بد
وان يكون مشابها الصفة المؤثر واسمه لا ذاته والا يلزم المشابهة المستلزمة للنقص لما قلنا من ان الصفة من مقتضيات الموصوف فصفة
الممكن من مقتضياته ولا يقتضي الا الفقر والاحتياج والنقص والفناء والعدم فلو كان ذات الحق مشابهة لما الممكن عليه من الهيئة والصفة
يلزم ان يكون مشابها لما هو عليه من الفقر والنقص هف فالمناسبة لا بد وان تكون بين المفعول وصفة الفاعل في الايجاد والتأثير
الحاصل ان الله تعالى انما خلق الفعل اقامه بنفسه وامسكه بظله فخلق به الامكان مطلقا دفعة واحدة وهو ذكر الاول للاشياء وهو ذكر
جميع الموجودات وهو العلم وهو الاعيان الثابتة في اماكنها الحادثة بالله القائمة بفعله فكان الفعل طبق الامكان لا يزيد عليه ولا ينقص
عنه اذ لا يجوز ان يكون شيء الا بالمشية او يكون المشية لا في الامكان لكن نسبتها الى الامكان نسبة الحديدة الى الاجسام فكانت المشية من
الامكان على حدة الاعلى فهي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر فكل ما في العمق الاكبر وجد فقد جف القلم بما هو كائن وما بقي الا الوقت
الذي لم يتعلق به جعل ولا تأثير والممتنع ليس بشيء حتى يصير متعلق الجعل فكل الامكان اي ذكر جميع الممكنات وجد في الخلق الاول وهو
مذكوريتها في العلم كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عليه السلم كان مذكورا في العلم ولم يكن مكونا
وهو العدم الذي سابق على الحادث والمكون كما قالوا ان الحادث مسبوق بالعدم وهو العدم الذي يتصور ويحكم عليه هو النفي الذي هو شيء
على ما قال الصادق عليه السلم عند اختلاف ضرارة وهشام في النفي قال هشام النفي شيء وقال ضرار انه ليس بشيء فقال عليه السلم قل بقول

هنا م وهذه المسئلة وهو العدم الذي ضد الوجود فان العدم الصرف لا يصلح للضدية وهو العدم في قوله تعالى او لا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا وهذا العلم هو الخزينة الاولية الاعلى من الخزائن التي للشيء قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو
الخزينة التي لا تنفد ينفق منها كيف يشاء وهو بحر لا ساحل له ولا نهاية له لا من جهة الاولية ولا من جهة الاخروية فانك اذا اردت ان تعد
امكانات الشيء الواحد ما تقدر تحصرها وهو من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعمة واحدة منها فانها غير متناهية
اما سمعت ان الله تعالى لما ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار دعا بالموت فيجيئون به بصورة كبش املح فيذبحونه بين الجنة والنار
فينادون يا اهل الجنة لكم الخلود فيها يا اهل النار لكم الخلود ابد الابدين ودهر الداهرين ولا شك ان كلا من اهل الجنة والنار لا يبقون
من غير مدد فيأتيهم المدد من الله سبحانه كل آن ودقيقة وساعة ولا يأتيهم من ذات الحق سبحانه ولا من غيره اي من غير المستمد فان الشيء
لا يستمد الا من جنسه وما يناسبه فلا يستمد المادي من المجرد والمجرد من المادي والعالي من السافل والسافل من العالي فمد الله تعالى كلا
بما يناسبه ومن سنخه ومما يمكن في حقه ولا نهاية لها ولا غاية ولا يقدر احد ان يحصي كلما في الشيء الواحد الا في الاربعة الغير المتناهية
كما لا يخفى وهذه الخزينة لها جهتان جهة العليا وهي ما يتنزل الى المراتب العالية والذوات الطيبة الحسنة التي اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها من تلك الخزينة العليا وكل ما يتصور الانسان من التصورات الحسنة والتوهمات الصادقة
والتعقلات النورية المطابقة لما في نفس الامر وجهة السفلى وهي ما يتنزل الى المراتب السافلة والذوات الخبيثة المجتثة التي من فوق
الارض ما لها من قرار فيأتيها المدد الظلماني الذي هو التخلية والخذلان والطرد من تلك الخزانة وكل ما يتصور الانسان من التصورات
الباطلة والتوهمات الكاذبة والتخيلات الظلمانية مثل تصور شريك الباري واجتماع النقيضين وتجويز الولد لله سبحانه وتقسيم
المفاهيم الى الخمس الواجب لذاته والواجب لغيره والممتنع لذاته والممتنع لغيره والممكن لذاته وتجويز ان الماهيات قديمة غير مجعولة وتجويز
ان المشية والارادة قديمة وتجويز ان علم الله مستفاد من المعلومات وتجويز ان ذات الله هي الوجود الساري في الموجودات وان الاشياء
كلها اوهام وتخيلات وتجويز ان الوجود المنبسط هو الفعل المتعين بالتعينات وتجويز ان مشية الله تنكح وتشرب وتجويز ان الامكان
غير مجعول وتجويز ان الامكان هو المشية وتجويز ان العقل هو المشية وتجويز ان العقول عشرة وتجويز ان صفات الله الثبوتية
منحصرة في الثمانية والسلبية في السبعة وتجويز ان امير المؤمنين افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وتجويز ان الماهية والوجود
ليس فيهما الا جعل واحد وتجويز امكان ادخال الدنيا بكبرها في البيضة بصغرها وامثال ذلك من التصورات الباطلة والتوهمات
الكاذبة والتخيلات الفاسدة والتعقلات المكروهة وكل ذلك صور تلك الخزائن السافلة الكائنة في السجين اسفل السافلين
الصاعدة الى الارض الثانية الداخلة في اذهان الناس بالشياطين الثلثة ولذا قال الرضا عليه السلم لم يتصور احد شيئا الا وقد خلقه الله
قبل ذلك حتى لا يقال لم يخلق فلان وهو معنى قوله تعالى المتقدم آنفا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فافهم
ثبتك الله واياي بالقول الثابت وهدانا الله واياك الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ثم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر ما في الامكان الى الاعيان لتحقق العلة الغائية خلق من ذلك السحاب الذي بيناه انه حصل من
تصعيد شمس اسم الله القابض البخار الحاصل في ارض الامكان وخرجه بالهباء المنبث في ذلك الهواء فجعله سحابا فخرجه ثم جعله
متراكما كما قال تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به
من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ماء واحدا بسيطا غير مركب ولا مختلف ولا متعدد وكونه صالحا لكونه مادة جميع
الممكنات فساقه الى بلد ميت ارض الامكان الذي تحقق شرايط وجوده واسباب تحققه من المشخصات الستة من الكم والكيف
والجهة والرتبة والزمان والمكان فاخرج به من كل الثمرات فكانت اول ما نبتت في تلك الحديقة شجرة الخلد فاول ثمرها روح
القدس ثم ما تحته من الثمرات حسب مراتبها وحسب تحقق شرايطها فكلما يتحقق من تلك الشرايط من تلك الاراضي يمطر عليه ذلك
المطر الاول فينبت حسب مقتضى تلك الشرايط النبات الخاص بها وهكذا الى غير النهاية ثم خلق من نور ذلك الماء وصفرة الماء على
الارض صفة تلك المشخصات ونورها الحروف فكانت الالف اللينية في الحروف بمنزلة الماء الوجود فكما كان اول متنزل الوجود
العقل الكلي كذلك كان اول متنزل الالف اللينية الالف المتحركة المعبر عنها بالالف القائم وثاني متنزل الوجود واول متنزل العقل
النفس الكلية كذلك ثاني متنزل الالف اللينية واول متنزل المتحركة الباء المعبر عنها بالالف المبسوط فكان العقل الاختراع الثاني

من الذوات والالف القائم الاختراع الثاني من الصفات وكان النفس الكلية الابداع الثاني من الذوات كان الالف المبسوط الابداع
الثاني من الصفات والاختراع الاول هو المشية التي هي ذلك السحاب والابداع الاول هي الارادة التي هي العزيمة على ما يشا فكان الاختراع
اختراعان والابداع ابداعان والاختراع الثاني والابداع الثاني على قسمين اختراع في الذوات واختراع في الصفات وابداع
في الذوات وابداع في الصفات وهو قول الرضا عليه السلم ان الله خلق الاختراع والابداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشيء
كن فيكون وهذه الحروف هي الاختراع الثاني وهي اعم من ان يكون ذاتا او صفة على ما فصلنا لك ومعنى ان الالف هو الاختراع الثاني
هو انها نزلت بتكررها وكان عنها البا فكان البا نزول الالف وتكررها تأكيدها وانبساطها فصورة البا هكذا ـــ وصورة الالف
هكذا ا لان نزول القائم انبساطه كما لا يخفى وما انعطف على البا حدثت عنها الجيم هكذا د ومعنى ان البا هو الابداع الثاني انها نزلت
بتكررها فكان عنها الدال د وما انعطف على الجيم فكان عنها الها لان ميل القائم الى الانبساط وميل المنبسط الى الركود كما لا يخفى
وعلى هذا القياس سائر مراتب الحروف فانها كلها نشأت من الالف المتحركة التي هي ظهور الالف اللينية بظهورها في البا
فنشرها بالالف المتحرك فظهورها بعضها متمايزة في الالف المبسوط الذي هو البا ولذا ورد انه ظهرت الموجودات من با
بسم الله الرحمن الرحيم وكلمات البسملة في البا فقوام الحروف كلها بالالف اللينية التي هي مادة الحروف واصلها واسها واسطقسها
وكل الحروف مظاهرها وتجلياتها فاذا نظرت في الحروف بنظر الحقيقة والواقع ما ترى غير ظهور الالف نفسها ولذا ترى الصوفية
قبحهم الله يمثلون بها بذات الحق سبحانه وتعالى على القول بوحدة الوجود ولما كانت الحروف في الرتبة الثانية في مقام التشيّع
والوصفية كان بكل حرف بازاء ذات من الذوات الجبروتية والملكوتية والملكية فكانت الالف للعقل والبا للنفس والجيم للطبيعة
والدال للمادة والها للمثال والصورة والواو لجسم الكل والزا للمحدد الجهات والحا الفلك الكرسي والطا لفلك البروج واليا
لفلك المنازل والكاف لفلك زحل واللام لفلك المشتري والميم لفلك المريخ والنون لفلك الشمس والسين لفلك الزهرة والعين
لفلك عطارد والفا لفلك القمر والصاد لكرة النار والقاف لكرة الهوا والرا لكرة الماء والشين لكرة التراب والتاء للجماد والثا
للمعدن والخاء للنبات والذال للحيوان والضاد للجن والظا للملك والغين للانسان على ما سيفصل لك انشاء الله تعالى فالحروف صفات
الذوات والذوات صفات الذوات واسماؤها والاسما صفات المسميات التي هي المعاني وهي صفات الآيات والمظاهر والمقامات
والعلامات اي الكلمة التامة وهي صفة الحروف العاليات لسحاب المزجي وهي صفة الالف النفس الرحماني الاولى وهي صفة النقطة
الرحمة وجوهر الجواهر واسطقس الاسطقسات وهو الاسطقس الذي فوق الاسطقسات وهو امر الله الذي اذا قال للشيء كن فيكون
وهو قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون على النهج الذي بينا
لك ولا تتجاوز فتزل قدمك عن الصراط وهو قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة اي تربة القوابل
اي القابليات اي الماهيات المتقومة بالوجود وهي الاشارة الى الذي قلنا انها مجعولة بجعل غير جعل الوجود وهو كما قال تعالى
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فكانت في قبضته والسموات مطويات بيمينه اي المقبولات من الذوات والصفات والمواد اي
والماهيات كما لا يخفى وسنزيدك البيان في خلال الكلام انشاء الله تعالى وهنا دقيقة شريفة وهي ان المعلول تدور على العلة دورة
غير متوالية والعلة تدور عليه دورة متوالية فاذا كانت دارت على القطب تحدث الكرة لاستدارته عليه في جميع الجهات وكل
الاعتبارات والحيثيات وان كانت دارت على المحور الخط الواصل بين القطبين تحدث الدائرة لكون الاستدارة على الجهة لا على
كل الجهات والحيثيات فالمعلول لا يجوز ان يدور على المحور والا لما احاطت العلة بجميع جهات المعلول ولما تساوى اجزائه
في الدوران عليه كما لا يخفى فالعالم كله بجميع اجزائه وجزئياته واطواره وحيثياته واعتباراته واحواله وآثاره ومجرداته وماديّاته
وامره وخلقه وفلكياته وعنصرياته بجميع اغصانه واوراقه واثماره وما يترتب عليه بنظر الجمع والاجمال كرة واحدة مجوفة تدور على
قطبها الذي هو فعل الفاعل المتجلي الظاهر فيها وهو المدبر لها بجميع ما فيها من الافلاك والكرات في كل يوم وليلة دورة غير متوالية
وهي المتحركة له والمطيعة لامره والقطب كرة واحدة تدور على المتجلي بنفس التجلي فالمتجلي قطب للتجلي الذي هو نفسه فهو يدور على باطنه الذي
هو المتجلي دورة غير متوالية والمتجلي كرة مصمتة تدور على ظاهره الذي هو التجلي على التوالي وهو كرة تدور على نفسه الذي هي المفعول
المطلق كلك ونفسه تدور عليه على خلافه فالمتجلي ثلاث كرات تدور بعضها على بعض على التوالي وعلى خلاف التوالي لكن الكرة

٧١ الثالثة هي نفس الثانية وهي نفس الاولى وهي نفس المحور الذي هو الالف وهو نفس النقطة التي هي القطب فهي قطب الاقطاب
وغاية الغايات ونهاية النهايات وهو المخلوق الذي يسمى المخلوق لنبيه كما قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله
هذا في الحقيقة والواقع واما العبارة الظاهرة المطابقة لما في الواقع فاعلم ان كرة المتجلي بمنزلة المحيط من الممثل والتجلي بمنزلة الحامل
والخارج المركز منه لبعد حركة كل واحد منها عن صاحبه لتبعيته درجة وكرة المتجلى له اولا وبالذات الذي هو المفعول المطلق بمنزلة التدوير
منه على هذه الصورة
اذا عرفت هذا التمثال فاعلم ان هذه الكرة بالاجمال تنقسم على
اربعة اقسام وذلك ان تجعل كل واحد منها كرة على حدة
مستقلة لها تحتها ومحورة لا دخل لها بتحتها
كما هو الواقع في الواقع ونفس الامر
وتقتضيه الذوات والكينونات
وذلك ان تجعل المجموع كرة واحدة بان
تجعل البعض قطبا للكرة والاخرى
حاملا والمتميز والاخرى ممثلا كما هو
الواقع ونفس الامر ومقتضى الاجماع
والاقتران والظهور والتجلي والفعل الاول كرة
الباطن وهي القطب والنقطة الدائرة عليها الكرة
بجميعها الثاني كرة الباطن من حيث هو باطن وهي بمنزلة المحور
الخط الواصل بين القطبين والثالث كرة الظاهر وهي الحامل والخارج
المركز والمتميز والحاوي والمحوي الرابع كرة الظاهر من حيث هو ظاهر وهي الممثل المحيط بالجميع خاطة الظاهر
بالباطن والقشر باللب وهو الابن الذي تولد منه ابوه كما في الآية ووصينا الانسان بوالديه احسانا فالانسان هو رسول الله ص والوالدان الحسن والحسين ع
والخامس كرة المنتهى وهو الكوكب اي الشمس وليس لها تدوير لاستقامتها لعدم استقامتها واقامتها ودرجتها كما في غير الشمس فلها الممثل والخارج
والظاهر مثال الباطن والصورة مثال الحقيقة فقومه بما سمعت ان الشمس هي النبوة للنبي المطلق
والقمر هي الولاية للولي المطلق فجرى التطابق بين الظاهر والباطن فكان
للشمس الاعظم فلكا ضمن القطب والمحور والمتميز فهذه صورته

محور والاخرى

واذا جعلت كل واحد من هذه الاقسام كرة على حدة تكون اربع كرات متطابقات بحيث يكون محدب السافل على مقعر العالي والكرة الخامسة
في الوسط بمنزلة المركز لان الكرات الاربعة الفوقية بعضها عين الاخر بخلاف الخامسة فانها ظهور المجموع ومظهرها وعضدها يصدر
عنها من الآثار والافعال فيكون المقامات والعلامات خمسة وهي قوى لها فهو الا ان اربعة منها مقام لا نفسها واسم لتجلي المتجلي
لهم بهم بانفسهم كما ذكرنا سابقا فراجع ولك ان تقول ان الكرات الاربعة مقام للوجود المقيد يتم بواسطة كرة الخامسة لكن الاول
غير معقولة ولا معتبرة وهذا بعيد جدا لان تلك الكرات هي الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فافهم واثبت ثبتك الله
بالقول الثابت هدانا الله واياك الى الصراط المستقيم فاذا عرفت هذه الدقيقة الخفية الا على الاوحدين فاعلم ان هذه الكرات
الاربعة المذكورة التي هي كرة واحدة بسيطة لا تعدد فيها ولا اختلاف واما هذا التعدد فكما قلنا انه لا يدركه العقل وما تحته من المشاعر
والمدارك انما يدركه الفؤاد النور وهو الظهور للكرة الخامسة التي هي هنا من تلك المظاهر هي مراتب اربعة كل مرتبة كرة مستقلة
والمجموع مترتبة متطابقة واما المرتبة الخامسة فكالاول لوسط حق التحرف ولك ان تجعلها منها ولك ان تخرجها منها لكن الاولى
قطب للثانية والثانية بعد عليه دورة الافتقار والاحتياج وهي مراتب صبح الازل الذي هو ظهوره وشمس الازل الاولى كرة المشية
وهي الذكر الاول الخلق الساكن الذي لا يدرك بالسكون الثانية كرة الارادة وهي العزيمة على ما يشاء الذكر الثاني والخلق الساكن الذي لا يدرك
بالسكون الثالثة كرة القدر وهي الهندسة الايجادية اول ظهور الكثرات والاوضاع والحدود والتعينات والتشخصات الرابعة كرة القضا
وهي الحكم والتركيب كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك الخامسة كرة الامضا وهو الابراز مشروح العلل مبين الاسباب وهذه هي التي
قلنا انها كالخامسة لك ان تجعلها منها كما في بعض الاخبار ولك ان تخرجها منها كما في بعض الاخبار الاخر ولكن هذه الكرات مراتب ظهور ذات
الشيء الواحد في المراتب النزولية الفعل الكلي حسب المفاعيل المتعلقة بفتح اللام وعند تنزله في كل مقام عند تعلقه بالمفعول الواقع في ذلك
المقام يسمى باسم خاص وهذه مراتب بالنسبة الى المتعلقات لا دخل لتلك المراتب في ذاته واجزاء وجوده التي هي الكلمة التامة بخلاف
الكرات الاولى والمراتب الفوقية المذكورة فانها مراتبه من حيث هو لا من حيث التعلق وان لم يظهر الا به فكان في اصل ذاته وصرف حقيقته هو
الاسم المكنون المخزون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فلا نعرف له اسما ولا نفهم له رسما فلما اخذ في الظهور والتجلي في المراتب
المفعولية بالتعلق بها عرفنا اسمه ورسمه واثره من حيث ذلك التعلق ولما كان تمام المفعول تماما هو في اربع مراتب متفاوتة مختلفة
او خمسة الاولى الوجود والثانية الماهية والثالثة الحدود والرابعة الزام الحدود اياها اي التركيب والخامسة ظهوره وبروزه وكل
مرتبة حصلت بالجعل المستقل كانت مراتب الفعل عند تمام ظهوره اي ظهوره التام بتمامية المفعول اربعة او خمسة تسمى الفعل عند
تعلقه بالوجود المشية وعند تعلقه بالماهية الارادة وعند تعلقه بالحدود والهندسة الايجادية القدر وعند تعلقه بالالزام وا
والتركيب القضا وعند تعلقه بالاظهار والابراز الامضا وهي مراتب ظهورات صبح الازل الذي هو ظهوره وشمس الازل فكانت مراتب
المتعلقات في الدرجات المفعولية هي الانوار المشرقة من صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق من المرتبة الاولى التي هي المشية
والنور الاصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية التي هي الارادة والنور الاخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة التي هي القدر والنور
الاحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة التي هي القضا فاذا قضى امضى فالامضا لازم القضا وفي الحقيقة هنا كرة واحدة لها اربع
دورات متوالية مترتبة في النزول دوران العلة على المعلول ولا يكون شيء في الارض ولا في السما الا بعقده بادارة هذه المراتب
عليه على التوالي واستدارة ذلك الشيء عليها على خلاف التوالي وهذا في كل شيء موجود ممكن برز من فعل الله سبحانه وهو في المفعولات
والدرجات السافلة المخلوقية ظاهر وانما الاشكال في ابراز تلك المراتب نفسها اذ لا شك انها مخلوقة محدثة وليست بقديمة
فيقال فيها انها تدور على انفسها بانفسها بالله سبحانه والعبارة الصحيحة ان تقول ان الله سبحانه ادار عليها تلك المراتب بانفسها
لا بشيء غيرها دورة متوالية وغير متوالية ثم ادارها على المراتب المفعولية اول الجمان الصاقورة على التوالي وادار تلك المراتب
عليها على خلاف التوالي فحدثت الدورات في نفسها عند تحققها واختلفت في غيرها ذلك تقدير العزيز العليم فكانت الدورات
الاربعة في المشية متحدة في كمال الاتحاد في عين الاختلاف وفي الارادة الدورات الثلثة متحدة وفي القدر الدورتان وفي
القضا دورة نفسها واذا لاحظت الامضا معها تقول في المشية الدورات الخمسة وفي الارادة الاربعة وفي القدر الثلثة وفي
القضا الدورتان وفي الامضا دورة نفسها والثاني اصح كما لا يخفى وبيانه بالاجمال ان الدورات في المشية متحدة اذ لا اختلاف

٧٢

[illegible] لها بالنسبة هي عالم
الوجود المطلق والتمام الكون
الامر فهي فيها [illegible] العرو[illegible]
الغيب وهي مرتبة دائم
نقل [illegible]

فيها وفي الارادة تدور عليها المشية وهي غيرها وتدور عليه الارادة والقدر والقضا والامضا التي هي نفسها وفي القدر تدور عليها
المشية والارادة وهما غيره وتدور عليه القدر والقضا والامضا التي هي نفسه وفي القضاء تدور عليه المشية والارادة والقدر التي
هي غيرها وتدور عليه القضا والامضا التي هي نفسها وفي الامضا تدور عليه المشية والارادة والقدر والقضا التي هي غيرها
وتدور عليه الامضا التي هي نفسها فافهم فاذا عرفت هذه الكلمات المجملة فاعلم انه وان سبق منا الكلام في بيان القيومية الا ان ذلك
الكلام على بعض الوجوه لا ينكشف به المرام وانا احب ان اشرح اتم تم حقيقة الامر في ذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام فكم زلت
للاعلام فيه الاقدام فانهم ذهبوا في ذلك الى مذاهب عجيبة فمنهم من ذهب الى ان قيومية الحق للاشياء ركنية لا صدورية منه تبدوا
الاشياء واليه تعود ولذا قالوا في قوله تعالى كل يوم هو في شأن ان ذلك شئون يبديها لا يبتديها وان الاشياء قائمة به سبحانه قيام
قيام الثلج بالماء والحروف بالمداد والكلام بالنفس وكل ما في الوجود شئون له لذلك كما قال بعضهم ان ذات الاسم الظاهر بعينه هو ذات
الاسم الباطن والفاعل بعينه هو القابل والاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة والفعل والقبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه
والقابل بالاخرى والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه ما وجد شيئا الا نفسه ليس الا ظهوره وعلى هذا جرت اشعارهم وحكاياتهم
وقد قال شاعرهم في الفصوص شعر فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك
برهانا وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا الى ان قال فاعطانا لما يبدو فينا واعطاناه وكان فيه اكوانا واعيانا وازمانا ومنهم من
ذهب الى ان الاشياء من سنخ الواجب سبحانه وتعالى وهو قول من قال ان الوجود على ثلث مراتب وجود قوي تام من وجود اقوى منه
والطف واشرف وهو الواجب سبحانه وتعالى ووجود ضعيف تام من وجود اضعف منه وهو الهيولى وما بينهما المتوسطات وهذا
صريح في السنخية وكذا لسان حال القائل بالاشتراك المعنوي بين وجود الواجب سبحانه وبين غيره من الممكنات ينادي باعلى صوته
بالسنخية وتاويلهم بالمعنى والمفهوم لا ينفع عنهم الايراد بل يجعل الامر اشنع وافضح كما ذكرنا غير مرة في مباحثاتنا ورسائلنا ومنهم
من ذهب الى ان الاشياء قائمة به سبحانه قيام الاشعة بالشمس والحلاوة وكلها اشراقات انوار ذاته المقدسة وعكوسات حقيقته المتجلية
واليه يرجع القول بالترشح ومنهم من ذهب الى ان قيام الاشياء به قيام الظل بالشاخص والصورة بالمراة ومنهم من ذهب الى ان الوجود
هو الله نعم والاشياء متحققة موجودة بالانتساب اليه والارتباط به كالماء المشمس ولذا قيل ان وجود زيد لا زيد وامثال هذه من الاقوال
كثيرة والاصل في هذه الآراء المختلفة انهم ما نظروا الى الشيء بوجدان صحيح وما نظروا الى المسئلة على ما كتب الله لهم في الالواح الافاقية
والانفسية وما تاملوا في الامر قاطعين التفاتهم من كل شيء حتى يعرفهم الله سبحانه حقيقة الامر بل منهم من حصر نظره في العبارات
واخذ ينظر فيها ويستنبط الحق منها وهي ذو احتمالات كثيرة ووجوه عديدة قد تكون متناقضة فنظر الى وجه وجهة منها واختصها
ورد الباقي اليها ان امكن والا ردها وابطل القول بها هذا شان اهل التخمين مقام المجادلة ومنهم من نظر الى الشيء لا من حيث هو هو
ليطلب ما هو الحق فيه من الله عز وجل بل من حيث انطباقه بالقاعدة المقررة او ما اثبته بنفسه من مطالب اقوام يجب ان يكون الحق
معهم ففي الحقيقة ليس هذا طالب الحق والصواب وانما يطلب ما تشتهي نفسه والله سبحانه سريع الحساب فوفيه حسابه فكشف له على
حسب ارادته واعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه والا فمن راجع الفطرة ونظر بالفطرة الالهية الغير المشوبة بالمقتضيات
الوهمية والعادات المظلمة عرف سخافة هذه الاقوال وامثالها كالشمس في رابعة النهار وكالنار على المنار وقد ذكرنا بطلان
القول الاول في اللوامع الحسينية بما لا مزيد عليه لمن عرف الكلام المراد ونذكر هنا ايضا على سبيل الايضاح بالاجمال فنقول ان كل
عاقل يعرف ان الشيء الواحد لا يظهر بالصور المتعددة ولا يتطور بالاطوار المتكثرة الا ويكون ذلك الامر لو لاحظناه سابقا لتلك
الامور بالصلوح قبل التعين بالتعينات كانت تلك الامور كلها مذكورة في الشيء ذكرا صلوحيا فكانت له جهات متكثرة ذاتية
وتلك لا تنفك عنه ابدا ما دام هو موجود ونحن نجد عيانا ان كل شيء كك اي الواحد الذي من شانه ان يتعين بالتعينات الكثيرة
او انه يتعين بها بالفعل ان ذلك في رتبة غير مرتبة ذاته اذ لا شك انه كونه متعينا بالتعين المخصوص متاخر عن كونه صالحا لذلك
وهو اعم وكونه صالحا متاخر عن الشيء بما هو هو لان الصلوح صفة ورتبتها متاخرة عن رتبة الذات قطعا والا كانت ذاتا والذات
تسمع في الصفات الذاتية كل ذلك تعبيرات عن الذات وليست هناك صفة من الصفات قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد
نفي الصفات عنه سيما في هذا المقام الذي هو الصلاحية المحضة وتلك لا تقوم الا بالذات ولا شك ان كل متاخر من حيث هو متعدد

صرف في رتبة المتقدم من حيث هو هو فانه لا يذكر فيها فبتّا انّ التعين المخصوص على الوجه المخصوص لا يوجد في رتبة الصلوح والقبلية
ايضًا لا يوجد في رتبة الذات البحت فبقيت الذات متفردة بتوحيده لا ذكر لشيء فيها فتعرض لها حالة اخرى وهي الصلوح للتعين
والتشخص ثمّ تعرض له حالة اخرى وهي التعين بالتعين المخصوص على الوجه المخصوص وان كانت هنا حالات اخر لكن بما ذكرنا
كفاية فكل امر حادث متعين بالتعينات لا بد له من هذه الحالات المعنونة المتعاقبة المترتبة واعتوار الحالات دليل الفقر البحت
البات وعدم الغنى والثبات فان ذلك هو السير الاستعدادي والخروج الى الفعل من القوة وهو شأن الامكان ثمّ انّ تكثر الجهات
دليل الحدوث لانّ كثرة الجهات دليل الاختلاف والاختلاف دليل الفقدان والنقص وهو ضد الغنى والوجوب ثمّ انّ التقابل والتشريك
والمجانسة على زعمهم انّما تحقق الاشياء من جهة الحدود والتعينات وهذه الحدود انّما تحقق الذات فلا يلحق الشيء الا بما يناسبه والا
ترى البرودة بالحرارة ولا بالعكس واليبوسة بالماء ولا بالعكس فيجب ان يكون في ذلك الملحق به ذكر للاحق ذكر لنسبة لمكنة اللحوق فيجب
اذن ان يكون الوجود المتعين بهذه التعينات ناقصة فيه شائبة نقصان وفتور والا لاستحال التعين فلا يصح ان يكون ذلك
الوجود هو الله الواجب سبحانه المنزه عن كل نقص والمقدس عن كل عيب وفي الكمال المطلق وهو ان يتقدس ساحة عزته عن وصول رائحة
من العيب وشائبة من النقص سبحان ربي وتعالى عما يقولون علوا كبيرا مع انّ الكثرة باي نحو كانت عينية او ذكرية انّما نشأت عن
سلطان الوحدة فلو فرضت فيها كثرة يجب ان تكون مستندة وتابعة اذ لا استقلال لها من حيث هي فيجب ان يكون القديم تعالى شأنه
المنسوب اليه كل شيء واحد وحدة محضة مطلقة لا يشوبها كثرة لا ذكرا ولا فرضا ولا اعتبارا ولا خارجا ولا في نفس الامر كذلك الله
ربنا لا اله الا هو وان كانوا يقولون بالسنتهم انّ هذه الكثرة لا تنافي الوحدة فهم انّما يعنون بها الكثرات العينية التشخصية لا الذكرية
فانّ ذلك غير مضر عندهم وهو الاعيان الثابتة الازلية وقد واجهني بذلك بعض اشباه الناس فقلت له هذه الامور الذكرية التي
سميتموها صورا علمية عين الله سبحانه وتعالى ام غيره قال هي عين الله قلت بكثرتها وتمايزها قال نعم قلت اذن كان الله مركبا من هذه الامور
وكل واحد منها قديم يلزم تعدد القدماء قال لا يضر ذلك فانّ الممتنع ان يكون كل منها امرا مستقلا لا امرا اعتباريا ذكريا هذا حظهم في العلم
ونصيبهم في المعرفة ولم يهتدوا انّ القديم لا يكون الا مستقلا ولا يصح ان يكون اعتباريا ابدا بل لا يتعقل ذلك فانّ الكل وجوده لذاته كلما
له فعلي ليست فيه جهة الامكان حتى يعتبر فانّ الاعتبار لا يكون الا اذا لم يظهر وعدم الظهور لا يكون الا لفقدان شرايط الظهور ومتمماته
والفقدان والانتظار لا يكون الا لمن كان وجوده مربوطا بالغير مستندا الى الغير مشروطا بالاسباب ومن هذا شأنه لا يكون واجب الوجود فاذن
يجب امّا ان يكون هذه الاعيان الثابتة كلها ظاهرة متحققة مستقلة غير مرتبطة بشيء ويكون كل واحد منها مستقلا والها متحققا او يكون
ممكنة محتاجة مفتقرة الى الشرايط والاسباب لا يمكنك القول بالاول فانه ظاهر الفساد لانه لو فرض ذلك يلزم ان يكون الاشياء كلها بسائط
ولا ارتباط لبعضها بالاخر ولا اقتران ولا اتصال ولا انتساب فانّ كل ذلك يستلزم الافتقار والاستناد الممتنعان على القديم فما بقي الا القول
بحدوث تلك الاعيان فلا تكون ثابتة في الازل ولا يصح ان تكون متحققة في ذات الازل عز وجل ولعمري انّ التفوه بامثال هذا القول جرأة
عظيمة على الله عز وجل فانّ هذه الاعيان ان كانت ليست بشيء فلا معنى للكلام فيها وترتب الاحكام عليها اذ يعود كلها كذبا وليس ذلك
شأن العاقل فان كانت اشياء فهل هي امور متمايزة ام امر واحد بسيط حقيقي والثاني ان كان هو الله فكالاول وان كان غيره فكذلك لاتفاقهم
على انّ كل ممكن زوج تركيبي والاول ان كانت حادثة يمتنع فرض وجودها في الازل وعلى الظاهر تقول يلزم ان يكون الحق سبحانه محلا
للحوادث وان كانت قديمة يلزم تعدد القدماء ومنه يلزم وجود الالهة الكثيرة بل الغير المتناهية فانّ القديم لا يكون الا مستقلا ولذا
قال مولينا الصادق عليه السلام في ذم من قال انّ الاسم عين المسمى ما معناه انّ لله تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم عين المسمى يجب ان يكون
كل اسم الها مع انّ الاسم ليس الا لبيان الشيء في ظهوره فعلى فرض القدم والعينية جعل كلها مستقلة لا تابعة فافهم ولا تلتفت الى قولهم
انّ تلك الاعيان ليست شيئا ولا اشياء ولا قديما ولا حادثا فانّ هذا باطل جدا كما قال مولينا الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفي والاثبات
منزلة وقد بسطنا القول في بطلان هذا القول وفي انّ الشيء يساوق الوجود في كتابنا اللوامع الحسينية فلا نعيد اذ بذكره يطول الكلام
كثيرا ولا يخفى ذلك فبطل توهم انّ الاعيان الثابتة عينية الغير المجعولة وانها شؤون الذات وذاتيات الحق لا يقبل الجعل والتغيير والتبديل
والزيادة والنقصان ولست ادري كيف تكون الاعيان ذاتيات وما معنى هذه الذاتية هل دخل في تقوم الذات وتحققها اي لا يمكن ان
توجد الذات الا بها فلا يكون الذات قديمة لافتقارها الى غيرها اي غير حيثية ذاته من حيث هي فافهم ربما ينفون الغيرية بالنسبة الى

الاعيان لحصول الاستعداد وكل استعداد تحتاج الى قطب الا اذا كان استعداد امتداد وافاضة فانها تحتاج تكون لنفس القطب فان كانت
الاعيان ايضا تفتقر الى الذات انتفت اولويتها للاستفادة فان المفتقر الى الغير لا يثبت له عينية الوجود فاذا احتاج لم يقتض الوجود
لذاته بل اقتضاه لما هو بذلك الامر الآخر وما هذا شانه لا يكون الوجود ذاتيا له بحيث ليس الا هو فانه لا ينتظر شرطا ولا يتوقف
لشيء ولا يترتب على شيء فاذا جاء الترتب والتوقف بطلت العينية فيها بطل الازلية فيثبت الحدوث والفقر والحاجة الامكانية وليس
هذا هو الله تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا فان لم يكن لتلك الاعيان دخل في حقيقة الذات فليست شؤون ذاتية لا تقبل الجعل بل
انما هي امور حادثة تقبل الجعل والتغير والتبديل وقائمة بها فان كان قيام عروض فلا يصح لاستلزامه الانفعال ولما ذكرنا انفا وكذا
قيام التحقق لاستلزامه الاقتران والاتصال وكذا قيام التحقق لظهور فان الامر فيه بالعكس بالنظر الى المظاهر الفعلية فتكون قائمة
بها قيام صدور فامها في اماكنها وامدها بما لها ومنها اقام الاشيا باظلتها فقولهم شئون الذات ان ارادوا بها الذات الظاهرة
في المقامات الخلقية اي رفيع الدرجات ذو العرش صح لكنهم لا يريدون الا ما ذكرت لك وقولهم ان الفاعل بعينه هو القابل هذا
هو الذي قلت لك انهم يقولون بوحدة الوجود وان هذه الكثرات حدود وهيئات يبسطها ويطويها ولذا يقولون انا الله
بلا انا وقد قال شاعرهم شعر انا ذلك القدوس في قدس العما عجب انا قطب دائرة الرحى وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي
فيه الكمال الاعجب الى ان قال انا غافر والمذنب وهؤلاء يزعمون ان الاشيا قائمة بالله سبحانه بالقيام التحققي فان كانت الاشيا
كلها صور وتعينات الحق سبحانه وتعالى يلزم مع ما ذكرنا سابقا من اعتوار الحالات وتحقق الكثرات الذكرية الصلوحية ووجود الا
الاقترانات والمناسبات والارتباطات التي كل منها علة مستقلة للحدوث والفقر ان يكون الحق سبحانه علة مادية للاشيا وان لم يقولوا
هذا بالسنتهم المقالية لكنهم يقولون بها بالسنتهم الحالية في كل غدوة وعشية بل في كل ان ودقيقة اذ لا شك ان الصورة لا قوام لها
الا بالمادة وليست الصورة الا الاجسام التعليمية في هذا ولا بد ان النورانية على جهة الاطلاق لتشمل الابدان المعنوية المحضة والرقيقة
والصورة المجردة والمعادية ولا شك ان المادة من حيث هي تتعين بالصور وتطور باطوارها كالخشبة المتطورة باطوار السرير والصنم
والباب والبيت والعمود والسفينة وغيرها الا ان المواد تختلف بالعموم والخصوص والاولية والثانوية فالخشبة ليست مادة اولية
وانما هي فرد من العناصر وهي ايضا ليست علية بل هي تعين الجوهر وهو عام لكنه خاص بالنسبة الى الوجود فالوجود هو المادة الكلية
والهيولى الاولى المتعين باطوار مختلفة والمحدود بالحدود المتكثرة الغير المتناهية والوجود المطلق عند الصوفية هو الله سبحانه
وقد قال الملا محسن في كلماته المكنونة ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد وان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهي وان
اخذ لا بشرط فهو الوجود المطلق وهو الذي يطلق على الله سبحانه دون الاولين وهذا الوجود بنفسه ليس بكلي ولا جزئي ولا ذاتي ولا عرضي الى
ان قال بل يلزمه هذه المراتب بحسب مقاماته ودرجاته المنبه عليها بقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فيصير كليا وجزئيا وذاتيا
وعرضيا وجنسا وفصلا من غير حصول تكثر في ذاته فعلمت انهم يعبدون المادة الكلية والهيولى الاولى والاسطقس الاعظم اذ كانت
كلها حدود الوجود وصور له فيكون هو مادة الجميع ولا شك فيما ذكرت فافهم الا انهم يتحاشون عن اطلاق اسم المادة على الله سبحانه
سبحانه وتعالى ولا شك ان الصورة اذا اعتورت على محل ينفعل ذلك المحل لها ويقبلها ومن هذه الجهة يطلقون اسم الام على [illegible]
والاب على الصورة لقبول المادة وما جاء بها وانما هما من حكم الصورة ويزعمون ان الصورة منسوبة اليهم والحدود راجعة اليهم وقد
الامر الواحد الكلي الذي يتعين بالحدود والتعينات منسوب الى الله سبحانه بل هو الله فيتوجه اليهم صريحا قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وتعبيرهم المادة بالام والصورة بالاب وان لم
يكن صحيحا لانه خلاف ما قال مولينا الصادق عليه السلم وخلاف ما شهد به العقل الصحيح والوجدان الصريح كما نذكر فيما بعد انشاء الله
لكنهم صدقوا في اصل الانفعال في الجملة فان المزدوجين لا يتحققان ولا يوجدان الا اذا حصل التفاعل بينهما حتى لا اقل وان كان
احدهما فاعلا والاخر منفعلا والا فان التعفين الذي هو شرط في التكوين لا بد له من ميل الرطوبة الى اليبوسة وميل اليبوسة الى
الرطوبة حتى يجتمعا وتصديق ذلك قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وابان عن شرح ذلك مولينا علي بن الحسين
عليهما السلم في الصحيفة يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد [illegible] الدعا وصرح الحق سبحانه للمؤمنين المميز
وابان عن فاعلية الفاعل بقوله الحق يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا بعد ما صرح بان هذا فعل الفاعل بقوله تعالى فلما تغشيها حملت حملا

ما ذكرنا ولتشبيه بينا

خفيفا

خفيفا وليس لاحد ان ينسب الذكورية الى الليل فانه انثى وجلي وقد قاله وجعل لكم الليل لباسا وهو الصورة التي هي الام واشار
الحق سبحانه الى الانفعال بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن لكن الاصل في هذه التسمية وهذا الاطلاق هو المرأة لا الرجل ولذا
من يرى في المنام انه لبس ثوبا فانه يتزوج او انه نزع ثوبا فانه يطلق زوجته او انه ضاع خفه فان زوجته تموت وامثال ذلك فاذا
عرفت ما ذكرنا لك عرفت ما يترتب على قولهم من القبح الفاحش فان الشيء لا يتصور بالصورة الا انه يتأثر بقبول تلك الصورة واقترانها
بها وارتباطه معها والا فمنتجها بذلك ولا يمكن نسبة الانفعال الى الحق الازل مع انه قد دل العقل الصحيح الصريح الناظر بنور الله سبحانه
انه لا يتعين الشيء الكلي بالتعين الجزئي الا ويكون بين ذلك الشيء الواحد وتلك الصورة حالة ذوبان وميل وارتباط وهي المسمى بالجبل
الاول وحالة اجتماع واقتران او اتصال جزئي شخصي المسماة بالعقل الثاني وهذه المراتب في كل شيء اذا انتسب الى الاخر لشيئين الجمع
اسما او غيرهما قال بعضهم فصل في اثبات التكثر اعلم ان الشيء له ثلث ملاحظات الاولى ملاحظته من حيث الوجود الصرف فهو بهذا
الاعتبار امر واحد حقيقي لا تكثر فيه بوجه من الوجوه والاشيا كلها بهذا النظر واحد الثانية ملاحظته من حيث الحدود والاعراض وا
والتعينات والماهيات الصرفة من غير ملاحظة اتصافها بالوجود واتصالها به فالاشيا بهذه الاعتبار كلها امور عدمية وهمية
ما شمت رايحة الوجود الثالثة ملاحظة الامرين معا اي الوجود مع تعينه بالماهية والحدود والخاصة فمن هذه جاء التكثر هذا كلامه
ملخصا والوجود عندهم هو الله انظر كيف صرح بالامرين باب التعين والتشخص ولا شك ان الامور الاربعة المذكورة تجري في هذا المقام
وقد اجتمع العقلاء ان الاكوان الاربعة المذكورة التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون علامة الحدوث وقد قال مولينا امير المؤمنين
عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انها غير الصفة وشهادة
الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدوث الممتنع من الحدث ان هذه الاجرية عظيمة على الله نعوذ بالله من طغيان
الافهام وكدورة الاوهام ونستعصمك باكرم فاعصمنا فلو انهم سلكوا سبيل دليل الموعظة الحسنة اذ عجزوا عن دليل الحكمة
ولم يجادلوا بالتي هي احسن الى الله مستدلا من الكتاب المجمع على تأويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرفه العقول
كان احسن لهم بل يجب لهم ذلك لكونه محل اليقين وطريق السلامة في الدنيا والدين وذلك لانه يجب على المخلوق ان يوحدوا خالقهم ويثبتوا
وينزهوه سبحانه عن كل نقص وعيب كذمة وردالة وكلما لا يجوز ويجوز على المخلوقين وعن صفاتهم واحوالهم فاذا قالوا واعتقدوا ان
الله سبحانه انما خلق الخلق ولم يكونوا شيئا مذكورا كان الله ولا شيء معه ولا اقتران ولا اتصال ولا انفصال ولا استجان ولا
ولا فرق هو تعالى صمد لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخرج من شيء خلق الخلق بمشيته اختراعا وسلكهم في سبل ارادته ابتداعا
من غير نسبة بينه وبينهم بوجه من الوجوه ولا ذكر لشيء في ذاته ابدا كما هو معتقد اصحاب الشريعة وما اجتمعت عليه الفرقة المحقة فلا
شك انهم من الناجين فاذا ماتوا على هذه الاعتقاد هم من اهل الجنة على القطع واليقين لانهم قد تمسكوا بالمحكمات الذين بخلاف ما اذا
قالوا بوحدة الوجود وان الوجود هو الله سبحانه وكل هذه الكثرات تطورات ذاته وشئوناته انه صبغه في غيب ذاته كالشجر في النواة
ثم ظهرت كما ذكر السيد حيدر الاملي في جامع الاسرار وان الله سبحانه كالبحر والخلق كالامواج كما قال في جامع الاسرار والملا محسن في الكلمات
المكنونة مع البحر بحر على ما كان في القدم ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشكلها عمن تشكل فيها وهي استار وان الله كا
كالمداد والخلق كهيئة الكتابة وان الله كالنفس بفتح الفاء والخلق كالالفاظ وان الله كالواحد والخلق كالاعداد كما قاله الملا في الكلمات
ولا شك ان هذا الاعتقاد يخالف ما عليه المسلمون بل جميع الملل لان ذلك يفضي الى الاقرار بالكل والاعتقاد بحقية الكل لان كل ذلك
صور تجليات الحق سبحانه فقد اقر بذلك ابن عربي في الفصوص في الكلمة المرسولة ان الله سبحانه لم ينصر هرون على عبدة العجل لانه تعالى
احب ان يعبد في كل صورة وقال في قوم نوح انهم انما لم يؤمنوا به لانه يدعوهم الى التنزيه الصرف وهم شاهدوا تجليات الحق في كل صورة
وكل شيء فلم يكتفوا حتى اخذتهم ما الرحمة ووصلوا واتصلوا بمحبوبهم هذا معنى كلامه وقد قال نظير ذلك الرومي بالمثنوي وصرح بالهم
الملا محسن في الكلمات ما معناه ان الارواح في عالمها كانت مقرة بالتوحيد طالبة للحق ولذا لما قال الله سبحانه الست بربكم قالوا بتصديق
بلى فلما نزلوا الى عالم الاجسام وتوقفوا في مقام التفش والارتسام حجبتهم غواشي الطبيعة فاخلدوا الى المخالفة والعصيان فاستحقوا في
العرض والبوص بولد الذات لا يزول فيكون مآل الكل الى الرحمة الواسعة الذاتية بحكم سبقته حتى غضبه فقال ابن عربي في فصه
في كلمة صورية ان كل الخلق وكل الوجود على الحق وعلى الصراط المستقيم لان ناصية كل شيء بيده وهو على صراط مستقيم لقوله تعالى ما

من دابه الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد وجهه بمثل مقال ابن عربي بعض اشباه العلما فقال فهذه الاختلافات
التي ترى في الملل والاديان والعقايد والاحكام وامثال ذلك كلها من باب اختلاف التعبيرات في اللغات والمقصود واحد ومراده ان
واحدا ما يتجلى في هذه المرايا والصور ويتحقق هذه الشئون فقط والكل مقصود والتعينات واحتجبوا عن المطلق فصار هذا يكذب
ذاك مع ان الكل من مشرب واحد ومصدر واحد ويحكي الكل عما عنده حسب تجليه فيه والاخر عما عنده حسب تجليه فيه وهم
اهل المقصود دون المخالفة الظاهرة فيكذب احدهما الاخر وهكذا وهذا شيء لم يرض به احد من اهل الملل والاديان ومخالف لنطق
بر دين الاسلام سيما الفرقة المحقة الذين يعدون الحق مدارهم وقد امر بذلك الشيخ علاء الدولة السمناني الذي هو من كبار الصوفية
في حاشيته على الفتوحات عند قول ابن عربي سبحان الذي سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها قال في هذا المقام ان الله لا يستحيي من
الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد يقول ان فضلة الشيخ عين وجود الشيخ البتة لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ للعاقل ان ينسب
هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي تستنكف عنها الدهريون والطبيعيون
هي ويكفي شهادته عن ذكرنا وبالجملة كل من له ادنى معرفة بالشرع وقواعد الدين وانس بطريقة اهل البيت عليهم السلم في احاديثهم
واثارهم وانوارهم المبثوثة في قلوب الشيعة يعلم يقينا جازما لا يعتريه شك ولا شبهة ان هذه الطريقة مخالفة لطريقتهم ومباينة
لشريعتهم ولو تنزلنا وقلنا انه لم يحصل له القطع فلا اقل من الظن ولو فرضنا عدم حصول الظن فلا اقل من الاحتمال المساوي او الاحتمال المرجوح
كيف وان لقائل هذا القول ليس الا شرذمة قليلون والان انقرضوا الا من شذ وكل اهل الشريعة المتدينين بدين خاتم النبيين واهل بيته
الطيبين على خلاف ذلك بل يتدينون ويتقربون الى الله سبحانه ببطلانه والامام عليه السلم بين ظهرانيهم ويهملهم يخوضون في الباطل او
ان النبي والائمة عليهم السلم غشوا الناس فما بينوا لهم الطريق الحق وجعلوا الخلق على خلاف الحق او انهم عليهم السلم ما علموا ان ذلك وما انكشف لهم
ما انكشف لاولئك والتمسك ببعض الاخبار المتشابهة المخالفة للنصوص المحكمة خلاف دأب العقلاء فضلا عن العلماء وحاشا ائمتنا سلام الله عليهم
عن كل ذلك وقد قالوا ان الارض لا تخلو عن حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم وهو عليه السلم قد اقر المؤمنين على خلاف
هذا الاعتقاد فيكون باطلا لان تقريره حجة اذ لا يسكت عن جهل او عن عجز للتبليغ الى من يريد بحيث لا يرونه ولا تقية بعد ما اخفى نفسه
الشريفة لا يبقى الا ما تركه من جهة الخوف على الشيعة لانا نقول ان هذا ليس شيء يستنكف منه المخالفون بل هم المنكبون على هذه الطريقة
وهم الذين يحبون الصوفية ويفتخرون بهابتها هذه المسئلة التي هي من مسائلهم وعليها اساطينهم كالغزالي وابن عربي وابن عطاء الله و
والبسطامي والحسن البصري وامثالهم مع ان ائمتنا سلام الله عليهم هو اعن التصوف فلعنوا الصوفية وكل من يميل اليهم ويقول بقولهم فذلك
الدليل القطعي على ان الامام عليه السلم مخالف لهذا الاعتقاد بل يتبرأ الى الله تعالى منه وممن يعتقد به فان لم يحصل لك القطع فانما يحصل لك
الظن بمخالفة هؤلاء العلماء الاجلاء اهل الزهد والورع والديانة وانهم لا يحكمون الا عن دليل قاطع منسوب الى الكتاب والسنة والقول
بان هؤلاء اهل الظاهر وهم اهل الباطن عرفوا الاشيا بالرياضات والمكاشفات فظهر لهم الشيء على ما هو عليه بخلاف هؤلاء اهل
دليل المجادلة نظروا الى بعض وجوه الشيء واحتجبوا عن غيرها وما عرفوا الشيء على ما هو عليه فكل من هو في مقام المجادلة هذا حاله فلا يقاوم
اتفاقهم واجماعهم كشف اهل الباطن الذين يشاهدون الشيء بالمشاهدة العينية باطل من وجوه احدها ان اهل الظاهر اذا اختلفوا في
التحقيق وقول من اهل الباطن بشرايطه فهو ارجح وبالقبول احرى واما اذا اتفقوا ونصوا على ذلك الشيء علماؤهم وعوامهم فلابد
ان يكون حقا لانهم وان كانوا لا يدركون الشيء على ما هو عليه ولا يحيطون به لكن وراءهم اماما يدرك الشيء على ما هو عليه ويحيط بكل
شيء علما وهو عليه السلم انما هو لتكميل الناقصين وارشاد الضالين ولئلا يخرج الحق عن مقره ويغلب الباطل على اهله فلا يهمل رعيته
ويمنعهم ان يجمعوا على الباطل ويتفقوا على خلاف الحق فاذا اتفق اهل الظاهر على شيء فهو ارجح عن كشف اهل الباطن فان الاحتمال في
خطائه لعدم عصمته قائم فاذا قام الاحتمال بطل الاستدلال هذا هو الحكم الا ان التميز بين اتفاق اهل الظاهر على الخلاف في الواقع
او في التعبير وبعض الوجوه وبعض المراتب مشكل جدا تمييزه سيما للمؤمنين المتحيرين فكم من احكام ومسائل يدعون فيها الوفاق
والاجماع وان القول لفلان مخالف وليس كذلك والمخالفة لعبارة لفظية وهذه وامثاله نشاهده كثيرة في هذا الزمان والعون
على الله وثانيها انه ليس كل من ادعى انه من اهل الباطن صح ادعاؤه وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا اذا انبجست دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكا واهل الباطن هم المنقطعون الى الله سبحانه المعرضون عن كل ما سواه الذين لا يستندون في شيء من علومهم واحوالهم

الا الى الله وابوابه على هذه فليست عندهم قواعد يعتمدون عليها ولا الى اشخاص يجب ان يكون الحق معهم وليس بمعاند ولا جاهد بل
هو طيب السريرة صاف في الفطرة ينظر في الاشياء نظر المتعلم من الله وهذه المسئلة ما صدرت الا عن الصوفية الملحدين الذين رضوا انفسهم
لاطفاء نور الله وعناد الائمة الطاهرين فحصلوا بارياضاتهم مناسبة تامة مع الشياطين فكانوا يلقون اليهم الباطل على صورة الحق تمويها
واضلالا للمستضعفين وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون وقد قال عبد الكريم الجيلاني وهو من
كبار الصوفية واشدهم تمسكا بهذه المسئلة اي القول بوحدة الوجود وقد ملا كتبه من ذلك وقال ان شرط المتصوف ان يكون على مذهب
اهل السنة وقالوا في شرط الشيخ ان يكون فيه من بغض علي عليه السلم شيء لئلا يغلو عند استماع الفضائل العظام التي له عليه السلم واما نحن
فلم نر احدا تكلم بهذه المسئلة الا وقد استند الى اولئك كابن عربي والغزالي واضرابهما وتمسك ببعض الاخبار المتشابهة بل ربما يذكر لفظ الحديث
وينقل معناه من ابن عربي وان شئت انظر كلام الملا في الكلمات في المواضع التي يقول قال بعض اهل المعرفة مراده هو ابن عربي مع ان الذين الذي
حكم بان عمر معصوم واستدل عليه بالاخبار ان اهل الكشف يرون الشيعي على صورة الكلاب والخنازير وبالجملة اني تتبعت في كلمات القائلين
بهذه المسئلة فما وجدته الا مستندا الى تلك الجماعة فما كشفهم الشيء على ما هو عليه في الواقع بل على ما طبق اذهانهم وافهامهم وحقايقهم
المعوجة وشرح ذلك واسبابه يطول به الكلام وقد قال تعالى ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم
مقترفون فليس هؤلاء الذين قد كشف لهم من اهل الباطن بل هم من اهل الباطل فذرهم وما يفترون ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وثانيها ان المنكرين لهذه المسئلة وهذا الاعتقاد ليس كلهم من اهل الظاهر بل فيهم من اهل الباطن الحقيقي الذي قد استكملت
فيه الشرائط وقد رايناه منهم من قد صحا له المعلوم بعد محوه الموهوم وغلب له السر بعد هتك الستر واطفاء سرج الحواس والمشاعر السفلية
بعد ما اشرق له النور من صبح الازل وصار كما قال مولينا الباقر عليه السلم ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل عن مسئلة
الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة وقد تلقى جميع علومه من الالهامات الالهية بالاخبارات المعصومية في المنامات الصادقة
والقذوف الغلبية وعرف الاشياء بالمشاهدات العيانية وكان شديد الانكار على تلك الملاحدة الصوفية وكثير الطعن عليهم سيما في هذه
المسئلة التي من امهات مسائلهم وقد هدم بنيانها وخرب اركانها واظهر فسادها وابان عن بطلان ادلتها على اكمل وجه واحسن طور بالادلة
العقلية والذوقية الوجدانية والنقلية الكتابية والمعصومية ولولا الكراهة لما اكتفي في بطلانها الا انه هو القرية الظاهرة للسير الى
القرية المباركة وهو باب الامام عليه السلم وحجة الله على الانام قال عليه السلم هم حجتي عليكم وانا حجة الله على الخلق واما القول الثاني فبطلانه
اوضح من ان يقال فان الشيء انما يكون من جنسه وطبيعته وحقيقته فلو كانا من حقيقتين متباينتين لا يقال هذا من سنخ ذاك فعلى هذا كيف
يمكن ان يتعقل او يتصور ان الممكن من سنخ الواجب القديم تعالى شانه الا على القول بان الممكن ليس بمخلوق فيكون قديما فيكون القدم هو
الجهة الجامعة بين الواجب والممكن وكلما هو كذلك يجب فيه عماية الامتياز فيتركب وجود كل منهما فيبطل اذن قدمهما وازليتهما الملزم
افتقار المركب الى العلة الموجدة فان ارادوا بالسنخية ما هو مثل السراج والاشعة بان يكون المخلوق من نور ذاته وشعاع حقيقته وهذا
وان لم يكن سنخا فان الاشعة ليست من سنخ السراج ولا ذكر لها في رتبة السراج بل هي عدم عند السراج وانما احدثت مثلا الذات الشعلة
المرئية لا الحقيقة العلة المحدثة للسراج والاشعة فالسراج حقيقة باب لاحداث الاشعة ووجه للعلة وعرشها وحامل لظهوراتها ثانيا
وترجمان للاشعة فلم تكن بينهما سنخية الا ان هذا احد الاقوال المذكورة وهو القول الثالث وبطلانه ان الاشعة اذا كانت عن نور ذاته
وشعاع حقيقته المقدسة من غير واسطة كانت لذاته نسبة الى جميع الخلق ضرورة نسبة المنير الى النور كالشمس والشعاع وهذا هو الذي دعاهم
الى القول بان معطي الشيء لا يكون فاقدا له فاذا تحققت النسبة تكثرت جهات الذات من حيث هي فبطلت ازليته ان قلت انك قلت انفا ان
الاشعة لا ذكر لها في رتبة السراج فاذا كان كذلك لم تكن النسبة فلم تتكثر جهات الذات قلت لا شك ولا ريب ان بين المصدر من حيث هو
مصدر بكسر الدال والمصدر من حيث هو كذلك بفتح الدال مناسبة تصحح صدور هذا دون ذاك فان الفاعل لو لم ينزل الى المفعول بفعله
لم يتحقق المفعول ولم يوجد فان المفعول لا يوجد الا على ما هو عليه وما هو عليه يقتضي التكثر والاختلاف والفعل لو ابقي في مقامه
على ما هو عليه هو يقتضي الوحدة والائتلاف لم يمكن الايجاد اذ شرطه تمكين القابل عن الانوجاد ومن التمكين نزوله الى مقامه وانحطاطه
على ما هو عليه فيلحقه التكثر لحوقا عرضيا تبعيا كما يلحق المفعول الوحدة بالقاء مثال الفاعل فيه كذلك ولذا تتعدد اسماء الفاعل عند الفعل
وبعد الفعل فنقول قائم قاعد اكل شارب ضارب عادل وامثال ذلك وهذه الاسماء ما اختلفت الا لاختلاف الاثار الصادرة عنه

وصالحا لها اسما الفاعل الا المناسبة بينه وبين المفعول والا لامتنع الاختلاف باختلاف المفعول ولذا ترى كل مفعول يحكي عن فاعله
الخاص به والاخر يحكي عن فاعله الخاص به وان كان يخالف الاول في النسبة العرضية فترى الالف يصف صانعه انه قائم والباء تصفه
انه مبسوط منتشر وهكذا وهذا مما لا ريب فيه فالنسبة بين المصدر من غير واسطة والمصدر مما لا ارتياب فيه غافل والذي نفيناه هو
كون المفعول ووجوده في مرتبة الفاعل لا مذكورية له به قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال
الصادق عليه السلام وروحي فداه كان مذكورا في العلم ولم يكن مكونا فهي فالاشياء قبل وجود اكوانها واعيانها لها وجود ذكري في
العلم في رتبة الفاعل الذي هو الواحد لا رتبة الذات التي هي الاحد فاذا فرضنا الفاعلية في رتبة الذات تحققت النسب والاضافات
فبطل الازلية مع ان هذا فرض محال لا يتصور ولا يتعقل بحال من الاحوال فان الفاعلية هي صفة الذات والذات سابقة عليها
في كينونتها ومتقدمة عليها فكيف يمكن فرضها فيها وقولنا صفة الذات مسامحة في العبارة والمراد منها هي الذات الظاهرة بالفعل
فافهم ان قلنا ان تكثر الجهات والحيثيات في الذات انما يلزم لو كانت الكثرات الخلقية منسوبة الى الذات وليس كذلك بل الذي هو تجلي
الذات وشعاعها وصادر عنها ومنسوب اليها امر واحد ونور بسيط غير متعدد اشرق من الذات فتعين ذلك النور الواحد بهذه الكثرات
والتعينات فالكثرات انما ترجع وتنسب الى ذلك الامر الواحد فان لزم تكثر الجهات فانما هو في الحادث ولا يضر بذلك وكذا الامر في
الشمس والسراج فان الذي سطع عنهما نور واحد انما تعين وتكثر عند لحوق المشخصات والحدود فالكل حاضر لديه بحضور جمع وحدي
لا كثرة فيه بوجه من الوجوه قلت هب ان هذه الكثرات لا ترجع الى الذات ولا تنسب اليها لكن ذلك الامر الواحد لا شك انه منسوب
الى الذات تعالى عن علوكم فرجع المحذور ايضا الا ان تكثر الجهات يكون ح اقل والا فتحقق هناك جهات ثلثة الاولى جهة الذات من حيث
هي هي الثانية جهة فاعليتها لذلك الامر الواحد بالصلوح والذكر الثالثة جهة الفاعلية الفعلية الكونية فاين الوحدة والبساطة
وانما هو تسلط وتكثير واما اصحاب القول الرابع الذين قالوا ان الخلق بالظلال والعكوس فاعلم ان الظل له ثلث اطلاقات حكما يطلق
ويراد به الاثر وما به يطلق ويراد به العكس والصدى فانها يطلق ويراد الذات والحقيقة كما في الحديث اقام الاشياء باظلتها والمعنى الثالث
لا يراد في هذا المقام قطعا والمعنى الثاني ايضا لا معنى له اذ المخلوق ليس ضد الخالق الا ان يريدوا بالعكس الاشباح المنفصلة المتصلة
عند اشراق الشمس على الاجسام الكثيفة او عند التجلي في المياه والمرايا والاجسام الصيقلية وهذا ايضا باطل قطعا لان المخلوق ليس على
مثال الذات سبحانه وتعالى قال الله تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فان المثل لا بد له من المطابقة بينه وبين
الممثل وهي تستلزم المناسبة وهي تستلزم الكثرة وتعدد الجهات في الذات وهي ترفع الاولية والقدم كما مر مرارا واما قوله سبحانه ولله
المثل الاعلى فالمراد تنزيهه عز شانه عن المثل فانه تعالى اعلى عن ذلك ثم اعلم انه قد ورد في الاخبار واثار الائمة الاطهار عليهم سلام الله
الملك الجبار اثبات المثل لله سبحانه بفتح الثاء والمثل بكسر الفاء في قوله تعالى ليس كمثله شيء بناء على زيادة الكاف وفي الدعاء ولك الاسماء
الحسنى والامثال العليا والكبرياء والالاء وهو يحتمل الوجهين فالمراد بهذا المثل هو جهة تعرف الحق للخلق بانفسهم كما قال امير المؤمنين
عليه السلم بل تجلى لها بها وهو الوصف الذي يرجع الخلق منه اليه كما قال عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف قال الشاعر شعر
قد طلت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها حائرة محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة سمت على الاشياء حتى لقد فوضت
الدنيا مع الاخرة وهو الذي ينتهي اليه المخلوق كما قال عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله انما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظائرها وهذا المثل في كل شيء جهة توصيف الله سبحانه نفسه له ويختلف باختلاف الموجودات في مراتب الاكوان
والاعيان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وعدد الكل ومرجعه الى المثل الاعلى وهو قوله عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا على اعلى المعاني فيه وقد بين ذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة بقوله عليه السلم والمثل الاعلى والدعوة الحسنى وهو المراد
في قوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض قال عليه السلم فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وياتي ان شاء تع شرح
هذه المجملات عند كشف اعتقادنا في المعصومية واما اصحاب القول الخامس فهم ان ارادوا بالانتساب والارتباط انتساب الذات بنفسها
فغلط فاحش لما يلزم من ذلك من القبائح المنكرة وقد اشرنا الى بعض ذلك وان ارادوا انتسابها بفعله اي النسبة الفعلية فصحيح لكنه
يابى هذا التوجيه قولهم وجود زيد اله زيد بل لا تصح هذه العبارة مطلقا وان اولنا قولهم اله زيد بالاله الظاهر بصنعه وايجاده لرجع
الامر الى ما ذكرنا ثانيا لان وجود زيد هو النسبة الارتباطية بينه وبين الفاعل وهو الاثر الحاصل من الفعل والتاثير وذلك الاثر

لما قارن الثار الذى هو الانفعال المتحقق بذ نوجوده هو ذلك الاثر الحادث بالفعل لا نفس الفعل فان الفعل لا ينزل عن مرتبته كيف هو
الاسم المكنون المخزون فى ظله فلا يخرج منه الى غيره وبين الشيء ووجوده لا بد من الارتباط فان التباين علم بل آيتى ليس الا الوجود المحدود
الا اذا ارادوا بالوجود هو المستقل الاصيل وهذا يستلزم تغليط كلمات كثيرة فى الكلام مع ان ذلك الوجود المستقل الاصيل ليس لنمرة
تستند اليه وليس لن يدفيه ذكر بوجه من الوجوه واما تمثيلهم بالماء المتشمس فهو فى موقعه الا انهم جهلوا وجه التمثيل فان الماء انما استحق اطلاق
الشمس عليه من جهة مثال الشمس الذى القته فيه فاظهرت به فعلها الذى هو التسخين فذلك المثال هو اثر الشمس وصفته ومثاله واسمه وآيته
فالشمس التى اضيفت الى الماء ليست هى التى فى السماء الرابعة وانما هو ذلك الاثر والنسبة بينهما نسبة الواحد الى السبعين وهذا الاطلاق من
باب الحقيقة بعد الحقيقة وهى الحقيقة والمجاز عند العلماء الراسخين والمؤمنين الممتحنين وان لم يكن هو المعروف فى المصطلح عليه بين النحويين
مع ان اثر الشمس المنسوب اليها والمرتبط بها ليس هو الماء وانما الماء امر خارجى لجنب محل الظهور والشمس وما نثره الذى هو الحرارة الظاهرة بذلك الظهور
المخصوص فالحرارة المطلقة من حيث هى هى بمنزلة الوجود وتلك العوارض والحدود والكيفية المخصوصة والكم المخصوص بمنزلة الماهية فهما
جميعا تم اثر الشمس وكلاهما امران وجوديان تحققا بالشمس والماء ليس من الشمس ولا اليها وانما هو حامل الظهور ومهبط النور كالزجاجة
للمراة والصورة فقولهم قولك زيد موجود كقولك ماء متشمس ان ارادوا ما قلنا وشرحنا وان زيدا ليس الا تلك الحرارة المتكيفة بتلك الكيفية
المخصوصة فهو صحيح وان ارادوا ان زيدا بمنزلة الماء والوجود المنسوب اليه بمنزلة الحرارة فهو باطل بل زندقة صرفة والحاصل ان عباراتهم مضطربة
وكلماتهم مشوشة والعلة فيها ما ذكرت لك انهم اقتصروا على العبارات وجمدوا على الالفاظ والقشور وما نظروا الى الاشياء من جهة ذواتها وحقايقها
ومباديها وصفاتها وعللها واسبابها وشرايطها لينكشف لهم الامر على ما هو عليه ولا حول ولا قوة الا بالله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم لان القيومية المطلقة الكاملة التى تنطبق على مذهب اهل البيت عليهم السلام وتدل عليه العقول السليمة المستمدة من الفؤاد الذى هو لمعة
من انوارهم وحرف من كتاب اسرارهم عليهم السلام لا تتضح الا كما ذكرنا بما ذكرنا وشرحنا مفصلا ودع عنك الاوهام الباطلة والاحلام الفاسدة فان الحق
كل عند الله عز وجل سبحانه جمعه كله تماما وان يظهره لنا فى بيت واحد وهى بيت النبوة فكلما لم يخرج عن هذا البيت فهو زخرف باطل واشهد ان
الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم ومنهم واليهم وماذا بعد الحق الا الضلال ثم انّا لما ذكرنا الحديث العلوى المروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان كلما فى الحمد فى البسملة
على ان البسملة هى الجامعة لجميع اطوار الوجودات واحوالها واكوارها وادوارها وحركاتها وسكناتها وعلوها وسفلها الا انّا لجامع لجميع ما
فى القرآن على ما فى ذلك الحديث الشريف والقرآن على ما صرح الله تعالى فيه تفصيل كل شيء وتبيانا لكل شيء ولا رطب ولا يابس الا فيه فالجامع للجامع للشيء
جامع لذلك الشيء فتكون البسملة هى الجامعة لكل الامكانات والمكونات والمتعينات وهى اذا عددت حروفها الملفوظة كانت ثمانية عشر حرفا واذا
استنطقتها يظهر بسم الله الحى المالى بنور العوالم الثمانية عشر الا لف لان السلسلة الطولية ثمانية والعرضية عشرة والجمع بين السلسلتين اللتين
عليهما مدار الوجود الحادث على الاطلاق وهى ثمانية عشر ولكل مقام الف مقام لان له ذكر عند نفسه وذكر عند ربه فهو واحد عند نفسه والف عند
ربه كما قال عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لان كلما قرب من ربه تتسع دائرة وجوده وسعة احاطة ذاته حتى يبلغ الى اعلى مراتب
الاعداد وهو الالف وكلما قرب من نفسه تضايق تلك الدائرة ويجد ذلك العيان ويكون كالنقطة انظر الى الاجسام كلما كان اعلى كان اوسع
وكلما كان اسفل كان اضيق حتى صارت نسبة اكبر الكواكب المركوزة فى تلك الثوابت الى الارض نسبة المائة الى الواحد ونسبة اصغرها اليها نسبة
الخمسة عشر الى الواحد واذا انسب اكبر الكواكب كبنات نعش وامثالها الى اصل الفلك يكون الكوكب بالنسبة الى الفلك كالنقطة الصغيرة بل اصغر
كما قال عليه السلام كحلقة ملقاة فى فلاة قى بل اصغر واصغر واصغر والمثال تقريبى والافلاك بمراتبها وطبقاتها انقسمت الى ثلثمائة وستين قسمة
والارض ايضا كذلك فالصورة فى الجميع واحدة الا انها كلما تعلو ترتقى العدد كالواحد والعشرة والمائة والالف فان الصورة فى الجميع واحد والتفاوت
كما ترى فلذا كان ما من الله الف مقام العبد واحد وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما خصوصية الالف فلانه
الدرجة الرابعة من مراتب الملك والملكوت والجبروت واللاهوت او مراتب الجماد والنبات والحيوان والانسان وانما كان الانسان الله دعوناه
لانه وجه الله وقد صبغت صورته على هيكل التوحيد والاستقامة المطلقة والجامعة الكاملة وهى مظهر الاسم الاقدس الله وهو المربى لها
والناظر فى شئونها واطوارها واما كون اللاهوت الذى هو عالم الوجود المطلق وجهه وجه الله فلا يخفى على اولى الحجى لان المراد به هو التنور
والظهور والتجلى فى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فالحى هو المستنطق من البسملة المالى باثره الذى هو الجوهر لكل الامكانات والاكوان
واذا عددت حروف البسملة المكتوبة يستنطق عنها الواحد الذى به الاعداد ومبدا الاسماء والصفات وما قبلها شئ المتعلقات والاضافات فهو

اسما الاضافة والخلق بل والقدس ايضا فهي ظهورات الواحد القيومية المطلقة والهيمنة العامة الشاملة فاشتمل الواحد على الاسم المقدس القيوم
فصارت البسملة جامعة للاسمين اللذين هما الاسم الاعظم ولما كان هذان الاسمان مستجنين في غيبها ومندرجين في سرها ولبها قال مولينا
الرضا عليه السلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها وقال النبي صلى الله عليه وآله ان بسم الله الرحمن الرحيم
اسم من اسماء الله الاكبر وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها وغيرهما من الروايات الدالة على ان البسملة سرها الاسم
الاعظم وهي ظاهره وقشره ولذا قالوا عليهم السلم اقرب الى اسم الله الاكبر من ناظر العين الى بياضها فان ذلك القرب قرب المداخلة وقرب الناظر الى
البياض قرب الملاصقة والمداخلة اقرب من الملاصقة والروايات قد دلت على ان الحي القيوم هما الاسمان الاعظمان والاسم الاعظم كما عن الصادق
عليه السلم ما معناه ان الاسم الاعظم في ثلثة مواضع من القرآن احدها في البقرة عند قوله تعالى في آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وثانيها
في آل عمران في قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وثالثها في سورة طه في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم فظهر ان الحي القيوم
هما الاسم الاعظم وعليهما دارت الاكوان وتحققت غيوب الامكان وهما قد استجنا في باطن بسم الله الرحمن الرحيم فكانت اقرب اليهما من سواد
العين الى بياضها فالحي اسم اجمال ومقام اتصال وسر انفصال ومظهره الهواء الحار الرطب الذي هو النسبة الارتباطية والحقيقة الانتسابية
بين الفاعل المبدء والقابل الساكن الساكن حامل الفيض منه اليه ولذا تريهم يقولون ان الهواء مربي باسم الله الحي وهو سر النبوة المطلقة والحقيقة
الجامعة محل الايتلاف وطارد الاختلاف والعرش مظهره والمشية سره واصله فافهم والقيوم اسم تفصيل ومقام افتراق وسر اجتماع ومظهره الماء
ولذا كان العرش على الماء والاسم المربي له المحيي وهو نسبة القابل الى الفاعل فيقبل الاستكمال وعنه الاختلاف وهو سر الولاية المطلقة
بالتدبير العام المعطية كل ذي حق حقه والسائقة الى كل مخلوق رزقه والكرسي مظهر هذا الاسم والابداع والارادة اصله ومنشاه فتبارك الله
يشار اليه كما ان بالكاف يشار الى الحي وبهما اتم الكون واستقر النظام وظهر الامر وخفي وعلن وهو قول النبي صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى
انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلى الهادي فهو عليه السلم فصل الخطاب هو الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب فالخطاب نبي وفصله ولي وذلك خبر وهذا فصل وبهما معا يتحقق النوع الكلي الظاهر في الافراد والمشخصات ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله
والدهما اخلفت في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وذلك لان الفصل والاختلاف يأتي من قبله واما الجنس فمن قبل الوحدة والاتفاق
والايتلاف ولما كان الاسم في رتبة الاثر لانه هو المنبئ عن المؤثر الذي هو المسمى لا في رتبة المؤثر والا لم يكن الاثر مبدأ اشتقاق اسم للمؤثر والتعبير
للمؤثر بالاثر وكلاهما باطلان كما سبق القول فيه كان العالم الكلي باجماله وتفصيله جامع السر هذين الاسمين بل هما مشتقان من سر الاثر
القائم الذي هو الاسم الفاعل مشتقا من القيام الذي هو نفس الاثر فظهر من ذلك سر قول امير المؤمنين عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير
الآلات الى نظائرها وهو قوله عليه السلم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الى هنا
ولذا كان الحي القيوم عشرة احرف في المكتوب وهي العشرة الكاملة التي هي سر كل شئ ولا يخلو منها شئ لان الله سبحانه خلق الخلق بالحب وهو
عشرة واللفظ على طبق المعنى وسر هذه العشرة سار في كل شئ حتى في الالفاظ والاسماء اللفظية التي هي صفات وقوابل للمعاني الذاتية الحقيقية
واذا اردت ان تعرف ظهور العشرة في كل لفظ فانا ابين ذلك فاسمع واعرف واعلم ان هذه العشرة هي ظهور حروف الحي القيوم وهي الآن مخفية
تحت الحجب والاستار وعند الموقف ترتفع الغبار ويعرفها كل احد من الاخيار والاشرار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولذا كل عارف من ماحض
الايمان وماحض الكفر يرى محمدا وعليا صلى الله عليهما وآلهما عند الاحتضار وما بعده الى يوم يقوم الناس لرب العالمين والقاعدة في ذلك
هو انك تاخذ ما اردت من كل لفظ حرف من اسم سعيد او شقي انسان او حيوان جن او ملك او غير ذلك من الاسماء والافعال والحروف وغيرها
من الالفاظ فضعفه ثلث مراتب ثم زد على الحاصل واحدا ثم اضرب المجموع في عشرة ثم اسقط من الحاصل عشرين عشرين فلا يبقى الا عشرة وهي
العشرة التي عليها مدار الوجود في الغيب والشهود سر اسم الله الاعظم في كل موجود ومفقود وقد فسر الله تعالى تلك عشرة كاملة بقوله
عز وجل ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فما الطف هذه الاشارة لمن يعرف التلويح في العبارة وقوله تعالى ثلثة في الحج اشارة
الى مراتب التثليث الاول التي في الجعل الاول قبل ذكر التعينات ولذا نسبه تعالى الى الحج الذي هو الكون في بيت الله الحرام وقد ذكرنا ان بيت الله
الحرام هو الفؤاد بمراتبه الثلثة من الاعلى المتصل بجهة فيضه من مبدئه اي الاسم الفاعل والاوسط الحامل لتلك الجهة اي المصدر والاسفل
المتصل بما دونه من المراتب السفلية المذكورة عند الحدود والكثرات وهذه هي الثلثة التي في الحج واما السبعة التي وجب صومها عند الرجوع
الى اهله وموطنه من شئونات اطواره واحواله وبعد السير من الحق في الحق والدخول في السفر الثالث الذي هو السير من الحق الى الخلق

والسطر الرابع الله هو المسير في الخلق بالحق فتلك السبعة هي مراتب الشيء من العقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم فلا
ينفك شيء من هذه السبعة ابدا فانها من متممات الايجاد والتكوين ولولاها لنقص الايجاد والله سبحانه وتعالى اجل من ذلك وقد شرحنا
هذه الاحوال في كثير من مباحثاتنا ومسائلنا وهذه هي العشرة الكاملة ثلثة منها فيها ذكر لا اله الا الله وهي مراتب الفؤاد وسبعة منها
ذكر الاحكام المتشعبة من لا اله الا الله من احكام الصلوة والزكوة وسائر العبادات وهي سر الاكوان كلها ولذا جائت الالفاظ مناسبة
للمعاني فاستجنت العشرة في جميع المعاني والمباني واذا اردت ان تظهر حامل السر الاعظم والاسم المعظم فاضرب سطر هو الله هو الاسم الاكبر
في حروف الحي القيوم فيستنطق بذلك الاسم المبارك العلي وهو الاسم الاعظم وحامله وسره واصله وينبوعه فقوله تعالى في هذه الاية
الشريفة هو الحي القيوم اشارة الى اسم علي عليه السلام فان حروف الحي القيوم عشرة وعدد حروف اعلاه هو احد عشر فاذا ضربت احد عشر في
العشرة يكون الحاصل مائة وعشرة وذلك ما كان ينبغي ولذا قال مولينا الرضا عليه السلام اول ما اختار الله لنفسه العلي العظيم فاسمه العظيم معنى
الله هذا معنى الحديث المروي في معنى الاخبار وانما كان العلي من الاسم الاعظم لانه جامع الحي القيوم والاسم الاكبر هو فعلي جامع ثلثة
اسما هي الاسماء العظام اتفاقا فيكون الجامع ولي وعلي بان يكون هو الاسم الاعظم فلك ان تقول هو الاسم الاعظم او الاقرب اليه من ناظر
العين الى بياضها كما قلنا في البسملة لان هذا الاسم هي البسملة التكوينية فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى
نعم وهو العلي الكبير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالعظيم صفة العلي وعلي صفة الله والله صفة هو وليس علي هو صفة بعد
صفة كما كان العظيم لله كيف لو كان كذلك لما جاز ان يقول وهو العلي الكبير بل يجب ان يقول وهو العلي الكبير وقد قال عز وجل وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال وهو العلي الكبير وهو العلي العظيم وغير ذلك من الاطلاقات وهذه كلها بيانات وتفاصيل الحي القيوم
فلنقبض العنان وللحيطان اذان وتبعها اذن واعية الى هنا انتهى الكلام وعلى من يفهم الكلام السلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم ان هو الحي القيوم في الحروف المقطعة اثنى عشر حرفا للاشارة الى اثنى عشر الاسم المبارك الذي كل واحد منها ركن من اركان
الاسم الاعظم الذي خلقه الله سبحانه وجعله بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وباللون غير مصبوغ و
بالتشبيه غير موصوف فجعله على اربعة اركان ليس واحد منها قبل الاخر ثم جعل لكل ركن ثلثة اسماء فكان المجموع اثنا عشر فهي واحد
في مقام الجمع واثنى عشر في مقام التفصيل والاختلاف وما غيرها من الاسماء كلها داخلة تحت هيمنة هذه الاثنى عشر غير خارجة عن احاطتها
وسعة دائرتها وهذه الاسماء الاثنى عشر هي اثنى عشر حاملا كل منها حامل اسم من تلك الاسماء على طبقها لا تزيد عليها ولا تنقص عنها فملأ
العالم كله بتلك الاسماء ومحالها كما في الدعاء وباسمائك التي ملأت اركان كل شيء وتلك المحال هم الذين اشار اليهم الحجة المنتظر عجل الله
فرجه وعليه السلام في دعاء رجب بهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء بل هم تلك الاسماء كما في قوله عليه السلام في ذلك الدعا
ومقاماتك وآياتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها
ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء وقال الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوا بها وفي الزيارة لامير المؤمنين
عليه السلام السلام على اسم الله الرضي ووجهه المضيء وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وهذا وامثاله قال مولينا الصادق
عليه السلام من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر لان الاسم لا يفعل ولا ينفعل بامر الله المسمى بل المسمى ظاهر بالاسم وفاعل به فالله سبحانه هو الخالق
وحده لا شريك له وما ورد في بعض الخطب عن امير المؤمنين عليه السلام انا خالق السموات والارض بامر ربي فالمراد بالامر في هذا المقام هو الامر
الذي قال تعالى ومن آياته ان تقوم السموات والارض بامره وقال الصادق عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك والمراد بقوله عليه السلام انا خالق
انما تعرف باسميته وسميته سلام الله عليه لانه موصوف بصفة الخالقية ومسمى بهذا الاسم وان كان هو عليه السلام مسمى الاسم اللفظي ولكنه
عليه السلام اسم معنوي المقصود من الاسم والمراد منه فافهم فان شرح هذه الكلمات مما يطول به الكلام ويؤدي الى ذكر ما لا ينبغي ذكره فكتمانه
في الصدور خير من ابرازه في السطور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى **لا تأخذه سنة ولا نوم** لما ان الله سبحانه
سمى نفسه في مبدأ هذه الاية الشريفة التي هي سيد الايات بالاسم الجامع لجميع الصفات الحاوي لكل الكمالات المهيمن على كل الكائنات في
جميع الذوات المستولي على كل نفي واثبات وذلك الاسم هو لفظ الجلالة الذي هي مسمى الاسماء وذات كل الصفات وعند كل شيء علم بجنابه
وهو الاسم الجامع والنور اللامع والضياء الساطع فذكر سبحانه بذكر ذلك الاسم المعظم كلما له من الكمالات والمقامات والعلامات وابداع
عجايب المصنوعات وغرايب المكونات والعرش والكرسي والارضين والسموات فلم يبق شيء الا وهو داخل تحت هيمنة هذا الاسم من النفي

والاثبات لان له الهيمنة على كل الاسماء من الاسماء القدسية والاضافية والخلقية وكل اسم مرتب لحادث من الحوادث وخلق من المخلوقات ولذا قال عليه السلام
وباسمائك التي ملأت اركان كل شيء فاذا كان الامر كذلك فعند ذكر الاصل الاقدم يذكر الفروع كلها معه بالتبعية فكانه تعالى بذكر هذا الاسم ذكر جميع عظمته
وقدرته وقوته وعلمه وجبروته وجلاله وجماله وكبريائه وسلطنته وملكه وعزه وعلاه وكلمته واسمائه كلها مع ما يتعلق بها من الذوات الوجودية
والحقايق الغيبية والشهودية مما جرى عليه قلم الابداع لسر الاختراع فهو اسم يشتمل كل كمال فيه بل وكل شيء حادث مخلوق قد نفذ فيه مشية الله
تعالى وامره من المقصود بالذات والمقصود والعرض وغير ذلك وينفي مع ذلك كل شيء وكل اسم ويخلص التوحيد
والدوام له عز وجل قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون في الدعاء لا يرى نور غير نورك ولا يسمع صوت غير صوتك فيثبت حين ما ينفي
وينفي حين ما يثبت فما اعظم هذا الاسم المبارك وما اجله ولما كان لكل اجمال لا بد من تفصيل ولكل وحدة لا بد من كثرة ولان الخلق الواقفين في مقام
الكثرات لا يلتفتون بالاجمال الذي فايق العلوم وعجايب الصنوعات ولطايف التدبير وغرايب التقدير فاخذ سبحانه في تفصيل ذلك المجمل وتبيين
المفصل فلتبه بذكر التوحيد الذي هو مفاد الاحد الذي هو اسم من اسماء ذلك الاسم ثم ذكر التوحيد بذكر النفي والاثبات تعليما للخلق وابانة لهم بان
التوحيد اسقاط الاضافات وانه لا يحصل الا بكشف السبحات وهتك حجب الاثبات كما في قول امير المؤمنين عليه السلام لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة
محو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة السر جذب الاحدية لصفة التوحيد نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اطف
السراج فقد طلع الصبح وكل هذه العبارات نفي نفي يستلزم الاثبات والثابت هو نور التوحيد الظاهر من حجاب الكينونة الغائب المستتر بحجب الاعمال
والامال ولذا يشار اليه هو الذي هو القصبة الغائب في ذاته لعز وجل لا اله الا هو صدر الكلمة نفي وعجزها اثبات والاثبات في سر النفي وباطنه
كما كان الاحد في سر الواو التي هي حروف النفي والكثرة وباطنها فان الواو اذا استنطقتها بزبرها وبيناتها تستنطق الاحد واذا اضفت اليه الواو كان
هو الواحد واذا نظرت الى نفس الواو هي الستة العدد التام التي خلق فيها السموات والارض وكل شيء فصارت تجلياتها وكانت اثباتا فكانت نفيا فلذا
اسقطت هذا النفي بسلطان لا اله كان الاثبات من غير نفي وهو قول امير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن الكلمة التي اولها كفر واخرها ايمان قال عليه
السلام هو قول لا اله الا الله وقد مضى تحقيق هذا الكلام وسيأتي تتمة هذا الكلام وزيادة بيان فيما لم نذكر قبل ثم لما كان بعد مقام التوحيد مقام الاسماء
والصفات لان مقام الواحدية تحت مقام الاحدية فاكتفى من ذكر الصفات بذكر الاسمين الاعظمين الحي القيوم انهما واحد جامع للاسماء الكلية
من صفات القدس والاضافة والخلق كما مر شرحها واشار بهما الى قيوميته تعالى وانقياد الاشياء كلها لامره وخضوعها لدى كلماته وتذللها
عند سطوة جبروته وهيمنة قهاريته في ملكه وملكوته ثم اراد سبحانه ان يشير الى تنزيهه سبحانه عن جميع الامكان وصفاته واحواله وشئونه و
احواله حسب ما يظهر للناس والا فهو سبحانه لا ذكر للامكان واحواله عنده بوجه لا بنفي ولا اثبات فان النفي فرع الاثبات ولا اقل من ذكره
الا ان الخلق لما وقعوا في عالم الكثرات ونسوا ما اوقفهم الله عليه سبحانه من سر عالم الوحدة وما كتب في الواح ذواتهم وحقايقهم من معرفة التوحيد
والتفريد والتنزيه بلا كيف ولا اشارة وربما يثبتون له تعالى ما يناسب ذواتهم وكينوناتهم من الصفات الامكانية والسمات الخلقية فاراد الله
سبحانه تنبيههم وتعليمهم بانه تعالى منزه عن صفة المخلوقين وعن نعت الواصفين وعن ادراك الملحدين فقال عز من قائل اشارة الى هذه المرا
وتبيينا للصفات التنزيهية لا تاخذه سنة ولا نوم والسنة والنوم كما يأتي بيانهما انشاء الله تعالى عبارتان عن الغفلات وعدم التحقق الكامل المطلقة
بجميع مراتبها فان احوال الخلق حسب مراتبهم وتعددهم الى مبدئهم متفاوتة بالرقة والغلظة والقوة والضعف والزيادة والنقصان فان الخلق على
جهة الاجمال لا يخلو اما ان يكون متمحضا في النظر الى ربه والتوجه الى امره بحيث لا يكون فيه الا محض جهة التوجه لا غير فيكون منزها عن جميع
الحدود والقيود والتعينات من الكيف والكم والجهة والرتبة والزمان والمكان وغيرها للتحقق لا يبقى سوى محض الوجه فذلك الشخص ابدا لوحدانيته
ووجه الصمدانية والفردانية المثال الملقى في هوياته الاشياء وهو الوجه للشيء الباقي بعد فناء كل شيء وهو الربوبية الظاهرة في المربوبين وهو
الصفة الحادثة التي جعلها الله سبحانه في حقايق الاشياء يعرفونه بها وهي صفة رسم وحقيقة اسم وهي صفة الحي القيوم الظاهرة للخلق بالخلق
عند طلب معرفتهم لصفات ربهم وبارئهم ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها واما ان لا يكون
متمحضا في الصفتية والاسمية بل يرى نفسه انه عبد ذليل خاشع خاضع متوجه الى ربه بكثرة القيام والقعود والركوع والسجود وهذا له نظران نظر
الى ربه ونظر الى نفسه كما في الدعاء الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت فهو عند النظر الى نفسه وان كان من حيث الاضمحلال
والهلاك لذاهل عن النظر الى ربه لانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولما كان النظر في هذا المقام في الاغلب الى الوجه الذي جعل الله سبحانه
للخلق كان هذا المقام السنة لا مقام النوم لان النوم هو الذهول وليس هنا الا الفطور والا فهو ناظر متوجه وهذا المقام لاولي الالباب

واهل العقول السليمة كما ان المقام الاول لاولى الافئدة واهل الله لم لا يكون كذلك بل قد يغفل غفلة كلية ويعرض عنه تعالى اعراضا بحيث يشتغل
عنه تعالى بغيره ثم يتنبه ويتوجه كما هو شان اهل المعاصي واهل اللغو والعبث فهذا المقام مقام النوم الذي ليس معه الانتباه والتوجه
ولما دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان الناظر يجب ان يكون من جنس المنظور اليه ومن سنخه والامانع قول امير المؤمنين عليه السلام
انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وهو صلوات الله عليه اصدق القائلين فوجب ان يكون الناظر الى الحق سبحانه بحيث لا ينظر
ابدا ولا ينظر الى نفسه ابدا هو الحقيقة الوحدانية البسيطة المجردة عن جميع النسب والاضافات والقرانات والحدود والتعينات وغيرها من
صفات المخلوقات وهي داخلة في الصفات ومعلولة من الاسماء والسمات واما الناظر الى ربه دائما والناظر الى نفسه مضمحلا او فانيا بحيث لا
يكون له اثرا وحدانيا ابتداء فيه ذكر الكثرات والافراد وصلوح الحدود والجزئيات ولكن سلطان الوحدة غالب عليه وذكر تلك الغفلات يعني
الغفلة الجزئية التي هي مقام السنة فيكون هو الحقيقة المجردة عن الصور المتخصصة مطلقا والمذكورة فيها الكثرات ذكرا اجماليا واما الناظر
الى نفسه والذاهل عن ربه فيجب ان يكون منطويا على الكثرات مغمورا في حجب الانيات مقترنا بالصور والحدود والتعينات وملازما للعوارض
والكيفيات لتمنعه تلك الانيات والاعمال عن مشاهدة وجه الله ذي الجلال والجمال والحي القادر المتعال وهو مقام النوم الذي هو اخو
الموت فيكون هو الحقيقة المقترنة بالصور والهيئات والحدود والانيات وسائر العوارض والكثرات وغيرها من الاحوال والاوضاع
وهذه الحقيقة المقترنة بالصور والحدود والعوارض لها مراتب في مقامات متنازلة والمراتب التي حصلت بقرانات تلك الحدود بعضها
ببعض وهي لا نهاية لها ولا استقصا لعددها والمراتب المنزلة فكلياتها عشرون والجزئيات لا حصر لها واعلاها النفس المجردة ثم الطبيعة
ثم المادة ثم المثال ثم الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك
الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم مرتبة الجماد ثم مرتبة النبات
ثم مرتبة الحيوان ثم مرتبة الجن ثم مرتبة الملك ثم مرتبة الانسان ثم مقام الجامع عليه السلام وكل هذه مقامات الصور من حيث هي هي
من حيث هي مقام النوم ولها القوى المدركة للمعاني الكليات والحقائق المجردة عن المادة الحقيقية والتعينية والصور الشخصية فهي
لها مراتب كثيرة اعلاها العقل المرتفع ثم المنخفض بعد المشية ثم الروح بالوجه الاسفل ويمكن ادخالها كلما كان فيه ذكر للغير وان لم يكن
من سنخ واحد كالفعل بمراتبه الاربع التي هي النقطة والالف والحروف والكلمة التامة والمفعول المطلق الذي هو المصدر وهو الوجود المقيد
للقيود والمفعول به الذي اوله العقل واخره الثرى وما تحت الثرى وكل هذه مراتب الامور المعنوية التي غلبت عليها جهة الوحدة فلم يقيد بالصور
والحدود المانعة عن مشاهدة عالم الوحدة وان كان فيها ذكر للغير وصلوح لقبول التعلقات والتعينات وذلك الذكر يوجب السنة التي
معها الانتباه في الجملة في التوجه بخلاف النوم وكل ما في عالم الامكان والاكوان لا يخرج منها بين المرتبتين اما كثرة صورية فعلية التي
هي تورث النوم او كثرة معنوية ذكرية التي هي تورث السنة واما المتمحض في الوحدة المطلقة التي ليس فيها مقام السنة ولا النوم فليس
في عالم الامكان الا ما هو من الاسماء والصفات الالهية فالكثرات على عمومها واطلاقها تورث اما السنة او النوم فالذي لا تعتريه سنة
ولا نوم خارج عن صقع الكثرات متمحض في الوحدة المطلقة التي لا شوب من الوحدة فيها فنفي السنة والنوم يوجب نفي جميع الكثرات ونفيها
تورث نفي جميع احوالها واوضاعها وقراناتها واضافاتها وروابطها وجهاتها ونسبها وعلوياتها ومجرداتها وماديتها واخلاقها
وافلاكها وعناصرها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها وغيرها من سائر الاوضاع والاحوال وامثالها فاذن نفي السنة والنوم نفي جميع
احوال الامكان وصفاتها واوضاعها عن الواجب سبحانه وتعالى بكل الوجوه وكل الاعتبارات لما ذكرنا فبين سبحانه بذكرهما جميع الصفات
التنزيهية السلبية الجلالية على مصطلحهم فنفى الامكان عنه تعالى وصفاته فابطل بذكر السنة ونفيها ما ذكره الحكماء من الربط بين الحادث
والقديم وكون علمه تعالى حضوريا او كعلم العلة بمعلولاتها او كعلم الشيء بنفسه وكون بسيط الحقيقة كل الاشياء وكونه الكل في وحدته
والقول بوحدة الوجود وانه سبحانه هو الذي يتعين بالحدود والمتخصصات ويتشان بالشئون والاطوار وان الاعيان الثابتة
مستجنة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة او مندرجة فيها اندراج اللوازم في الملزوم ما تحد وكونه تعالى بذاته مبدأ الاشياء وبذاته
فاعلا لها وان صفتي الخالقية والرازقية من الصفات الذاتية وامثالها من العقائد الفاسدة الكاسدة التي فيها اثبات تعدد وخلطة مشوبة
بذكر الغير وصلوح الكثرات وان لم تكن كثرة فعلية صورية وانما هي كثرة صلوحية معنوية المستلزمة للسنة وابطل سبحانه بذكر النوم
ونفيه جميع ما يثبتون له تعالى مما يستلزم الاقتران والنسبة والتحديد كقولهم ان الوجود مشترك معنوي بين الواجب والممكن وكون الواجب

فرد من الوجود محدود مقيد وصورة بمتميز هاتين الوجود الامكانى والقول بالمفهوم باطل كما قلنا القول فيه كقولهم ان واجب الوجود كلى ٨٥
منحصر فى الفرد فيكون الذات هى الفرد الممتاز المعين من ذلك الكلى وان لم يوجد سائر الافراد وقولهم ان الله سبحانه جزئى حقيقى وجزئى اضافى
للقاعدة المقررة عندهم ان الجزئى الحقيقى يستلزم الجزئى الاضافى ولا عكس فقالوا ان الله سبحانه بذاته مندرج تحت مفهوم الشيء والامر وامثال
ذلك وقولهم ايضا انه سبحانه جزئى حقيقى وليس بجزئى اضافى لقبح ما يرد عليهم على فرض الاضافى من لزوم التركيب والتحديد ولو يعلموا ان
الجزئى محدود مقيد وهو من صفات الامكان كالكلى وقولهم ان الاسماء الالهية قديمة من جهة وحادثة من جهة وقولهم بامور يستلزم عزل
الحق سبحانه وتعطيله كقولهم ان الصفات الذاتية ترجع الى السلوب وقولهم بان مفاهيم الصفات الذاتية مختلفة ومصداقها واحد وقولهم
بالتفويض الى الخلق مطلقا او تفويض الخلق والرزق الى الائمة عليهم السلم مما يلزم منه التعطيل والاعتزال وقولهم بان الوجود والعلم والقدرة
وسائر المشتقات والكليات مما يصح اطلاقها على الله تعالى وعلى غيره يقال ويطلق عليه تعالى وعلى غيره بالتشكيك وقولهم بان الخلق من سنخ الحق
وان معطى الشيء ليس فاقدا له وان المعلول حقيقة متنزلة من علته وغيرها من الاعتقادات الفاسدة التى تستلزم التحديد المستلزم للصورة
التى تورث النوم على ما ذكرنا فكمال الاعتقاد الحق الذى عليه ائمة الهدى سلام الله عليهم هو ان تنزه الله سبحانه وتعالى عن جميع الامكان على
جهة الاطلاق وكمالها ونقصانها وهو قوله عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم اى لا تنسب اليه تعالى الامر احوال الامكان والاكوان و
الاعيان اذ كل كثرة تورث الغفلة واعلى مراتبها السنة وادناها واكثفها النوم فهو جامع للصفات التنزيهية كما ان قوله تعالى الحى القيوم
جامع لجميع الصفات الكمالية الذاتية والفعلية القديمة والحادثة فتكفلت هذه الكلمات المباركة من قوله تعالى لا اله الا هو الى قوله لا
تاخذه سنة ولا نوم جميع ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه من معرفته تعالى بالكينونة الاجمالية ومعرفة التوحيد بمراتبها التى ترتقى الى خمسة الاف
وثلاثين كما قلنا الاشارة الى بعض منها ومعرفة الاسماء والصفات من اللفظية والمعنوية والاسماء الكلية والجزئية والعظام
وغيرها على ما فصلنا بعض مقاماتها فى الجملة ومعرفة تنزيهه سبحانه عما يجب تنزيهه عنه بجميع الجهات وكل الاعتبارات فسبحانه من حكيم عليم
ادى كلامه على اعلى مراتب الاعجاز واسنى درجاته واعلى مقاماته هذا ما يتعلق بالمعنى المراد واما ما يتعلق باللفظ فاعلم ان المترائى من ظاهر
المقام ان يقدم النوم على السنة فان ذلك ادل على المبالغة فى المراد اذ نفى النوم لا يستلزم نفى السنة كما ان نفى السنة يستلزم نفى النوم
اما الاقتصار على السنة ليكون ادل على المبالغة وادخل فى الفصاحة والبلاغة لاداء المقصود من غير تكثير الالفاظ كما هو المطلوب او
تقديم النوم على السنة ليكون بذكر السنة بعد النوم خرج بالافادة وغاية الجواب اعلم انا قد قررنا فى كثير من مباحثاتنا ورسائلنا واجوبتنا
للمسائل ان الله سبحانه لما اراد ان يعرف نفسه لخلقه اذ لا يمكن للخلق ان يعرفوه بذاته فعرفه سبحانه وله الحمد نفسه بان وصف نفسه
لهم ليعرفوه بذلك الوصف ولما كان وصف الحق سبحانه وجب ان يكون اجلى الاوصاف وابينها واوضحها حتى لا يكون لاحد عليه تعالى حجة
وكان الوصف الحالى اجلى وابين من الوصف المقالى فوصف سبحانه وتعالى نفسه فى جميع ما يريد من خلقه ان يعرفوه بالوصف الحالى والبيان
المثالى والخطاب التكوينى ولما كان الوصف كلما يكون اقرب الى من وصف له كان احسن واولى واكمل واتم فى تادية الغرض من اثبات الوصف
وكان لا شيء اقرب اليه من نفسه ليه وجب ان يجعل سبحانه نفس الاشياء كتابا تكوينيا نقش فيه جميع ما يريد منه بالمثال والتمثال لئلا
يخفى على احد ولئلا يكون للناس على الله حجة ففعل سبحانه وتعالى وجعل العالم وانفس الخلائق كتابا واضحا جليا شرح فيه جميع العلوم
والاسرار ثم ندب الخلق الى النظر اليه وقراءته ومعرفته ومواطنه واستخراج الرموز منه فى كتابه القولى التدوينى بقوله سبحانه سنريهم
آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وكاين من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله تعالى وفى انفسكم
افلا تبصرون وقوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وهكذا باقى الآيات ولما نظر سبحانه الى ضعف الخلق واحتياجهم
الى كثرة المنبهات والمذكرات ليذكروا وينظروا ما فى ذواتهم وحقايقهم من العلوم والاسرار ويحسن جلال ملك الدنيا بعث اليهم
الرسل وانزل عليهم الكتب فشرح بالقول والتدوين ما كان قد شرحه لهم بالمثال والتكوين فتمت كلمته وبلغت حجته ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة فجعل الكتاب التدوينى طبق الكتاب التكوينى حرفا بحرف لئلا يلزم الاختلاف فانه ليس منه تعالى كما قال تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكان الكتابان كل منهما على طبق الآخر ولما كان نما كتب فى الكتاب التكوينى تقديم السنة
لانها اشرف من النوم لكونها اقرب الى اليقظة وظهور الحرارة الغريزية وكلما هو اشرف فى الوجود يجب ان يتقدم فى الايجاد لانه
تعالى لا يخل بالحكمة ولا يعدل عن الاحسن الى غيره فلذا قدمها فى الايجاد فى خلق عالم الوجود المطلق ومراتبه والوجود المقيد ومراتبه الى مقا

للعقل

العقل المخفض وذلك كله لموارد السنة لاشتمالها على وحدة فعلية وكثرة ذكرية ثم بدّل بذكر النوم تجلي عالم النفوس وما تحتها من المراتب
والمقامات فلما تقدمت السنة في التكوين لاشرفيتها وجب تقدمها في الذكر وبدء ما الاختصار فليس بطولها في كل المقامات نعم في مقام
الاجمال يطلب ذلك بخلاف مقام التفصيل ثم ان القاعدة في الترقي في النفي هو الترقي من الاعلى الى الاسفل وفي الاثبات بالعكس كما في
قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والسر في ذلك ان الترقي في النفي يبتني على القوس النزولية فان النزول يكون من
الاعلى الى الاسفل كتنزل العقل الى النفس وتنزلها الى الطبيعة وتنزلها الى الجسم وهكذا الى اخر المراتب وانما كان النزول ترقيا لان غاية
النزول تحصيل الكمال لحصول المراتب والمقامات التي تصير منشأ لاظهار عظائم القدرة وعجائب الصنعة وتحصيل وتبين العلم والعمل
للوصول الى اعلى المقامات واسنى الدرجات فهو وان كان في الصورة هبوط ونزول ولكنه في الحقيقة صعود وترقي ولذا اسموه
ترقيا وانما كان النفي دليلا على النزول لان النفي في مقام الكثرة وسلب الوحدة لان الحق الله سبحانه هو الواحد وعنده الوجود
والتحقق فكلما هو اقرب الى الوحدة اثبت في الوجود والتحقق فينسب اليه الوجود والثبوت وكلما هو بعيد عن الوحدة منغمر في عالم
الكثرة فهو نفي ومنفي ومعدوم عند النور والرحمة والكمال والجمال فالنفي صفة الماهية والاثبات صفة الوجود ولا لنفي المطلق
والعدم كالشيء فان مولينا الصادق عليه السلم صرح بان النفي شيء ولذا ترى مولينا زين العابدين عليه السلم في دعاء الصحيفة جعل متعلق
المشية التي هي مقام الاجمال والوحدة الامر الوجودي والقول الثبوتي وجعل متعلق الارادة المتعلقة بخلق الماهية التي هي مقام
الكثرة والاختلاف النهي والزجر العدمي كما قال عليه السلم ودعى له الفداء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك
منزجرة ولهذه الدقيقة اللطيفة كانت لا حرف النفي والحرف الاثبات والمادة واحدة في المقامين ولما كانت لم للنفي الماضي ولن للنفي
التابيد وتفصيل القول وشرح الكلام في هذا المقام يؤدي الى تطويل المقال وذكر ما لا ينبغي من عظيم الاحوال وبالجملة اذا كان الترقي في
الكلام المنفي يقتضي سوق الاعلى لما ذكرنا ولذا قال سبحانه وتعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقدم ما قدم على الاصل والواقع واما الترقي
في الكلام المثبت فانه يبتني على القوس الصعودية وتلك القوس كلما هو اقدم اخس وادنى مما بعده كما هو المحسوس المرئي في تكوين
الانسان من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم اكتساء اللحم ثم انشاء الخلق الاخر ثم خروجه الى هذه الدنيا تاما سويا كاملا
الخلق ثم تدرجه من حال الرضاع الى حال الفطام الى حال الصبي الى حال المراهقة الى حال البلوغ الى حال التمام الى حال الكمال وكل
مرتبة متاخرة اشرف واعلى مما قبلها فوجب ذكر الاسفل ثم الاعلى جريا للنظم الطبيعي والصنع التكويني الايجادي ولذا قال عز وجل في مقام
الصعود والترقي فكان قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى فوجب ان يكون الامر هكذا في الكلام الموجب عند الترقي على الاصل والقاعدة
وربما تختلف الامور لامور اخر بمقتضى المقام ولما كان مبنى هذه الاية الشريفة على حكم القوس النزولية والتدرج من عالم الاجمال
الى عالم التفصيل كما ذكر سبحانه لفظ الجلالة اولا ثم فصلها بالتوحيد فذكر الاسماء الجلالية الكمالية والاسماء التنزيهية لكسر
غبار الاوهام وانهدام اصل الافهام ودحض غلطات الاحلام لا ان هناك ما يحتاج الى نفي لولاه لصح القول حاشا ثم حاشا تعالى ربي
وتقدس عما يقولون علوا وانما ذلك نفي بلا كيف وتنزيه من غير اشارة كما في قول امير المؤمنين عليه السلم كشف سبحات الجلال من غير اشارة
ولما كان الامر في هذه الاية الشريفة على المبني وجب تقديم السنة التي هي الاعلى على النوم الذي هو الاسفل ولذا قالوا ان الناس نيام
اذا ماتوا انتبهوا واهل البرزخ نيام اذا بعثوا انتبهوا واهل المحشر نيام اذا دخلوا الكثيب الاحمر انتبهوا واهل الكثيب الاحمر نيام
اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا واهل الرفرف الاخضر نيام اذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا واهل ارض الزعفران نيام اذا دخلوا
الاعراف انتبهوا واهل الاعراف لهم سنة لا نوم وهم اذا دخلوا الرضوان انتبهوا واولئك لا نوم لهم ولا سنة لانه تجلى بحر الاحدية
وطمطام يم الوحدانية اين الكثرة حتى يلحق النوم او السنة والكثيب الاحمر هو جنة الطبيعة والرفرف الاخضر جنة النفوس وارض
زعفران جنة الارواح الرقائقية والاعراف جنة العقل وهي اعلى مقامات الجنة كما في الحديث المروي عنهم عليهم السلم ولذا قالوا ان
هناك سنة لا نوم واما الرضوان فلما كان مقام الصفة ومقام عدم الكيف والحد والاضافة والنسب فليس هنالك مقام نوم
مقام التجلي بعد التجلي والظهور بعد الظهور فاين النوم لانه مقام المحبة والمحب لا ينام عن محبوبه فاذا قام اشتغل عنه بالاخر فاذا وجد
الكثرة جاء النوم وهذا واضح ظاهر ان شاء الله تعالى واما حقيقة النوم فاعلم ان العالي اذا نظر الى السافل فالعالي لا يخلو اما ان يكون
بحيث يحتاج الى علوه وينسد لعنه ويستمد البدء ولا يستغني عنه الا بل هو غاية الغايات ومقصى النهايات لا يتجاوزه شيء ولا يفتقر الى

شيء

شيء ومستغني عن كل شيء والسافل المنظور اليه لا يخ اما ان يكون موافقا للعالي في قبولاته واحواله وافعاله بحيث يكون ظاهره لا يخالف بحال من
الاحوال ولا شان من الشئون ام لا يكون فيه جهة مخالفة ومنافرة كما تكون فيه جهة مناسبة وموافقة اذ لو كانت المباينة كلية من جميع الجهات
امتنع النظر والالتفات كما لا يخفى فالعالي الذي لا يحتاج الى شيء وكل شيء محتاج اليه لا يكون الا كريما جوادا وهابا فياضا فهو دائم النظر الى سافله
لعنايته واحسانه فلا يفقد السافل تلك العناية والاحسان ابدا دائما سرمدا ثم اذا كان السافل مما لا يحتاج الا الى محض الفيض والافاضة ولا يفتقر الى
غيرها من ساير الاسباب والمتممات والمكملات والشرايط واللوازم فلا نظر له الا الى عاليه ومبدئه لا الى غيره فلذلك حيث انها لا يعتريه موت ولا سنة ولا
نوم اذ الاعراض من التنزل فيه مرتفع فابن الموت ومقدماته وجوه السافل بنظر العالي ونظر العالي بقبول السافل واذا كان في تاصله وتحققه محتاجا
الى الشرايط ومقدمات نحو غير محض الافاضة كحال الموجودات المقيدة التي تحتاج الى الشرايط والمتممات من الحدود والسنة ولواحقها واوضاعها فلذلك
يعتريه تغيرات وانتقالات واطوار فيعرضه الموت ومقدماته التي هي السنة والنوم ولا تعرض في مقام اخر فمن جهة عدم قطع العالي نظره عنه
وعنايته وتدبيره بالاحوال المختلفة والصفات المتباينة فهو حي ومن جهة نظر السافل احيانا او دائما بوجه من الوجوه الى الكثرات من الاسباب
والمسببات وعدم توجهه الى نظر العالي وعدم استمداده من الخير والنور يقال انه يعتريه موت اذا عرض كليا بالكفر والجحود والانكار فذلك حيث
الاحياء وهو قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله تعالى
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور وغيرها من الايات فنظر العالي اليه في الاحوال كلها يورث الحركة والحيوة واعراضه عن [illegible]
بالوجه المخصوص الذي ذكرنا يورث الموت بالمعنى الذي ذكرنا فافهم ويعتريه سنة او نوم ان كان الاعراض جزئيا بالعصيان والفسوق وترك الاولى
الذي يحتاج الى علمه فان كان السافل مما لا يخالفه ولا يضاده فلا تقع بينهما المفارقة ابدا ما دام ينظر كل منهما الى شئونه واطواره نفسه ليحقق المتابعة
الموثرة لعدم الانفكاك الا عند التوجه الى العالي الذي يشتمل ذلك العالي عليه فاذا استغرق في التوجه اليه بحيث ينسى نفسه تقع المفارقة بين العالي
والسافل ويبقى السافل لا حراك له الى ان ينظر اليه العالي نظرا يحييه فيستيقظ ففي هذا المقام نوم لا موت لان مع الموت لا اعادة لنظر العالي الى السافل
الا في عالم اخر ومقام اعلى وهنا يرفع النظر لاعادة النظر وتظهر السنة بقلة الالتفات والنوم بعظم الالتفات الى الاعلى وهذا هو النوم النافع
الذي يقوي الحرارة الغريزية وينضج الطبيعة ويهضم الطعام ويدفع الفضولات ويجفف الرطوبات الفضلية ويسكن الحرارة الغريبة وغيرها من
الافعال التي ذكرها الاطباء وهذا معنى ما ذكرنا سابقا في مقامات اهل الجنة ان اهل الكثيب الاحمر ينام اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا وهكذا
مقامات الجنة واهلها حتى يدخلوا مقام الرضوان فهناك لا سنة ولا نوم لانه مقام الوجه والجناب والوقوف على الباب ان في ذلك لايات لاولي الالباب
واما اذا كان السافل مما يخالف العالي ويضاده ويعانده مثل الارواح المتعلقة بابدان اهل الدنيا فان الابدان تتغير عما هي عليه من جهة العوارض
والكثافات الدنيوية الحاصلة من انواع المعاصي والسيئات بكثرة الخلط واللطخ فتكثر فيها الامور الغريبة والفضلات الزايدة وغلب عليها عدم نضج
الطبيعة فلا تقوى على ادامة نظر الروح عليها بكليتها في كل الاحوال فان الروح النفسانية متعلقة بالروح البخاري في تجاويف القلب وهو متعلق
بالحرارة الغريزية وذلك البخار لطيف سريع التحلل لما فيه من غرايب الامور فاذا تحلل ولم يحصل له البدل يضعف عن حمل اثار الروح النفسية فتقل
اثارها فضعف البدن اذ لا حامل للروح النفسانية الا الروح البخاري فيعدم ويهلك وهذا كله لعدم نضج البدن وعدم تحمله لشدة الحرارة ولذا ترى
في عمل الاكسير يستعملون اولا النيران الخفيفة الضعيفة حتى تقوى تلك المادة وتنضج فاذا قويت ونضجت يكون صابرا على النار وكلما يزداد ذوبانا
يزداد صفاء ولمعانا دائما فاما في اول الامر لو تبدو النار لاحرقته ومنعت وهكذا حكم البدن لو استمر عليه حكم ظهور اثار الروح لتشتد عليه الحرارة لان
اليقظة حركة وهي تحدث الحرارة فاذا قويت الحرارة زايدة عن حد الاعتدال لم يتحمل البدن فيفسد فيموت فلذا اقدر الله على الروح بان يعرض عن ظاهر البدن
ويميل الى الباطن ويجتمع الروح البخاري في القلب ليتقوى فبذلك يهضم الغذاء في اليقظة فلما ان الله سبحانه جعل لكل شيء سببا وابى ان يجري
الاشياء الا باسبابها جعل لذلك الاعراض واجتماع الروح في القلب سببا في تعيش البدن ولما امتنع الاضطرار بضائع الاسباب طبيعة وغير طبيعة
اما الطبيعة فالبخار الرطب المعتدل المتحصل من الاغذية المبخرة والرطبة يصعد الى الدماغ فيملأ بطونه ومخالطا وداخله وغلظ قوامه فيسد لذلك
يعسر نفوذها في مسالكها دائما فانه يرخي الالات فينطبق بعضها على بعض فيمنع عن نفوذ الروح فيها بسهولة ولذلك ترى النوم يحصل عقيب
استعمال الغذاء اذا كان مما يرتفع عنه بخار رطب معتدل كسل وتثاوب وتمطط وسنة ونوم ولذا قال ع لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا
فيمقتكم الله كثيرا اما معنى الحديث فجعل عليه السلم علة النوم اكل الطعام وشرب الماء الكثير لتتولد عنه الابخرة وتصعد الى الدماغ وتمنع من نفوذ
الروح بسهولة ولما كان لكل شيء علل اربع فلا باس ان نشير الى علل النوم اشارة اجمالية اما العلة المادية فقد ذكرنا من انها البخار الرطب

المعتدل وقد يكون ايضا عدم النفوذ لتحلل الروح في نفسه فضعف عن النفوذ الى كل اقطار البدن فيجتمع في الباطن طلبا للراحة والقوة وبدل ما
يتحلل والى هذا المعنى يشير كلام شيخنا جعلنا الله فداه في بعض الاجوبة وقال اعلم ان الروح المدبر للبدن اذا لحقها ملال باستعمال الآلات وتهيئة
الغذاء بتصفيته ودفع غرايبه ووزنه وتقديره اجتمعت في القلب واستراحت فضعفت الالات لتباطئها الى آخر كلامه اعلا الله مقامه وهذا الملال
انما يحصل له اذا ضعف وتحلل واما العلة الصورية فهي مقدار النوم ووقته وشكله اما مقداره فهو الى حين ما يهضم الغذاء الكائن في المعدة
ويندفع الفضلات الى مجاريها واما وقته فهو بعد استعمال الغذاء الرطب المعتدل في ذلك لا بعده بلا فاصلة فان ذلك يورث سوء المزاج
وغشاوة العين بل يصبر حتى يستقر الغذاء في المعدة ويأخذ في التحلل فذلك وقت النوم ليعين الروح في التحليل والهضم ولذا نوم النهار وقت القيلولة
قبل الظهر بساعة تخمينا وتقريبا لان طعام النهار على معتاد الناس في الغالب يستقر في ذلك مقره وفي الليل بعد العشاء واما النوم ساير الاوقات
فمذموم الا اذا تحقق السبب كما ترى ان الناس وقت المطر في فصل الربيع والصيف يغلب عليهم النوم اي وقت كان في الغالب لانه تهيج الابخرة
الموجبة للنوم يمنع الروح البخار عن النفوذ واما شكله فهو ان يستلقي اولا ويجعل رجله اليمنى على اليسرى ثم على الجانب الايمن ثم على الايسر
ثم على الايمن وذكر اسباب هذه الاشياء وعللها يطول به الكلام واما العلة الفاعلية فهي النفس الحيوانية فانها في مثل هذا الوقت تكف عن
اشغالها في الحواس الظاهرية والحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا في بقاء الحيوة مثل حركة النفس واما العلة الغائية فهي اجتماع
القوى وتراجعها للاستراحة ولذلك صار الانسان يقوم من نومه وقد استراح من كثير ما يشكوه ومع ذلك انفذ عقلا واقوى حسا
واكثر نشاطا غير ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى كما هو المشروح في محله واما الاسباب الاخر الغير الطبيعية التي تصير سببا لاعراض الروح
فلا يستريح بذلك البدن ولا يتقوى به الحرارة الغريزية ولا يكثر جوهر الروح فامور كثيرة نشير الى بعضها هنا لعموم الفائدة منها تحلل جوهر
الروح فلا يبقى بالانبساط في غير المبدا والفرق بينه وبين ما ذكرنا سابقا من الاسباب الطبيعية ان ذلك التحلل انما حصل باليقظة ونوعه
يطلب بدل ما تحلله اليقظة وهو امر طبيعي واما هنا فالنوم يطلب بدل التحليل غير طبيعي وعلامته تقدم استفراغات واسباب محللة او عدم
الغذاء ووجود الضعف ومنها فرط الرطوبة في البدن لانها ترطب عصب الحس والحركة وتلينها وتسد مجاري الروح وتغلظ جوهره فلا تتحرك حركة
انبساط ونوم السكران ومن لم يهضم طعامه وثقل على فم المعدة من هذا القبيل وعلامته ان يكون النبض لينا موجيا عريضا ولون الوجه
والعين واللسان ابيض وورم الجفون ومنها سوء المزاج بارد ساذج فان البرودة تجمد المنافذ والمسامات الداخلة فتمنع من نفوذ الروح
بسهولة وعلامته النسيان ونقصان التميز ومنها زيادة الدم في العروق والمجاري فتمنع الروح من النفوذ وعلامته انتفاخ الاوداج وحمرة
الوجنتين والعينين ومنها البرد الخارجي فيمنع النفوذ لسد المسامات الى الخارج وعلامته ميل لون الوجه الى الخضرة والنبض صلب ممتد
ومنها البخار الحار المتصاعد الى الدماغ من عضو كالمعدة والرية وغيرهما وعلامته ان يظهر لصاحبه دوار وطنين فيرى خيالات كالذباب
والبق والخطوط السود والحمر والصفر امام العين وخفته على الجوع وزيادته على الامتلاء ان كان من المعدة واذا كان من الرية يقلقه وجع
ثقيل في نواحي الصدر وضيق النفس وسعال رطب ومنها حدوث الديدان فيضعف الروح ويعين عليه البخار المتصاعد منها الى الدماغ وهذه
وامثالها هي الاسباب الغير الطبيعية للنوم واما الخرخرة الحاصلة في النوم فسببها رطوبات الحنجرة فيخرج النفس مع الصوت لان الحرارة قد قلت
عن الظاهر وقويت البرودة فجمدت تلك الرطوبات فاذا جذب الروح الهواء واستنشق بالة الرية فتصادم اجزاء الهواء مع تلك الاجزاء فيحدث
الصوت والفرق بين المسكوت والمسبوت ان حس المسكوت يذهب اليه والمسبوت بخلافه والفرق بين المسبوت والمغشي عليه ان نبض المسبوت
اقوى والغشي لضعف القلب يقع تدريجا مع تغير اللون الى الصفرة وبرد الاطراف وهذا ملخص ما عند الاطباء في احكام النوم وعلله
واسبابه وهذا هو الحكم الجاري في الظاهر على الانسان خاصة واما في الواقع فالنوم يجري في كل ما خلق الله سبحانه وركبه من جزئين
نور وظلمة وجهة امداد واستمداد وعال وسافل على ما اصلنا فان كل شيء مشتمل من جهة وجهة الى مبدئه وتلك الجهة عند التوجه الى
الاعلى تظهر للاسفل مقام النوم او ان تعرض له اسباب تمنع ظهور الجهة العليا فيه فيضعف فيه الحس والحركة وتلك الاسباب طبيعية وغير
طبيعية على حسب حال ذلك الشيء فيجري هذا الحكم في العالم الكبير والعالم الصغير والعالم الوسيط وكل ذرة من ذرات الوجود في عالم
الغيب والشهود في كل موجود ومفقود لان صنع الله سبحانه واحد ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وما امرنا الا واحدة وما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة لكن لما كان الناس الجهلة تقر قرائحهم بالنظر الى ما لا يعنيهم فيقولون لا يرون الا ما شاهدته الحواس فلا يمكنهم اجراء
الاحكام الكلية في الذوات الكلية والجزئية ولو اردنا ان نشرح لك كيفية نوم العالم الاكبر وسنته وحيوته وموته لطال بنا الكلام

(٨٩)

ولنخرجنا عن المقام الا انا قد اشرنا الى نوع المسئلة عند القول بان النوم عبارة عن نزع العالى نظره عن السافل لكثافات وعوارض تحول بين العالى وبين السافل وتلك العوارض فى البدن الانسانى البخارات وما ذكرناه من الاسباب فالعالى هو الروح الحيوانية او الانسانية والسافل هو البدن الجسمانى فان الروح هو محل نظر الله وفيضه للبدن والعالم الاكبر محل نظر الله ورابطة الفيض بين الله وبين خلقه والغوث والنقطة الحقيقية هو العالى ان السافل كينونات الخلايق والعرش والكرسى والسموات والارض وما حوته هذه الافلاك والدوائر من المتولدات كلها والعوارض هى مقتضيات النفس الامارة بالسوء ومشتهياتها ما منعها الفعر لله سبحانه مع الايمان الذى فبخرج ويتصاعد من الارض اعمالهم وقوابل افعالهم من رطوبات عقولاتهم وشهواتهم بمخالفة الاوامر والنواهى الواردة عليهم او بمجاورة قوة كينونتهم المجرة هى الظلمة الحادثة الكامنة بتلك الاعمال وتلك المقتضيات فتحجب الذوات السفلية عن مقابلة تلك الانوار لسد المنافذ التى هى جهة الاقبال والتوجه الى الغوث العالى فتبقى الكينونات محجوبة عن نظره وساقطة عن الحس والحركة الا ما كان ضروريا مثل النفس اما سقوط الحركة والحس فلما نشاهد من عدم الميل الى الطاعات العبادات وعدم التوجه الى بارى السموات وخالق النسمات وعدم طاقتهم للنهوض والهرب اذا دغتهم حيات الشياطين وعقاربها بالسم المعصية فان الرجل تراه يجب ان لا يعصى فاذا عارضته معصية تغلب عليه الشهوة يقارنها وان كان مكرها لها فلو كان حيا او مستيقظا لهرب منها كما يفر ويهرب من الاسد المفترس الضارى ولكنه نائم لا يستيقظ الا بعد وقوع المعصية فيبقى متاسفا متضجرا لكن لدغة العقرب وهو نائم فيستيقظ ويصيح ويتاوه وكذلك عدم النهوض لطلب العلم والكمال والمعارف الربانية والحكم السبحانية والبواطن والاسرار القرانية والتلويحات والاشارات المعصومية والتامل فى الايات الافاقية والانفسية والتدبر فى حكم الخالق وقدرته وطلب ما يريد منه وترك ما لا يعنيه وعدم مشاهدة الانوار القدسية والاسرار اللاهوتية وصرير اقلام الملائكة المدبرات واصوات الافلاك الدايرات المسبحات وتسبيح الجمادات والنباتات وخضوع الاشياء وخشوعها لخالق السموات والارضين وامثالها من عجائب الصنع وبدايع الخلقة فلو لم تكن الحواس معطلة والادراكات ساقطة لما حصلت الغفلة مع ظهور الامر وكشف الحجاب وفتح الباب الا ان القوم نائمون وعن الكمالات وعجائب الاشياء وغرايب الامور غافلون وهو قوله نعم لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واما النفس الخارج من النائم الذى هو علامة حيوته ففى هذا المقام اقرارهم بالتوحيد والنبوة والامامة والمعاد على ظاهر الحال لا على جهة الحقيقة والواقع فمن ليس عنده هذه الاقرار فليس بنائم بل هو ميت وهذه الاسباب لامور غير طبيعية لا طبيعية فحدثت منه الامراض ايضا مع النوم الدائم فمنهم من غشى عليه ومنهم من مسكوت ومنهم نائم مسبوت ولكل واحد منهم مقاما ما شرحه فى الكتاب مما يطول وكذلك الحكم فى عدم نضج الثمار وعدم استقامة الاحوال وعدم اعتدال الامطار وكثافة الاهواء وظلمة الليل وتغيير النهار وغلاء الاسعار وكساد التجار واستيلاء الفجار وتسلط الاشرار وخمود الاخيار وافشاء الاسرار وخفاء الانوار ووقوع الاكدار وخراب الديار وغيرها من الاحوال الجارية والاحكام السارية على خلاف مقتضى الطبيعة الايجادية فاذا بطل النوم واستقر الهوم وذهب الليل واستمر اليوم تعتدل هذه الاحوال وتجرى الاشياء على مقتضى كينوناتها فى توجهاتها ويغلب سلطان الوحدة فيرتفع التضاد ويبطل التعاند ويبقى التماثل والاتحاد ويصدر من كل شئ كل شئ ومن كل طبيعة كل طبيعة ولا يفرق المجتمع ولا يجتمع المفترق لان الاجتماع لا يكون الا للملايمة وهى دائمة مستمرة والافتراق لا يكون الا للمنافرة وهى دائمة مستمرة فالعلة باقية والحكم ثابت ولذا كانت دار الاخرة هى الحيوان وعلى ما ذكرنا وضح وظهر لك ان النوم حدث لانه اعراض لنظر العالى عن السافل كالبول والغائط والمنى والموت وغيرها فاذا عرضت الروح للنفسانية بوجهها الذى هو الروح البخارى وهو اعرض بوجهه الذى هو الحرارة الغريزية الكامنة فى تجاويف القلب عن الفضلات الخارجة عن ثقل الكيلوس والكيموس والهضمين الاخرين فتنتن وخبثت تلك الاعراض فتنجس لاجل ذلك لانها مدبرة عن الطهارة الاصلية التى هى وجه الله الذى تحمله الروح الرقائقى الذى تحمله النفس القدسية الانسانية التى تحملها النفس الحساسة الفلكية التى تحملها الروح البخارى الذى تحمله الحرارة الغريزية فالمدبر عن الطاهر والطهارة لا يكون الا نجسا ونجاسته ولذا كانت الفضلات المدفوعة التى بلغت حد النضج نجسة على ما فصلنا فى اسرار الصلوة دون المذى والودى والقيح والصديد الذى يخرج من الانسان وان كانت خبيثة فاذا كان الامر كذلك فما ظنك بالنوم الذى هو اخ الموت من جهة اعراض الروح الحاملة لوجه الله الذى به المدد والبقاء عن ظاهر الجسد فيبقى اقطار ظاهر البدن مظلمة كثيفة منتنة وانها بالة عليها ذل الاعراض وانكسار الهوى الى حضيض الادبار فلا يصلح مع ذلك للتوجه الى حضرة الجبار والقهار والقدوس الطاهر فيجب ان يتطهر بالماء الذى يعينه نية القربة فيتقوى فى التاثير والفعل ويتلطف فى النفوذ والذوبان والسراية فيغسل

الفصل الثاني عشر

ضن

في جميع الاقطار ويذهب الظلمة ببطء من تلك الاصابع وان الزلال الاكدر مثل الاكبر اذا بلغ في اللطافة والصفا مبلغ الكمال ووصل الى مقام الكون
والاتصال يظهر من الطف ما يظهر من الفلزات الناقصة والاجساد الكدرة المتوسخة كذلك الماء اذا قارنته نية القربة فتوصل به الى تلك اللجة الفعالة
وتفصيل القول في هذا المطلب ذكرناه في اسرار الصلوة وفي مبحث الطهارة فليرجع اليه بقي الكلام في الرؤيا واحوالها وصدقها وكذبها وحقيقتها اعلم
ان الكلام في هذا المطلب يقع على وجوه مختلفة متعددة متفاوتة لان كل شيء في الوجود فيه معنى كل شيء ويجري فيه ما يجري على كل شيء وله من
بكل شيء ويجري الكلام فيه بكل نحو الا انا نذكر في هذا المقام من الاطوار الطور الذي ذكره وكتبه شيخنا جعلني الله فداه ونعرض عن باقي الاطوار لما
فيها من تطويل الكلام والابهام مما لا ينبغي اظهاره فنقول قال اطال الله بقاءه واما اصل الرؤيا فاعلم ان الروح المدبر للبدن اذا الجاها ملل باستعمال
الاعضاء في تدبير الغذاء بتصفيته ودفع غرائبه ووزنه وتقديره اجتمعت في القلب فاسترخت فضعف الارتباط بها ورق حجابها فاذكرت عالمها الاعلى
لانها قد علقت بها ثياب التقيد ومحتها صفات من الاعمال الحميدة والذميمة فاذا التفتت الى العالم الاعلى شاهدت ما هنالك مما تعود به محاذي القدر
فتنتقش في مرآتها صور ما يظهر من هنالك وتكون صحة ذلك الانتقاش وبطلانه وكماله ونقصه على حسب استقامة المرآة وعدمها في الكم والكيف والوضع
وذلك على حسب ما اتصفت به من الصفات المستفادة من الاعمال فان كانت حميدة استقامت وكملت وصلح الانتقاش فكان ما تعاينه هو الواقع وان كانت
ذميمة فعلى العكس فان كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجا فافهم الاشارة فهذا اصل الرؤيا ثم اعلم ان لذلك واسطة فان كان هو الشيطان المقيض للرؤيا
المسمى بالزها فذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وان كان الواسطة الملك
الموكل بها باستقلاله كانت الرؤيا صحيحة وان كان من بينهما كانت ممزوجة ثم انا قلنا ان الخيال اذا قابل بمرآته باب القدر انتقش فيه صورة ما يفور من
فوارة القدر فينتبه من نومه ويقع ما صورته قبل الوقوع وربما يكون بعد الاخبار به لان الاخبار به مما يحقق الانتقاش المقتضي للوقوع وربما يكون
بمعونة التعبير فهذا منشأ وهاهنا جرت حكمة الله سبحانه بان الامر اذا تنتزع صورته فما بالها من ذات وصفة لون ومقدار او بعد او وقت او جهة او غير
ذلك وذلك لامر الحكيم من صنعه سبحانه وجب ان تنتقش في الخيال صورة كل ما قابلها فيرى الشخص ما قابلها فيرى صاحب الشيء لان ما في الخيال
المتخيل الى ذلك الشيء وصحته وفساده وكماله ونقصه من الاحوال المذكورة فهذه حقيقة الرؤيا واما عالمها فهو عالم البرزخ والمثال الذي هو وراءه
فان كانت صحيحة كان قد شاهد اشباه ما نزل من عالم الغيب الى عالم الشهادة في عالم البرزخ من حيث قلبها وان كانت باطلة كان قد شاهد اظلة
ما يعرض له في خياله من اوضاع الابخرة واوهام النفس التي تتقيد باشباح الشياطين في ارض العادات والطبع من حبائلها وحبائسها فهذا عالمها
فافهم فانه سر دقيق وشيق واما صدق الرؤيا وكذبها وتفاوت الصدق والكذب في الليل والنهار واول الليل واخره ووقوع ما رأى في التعبير ومدخلية
التعبير في وقوع الشيء ومعنى ما ورد ان الرؤيا على ما تعبر فاعلم ان الرؤيا قد ورد فيها ان ما يراه الشخص في السماء فهو حق وما يراه في الارض فهو اضغاث احلام
وقد ورد انها تكون في بعض الليالي صادقة وبعضها كاذبة وقد ورد ان الرؤيا اول الليل كاذبة واخر الليل صادقة وربما فسر الاول بان السماء الظاهرة
محروسة بالشهب عن الشياطين قال تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فهو يدل على ان ما يراه النائم في تلك السماء حق وقلبا حق لان الشياطين
لا تصل هنالك فلا تتصور فيها بصور الباطل وانما تسكنها الملائكة فتتصور فيها بصورها وكل ما يرى من الاشياء المنتقشة في الخيال فاذا رأى الشخص شيئا
فهو حق يطابق للواقع وان كان ما يراه في الارض فهو من صور الشياطين وهي لا تتصور الا بما تقتضيه من صور الباطل وتلك لا يطابق الواقع
وفسر الثاني بان احوال الليالي تختلف في الشهر وفي الاسبوع وعند قرانات الكواكب واختلاف الافاق واختلاف اعمال الرائي فتكون في الشهر الليلة
الاولى من كل شهر متشابهة وفي الاسبوع مثل ليلة كل سبت من كل اسبوع متشابهة وكذلك كل ليلة يحصل فيها قران كوكب مخصوص لها حكم خاص
فاذا وجد ذلك القران بعينه في الليلة الثانية بغير زيادة ولا نقيصة من الكواكب السيارة وغيرها ولا تغيير ولا تبديل كذلك وكان ما كان من
الشخص من الاعمال بمثل ما كان في الليلة الاولى وهكذا وكذلك اتفاق اوضاع الافاق من الغيم والصحو والريح والمطر وكثرة الابخرة وقلتها وغير ذلك
في ليلتين يوجب تساوي حكمهما وكذلك تفاوت عمله في ليلتين وهكذا كله حكم مقتضى تلك الاسباب ما لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضي او بعضه
او صفته او مدته وكما يجري احكام تلك المقتضيات في الاجسام تجري في الخيال والنفس وما ينطبع فيها على نحو يطول شرحه وفسر الثالث بان
اول الليل كان البدن ممتليا بابخرة الطعام فاذا تصعدت الى الدماغ تلوى بها فحدث فيه اشكال من الابخرة على هيئة بعض الاعيان والصفات
فيراها الشخص في خياله فيتوهم انها صور انطبعت من المعاني الخارجية عنه فاذا استيقظ اخبر بها وليست شيئا الا ما في خياله من الابخرة وانما تكون
هذه الابخرة في الخيال على هيئة بعض الاعيان لان جميع ذرات الوجود من ذات وصفة واثر يجري كل اسفل منه بمقتضى طبعه من الوجود على هيكل
الاعلى لان كل اثر يشابه صفة مؤثره كما مر في محله واما اخر الليل فلان البدن خال قد خفت عنه الرطوبات من المطعم والمشرب وصفي الدماغ فلا

ينطبع الا ما كان متحققا خارجا عنه فاذا راى شخص شيئا في السماء ولم يحصل له مانع مما اشرنا من خصوص الاوقات و القرانات و الافعال والاعمال
او في الارض وحصل له مقتضى الحق من خصوص الاوقات و القرانات والاعمال والحمية من فضول الطعام والشراب كانت رؤياه في الليالي المقتضية
للرؤيا المسعودة من رؤيتها لادوار اوضاع الافلاك او بالقرانات وبالاعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار اليها كان ذلك حقا فان تمت الاسباب
المقتضية بلا مانع فان كانت موجبا وصف الرؤيا بعينها بلا مهلة بان الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء وان تمت المقتضيات الغيبية كلية
خاصة بدون الشهادة خرج تاويلها بلا مهلة وان كان في بعض تلك الاسباب ضعف ونقص من جهة القابلية التي هي المرآة التي هي خيال
وحصل لها تغيير فوقف كك لان التعبير يقع على مرآة خيال الرائي فاذا بالقدر الذي تنزل منه تلك الاسباب فاذا عبر المعبر انطبع به في خيال الرائي
صورتها هنالك على هيئة التعبير فيكون الطيف المرئي في المنام متلبسا بهيئة التعبير فيقوى به ما كان ضعيفا من تلك المقتضيات ولهذا تؤولها اذا عبر
له المعبر لنفسه خيال الحق ما راى في المنام فصور فيه صورة التعبير وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه الى المعنى الذي يظهره من المعبر وان كان كذبا
فتعبر الرؤيا بهيئة اخرى غير الاولى فيجري الحكم والمطابقة على الثانية وان يرى الشخص في منامه شيئا وهو متلبس بخلاف ما اشرنا اليه من شرائط
الصدق ومقتضياته كان ما رآه خالفا للواقع فيكون كذبا واما كون المؤمن الصالح بعض رؤياه صادقة وبعضها كاذبة والشقي الطالح بعض
رؤياه كاذبة وبعضها صادقة فالعلة فيه زائدا على ما ذكرناه ان لكل شخص جهتان جهة من جهة وجوده وهو العقل وشانه الصدق والحق لان
العقل لا ينطق عن الهوى وليس للشيطان فيه نصيب وجهة من جهة ماهيته وهي النفس الامارة بالسوء وشانها الكذب والباطل لانها لا تلتفت الا
الهوى الماهية وهي وجهها تسجد للشمس من دون الله طلعها كانه رؤوس الشياطين فكان الرجل الصالح اذا كان لو بدء عليه في المنام من جهة
العقل التفاته الى ذلك الشيء و ذكره كان رؤياه صادقة لان الشيطان لا يتصور بصورة الحق والنور والا احترق وان كان بعض رؤياه من جهة التفات
العقل وبعضها من جهة التفات النفس كان ما كان من جهة العقل والتفاته صدقا وما كان من جهة النفس والتفاتها كذبا وهذا حكم الصالح و الطالح
ولو ان رجلا لا يكون له التفات من جهة النفس ابدا كما في المعصومين عليهم السلم ولو كان رجلا لا يكون له التفات من جهة العقل ابدا لم يصدق
رؤيا ما ابدا وانهما على ما فصلنا سابقا هذا لما ذكره استادنا جعلني الله فداه في اصل الرؤيا وصدقها وكذبها وهو كلام جامع لجميع العلوم
المتعلقة بالرؤيا وجامع لجميع الاخبار المتعارضة الواردة في هذا المقام وشارح لاصل الحقيقة في الامر وان كان كلامه اطال الله بقاه يحتاج
الى شرح وتفصيل وبيان ولكني تركته خوفا للتطويل وعدم اقبال القلب وتوجه الخاطر بغير هنا شيء والتنبيه عليه من المهمات والضروريات لعظم
اشتباه الناس في ذلك وهو ان الجن والشياطين لا يمكنهم ان يتصوروا في الرؤيا بصورة واحد من الائمة عليهم السلم والانبياء والاوصياء عليهم السلم
بل و شيعتهم الخالصين حقيقة الامر في ذلك قد تصعبت على الناس من جهة تواتر الاخبار على المنع ومن جهة وقوع التصور كما يرى مخالفونا
ان ابا بكر هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه واله مثلا او يرى النبي في الرؤيا ينص على ذلك مثلا وكما حكم رؤيا مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلم قد
قالت العلماء في ذلك اقوالا مختلفة ووجوها واراء متشتتة الا ان الحق الحقيق بالتصديق الخارج عن معدن الوحي والرسالة هو الذي نتلو عليك مما
عرفنا وسمعنا من شيخنا واستادنا جعلني الله فداه فانه الحق الذي لا ريب فيه والثابت الذي لا عيب فيه فنذكره بالفاظه الشريفة قال اطال الله بقاءه
ان الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة معنى من الفريقين ولا ينبغي التوقف في هذا المعنى وهو ان الشيطان لا يتصور بصورة النبي ولا بصورة
احد من اوصيائه عليهم السلم ولا بصورة احد من شيعتهم كالانبياء والرسل والاوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين من الاولين والاخرين
ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الاكثر والاصل في الرؤيا ان النفس تلتفت بوجهها وهو الخيال الى جهة المرئي فتنطبع فيه صورته
والصورة هيئتها على نسبة هيئة المرآة وكمها وكيفها من الطول والعرض والاستقامة والاعوجاج من الكبر والصغر ومن لونها من بياض وسواد
وغير ذلك والاخبار بها او عنها انما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه لان المواد لا تناط بها الاحكام الا باعتبار صورها
لانها هي منشأ الحقيقة الثانية التي يناط بها الحكم الحقيقي والحقيقة المحكوم عليها من المرئي انما هي ما عند الرائي لانه هو صاحب الصورة التي
تكون بها الحقيقة المحكوم عليها فالمحكوم عليه بالاخبار عنه اوله ليس خارجا عن الرائي فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور وهو ان يعتقد
في المرئي كما هو عليه فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح انه خبيث تصور له الشيطان بصورته لانه لم يقابل بخياله الا جهة ما توهمه وهو احد مظاهر
الشيطان ولم يقابل بخياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن فانه من مظاهر الوجود الذي هو احد مظاهر الله ولو تصور الشيطان في احد
مظاهر الله احترق وقد نقل ان ابليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر دخول الابرة من نور الستر هرب الى اسفل السافلين والا احترق فاذا ذكر الانسان
نبيا من جهة انه صالح اي مطيع لله وعبد ظهر عليه اثار ربوبية الله في عبوديته من الطاعة واعمال الخير فقد ذكر الله وهل يكون للشيطان مدخل

ثمّ ذكر الله فاذا جرى ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله على قلب المؤمن او الامام عليه السّلام او واحد من الشيعة من حيث هم شيعة ومطيعون لله فقد ذكر الله
والى ذلك اشار بقوله تعالى انّ عبادي ليس لك عليهم سلطان الّا من اتّبعك من الغاوين يعني انّ الغاوين الذين اتّبعوا الشيطان له عليهم سلطان
وذلك لو انّ رجلا ظنّ في النبيّ صلّى الله عليه وآله او واحد الائمة عليهم السّلام او شيعتهم او تصوّر سوء تصوّر له الشيطان في صورتهم لانّ معنى قولهم
في صورتهم في الصورة التي عنده التي تصوّرها من صورتهم التي تخيّلها من وهمه وما يظنّ منهم في الحقيقة صورة ظنّه لما قلنا انّ الصورة حالها على هيئة
المرآة وكمّها وكيفها ونسبة الصورة اليهم كنسبة المتصوّرها اليهم فافهم واما انّهم عليهم السّلام يجيئون في ايّ صورة شاؤوا فهو حقّ لانّ جميع الصور
لهم فيلبسون منها ما شاؤوا لكنّهم لا يلبسون صور الشيطان والكلاب والخنازير لانّ هذه ليست لهم ولا من سنخهم وان كانت لهم وانّما يلبسون احسن الصور
واجملها والشيطان لا يلبس احسن الصور لانّها ليست له ولا من سنخه فاذا ظهر الشيطان في صورة حسنة فهو كظهور بعض الكفّار في الصورة الحسنة
وليست في اصل خلقتهم فانّ الصور الحسنة من الوجود وتنزع منهم فلا يدخلون بصورهم الحقيقة كلابا وخنازير كما انّ المؤمن لا تعجبه صورة
الكافر الجميلة لانّه يريها قبيحة في نظره كذلك لو ظهر ابليس في صورة حسنة رآه قبيحا لانّه ينظر بنور الله فلا يظهر له في الرؤيا بصورة اهل الباطل
كما قرّرنا فاذا ادّعى شيطان في اليقظة انّه نبيّ او امام لا يظهر بصورة من ادّعى رتبته فيعرفه المؤمن البتّة فيظهر له القبح في الاعمال والصفات
ولا يمكنه ان يظهر الحسن في الاعمال والصفات لانّه ان اظهر ذلك التبس وخفي على المؤمن وجب على الله في الحكمة ان يكشف ستره والّا لكان مغريا
بالباطل تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا نعم ذلك يخفى على اوليائه لانّهم لا يعرفون الفرق بين الحقّ والباطل ولا يعرفون صفة النبيّ والامام مكتفون
بمجرّد الدعوى انّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون على انّ الله سبحانه يبيّن لاوليائه بطلان دعوته لتقوم عليهم الحجّة
على انّ الدعوى في اليقظة يرجع التعلّق فيها الى نفس المدّعي لا الى صورة الرائي كما في الرؤيا ولهذا تراه في امر الطيف بالعكس يقول رأيت في المنام
رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي اليقظة يقول رأيت رجلا يدّعي انّه رسول الله ولا بدّ ان يكشف ستره كما ذكرنا وذلك كما نقل في تفسير قوله
تعالى ولقد فتنّا سليمان والقينا على كرسيّه جسدا ثمّ اناب انّ صخر الجنّي تصوّر في صورة سليمان ثمّ اتى جاريته فاخذ الخاتم منها وكان سليمان اذا
اراد الجماع نزع الخاتم واعطاه الجارية حتّى يغتسل فلمّا اخذ الخاتم قعد على كرسيّ سليمان فانقادت له الجنّ والانس فاتى سليمان وقال انا
نبيّ الله سليمان فضربوه وطردوه وقالوا نبيّ الله على تخت الملك وبقي يدور على مملكته لا يجد من يطعمه قرصا وذلك الخبيث قاعد باتيان نساء
سليمان في الحيض فقلن يا سبحان الله ما كانت عادة نبيّ الله يفعل كذا وكان يضرب امّ سليمان وهي تقول كان ابني ابرّ الخلق بي فكيف يضربني هكذا
من الامور التي كشف الله بها ستره ولئلّا يكون للناس على الله حجّة وبقي اربعين يوما ثمّ لمّا كاد امره ينجلي امر الله ملكا فزجره فهرب فرمى الخاتم
في البحر فالتقمه حوت صغير وكان سليمان يدور على ساحل البحر فرأى صيّادا فسأله شيئا فاعطاه سمكة فاخذها سليمان فشقّها فاذا الخاتم فيها الخبر
فاعتبر عن تشبّه في اليقظة بالانبياء كيف فضحه الله باضلاله ثمّ لم يمهله وقد تقدّم الفرق بين الرؤيا واليقظة في اصل اسناد الاخبار عنه وقوله
واما امر رؤيا فاطمة صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فمختصر معناها انّ السادات اباها وبعلها وابنيها سلام الله عليهم خرجوا الى حديقة
بعض الانصار فذبح لهم عناقا وطبخ فاجتمعوا عليه فاخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله لقمة فوقع ميّتا واخذ عليّ عليه السّلام لقمة فوقع ميّتا واخذ الحسن
عليه السّلام لقمة فوقع ميّتا واخذ الحسين عليه السّلام لقمة فوقع ميّتا فانتبهت محزونة كاتمة امرها فاتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وخرج بهم اجمعين صلوات الله
عليهم الى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناقا وطبخ ووضع بين ايديهم وفاطمة معهم فاخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله لقمة تبكي فاطمة فقال لها ما يبكيك
فاخبرته بالرؤيا فاغتمّ لذلك فنزل جبرئيل واتى بذلك الشيطان فقال يا محمّد هذا موكّل بالرؤيا واسمه الرّها فان شئت ان تذبحه فافعل فاعطى النبيّ صلّى الله
عليه وآله العهد والميثاق انّه لا يتصوّر في صورهم ولا في صورة احد من خلفائه المعصومين سلام الله عليهم ولا في صورة احد من شيعتهم فاعلم انّا قد بيّنا
لماذا نصل للاشياء انّما هو على ما هي عليه اقتضت الحكمة ان يكون ذلك على الاختيار ويقتضي الاختيار بعد الهدى ان يجري الصنع على الاسباب فاقتضت الحكمة
ان يجري حكم انّ الشيطان لا يتصوّر في صورهم الذي هو شأن الامضاء وشرح العلل والبيان في قوله تعالى ليبيّن لكم بعد ما تقدّم هذه الرؤيا لتكون سببا
لامضاء انّ الشيطان لا يتصوّر بصورهم كما في نظائره مثل صمت الحسين عليه السّلام ولم يتكلّم حتّى خيف عليه الخرس فلمّا كبّر جدّه صلّى الله عليه وآله في الصلوة
كبّر فكبّر رسول الله فكبّر الحسين حتّى فعل سبعا ليكون ذلك علّة مشروعيّة استحباب التكبيرات السبع في افتتاح الصلوة فاذا عرفت هذه الاشياء ظهر لك
انّ هذه الرواية لا تنافي الروايات لانّها وجدت للبيان لشرح العلّة هو سرّ الامضاء للاشياء يجري الوجود على النظام التامّ والامر المتقن والدليل على ما جرى
على فاطمة عليها السّلام من اغواء الشيطان وانّما اجرى الله تلك التخويف بامر الملك الذي هو موكّل على الرّها هذا روي انّ الرّها ملك لانّه ضلّ ذلك
لفاطمة عليها السّلام بامر الملك فهو مأمور بطاعة وجرى ذلك عليها عليها السّلام طاعة كما تتّقي ففيها انّ المرأة الاجنبيّة اذا كان عندها ميّت انّ جبلتكم

ولا يمكنه ان يظهر الحسن في الاعمال والصفات

فلمّا وصلوا

خاتل انها اذا امر به بالاغتسال ثم يغسل الميت فانه يطهر لامتثال الذي امر المسلمة في الاغتسال والتغسيل وذلك في الحقيقة فعل المسلمة ممكن
الوهاب بامر الملك فهو في الحقيقة فعل الملك الذي هو باب الوجود هذه المسئلة من باب الاعظم للوجود فافهم بقي السؤال وهو ان الشيطان اذا لم يتصور
بصورهم وذلك للعلة السابقة اذ الوجود لا يكون الا على اكمل النظام وانما تصور بامر الملك فذلك الشيطان بحكم الالة كما مر في تغسيل الذي
للميت المسلم بامر المسلمة لزم ان يكون رؤيا فاطمة عليها السلام صادقة مطابقة للواقع ويلزم من ذلك ان يموتوا اذا اكلوا مع انهم لم يموتوا الجواب ان رؤياها
عليها السلام صادقة لما قلنا من التعليل ولانها مطابقة للواقع فانهم عليهم السلام اتوا المكان جميعا واجتمعوا وصادكلما رات لانهم لم يموتوا ظاهر التفسير
الرؤيا بالظاهر لانها بصورة صاحب التصور الباطل وانما نقضت لتكون ذلك باخذ العهد عليه صلى الله عليه وآله للناس بسبب هذه الفاجعة ولما كانت
الرؤيا صادقة للعلة المذكورة وجب ان يكون الموت بالباطن لانه هو الذي رآه عليها السلام في عالم الخيال ولما كان ذلك جائزا على اهل العصمة عليهم السلام
كان الموت في الباطن يطلق على موت هلاك الدين وعلى موت الانقطاع الى الله والفناء في بقائه كما تعين ان يكون ذلك الثاني لامتناع الاول
عليهم بالدليل القطعي فتكون الرؤيا صادقة مطابقة للواقع فقد اشرت لك الى جميع ما تحتاج اليه من شقوق هذه المسئلة مما يحضرني من الاعتراضات
انتهى كلامه جعلني الله فداه واطال بقاه وامد ظلاله على رؤس عباده ودعا بما به قد استوى في جميع الاحكام وليس بعد كلامه كلام وعلى من بقي منهم
الكلام السلام وهذا الذي ذكرنا كله متعلق بظاهر العبارة في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم واما ما يتعلق بالتاويل والباطن وظاهر الظاهر وباطن
الباطن والبواطن الاخر فلا تبعنا الكلام في غلبها لان الكلام فيها غيرها دون نجيبها في هذه الايام التي قد مد الجور باعه واسفر الظلم قناعه وادعى الحق
اتباعه فاجابوه ولبوه من كل جانب ومكان واما الذي يجوز الكلام فيه فان اشبعنا فيه القول يطول ويوجب الملال وان اختصرنا الايكاد ينفع به
الا من صلحت سريرته وصفت طويته من المؤمنين الممتحنين وكيف كان فلا بد من الاشارة في طي تلويح العبارة ليعرفها اهلها ويصح لنا الامتثال
لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم واكسوهم وقولوا لهم
قولا معروفا فنقول اعلم ان الله سبحانه لما كان واحدا احدا ازليا لم يتصل بشيء ولم يقترن بشيء ولم ينفصل عن شيء ولم ينفصل عنه شيء ولم يتكون
منه شيء ولم يذكر منه شيء لم يجر عليه السلب لا الايجاب لا النفي والاثبات كيف هو خالقهما ومجريهما ولا يجري عليه ما هو اجراه ولما وصف نفسه
بالقيومية وان الاشياء كلها قائمة به ومنقادة لامره وهيبة وسائلة المكرمة بالوقوف ببابه واللواذ بجنابه ولما كان القيوم الظاهر بها
بالقيومية المعطي لكل شيء حقه والسائق لكل مخلوق رزقه لا بد له من النسبة والتعلق والاقتران لان كل اثر متقوم باسم خاص به لذلك الاثر
لا يناسب الاسم الاخر فاقترنت الاسماء باثارها واقترنت المسميات الظاهرة الاسم بالاسم من حيث كونها مدلولة عليها ومرتبطة بها وهذه القرانات
والاضافات والنسب في مقام الوحدة المطلقة والازلية الحقيقية ولما كان التنافي والتناقض منفيان في امر الله سبحانه وحكمه وجب ان يكون
الظاهر بالاسم والصفة والقران والاقتران غير الذات البحت تبارك وتعالى لان الاشياء لا ذكر لها عندها فان الاقتران وذلك الغير هو مقام
اسماء الافعال المندرجة كلها تحت هيمنة الاسم الاعظم الله فالقيوم اسم لذلك الاسم واثر لذلك الطلسم والاسم متقوم بالذات بلا كيف ولا اشارة
والقرانات كلها في مقام الاسم وهو حادث مخلوق خلقه الله تبارك وتعالى وجعله اسما له واجرى فعله به كما في الدعاء عن النبي صلى الله عليه وآله رواه
ابن طاوس في المهج واسئلك باسمك الذي خلقت به جلالك الخلائق وباسمك الذي خلقت به العرش والكرسي وفي الكافي ان الله تعالى خلق اسما
بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ الى غير ذلك من الاحاديث الدالة
على ان الاسم مخلوق وان الله سبحانه انما خلق الخلق بالاسماء فان الخلق بالذات يستلزم الاقتران ولذا اجمعوا على ان الفاعل والخالق من الصفات
والاسماء الفعلية لا الذاتية فتكون القيومية حادثة ظاهرة في حادث ولما كان الحادث الذي هو محل لهذه القيومية ومحل الاسماء الفعلية
بل هي الاسماء الفعلية يجب ان يكون اشرف الحوادث واعلى الموجودات واقوى الذوات ويجب ان يكون اول المخلوقات وقبل الحادثات لانه
علة لخلق الموجودات فكيف يكون متاخرا عنها وقد وقع الاجماع من المسلمين على اختلاف الفرق ان محمدا صلى الله عليه وآله هو اول المخلوقات
الموجودات واشرفها واسبقها واعلاها لم يسبقه حادث ولا مخلوق ولم يتقدم عليه في الوجود موجود ووقع الاجماع من الشيعة الفرقة الناجية
بان الائمة الاثني عشر وفاطمة الصديقة كلهم من محمد صلى الله عليه وآله ومن طينة واحدة وحقيقة واحدة وكما يشهد عليه قوله تعالى وانفسنا
وانفسكم فوجب ان يكون هؤلاء الاربعة عشر في هذا الحكم سواء فيكون حقيقتهم محلا لتلك الاسماء بل نفسها كما في زيارة امير المؤمنين عليه السلام
عن الصادق عليه السلام السلام على اسم الله الرضي ووجهه المضيء وجنبه العلي وفي زيارته عليه السلام ايضا عنه سلام الله عليه برواية صفوان على
ما في البحار والتهذيب والفقيه وسائر كتب المجلسي من العربية والفارسية السلام على وجه الله الذي من امن به امن السلام على نفس الله العليا

فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن الناس الذي اذن الله الواعية في الامم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الذي من فرط فيه ندم اشهد انك مجاري
الخلق وشافع الرزق بعثك الله على العباد فوضت برأيه الى نجاله عليك السلام فانت سامع الدعاء وولي الجزاء وفي زيارة اخرى وهذه الزيارة
ايضا قبل هذه الفقرات السلام على ميزان الاعمال ومقلب الاحوال الى ان قال عليه السلام السلام على شجرة التقوى وصاحب السر والنجوى ومنزل
المن والسلوى وغيرها من الزيارات والروايات كثيرة لا تحصى كثرة فاذا كانوا هم يد الله ووجه الله وعين الله واذن الله وجنب الله وباب الله و
نفس الله فاي شيء يبقى وهل يظهر الفيض من الذات الى المستفيض الا بهذه الوسائط وهذه كلها امور حادثة اتخذها الله سبحانه اعضاداً لخلقه
لحاجة الخلق لا لحاجة تبارك وتعالى كما انه سبحانه جعل الشمس عضداً للاشعة لقبولها الوجود عنه تعالى في الصدور وجعل الثوب عضداً
للصبغ لقبوله الوجود وهكذا جعل سائر الاسباب للمسببات والقرانات والاضافات والا فهو سبحانه قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء كيف
يشاء ولما كان الحادث من شانه التغير والتبديل والزيادة والنقصان والفتور والاضمحلال والحدود والكيفيات وكل ذلك مناف للتحقق
بالقيومية اذ عند تطرق الخلل والفساد في الاسم القيوم فسدت الحركات وبطل النظام وضاعت الاحكام فلا يصح ان يكون مظهر القيومية
ونفسها الا قيماً لئلا يبطل النظام وليتم على الدوام والحادث دائم التبدل فان الاستقرار بضده عن الدوام لا يصح ايضا ان يكون قيماً لانه
منزه عن الاقتران والقيوم لا يتبدل كما سمعت الا ان الله سبحانه دفع هذه الشبهة عن الافهام وحلها لاولي الاحلام فقال عز وجل لا تاخذه
سنة ولا نوم يعني ان السنة والنوم المعبر بهما عن الفتور والذبول والاضمحلال وعدم الاستقلال والتغير والتبديل والزيادة والنقصان
كلها انما هي لوازم الحدود والماهيات والكثرات والاضافات وجهات الانيات واما الوجه الاعظم والجناب الاقدم الذي هو الاسم الذي خلقه
بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعد
عنه الاقطار محجوب عن حس كل متوهم فذلك الاسم لا تعتريه هذه الاحوال ولا يجري عليه حكم الاضمحلال وانما هو دائم لا يزال لانه وجه الله
الذي لم يزل ولا يزال وانما هو مستقل غاية الاستقلال لانه اي الوجه لم يقطع نظره عن مبدئه واصله ابداً حتى يحصل فيه اثر الفتور والذبول
والتغير وقد قلنا سابقاً ان هذه الاحوال تحصل اما بقطع العالي نظره عن السافل او باعراض السافل عن العالي او حيلولة العوارض بينه وبين
نظره فيحصل له بحسب تلك الحيلولة برقتها وغلظتها وقوتها وضعفها وقلتها وكثرتها تلك الاحوال واما اذا ارتفعت الاغيار وذهبت الاكدار
وانعدم الغبار وحصل الاستقرار على بساط المؤانسة والمحبة فمتى يقطع النظر واي شيء يحول بينهما وقد احترقت الحجب وكيف يقطع العالي
سبحانه نظره اذ ليس فوقه رب يتحد ولا غيره خالق يناجي فيتوجه به عن هذا بل نظر دائم وفيض مستمر واقبال مستقر وتوجه تام كامل
وحدود رسمها بل فانية الحدود حتى يقع ويظهر الزيادة والنقصان وانما الغفلة حتى يجيء السنة والنوم كانسان فهو اذن لا تاخذه سنة ولا
نوم وصحت القيومية ولذا قال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقالوا عليهم السلام نحن وجه الله الذي اليه يتوجه الاولياء وفي الدعاء عن سيد
الساجدين عليه السلام وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى مضمحل باطل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واجل من ان يصف
الواصفون كنه جلاله او تهتدي العقول الى كنه عظمته ولذلك لما ظهر لموسى مقدار سم الابرة من شعاع نور ذلك الوجه فدك الجبل وماج بنو
اسرائيل وخر موسى صعقا وقد قال الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر والصافي في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله
خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل
وخر موسى صعقا وهذا نور الوجه ولذا لما ظهر لايوب من ذلك النور مجرداً عن الحدود ومتبعداً عن الاقطار وعند الوحي يسمع كلامه
من كل ناحية في الجهات الستة في جميع مراتب ايوب فتعجب ايوب هذا الامر واستعظم لانه عرف ان القديم لا يصل اليه ولا يسمع كلامه اذ لا كلام
هناك وانما هذا خلق من مخلوقاته وحادث من الحوادث ظهرت عليه آثار العظمة والجلال والقدرة والكبرياء حتى تحصر في الوحدة وصار
لا يشغله شان عن شان وكان كل الجهات جهاته فاين تولوا فثم وجه الله وما كان ينبغي لمثل ايوب استعظام هذا الامر فان الله سبحانه لا يوصف
ولا يعرف من حيث انه وانما يعرف بآثاره وصفاته فهو سبحانه وصف نفسه للخلق وجعل صفاته الظاهرة للخلق منزهاً ومجرداً عن الحدود
والجهات ليعلم ان لا كيف له ولا جهة ويظهر لهم معنى قوله فاينما تولوا فثم وجه الله اذ لو كان محدوداً كان له جهة تحجبه عن الجهة الاخرى لكنه
لا يحجبه جهة ولا تخفيه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر فما كان ينبغي لايوب عليه السلام ان يستعظم هذا الامر ويتعجب منه وان كان ما راى عظيماً جليلاً
بحيث لا تقف لديه العقول ولا تحمل معرفته الاحلام ولذا عد هذا النوع منه شكا وقال امير المؤمنين عليه السلام لسلمان ان وقعة محنة
ايوب قال لا فقال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى تعالى اليه يا ايوب اتشك

فيّ

في صورته انا اقمته ولئن ابتليت ادم بالبلاء فوهبت له بالتعليم له با امرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي
او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين قال عليه السلم ثم ادركته السعادة بي وهذا القول منه سلام الله عليه جرى بعد قول سلمان له عليه السلم يا ابا
الحسن لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب ثم سئله الامام عليه السلم اوتدري
ما محنة ايوب قال لا فذكر الكلام الذي ذكرناه انفا فاذا عرفت ان هذا الاسم العظيم المعظم لا يوصف بكيف ولا باين باين ولا يحد بحد كيف قد
وحد الكيفيات ذي الحدود والاين والاوضاع كلها به ولا يجري عليه ما هو اجراه فلا تاخذه سنة ولا نوم لانهما من لوازم الكثرة والحدود كما عرفت
منا انفا فقد اوضح وافصح عن حقيقة هذا السر الذي ذكرنا باصرح عبارة مولينا امير المؤمنين عليه السلم في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة على ما
رواه جماعة من الاكابر الثقات منهم الشيخ الطوسي في المصباح والسيد بن طاوس في الاقبال ومصباح الزائر عن امير المؤمنين عليه السلم انه خطب
هذه الخطبة الى ان قال عليه السلم واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على ساير الامم على علم انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس
وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا
تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه
احد من بريته فهو اهل لذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير ولا يخالل من يلحقه التظنين الخطبة انظر الى قوله عليه السلم اقامه في
ساير عالمه مقامه اذ كان لا تدركه الابصار الخ كيف صرح بان الله سبحانه من جهة عدم تمكن الخلق للوصول اليه جعل بابا يفيض الى الخلق
بواسطته فذلك الباب هو القائم مقامه في الاداء اي في كلما يريد ان يوصل الى المخلوقين من الفيض التكويني والتشريعي اذ علة التوسط حاصلة
في الجميع فجعله مظهر اسمه القيوم بل اسمه الحي القيوم ثم دفع تلك الشبهة التي ذكرناها من ان شان الحادث التغير فيتصل بجوابها وقال عليه السلم اذ لا يختص
من يشوبه التغير فهو في جميع احوال الحادث ومختصه في التنزه والالتفات الى الحي القيوم فكان لا يشوبه التغير من التغيرات الجارية على الموجودات القابلة
لتعاليه عن الحدود في تلك الرتبة فاذا كان لا يشوبه التغير فلا تاخذه سنة ولا نوم بالطريق الاولى ولا تتوهمن ان هذا الحكم لهم في كل مقام بل لهم سلام الله
عليهم مقامات ودرجات في كل مقام ودرجة لهم حكم خاص غير ما كان في المقام الاخر والدرجة الاخرى ولذا قالوا عليهم السلم لنا مع الله حالات هو
فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن وقال امير المؤمنين عليه السلم ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وقال ابن ابي الحديد في مدحه عليه السلم
شعر صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والكيف والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر وقد مضى الكلام في
هذه المراتب عند ذكر القابليات والعلل فراجع فافهم فاني القيت عليك من السر الحق والكبريت الاحمر الذي لا يهتدي اليه الا الاقلون من المؤمنين
الممتحنين ثم انا نقول ان وضع الضماير ليس للذات البحت اما الاول فلان الوضع للذات مستلزم للتغير والتبدل والاقتران كما شرحنا مفصلا في
سلك الرسائل واجوبة المسائل واما ثانيا فلان الضماير لو كانت موضوعة للذات لما كان فرق بين العلم وبينها على ما يزعمون فان العلم موضوع
للذات بزعمهم مع ان الفرق بينهما في غاية الوضوح فان قيل ان الضمير موضوع للذات باعتبار تقيد التكلم والخطاب والغيبة بخلاف العلم قلنا اذن
مدلول العلم بسيط ومدلول الضماير مركب لم مشروط وعلى كل حال لا نفرض وضعها للذات كما نعم لله الهنا اخرى ثانية اذ المركب لا يكون الا باجتماع
الاجزاء وفعل كل واحد منها في الاخر وصيرورة الجميع منها شيئا واحدا وهذا لا يكون الا اذا كانت الاجزاء متساوية الرتبة والصقع فيجب اما ان يكون قديم
او حادث واما اذا كان بين الاجزاء ترتب في الاثرية والمؤثرية فيمتنع الاجتماع لان الاثر في رتبة ذات المؤثر ممتنع الذكر وكذا القول في الشرط اذا كان
المقتضي والمستدعي له ذات الشيء اذ لو لم يكن لم يذكر هنالك امتنع الاقتضاء للمعلوم فلا يصح ان يكون الضمير للذات بكل وجه فاذن يكون الموضوع
له هو الظاهر بالغيبة والخطاب والتكلم وهذه الظاهرية صفة اشراقية للذات خلقها عند الاثر والقاها في هوية الاثر ليكون دليلا عليها لئلا
يتوهم استقلال الاثر وعدم استناده الى مؤثره وهذه الصفة اجلى مراتب ذات الاثر فظهر لك المراد من الضمير الغائب في قوله تعالى لا تاخذه
سنة وان كانت الذات قد غيبت الصفات فلا يلتفت الا اليها الا انه رحمه الله احرز عرف قدره ولم يتعد طوره وقال تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وقال امير المؤمنين عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها فافهم ان كنت تفهم وايضا نقول
ان الله سبحانه ذكر في مواضع من كتابه الكريم اشياء ونسبها الى نفسه المقدسة وهي لغيره تعالى اثباتا لعظم شان ذلك الغير وعلو مكانه فمنها قوله تعالى
فلما اسفونا انتقمنا منهم قال مولينا الصادق عليه السلم ما معناه ان الله لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه ورضاهم
رضاه وغضبهم غضبه ومحبته محبتهم وعداوتهم عداوته كما قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وامثالها من الايات فلما اسفوا اولئك الاولياء الابرار جعل الله اسفهم اسفه وقال فلما اسفونا انتقمنا منهم ومنها قوله تعالى ونفخت فيه من

اذ لا شك ان هذه الروح ليس ذات الله وانما هو عبد مخلوق شرفه وكرمه ونسبه الى نفسه كما في قوله تعالى بيتي وغير ذلك في الروايات في خطاب علي
عليه السلام السلام على نفس الله وفي حديث الاعرابي عنه عليه السلام في النفس الملكوتية انها هي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الله
وفي زيارة الحسين عليه السلام يا ثار الله وابن ثاره وغير ذلك فكل هذه ذوات مخلوقة حادثة خلقها الله سبحانه ونسبها الى نفسه تشريفا وتكريما
ومنها قوله تعالى الله نور السموات والارض مع ان الاخبار والروايات دلت على ان العرش والكرسي خلقهما الله من شعاع نور النبي صلى الله عليه وآله والملائكة خلقها
من شعاع نور امير المؤمنين عليه السلام والسموات السبع والارضين السبع خلقها الله من نور فاطمة عليها السلام والشمس والقمر خلقهما الله من نور الحسن عليه السلام والجنة والحور
العين خلقهما الله من فاضل نور الحسين عليه السلام فاذا كان كل ذلك المنير هو نور الشعاع ومنوره لكن الله عز وجل انما نسبه الى نفسه تشريفا وتعظيما لبيان ان
نورهم نوره واثرهم اثره اذ ليس فيهم جهة مخالفة في المشية حتى تتغاير الفعلان بل مشيتهم تابعة لمشية الله تبارك وتعالى ومشية الله موافقة لارادتهم
ومشيتهم كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقولهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد ونحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض
الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم ومنها قوله تعالى ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فلا شك ان الله سبحانه ليس له علم
لم يكن قبل حدوث ذلك الشيء وانما هو سبحانه عالم بالاشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها على حد واحد فهذا الاستقبال والانتظار المفهوم
من الاية الشريفة فالله عز وجل منزه عنه فيكون المراد علم اوليائه فان علمهم هو الذي يتجدد ويتغير فنسب علمهم الى نفسه تعظيما وتشريفا وتكريما لهم
وامثالها من الايات والروايات كثيرة لا تحصى ومنها هذه الاية الشريفة لا تاخذه سنة ولا نوم فان نفي السنة والنوم ليس فخرا كليا يناسب مقام الربوبية
والقيومية بل الملائكة ايضا لا تاخذهم سنة ولا نوم ولا يفترون ولا يغفلون كما اشار اليهم علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة مع ان الله سبحانه اذا وصف
يجب ان يوصف بما هو متفرد به في عز جلاله وعظمة قيوميته جل شانه لا انه يوصف بما يوجد في اضعف مخلوقاته فيجب ان لا يعني ذاته المقدسة وانما
يعني به خواص اوليائه في عالم غير عالم البشرية فهم الذين لا تاخذهم السنة والنوم من انحاء الغفلات وعوارض الانيات والحدود والجهات فلا يزالون
متوجهين الى جلال قدسه وجمال بهائه وواقفين بباب كرمه ولا يلتفتون الى غيره ولا يتحولون عن بابه فاين السنة واين النوم قال تعالى في الحديث
القدسي يخاطب موسى بن عمران يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جنه الليل نام عنه اترى المحب ينام عن محبوبه والحبيب المطلق الذي ينصرف الاطلاق
اليه هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله كما ان الكليم هو موسى والخليل هو ابراهيم على نبينا وآله وعليهم السلام فاذا كان كذلك وجب ان لا تاخذه سنة
ولا نوم لانهما ليسا من شان الحبيب وانما هو شان الغافل وقد ثبت انه صلى الله عليه وآله حبيب واما الملائكة فلما كانوا مستمدين منه وحاكين عنه وحاملين جهة من
جهة ظهوراته في مقام الولاية المطلقة فحكوا مقامهم هذا فكان لا تاخذهم سنة ولا نوم الا ترى الفعل المضارع فانه لا يعمل فيه الا الحرف ولا
فيه الاسم الا لتضمنه معنى الحرف مثل الاسماء الشرطية وامثالها وقد دلت الروايات كما ذكرنا سابقا سيما رواية العباس بن عبد المطلب ان الملائكة
خلقوا من شعاع امير المؤمنين عليه السلام فاذا كان كذلك فيكون الشعاع حاكيا عن المنير وواصفا له من حيث هو شعاع ولم تخرج الملائكة من هذه الحيثية
لضعف اختيارهم وعدم مقتضي تغيير كينوناتهم من الاعمال والافعال والحركات والسكنات فبقوا على حكم التكوين كما كانوا اول مرة الا شاذ منهم
جرى فيهم حكم التغيير لحكم ومصالح مثل فطرس وحملة العرش وغيرهم فصاروا بما يحكون مباديهم واوائل جواهر عللهم فنفي السنة والنوم انما هو عن
الاولياء ويكون كمال الفخر لهم حيث لا يغفلون عن الله وظاهرون بكمال العبودية تحقيقا لقوله صلى الله عليه وآله الفقر فخري وبه افتخر فلما نظروا الى الله
تعالى بكمال الخضوع والخشوع والانكسار نظر الله تعالى اليهم بكمال العناية والاحسان حتى شرفهم ونسبهم الى نفسه الشريفة فجعل فعلهم فعله وقولهم قوله
وامرهم امره ونهيهم نهيه فنفى عن نفسه ما كان منتفيا عن نفسهم هذا والله الكرامة العظمى والعطية الكبرى التي ليس فوقها عطاء ولا وراءها كرامة ولذا
قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فالعبد المؤمن هو الذي وسع قلبه جميع احكام الربوبية وتجلى
الاسماء والصفات الفعلية الالهية والقدرة التي استطال بها على كل شيء ليس الا محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعده اهل البيت الطاهرون وحيث تجلى الله لهم
في القدم على سائر الامم اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فافهم ونقول انه لما كان الحي القيوم
اسمين فما يمكن ظهورهما في اطوار التكوين والتشريع الا بابواب واسباب ووسائط حسب المقتضى عادته سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها فتحققت
الواسطة والباب فذكرت بمجرد ذكر الاسمين الاعلين فلذا وجب ان يكون حجته تعالى بالغة وجب ان يكون ذلك التفسير في غاية الرتبة الامكانية
في الكمال وسلب الرذائل والنقائص واخذ سبحانه ان يبين مقام ذلك التفسير المذكور المعلوم ضمنا فقال لا تاخذه سنة ولا نوم وهذا النوع
في القرآن كثير كما في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة والضمير في قوله تعالى عرضهم لا يرجع الى الاسماء لانها ليست جمع مذكر عاقل
وكذا في قوله تعالى فيما بعد فقال انبئوني باسماء هؤلاء فلا ريب ان الاسماء ما عرضت على الملائكة وانما عرضت المسميات فلما كانت المسميات مذكورة

في ضمن ذكر الاسما لزوماً واستلزاماً فاحتيج الى اعادة ذكرها وجاز ارجاع الضمير اليها ولا يلزم من ذلك ارجاع الضمير قبل الذكر وذلك واضح انشا ولكل في الآية
فان الضمير المنصوب في لا تاخذه راجع الى الضمير المذكور في ضمن ذكر الحي القيوم فالنوم عبارة عن المعاصي والغفلات وارتكاب المحرمات والسنة عبارة عن
ترك الاولى فبين سبحانه ان ذلك السفير الكلي العام يحمل جميع آثار هذين الاسمين في مقام التشريع والتكوين الى جميع المكونات كما يشهد عليه عموم بعثته
صلى الله عليه وآله على كل مخلوق من العالمين لقوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام في
يوم الغدير والجمعة في صفح الحج والائمة عليهم السلام الى ان قال عليه السلام وجعلها الحجة على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق
بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر الارضين والسموات الخطبة فبين ان ذلك السفير الكلي منزه عن جميع المعاصي الصغيرة والكبيرة وفعل
كل واجب من المستحبات والمندوبات وترك المكروهات فضلاً عن المحرمات وكذا فضل المباحات فلا يصدر منهم ما يخالف رضاه سبحانه بوجه من الوجوه
لان الله سبحانه صفاه وطهره من كل رجس ومخالفة ومناكرة ثم امر الخلق بالاخذ عنه على جميع الوجوه بقوله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا ثم نهى عن التقول عليه والقول بخلاف رضاه ومحبته بقوله نعم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاذن هو صلى الله عليه وآله منزه عن جميع المعاصي في كل حالاته في صغره وكبره قبل البعثة وبعدها ولو بترك الاولى وهكذا نوابه
وحملة وصايته وحفظة ودايعه لانهم من شجرة واحدة فلا يختلفون بخلاف ساير الانبيا فانهم قد يتركون الاولى وبعض المستحبات كما وقعت
الاشارة اليه في القرآن وفسرتها الاخبار ولا يناسب المقام لذكرها وتفصيلها واما الاربعة عشر المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فلا
يتركون الاولى ابداً كفى بذلك شهيداً ودليلاً تسمية نبينا حبيباً صلى الله عليه وآله دون العالمين كلهم وان كانوا احبا والحبيب من حيث هو كذا
لا يعقل مخالفته لرضا المحبوب بكل وجه وكل طور ولان المحبة سر من عالم الغيب ينزل على حبة القلب فيمنع المحب ان يذكر ويتوجه ويلتفت الى
غير محبوبه ابداً ثم ينزل من القلب بعد ان يملاه ويفضل عنه فينزل الفضل في الصدر فيمنع الصدر عن تصور غير المحبوب ومشاهدة جماله
وجلاله وبهائه ونوره وسنائه ثم ينزل الفاضل في الجسم في اطوار الجوارح والالات والحواس فيمنعها عن الاشتغال في غير خدمة المحبوب
وههنا فيملي من ذكر المحبوب مضمحل النفس عند الحبيب فاين يجد الغير حتى يشغله واين الاستقلال لغير المحبوب حتى يعارض ذكره والقيام بخدمة
ولا يكون ذلك ابداً ولذا مدعي الحب يمتحن بطول القيام بخدمة المحبوب بلا كسل ولا عند ولا غفلة كما قال الصادق عليه السلام في الشعر المنسوب
اليه شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع ان كنت صادقاً في حبه لاطعته ان المحب لمن احب مطيع ولو كان احد يبلغ
في مقام المحبة مقامه صلى الله عليه وآله لكان هو الاولى بان يلقب بهذا الاسم ويوسم بذلك الوسم ويعلم بذلك الرسم فاذن علمنا انه ما فاق
مقام الحب والمحبة على الوجه الاكمل سواه صلى الله عليه وآله فاين يتصور منه المعصية او ترك الاولى او النوم عن صلوة فرضها الله سبحانه او السهو
في صلوة اوجبها الله سبحانه فلا يتصور ذلك ابداً وما جوزه بعض منا فذلك لقصور في العلم بمقامه صلى الله عليه وآله كيف يجوز النسيان في حق
من سماه الله سبحانه ذكراً فحقيقته ذكر وهي لا يتخلف ابداً فاين المنسيات الا انه صلى الله عليه وآله عبد مأمور مطيع لا يخالف الله سبحانه فيما امره
ونهاه فاذا وجدت في الاخبار شيئاً مما يورث السهو والنسيان او نوم عن الصلوة او غير ذلك فكله من باب امتثال امر الحكيم الحي القيوم الذي لا
تاخذه سنة ولا نوم واوجبت الكلمات على ذلك المجرى لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته فاذن لا يحجبك الظواهر عن كشف اسرار تلك البواطن ولا تظن بالله ظن السوء ولا تقل انه صلى الله عليه وآله
سها ونسي فانه نقض في الحجة البالغة وعدول عن المحجة الواضحة ولا تقل ان الله انساه واسهاه فانه ليس من فعل الله وفي كل موضع في القرآن
نسب سبحانه الانسا بالنسبة الى العاقل الكامل الى الشيطان كما في قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه في قصة يوسف وقوله تعالى وما انسانيه
الا الشيطان في قصة يوشع بن نون وموسى والحوت وغيرها من الآيات فالله عز وجل لا يلهي عن ذكره ولا ينسى اولياءه امره فانه ان نفعل وان نفعل
لكنه تعالى يامر وينهى فلو كان لا بد لنا من قبول تلك الاخبار وعدم حملها على التقية جريا على المذاهب لاشتهار وشياع الاخذ فبين الشيعة لاخبار
فاقرب المحامل واعلاها ما ذكرناه من الامر والنهي كما انه تعالى امر بالصلوة فصلى امتثالاً للامر وطلباً لرضاه كذلك امر بالتاخير لحكمة ومصلحة
وهو صلى الله عليه وآله في الحالتين مطيع منقاد لامره تعالى غير غافل ولا ذاهل فالله سبحانه سماه ذكراً وسمى اهل بيته سلام الله عليهم اجمعين
فالضمير المنصوب في لا تاخذه راجع الى المذكور حكماً واستلزاماً كما ذكر غير مرة فافهم ونقول ايضاً ان لنا الا نجعله للضمير بل هو اسم من اسما الظاهر وبيانا
ذلك انا قد قلنا سابقاً ان الحي القيوم بالحروف الملفوظة اذا ضربت في قوى الاسم الاعظم هو يستخرج الاسم الاكبر العلي وكما ان هذا الاسم الاكبر
يستخرج من الجميع يستخرج من هو ايضاً الذي هو اعظم الاسما جميعاً لان تلك القوى اذا ضربتها في نفسها كانت مائة وعشرة وهي قوى اسم العلي ولما

اهل الذكر فان نسيتم فانا لا نغفل ولا نسهو ولا تأخذنا سنة ولا نوم على التحقيق كلنا صلى الله عليهم اجمعين منه

كان

كان هو متولد من الهاء بالاشباع يجعل في اكثر المواضع ذكر الهاء وحدها من غير ذكر الواو ولذا قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
واتى بالهاء بلا اشباع لبيان ان الاصل هو الهاء وهي حرف من حروف ليلة القدر وحرف من اعظم حروف التوحيد في الشرح والبيان وذكر الدعاء
الخمسة وعليها مدار التوحيدات الواقعة في الموجودات كلها كما شرحنا في سائر رسائلنا مفصلا مشروحا فالهاء هو الاصل وهي اذا اشبعت
تولد منها الواو فتكون الهاء مضمومة والواو مفتوحة جريا على حكم الاصل فاذا ضرب المجموع اي الاصل والفرع في نفسه في مقام التفصيل
فاول اسم ينتج منه في عالم التفصيل هو الاسم العلي لبيان علوه وارتفاع عظمته وجبروته عن وصف كل واصف ونعت كل ناعت كما في دعاء الصحيفة
واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات
وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام فهو سبحانه علي عال لا تناله الاوصاف والصفات ولا تحده الادوات فلا ثمة
شيء فليس ثمة شيء ولذا قال مولينا الصادق عليه السلم لما قال الرجل الله اكبر قال عليه السلم الله اكبر من اي شيء قال من كل شيء قال عليه السلم وهل ثمة
شيء فيكون الله اكبر منه قال فما اقول قال عليه السلم قل الله اكبر من ان يوصف هذا كله اثار اسمه العلي فالهاء مبدا اشتقاق هذا الاسم المبارك الاعظم
الاكبر فقد يطلق المبدا ويراد به المشتق كما في قولك زيد عدل وقوله تعالى في ابن نوح انه عمل غير صالح على احد التفسيرين في القراءة المشهورة فاذا عرفت
ذلك فاعلم ان الله عز وجل لما ذكر الحي القيوم بعده هو وظهر منهما الاسم العلي وبطن فلك الاسم في الصعود والعروج الى وجه المبدا في الاسم الاعظم هو
وغاية الواو عند استيلاء هيمنة ظهور الهاء لم يبق الا الهاء المضمومة التي انضمت بعالم التقديس والتجريد والتوحيد وظهور الحي المجيد او المرفوعة
التي ارتفعت عن الحواس اراد عز وجل ان يطويها اضمر في الحي القيوم وينزه ذلك الاسم الاعظم عن جميع الحدود والرسوم فاذا انتفت تلك الرسوم
والحدود واتصلت في الوجدان والنظر بالحي القيوم وحصلت كمال الاطاعة التي هي الخروج عن الانية كما قال عز وجل لذلك النبي لما سأل
كيف الوصول اليك الق نفسك وتعال الي وقال عز وجل القها يا موسى وهذه هي الطاعة الكاملة المزيلة للاغيار والرافعة لكل الاغبار الملمة
بالاكدار وكلما دونها دونها ولذا كانوا عليهم السلم يعدون الاعمال حجبا وسيئات كما قال في الدعاء وانك لا تحتجب عن خلقك وانما تحجبهم الاعمال
دونك والطاعة هي رفع الحجاب وفتح الباب ومشاهدة المحبوب بلا حجاب بالجملة فاذا حصلت الطاعة الكاملة بنفي الرسوم وكشف الغين
وتواتر العلوم لا يبقى الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وذلك هو الهاء في مبدا الاسم الاعظم وهو الضمير الغائب عن الادراكات المرتفع عن المشاعر
والحواس فيظهر فيه الكمالات كلها والصفات باسرها فيكون مبدا كل كمال وجمال وعزة وجلال فلذلك قال عز من قائل لا تأخذه سنة ولا نوم
اي لا تأخذ الهاء التي هي مبدا اسم هو الذي هو مبدا اسم العلي فاشار سبحانه الى الاصل والفرع المتولد منهما بقول واحد موجز مختصر فتلك البلاغة
الكاملة والفصاحة المطلقة التي تعجز عنها القوة الخلقية سيما البشرية فنفى السنة والنوم عنه اللتين هما اصل الكثرات التي هي اصل كل العجز
ولما لم تكن الواسطة بين الكمال والنقصان الا عند اهل النقصان فيستلزم اجتماع كل الكمالات على الوجه الاكمل ولما كان الاكمل في الكمال هو الوحدة
لانها الاصل والكثرات فروع واتباع لا مذكر معها ولا كمال لها فيها معها اذ ذكرنا فوجب ان يكون اجتماع تلك الصفات الكمالية كلها على وجه الوحدة
وعدم المغايرة لا في المفهوم ولا في المصداق ولا في الفرض ولا الاعتبار ولا الحقيقة ولا المجاز ففي احد الرتبتين يستلزم الرتبة الاخرى بكمالها
اما وحدة مطلقة او كثرة مطلقة فاذا انتفت الثانية بقيت الاولى بكمالها وهو المطلوب من الكمال المطلق فالهاء ذات اضافية في الرتبة
العليا وهو يسمى بالهوية المطلقة الكبرى والعلي اسم للالهية العظمى تجلت على في الرسم جملة الله بحيث يظهر منه بتصرفه اربعة اسما من الاسماء
والحروف الاسما والعامل المطلق الذي لا يقع عليه عمل ولا يعمل شيء فيه وهو العامل في كل شيء في كل مقام في كل مرتبة بالاضافة الى نفسه
ونوعه وصنفه وجنسه العامل المطلق الذي لا يعمل فيه وهو العامل في غيره لكنها في الاضافة الى نفسه لا بنفسه بل بكونه حاملا للظهور
العامل الاول والعامل الذي يقع عاملا ومعمولا في مرتبتين والمعمول الذي لا يقع عاملا اما الاول فكما اذا قلت علا الفعل عامل من على يعلو
وهو الفعل الاول الذي ليس وراءه شيء اذا كان الشيء من مشيته فهو العامل في كل شيء مستقلا بنفسه لنفسه في نفسه من غير حاملية ولا حكاية
كما برهن في محله والهاء اشارة الى هذا الا ترى ان الهاء قد تولدت من الكاف وحصلت منها في قوله تعالى كهيعص فالكاف من كلمة وهي الاشارة الى
المشية المطلقة التي هي الظهور العام واول ما ظهر منها الهاء التي هي سر التوحيد ومبدا التجريد والتفريد والهاء نزل عن الكاف باربعة مراتب
للاشارة الى ان الاثر يحصل بعد سير المؤثر في الادوار الاربعة والهاء تنزل بالتكرار كانت الباء والهاء ظهرت في الباء تولدت النون وتمت كلمة
كن وهي لما استنطقت العين والكاف اذا اضفتها على العين لبيان غلبة حكم الاجمال مع بقاء الذكر التفصيلي المعنوي تكونت الصاد وهي بحر
تحت العرش ومنه الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله في الرتبة السفلى من العليا ومنه توضأ ليلة المعراج لما قال تعالى يا محمد ادن من صاد

وتوضأنا الصلوة الظهر لان وضوء كل احد من ماء طاهر يملكه ولا احد يملك شيئا الا نفسه خصوصا عند التوجه الى ربه وذلك بحر الوجود وعلة الغيبة ١٩
المشهود وهو واحد بمحل بسيط وعنه ذكر الكثرات الا ان جهة الوحدة غالبة وحكم الكثرة زايلة ولذا قلنا وجب زيادة الكاف على المجموع لبيان ان
فيه سر النون لكن الغالب فيه حكم الكاف فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم واما الثاني فكما قلت على حرف جر من الحروف الجارة تجر كل مدخوله وتكسره
وتخفضه فهو الغالب على كل شيء قد انكسر وانخفض وانجر لديه كل شيء الا احمد والاسماء الغير المنصرفة التي شابهت الفعل حقيقة لا تقليدا كعمر وزفر
فان العدل التقليدي لولاه لانصرف ولكنهم قد رواه لا وفرضوا له حكما واستقلالا فكان ذلك امرا باطلا وضلالا بحتا كما قال كانت بيعة ابي بكر
فلتة وقى الله المسلمين شرها الا فمن عاد الى مثلها فاقتلوه بالسيف ولمره وامر هذا العدول التقديري انما استقر من تلك الفلتة فانظر الى الاصل
والفرع وانما قلنا ان عمله بالاضافة الى نفسه لا نفسه بنفسه يعني ان الحرف من حيث هو لا يعمل ولا يقدر على ذلك ولا يعمل الا اذا تضمن معنى الفعل وحاك
وجها من وجوهه فكان عمله بغيرها ولغيرها ولا ينفك عن نفسها اذ لا كل حرف يجر المدخول ولا كل حرف يعمل فكلها ايضا عاملة غير معمولة ابدا واما
الثالث فكما قلت على صيغة فعيل للمبالغة فهو حي عامل لتضمنه معنى الفعل ومعمول لكونه اسما من الاسماء وفي هذا المقام له وجهان وجه الى التوحيد والمبدأ
ووجه الى المتعلقات والكثرات فيقع عاملا ومعمولا واما الرابع فهو خاتم الاسم ومفتاح فلك الطلسم ومحل الرسم وخاتم اللواء ومقام الاداء فليس شيء
الا مقام المقبول والانقياد وانفاذ ما حمل ورعاية ما استودع فالاول مقام لها والثاني هو والثالث مقام لله والرابع مقام العلي الذي هو
فذلك الاسم الموصوف والرسم المعروف لا تأخذه سنة ولا نوم على التفاسير المذكورة المتقدمة فافهم ونقول ايضا ان فعل الله سبحانه يجب ان يكون في
غاية الوحدة والبساطة والشرف والكمال والعزة والجلال والجمال فاول ما تعلق به المبدأ وجب ان يكون معمورا في لجة الكمال والوحدة والبساطة
والشرف حتى لا يلزم الطفرة التي هي بديهية البطلان ولئلا يكون ظهور فعله تعالى ناقصا مع تمكنه من الكمال الاتم ولما كان ذلك المخلوق اولا في الغاية
من الكمال والجمال والنور والبهاء وجب ان يكون له نور البكون لجمال الله جمال ولكماله كمال اليكون ادل على القدرة البالغة ولما كان ذلك النور المنبعث
من النور الاول في غاية الشرف والكمال وجب ان يكون للنور نور فكان نورا مبدا خلق في العالم وهكذا الى اخر المراتب والنهايات فالرتبة الاولى
هي متمحضة في الوحدة والنورانية والكمال لكمال القرب الى المبدأ الحقيقي فوجب ان لا يكون هنا للظلمة اثر ولا منها اسم ولا جزء الا نقطة واحدة تحفظ
رتبة الامكان وتلك النقطة ايضا استنارت واستدارت فاستقامت فلا يكون لمخالفة الله التي اصلها وجود الظلمة الى ذلك المقام سبيل فهي الطينة
الطيبة المكنونة المخزونة التي لم يجعل منها نصيبا لاحد من المخلوقين كما عرفت لان ما سواها من اشعة انوارها ومن عكوسات اثارها والرتبة الثانية
كذلك ايضا لقربها الا انها لما بعدت عن المبدأ الحقيقي الذي هو فعل الله سبحانه بمرتبتين ولا شك ان النور يقل هناك وتكثر الظلمة بحسب مقامها فكانت لها
تاثير في الجملة وان كانت ضعيفة وبتلك الظلمة تحصل الغفلة الجزئية فتحقق السنة والرتبة الثالثة كذلك ايضا لكن من جهة بعدها عن المبدأ بمرتبتين
تراكمت الظلمة وتحققت الغفلة وصار تقعيد للنوم الذي هو اخ الموت والموت ايضا في بعض الاحوال وقس على ما ذكرنا المراتب المتأخرة فالرتبة الاولى
هي الحقيقة المقدسة المحمدية التي تتشعب الى اربعة عشر وهم الذين لا تأخذهم سنة ولا نوم من احوال هاتين المرتبتين والثانية رتبة الانبياء وهم
الذين قد تشعبوا الى مائة الف وعشرين الف وعشرين الف وهذه الكثرة دليل تمكن الظلمة والا لم تتكثر كما لم تتكثر الاربعة عشر وهؤلاء هم الذين تغلبهم
السنة بلا نوم ولذا قد يتركون الاولى ويفعلون المكروهات ويعاتبون ويعاقبون عليها والرتبة الثالثة رتبة الرعية وهؤلاء هم الذين تعتريهم
السنة والنوم بل الموت لان الظلمة قد تمكنت فيهم ولذا يقع هذه الرتبة لا حصر لها ولا عد لها ولا مقدار فصارت الرتبة الاولى لا تأخذهم سنة ولا
نوم وهو قول مولينا الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة ولم يجعل في مثل الذي خلقنا نصيبا لاحد وخلق شيعتنا من طينة مكنونة
مخزونة تحت تلك الطينة الحديث وفي الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه
لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع فاذا سبقوا الى الوجود سبقوا الظلمات فلا تعتريهم الغفلات واذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ثم ان السنة والنوم من مقدمات الموت والله سبحانه خلقهم من اصل الحيوة ومادتها وحقيقتها فلا يتصور فيها الا الاصل الذي
هو الموت لا الفرع الذي هو السنة والنوم والدليل على ان ذاتهم وحقيقتهم صلى الله عليهم خلقوا من اصل الحيوة ومادتها قوله تعالى هو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ولا شك ان هذه الاية ما تتم الا فيهم سلام الله عليهم ولا شك اذ ليس النسب لغيرهم لمحمد صلى الله عليه واله في كل
الوجود بحيث يجمع فيه الخصلتان سوى مولينا امير المؤمنين علي عليه السلام واهل بيته وذريته منه وزوجته مخلوقة من طينته وهو نسب رسول الله
صلى الله عليه عليهم وكان خلقه الجميع من الماء والماء هو الذي به حيوة كل شيء كما قال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي وكل موجود حي لا يقوم
الا بذلك الماء وهو الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات والارضين بمدد غير متناهية ولا شك ان مدخول عن في مقام الخلق والايجاد

مادة

مادّة كما في قولك صنعت السرير من الخشب وصنعت الخاتم من فضة وغيرها فيكون الماء الذي هو مادة الحيوة واصلها وينبوعها وفرعها فيهم
سلام الله عليهم فاذا كانت ذواتهم وحقايقهم هي اصل الحيوة المعتدلة الغير المشوبة بشيء من افراد العناصر والمتولدات فلا تعتريهم عوارض
الموت ومقدّماته لانّ الله قد صفاهم وطهرهم ولا شك انّ السنة والنوم نوع من الموت فيذهب به الشعور والادراك والالتفات وهذا
لا يسوغ طريانه فيمن كان مادته عين الحيوة وحقيقته نفي الصفات ونقول ايضاً اعلم انّ مناط التاويل على بعض التفاسير كما مرّ ذكره في المقالة
هو تاويل الاية في الانسان الصغير والانسان الوسيط وهو الذي يسمّونه العبد الكريم وعبد الواسع ونحن نسمّيه عبد الله ولما كان الاسم الذي
هو بالحروف غير مصوّت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعّد
عنه الانظار محجب عن حس كل متوهم مستتر غير مستور في الحقيقة الانسانية هي ذاته وحقيقته المجرّدة عن كل ما سواها من كل ما ينسب اليها من
الاحكام المتضادّة والمتوافقة من كل ما فيه نسبة واضافة واقتران وغيرها فيكون ذلك هو الوجه الباقي من كل شيء على احد التفاسير لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه بارجاع الضمير الى الشيء فانه هو جهة استمداده من المبدا عند الحركة على القطب بنحو من الحو بلا كيف في ذلك محض فيضه
تعالى وفضله الذي لا يزول ولا يبيد ولا ينفد ولا يبطل ولا يفنى اذ لا داعي هناك من جهة الانية المدبرة بل ذلك اسمه تعالى ورسمه وحقيقة صفته
فلا تبطل اسمائه تعالى وصفاته ببطلان الاشياء لانها مما عند الله وهو قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتلك الحقيقة المعبر عنها
في حديث كميل بكشف سبحات الجلال من غير اشارة وهي المسمّاة بالفواد وبالنور فلا تعتريه ولا تاخذه احوال الكثرات المعنوية الجوهرية كالعقول
والارواح المشار اليها بالسنة ولا تاخذه ايضاً احوال الكثرات الشخصية النفسية والشبحية والجسمية المعبر عنها بالنوم ولا السنة والنوم
الظاهرين ايضاً لانهما يحصلان من الاكل الغليظ المتجزي ولا اكل هناك الا التجرع من كاسات المحبة وشراب المصافاة والموانسة فاين ذلك
السنة واين النوم وانما هو نور موجود وظل ممدود وشاهد ومشهود وموجود ومفقود وذلك مرجع الضمير على هذا التعليل انه لا يقع
على الذات البحت سبحانه وتعالى ضمير باين ولا مستتر وانما المرجع الظهورات واعظمها في الحقيقة الانسانية فانها المعبر عنها بانا المنتهي اليها
جميع التعلقات والاضافات والمقصود والمراد من الاطلاقات في الاسماء والصفات ليس الا الذات البحت البات تعلقاً لا بالضمير المتصل
البارز وذلك ايضاً مفعول به وهو وان كان مبنيّاً على الضم في ظاهر اللفظ ولكنه منصوب المحل الا ان الغالب عليه حكم الضم فانظر بذلك
الصقع فيبقى لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده بدئه منه وعوده اليه ولذا قال عليه السلم لنا مع الله حالات هو فيها نحن
ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن فافهم ضرب المثل فكم من خبايا في زوايا ونقول ايضاً ان الاسم الاعظم في الجمادات والمعادن وساير الفلزات
وهو المولود الكريم المسمّى عندهم بعبد الواسع وعبد الكريم وهو الشجاع الذي يهزم الصفوف ولا يكترث بالالوف وقد سماه امير المؤمنين عليه السلم
اهل الولاية التي هي اخت النبوة وعصمة المروة في الحديث المروي عنه عليه السلم لما سألوه عن ذلك فقال سألتموني عن اخت النبوة وعصمة المروة
والناس يعلمون ظاهرها وانا اعلم ظاهرها وباطنها الحديث واخت النبوة هي الولاية وهي الاسم الاعظم والنور الاقدم ولذا يؤثر في السفليات
ويطهر ما فيها من درن الاوساخ والكثافات ويعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه وكل شيء اذا استعمل له منه يبلغ غاية كماله
بالنسبة الى تلك الرتبة وهو معنى الاسم الاعظم ومعنى الولاية الكبرى فيصح ان يكون مرجعاً للضمير فلا تاخذه سنة وهي الاوساخ القليلة الجزئية
التي يحصل قبل اكمال التساقي الثلاثي بعد الثلثة وقبل التسعة فاذا سقي المركب بالتساقي الثلث يظهر القمر على فلكه الجوهري ويدخل في معدن الفضة
والقمر وان كان صافياً ظاهراً ولكن فيه بعض الاوساخ التي تمنعه عن البقاء الدائم الخالد لكونه وجه الله الذي لا يفنى ويكون صابراً على النار
ويلزم له مع القرار عند اشراق الغالي بالاحجاب في تلك الظلمة والكثافة هي المعبر عنها بالسنة اذ ليس هناك مقام نوم بل الفعل والتاثير موجود
والادراك غير مفقود ولكنه مع الفتور ولكنه بعد التساقي الست بالماء ذو الوجهين صفة مولينا امير المؤمنين عليه السلم والتبن الذي يشبه البرق
والصبغ الاحمر والنور الافخر الذي هو صفة نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله باد مستقر وتقلب مقلد والانفحة التي هي تلك الرابطة
والمتمم الحاوي والمحوي لتحصيل ذلك المثل الافضل الاكمل فبكل سقي يخرج مفسد ويكشف ظلمة وغطاء الى ان تمت التسقيات فيجمع الشتات في
الدوام والثبات فيكون وجه الله الباقي وحزب الله الوافي المنزه عن السنة والنوم واما النوم فهو عبارة عن الاوساخ والغرايب المانعة عن
ظهور تلك النفس الطيبة والروح الجيدة فتمنع عن النفوذ في اقطار المراتب كلها والمقامات باسرها وتلك الاوساخ والابخرة هي التي تحتاج
في دفعها وازالتها الى انحاء التعفينات والتقطيرات بتزويجها الانشاء الاربع وغسلها في حمام مادتها واحرامها في بئر الشمس وطوفها بالبيت الحرام
اسبوعاً وسعيها بين الصفا والمروة وبكل سعي يخرج نور ويذهب ظلمة الى تمام السبعة فيجتمع الانوار السبعة التي هي الدراري والخمس الحجب

الكنس فبتمام ظهور تلك الانوار يحتاج الى التقصير وازالة الشعر وتقصيره اى التسود وذلك انها بمكانه دم الحيض لتخرج منها النبا العلقة وتنقلب
حليبا صافيا يكون غذاء للمولود العزيز وقرة عين اهل التميز فاذا تمت الاعمال وكمل الحج بكمال الاقبال والتوجه الى حضرة ذى الجلال واشتد
شوقه وحبه فان تحت سنته ونومه فطهر عن الاكدار وزال الاغبار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فافهم ان كنت من اهل الاستبصار ثم انه سبحانه
نسب الى نفسه الشريفة ما كان ثابتا لهذا النور الاعظم والنير الاقدم تشريفا له وتكريما وتعظيما وتبجيلا انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال ايضا الذين يتوفيهم الملائكة طيبين يقولون وقال ايضا تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم فنسب الى نفسه الاقدس اولا
من غير ذكر احد ثم نسب الى الملائكة على جهة العموم ثم نسب الى الملك الواحد وهو عزرائيل عليه السلم هل ترى فى كلامه سبحانه اختلافا وتضادا ابدا
وهو سبحانه نفى الاختلاف عن القران وقال عز من قائل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيكون المراد فى الجميع معنى واحدا لا اختلاف
فيه وليس الا ان ملك الموت يد الله والملائكة يد الملك الاعظم واصل الفعل ينسب الى الاصل حقيقة والى اليد مجازا او تبيينا يقال زيد هو
الكاتب لا يقال ان يده هو الكاتب والله سبحانه ذكر هذا المعنى فى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى ان قال فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وكذا قد يكون الصفة لغيره وينسبها الى نفسه الاقدس لان الغير الموصوف بها صفته وصفة الصفة صفة ولذا
قال عز وجل ونفخت فيه من روحى وفى الكافى عنه عليه السلم فى مخاطبة الله لادم يا ادم روحك من روحى وطبيعتك خلاف كينونتى وكذلك القول
فى قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وعلى هذا التفسير الذى فسرناه واخذناه من تلويح كلام امير المؤمنين اخ النبوة وعصمة المروة فعلمنا
ان اخ النبوة هى الولاية فعرفنا خبر الماخوذ دليله وبرهانه ولو اردنا شرح الجميع لطال بنا الكلام ولخرجنا عما نحن بصدده من اقتضاء
المقام وعدم التطويل التام وعدم الايجاز المخل للافهام ويكون ايضا ذلك هو الوجه وهو المرجح للضمير المدلول عليه بالقران اللفظى وان
كان المقصود ليس الا الذات الاقدس سبحانه وتعالى فافهم ولا يرى نور غير نوره ولا يسمع صوت غير صوته لا يحجبه شئ وهو اظهر من كل شئ واخفى
من كل شئ وانما خفى لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره وهو سبحانه المقصود بكل بيان والمدعو بكل لسان والموجود فى كل مكان والمطلوب
بكل جنان فلا يطلب غيره ولا يتوجه الى سواه ولا يراد غيره وهو قوله انا المطلوب فاطلبنى تجدنى وان تطلب سواى لم تجدنى واليه يرجع الامر
كله الا الى الله تصير الامور انا لله وانا اليه راجعون ومع ذلك كله فلا تصل العبارات اليه ولا تنفع الاشارات عليه ولا تذكر النسب والاضافات لله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فاذا اتقنت هذه الاشارات والعبارات المكررة المرددة يفتح
الله لك بابا من العلم يفتح من كل باب الف باب من كل باب الف باب الى الله المرجع فى المبدء والماب قال الله تبارك وتعالى **له ما فى السموات**
وما فى الارض لما اشار سبحانه الى معرفته بجميع الانحاء التى يمكن لخلقه ان يعرفوه بها فى كل المقامات بجميع العوالم واهلها فاشار لاولى الالباب
بقوله تعالى الله فالالف اشارة الى الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالفه ولايتنا كما عن الصادق
رواه الصدوق فى التوحيد وهذا البيان فى هذه الصيغة متكفل لبيان المراتب كلها هو المعروف عند اولى الافئدة ويطول الكلام بذكرها وبيانها
ثم اشار لاولى الالباب بما يليهم من اصحاب العقل المرتفع والمستوى والمنخفض بقوله تعالى لا اله الا هو وهو واصل الاسم الله كما عرفت الكلام على هو
الحول وعدد الساعات حروف لا اله الا الله فى تروح المسطرات السلام على اقبال الدنيا وسعودها ومن سئل عن كلمة التوحيد انا والله من شروطها
كما فى زيارة الرضا عليه السلم زارها ابنه الجواد عليه السلم وقوله سلام الله عليه فبهم ملات سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت كما فى دعاء شهر
رجب عن الحجة عليه السلم وفى هذه الكلمات اشارات لاهل البشارات وهى جامعة لمراتب التوحيد والاسماء والصفات وانحاء التجليات لكل ذرة
من الذرات كما مرت الاشارة الى بعض مراتبها ومقاماتها ثم اشار تعالى لاولى العلم اى العلماء الذين يخشون الله من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء بقوله تعالى الحى القيوم لى لولاية لكن اولى العلم على قسمين قسم مسكنهم وموطنهم اغصان سدرة المنتهى فى جنة الماوى عند شجرة طوبى جنة
حظيرة القدس وما فى المحبة والالتذاذ وقسم اخر سكنوا السموات ومالوا الى السفليات ووقفوا اجنحة حود قلبا ونظروا الى حجاب بلقا وجابرسا حتى
نزلوا الى هذه الدنيا وتلطخوا بالاجهاد ومحنها واسقامها فاشار سبحانه للاولين الى مقامات جميع العارفين الى ان ابدعهم بقوله تعالى الحى القيوم فانه
كامل بجميع المقامات من التوحيد والاسماء والصفات فالحى اشارة الى محض التوحيد الخالص لله عز وجل لاهل كل طبقة ومرتبة الى ان يترقى الى
حضرة الاقدس وما بين قوسين والقيوم اشارة الى مقام الواحدية التى هى مبدء ظهور الاسماء والصفات وساير التعلقات فانتفى الامكان لحجابا
لانه متيسر يثبت بالثانى بكونه اسما ورسما ووصفا فافهم المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال واشار سبحانه وتعالى للاخرين بقوله تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم فنفى جميع الامكان والنقايص فاثبت الازل بل الكمال المطلق الذى هو الوحدة المطلقة فلما نفى جميع الامكان وجميع الروابط

والقرانات والاضافات كان فيه توهم ان المكونات ليست منسوبة اليه عز وجل لان النسبة تستلزم الاقتران وهو صفة الامكان ويلزم منه التعطيل
والاعتزال وذلك خلاف صفة القديم جل شانه فيلزم ان يكون للمخلوق صانع اخر هو محال اراد سبحانه ان ينفي هذه التواهم ويزيل هذا الشك ويبين
انه لا مستقل سواه ولا موجود غيره وان كل شيء خاضع له وكل شيء موجود به وكل شيء مضمحل لدى فعله وقيوميته ويبطل الاعتزال والتعطيل ويظهر
الحق الصريح وان البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة قال عز وجل له ما في السموات وما في الارض من جميع الكاينات والمكونات والمصنوعات وا
لمنشات وهو الغني وهم الفقراء اليه وحده لا شريك له ولا يلزم من ذلك اقتران واتصال ونسبة فان قيام الاشيا بفعله تعالى قيام صدور وهو
سبحانه وتعالى اقام الاشياء بظلها بلا كيفية ولا نسبة ولا اشارة فاوجد الفعل والارادة بلا كيفية ثم ذكر فيه الكيف وساير الحدود ثم خلق الاشيا
به كما ابان عن ذلك مولينا الصادق عليه السلم بقوله خلق الله الاشيا بالمشية وخلق المشية بنفسها واوضح هذا الامر مولينا الرضا عليه السلم بقوله
واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشي كن فيكون من غير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له فاذا لم يكن الكيف
فاين النسبة التي هي من مقولة الكيف فالاشيا قائمة به تعالى لا بسواه ولكن هذا القيام لا كيف له ولا اقتران وهو غاية قدرة الحكيم ونهاية عظمة
العليم فليس مستقل في الوجود سواه ولا فاعل بالاصالة غيره ولكنه سبحانه كما ذكر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد الاية وابتلى الاشيا بعضها ببعض وتعاون بعضها ببعض وامسك بعضها ببعض وهو سبحانه الممسك للجميع بالجميع ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فلهذا المعنى وامثاله وقع في كلام امير المؤمنين عليه السلم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في
الملك فافهم فانا لسنا الان بصدد تفاصيل تلك الاحوال وقد ذكرنا في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا واجوبتنا المسائل باكمل بيان وتفصيل ولذا
ابتك سبحانه بذكر ما ذكر من قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض الاية التي هي جمع جلائل الموجودات بل جميع ذرات الكاينات في اطوار كل
الامكانات والمكونات ونقول ايضا انه سبحانه وتعالى لما اشار الى معرفته سبحانه باكمل الوجوه اراد ان يبين سبحانه وتعالى اطوار قدرته واحكام صنعه
وعظائم خلقه وجلائل نعمه ولذا قال عز وجل له ما في السموات وما في الارض والكلام في هذا المقام يقع في مباحث المبحث الاول القول في حقيقة
اللام وهذا الضمير المبحث الثاني القول في ما ومعانيها وحقيقتها واحكامها ووجه كونها على هذه المعاني المخصوصة الثالث القول في في والظرفية
وحقيقتها وكونها غالبا مستقلا واختصاصها بالظرفية دون غيره وكذلك القول في اللام وما وغيرهما الرابع في اطلاق السموات والارض ومدلولات
الفاظهما في الوضع الاولي الالهي الخامس في مبدا السموات والارض ومنشاهما وعلة تحققهما وكينونتهما السادس في العلة المادية لخلق السموات
والارض وكيفية احداثهما وايجادهما وتركيبهما وصورتهما وغيرها من احوالهما السابع في اعداد السموات والارض وطبقاتهما ومقادير اجرامهما
وابعادهما الثامن في ترتيب طبقاتها واوضاع حركاتها وتعيين افلاكها وبيان اختلافاتها في تاثيراتها وقواها وذكر الاملاك الجزئية التاسع
في الوان السموات والارض وقواهما وطبايعهما واسمائهما واسماء الملائكة الموكلين بها العاشر في بيان مراتب ما في السموات والارض من الذوات
والصفات والاعراض والمجردات والماديات وهذه هي العشرة الكاملة التي بها نظام الوجود وبمعرفتها تنكشف احوال الغيب والشهود وانما تصدينا
لذكر هذه الاحوال وبيانها وشرحها ولو بالاجمال والاشارة الى نوع الاستدلال لان هذه المباحث قد تكلم العلما فيها حسبما وجدوه من
بعقولهم وانواع استنباطاتهم ونحن لنا كلام في كل هذه المباحث على ما فهمنا واستنبطنا من طريقة ائمتنا سلام الله عليهم في باطن الاشارات الى بواطن
الاسرار احببت ان اشير الى شرذمة منها ليهتدي اليها من طلب الهداية من الله عز وجل ويعرفوا ان العلم كله حرف عند اهله لا ينال الا بالطلب من
بابه على وجهه ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فانا لا يمكنني استقصاء الكلام لما في قلبي من الكمد
والملل والاعراض الحاصلة بمصادمة الامراض والهموم والاسقام اما المبحث الاول فاعلم ان المعروف المقرر من مذهب اهل البيت عليهم السلم
كما برهن في محله ان بين الالفاظ والمعاني مناسبة ذاتية وان الحروف طبق الذوات كما ان الذوات كلها نشات من الذات الواحدة كذلك الحروف
انما نشات من المبدا الواحد وهو الالف اللينية ثم تشعبت شئونها بتطورات اثارها الى ثمانية وعشرين حرفا ثم بتراكيبها واقترانات بعضها ببعض واختلفت
ظهرت الكلمات واختلفت اللغات وتحققت الالفاظ الغير المتناهية كما ان في الذوات بادبار العقل واقباله تحققت المراتب الثمانية والعشرين
ثم قارن بعضها ببعض واتصل تكثرت الموجودات وتحققت ذوات الكاينات ومبدئهما من الثمانية والعشرين ومبدئها العقل الكلي ومبدا
العقل الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات والارض فاذا كان الامر كما ذكرنا فجرت الاحكام على الحروف والالفاظ على طبق ذواتها
وكينوناتها ولوازمها الذاتية والعرضية كما جرت على الذوات حرفا بحرف وبراهين هذه الامور قد ذكرنا في الرسالة الموضوعة لاثبات المناسبة
بين اللفظ والمعنى وفي شرح حديث عمران الصابي وغيرهما فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اللام في الاصل مركب من الالف والنون هكذا ل

والالف حرف المبدأ الفاعل والنون حرف الكثرة ولا نوجاد القابل فالاجتماع علة ظهور الاشيا وقران المسببات باسبابها فالفاعل لما كان في مقام الوحدة والبساطة واللطف لم يكن له ظهور ولولا القابل والقابل من جهة النقص والضعف لم يكن له وجود لولا الفاعل فبهما ظهرت الاثار واختلفت الاضداد والاكدار والانوار فاللام كالسراج المركب من النار والدهن اذ لولا النار لم يتحقق الضيا ولولا الدهن لم يظهر في النور والضيا انما حصل بهذا الاقتران والاجتماع فافهم ولذا كان مبدأ اسم الولي وعلما كان الولي هو العلة الصورية في الاشيا وهو فصل الخطاب وبه اختلفت الاشيا وتمام هذا الاعداد فانما كانت باتمام ثلثين مرتبة من مراتب القابليات كانت دورة القمر علمها لاجل ظهارة مراتب الصورة ومقاماتها لكونه هو العامل الظهورات العلة الصورية في النشاة الجسمانية في المراتب السفلية كانت دورته ثلثين يوما ولذا كان ذو في اللام وعددها ايضا ثلثين فظهر لك ان اللام عبارة عن حكم القابليات من حيث تقومها بالمبدأ المقبول لا من حيث الاجتماع واتصال القابل بالمقبول يحصل باجتماعهما امر اخر مجموعي وحداني كالميم كما ياتي ان شاء الله تعالى فباعتبار جهات القابليات في ظهور المبدأ فيها ياتي للام معاني منها وهو الاصل للاختصاص والاصل في الاختصاص التمليك لانه لا بد ان يكون شيئين فالسافل الاثر انما هو صفة استدلال على المؤثر وخاصته به لا يشمل ولا يناسب غيره واما المتباينان بالاعتزال فقد يكون بينهما اختصاص وتناسب بجهة من الجهات فناسب الاختصاص ولما كان العالي ما تكان الالتفات الى السافل الا ان السافل من جهة استمداده منه ولواذه ببابه والتجائه به ظهر به لامداده به فيكون له نوع اختصاص بالسافل في بعض الصفات الجزئية الفعلية فالاختصاص على ثلثة اوجه اختصاص السافل بالعالي بالتمليك مثل قولك الحمد لله والملك لله والامر لله والعكس نحو رب العالمين ومالك يوم الدين بتقدير اللام على ما هو الحق في المسئلة واختصاص بعض المتباينين بالبنوة الاعتزالية كما هو شان الموجودين في صقع واحد ومرتبة واحدة مثل الابن لزيد والجل للفرس وما شابه ذلك ولما كانت اللام هي الاشارة الى حكم القابليات وجهاتها لذا هيات وجب ان يكون الاختصاص بالتمليك وهو الاصل في الوضع الاولي ثم استعمل في مطلق الاختصاص لان القابليات لها اختصاص بالمقبول لكنها على جهة التمليك لان قيامها بها ليس صدورا بل يكون من الوجه الثالث في الاختصاص وكذلك اختصاص المقبول بها من حيث كونه حاملة لفيض المبدأ من الوجه الثاني فناسب الاستعمال في الجميع الا ان الاصل هو الاول كما هو مقتضى مقامها ويلحق بالاختصاص اللام التي يسمونها لام العاقبة كقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية ومنها للتعليل ولما كان اللام اسما للولي سلام الله عليه على ما برهن في محله فيكون للتعليل كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده فوجب ان يكون للتعليل والعلة الغائية اقدم في الذكر وان كان متاخرا في الوجود كما هو شان الكمال المطلق الذي يضاهي رتبة الخاتمة ومنها اللام المقوية للعامل الضعيف بالتاخير عن معموله نحو لزيد ضربت وبكونه اسم فاعل نحو انا ضارب لزيد او مصدر نحو ضربي لزيد حسن وبكونه مقدرا نحو يا لزيد وذلك لان اللام اسم للولي وهو المقوي للضعيف والجابر للكسير والمدرك للهيف فيكون الحرف الدال عليه دالة عليه ومنها اللام بمعنى الى فان الولي السبيل المنتهى ليس وراء الله مرمى وانكم بناسا تنتهي وانما كانت المنتهى لا المبدأ لان الكثرة في جانب الصعود واكثر ظهورها في جانب النزول الذي فيه حكم المبدأ ولذا اختص المبدأ بالحرف التي فيها الميم حرف الاجمال وحرف النون عند ذكر التفصيل لا عينه فافهم ومنها اللام بمعنى على نحو وتله للجبين اي عليه ويخرون للاذقان سجدا اي على الاذقان لان الولاية التي بمعنى اعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه لها الهيمنة والاستعلاء على كل مذروء ومبروء فيكون اللام بمعنى اذ لوحظ فيها تلك الجهة تاتي بمعنى على ولكنها لما كانت ظاهرة بالكثرة لم تكن الدلالة دائمة مثل دلالة على على الاستعلاء المطلقة مثل قوله تعالى نعم ربي فلكم وشكرت لها في الجا الترتيبية وانتظام الكلام لانا قد ذكرنا ان اللام هي حدود القابليات وهي عند التوجه الى المبدأ الحق يظهر ستر المقبول بلا ملاحظة المقبول مضمحلة فانية لا ينبغي النظر اليها فهو زائدة في الكلام لانها حفظ النظام ووصلة وصلة للاشيا على الوجه التام وقد يحذف بعد الوصل والنظر اليها وقد يحذف وترا دينقل الى الاول مثل نصحت المال ووزنت له وكلت البر وكلت له وعددت الدراهم وعددتها له فانها في هذه الافعال الثلثة اوصلت الافعال الثلثة الى المفعول الاول ثم حذفت تخفيفا وهكذا في مثل شكرته وشكرت له والامر على ما ذكرنا واضح في غاية الظهور والوضوح لان مقامات التاكيد الذين يجدون اللام التي هي حدود الكثرات مختلفة ومنها اللام بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه لو كانت كاللام في قولك قلت لزيد لا تقول لهما سبقونا فاضح انها بمعنى عن ولما كانت الولاية هي حاملة العلية الفاعلية او نفسها علينا الكبرى من المعرفة في موضعه والمعلول المفعول لا يجوز ان يكون من سنخ العلة والفاعل فوجب ان يكون اللام اذ لوحظ فيها هذا المعنى بمعنى عن التي هي للمجاوزة ولذا اصح ان تقول ان الشبه عن النجار ولا يصح ان تقول عن النجار بل تقول من الخشب فافهم ومنها اللام

للقسم كالواو دلالة لأنّ الشيء اشدّ ربطاً في مقام القسم بالله من الولي ولذا قال مولينا الصادق عليه السلم وانا لأشدّ اتصالاً بالله من شعاع الشمس بالشمس
وفي مقام القسم يكون للتعجّب فانّ التحير والوله الذي هو شأن اهل الكثرة والواقفين في مقام الحدود انّما يكون باللام وفيهما لأنها اصل الكثرات
ومظهر الشكل المثلث في الجهات الثلث ولذلك لا يستعمل التعجّب باللام الّا في الامور العظام فلا يقال لله لقد قام زيد بل يستعمل في مثل قوله
تعالى لله لتبعثنّ ومنها اللام بمعنى في مثل قوله تعالى جامع الناس ليوم لا ريب فيه لأنّ الكثرة والاختلاف لا بدّ لها من الظرفية والمحلية ولأنّ اللام
قوى الولي وهو عيبة علم الله ومحلّ مشية الله وموضع سرّ الله ومعدن حكم الله فتكون انسب بهذا النظر للظرفية ومنها اللام بمعنى بعد
كما في قولك كتبته لثلث خلون اي بعد ثلث خلون لأنّ الولاية التي هي مرد الاشياء ومرجعها ومنتهيها فهي قبلها وبعدها ومنها مدلوله
مدلوله للام كما قلنا فتكون بمعنى بعد وبمعنى قبل ايضاً كما في قولك كتبته لعشر بقين اي قبل عشر والحاصل انّ هذه المعاني كلها حدود اللام
وجهاتها بالاضافة الى نفسها في قابليتها وبالاضافة الى مقبولاتها والولاية التي ظهرت فيها وهي الاصل في الكثرات والذات في جهات الاثبات
ولذا وجب ترقيقها في الأداء لأنّ الكثرات لا اثبات لها الّا على حدّ الضرورة الّا ان يكون مع لفظ الجلالة وما قبلها مفتوح او مضموم فحينئذ
تفخم ولا يجوز الترقيق في الله اكبر وامثاله لأنها اذا اتصلت بالله فيكون اتصالها بالظهور الاعظم والاسم الاكبر الاقدم فيكون حينئذ
مظهر جميع الاسماء والصفات فيجب تفخيمها واظهارها لأنّ المقصود من خلق الكائنات اظهار الاسماء والصفات بانحاء الدلالات وهذه
المظهرية لا تحصل الّا ان تكون مضمومة بذلك العالم او مفتوحة بابا للتوجه الى ذلك العالم والفتحة والضمة الصوريين دليلان عليهما
فوجب التفخيم لتعظيم شعائر الله واعلاء الثناء على الله سبحانه وامّا اذا كانت مكسورة فهي دليلة على انتكاس رأسها وانها ناظرة الى نفسها
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده وهذا معنى كونها مع لفظ الجلالة لكنها مكسورة مخفوضة لأنّ
فالذي مع الله سبحانه لم يزل مرفوعاً منصوباً ومضموماً مفتوحاً قد فتحت له الابواب وتسبّبت له الاسباب فافهم ان كنت تفهم ولا تتوهم انّ الذي
ذكرنا مناسبات وملائمات لم تكن في نظر الواضع الحكيم فانّ هذه واهمة تفضي الى سوء الظن بالله عزّ وجلّ بل هذه كلها حقائق واسباب حقيقية علّية
للوضع والاستعمال ولا يسعني الآن تفصيل المقال في هذه الاحوال فاكتفينا بما ذكرنا في سائر رسائلنا ومباحثاتنا واعلم انّ الاصل في كل كلمة
على حرف واحد كالواو والفاء واللام ان تكون مفتوحة لثقل الضمة والكسرة على الكلمة التي هي في غاية الخفة لكونها على حرف واحد امّا الباء
الجارّة ولامها فتكسر لموافقة معمولها وانّما حصلت الموافقة في الباء واللام لأنّ جهة الخضوع والانكسار فيهما اكثر واشدّ من غيرهما لأنهما
من حروف الكثرة ومن حروف الولاية ولذا ترى حملة الولاية عند فقد الضمير المعين لهم المقوّي لأمرهم وافقوا معمولهم وكسروا وجرّوا وتابعوا
تقية وعلى خلاف الاصل والحق وامّا اذا حصل التقوية بالضمير الذي هو سرّ الاسم الاعظم رجع اللام الى اصلها من الفتح وامّا الباء فبقي على
حالها لئلا يلتبس باصل الكلمة واذا تغيرت لأمر فتح وامّا الكاف الجارّة فبقيت على اصالتها ولم توافق معمولها في الصفة الصورية لأنها
من مقام الوحدة وعالم البساطة ورتبة الوجه الاعلى من المشبه فاين الموافقة ولذا كانت الكاف الجارّة للتشبيه وهذا التشبيه تشبيه
اسم وصفة لا تشبيه ذات وحقيقة فكانت مفتوحة لتدلّ على المغايرة كما هو شأن التشبيه لا مضمومة تدلّ على الاتحاد كما هو شأن ظهور
الاصل في الفرع وهذه الكلمة تحتاج الى شرح تفصيل مباني القول فيها ثمّ وعلى ما ذكرنا فاين امرك في ادلة هذه الامور الا ما ذكره النحاة فانها
كلها خوض وتخمين لا تفتح به ابواب العلوم ومعرفة الحقائق والاشارات والعالم كله انما خلق ليدلّ على الله وعظمته وقهاريته وعلوّه وملكه
وسلطنته وهذا المعنى لا يحصل الّا اذا ظهر لك الله في كل مقام وكل مسئلة لا انك تنساه فينساك فلا تنال خيراً ابداً ابداً فانّ الله عزّ وجلّ يقول فاذكروني
اذكركم وذكره سبحانه ليس خاصاً بقولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر بل له سبحانه ذكر في كل شيء يذكره نعم بذلك الاسم يتمّ
الذكر فانت مكلّف بتحصيل ذلك الذكر الاسم في كل مسئلة من مسائل فروعك واصولك حتى يصحّ لك الامتثال لقوله عزّ وجلّ ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله
عليه انه لفسق والاكل هو العلم فانه غذاء للروح كما قال الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه اي الى علمه ممّن يأخذه
العلم طعاماً فاين عليه معنى ذكر اسم الله تعالى عليه امّا هاء الضمير فقد اشرنا الى حقيقته سابقاً من انها اشارة الى عالم التوحيد بمبادئه الحقية
التي هي توحيد كل من دخل في عالم الامكان فانّ العالم كله على قسمين عالم الامر وعالم الخلق والاوّل هو كلمة كن والثاني هو تمام فيكون فعالم
الخلق دلالة عالم الامر الذي هو الكلمة الايجادية فاختلاف الموجودات على كثراتها واختلافاتها اذن الى خمسة الكلمة بمراتبها الاربع والدلالة
والاختلافات التي تشاهدها كلها من ظهور الدلالة على حسب نظر السامعين واختلافهم فيها والّا فهي واحد كالوجه الواحد الظاهر في
المرايا الكثيرة فما الوجه الّا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا وهذه المراتب الخمسة لكل واحد منهم توجه الى ربّهم وتوجه غيرها

لأن شيعتنا الأشد اتصالا بنا من شعاع الشمس بالشمس ح

مهموزه

وفي نسخة حقايقا

للامر فكانت مقامات التوحيد خمسة وهي قوى الهاء ولما كان التوحيد كما قال النبي ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره كانت الهاء ظاهرها عين باطنها و
عين علانيتها ولما كان التوحيد عبارة عن اثبات واحد مجرد منزه عن جميع الحدود والقرانات والاوضاع بلا كيف ولا اشارة فكانت لا تدركه الحواس
الظاهرية والباطنية والعقل بها محيطة لان تلك المشاعر كلها ذات حد وحدها الذي لا حد له ولا رسم غايب عنها وبعيد عن الهاء ولما كانت هذه
الغيبوبة تعرف وتستفاد من الهاء الا انها مخفية حد الاشارة اليها بالواو وهو حرف على ما علم كما ان لا هو فهي مع ان اللام موجودة والالف
موجودة كذلك الواو وانما اختيرت الواو لانها هي التي حصلت من اشباع الهاء في الضمة وكل مضموم اذا اشبع في الضمة يتولد منه الواو وكانما كان
وهذا سر قد خفي على الاكثر مع ان الواو ادل على عالم الكثرات واصله فلذا ضربت الهاء في الواو وتولد اللام وتظهر في الوجود لعرف الاحقية
النسبة فدلت الهاء على اثبات الثابت والواو على غيبتها عن الحواس ودرك الناس فتحقق ضمير الغائب هو الاصل في ذلك ثم لما تنزلت الاشارات
الاستعمالات فصارت كلمة هو تستعمل في كل غائب لان فيه نوع حكاية عن تلك الوحدة والغيبة وظهر لك ان الضمير اصله الهاء اما الواو فانها
لزيادة البيان ويكون حاملة للهاء عن الخفاء لانها بمنزلة تلك التقبل ومبلم المركز وهما الهبوط بل هي بعينها تلك فاذا اقتضى المقام فصل الضمير باتوا
بالواو ومظهرة وقاية وانه يفصلوا واتصلوا بها اخرى لم يحتج الى الواو فاكتفى بالهاء ولكن الواو منطوقها بالذكر ومندرج معها لئلا يخرج الامر
عن التركيب عدم البساطة فهذا هو الموضوع له الضمير الغايب وظهر لك ايضا ان الموضوع له الضمير الغائب انما هو عنوان التوحيد الظاهر لنا
بنا لا عين الذات تحته بها الا ان الامر الاصل اليها بحقايقنا فضلا عن احوالنا وشئوننا والفاظنا واثارنا واحكامنا فالوضع للظهور والظاهر في
مقام الظهور كالمظهر فما تحدث المقامات الا ان المقصود ليس الا الله سبحانه المنزه عن كل اقتران واتصال وانفصال فعلى ما ذكرنا ظهر لك معنى
له ما في السموات والارض وعرفت سابقا من ان الذي هو الضمير المنفصل يستخرج الاسم الاعظم العلي العظيم المستخرج من هو الحي القيوم فابن على
التفصيل الذي ذكرنا في ضمير لا تاخذه سنة ولا نوم حكم ضمير له في هذا المقام حرفا بحرف بلا فرق كما ياتي ان شاء الله نعم زيادة توضيح هذا الكلام ما
واما البحث الثاني فاعلم ان ما تركب من الميم والالف والحكم للميم والالف انما اتى بها لحفظ الميم عن الدثور والفناء فان كل شيء مركب من سلطان الوحدة
وسلطان الكثرة ولا بد من غلبة احدهما وتبعية الاخرى فان كان الحكم لسلطان الكثرة يقدمونها ويؤخرون حكم الوحدة في الذكر والا فبطل الامر
اذ كل ممكن زوج تركيبي فالميم هو الاصل في تركيبها والاحكام انما هي جارية على احوالها ومقتضياتها وشئونها وتصرفاتها فالميم هو جمع اللام و
من قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة وهي قوى اللام واتممناها بعشر وهي قوى الياء فتم ميقات ربه اربعين ليلة وهي قوى الميم فاللام
هي رتبة القابليات الثلثين والميم هي رتبة المقبولات العشرة فباقترانها تمام الشيء وكماله واتصال الاصول بالفروع والاسباب بالمسببات
والمقتضيات بالمقتضيات وظهور الشيء مشروحا لعلل ومبين الاسباب فالميم رتبة كمال ومقام جمال العشرة اتصال ونفي انفصال ولما كان
مقام علي عليه السلم مقام الفرق والاختلاف فرق بين رتبتي القابل والمقبول واتى باللام ثم الياء ولما كان مقام محمد صلى الله عليه واله مقام المحبة
والاتصال والاجتماع وبوته الجمعة وكوكبه الزهرة ويجوز له اخذ الازواج بالعقد من غير عدة جمع تلك التفرقة واستنطق بالميم وجعلت في اول
اسم محمد صلى الله عليه واله ووسطه ولما كان الاصل في الميم الوصل والاتصال والاجمال والوحدة جعلت ها و وصفت الموصول فكانت ما موصولة
وهو الاصل في هذا الترتيب التركيب فجرى الامر على حقيقة الواقع ولما كان هذا الاتمام في تمام الشيء في نفسه لا من حيث تبديل فيلحظ فيه الكثرة
وتستعمل ايضا في التفريق فقال ما النافية ونفيها الماء فيها من سر الابية وان كانت من جهة الوحدة وعدم الكثرة ولما كان فيه مقامان مقام
وحدة ومقام كثرة ونظر الى الاعلى ونظر الى الاسفل فيتعاون والنظران ديتعاكسان فموجب الوله والتحير فتكون ما ايضا للتعجب لما يظهر له
من سر عالم الوحدة في عالم الكثرة ولم يتخلص له نظر واحد حتى يخرج من التحير فيبقى في التحير وهو اغلب استعمالاتها لما ذكرنا ولما كان هذا
الكمال المقام الاثنينية في تمام الشيء جمعه المقامين مقام الصفة والحدوث ومقام النقصان والكمال وهو وان كان كما لا عند التعيين والموا
العبادات واحوالها لكنها عند محض التوحيد نقص بل لا يمكن التوحيد معها ابدا فوجب نفيها وفنائها وعدم النظر اليها والتفاتها فالعا
فتكون زايدة ايضا كاللام ولما كان الميم اسما للحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله كما عرفت وهو في مقام الاجمال ورتبة الامر المفعول
والمفعول المطلق والمصدر تكون ما مصدرية ايضا ولما كان فيه الكثرات في ذكر الاثبات تكون ايضا نكرة موصوفة فان النكارة من الكثرة
كما ان التعريف من الوحدة والنكارة من التفصيل كما ان التعريف من الاجمال ولما ان كان فيه مقامان مقام الوحدة والاجمال وهو مقام
المقبولات ومقام الكثرة والتفصيل فالاول مقام العلم الذي لا يشوبه جهل والثاني مقام الجهل المركب الذي لا يشوبه علم والثالث مقام
الجهل البسيط فيرى بالوجه الاعلى انه ناقص وفي المقام الاسفل يتعاور حلية الامور واحوالها واوضاعها فيبقى جاهلا لا يجد الغاية عنده

الذي دلاه عليه وجهه الاعلى فيكون مستفهما فكون ما استفهامية ايضا يطلب بها الفهم والكشف عن حقائق الاشياء وذواتها لا صفاتها
الا ان هذا الاستفهام خرج عن الذات فلا يسئل الا عنها لان الادوات تما تحد انفسها والالات تشير الى نظايرها ولذا لما سئل
فرعون العالمين واجابه موسى ع قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم تعقلون استكبر واستنكر فرعون فقال
لمن حوله الا عن فاني اسئله عن الحقيقة وهو يجيبني عن الرسم والصفة الحالي قال لعنه الله ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون حيث ما يعرف الجواب السؤال ولم يعرف الخبيث ان هذه غاية الجواب بالسؤال عن الكنه والحقيقة ينبي عن الجهل المجنون
و بالجملة ما استفهام وسؤال لما قلنا من سر الميم قال تعالى في الحديث القدسي اني خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا
فافهم و هكذا ساير تصاريف استعم شرحت لك فاذا قدمت الالف على الميم فقلت ام يكون حرف تعريف على
بعض اللغات فنظروا وقاسوا على ال فان ه الوحدة المطلقة فلا تحمل ظهوراتها كما ينبغي الا اللام لتوغلها
في الكثرة والابهام واما الميم وان كانت صالحة مو ته دخلة تمنع عن ذلك الظهور الكلي للابصار الناقصة الا
ترى انك اذا نظرت الى الشمس تحت حجاب اسود ترى فيه جميع ا الى اشعتها من الالوان الاربعة المكتسبة من اركان العرش
النور الاحمر والنور الاخضر والنور الاصفر والنور الابيض ولا نص نظرت اليها بغير ذلك الا البلور الذي فيه قوة جامعة
وخاصية عزيزة وهي ايضا ترجع الى الكثرة وتراكم الاجزاء من هذه الجهة كان بت في حرف التعريف ال دون ام فان كان يجوز
كما في تلك اللغة حيث جا الاعرابي وسئل النبي صلى الله عليه وآله امن ام بر ام صيام في اجابه صلى الله عليه وآله بانه ليس من ام بر
ام صيام في ام سفر واما اذا اجتمعت اللام والميم وقدم اللام كانت اثبت واعظم في النفي من كانت لم لنفي الماضي واذا اجتمعت اللام مع
النون وقدمت اللام كان الحاصل اثبت وادل واقوى من الجميع لان فيه اجتماع الكثرتين كثرة الم وكثرة النون وكلاهما كثرات تفصيلية
ينشأ منها النفي والسلب والعدم كما قررناسابقا في محله وهنا اجتماع الكثرات وهي تورث النفي البات بخلاف لم فان اللام فيها وان كان
حرف نفي وكثرة الا ان الميم ليس كذلك لا بملاحظة حدودها واوضاعها ولكنها في الوحدة والبساطة ادل على الاثبات والوجود
لما لم يكن مثل الالف كان ادخل في النفي من لا فافهم اما المبحث الثالث فاعلم ان ص هو بحر الصاد واول المداد لما عددها ثمانون والبا
عددها عشرة والمجموع تسعون وذلك استنطاق ص والقرآن ذي الذكر فذلك بحر وسع العالم جميعه ابلدا انه او فانه او ستونانه او حوله
والهواء فكل شئ في معنا خالطته فهو المحيط بكل شئ بالظرفية لان ذلك البحر الذي هو الوجود المقيد لما ظهر بالبساطة والية في النفس
الرحماني الاولي حكى المشية وعموم شمولها وانبساطها فذكر فيه جميع المكونات والكاينات فوسع كل من في الارضين والسموات كما ان اول
البيوت الذي وضع للناس واول ظرف ظهر بالاحاطة في كون الوجود المقيد ولما كان في استنطاق ذلك البحر المحيط خص بالظرفية و ما
في غيرها والاستعمالات الاخر ترجع اليها وقد يكون بمعنى اللام نحو الحب في الله والبغض في الله اي لله وهذا ايضا في الحقيقة مرجعه الظرفية
والتضمن في سعة محبة الله سبحانه بجهتي كلمته فاليد العليا اليمنى واليد اليسرى السفلى وكذا القول في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
وقد قال بعضهم انها بمعنى على اي على جذوع النخل وليس كذلك بل بمعنى الظرفية لاشتمالها على المصلوب واشتمالا لا احاطيا لا من له عنها فهي
تتطابق بالمعاني الباطنية وكذا في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم فقد قيل انها بمعنى الى اي الى افواههم ومرجعه الى الظرفية والاحاطة
وكذلك قوله تعالى فادخلي في عبادي فقد قيل انها بمعنى مع اي مع عبادي وليس كذلك بل المراد فادخلي في زمرة عبادي وسعة احاطتهم والحاصل
ان مرجع هذه الاستعمالات كلها الى الظرفية ولذا كانت في من الحروف الجارة و هذا هو الذي صاد عليه للاشتقاق اي اشتقاق في من الصاد
والا لكان اللام اولى بالظرفية كما قد تستعمل فيها تجوزا وتوسعا لان الظرفية التي هي صفة الماهيات انفعالية قابلية لا فعلية و ما عليه
وما هذا شانه لا يجر ولا يكسر ولا يخفض مدخوله ومعموله فان الجر والكسر والخفض للمعمول وخضوع المعمول وانكساره لديه فعل العامل
المهيمن وليس في هذا المقام الا الصاد الذي هو منبع المداد ومفتاح الفؤاد وباب المراد ولذا استنطق له في و انما اخر في دون الصاد
لبيان الطها رحكم الاحاطة والظرفية والشمول والسعة فان الفاء تكرار الميم التي هي اول حرف محمد صلى الله عليه وآله واوسطه والياء
هي حرف من اسم علي عليه السلام وهما عليهما السلام هما اللذان وسعا جميع احكام الربوبية والعبودية في نشاتي الاسمية والبشرية في رتبتي الاجمال
والتفصيل وهو قوله عز وجل ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهما بابت لجميع الفيوضات الواردة من المبدا الفياض
لهما ولكل ما سواهما صلى الله عليهما وهما العرش والكرسي المحيطان على الكون كله لقد وسعا السموات والارض واحاطا بهما وما فيهما

وما بينهما ولا ظرف ولا محيط ولا بيت ولا جامع ولا منبسط سواهما وغيرهما عليهما السلام ولذا قال صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة ولما
الصادق فلا تؤدي هذا المؤدى ولا يفهم منه هذا المعنى فوجب اختيار تي دون غيرها مع ما في صورتها من الاشارة الى الظرفية وسكان
البناء وكسر الفاء ينبئ عن سر عظيم في هذه التأدية فان تلك صورة تعليم النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام جميع ما به [...]
والافاضات فهو ساكن وولع وحامل وجامع وخازن فيكون ظرفا حاويا للانوار وجامعا للاسرار فكان [...] مستودع
اسرار الولاية الظاهرة من الهياكل الاحد عشر هو استنطاق اسم هو في لا اله الا هو وكان محمد ص [...] المستودع سر
ومهبط الانوار القدسية في رتبة القابلية فيها ظهر كاف وما يكون من سر كن فيكون [...] صافيا فبكسر الفاء تعليم
ونظر الى الاسفل وهذه الحاملية كانت حين طواف حول جلال العظمة [...] جلالة الشمس لدائرة منطقة
البروج بعدم عروضها كالكواكب الاخر ولا ينبغي الآن تفصيل المقا[...] سم اي لفظة في لما وضعها الله سبحانه
لتلك الظرفية الحقيقية ولما ظهرت تلك الظرفية في مظاهر [...] جملوا آثارها وشئونات اطوارها استعملت
فيها حقيقة بعد حقيقة وهي حقيقة عند اهل الجنان [...] مختص بالذكر وهذا معنى الظرفية واما البحر الرابع
فاعلم ان السماء مشتقة من السمو بمعنى العلو فكل عال [...] من السماء ماء وقوله تعالى فنزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد ولا ريب ان السماء التي ينزل منها المطر [...] واهلها هو سماء الدخان والبخار كما روي عنهم عليهم السلام ان السحاب
يغرف من بحر بين السماء والارض [...] سماء والارض هو بحر البخار والدخان ولا جائز ان يكون بحر مثل الابحر المعروفة في الارض
مجمع المياه الثقيلة كما ورد النص عنهم عليهم السلام [...] يجزم في ذلك من الطفرة وعدم اجراء الاشياء على اسبابها وعللها كما هو الظاهر المعروف
المبرهن عليه في محله ويطلق ايضا على ما فوق الشيء [...] تبع ايضا كما في قول البوصيري في مدح النبي كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء
وفي قول معاوية لعنه الله يمدح عليا عليه السلام خير البرية بعد احمد حيدر الناس ارض والوصي سماء ومن هذا القبيل قوله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب هذه الزينة لا تكون الا في محل يظهر الكواكب بنورها وشعاعها ولا ريب ان اول ما يظهر نور الكواكب في كرة البخار
ويقع شعاعها فيها كالبيت المزجج [...] يتزين بالشمس بوقوع اشعتها عليه في حدوث الضوء بالهيئات الشمسية فالحاصل ان كون السماء
هي جهة العلو لا شك فيه ولا ريب يعتريه واطلاق السماء على الافلاك السبعة من قبيل اطلاق الكلي في اشهر افراده وهذا ايضا لا شك فيه وانما
الاشكال في تعيين الموضوع له السماء والارض هل وضعهما من باب الوضع العام والموضوع له العام او الوضع الخاص والموضوع له العام
الذي اخالوه والذي [...] اعطاني النظر بعد ان اعطيته حقه انه لما ثبت ان الوجود بجميعه سلسلتان طولية وعرضية فالطولية لا تجمعها حقيقة
واحدة وكلما [...] في المراتب المتنزلة اشعة وحكايات وادلة لا ذكرها في المرتبة الاعلى منها يقينا فاذا اطلق اللفظ عليهما بالاطلاق واحد بعد ثبوت
المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى يكون كل الاطلاقات من اللفظ والمعنى اشباحا وامثلة للرتبة العليا الاولى فلا اشتراك في المعنى لعدم الاتحاد
في الوضع ولا في اللفظ لعدم تباين المعنيين فان السافل حكاية للعالي وصفته استدلال عليه والصفة من حيث هي كذلك لا يعقل الذهول عنهما
عن موصوفها والشرط في الاشتراك الوضع للثاني بعد الذهول عن معنى الاول وليس الامر ههنا كذلك بل انما الوضع للثاني بعلة مناسبة للاول
وكونه صفة له واين هذا من الاشتراك اللفظي ولا يصح ان يكون الاطلاق بالنقل والارتجال لاستلزامهما هجر المعنى الاول وهنا ليس كذلك ولا الحقيقة
والمجاز في اغلب الاحوال لثبوت علائم الحقيقة في الرتبة الثانية من التبادر والاطراد وعدم صحة السلب وامثالها من علائم الحقيقة واما انها
فلا يكون مجازا فيكون الاطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة فانها عبارة عن وضع اسم العالي للسافل من حيث حكايتها ودلالتها للعالي في مقام
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فالاسم للعالي والملحوظ الواضع حين الوضع هو
العالي فلما وجد الاثر وحكى مثال المؤثر من حيث هو مثال جعل ذلك الاسم له من حيث الصفتية فالوضع خاص هنا الا ان الملحوظ ليس الا ذلك المعنى
الواحد الذي هو العالي المؤثر فان الآثار لا تذكر مع المؤثر والموضوع له الذي هو تلك الصفات الدالة الظاهرة في المرايا المختلفة باختلاف الحدود
والقابليات ظهور الكلي في الافراد عام وهذا هو الحقيقة بعد الحقيقة وشرح هذه المسألة وبيانها ذكرناه مفصلا في مباحثاتنا في الاصول
وليس هذا المقام مقام شرح هذا الكلام فاذا عرفت ذلك فاعلم انه قد ثبت بالادلة القطعية من العقلية والنقلية ان محمدا صلى الله عليه وآله
واهل بيته عليهم السلام هم الواقفون في اعلى طبقات سلسلة الموجودات وهم قد سبقوا كل شيء واول من تجلوا بحلية الكون والوجود وكلما سواهم
ذلك من شعاع انوارهم وفاضل آثارهم فلا يجمعهم مع ما سواهم حقيقة واحدة فان الشعاع لا يجامع المنير في الذات والحقيقة وان لم يكن شعاعا

فقف هو قول مولينا الصادق عليه السلم ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل في مثال لذلك خلقنا منه نصيبا لاحد الحجج ولما كان
بين الاسم والمسمى مناسبة ذاتية وروابط حقيقية حقيقة كان حسن المسمى دليلا على حسن الاسم وقبح المسمى دليلا على قبحه بلا شبهة ولما كانوا سلام الله
عليهم اصل كل خير ونور ورشد وهداية كما في الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه لانهم الوسايط بين الله تعالى
وبين خلقه فلا يصل الى احد خير ونور ورشد الا بهم وعنهم ولما كان الخير كله يحصل بالقرب الى المبدأ والتوجه التام اليه وهم احد اقرب الى الله عز
وجل في جميع الكرامات الوجودية منهم صلى الله عليهم وجب ان لا يسبقهم شيء من الاشياء في خير من الخيرات في حال من الحالات لبطلان الطفرة فوجب ان يكون
عندهم كل جمال وكمال وجلال وكل خير ونور ظاهرا وغاية في كل الكائنات مما سواهم عنهم اخذوا وبهم قاموا وبفاضل كمالهم كملوا وبشعاع جمالهم
حسنت صورهم وشمائلهم وجادت تراكيب حدودهم وصور ذواتهم وحقايقهم فاذن وجب ايضا ان يكون العلو الذي هو مدلول لفظ السماء عنده منهم
بل هم فتكون السماء ايضا اسمهم ورسمهم وصفتهم واللفظ الدال عليهم بالوضع الاولي لا يشمل غيرهم سلام الله عليهم فاذا نظرت اليهم في مقام الاجمال
والوحدة اطلقت عليهم لفظ المفرد كما في الزيارة انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم فان هذا الحكم لهم عليهم السلم من حيث الوحدة والبساطة لا
من حيث الكثرة والاختلاف واذا نظرت اليهم من حيث التفصيل والاختلاف اطلقت عليهم لفظ الجمع فجاز ان تطلق عليهم السماء والسموات وهذا الاسم
لهم عليهم السلم من وضع الله سبحانه لهم من باب الوضع العام والموضوع له العام الا ان هذا العموم لا يتجاوز من اربعة عشر فردا ابدا ويمتنع اكثر وابين
منها كما شرحنا وفصلنا فيما كتبنا في النبوة والولاية فليرجع اليه وهذا الاطلاق فيهم بالاشتراك المعنوي لكن لا على سبيل التواطؤ وانما ذلك على جهة
التشكيك فانهم سلام الله عليهم مختلفون في العلو فمحمد صلى الله عليه واله هو الاصل في العلو والسمو وهو على في مقام جلال القدرة ومحمد صلى الله
عليه واله في جلال العظمة وهكذا تتفاوت درجاتهم وتتفاضل مقاماتهم في هذا العلو فيختلف الصدق ايضا بذلك الاعتبار ولكن لما كان لهم ظهورات
في مقاماتهم الذاتية ظهور من حيثهم في مقام الاجمال وظهور من حيث تفاصيل اجزائهم وحدودهم من قلبهم وصدورهم وساير قواهم ومشاعرهم
التي لها حكم الاحاطة بجميع مراتبهم واجزائهم وحدودهم فظهرت تلك القوى على هيئة الاحاطة واحاطت بما تحتها فصارت اعلى فيها وهي تستمد من تلك
القوى بامداد الله سبحانه وتعالى فكانت كل واحد منها سماء تحيط وتشرق على الاجزاء السافلة التي لا احاطة لها وتربيها وتحفظها عن الابادة والدثور
فتحققت السموات والعاليات ويطلق عليها ايضا هذه اللفظة بالتشكيك في هذه المراتب والمقامات فهم سلام الله عليهم واحد في مقام الجمع واربعة
عشر في مقام الفرق ولكل منهم حدود واركان تسعة هي حملة الفيض الالهي الى باقي الاجزاء والحدود والمراتب ومحيطة بها بحسبها من الاحاطة فقول الجمع
الوحدة سماء وهي السماء الدنيا اي الادنى الاقرب الى الله عز وجل من كل سماء كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذه السماء هي التي
زينها الله تعالى بالكواكب اي الاسماء الحسنى الظاهرة فيهم من جميع الاسماء الا الاسم الواحد الذي تفرد الله به وهو حفظ عن كل شيطان مارد لان الاسماء
تجلب الخير وتدفع الشر والضر والسماء الدنيا هو محمد صلى الله عليه واله لانه صاحب مقام او ادنى وزينها الله سبحانه بالكواكب هم الائمة عليهم السلم الذين
هم حدود الولاية والى هذه الاشارة بقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وقد ورد في تفسير السماء ان المراد بها محمد صلى الله
عليه واله وهو السماء الدنيا ادنى واقرب من باقي الاربعة عشر ليصح الصدق والتشكيك او المراد بالسماء الدنيا هو امير المؤمنين عليه السلم لانه ادنى بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه واله واسفل وهو المزين بالكواكب الائمة الاثنى عشر سلام الله عليهم ولذا قلنا ان السماء الدنيا في الظاهر عبارة عن الكرسي
لان الاصل في السماء العرش والكرسي والباقي تفاصيل احوالهما فلا تعد معهما كما سنذكر ان شاء الله تعالى والكرسي هو المزين بالكواكب والكرسي مثال علي عليه السلم
والبروج الاثنى عشر الائمة والمراد بالسماء الدنيا هي الطاهرة الصديقة الزهراء عليها السلم وهي الادنى من الجميع على ما قررنا انهم سلام الله عليهم كلهم افضل
منها وهي المزينة بالكواكب هم اولادها سلام الله عليهم وعليها لانها حاملة لهم وهم ائمة اظهر وانها فهي السماء الدنيا والاحتمالات كلها مرادة لله عز
وجل في هذه الاية الشريفة فصح ان تقول لكل واحد منهم سماء فتكون السموات سبعة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى عليهم السلم
فهم السموات السبع كما ياتي شرحها وبيانها ان شاء الله تعالى ونقول ايضا لكل مرتبة من مراتبهم سماء حتى تتم تركيبهم في تسع سموات سماء القلب وسماء الصدر وسماء
العلم وسماء الوهم وسماء الوجود وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء الحيوة فكل واحد منهم سلام الله عليهم مجمع سموات ويقابل كل سماء ارض كما نذكر فيكون
مجمع سموات وارضين والاطلاق لفظ السموات على هذه السموات ايضا بالاشتراك المعنوي بالتشكيك ثم ان لهم سلام الله عليهم مراتب ومقامات حسب تنزلاتهم
وترقياتهم في القوسين الصعودية والنزولية حسب امثالهم لقوله عز وجل ادبر فادبر ثم اقبل فاقبل فكل مرتبة عليا سماء بالنسبة الى ما تحته وهو ارض
بالنسبة الى ما فوقه وهكذا تنتهي مراتب السموات الى السموات والارضين الجسمانيين فعلى هذا تتعدد سمواتهم وارضوهم بالعدد الذي نشير اليه فيما بعد
ان شاء الله تعالى والصدق في كل هذه الاطلاقات بالاشتراك المعنوي بالتشكيك من باب الوضع العام والموضوع له العام ثم لما تمت هياكلهم وتحققت د

كينونتاتهم صلى الله عليهم تشعشع نورهم وتلألأ اشراق ظهورهم فخلق الله سبحانه من ذلك الشعاع والنور حقايق الانبياء وقسمها الى مائة الف
واربعة وعشرين الف قسمة مختلفة وكل نبي منها بالنسبة الى حصته وهو ادخل له ولعلومه واسراره واحكامه ومراتبها فيما بينها ويصورها بالصور
المختلفة والاحوال المتشتتة حسب مذاق رعاياه والمكلفين فالاطلاق على السموات الاولية وعليهم من باب الحقيقة بعد الحقيقة ولما كانت
الحقيقة الثانية حكاية وتوصيفا للحقيقة الاولى بجوهر الاحكام والمراتب فيها على نهجها فتحققت في هذه الرتبة ايضا سموات وارضون كما
قلنا في الرتبة الاولى حرفا بحرف فالصدق كالصدق والبيان كالبيان الا ان الاطلاق في الحقيقتين حقيقة بعد حقيقة كما قلنا فكذلك
القول في انبعاث الاشعة من الطبقة الثانية وصيرورتها مبدأ خلق في الطبقة الثالثة طبقة الانسان الرعية فكانت منشأ سموات وارضين
على التفصيل المذكور والاطلاق في الثلثة من باب الحقيقة بعد الحقيقة ففي حرارتها بالاشتراك المعنوي بالتشكيك وهكذا المراتب السبعة
من الشعاع وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع الى تمام المراتب الثمانية التي هي رتبة الجزء والملك والحيوان والنبات والجماد فتحققت في
كل مقام سموات وارضون على التفصيل فصار الصدق في الاطلاق في جميع السلاسل الاشتراك بالتشكيك وفي السلاسل الطولية الحقيقة
بعد الحقيقة فالسماء التي وضعها الواضع الحكيم العليم انما هي الواحد وهي النفس التي صنعها الله سبحانه لنفسه كما قال عز من قائل واصطنعتك
لنفسي وكل الاطلاقات سواه شؤون واطوار لذلك الشيء الواحد وكذلك ساير الاطلاقات والتعبيرات عن لفظ الانسان والحيوان والاسلام
والايمان وغيرها فافهم موفقا المبحث الخامس في مبدأ السموات والارض ومنشاهما وعلة تحققهما وكينونتهما اعلم انا قد ذكرنا ان محمدا
وآله صلى الله عليهم اول المخلوقات وهم المقصودون بالاصالة فيكون كل ما سواهم انما تحقق وتكون ووجد بهم فهم سلام الله عليهم
مبدأ كل خير وعلة كل رشد والشرور والمعاصي لما كانت عكوسا واظلة للنور فلا تتقوم ولا تتحقق الا بهم فهي بهم لا منهم كما ان الخيرات
بهم ومنهم ومثال ذلك الشمس فانها اذا اشرقت على جدار محاذ شاخص ظلا او نورا فالنور من الشمس لها واليها وان كان ظهوره بالجدار
والظل ليس من الشمس ولا اليها لانها اشرقت على المرايا والزجاجة ولا تحدث ظلا مع ان احداث الظل انما هو بها لاجل كثافة الجدار لا
منها ولا اليها وانما هو بها وكذلك نسبة الشرور اليهم سلام الله عليهم اذ لا قوام لها بدونهم ولولاهم لانتفى الوجود كله بخيره وشره ولكنها
ليست منهم ولا اليهم وانما هي قائمة بنورهم ناظرة اليهم محتاجة للتقوم من دون الله وبنورهم قائم بهم فقامت الاشياء كلها بهم كل شيء في مقامه
ومرتبته ونعم ما قال السيد السند السيد محمد القطيفي ابن [illegible] الحسين عليه السلم الى ان قال شعر فقامت به الاشياء من وجه حكمة كما تنجز
كل على وفق خالقه وكذلك السموات هم سلام الله عليهم منشأها ومبدأها وعنهم مصدرها واليهم مردها كما دلت عليه اخبارهم وشهد بذلك
آثارهم ودل عليه العقل المستنير بنورهم وولايتهم اما السموات بالمعنى الاعم اي العلويات كلها من الانوار المجردة والحقايق النورانية والذوات
الطيبة من العرش والكرسي واللوح والقلم وامثالها فالاخبار بهذا المعنى كثيرة منها ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله الانصاري قال
قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب
ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب
ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق
الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء
والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه
مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله منها ارواح الاوصياء الخ
وامثال هذا الحديث كثيرة في كتب اصحابنا فمن اراده فليرجع اليها فيها واما السموات المرفوعة السبع والتسع والارضون كما هو غالب
استعمالاتها فكما في حديث العباس بن عبد المطلب روى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام صلوة الفجر
ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رايت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال صلى الله عليه وآله اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي عليه السلم واما الشهداء
فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين عليهم السلم ثم قال ما معناه فقال العباس ما ذكرتني يا رسول الله ألسنا
كلنا من شجرة واحدة فقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم قبل ان يخلق الخلق وقبل ان يخلق
السموات والارض فكنا نسبحه ونقدسه فلما اراد الله خلق الخلق فتق نوري فخلق منه العرش والكرسي ثم فتق نور علي فخلق منه الملائكة ثم

١٠١٠ نور علي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض ونور فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ابني الحسن ١٠١٠
فخلق منه الشمس والقمر ونور الحسن افضل واشرف من الشمس والقمر ثم فتق نور ابني الحسين فخلق منه الجنة والحور العين نقلت الحديث بالمعنى
وفي معناه حديث آخر رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله بتغيير وتبديل وانا اذكر هنا صورة الحديث روى الشيخ فخر الدين طريحي
في منتخبه المعمول لمراثي اهل البيت عليهم السلام ومناقبهم ومزاياهم وكذا روى غيره عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله ارني الحق حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود لج المخدع فولجت فرأيت علي بن ابي طالب عليه السلام
راكعا وساجدا وهو يقول عقيب كل صلوة اللهم بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي قال ابن مسعود فخرجت لاخبر رسول
الله فرأيته راكعا وساجدا وهو يقول عقيب كل صلوة اللهم بحق علي بن ابي طالب عبدك اغفر للعاصين من امتي قال ابن مسعود فاخذني
الهلع حتى غشي علي فرفع النبي راسه الي فقال يا ابن مسعود اكفر بعد ايمان قلت معاذ الله ولكني رايت عليا يسئل الله بك وتسئل الله به
ولا ادري ايكما افضل فقال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود ان الله تعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من نور عظمته
قبل خلق الخلق بالفي عام او بالفي او باربعة عشر الف على اختلاف النسخ حين لا تسبيح ولا تقديس ففتق نوري فخلق منه السموات والارض
وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي وعلي اجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن اجل من اللوح والقلم
وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين والولدان والحسين افضل منهم فاظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله عز وجل
الظلمة فقالت اللهم بحق هذه الاشباح التي خلقتهم لما فرجت عنا الظلمة فخلق الله روحا وقرنها باخرى ثم اضاءت الروح فخلق منها الزهراء
فاضاءت منها المشارق والمغارب فمن ذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما و
ادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد والكافر من جحد نبوتي والعنيد من عاند عليا وشيعته انتهى الحديث
الشريف فى هذا الحديث عن قد تكفل لمبدئيتهم لكل الموجودات وقد امرني مولانا الاكرم وسيدنا الاجل الانجح الوفي الاولى السيد محمد
بن السيد فال الله القطيفي ادام الله بقاه وابده وابقاه ان املي كلمات في شرح هذا الحديث الشريف واشير الى فك رموزه وفتح مقفله و
هذا المقام لما كان مناسبا لذكر هذا الحديث المبارك فلا باس ان نشير الى مجمل بيانه امتثالا لامر ذلك المولى المكرم مع بضاعتي المزجاة
وقصور باعي عن تناول ذلك المطلب الاقصى الاسنى لان المامور معذور فاقول ان ابن مسعود اراد منه صلى الله عليه وآله محض الحق ومخ
الصدق في الدين الذي لا يضل المتمسك به وان يعرفه بالمعرفة العيانية الشهودية التي تلزمها الضرورة والبداهة فلما كان ذروة الامر
وسنامه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام كما قال الصادق عليه السلام والطاعة لا تكون الا بالاخلاص وهو لا يحصل الا بعد كمال
المعرفة اراد صلى الله عليه وآله ان يوقفه على حقيقة الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وقد ورد في تفسيرها ان الحكمة معرفة الامام عليه السلام
ولما كان معرفة الامام لا تكمل الا بمعرفة انه مثل النبي صلى الله عليه وآله في جميع الفضائل الا ما استثني من حكم النبوة وانه نفسه وان منه
بدو الاشياء واليه عودها اراد صلى الله عليه وآله ان ينبه ابن مسعود على هذه الدقيقة الحقيقة اللطيفة الشريفة ولما كان ابن مسعود كان
النبي عنده في مقام عظيم من اعتقاد الجلالة والقرب عند الله واظهرت النبوة والعصمة ونزول الوحي تلك العظمة والكبرياء في قلوب المؤمنين من
بر المصدقين له المشاهدين لدلائل المعجزات وخوارق العادات منه صلوات الله عليه وآله واما امير المؤمنين سلام الله عليه فلم يكن يعتقد
فيه ذلك المقام لعدم الظهور التام والبروز العام مع النبي وهو سر كون السين في بسم الله الرحمن الرحيم وكان يراه في الصغر قد نشي
وكبر بين اظهرهم على طريقتهم وعاداتهم فما كان يعتقد فيه عليه السلام ما كان يعتقد في النبي بل كان يراه مثل ساير الصحابة او افضل منهم اما
مساواته له او قربه منه بحيث لا يكون بينهما واسطة صلى الله عليهما فلم يخطر بالبال ولا يجري بالخيال فاذا كان الامر كذلك فلو ان النبي صلى الله
عليه وآله يذكر له اولا هذا المعنى ما كان يستقر في قلبه وما كان يحصل له ذلك الاطمينان والاستقرار الذي يحصل بالمعاينة والمشاهدة كما هو
للكاملين من العرفاء امره الله بلسان النبي ان يلج المخدع ويرى عليا صلوات الله عليه في عبادته ودعائه وتضرعه وتوسله الى الله سبحانه بالنبي
فدخل ورآه كذلك وهو يسئل الله بالاسم الاجل الاعلى الاعز الاعلى وهو معنى دعائه الله بالنبي صلى الله عليه وآله فخرج ليخبر النبي بما
رآه من شان علي فاذا النبي راكع ساجد يدعو الله بعلي اي بالاسم الاعظم الاعظم الاعظم فعظم الامر على ابن مسعود فزعم ان كل واحد
يجعل اقرب الخلق الى الله الوسيلة بينه وبينه تعالى في حوائجه ودعائه واستغاثته ونحوه اما علي فقد عرفنا ان النبي اقرب منه الى الله
فجعله وسيلة وواسطة وشفيعا واما النبي فجعل عليا وسيلة وواسطة ينبئ ان يكون هو اقرب الى الله من النبي وهو في الاول كان يعتقد

انه بدا فی مقام النبوة والان قد ثبت عنده المثلية بقی متحیرا ویتفکر فی الافضلیة فحاول به فضاع عقله من عظم ما ورد علیه من الامر العظیم
حتی غشی علیه فلما التفت رسول الله صلی الله علیه واله ما اراد وتمکن منه کما اراد بما اراد کیف اراد وبقی ابن مسعود متردداً فی الامر الاعظم
الذی فیه فساد دینه ودنیاه واخرته وهو توهم الافضلیة سئله صلی الله علیه واله وقال اکفرت بعد الایمان ای بعد الایمان بانی خاتم النبیین
وخیر خلق الله اجمعین ولا نبی بعدی وانا اشرف من کل الموجودات لان الله بعثنی نذیراً للعالمین علی سبیل العموم کما انزل فی کتابه الذی امنت به
تبارک الذی انزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیراً استوهم هذا التوهم فمن هذه الجهة ابدی ابن مسعود ما فی بطنه وقال ما اتهمکما الا فضل
لعظم ما صار فی عینه ولو کان مطلعاً علی سر الواقع لما کان له هذه الواهمة فان الله سبحانه یدعی باسمائه فافهم فلما استقر فی قلب ابن مسعود عظم
شان مولینا امیر المؤمنین علیه السلام بما لا یوصف قدره اخذ صلی الله علیه واله فی بیان انه واولاده وزوجته الطاهرة کلهم فی الحقیقة واحد ونور غیر
متعدد وکلهم مع النبی فی رتبة واحدة الا ان له فضل النبوة وانهم مبدأ الوجود والذوات والصفات والیهم مردها ومعادها فاشار الی
البیان بقوله الشریف ان الله خلقنی وعلیاً وفاطمة والحسن والحسین من نور عظمته قبل خلق الخلق بالف عام واختصاص هذه الخمسة الطهرة علیهم
المقدسة ومعرفة ابن مسعود ایاهم والا فکل الاربعة عشر سلام الله علیهم لهم حکم واحد خلقوا من نور عظمته جمیعاً واضافة النور الی العظمة
بیانیة ای نور هو عظمته تعالی فان العظمة الظاهرة فی المخلوقین لیست قدیمة وانما هی حادثة ولا سبقهم فی الوجود حادث بالاجماع من المسلمین
فی النبی والفرقة المحقة فی الجمیع فهم اسماء الله الظاهرة فی المخلوقین فی المقام الاعلی وهم مبادیها فی مقام دون الاول فهم العظمة الظاهرة
والقدرة الباهرة المستیلة علی کل شیء والعلم الذی وسع کل شیء وهکذا جلاله وجماله وبهائه ورحمته ونوره وفخره وشرفه وسلطانه
غیرها من امثالها مما هو المفصل فی دعاء السحر ودعا کل یوم من شهر رمضان المبارک والعام اذا الحلق فی شرح هذه المقامات تبرا به منه الرتبة الملکیة لا
الزمانیة لان العظمة الغیر المتناهیة بدوا وعوداً لا یسبقها الزمان والمکان والحدود والاوقات تخلصهم الله فی القدم علی سایر الامم فاقهم
فی سایر عالمه فی الاداء مقامه انک لا تدرکه الابصار ولا تحوی به خواطر الافکار فاذ هم وجه الله ولیس للوجه زمان ولا مکان فاذا قالوا الف
علم یرید به رتبة ولحد وهو نوعیة تتضمن انواعاً اضافیة واصنافاً وافراداً شخصیة بحسب ملاحظة نسب اطوارهم فاذا قلت الفین ترید به نسبتهم
فی الغیب والشهادة واذا قلت اربعة عشر الف ترید به تفاصیل اطوارهم السبعة فی الرتبة الاجمالیة والتفصیلیة واذا قلت ثمانون الف ترید مرتبة
وجودهم الاربعین فی الغیب والشهود وهکذا سایر تصاریف الاعداد الواردة فی هذا الباب فان مدة اقامتهم قبل الخلق اختلفت الاثار والاخبار
فیها وهذا کونا ظهر لک حجة الجمع وارتفع التعارض واما الالف فانهم کلما کانوا مع الله وعند الله کما قال تعالی ومن عنده لا یستکبرون عن عبادته ولا
الایة قال مولینا الصادق علیه السلام نحن الذین عنده وذلک لانهم وجه الله وعین الله ویدالله وجنب الله واذن الله وعلم الله وقلب الله ونفس الله
کما فی الزیارة السلام علی نفس الله القائمة فیه بالسنن وانی اختصاص لعظم من ذلک فاذا کانوا معه سبحانه وقد قال تعالی وان یوماً عند ربک کالف
سنة مما تعدون فکانت السنة التی عندنا الفاً عندهم فنحن دائما فی مقام الاحاد وهم سلام الله علیهم دائما فی مقام الالوف لان مقامهم بالنسبة الینا
مقام المعطی من الکلمة التامة فی الکلمة الابداعیة التکوینیة فافهم فان البیان یطول به الکلام فهم سلام الله علیهم کانوا مخلوقین من قبل الخلق
وقبل التسبیح والتقدیس لانهما اضافتان تابعتان للمسبح والمقدس بالکسر فاذا فقدوا فقد التسبیح والتقدیس فلم یبق سوی تسبیحهم وتقدیسهم سلام الله
علیهم فلما اراد الله سبحانه ابداع الکائنات واحداث الموجودات وخلق الارضین والسموات واحداث الاشقیاء والسعداء فتق نور محمد صلی الله علیه واله
واحدث منه کل الخیرات وجمل الارضین والسموات وما فیهما وما بینهما من الذوات والصفات والمراد بالسموات مطلق العلویات کما قدمنا لها
المعنی الحقیقی للسموات والارضین مطلق السفلیات من القوابل الطیبة والقوابل الخبیثة علی ما فصلنا لک فی اول المبحث من التقوم الذاتی والعرضی
ثم لما ذکر الحکم الاجمالی اخذ فی التفصیل کما ان نسبتهم علیهم السلام الیه صلی الله علیه واله نسبة التفصیل الی الاجمال ولذا قال ص انا الشجرة وعلی
اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها ولکل نسبة اثمارهم الی اثار وبالجرفیة لان الاثر یشابه صفة مؤثره فاخذ فی التفصیل فابتدأ بذکر اشرف ا
الموجودات واکملها وهو العرش والکرسی فقال صلی الله علیه واله وفتق نور علی علیه السلام فخلق منه العرش والکرسی وفی حدیث العباس ان العرش والکرسی مخلوقان
من نور محمد ص ولا تنافی بین الحدیثین لانهما حقیقة واحدة یجوز ان تنسب لکل منهما ما تنسب للاخر کما قال امیر المؤمنین علیه السلام انا محمد ومحمد انا وانا
من محمد کالضوء من الضوء واذا اردت النسبة الحقیقیة فاعلم ان العرش حکم الاجمال والکرسی حکم التفصیل فاذا قرنت بینهما فمرة تلاحظ حکم العرش
فی الاجمال ویکون حکم الکرسی تابعاً له وداخلاً معه لان حکم الاقتران والاتصال حکم البرزخیة الکبری التی یحصل لها الطرفین ویحکم بحکمه
ومثاله وبیانه تقاطع دائرتی المعدل ومنطقة البروج فدائرة المعدل بسیطة لا کثرة فیها ابداً وهی العقل ودائرة المنطقة متکثرة لا بساطة فیها

ابدا وهي مظهر النفس الكلية والمتقاطعان مظهر الروح الرقايقي وهو القران بين العرش والكرسي فاذا اطلق البرزخ فمرة يراد به الطرف الاعلى وتعبير
الطرف الاسفل ومرة بالعكس فبالعكس واذا جمع بين العرش والكرسي يريد الحالة المرتبطة وهو ص ونقطة الباء في بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نسب الى
النبي صلى الله عليه وآله فيراد بها العرش واذا نسب الى علي عليه السلم فيراد به الوجه الاسفل التفصيلي فافهم ثم قال ثم فتق الله نور الحسن وخلق منه اللوح
والقلم وهذا اللوح والقلم باطن الشمس والقمر لا باطن العرش والكرسي ليقال يلزم ان اثر الحسن عليه السلم اقوى من اثر ابيه سلام الله عليه لا يصح ذلك
ابدا والدليل على ان اللوح والقلم في هذا المقام تحت العرش والكرسي ما في الحديث المتقدم في خلق نور النبي صلى الله عليه وآله الى ان قال اقامه في مقام
القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما
فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وهذا صريح في ان اللوح والقلم موخران عن العرش والكرسي فليسا اذا الا باطن الشمس والقمر فان الشمس
مثال العرش الذي هو مثال العقل الذي هو القلم والقمر مثال الكرسي الذي هو مثال النفس التي هي مثال اللوح ويؤيد ما ذكرنا بل يدل عليه حديث
العباس ان الله فتق نور الحسن عليه السلم فخلق منه الشمس والقمر فافهم وفتق نور الحسين عليه السلم فخلق منه الجنة والحور والولدان فتمت العوالم والذوات
الطيبة من البسائط والمركبات فان المبادي لا يخرج عما ذكره صلى الله عليه وآله ولما كان لكل شيء ضدا وكل نور يقابله ظلمة فانوجد المراتب السفلية
والذوات الخبيثة والمركبات الخبيثات والبسائط المنحطات بالمقابلة فانعكس من العرش والكرسي الثرى وتحت الثرى الى الطمطام وظهر شبهها خبثها
الى جهنم والثور والصخرة اي صخرة سجين التي هي كتاب الفجار وطينة المنافقين ومن اللوح والقلم في هذا المقام ارض الشهوة وارض الممات ومن الجنة
والحور والولدان جهنم والحيات والعقارب واهلها فاراد استنطاق طبايعهم واظهار خبثهم ونفاقهم فسئلهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والائمة وفاطمة
الصديقة اوليائكم فقالوا نعم بمعنى اجابة للنفي يعني انت لست ربنا الخ فاشتدت ظلماتهم وتراكمت بعضها على بعض حتى وصلت الى اقطار الانوار
التي تستاهل لقبول الظلمات وسرت الى الغير المعصومين احكام الخلط واللطخ من اولئك الظلمة الاشرار حتى استولت تلك الظلمات المشارق والمغارب
وخفي امر الحق وظهر الباطل وخفيت الكلمة العليا واستعلنت الكلمة السفلى وهو قوله صلى الله عليه وآله اظلمت المشارق والمغارب وهي المشارق
والمغارب في افلاك الغير المعصومين الذين تمكن فيهم احكام اللطخ والخلط واختلاط الطينين بفتح الباب ولما انه يجب رد كل فرع الى اصله وكل اصل
الى معناها ليظهر قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فيملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا ولما كان كل خير وكل هداية ورشد لا بد ان يكون يظهر منهم سلام الله عليهم ولذا سمع الله سبحانه شكوى الملائكة واستجاب
دعائهم حيث سئلوا ازاحة تلك الظلمات بحرقة تلك الاشباح الطاهرة والمثل النورية فخلق الله سبحانه روحا وهي الروح الطاهرة في عالم البشرية
لمولينا وسيدنا الحسين عليه السلم الذي صار في معرض الشهادة وتبعها ارواح باقي الاربعة عشر سلام الله عليهم وقارنها بالجزئي وهي البشرية
الظاهرية لمولاتنا وسيدتنا فاطمة عليها السلم واما الذاتية الحقيقية فقد كانت مخلوقة قبل مع تلك الذوات الطيبة كما هو صريح قوله صلى الله عليه وآله
ان الله خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين فوجب ان يكون هذا الخلق هو خلق ظاهريتهم البشرية للخلق بما يناسب احوالهم ليذهبوا تلك الظلمات
ويغسلوا درن السيئات ويوصلوا كل فرع الى اصله ولما كان اصل هذا الامر وقلادته الحسين ع وهو الفجر وهو قران الفجر الذي يكون مشهودا وانما خصه
بالذكر والا فالكل داخلون في التبعية والروح الاولى ظاهرية الجميع والاخرى ظاهرية الزهراء وبشريتها وحاملها حتى يكون لها تمام اضاءة
الروح اي روح الحسين عليه السلم لجميع انحاء الاضاءة في تلك الطينة الطيبة فخلق منها اي خلق لظهورها وكونها زاهرة لجميع الخلق حتى عرفوا انها
الزهراء التي تزهر بتلك الروح النورانية ولذا ورد ما حاصل معناه ان اهل المدينة كان يصل اليهم عند الظهر نورا اصفر متشعشعا يضيء على
جدرانهم وبيوتهم وحجراتهم فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيامرهم ان يذهبوا الى بيت فاطمة ع فيرونها وقد قعدت في محراب عبادتها
تتلألؤ منها نور اصفر يضيء العالم وهكذا وقت المغرب يشاهدون نورا احمر ووقت الصبح كانوا يشاهدون نورا ابيض فلما ولد الحسين عليه السلم
ذهب ذلك الاشراق ولان الحسين عليه السلم ايضا كان محلا واصلا للتفرع لغصان الولاية العترة التسعة عنه مع ما اراد الله في بقية
العالم من اظهار امره ودينه وابراز سره وحقه وهذه الظاهرية البشرية بالتدبير والتصرف هي الروح المقرونة بالروح كما سمعت فانهم
سلام الله عليهم ثلث مقامات مقام لهم في ذاتهم وحقيقتهم وهذا لهم لا يشاركهم غيرهم ولا يشاركونهم ولا احد يصل اليهم ويدركهم
ولا يأخذ عنهم وهو تاويل قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وقد قال الشاعر في هذا المعنى شعر بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد
مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف ومقام لهم في ظهورهم للخلق في الكينونة الاولى قبل حكم الخلط واللطخ
وتمكن الاعداء من الاحباء ومناسبة الاجتماع لا عدا وقبل الامتزاج ومقام النور الدائم والضياء القائم كما يؤل اليه الامر في الرجعة

[illegible] المقام

والقيادة بالنسبة اليهم والى احبائهم سلام الله عليهم ومقام لهم فظهورهم للخلق في الفطرة الثانية وظهور الخلط والتطخ فاستيلاء الظلمة اولئك
المنافقين المشارق والمغارب سرى انها في جميع المراتب والمطالب فهذا الظهور يجب ان يكون على انحاء مختلفة فتارة بالقهر والغلبة الجبريتين وتارة
بالخضوع والخشوع والانكسار التام فتارة بالجذب وتارة بالدفع فتارة بالمنع فتارة بالعطاء وتارة بالتقية وتارة بالواقع فتارة باظهار حكم
الربوبية وتارة بالظهور بكمال الخضوع والعبودية وتارة بالظهور وتارة بالغيبة والخفاء وهكذا يتقلبون في الاطوار والاحوال ليدفعوا
تلك الظلمات من غير اجبار ولا اكراه وينوروا المشارق والمغارب ويخلصوا احبائهم من تلك الاكدار بعد ما تلوثوا بتلك الاغبار ويمكن فيهم انسانا
كما يخلص الحكيم الماهر الاكسير الصافي من الاجسام الكثيفة والاجساد المختلطة بالاوساخ بانواع التقطير والتعفين بانحاء شتى في تربية النار فلو
كانت النار في العمل على طريقة عند اشتداد النار وكان لا يتصفى عند خفتها ولطفها فوجب ولما كان لكل ظهور كان
طور ووجه ونوع لهم بالنسبة الى ذلك المقام ولا بد له من جعل وخلق وايجاد ولما كان ليس مقصودا بذاته وانما هو مقصود بالعرض فلا بد له من
سبب وعلة فالسبب هو ظلمة المشارق والمغارب بانكار اولئك الفجار واستيلاء الظلم في هذه الدنيا من الاشرار فتلك الملائكة الانوار الكرام
هم روابط الفيض بين المبدء وبين الطيبين من الشيعة لما وجد من استيلاء القوم الجبابرة من ازاحة تلك الظلمات وازالة تلك الشكوك والشبهات
ولما كانت هذه الدنيا ليست على كمال الاعتدال فما تحمل اشراق تلك الانوار فاقتضت الحكمة ان يكون في الظهور من مولاتنا الزهراء اخفاءها واسكنها
عندها واظهرها في الدنيا على حسب ما اراد سبحانه فانار العالم بها واصلح بها تمه واكمله فظهر في الرجعة على اكمل الاستقامة الى ان تصل بدار الخلد
ودار المقامة وذلك تقدير العزيز العليم ولك ان تجعل الروح الاولى ظاهرية الحسين عليه السلام لانه الاصل في هذه الاضافة او ظاهرية الجميع لا بشرط
سواء كانت الابوة او القرابة او الزوجية لتحقق الجوهر في فلك القمر باجرام مستقر او المحمولية كما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي كل امام حكيم
والروح الاخرى هي ظاهرية الزهراء عليها السلام على كل حال لعزتها من تلك الانوار ولذا وقع المصباح في زجاجة ان المصباح هو الحسين عليه السلام
والزجاجة هي فاطمة كانها كوكب دري فيكون المصباح في الزجاجة نور على نور فافهم والمصباح الذي هو الحسين ظاهرية واما ذاته عليه السلام
فهي موجودة قبل وجود فاطمة لانه اشرف وافضل منها كما فهم علما بين صلى الله عليه وآله امر المبتدأ ان العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة
والحور والولدان بنا قامت وان المنافقين والاشرار بعكس نورنا وبظلال الاشباح تقومت وان الدنيا وما فيها بجميع اختلافاتها بنا صلحت
وباعدائنا فسدت وبنا حيت اراد صلى الله عليه وآله ان يبين له ان المعاد ايضا الينا والحساب علينا والجنة والنار بيدنا والقيمة واحوالها
واهوالها والخلايق كلها مرجعهم الى امرنا لانا يد الله وعين الله ووجه الله وكلمة الله وجنب الله فقال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود اذا كان
يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما لان الجنة لا يستحقها احد من فضله تعالى الا باتباعهم ومحبتهم
والبراءة من اعدائهم والنار لا يستحقها احد الا بخلافهم اذ لا طاعة لله سوى طاعتهم طاعتهم عين طاعة الله ومحبتهم عين محبة الله وهو قوله
تعالى القيا يا محمد ويا علي في جهنم كل كفار عنيد الكافر من جحد نبوتي لانه قد ستر الحق راسا بانكاره للنبوة والعنيد من عاند عليا وشيعته
لانه خارج من ظلمة الكفر وداخل في ظلمة النفاق فهو معاند للحق ومنكر للتصديق المطلق فان الولاية لاجل الاظهار والتفصيل كما ان النبوة حكم
الابهام والاجمال وهو قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد والمنذر هو محمد صلى الله عليه وآله والهادي هو امير المؤمنين علي صلى الله عليه
لابن مسعود حقيقة الحق الذي لا يضل المتمسك به فاثبت ان الولي منه بدء الاشياء واليه عودها وعليه تدور دائرة الكائنات فظهر لك تماما بيانا
واوضحنا ان تعبد السموات والارض وعللها والواسطة لايصال الفيض الفياض اليها والحامل لموانع الفعل ومراتب المشية والارادة عند التعلق
بها والاسم المرتبي لذاتها وصفاتها وكينوناتها وساير آثارها من حركاتها وانوارها واستعداداتها ومقدار اشعتها هو الولي عليه السلام يعني الحقيقة
المحمدية الظاهرة في الهياكل الاربعة عشر صلى الله عليهم اجمعين لان الله تعالى اقامهم في ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار فاذا سميتهم العلة الفاعلية بهذا المعنى فما اخطأت بل اصبت واجدت لما اجمع عليه الفرقة المحقة من ان الفاعل والخالق من صفات
الافعال لا من صفات الذات واما العلة فلا يصح اطلاقها على الله على الذات البحت بوجه من الوجوه وهو قول امير المؤمنين عليه السلام علة ما صنع
صنعه وهو لا علة له كما شرحنا وفصلنا في ساير رسائلنا ومباحثاتنا واجوبتنا المسائل المبحث السادس في العلة المادية لخلق السموات والارض
وكيفية احداثهما وايجادهما وتركيبهما وصورتهما وغيرها من حوالطها اعلم انا قد ذكرنا في المبحث المتقدم ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض
من شعاع نور آل محمد صلى الله عليهم فنسبتها اليهم نسبة الشعاع الى المنير ثم ان الشعاع على قسمين شعاع متصل هو كنسبة الضوء الى الالباب وشعاع
منفصل وهو كنسبة الآثار والغبار القائمة الى ضوء ككلام بالنسبة الى المتكلم وكالانوار المنفصلة من الشمس الواقعة على الارض والسموات على

قسمين

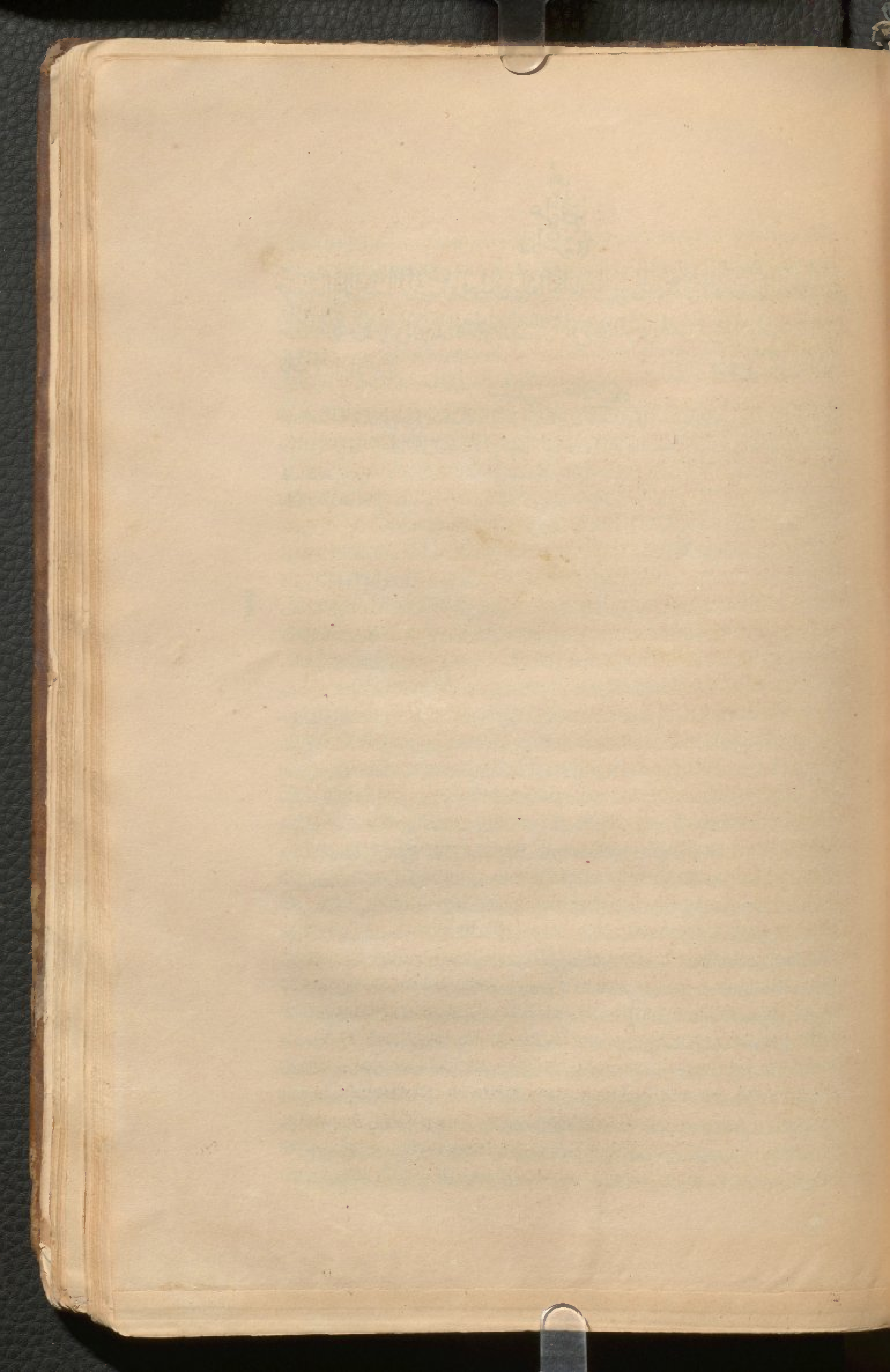
قسمين سموات هي في عالمهم ومن عالمهم وهي على قسمين فهي تمام حقيقتهم ومتمم كينوناتهم باتمام قصبة الياقوت وستر اللاهوت وحجاب الملك والملكوت
ومعدن العزة والجبروت فالسماء الاعظم والعرش الاقدم هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والكرسي هو الحقيقة العلوية سلام الله عليه
فلك البروج وفلك المنازل وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وفلك الراس وفلك الذنب
هم الاحد عشر معصوم من ذرية امير المؤمنين سلام الله عليه والارض هي فاطمة الصديقة الحاملة لآثارهم المظهرة لانوارهم وهذه السموات والارض هم
تمام حقيقتهم وكمالهم وكينونتهم وهي الاصل الذي تدور عليه جميع السموات في جميع العوالم وتنبعث منه جميع الخيرات في جميع المراتب هذه السموات
نشات من السماء الاولى التي هي العرش لنشو المفصل من المجمل وهو المراد بشعاع المتصل المادة فيها واحدة الا انها مشككة وهي النور من عالم السرمد واصلها
صفو الماء الذي به حيوة كل شيء ونور النار المتخذة من الشجرة المباركة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية قد قبضت كلمة الله التي هي بالله التي هي
امر الله من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قد قبضت تلك الكلمة باسم الله القابض جزء من نور النار وجزئين من صفو الماء فزوج
بينهما وزوجهما بالقابط الذي يشير اليهما بالتراضي وهو برودة انفعالهما ويبوسة حفظهما المايد عليهما امتزاجهما ومؤثرهما ولما وجب تلاشيهما
وذوبانهما فلا يجوز ان تكون مثل الماء والنار فتكون بين الربع والنصف ثم نفخ على الجميع بريح الجنوب المثارة من شجرة الهواء اي الشجرة الكلية الالهية
وهي شجرة الخلد اول شجرة نبتت في ارض الامكان الراجح والعجب ان الامكان ثمرة تلك الشجرة وهي نابتة فيه وهو ناشر منه وهو قوله تعالى كن فيكون
فافهم ان كنت تفهم والبحر الفيض الاقدس والنور المقدس مبدأ الافاضة ومحل الاستفاضة سر الوجود حقيقة الركوع والسجود ووجه الله المعبود
والشاهد والمشهود فلما التامت الاجزاء واستقرت ومالت كل منها الى صاحبه وقال صاحبه لبيه مع ادامة اشراق شمس الازل والنور الواحد الكلام من رب
نفخت ما الفت فتكونت مستديرة على وجه مبدئها ومقبلة عليه بكلها وهو قول علي بن الحسين عليهما السلام سيد الساجدين اللهم اني اخلصت بانقطاعي
اليك واقبلت بكلي عليك والاقبال بالكل هي الاستدارة فظهرت بالاستدارة الصحيحة وقامت تدور على مركزها وتحوم حول قطبها فلا تسكن طورا ما
ولا ينقطع سيرها ولا يفنى دورها ولم تزل ترقى الى ما لا نهاية له وهي في كورها قال الله سبحانه وتعالى حكاية عنها وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون فلما تمحضت استدارتها على الوجه الاعظم واستمرت كرتها على القطب المعظم حملت الاسرار وتحملت الانوار وبقيت تفيض
على غيرها وتستمد منها سواها ذلك تقدير العزيز الجبار فهذه هي زيادة السموات العليا قد ذكرنا لك بالاشارة ولوحنا الى مطالب جليلة في طي العبارة
فما اسعدك لو وفقت لفهمها القسم الثاني من سموات عالمهم سلام الله عليهم هي السموات المحيطة بهم المستديرة عليهم استدارة القشور بالالباب وهي
تسعة اذا اعددتها واربعة عشر اذا فصلتها كما يأتي اليه الاشارة في مبحثها وهذه التسعة هي سماء القلب وسماء الصدر وسماء العقل وسماء العلم وسماء الوهم
وسماء الوجود وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء الحيوة وارض الجسد هذه التسعة مستديرة عليهم مادتها تنزل ذواتهم وحقايقهم من عالم الغيب المطلق
الى عالم الشهود والتعين والبروز تنزل الماء الى الثلج والملك الى الحجر الاسود وجبرئيل الى صورة دحية بن خليفة الكلبي وامثالها فان ذلك الملك لما نظر
الى نفسه ونظر الى عبوديته جاثيا مقام ربه والجلال بروبة الخوف فكلما كان نظره الى نفسه اعظم كان خوفه اعظم فانجماده اكثر فكلما هو اقرب الى المبدأ قل
انجماده واكثر ذوبانا واشد اتساعا واحاطة واوسع دائرة واسرع سيرا لان تعوقه العوائق الخارجة عن ذاته كما ذكرت لك نعم فيما بعد وكلما هو
ابعد عن المبدأ تعظم انجماده واقل اتساعا واضيق احاطة ولذا كان فلك الحيوة اضيق الافلاك والسموات واصغرها وارض الجسد اضيق الجميع لكمال
البعد وعظم الانجماد الى ان فقدت الحركة فيها وبقيت لا تتحرك اصلا كما هو المعلوم الظاهر فهذه السموات هي اشعتهم المتصلة بعالمهم المحققة
في حقايقهم ومراتبهم وان كانت في المراتب المنزلة الا انها بحسبهم واخذت من فاضل هيئتهم التي تناسب اصل ذواتهم وحقيقتهم فهذه السموات
تقسيم من القسم الاول من الشعاع اي المتصل وقد نعبر عنها بالاثر المتصل وغير ذلك من العبارات واما القسم الثاني من السموات فهي عوالم السوي
قد وجدت كلها من اشعتهم المنفصلة والآثار التي بينهم وبينها بينونة الصفة وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى كيفية فائدة السموات والارض المعلومة و
احداثهما بما لا بيان اعظم واتقن ولا قول احكم واتقن منه صلى الله عليه وآله وعلى اخيه وزوجته واولاده الطاهرين على ما في نهج البلاغة في خطبة
له عليه السلام الى ان قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به
عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب.

واجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً فى فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشيهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان الخطبة فذكر عليه الصلوة والسلام فى هذه الكلمات المباركة جميع احوال العلة المادية لخلق السموات والارض واجزائها وشرايطها واسبابها وعللها ولوازمها ومتمماتها ومكملاتها وساير احوالها ولو تصدينا لشرح ما تتضمنه هذه الكلمات المباركة لتناهت الدفاتر فانقتصر على بيانها بالاشارة الاجمالية الى نوع البيان فنقول ان مراده عليه السلم بالماء المتلاطم المنبعث من سكائك الهواء اى تصادم اجزائه بعضها ببعض وشق الارجاء التى هى الاطراف والنهايات والحدود الحاصلة من فتق الاجواء وقد ذكرنا هذه الكلمات وشرحها فيما كتبنا من شرح الخطبة الطتنجية على اكمل بيان واوضح تفصيل ومن اراد ذلك فليطلبها هناك وبالجملة فهذا الماء هو شعاع نورهم وبأطواره وهو الماء عند ملاحظة التعلق والارتباط ونار عند ملاحظة النسبة اليهم وعدم الارتباط ولا باس ان نشير الى كيفية تحقق هذا الماء على ما تضمنته كلمات امير المؤمنين عليه السلم فنقول اعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار وجزئين من صفو الماء بيبوسة ارض القابلية فنظر اليها بنظر الهيبة فماعت فذابت وصارت ماء جاجاً وبحراً عظيماً تتغطمط امواجها فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله الحى والرحمن بريح الجنوب فتموج البحر واضطرب بتصفيق الرياح الشديدة التى هى جهات فعل الله وهى مظاهر اسم الله الاعظم فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية والترابية المتجمدة فى زبد البحر فكانت تلك الابخرة والادخنة مادة السموات السبع والافلاك التسع فبقى الزبد على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فجعل فادحى الارض واستوت واستقرت فى يومين يوم المادة والصورة واستوى الى السماء وهى دخان فسويهن سبع سموات فاول ما ظهر منها فلك الشمس فدارت الافلاك فوقها وتحتها حسب ما فيها من القوى الالهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية والانوار الاربعة القدسية العرش ثم لما كانت تلك الادخنة متفاوتة فى الغلظة والتصفية ترتبت السموات على الترتيب المعروف فملأ ذلك البحر الوجود بمائه ودخانه وزبده فاستدار بعضه على بعض وتحقق الليل والنهار فظهرت مكنونات خبايا الاسرار بهذا الذى ذكرنا كلام جار على الحقيقة بالاجمال والاشارة الى حقيقة الامر والواقع اعلم ان النون اى بحر الصاد اول الماء الذى كان عليه عرش الرحمن والماء منه كل شئ حى وبه قوام كل شئ فلما كان متمم ظهور الفاعل لكاف وكتتميم لها المشبع الذى هو للاسماء الحسنى وتتميم الاحد للواحد بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف وتتميم الفرع لجهات تعريف الاصل لظهوره مثالاً للظاهر وحاكياً لمبدئه فكان حافظاً لوجوده فى جميع مراتب التربيع والتعكيب فاحكم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية فظهر حافظاً النفس فى كل الاطوار والاكوار والادوار فصار به كل شئ حى فى الاعلان والاسرار بعد الاكوان الستة التى عليها المدار اما الكون الاول فنورانى لا غير واما الكون الثانى فجوهرى لا غير والكون الثالث فهوائى لا غير والكون الرابع فمائى لا غير والكون الخامس فنارى لا غير واما الكون السادس فاطلة وفيه تم سماء مبنية وارض مدحية واذا اردت ان تعرف حقيقة هذا الماء وبيان نشوه ومادته وصورته فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكون بالفتح والتكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى اليه الحركة مقام الجمود والوقوف ولما كان التكوين هو الفعل الاسم لذا استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات الاستقرار وتحقق القرار قال عز وجل وما منا الا له مقام معلوم ولما كان التكون هو الحامل لاثر التكوين والمناسب له فى ان يكون له الا ترشحاً التحقق الثلثة وكذا ان يكون رطباً للسيلان الى المكون والربط الى الكون ليتحقق الحل الاول المستلزم للعقد الذى هو الاتحاد ولما كان التكون لا يكون الا بالقبول لاثر التكوين وذلك لا يكون الا بالاقبال الى المقبول والارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار اليابس وهو النار اى الفاعل الثانى الحار الرطب هو الهواء وهو اثر الفاعل اى المصدر وهو المفعول المطلق وهو الهاضمة وبطن فرس وحمام مادية الثالث البارد الرطب هو الماء وهو جهة القابلية المحضة القناة العربية والبنية العذراء الرابع البارد اليابس وهو الارض وهو جودة حفظ القابل فعل الفاعل وامساكه اياه وهو الارض المقدسة والجنة هذا فى اصل الكون عند التكوين الاول فى ثانى الازل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة واتصلت بهذه الترتيب وقع اثر الفاعل على القابل وهيجت الحرارة الفاعلية فى الاجزاء الارضية القابلة وكانت الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراق على الارض القابلة فهيجت تلك الحرارة المتجمدة فى الاجزاء الارضية واقلت الحملة بها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراق الدائم فصحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المتجمدة فيها الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة والمناسبة الذاتية فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مستهلكة مضمحلة تكاد تضئ ونتلا لو تحقق الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية والاستعداد المقابلة لفوارة النور بتلبسه الامداد

مضاعفة فاصابه برد التكون بالتكوين ثانيا فانجمد وانعقد تحت سماء التكوين فتقل وتقاطر فبذلك حصول النسب والاضافات المستدعية التنزل عن
مقام البساطة الحقيقية فكان ماء جرّاجا وبحرا مواجا فهذا هو الماء الاوّل وان كان المصطلح عليه هو الماء الذي به حيوة الموجودات المقيدة التي هي النون
والصاد والمزن المذكورة آنفا ولو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول يجري في كل ما تلاحظ مخلوقية من السرمد الى الدهر الى الزمان وبالجملة نحن نحكم
حكما كليا فان قدرت ان تجريه في جميع الجزئيات فعلت ملاحظا للتسلسل اللفظي والوصف التاثيري الاضافي مقدار ما استطعت ولما تحقق ذلك البحر
المواج والماء الرجراج فقابلته نار التكوين تصعدت منها الابخرة وهي اللطائف المتجنية (؟) والارواح المستكنة فتراكمت الابخرة وتطابقت وظهر عليها
هيئة الاستدارة وهيئة الفقر والفاقة وهيئة الغنى والافاضة ودارت للاتصال بالمبدأ بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى في الهوية وهي الافلاك
ومادتها وحقيقتها واصلها ومعناها فلما اختلف مظاهر ذلك الماء وحرابتها (؟) باللطافة والشرافة والكثافة والغلظة والبعد والقرب بطلب الطفرة جرى
الفيض الاخترعي (؟) الابداعي عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات واحاطت على الجزئيات فاعطى سبحانه بعميم فضله وسابق كرمه كل
ذي حق حقه وساق بها كل مخلوق رزقه وهذا الحكم يجري في كل دور وكور وعالم من العوالم الالف الف فيكون الف الف سموات والف الف ارضين
ومادة تلك السموات على ما فصلنا لك الا ان تلك المادة في كل عالم بحسبه ففي العقول عقلية وفي الارواح روحية وفي النفوس نفسية وفي المثال مثالية وفي
الاجسام جسمية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فافهم هذه
هي العلة المادية وقد عرفنا انها ماء قائم واقف فقطر ذلك الماء من فاضل عرق محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين عند العروج الى اعلى معارج الوصال
والصعود الى اقصى درجات الاتصال فلما وصلوا الى مقام المقابلة الممكنة اشرق عليهم من ذلك النور الدائم والضوء القائم فاذاب ما انجمد من الكينونة
لما نظرت الى نفسها وخضعت وخشعت لربها فاثرت تلك الحرارة الموجبة للذوبان في اجسامهم واجسادهم واعني بها الاشباح المنفصلة والاجسام التعليمية
فتقاطرت منها قطرات فكانت مادة للسموات ثم انصبغت تلك القطرات على ما انصبغ كينونتهم عند التوجه الى ربهم بصبغ سر اسم من اسماء العظام وذكر
من اذكار الملك العلام فكانت مادة السماء مخصوصة من السموات وذلك انهم سلام الله عليهم لما عرفوا انفسهم فخضعوا لربهم بكمال الخضوع والا
وعلى مراتب الخضوع السجود فسجدوا واذلوا فقالوا سبحان الله فانبعث منهم نور ابيض ثم قالوا الحمد لله فانبعث منهم نور اخضر ثم قالوا الله اكبر فانبعث
منهم نور احمر فتمت بذلك اركان العرش واستقرت بها سكان العرش ثم ان الله سبحانه خلق السموات السبع حسب ظهورهم جهة من جهات هذه الاركان
اما بالانفراد او بالاقتران فاختلفت موادها بعد اتفاقها بكونها دخانا مناسبا لا كما انشرح لك ثم نعم عند ذكر الالوان تعالى هذا المعنى يشير ما ورد عن النبي ص
في حديث ابي سلام انه سئل النبي ص فقال اخبرني ما مال سماء الدنيا خضراء قال ص يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مما خلق قال صلى الله
عليه وآله من موج مكفوف قال يا ابن سلام ما قام لا اضطرابها وكانت في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد الى ان قال فاخبرني عن السماء الثانية
مم خلقت قال صلى الله عليه وآله من الغمام قال صدقت فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال فا
فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت الحديث فقوله صلى الله عليه وآله
في السماء الدنيا التي هي اخو السموات واقربها الى الارض وهي مبدأ الصور وعلة البرودة والرطوبة ويناسب البلغم المتعلق بالجزء في البحر فعلمنا يقينا انه كما قال
صلى الله عليه وآله موج من البحر مكفوف اي ماء قائم واقف لانه جهة الانفعال ومقام الصور والتفصيل ومحل العدد والحساب فبارد لانتسابها الى
جهة الماهية ورطبة لسرعة قبولها للتشكل والبها ينسب الشاء ولكن لوجدنا من جهة التفصيل وظهور الاحكام بالصور المختلفة فطبعها الجوع
وطعمها الملح قال صلى الله عليه وآله المناسبة الشراب بطعمه طعم الجوع ولا اضطراب لها كما يوجد في هذا الماء الموجود في الارض لخلوصه عن الغرائب
الاعراض ولكونه مبدأ بالنسبة اليه المبدأ خلوقيتنا كون لا يدرك بالسكون وهذا الماء انما انوجد من صفة شيعتهم سلام الله عليهم لا من ذاته وقوله
وكان في الاصل دخانا يشير الى بيان عدم تناقض قوله صلى الله عليه وآله مع قول الله عز وجل قال ثم استوى الى السماء وهي دخان تنبيها الى ان المادة
تنصبغ بصبغ القوى بحيث التجديد وتجري عليها احكامها وقوله ع في السماء الثانية خلقت من الغمام اشار بذلك الى هذا الكلام الموجز اي كل احوال السماء الثانية
فاشار بالغمام الى ان اصلها اجزاء بخارية طبعها بارد رطب تختلط باليبوسة الهبائية الممتزجة بالهواء فطلعها الارض السائلة الذائبة الغير المنجمدة ومنها
الهواء الراكد ولما كانت مجاورة للسماء الاولى هي من الماء خففت الحرارة فصار طبعها طبعا ادنى يا انقلب مع كل ذي طبيعة لجمعها الطبائع السائلة الحجر
السائلة والهواء الراكد والماء الجامد والنار الحائلة كالغمام فعلى ما بينا ظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء هذا الشان فمنهم من قال انها خلقت من التراب
ومنهم من قال انها خلقت من الماء واهل الحروف ذكروا الهاء من الطاهر بها وباطنها فقال بعضهم ان طبعها تابع ما يقارنه مع البروج والكواكب
فهي مع النارية نارية ومع المائية مائية وهكذا سائر الطبائع بالمقارنات والاوضاع وهم وان قالوا ذلك في الكواكب الموجودة فيها الا انه لا فرق

بين الكوكب وسمائه في المزاج والطبيعة لان في الكوكب اقوى مما في الفلك والسماء وقول النبي صلى الله عليه وآله اني بها ناجامعا لكل هذه المدائح
وشرحا لحقيقة هذه الاقوال لعلمها كلها صحيحة واقع السما ولذا كانت السما الثانية سما الفكر وهي المربية للكتاب وارباب القلم وكلمن يتطور باطوار
المختلفة والشئون المتباينة فافهم وقوله صلى الله عليه وآله في السما الثالثة انها خلقت من زبرجد لان باطنها حار رطب في لونه الصفرة وظاهرها
بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف في لونه السواد واللون الحاصل من هذا الممتزج زبرجدي كما قال وقوله صلى الله عليه وآله في الرابعة
انها خلقت من ذهب احمر مريد بالذهب النار وهو الطبع الذاتي له والا فانه انما يكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبعه بارد يابس لشأنه هيئة
الاثر مع غوثه وهذه النار هي نار الطبقة الاولى فان الله سبحانه خلق هذه السما من سبع طبقات من نور النار وصفا الماء فجعل الطبقة من النار
والاخرى من الما الى تمام الطبقات وجعل الطبقة الظاهرة من نور النار ولذا كانت الشمس حارة وهي من نار الطبقة العليا الاولى على ما نص عليه
مولينا الباقر عليه السلام وقوله سلام الله عليه ان كان في الشمس لا ان سماها وفلكها من سنخها كما ذكرنا انفا ولما كان الذهب اصل لونه الصفرة
لكونه الحار الرطب المقتضي للصفرة على التحقيق وليست الشمس الا من النار قيده صلى الله عليه وآله بالحمرة ليبان ان المراد انه الكبريت الاحمر والاكسير الذي
بلهم الفلزات وهو ان كان معتدل المزاج والطبيعة فلكنه لما ظهر بالتاثير والفعل فاقتضى النارية التي هي طبع الفاعل والشمس وسماها وفلكها الا
للافلاك السبعة وسمواتها فافهم وقوله صلى الله عليه وآله في الخامسة من ياقوتة حمراء ليشير بها الى ظاهر تلك السما كالرابعة فان لها جهتان بظاهرها
نار محرقة بطبع الياقوت الاحمر شديد الحمرة بحمل صفره وبباطنها بارد رطب كما قرر عند اهل العلم فهي بباطنها سعد وبظاهرها نحس وباطنها
درة بيضاء وبظاهرها ياقوتة حمراء ولذا كانت هذه السما بكونها منسوبة الى امير المؤمنين عليه السلام لانه باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فظاهرها نار وباطنها ماء فافهم وقوله صلى الله عليه وآله في السما السادسة من
فضة بيضاء لانها سما العلما والقضاة والعلم هو الخشية وهي الخوف الحاصل من البرودة والرطوبة فظاهر هذه السما بارد رطب وفي باطنها
اجزاء حارة لتقوية الروح والحيوة كالفضة فان في باطنها جزء من الحرارة ولذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة ياخذون جزئين من القلقنت
الغربية ولبنة العذراء وجزء ولحلا من الغنى الشرقي وهو شيء يشبه البرق وجزء من الانفحة وهي الفاضلة التي يشير اليها بالترابية فينقع
في الجميع بريح الجنوب فينعقد فضة صافية يؤثر فيها فقوله صلى الله عليه وآله فضة بيضاء ليشير به الى حقيقة الامر في هذه السما لانهم سلام الله
عليهم يتكلمون عما هو الواقع الاولى فافهم قوله صلى الله عليه وآله في السابعة من ذهب ليشير الى باطن تلك السما لا ظاهرها فان ظاهرها من
الطلق وهو بارد يابس طبع الموت وهو نحس اكبر لابناء الدنيا واما باطنها من ذهب فهو كما قال صلى الله عليه وآله وهو حار رطب وقد صرح بذلك
علما الحروف ودل عليه العقل والوجدان والحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح مطابق لونه طبعه ولذا شبهه صلى الله عليه و
آله بالذهب لمراعاة باطن الامر وحقيقة الواقع لان السما السابعة وكوكبها منسوبتان الى امير المؤمنين عليه السلام وهو عذاب على الكافرين
وموتهم وحنق ورحمة للمؤمنين السلام عليه نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ولما ظهر طبع الباطن في طبع ظاهرة ظهر تلك الحمرة المائلة الى
السواد في كوكب زحل وهو النجم الثاقب وعرادي بالباطن والظاهر ليس هو الغيب والشهادة والجسد والروح وانما المراد بهما الذاتية الاصلية ما
والعرضية الفرعية كما قال عز وجل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا
البيوت من ابوابها واما خصوصية كل سما بالمادة المخصوصة المعينة كما اشرنا اليه فلو اردنا شرحها وبيانها لطال بنا الكلام ومجمل الاشارة هو ما
ذكرنا من ان السما السابعة سما العقل وهو له مراتب العقل المرتفع والعقل المستوي والعقل المنخفض والعقل المتعلق بالروح فالسما السابعة
من جهة حاملتها المظاهر الروح واثارها فمادتها من الذهب ومن جهة حاملتها للعقل المرتفع مادتها من الذهب الاحمر اي الاكسير الشمسي ومن جهة
عبادته وخضوعه وخشوعه وحاملتها له من هذه الجهة مادتها من الفضة الصافية ومن جهة حاملتها الذات العقل وحقيقته الغالبة عليه
المرة السودا فمادتها قبضة من تراب بيت المقدس وهو الجسد الحديد وهو الحي الذي لا يموت ولا يبلى واما السما السادسة فمن جهة انها
حاملة للعلوم المرتسمة في اللوح المحفوظ وهي الصورة فالغالب على ظاهرها البرودة والرطوبة وعلى باطنها البرودة واليبوسة وفي الباطن الممتزج
بالظاهر حرارة لتقوية الروح وتصفية البدن فكانت مادتها من الفضة البيضاء في الظاهر ومن المطلق في الباطن لان حكم الباطن لا يظهر
في مقام حكم الظاهر بخلاف سائر السموات واما الخامسة فمن جهة انها حاملة للاثار الطبيعة كانت مادتها من الياقوتة الحمراء في الظاهر دون
الباطن ولذا قالوا انه شيخ كبير قاعد على كرسي من الدم واما الرابعة فمن جهة حاملتها للانوار الاربعة والطبائع المعتدلة كانت مادتها

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب



هو

هذا شرح حديث عمران الصابي

من تصنيفات اعلم العلماء الراشدين وافضل فضلاء الكاملين رئيس المجتهدين وقطب الموحدين جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول الذي تغمده الله برضوانه واسعده اعلى غرف جنانه المرحوم المغفور المبرور فخر الاعاظم حاجي السيد كاظم الرشتي اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول العبد الجاني والاسير الفاني المقيد بوثاق الامال والاماني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ان جناب الاكرم الامجد الانجد اللوذعي الالمعي طالب البصيرة العليا في الدين الامير زين العابدين بلغه الله اقصى مدارج العلم واليقين بمحمد واله الطاهرين عليه وعليهم سلام الله ابد الابدين قد التمس مني ان اكتب كلمات في شرح حديث عمران الصابي وحل رموزه وفتح مقفله وايضاح مشكله واظهار الاسرار المودعة فيه واني مع قصور باعي وقلة اطلاعي قد كنت مشغولا باشغال تمنعني عن التفرغ لما اراد كما اراد مع ما فيه من كشف الاسرار التي لا ينبغي اظهارها لاهل هذا الزمان لقوله عليه السلم لا تكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك اعتذاره وليس كلما تسمعه نكرا اوسعته عذرا وقال امير المؤمنين عليه السلم ما كلما يعلم العالم يقدر ان يفسره فمن العلم ما يحتمل ومن العلم ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل ولكني لما الزمت على نفسي رعايته واوجبت علي ما استطعت حمايته ما امكنني الا اجابة ومسارعة الى نهج طلبته سالكا الطريقة الوسطى وما نحا بين التصريح في العبارة والتلويح بلطائف الاشارة فان في هذا الحديث الشريف من الاسرار والاحوال ما لا تسعه العبارة ولا تحويه الاشارة واختصر في المقال لضيق المجال وتبلبل البال وتعارض الاحوال واقتصر في شرح الحديث على ما يكون متعلقا بمسائل عمران الصابي دون غيره من باقي الحديث لاستلزامه التطويل وادائه الى كثرة القال والقيل فاقول مستعينا بالرب الجليل بعد قطع [illegible] ومحض الاضاليل قال مولينا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلم يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام واراد ان يسئل فليسئل غير محتشم فقام عمران الصابي وكان واحدا في المتكلمين فقال يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسئلتك لم اقدم عليك بالمسائل فقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته افتاذن ان اسئلك قال الرضا عليه السلم ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك والخطل والجور قال والله يا سيدي ما اريد الا ان يثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه

اقول اعلم ان التسائل ليس الا محض افاضة العالي لما دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان الافاضة لا تكون بالجبر والاضطرار وانما تكون بالقبول والاختيار فالعطاء على نهج الاختيار يستدعي افاضة من يريد بما يريد كما يريد لا ما يريد المفيض كما يريد وان كان ذلك ما يريد كما يريد بما يريد فوجب في الحكمة على المفيض المعطي ح السؤال من المستفيض للقبول ولذا جرى الخطاب التكويني في الشرع الوجودي بلفظ الامر المنبئ عن التكليف المنبئ عن الاختيار والارادة فقال سبحانه كن وضمير الفاعل فيه انت الراجع الى المفعول المستفيض فكان المفعول هو فاعل فعل الفاعل الامر فسئله الامر القابل التكون وقبول ما يعطيه من الوجود فقبله ثم قال تعالى فيكون بارجاع الضمير الى القابل المفعول وهذه القابلية للسؤال انما تحققت ووجدت بالسؤال حين الخطاب لا قبله ولا بعده ولذا كان المخاطب بالكسر والمخاطب بالفتح مشتقين من الخطاب فلما وجد المفعول بالوجود الى الهيولي الاقتضائي سئلوا ربهم بفقرهم بالسنتهم ان يسئلهم ما به يمتازون وعنه يختلفون وفيه يختلفون فسئلهم تقريرا للسؤال الاول واجابة للسؤال الثاني الست بربكم ومحمد صلى الله عليه واله نبيكم وعلي والائمة الاحد عشر وفاطمة الصديقة عليه وعليهم السلم اولياكم فاجابوا فمنهم على جهة المحبة والموافقة لمراد الله سبحانه ومنهم على جهة المخالفة والانكار فسعد من سعد وشقي من شقي هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم لما التقى الماءان واختلط البحران بحر عليين وبحر سجين صار عند اهل سجين قشر وشح من عليين وبالعكس وذلك بتوارد القطرة النازلة من عليين من المزن تحت العرش الخارقة للسموات الواصلة الى الارض والبخار الصاعد من سجين الى الارض فالعرضيات اختلفت بالقوة والضعف والزيادة والنقصان فعرضية اولئك فهم تستدعي ظهور الايمان ظاهرا او فعل بعض لبعض الطاعات وعرضية هؤلاء تقتضي الكفر ظاهرا او فعل بعض المعاصي وهذا هو المراد بالخلط واللطخ ثم لما كان الامام عليه السلم جابر الكسير ومتمم النقصان وولي التدبير فاللازم عليه ان يصفي اهل اللطخ والخلط من كدورة الظلمات ويخرجهم من الظلمات الى نور الهدايات وذلك الاخراج يجب ان يكون من دون الاكراه والاجبار اذ لا اكراه في الدين فلذلك جرى كلامه اثباتا لهذا الغرض والمدعى مجرى السؤال الاختياري ولان تمام المدد الافاضة على نهج السؤال وليمكن قابليات الحاضرين لطلب الحق وقبوله اذ يدون السؤال بما يحتشمون عن السؤال ولا يسئلونه فيبقون على الضلال

ربما

وربما ييئسون لما شاهدوا من ابطال حجج اهل المقالات والملل فيحقرون انفسهم عن سؤاله فيبقى على ضلاله ومطلوبه عليه السلام الهداية وشأنه
اخراجهم عن الضلالة الى ان قبلوا ولذا اسلم وقال يا قوم ان كان فيكم من يخالف الاسلام واراد ان يسئل فليسئل غير محتشم الخ وانما عمم سؤاله
اتماما للحجة على الكفار والمعاندين الذين نكروا واستكبروا وعتوا واعانة للطيبين الذين عرضتهم عوارض الخلط واللطخ العرضي فاظهر لهم الانكار لما
عما في فؤادهم من الانوار واكمالا للنعمة بزيادة التبصرة والهداية بعد الهداية والنور على المؤمنين المقربين ودفعا للشبهة المشبهين المموهين
الذين يموهون على عامة الناس انهم سلام الله عليهم غير عالمين كما قال ابو حنيفة وما يعرف جعفر بن محمد وانما هو رجل صحفي الى غير ذلك
من كلمات المموهين وعند التخصيص لا تتم هذه المطالب لمقاصد وهذا في التكوين والتشريع في كل مقام بحسبه الا ان بيان احوالهما وكيفية
سؤاله مما لا ينبغي لمثلها في هذا الزمان الذي قعد الجود باعه واسفر الظلم قناعه وادعى الغي اتباعه فكثر محبوه وملبوه الا ان الاتلا
الذي هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا عليه السلام ولي الله اذا تجسد في التكوين وتشخص في التعين ظهرت الصورة
الانسانية على اليقين كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الصورة صورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده والهيكل
الذي بناه بحكمته وهي مجمع صور العالمين وهي الشاهد على كل غائب والحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم وهي الصراط الممدود بين
الجنة والنار فالصورة الانسانية الظاهرة جسد وصورة للصورة الباطنية التي هي الاعمال والاعتقادات فصلاح البواطن على تلك الحدود والهيئات
وكمال الاخلاص يقتضي كمال الصورة وجمالها وقلة الاخلاص تقتضي اعوجاجها وعدم استقامتها والانكار يقتضي الصورة الخبيثة البهيمية من
الكلبية والخنزيرية من الظاهرية والباطنية فكما ان الاسلام الظاهري انما كان بقول الامام عليه السلام وكذلك الاسلام التكويني الحقيقي انما كان
بنور الامام وبقبوله التكويني لان امر الله واحد في الوجود والتكوين كذلك الكفر الظاهري كان بمخالفة الامام وانكاره وكذلك الكفر التكويني بمخالفة
القول التكويني قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لان الامام نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار
وقوله واراد ان يسئل فليسئل تنبيه لما الامر عليه في الواقع الوجودي من الافاضة والاعطاء على مستحقها فان من لم يرد السؤال لم يقبل الجواب
فالقابلية سؤال والاجابة كما ان سؤال المفيض اجابة وسؤاله هو سر الامر بين الامرين الذي قام عليه العالم في النشأتين وقوله عليه السلام غير محتشم
لبيان تمكين القابلية لان السؤال يستدعي سائلا ومسؤولا وتمكين القابلية للاجابة فلذلك برفع الموانع وتخلية السرب واعطاء الامر والاحتشام
يمنع قابلية المطلوب عن السؤال فيحرم عن الجواب فيحرم عن الخير فيبطل غرض ايجاد العالم وينقض الغرض من الحكيم فحال هشام لبيه عمران الصابي وقد
كان رجلا من الصابئة فاختلف اقوال العلماء فيهم وفي مذهبهم فقيل انهم جنس من اهل الكتاب وعن ابن الجنيد انهم قوم من النصارى وفي نقل العلامة
انهم مبتدعة النصارى كما ان السامرة مبتدعة اليهود وقيل انهم ليسوا من النصارى وهو قول الشيخ في المبسوط وانما هم عبدة الكواكب ويقال ان
الصابئين فرقتان فرقة توافق النصارى في اصول الدين وفرقة تخالفهم فتعبد الكواكب السيارة وتضيف الاثار اليها وتنفي الصانع المختار
وعن علي بن ابرهيم القمي صاحب التفسير الصابئون قوم لا مجوس ولا يهود ولا نصارى ولا مسلمون ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم وقال شيخنا
واستادنا اطال الله بقاه وجعلني فداه الذين شاهدناهم قبلتهم من جهة الشمال واما ما ينتسبون اليه من الانبياء فبعضهم يدعي ان نبيهم يحيى وسمعنا
من بعضهم ان نبيهم ابرهيم ومن بعضهم ممن يظهر منه امارات المعرفة ان نبيهم ادم فقلت له هل كان بعد ادم انبياء ام لا فقال قد كان فقلت له
لم تتبعوهم وقد كان منهم من له شريعة نسخت شريعة ادم فقال ان ادم عهد الينا ان لا نتبع احدا من الانبياء بعده وقال بعضهم ان المعبود الحق
هو ناري وزوجته شيماشي وله اولاد اربعة كبيرهم هيبل زيوا وقضاها وشتلام ربه ومندا دهيي فلما ذكرت ذلك لذلك العارف انكر الاولاد
والزوجة وقال ان هيبل زيوا هو جبرئيل ومندا دهيي معناه رب الارض وهو اسم ادم والحاصل انهم ليسوا من اهل الكتاب واخبرني ذلك
الرجل الذي اسلم منهم فظاهره الديانة والصدق ان لهم قرائة عند الذبيحة لا تحل الذبيحة عندهم الا بها وهي مبدهيي شمندا دهيتو قطرخواخ
ثيا هي الفريخ هيبل زيوا منتسي متعيتي قطرخواخ بروقضا با قال وليس لهم اسما يحلفون بها ولا يكذبون اذا حلفوا بها وهي بحشا پيتر زيلا وهلث
ايپريونا اناتخاسا ماري هيا ساهو لبهطاني شفاشا في تكلاني انتهى كلامه جعلني الله فداه وقال صاحب الملل والنحل ان الصابئة
ظهرت في اول سنة من ملك طهمورث ثالث ملوك الدنيا وان الفرق في زمان الخليل كانت راجعا الى صنفين الصابئة والحنفاء فالصابئة
تقول انا نحتاج في معرفة الله سبحانه ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا
وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة
والحنفاء كانت تقول انا في المعرفة نحتاج الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات

بماثلنا من حيث البشرية ويهدينا من حيث الروحانية ويلقي الى نوع الانسان بطرف البشرية ثم لما لم يتطرق للصابئة الاتصال الى الروحانيات الجنة والتقرب
اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت ورتبها ليتقربوا الى الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا
تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية عبدة الاصنام وقال ايضا ان الصابئة الاولى كانت تقول بنبوة عاذيمون و
هرمس وهما شيث وادريس عندهم وتنكر نبوة من بعدهما من الانبياء ثم عادوا الى انكار النبوة راسا وزعموا انهما كانا حكيمين لا نبيين انتهى والحاصل انهم
ليسوا من اهل الكتاب ولا من اهل الذمة وانما هم حربيون كما قال الصادق عليه السلام على ما رواه صاحب مجمع البحرين قال سمي الصابئون لانهم صبوا الى تعطيل
الانبياء والرسل والشرايع وقالوا كلما جاؤوا به باطل فجحدوا توحيد الله تعالى ونبوة الانبياء ورسالة المرسلين ووصية الاوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا
رسول انتهى الحديث وقوله عليه السلام جحدوا توحيد الله ينبغي على التحقيق والواقع لانهم اثبتوا له الاولاد والبنين ووصفوه بصفات لا يليق بعز جلاله وعظم
شانه كما سمعت وعمران قبل اسلامه وايمانه كان من تلك الطائفة المخذولة ولذا سمي بعمران الصابي وكان واحدا من المتكلمين الباحثين عن كلام الله و
صفاته وافعاله وآثاره ولما كان مسئلة كلام الله مما طال التشاجر والنزاع فيها بين الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم من سائر الفرق والملل من كونه قديما
او حادثا عين الذات او غيرها او لا عينها ولا غيرها او هو عينها في المصداق وغيرها في المفهوم وغير ذلك سمي علم الكلام والبحث والاختلاف فيه ولما
كثر البحث في ذلك سموا الباحثين في ذلك متكلمين ثم سرى بحثهم وجرى في غير الكلام من سائر الصفات والافعال والمبادي فجعلوه علما برأسه وسموه علم
الكلام لانه هو الاصل في هذا المرام وجعلوا موضوع علمهم تلك ذات الله سبحانه حيث ان بحثهم في ذلك العلم انما كان عن احوال الله سبحانه وصفاته
الثبوتية والسلبية فتكون الذات هو الموضوع ولم يتفطنوا ان الموضوع هو الذي يبحث عن عوارضه الذاتية والعوارض ما يعرض الشيء لذاته اي بغير واسطة
كالتعجب العارض للانسان او لامر يساويه كالضحك العارض للانسان بواسطة التعجب او لجزئه كالحركة العارضة للانسان بواسطة الحيوان الذي هو جزء
جنسه كما قالوا والعرض ايضا اما ان يكون لازما او مفارقا واللازم اما ان يكون للماهية كالزوجية للاربعة او للوجود الخارجي الشخصي كالاحوال الشخصية
او النوعي كالكلية للانسان فاذا كان المبحوث عنه في العلم هو العوارض الذاتية وكان المفروض الموضوع هو ذات الله سبحانه القديمة فهذه العوارض
لا تخلو اما ان تكون حادثة او قديمة وعلى الثاني لا تخلو اما ان تكون هي الله سبحانه لا جزاء غيرها وعلى الاول بطل الموضوع والعوارض لضرورة ان العوارض
خارجة عن ذات الموضوع المفروض والا لم تكن عارضة فلابد من الاختلاف وان كان بالاعتبار وتعدد الاعتبار موجب لتكثر الذات ان كان اعتبارا
صوابا وصدقا والا فكذب باطل وعلى الثاني تعددت القدماء ونفته ادلة التوحيد وعلى الاول كانت ذات الله سبحانه محلا للحوادث ضرورة ان الموضوع
هو محل الاعراض كما نصوا عليه في الفرق بين الموضوع والمحل بان الموضوع هو محل العرض فقط والمحل يكون محلا للجوهر كالهيولي للصورة الجوهرية وقد دلت
الادلة القطعية من العقلية والنقلية بامتناع كونه تعالى محلا للحوادث وامتناع كونه تعالى معروضا للعوارض ويلزمه ما للازم او ملزوما للشرط سبحانه وتعالى
عما يقوله الملحدون علوا كبيرا فان الله سبحانه ليس موضوعا للعرض ولا محلا للجوهر وقد ذكر بعضهم في الفرق بين علم الكلام وعلم الحكمة ان الكلام هو ما يبحث
فيه عن احوال المبدأ والمعاد على نهج قانون الاسلام والحكمة هي ما يبحث فيه عن احوال المبدأ والمعاد لا من جهة قانون الاسلام بل بمقتضى العقل طابق
الاسلام ام خالفه لا انهم يتعمدون المخالفة واذا اردنا تصحيح هذا الفرق يجب ان نقيد الاسلام الذي يجري علم الكلام المتداول على قوانينه وقواعده
ما عليه العامة من المخالفين واما على قواعد اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فلا يطابق شيئا من ذلك وانما يخالفها ويضادها كقولهم ان موضوع
علم الكلام ذات الله وكقولهم ان المفهوم ينقسم الى واجب لذاته وواجب لغيره وممتنع لذاته وممتنع لغيره وممكن لذاته وكقولهم ان مفهوم الوجوب والقدم و
الحدوث امور اعتبارية وكقولهم ان الواجب مفهوم كلي منحصر في الفرد وكقولهم ان المشية والارادة من صفات الذات وهكذا من سائر اقوالهم الباطلة عند اهل
الفاسدة المخالفة لطريقة اصحاب العصمة والطهارة صلى الله على محمد وآله وعليهم اجمعين كما فصلنا وشرحنا في كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل وقد اشرنا الى
نبذة منها فيما بعد ان شاء الله وكذا يجب تقييد العقل الذي عليه مدار قواعد علم الحكمة وقوانينه بما يعم الجهل والنكراء والشيطنة حتى يمكن القول بمخالفته للشرع
حتى يقال ان الحكمة قد تخالف الشرع واما اذا فسرنا العقل بما فسره به الائمة الهداة عليهم السلام من انه ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان وانه النور الابهى
المحبوب عند الله تعالى حين قال الله تعالى له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك وانه النبي الباطن
وانه النعمة التي انعم الله بها عليكم كما ورد في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة عن الكاظم عليه السلام ان النعم الظاهرة هي الانبياء والنعم الباطنة
هي العقول وامثال ذلك مما ورد في العقل فلا يعقل كون العقل حينئذ مخالفا لقانون الاسلام وقواعده بل العقل طبق الشرع والشرع طبقه لا يتخلف
احدهما عن صاحبه فصاحب العقل المستقيم الباحث عن معرفة الاشياء كما هي على ما خلقها الله سبحانه هو الحكيم الذي شهد له الشرع والكتاب والسنة بحجيته
وهو الذي اوتي خيرا كثيرا واما ما سوى ذلك فليس بصاحب عقل سليم وانما هو صاحب النكراء والشيطنة وعلى طبق العقل بالمعنى الاتم جرت حكمة

الكلام

الملاحدة والصوفية والزنادقة وعلى طبق العقل الشرعي جرت حكمة الحكماء من علماء اهل البيت سلام الله عليهم والحمد لله وحده وعمران كان اوحديا
في علم الكلام والدقة والتفحص والابرام وذي تعمق الفكر ودقة النظر وكان يجري مجرى المتكلمين ولا يحصل له من تلك الطريقة تبصرة اليقين وكان ضيق صدره
كدر القلب بما تراكم عليه من الشبهات مع عظم ما يشاهد في اقوال المتكلمين واعتقاداتهم من الاضطرابات والاختلافات ومقتضى تلك الاقوال والاعتقادات
الاقرار برب له اولاد وشركاء وانكار نبوة الانبياء ووصاية الاوصياء كما هو مقتضى دين الصابئة وشرح هذه الكلمات طويل والاجمال اولى ولذا لما
دعاه الامام بلفظ العموم واراد الخصوص اجابه ولباه لما فيه من النورانية المعنوية فقال يا عالم الناس لولا انك دعوتني لسئلتك الخ اما انه عالم الناس
فاوضح من ان يخفى واشهر من ان ينكر في الظاهر واما في الحقيقة فكلما دخل حيطة الوجود يصدق عليه انه انسان حقيقة او حقيقة اذ حقيقة الاشياء
كلها بدئت عن فعل الله سبحانه على تلك الصورة الطيبة فمنها ما بقي على ما هو عليه فسمي انسانا ظاهرا ومنها ما خفيت فيه تلك الحقيقة فظلت الانسانية وظهرت
الحيوانية فسمي بهيمة وحيوانا على مقتضى تلك الصورة الظاهرة وبقيت الحقيقة مخفية تحت الحجب والاستار وهذا معنى ما نعبر عنه كثيرا بالفطرة الاولى
والفطرة الثانية فكلما في العوالم الالف الف انسان والامام عالمهم وسيدهم لان الله سبحانه اتاه ما لم يؤت احدا من العالمين طاطاء كل شريف لشرفه وبخع
كل متكبر لطاعته وخضع كل جبار لفضله وذل كل شيء له ولابائه وابنائه وجدته الصديقة صلى الله عليه عليهم وعليها اجمعين ولا يكون الفضيلة والشرف
الا بالعلم بالله سبحانه كما برهن في محله فهو اذا العالم في الناس على جهة الاطلاق وهنا وجوه اخر من تصاريف لظاهر الظاهر وان لم يدع عمران الصابي لكنه ام
واقعي بذكره بطول الكلام مع انه مخفي عن الافهام ومستور عن الاحلام قوله لولا انك دعوتني الخ يحتمل معنيين احدهما انه من جهة غروره وعجابه بنفسه
وبعلمه وانه يجب لم يطق لكلامه متكلموا الدهر وعلماء العصر لم يبتدئ بالكلام تعظيما لشانه واثباتا لرفعة مكانه وانه مما لا ينبغي ان يسئل احدا لانه اكبر
احذق في علمه واعلم منه حتى ينتفع منه بالسؤال ومن جهة ان تلك المسئلة المستصعبة عليه مما لا يقدر احد على الجواب عنه حيث ما لاقى احدا من العلماء الكبار من
قام له بحقيقة الجواب فقاس الامام بغيره جهلا منه بمقامه من انه الذي اشهده الله خلق السموات والارض وخلق انفسهم فزعم انه لا فائدة في السؤال الا تكثير
المقال لكنه لما دعاه الى السؤال اجاب وتحمل المشقة بلا فائدة او انه اذا قطع الامام عليه السلم عن الكلام وغلب عليه بالجدال فينقص مقامه عند الناس ولا يبلغ
الانفس لانه هو الذي دعا في اليه وابتدئني واستنطقني وثانيهما انه لما راه قد قطع حجج جميع اهل الملل والاديان وابطل مقالاتهم وشبهاتهم على مقتضى كتبهم
وقرء على اهل كل ملة كتابها الذي بعث الله عليهم على نهج احسن منهم وابان جهلهم بكتابهم وبكلام نبيهم وعرف بصافي الطوية وخالص السريرة ان هذا العلم مما
لا يحصل من معلم ولا يؤخذ من كتاب ولا يكتسب بسؤال ولا جواب اذ لا يمكن للمكتسب هذه الاحاطة العظيمة التي تتحير عندها العقول والاحلام فعلم ان ذلك
من تاييد الهي وفيض رباني قد ظهرت عليه العظمة والكبرياء والجلال والبهاء فاضمحلت نفسه عند ظهور تلك الكبرياء واستحقرت عند ذلك النور والبهاء
بعد نفسه من ان يتكلم عند ذلك النير الاعظم والطود الاشم وكان احب ان يبتدي جداه ويستنير بنوره ولكن حقارة نفسه ودنائته فانه عند ظهور العظمة
سلب عنه عنان التمالك فلم يجسر للكلام ولم يقدر على نيل منتهى المرام ولما كان الامام عليه السلم لا يخفى عليه احوال الكائنات في كل النشات اراد استجلابه
واسكان ما فيه من الاضطراب والاختلال حتى يتمكن للخطاب ويقدر على المقابلة للسؤال بالجواب لذا ابتدء بالدعوة وقال فليسئل غير محتشم وقيد الاخير
لهذه الدقيقة ولذا دعا في هذا المقام عند مخاطبة عمران دون غيره لما ذكرنا من معرفة حاله ومشاهدة اضطراب باله من هذه الجهة قال عمران لولا انك
دعوتني الى مسئلتك لم اقدم فلم اقدر لما شاهدت من كمال عظمتك وحقارة نفسي فلما خاطبتني سكن روعي وذهب خوفي وتمكنت السؤال وارجو منك
عظيم الاحسان والنوال ولعله لهذا خاطبه بعالم الناس حيث عرف ذلك منه وعرف مطلوبه وضعفه فتداركه بما يتقوى به لنيل مطلوبه في المهمة
بالعالم حيث علمت ما في قلبي وابنت ما في مكنون ضميري فانت مطلوبي وحاجتي لاني سافرت كثيرا ودخلت الكوفة والبصرة والجزيرة الظاهر انها
الجزيرة او ما بين النهرين الدجلة والفرات كما اشتهر على السنة الناس الان ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته
وهذا يدل على كمال دقة نظره وغور فكره لان كل من حاول ان يعرف الله سبحانه من غير جهة اهل البيت عليهم السلم فقد هوى وغوى لان الله سبحانه
لا يعرف الا بهم كما قال امير المؤمنين عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقال عليه السلم في الزيارة الجامعة من اراد الله بدء بكم ومن
وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم وقال ايضا بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا وقال ايضا فيها ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه
ومنتهاه وقال ايضا بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وما عبد الله وامثالها من الروايات كثيرة لا تحصى فاذا كان الحق منحصرا فيهم
وعندهم وكلما عند مخالفيهم ليس الا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فكل من نظر في كلام المخالفين بعين صافية وبصيرة
صادقة لا يجد ثباتا ابدا في كل المسائل خصوصا في معرفة الله سبحانه تراه يخبط خبط عشواء لانه ما دخل البيت عن بابه ولذا قال لم اقع على احد
يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته يعني يثبت لي ان الصانع واحد ليس معه غيره فالكفار وعبدة الاصنام يجعلون مع الواحد في العبادة غيره

من الاصنام وكذا كل من نظر الى غيره تعالى بنظر الاستقلال والتذوق والثنوية يجعلون معه غيره من يزدان واهرمن والاشاعرة يجعلون معه قدماء هي
الصفات التي زائدة على ذاته تعالى المقترنة بها والمعتزلة يجعلون معه غيره حيث قالوا ان الخلق مفوضون والله معزول عنهم فصاروا مع الله مستقلا في
فعله وما يريد دونه تعالى عما يقولون الملحدون علوا كبيرا والصوفية يجعلون معه تعالى غيره حيث قالوا بوحدة الوجود فصار الحق سبحانه وتعالى
مقترنا بالاشياء فكانت الماهيات والكثرات معه مقترنة بذاته تعالى واصحاب المفاهيم جعلوا معه غيره تعالى حيث قالوا ان مفهوم الوجود مشترك معنوي
بين الله وبين خلقه فجعل الواجب سبحانه فردا والممكن فردا آخر فقد جعلوا الممكن ضده وشبيهه ومقترنا به ودعوى ان المفهوم يخالف المصداق باطلة
كما تكلمنا عليه كثيرا واصحاب الكليات جعلوا معه غيره تعالى حيث قالوا بعموم مفهوم الواجب كونه تعالى فردا من افراده ولا شك ان الفرد مركب من الكلي وا
الخصوصية وكذا من قال بان الصفات كلية تشمل الله وغيره كالمشتقات كالعالم والقادر والحي وغير ذلك وكذا من قال بان بسيط الحقيقة كل الاشياء
حيث جعل معه غيره لئلا يلزم التركيب فوقع في التركيب من حيث لا يشعر لان جهة الذات المجردة غير جهة اجتماعها كل الاشياء اذ لا شك ان المعنيين لا يجتمعان
بلحاظ واحد واصحاب الاعيان الثابتة يجعلون معه غيره صريحا في الازل حيث قالوا ان الاعيان الثابتة متحققة في غيب الذات سبحانه التحقق ابتداء
ومندرجة فيها اندراج اللوازم في ملزوماتها وكذا من يقول بان الفاعل المقترن بالفعل المتعلق بالمفعولات هو عين الذات لانه جعل معه غيره
والغلاة القائلين بان الفاعل هو الفعل او محله باعتزال الذات فقد جعلوا معه غيره مستقلا سواه ولم يجعلوا قوما قائما بوحدانيته وصغروا عظمة الله
سبحانه اذا خرجوه من سلطانه وقيوميته وكذا القائلون بان الحال او الفاعل هو الفعل ومحله باذن الذات كالوكيل وكالسيد اذ امر العبد ان يفعل شيئا
فانهما معزولان عن الموكل والسيد تعالى ربي وتقدس عما يقوله الملحدون علوا كبيرا والحاصل قوله هذا يثبت كل اعتقاد حق ويمحو كل اعتقاد باطل
ولا يحصل بيان هذا الكلام على الامر الواقعي الا في بيت نزل فيه الوحي على المعاني كلها وهو البيت الذي وسع احكام الربوبية كما قال عز وجل في الحديث القدسي
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهو بيت الله اول بيت وضع للناس لان الله تعالى لا يعرف من نحو ذاته كما يشير اليه وانما يعرف ببيانه
منه حيث كان هو المجهول المطلق بالنسبة الى غيره تعالى وقد دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان آل محمد صلى الله عليهم هم باب الله وتراجمة
وحيه والسنة ارادته فاين يوجد الحق من عند غيرهم اذ كان الحق لله وهو قول النبي صلى الله عليه ما معناه يا ابن عباس لن يجد حقا بيد احد من الخلق الا بتعليمي وتعليم
علي ثم من لم يعرف الحق عنهم فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا فلا يجوز لاحد ان يعتمد على عقله في المسائل النظرية الخلافية الا بعد الوزن
على ميزان كلماتهم فان وافقها فحق والا فباطل لما كان المشتق لا يجري عليه حكم اللفظ الا بعد الوقوف على باب الاذن وصدور الامر بالاذن وان امر
الله بباب عجيبا تنبيها ولذا كل فعل مضارع اشتق منه فعل الاستفهام قال أتأذن لي ان اسألك فقال الرضا عليه السلام ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت
هو فقال انا هو فقال وكيف لا يعلمه ولا يعرفه وقد قالوا في حقهم كما في الزيارة الرجبية وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض وما انعقدت نطفة في رحم
امه الا بحضور وعرض منه عليه السلام لان الله سبحانه جعلهم اشهادا على خلقه واشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم ما سمى باسمه الا بتعليمهم عليهم السلام
قال الامام جعفر بن محمد في زيارة الشهيد ابي عبد الله الحسين بن علي صلى الله عليهما يقول ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر لما
فصل عما هو من احكام العباد فجميع ارادة الرب عز وجل في جميع مقادير جميع الامور ترد وتقع على قلوبهم وتصدر من قلوبهم التي هي بيوتهم جميع تفاصيل
جميع احكام جميع العباد كما تشهد له عبارة الزيارة فمن مفاصل احكام عمران كونه ذرا في الهباء ومنها كونه رطوبة قطرة في الماء ومنها كونه غذاء الشجرة ومنها
كونه غيبا في الثمر ومنها كونه غذاء للابوين ومنها تخليصه عن ثقل الكيلوس والكيموس وصيرورته نطفة من مني ابيه ومنها انتقاله الى رحم المرأة ومنها تطوره الى احوال
النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم ومنها ظهور النفس الحسية الفلكية ومنها الولادة الدنياوية ومنها تغذيته وتنميته وتسميته وجميع
احواله فكل ذلك بعين الله التي لا تنام وحفظه الذي لا يضام والامام هو عين الله الناظرة ويده الباسطة ورحمته الواسعة ونعمته الشاملة فلنقبض عنان
القلم لان ذا فيهم تم لما ان عمران رعى الادب واستأذن للسؤال والامام عليه السلام هو الكريم الذي لا يخيب من قصده ولا يؤيس من امله اذن له فقال سل يا عمران
ثم بين له الطريقة التي من سلكها يصل القاصد الى مقصوده والطالب الى مطلوبه خصوصا من كان مقصده العلم ومطلوبه المعرفة فان محض الامر بالاتيان
وعدم الهداية الى الطريقة الموصلة مما لا يناسب شأن الحكيم فقال عليه السلام وعليك بالنصفة واياك والخطل والجور والانصاف ان ينصف خصمه بالاحتراز
عن الخطل والجور والعناد والتعصب ليكون غرضه محض اثبات مطلوبه وان ظهر له في نفسه انه مخطئ وخصمه على الحق فان من كان على هذه الصفة لا يكاد
ينصف نفسه بان لا يجعلها تابعة لجماعة ومانوسة بهم بحيث لا يسهل عليها مفارقتهم وميلها اليهم وان كانوا على الخطأ فيتكلف متابعتهم لان حبك الشيء
يعمي ويصم فكان خطائه اكثر من صوابه لان الذي مالت نفسه الى قول لا يلزم ان يكون مصيبا وبان لا يتقيد بقاعدة مأخوذة من غير اهل العصمة
ويكون منتهيا اليها بحيث يقبل ما وافقها ويترك ما خالفها ويؤوله اليها فهذا ايضا لا يكاد يصيب فان ينصف غيره بالتوجه اليه سبحانه بصفاء

الطويّة ومخالص السّريرة ويكون نظره اليه نظر قاصداً الحقّ من عنده ليتوصّل بذلك الى رضاه وقربه وقاصراً نظره الى كلامه نعم وكلام اوليائه الذين
جعلهم الله سبحانه ابوابه وحججه وادلّاء الى سبيل رشده وينظر اليها نظر المتعلّم الجاهل بان يكون كلام الله امامه ودليله لا العالم الذي يجعل نفسه
امام كلام الله فكلّما يوافق فهمه من كلام الله قبل وكلّما يخالفه انكر واوّل الى ما فهمه فانّ هذا ليس بمنصف به ولا بنبيّه ولا اوليائه فلا يصيب ابداً
فبيّن له الامام عليه السلام طريقة لو عرفها وسلك بها يصل الى المطلوب البتّة فقبل عمران نصيحته وعمل بمقتضاها فقال والله يا سيّدي ما اريد الّا ان
تثبت لي شيئاً اتعلّق به فلا اجوزه فبلّغه الله المقصود وهداه الى سواء الطريق قال عليه السلام سل عمّا بدا لك فازدحم الناس وانضمّ بعضهم الى بعض
فقال عمران الصابي اخبرني عن الكائن الاوّل وعمّا خلق قوله سل عمّا بدا لك كلمة لا يقولها الّا المؤيّد من عند الله تعالى بروح منه الذي اشهده الله خلق
السموات والارض وخلق نفسه ليكون عالماً لا يجهل ذاكراً لا يغفل بصيراً لا يخطي وعالماً بانّه تعالى يجيبه ولا يكذّب قوله لانّه خليفته وحجّته اذ العلوم
كلّها بيد الله سبحانه وفي خزانة ملكه فالذي لم يشهده الله ملكوت السموات والارض لا يقدر ان يقول سل عمّا بدا لك على جهة العموم لعلّه يسئله عن شيء ليس
عنده علمه لانّه لم يطّلع على مكنون سرّه ولم يحص مسئلته وما في وسعه ان يسئل ولو علمه ايضاً ولم يكن مقبلاً بوجهه الى الله ثمّ لعلّه تعالى لا يكشف عنه
سرّ تلك المسئلة ويحجبه بحجب الغفلات والموانع وبالجملة فهذه كلمة لا يقولها صادقاً وحقيقة الّا المعصوم المطّلع على اسرار الوجود والمواد الكائنات
وازدحام الناس وضمّ بعضهم ببعض لعظم شأن عمران في اعينهم وعظم مسائله لديهم ثمّ انّه في مقابلة قوله سل عمّا بدا لك قال اخبرني عن الكائن الاوّل
وعمّا خلق فالكائن الاوّل يريد به هو الله سبحانه بقرينة قوله وعمّا خلق وانّما سمّاه ثمّ كائناً لانّه الثابت الذي لا يزول ولا يحول ولا يتبدّل ولا يتغيّر
ولا يزيد ولا ينقص وهذا الاوّل ليس له ثان كما قال في الصحيفة السجاديّة وانت الاوّل في اوّليتك وعلى ذلك دائم انت لا تزول فالاوّلية ثابتة له تعالى
بلا نهاية في عين اثبات الآخريّة له كذلك انّه ليس فيه سبحانه جهة حتّى يكون بها اوّلاً وجهة اخرى ليكون بها آخراً لانّ مختلف الجهات حادث وليس هناك امّا
واقتران لشيء حتّى يكون بالاضافة الى شيء اوّلاً وبالاضافة الى الآخر آخراً فانقطعت الاوّلية والآخريّة في عين كون الاوّلية عين الآخريّة والآخريّة
عين الاوّلية في عين اللااوّلية واللاآخريّة كما قال لم يسبق له حال حالاً ليكون ولا قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً الخ وامّا
اثبات الاوّلية والآخريّة له تعالى باعتبار الظهورات الفعليّة كما في قوله تعالى هو الاوّل والآخر فانّها هو الاوّل والآخر والواو هو الآخر والاوّل
الظاهر هو الباطن والظاهر والواو هو الظاهر والباطن او يراد بالكائن الاوّل هو الصادر الكائن اوّلاً قبل تكوين الكائنات وابداع المبدعات وهذا
الاوّل ايضاً لا ثاني له لكونه هو المبدأ الاوّل واوّل ظاهر باوّل ظهور الذي هو نفسه قد ملأ الاكوان والامكان والاصقاع والانفاس بنوره وظهوره
وكلّما عداه اشعّة انواره وعكوسات آثاره فلا يوجد معه سواه ابداً في ذاته حتّى يكون هو الثاني لانّ الثاني هو بدل الواحد واعتبار الواحد في تكرير ثمّا
في الآثار والصفات فلا يعقل ذلك الّا بان احداً يقول السراج هو الاوّل والشعاع هو الثاني وان زيداً اوّل وقيامه الثاني والاستقامة الثالث الى آخر
والآثار لا تذكر مع الذات حتّى تعدّ معها لانّ الاثر معدوم عند المؤثّر فكيف يكون هو الاوّل وهذا الثاني وكذا الاوّلية الانبساطيّة اي الحقيقة
الوحدانيّة السارية في اطوار التعيّنات كالوجود المقيّد الذي هو الفؤاد فانّها ايضاً اوّل لا ثاني له لانّها في الحقيقة المتعيّنة المتعدّدة في العرض
لا في الطول اوّل واحد والتعيّنات لا تكون ثانية لها ومرادي بالتعيّنات هي الافراد المتعيّنة من الحقيقة الواحدة لا نفس التعيّن كالانسان مثلاً
عند التعيّن والتشخّص في الافراد لا يقال انّ الانسان هو الاوّل وزيد هو الثاني وعمرو هو الثالث لانّ الحقيقة ما تكثّرت حتّى تتعدّد وانّما تكثّرت
العوارض الملحقة بها بالعرض فالكثرة في الافراد لا في الحقيقة ولذا تراهم يقولون انّ الوحدة النوعيّة لا تنافي الكثرة الشخصيّة لانّ الانسان ما انقطع
عن زيد حتّى يكون ثانية بل زيد ايضاً انسان وكذا عمرو وبكر وهكذا فظهر لك عن هذا البيان انّ الاوّل الذي لا ثاني له على ثلثة اوجه فراجع تفهم وهذا
الكائن الاوّل الذي هو الصادر الاوّل الذي هو التعيّن الاوّل اي اوّل ما برز من ظهور الحقّ سبحانه بالخلق الذي هو غيره فانّه اختلف اراء العلماء
والحكماء في بيانه وتعيينه فمن قائل بانّ الوجود المطلق والحقّ المخلوق به وهو الوجود المنبسط وجهة الربط بين الحادث والقديم الذي هو مع
الحادث حادث ومع القديم قديم ومع الشيء شيء ومع اللاشيء لا شيء ومع الواجب واجب ومع الممكن ممكن وهؤلاء هم الصوفية الملاحدة ومن قائل بانّه
المشيّة والارادة والابداع والرحمة الكليّة ومن قائل بانّه الحقيقة المحمّديّة ومن قائل بانّه العقل الكلّي والعقل الاوّل والاخبار والروايات في تعيين
ذلك مختلفة الورود ففي بعض الاخبار انّ اوّل ما خلق الله والكائن الاوّل المشيّة والارادة والابداع كما قال الصادق خلق الله الاشياء بالمشيّة
وخلق المشيّة بنفسها وفي قول مولينا الرضا عليه السلام كما في هذا الحديث الذي نحن بصدد شرحه انّ اوّل ما خلق الله الاختراع والابداع ثمّ خلق
الحروف فجعلها اصلاً منه بقول الشيء كن فيكون وفي رواية اوّل ما خلق الله الهوا وفي رواية اوّل ما خلق الله الماء وفي رواية اوّل ما خلق الله
نور نبيّك يا جابر وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له على ما رواه المفضّل عن الصادق عليه السلام انّه قال انّ الله كان بكينونته قبل الخلق فخلق

صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدئنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده
الخطبة قال الصادق عليه السلم في معناه كنا بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيئ ونحن الشئ وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب
ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه كائنين غير مكونين نسبحه ونمجده ونقدسه في ستة اكوان كل كون منها ما شاء الله من المدة
الحديث وفي رواية اول ما خلق الله القلم واخرى اول ما خلق الله عقلي واخرى روحي وامثال ذلك من الاخبار وقد ذكرنا المراد الجامع لهذه الاخبار كلها
في اللوامع الحسينية فلا نطول الكلام بذكره هنا وقوله وعما خلق على الوجه الاول بان يراد منه هو الله سبحانه ظاهر لانه على مذهب الصائبة يسئل عن الله
وعن خلقه وعن كيفية احداثه هل هي على جهة التوليد كما هو المعروف من مذهبهم او غيره كما هو مذهب الغير من خلقة الاشياء لا من شئ بلا نسبة وارتباط
او من شئ او من العدم الذي لا شئ مع النسبة والارتباط ام لا كما سياتي الكلام فيه انشاء الله مشروحا وعلى الوجه الثاني بان يراد منه الكائن الاول قال الصادق مبدء
المبادي ونور الانوار فالمراد بقوله عما خلق هو ما حصل وتحقق من الكائنات باشراقه وتجليه في اقباله وادباره لان الطفرة لما ثبت امتناعها صار الكائن
الكائن الاول فيه مبدأ الفيض واصل النور والخير وما سواه بعده رشحة من رشحات انواره ولمعة من لمعات اثاره اذ لو فرض وصول الفيض الى السوى بغير وساطة
الكائن الاول بطل كونه هو الاول لتساوي الكل ح في الرتبة ولو فرض تساوي الكل في الرتبة والتلقي من المبدء نقص فيض الجبار وصغرت عظمة القهار اذ
لم يكن لجماله جمال ولجلاله جلال ولنوره نور فلا يكون كاملا مطلقا ولا حكيما فاذا فرض الاولية والاخرية والتقدم والتاخر كان ما سواه هو الواسطة في
في ايصال الفيض اليه كالسراج للاشعة او كالقلب للاعضاء والجوارح وساير القوى فيكون معنى قوله عما خلق هو ما يكون سببا لخلقه وايجاده ووصول الفيض
اليه من الله سبحانه واطلاق الخلق والخالق على هذا المعنى غير غريب في الايات والروايات كقوله تعالى تبارك الله احسن الخالقين وقوله تعا واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وقوله تعا وتخلقون افكا وقوله كما في الفقيه ان الله سبحانه يبعث ملكين خلاقين يقتحمان رحم المراة من فيها ويقولون
يا ربنا كيف نخلقه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا الحديث وقول الباقر عليه السلم كما في البحار ان الله سبحانه خلق ملكا وفوض اليه امر سموات وارضين ثم قال من
مثلي فارسل الله اليه نوره من نار قبلها النور قال نار بعدد الانملة فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللها الى ان وصلت اليه لما ان دخله العجب الخ والاطلاق لخالق
على غير الله تعالى لا يشك فيه عند من له ادنى انس بالقران واحاديث اهل البيت عليهم السلم ولكنه لا يجوز ان يطلق عليه بمعنى الاستقلال فان هذا كفر وزندقة
واخراج لله تعالى عن السلطنة والقيومية وتكذيب لقوله تعا قل الله خالق كل شئ وقوله تع هل من خالق غير الله وقوله تع اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات وامثالها من الايات وكذلك الروايات المتكثرة عن سادة البريات الواردة في اللعن والطعن على من ينسب اليهم سلام الله عليهم الخلق
والرزق وعلم الغيب وغيرها من الامور التي تفرد الله سبحانه بها وهو لا ينافي الافتقار في كل شئ ولا يجري ان يطلق ويراد به ان الغير خالق ورازق ومحيي ومميت
باذن الله وامره على ما تفهمه العامة مثل ما يامر المولى عبده بان ياخذ الدراهم ويشتري له الشئ الفلاني ومثل ما يامر موكل وكيله بان يمضي الامر الفلاني
فان هذا ايضا يلزم منه التفويض واعتزال الحق تع وتعطيله واستقلال المخلوق بنفسه لو بوجه ما فان الوكيل وان كان بيد الموكل الا انه حين يفعل معزول
عنه خارج عن يده وكذلك العبد بالنسبة الى سيده ولذا ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلم ما معناه من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر الخ وهذا الامر
يراد به ما هو المعروف عند الناس حين اطلاق الامر والاذن واما اذا كان المراد ان الخالق في الحقيقة هو الله سبحانه بفعله لا بذاته فالاسم ليس في الذات
وللذات لصحة السلب في بعض الموارد ووجود الذات كما تقول لم تخلق الله ولد الزنا ولم يكن الله بفاعل القبيح فاذا كانت هذه الاسماء والصفات هي عين
الذات لم يجز ان تكون مغايرة معها كما ثبت عند الشيعة الفرقة المحقة الناجية من ان صفاته الذاتية عين ذاته بلا فرض مغايرة ولو فرضا ووجودا
ونجوز ان موجودها يستلزم وجود الذات وعدمها عدمها والا تعلق تعدد القدما ان كانت قديمة وتكون الذات محلا للحوادث ان كانت حادثة وكل
اسم وصفة يصح سلبها واثباتها فهي صفات الفعل لا الذات لان الفعل لما كان مضمحلا فانيا عند ظهور الذات اذا اطلق الاسم الفعلي ايضا لا يتبادر
الذهن ولا يسبق الا الى الذات لا لانه موضوع للذات لا لان الصفة ثابتة لها عندها في رتبتها بل لان الصفة لها عند ظهورها بفعلها فهي تقوم مع
الفعل حيثما دار ولا شك ان الفعل لا يظهر الا بمحل ومتعلق ولا شك ان الصادر الاول الذي هو الكائن الاول اول ما تعلق به الفعل اما بنفسه
او بفعل الله فيكون تلك الحقيقة هي الحاملة لفعل الله الذي هو امر الله الذي هو قول كن الذي هي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وهو قوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا الامر هو الامر الذي قام به السموات والارض كما في قوله تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره وقال الصادق عليه السلم في الدعا كل شئ سواك قام بامرك وقوله تع ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وهذا الامر هو الذي
تتقوم الاشياء به في كل حال وفي كل ان لو فقدته لما انعدمت وبطلت رتبة تعقل الموجودات والكائنات من المكلفين اضافها وبه يتحقق الامر بين الامرين
وهو الامر في قوله تع عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالكائن الاول الصادر هو الامر بالمعنى الاول مما هو المعروف في متعارفهما

في خبر اول ما خلق الله العقل

تفويض خلق السموات والارضين

العوام

العوام والامر الذي اثبته الله تعالى هو الامر في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالفاعل والفاعل هو الله بفعله لا بذاته ولمّا
الاول هو الفعل او محل الفعل وهو اسم الفاعل لا ذات الفاعل والاسم يشتق عند ظهور الاثر لا عند حقيقة الذات الا ترى القائم فانه مشتق من القيام
عند الاقبال وكذا القاعد وغيره ولا يتحقق ولا تنعوت هذه الصفة الا بالذات فعلى هذا المعنى يصح نسبة الخلق الى غيره نعم حين كونه محفوظا ببابه في
قدره وقدره ويكون بيده بل المحفوظ بذي اليد بعضه ان المخلوق سواه مخلوق من اشعة انوار الكائن الاول والصادر الاول ولا شك ان الشعاع اثر المنير
ويظل له وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله في الكتب المعتبرة ان الله سبحانه خلق من نوره العرش والكرسي وخلق من نور علي الملائكة وخلق من نور فاطمة
السموات والارض وخلق من نور الحسن الشمس والقمر وخلق من نور الحسين الجنة والحور العين قال الصادق عليه السلم في زيارة الحسين عليه السلم ارادة الرب
في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر بما فصل من احكام العباد وقد شرحت هذا المطلب باكمل بيان في شرح الخطبة ولا يسع البيان
ازيد من هذا لما في قلوب الناس من الامراض والاغراض فقول عمران اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق يريد السؤال عن حقيقة الصادر الاول وآثاره واشعة
انواره وما خلقه الله سبحانه به وكيفية خلقه نعم للاشياء به وانحلالها فيها منه قال عليه السلم سئلت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود
ولا اعراض ولا يزال كذلك المراد بالواحد هنا ذات الله سبحانه اي الاحد اذ قد يطلق احدهما ويراد به الاخر واما الوضع الحقيقي فالواحد موضوع للصفة الفعلية
وفيه وحدة ظاهرية وكثرة اجمالية ولذا لا ينفي بنفيه القليل والكثير كما ينفي بنفي الاحد فلو كان للذات البسيطة المحضة من حيث هي بلا حدود واعراض كان لا
يبقى بنفيه شيء فظهر انه للصفة التي هي الوجه الواحد من الذات فالاحد موضوع للوحدة صرف الذات البحت مجردة ومتراة عن جميع السوى والغير والواحد موضوع
للوحدة الوصفية في مقام القيومية والوضع في كلا المقامين يقع على العنوان وذلك ان ذات الله سبحانه لا يدرك ولا ينال ولا يعبر عنها الا الخلق انما
ظهر لهم بصنعه وعرفه بآثار فعله وهو سبحانه تجلى لخلقه بخلقه وعرفهم نفسه بنفسهم فلما وجدوا غابوا عن وجدانهم وشهودهم فعرفوا ربهم فانظر في هوج
ذاتهم وحقيقة سرهم ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فما عرفوه الا من انفسهم لكن مصون الشرع عن النظر اليها مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها فكان نظامهم
هياكل البشرية وبالظهم اسرار الهية وشئونات قدسية ومظاهر احدية ولما كان بين الاسم والمسمى واللفظ والمعنى لا بد من المناسبة الذاتية فوجب ان يكون
الاسماء الالهية الدالة على التوحيد ستة عشر ومتخرجة من الحروف الخلقية ولما كان حدود المخلوق ستة وهي الايام الستة التي خلق الله فيها الشيء فكانت
هي الاصل في الدلالة على نفس الخلق من حيث هم واذا كشف عن باطن الواو التي هو باطن الحدود الخلقية ونظرت الى سرها بن بها وتبناها استنطق منها الالف
لكونه ثلثة عشر فدل ظاهر الخلق على حقيقة التوحيد الصرف والى هذا المعنى وقعت الاشارة في الانجيل بقوله نعم يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك
ظاهرك للفناء وباطنك انا هي اي ظهور توحيدي لا سر ذاتي كما يقوله الملحدون من الصوفية فمن سر الواو ظهر الاحد فاذا اضفت الواو الى الاحد ونسبت الخلق
اليه بكونه له به وعنه على جهة الاضمحلال والزوال بالفناء سر القيومية ظهر الواحد فالواحدية ذكر الغير على جهة الاضمحلال الا الاحد لا ذكر فيه للغير
لانه ظهور بعد الفناء للواو وظاهر نفسه فلا ذكر للغير فيه فالاحد هو الربوبية اذ لا مربوب لا ذكرا ولا عينا ولا كونا والواحد هو الربوبية اذ لا مربوب كونا
وعينا والربوبية اذ مربوب ذكرا والاحد مرتبة الذات والواحد مرتبة الاسماء والصفات فهو ينبوع الاسماء وحقيقة المسمى من حيث هو كذلك والواحد الذي ليس
من الاعداد هو الاحد وهو الذي اختص به القديم سبحانه واما الواحد الذي هو مبدأ الاعداد ومقابل الاثنين والثلثة فهو من الاعداد لكنه ثلثة لان
الممكن لا يخلو عن جهات ثلثة الا ان الوحدة لما غلب عليها اضمحل حكم التثليث وبقي حكم الوحدة من قبيل المعنى اجمالا مثلا وكما تقول للشخص انه صفراوي المزاج
وان كان لا يخلو من سائر الاخلاط فكان اول الاعداد بل اول الاشياء ومبدؤها الثلثة فاول الفرد ثلثة واول الزوج اربعة والاثنان اجمال الاربعة والواحد
اجمال الثلثة ولذا كان المثلث ابا الاشكال واصلها وهو شكل بنيان آدم في العولم الالف فنفي الوحدة العددية عن القديم سبحانه لكونه ثلثة وهي
تستلزم الكثرات كلها وجملتها ولما كان الواحد فيما ذكرنا من عدم التمحض في الوحدة الكاملة البالغة قال عليه السلم فيما فسر انما الواحد عبر عنه بهذا الاشارة
ومراعاة لقول عمران فيما تقدم ما العيب عن ثبت لي واحدا فانما يوحد اثنين فاراد اثبات الواحد كما اراد فانما اراد فهذا الواحد بقوله فلم يزل واحدا
فنفي عنه نعم الاضداد والشركاء لان الذي لم يزل ثابتا كائنا لا يزول ولا يحول ولا يتغير ولا يتبدل ولا يتجزى ولا يمتنع امتنع ان يكون له مثل اذ لو فرض
ان يكون قديما وموجودا فاشتركا في القديمية واختلفا بالمميز فتركبا فتغيرا انحالهما قبل الفصل والتميز والقبل والبعد هنا ذاتيان لا زمانيان فلم يكونا
غير حالتهما بعد الفصل والتميز
ازليين اذ حدث فيهما ما لم يكن قبل فكانا حادثين لعدم كون الوجود ذاتيا والا لم يفقد اشياء ما لم يكن فالذي وجوده ذاته امتنع تعدده وتكثره لحصول التركيب
والتغير المنافيين لعينية الوجود كما اثبتنا مفصلا في رسالة منفردة وقولنا ولا شيء معه رد وابطال لقول من زعم استجنان الاعيان الثابتة في القدم
والازل وانها قديمة اذ القديم ما لم يتعلق به جعل جاعل والاعيان عندهم كذلك سواء قلنا ان الشيء اعم من الوجود ام مساوق له وكذا القول بزيادة الصفات
عن الذات كما هو مذهب الاشاعرة وكذا القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء وان الموجودات كلها في ذات الله بنحو اشرف واعلى وان الاحوال لان الكل

ازلي غير مستند الى شيء وجوده ذاته بذاته فلو فرض ان لغيره ايضاً وجوداً محققاً فان كان وجود الغير عين ذاته بكل اعتبار ارتفعت الاثنينية وان
لم يكن عين ذاته كان فاقداً لذلك الوجود فلم يكن الوجود ذاتياً له لان الذاتي لا يتخلف هف فالذي هكذا لا يكون معه شيء بداهة وكون فناء مرتبة ما
الذاتية التي هي عين ذاته قوله عليه السلام بلا احد ودود ولا اعراض يحد وابطال لقول القائلين بوحدة الوجود بان الوجود هو ذات الله سبحانه والخلق
حدود واعراض لذلك الوجود تعينه بحد فيكون منشأ مرتبة من المراتب كالبحر والامواج كما قال شاعرهم شعر البحر بحر على ما كان في القدم ان
الحوادث امواج وانهار سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فان المحدود ينفعل بالحد ويتغير به لان حالة الاطلاق غير حالة التقييد ثم ان المحدود لو
يكن صالحاً للتحديد لما يصح تحديده به وجهة الصلوح غير جهة الذات فتكثر الذات عند ذكر تلك الصلوحيات مع ان كلما يقبل الحد يقبل الزيادة والنقصان
وكذا القول في الاعراض فانها هي الحدود واعم منها ولا شك انها خارجة عن حقيقة الذات ولا يتصل بها الا لما بينهما من المشابهة والملائمة والارتباط
وكلها النسب يجب تنزيه الباري سبحانه عنها لاستلزامها التركيب وكون الواجب حادثاً والحادث واجباً لان النسبة تستدعي اتحاد الصقع في المنتسبين لانها
رابطة ووصلة والشيء الذي كلما سواه معدوم عنده لا يقترن بشيء ولا يتصل به ولا يرتبط معه ثم ان الاعراض ان كانت حادثة يلزم ان يكون الواجب
محلاً للحوادث وان كانت قديمة يلزم تعدد القدماء وفي هذا القول ايضاً اشعار الى ابطال ما ذهب اليه المتكلمون من ان موضوع علم الكلام هو ذات الله تعالى
مع اتفاقهم بان الموضوع ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والله سبحانه منزه عن ذلك كله قوله عليه السلام ولا يزال كل بمعنى انه تعالى لا يتغير بخلقه الخلق حتى يكون
له حالتان حالة قبل الخلق وحالة بعد الخلق بل حاله سبحانه واحدة في الحالين وهذا دليل على عدم النسبة وان نسبة الخالقية والمخلوقية لم تقع في رتبة
الذات وانما هي في مقام الاسماء والصفات الفعلية الاضافية فلو كانت النسبة جارية على الذات تغيرت البتة وما صح القول بانه تعالى لا يزال منزهاً عن
الاقتران لان النسبة تابعة للمنتسبين فقبل وجود احدهما لم توجد لاستحالة النسبة الا بين الشيئين وحيث كانت الحوادث معدومة وجدت بالايجاد كانت النسبة
عند الايجاد فان كانت هذه النسبة مع الذات لم يكن حالها قبل الخلق هي حالها بعد الخلق وهذا خلاف ما اجمع عليه المسلمون فابطل بهذا القول الربط بين
الحادث والقديم كما عليه جماعة من الناس كذلك ابطل بذلك قول من توهم من قولهم عليهم السلام كان الله ولم يكن معه شيء بان الله سبحانه كان في وقت لم يكن
هناك شيء ثم خلق الاشياء في وقت آخر فيكون الزمان زماناً فاصلاً بينه وبين خلقه حتى توجه عليهم كلام بعض الحكماء من ان هذه الفاصلة الزمانية
لا تخلو اما ان تكون متناهية او غير متناهية فان كانت متناهية لزم تحديد الواجب وان لم تكن متناهية يجب ان لا يوجد الخلق الى الان اذ كل وقت فرض فيه
حدوث الخلق هناك الفاصلة ولزم التحديد ثم ان هذا الوقت والزمان الذي كان ولم يكن شيء لا يخلو اما ان يكون شيئاً ام لا فان لم يكن شيئاً ارتفعت
السابقية وان كان شيئاً لا يخلو اما ان يكون حادثاً او قديماً فان كان حادثاً وجب ان يكون في وقت ثم ننقل الكلام في ذلك الوقت بعين ما ذكرنا فيلزم
او يتسلسل او ينتهي الى عدم الوقت والزمان وان كان قديماً لزم تعدد القدماء وذلك معلوم البطلان ولما تنبه بعضهم الى هذه المفاسد واشباهه من
انقطاع الفيض الغير اللائق بالكريم الفياض والتعطيل فيما يصح الافاضة والفعل وغير ذلك قال ويجب ان نحمل الزمان السابق على خلق الاشياء المستفاد من قولهم
عليهم السلام كان الله ولم يكن معه شيء على الزمان الموهوم المتوهم لا الموجود المحقق حتى يلزم ما ذكروا وليت شعري ما الذي نفعه هذا التوهم اذ لم يكن صادقاً
مطابقاً للواقع والمفروض ان في الواقع الوجودي لا وقت ولا زمان واما الواهمة فهي منوطة بوهم الواهم فاذا لم يتوهم المتوهم قبل خلقه وقبل خلق لوهمه
والتوهم كيف كان الامر هل كان زمان ووقت لم يكن فيه شيء ام لا وعليه العمدة والاعتماد والواهمة لا تغير الحقائق المتأصلة الوجودية وكل هذه
المغالطات انما نشأت من ظواهر الاخبار والآثار والادعية كما في الدعاء يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء وغير ذلك وهم عليهم السلام لما عرفوا ذلك من
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ارادوا نسخ القاء الشيطان من كلامهم عليهم السلام
فقال كما عن امير المؤمنين ع فان قيل كان فعلى ازلية الوجود وان قيل موجود فعلى تأويل نفي العدم بين ان كان ازليته لا زمانية والازل ليس عنده قبل وبعد
وموقع القبل هو عين البعد وبالعكس والاولية هي عين الاخروية كما بالعكس كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالاً ليكون اولاً قبل ان يكون آخراً
ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً فاذن يكون حاله قبل الخلق هو حاله بعد الخلق هو كما كان ولم يكن معه شيء وكذا يكون ابد الابد والا لكانت له حالتان
ومتغير الحالة حادث لذا قال عليه السلام في جواب عمران ولا يزال كذلك اي كان لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض فبالاول نفي ما عليه المتكلمون وبالثاني
نفي ما عليه الصوفية الملحدون واظهر الحق الصريح ولو كره المشركون ولا تتوهم من ذلك اني اقول بالحدوث الذاتي والقدم الزماني كما عليه طائفة فان
ذلك ايضاً لا يناسب مقام القيومية وقد شرحت الامر على كمال ما ينبغي في اللوامع وقد بين الامام عليه السلام في هذه الكلمات جميع ما يتعلق بعلم التوحيد
والاسماء والصفات وظهور الوسائط وكونه تعالى منزهاً عن وصف الواصفين ومتعالياً عن ادراك العارفين وان الاشياء لا تنتهي اليه تعالى ولا يفترق منها
بل مرجع الاشياء ومصدرها ما يشابهها فرجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله فيقول عليه السلام

واشكالا

اما

اما الواحد اشارة الى الصفات كلها لانها مقهورة تحت الواحد فان الصفة هي ظهور الذات باثر من الآثار الفعلية وقد قلنا ان جميع مراتب الخلق تحت
في قوس الواو فاذا اضيفت الى الاحد لكن هو ظهور الذات تكثرت الاسماء والصفات لتكثر الواحد لان الظهور بالمتعلق ينصبغ بصبغه فللظهور بالرحمة
يكون الرحمن وللظهور بالخلق يكون خالقا وللظهور بالعظمة يكون عظيما وهكذا الى ما لا نهاية له من الاسماء التي تظهر وتشتق عند وجود المبدأ الذي هو
الاثر ولذا كان الواحد مبدأ الاعداد ما لا تتناهى واما الذات فلان الواحد لا قوام له الا بالاحد ضرورة ان الصفة لا تقوم الا بالذات بحيث من المحال لقيامها
كما فصل في محله وبرهن في موضعه بقوله واحدا كما انا اثبت جميع مراتب التوحيد التي ترتقي كلياتها مرتبة الى خمسة الاف وماتين وثمانين مرتبة وبقوله
لا شيء معه اي اثبت تنزهه عن جميع الممكنات اذ لا يجري عليه ما هو اجراه وبقوله عليه السلام ولا يزال كذلك اثبت انقطاع الخلق عن الوصول الى عز جلاله وانقطاع
النسبة مطلقا بينه وبين خلقه فلا ينتهي اليه شيء ولا يتصل به شيء والخلائق لا يخبرهم عن النسبة والا عدموا وفنوا واضمحلوا فيكون النسبة الى اسمائه وصفاته
وهي المظاهر ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهو قوله عليه السلام ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع الآية وشرح هذه الاحوال يضيق القلب
بابرازها في السطور ولا يحسن اظهارها في الصدور مع ما يستلزم من تطويل المقال وليس لي الآن تلك الاقبال قال عليه السلام ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا
باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له اقول هذا التراخي ليس زمانيا يتخلل زمان بين ذاته تعالى وبين خلقه ولا
دهريا ولا سرمديا ولا طبعيا ولا ذاتيا كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح ولا غير ذلك من انحاء التقدم والتاخر وانما هو تراخ حقيقي بلا كيف ولا وضع لان جميع
ما يتصور من انحاء التقدم والتاخر واقسامه كل ذلك مخلوق بهذا الخلق ولا يجري عليه ما هو اجراه وهذا الخلق هو الفعل المخلوق ولا عبرة به بالخلق والمبدع
رد على من يزعم انه امر اعتباري لا وجود له متحقق وهو باطل وانما هو مصنوع مخترع مبتدع ذات تذوتت به الذوات وتحققت به الكينونات فكيف يكون امرا
اعتباريا وانه نعلت مناصلة فان المفعول معمول للفعل ومحدث به ولا يعقل تذوت المعلول واعتبارية العامل المؤثر بل الفعل اسم عامل في الفاعل بكون
فاعلية الذات انما تكون بالفعل لا بالذات والا لزم الاقتران والتغيير المنفيان باجماع المسلمين كما سبق في اثم وهذا الخلق انما وصفه بالابتداع على معنى لا من شيء
فان احدهما يطلق على الآخر اذا افترقا والاختراع كما سياتي ان شاء الله هو الخلق لا من شيء اصلا فيكون هو مبدأ الموجودات اذ كلها مخلوقة من شيء اي من المادة التي احدثها
الله بهذا الخلق فهو المخترع بالاختراع الاول الذي هو نفس حقيقته فان الله سبحانه اول ما خلق الفعل وهو المشية والارادة والابداع والاختراع خلقه بنفسه
لانه حركة ايجادية وهي لا تتولد من الذوات وانما تحدث بنفسها لا بحركة غيرها كما قال عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية والمشية بنفسها فنفس المشية هي
فاعلية نفسها بالله نعم متعلق المشية عليها على خلاف التوالي لكون الاستدارة استدارة المعلول على علته وهي تدور على المشية على التوالي لكونها استدارة
العلة على معلولها وبلا فرض العلية والفاعلية لم يتحقق الشيء ضرورة ان المفعول يتقوم بفاعله والمعلول يتقوم بعلته الا ان العلة لما كانت صفة فعل
لا صفة ذات لا يستلزم المقارنة والمناسبة والمرابطة لا يجوز ان تنسب الى الذات لتعاليها عن الاقتران فوجب ان يكون تلك الصفة في رتبة الفعل وعند حدوث
الفعل نفسه يكون للفعل جهتان جهة هي تلك الصفة اي الفاعل والعلة التي هي اسم الفاعل لا اسم الذات وجهة هي الانية المعلولة فالعليا تدور على السفلى
على التوالي والسفلى تدور على العليا على خلاف التوالي والتميز بين العليا والسفلى انما هو عند التعلق بالآثار والمتعلقات واما في ذاته فانما هي شيء
واحد بسيط لا تعتبر فيه جهة وكيفية واقتران واتصال كما قال الرضا عليه السلام ولا كيف له اي للفعل كما انه لا كيف لذاته ولما كان الجعل والاحداث لا يتم الا
الا في الكيفيات الاربع لان كل واحد منها شرط لتحقق الاخرى في الظهور والوجود ولذا قلنا اذا تعلق الفعل بالمفعول حدث هناك اربع كيفيات النار الحركة
الايجادية المعبر عنها بالفعل والاستقرار من نفسه وعدم صبره وعقد نفس المفعول كما هو مذهب طبيعة الهواء لربط الفعل بالمفعول ونسبته ... بط الحق
ورطب جهة الفاعل جار في الماء لربط المفعول بالفعل وتوجه المبدأ للاستمداد منه التراب لحفظ المفعول ما يقع عليه من تاثير الفعل والفاعل وهذه الطبائع
مما لا بد منه في كل ممكن من الممكنات الا انها تختلف ظهورا وخفاء لشدة بساطة المفعول وتركيبه اي ظهور البساطة والتركيب في الاكثر كيلا لا يخرج منه ممكن كما
اشتهر في قولهم كل ممكن زوج تركيبي ولما كان هذا الخلق الاول فعلا بنفسه لا بامر اخر غيره كانت الطبايع هناك متحدة فالنار هناك هي نفس المشية وهي
النار وكل واحد منها نفس الاخرى هو شيء واحد يطلق عليه هذه الاسماء كما تقول ان الله عالم قادر سميع بصير وكل واحد من هذه الصفات هناك عين الآخر
واختلافها انما ظهر باعتبار الآثار والمتعلقات وهذا المثال لتقريب والا فالمشية عند الذات مختلفة كما صرح عليه السلام في المتن كما سيبين لك ان شاء الله ولذا عبر
عنه بالاختلاف ولان كلامه في الوحدة المحضة كما هي شان سؤال عمران فيكون الفعل هو اول المخلوق وهو المختلف فيه اذ الطبايع الاربع وان كان بينها
اتحاد وائتلاف في هذه الطبايع ثم ظهر شعبة في التكوين والعالمين المعبر عنهما بالعقد بين والحلين ففي الحل الاول فالرطوبة فيه غالبة لانها هناك
اربعة اجزاء واليبوسة جزء واحد والحرارة والبرودة بالتسبيع في الحل الثاني فاليبوسة فيه غالبة لانها هناك جزء واحد والرطوبة جزء ان فيحصل الا
ففي كيفية خلق الفعل اخذ سبحانه وتعالى من رطوبة الرحمة التي هي نفس الرحمة بنفس الرطوبة بتلك النفس اربعة اجزاء هاء ومن هبائها اي اليبوسة نفسها

لحرارة

بتلك الرطوبة

بها خرج به ثم صعد بها بنفس الصعود وهو عالم الظهور فتراكبت بهاية وانعقدت نهاية ثم قام عبدالخاضعا خالصا الفقير لله سبحانه بكله وبعضه
فحباه سبحانه سر الكينونة مع البينونة فهوى الاشياء وجمع المقصود وحضرت عنده الاعيان وانتهت اليه روابط عالم الامكان فظهر كعموم قدرة الله تعالى
وحصلت له باعتبار الجهات اسما فهو الوجود المطلق لكونه ذو تحققه وتكونه وصدوره وانضداده لا يحتاج الى شئ سوى فاعله وخالقه فوجوده مطلق
اى ليس مشروطا بالشرط وتقيد كسائر الحوادث والموجودات وهذا معنى اطلاق هذا الوجود وكونه لا بشرط لا على ما يزعمون من انه حقيقة واحدة انبساطية
يتعين بالحدود والاطوار والتعينات فان الامام الرضا عليه السلم نفى هذا المعنى عنه وليسمى ايضا بالظهور والتجلى الاولى لكونه جهة ظهور الله سبحانه وذكره
ومذكوريته فى الامكان ويسمى بالفعل وبالحركة الايجادية لكونه ظهورا منه سبحانه لغيره وموصل فيضه الى ما يريد من خلقه ويسمى بالفاعل لكونه ظهورا منه
سبحانه له به ولغيره ويسمى بالمشية لكونه قال الذكر والمذكور وبه نشات الاشياء وتاصلت وبالارادة حيث انه مبدا الصور والاعيان وبالاختراع
حيث انه تكون لا من شئ وبالابتداع حيث انه تكون لا لشئ ولا على احتذاء مثال وبالتعين الاول حيث انه اول مظاهر الحق سبحانه وظهوراته فى الامكان
وبالشجرة المباركة الزيتونة حيث انه الاصل المنشعب عنه الحدود والجهات والحيثيات وكونه مصفى عن جميع ما ليس له سبحانه وبالمحبة حيث انه اول ما
الذى هو مبدأ الايجاد وعلته وبالرحمة حيث انه مبدا الاحسان والامتنان ومن اثره الماء الذى به كل شئ حى وبالولاية المطلقة حيث انه تدبير الحق للخلق
فى الخلق والاخذ بزمام كل شئ بناصية كل دابة وبالازل الثانى حيث انه لا غاية لاوله ولا نهاية لامده وهو منقطع ومضمحل له اول واخر عند نهايته
بصبح الازل حيث انه اول ظهور الحق سبحانه كما ان الصبح اول ظهور الشمس وبادم الاول لكونه حاوللا الاصول واصلها وغايتها وبالاسم الاعظم حيث ان
كل الظهورات والتجليات الالهية انما هى بفاضل تجليه بها وبالكاف المستدير على نفسها حيث انه متمم لحقايق الامكان والاكوان وقيم لنفسه بنفسه
بالله سبحانه وبالسر المقنع بالسر والسر المجلل بالسر والسر المستسر بالسر حيث انه مبدا المبادى وجواهر اوائل العلل وبالسحاب حيث ان الماء الواقع على
ارض الجرز انما نشا منه وصدر عنه وتاصل به وبالكلمة الاولى العليا حيث انه لفظ الصادر عن ضلة سبحانه بنفسه وبامر حيث انه حكم الله على الوجودات
بفلك الولاية المطلقة حيث انه المستدير على نفسه وقطب لما سواه وبالعلم حيث انه الذكر الاول للاشياء الامكانية وبالقدرة حيث انه به استولى الله سبحانه
على الاشياء واستطال عليها وبالعرش الاعظم الاعلى حيث انه بنظمه مواد الخلق وما يليها تمم من عند الله سبحانه وغيرها من الاسماء والصفات التى يطلع
عليها الفطن الماهر فى استعمالات حفظة الشريعة عليهم السلم وتعدد الاسماء لاجل اختلاف جهات ذلك الخلق المبدع وتلك الجهات المبدعية لتعدد الاسماء
ليست ذاتية وانما هى باعتبار تعلقات الاثار والمفاعيل وهذه هى الاسماء العامة للجهات العامة وله ايضا اسماء خاصة لجهات خاصة وهى لا تحصى ولا تعد
ولا يصفها الواصفون ولا يعدها العادون مثل الحركة المطلقة فانها اسم للفعل المطلق واما الحركات الخاصة المتعلقة باثار خاصة كالقيام والقعود
والاكل والشرب وغير ذلك فلها اسماء خاصة كالقائم والقاعد والاكل والشارب وغير ذلك وقد برهنا فى مقامه ان المشتقات انما اشتق من المصدر المشتق
من الفعل فتلك هى اسماء الافعال لا اسماء الذات فافهم فظهر لك ان هذه الاختلافات ليست من حيث الذات وانما هى من حيث الاعراض والحدود والية الاشارة
بقوله عليه السلم تخلقا باعراض وحدود ولا شك ان الاعراض والحدود خارجة عن ذات المعروض والمحدود وجزء للحقيقة المتحصلة من انضمام ذلك الحد
فان كان المحدود الكينونة فسمى الحدود ذاتية كتحديد ذات الانسان بالحيوان الناطق وان كان المحدود الصفات والافعال فهى الحدود الفعلية كتحديد
الانسان بالكاتب والقائم والقاعد ولذا على المنطقيون امثال هذه الصفات من الخاصة او العرض العام واما الحدود الذاتية مثل الفصول المنوعة
المنوعية والجنسية فجعلوها من الذوات لانها اما جزء الماهية او عينها على زعمهم فالحدود الذاتية فى المشية هى الطبايع الاربع المذكورة ومراتبه الذاتية
فى تكوينه من الحلول والعقد واختلاف مراتبه ايضا بالنقطة والالف والحروف والكلمة التامة وامثالها من الذاتيات التى لا نطول الكلام بذكرها
لكن لا على جهة الاختلاف والكثرة وانما هى على محض الايتلاف والوحدة ولا يمكننا ادراك تلك الجهات والاختلافات لان اقصى مقامات الوحدة الحاصلة
لنا بحيث لا يمكن لنا ان ندرك وحدة وبساطة اعظم واشد منها هو ذاتنا وحقيقتنا الامر حيث هى هى اثر المشية والفعل الاولى الاعظم بوسايط ولا شك
ولا ريب ان التاثير انما يقع فى المرتبة السفلى لا المرتبة العليا والاثر يحكى الوجه الاسفل من احد حد ظهورات فعل المؤثر فاذا كان هذا الوجه الاسفل من احد
ظهورات فعل المؤثر فاذا كان هذا الوجه الاسفل الذى هو وجه واحد من الوجوه الغير المتناهية فى الوحدة والبساطة والاتحاد كما ترى فما ظنك باصل الفعل
ونفس المشية وحقيقة هذا الخلق المبدع المخترع ولكن لما كانا الفعل اثر الذات ومضمحلا لديها وفانيا عندها ما لحادثة لا يكون الا ذا الجهات قال
عليه السلم خلقا مبتدعا مختلفا وكان قوله عليه السلم بالحدود والاعراض اشارة الى ان هذه الاختلافات الظاهرة انما هى لاجل المتعلقات وهى الحدود
العرضية المتعلقة بالمشابهات مثل هيئة حركة اليد بالنسبة الى الكتابة ورسم حدودها وخطوطها والى ان كل ممكن زوج تركيبى وان هذا التركيب لا
يكون الا بالاطلاق والتقييد والاجمال والتفصيل والتعميم والتخصيص ولا يصح ان يكون الاجزاء متساوية فى العموم والخصوص والاطلاق والتقييد

فلك

ذلك خلاف صنع الحكيم بل لا يجري النظام المتقن الا عليه ويتفرع على ذلك صحة عدم الصدور من الواحد الحق سبحانه الا الواحد الذي يكثر بحسب
والاضافات وانحاء القرانات العقلية والذاتية الحقيقية او العرضية لانه لا يمكن ان يصدر من الواحد الا الواحد فبطل قولهم في الحكم وصح التنوع
والوجود كان ربنا وهنا احكام وتفاصيل اعرضت عنها وقوله عليه السلام الا في شئ اقامه اعلم ان الاشياء كلها قد قامت بالمشية وفي محالها اي المتقومة
بها وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وهو منشئ الشئ اذ لا شئ اذ كان الشئ من مشيته والشئ انما يسمى شيئا لانه مشاء فاذا كانت الاشياء لا تقوم
الا بها وفي محالها بها ففي اي شئ تقوم المشية الا بذاتها وهذا ابطال ورد لقول من زعم ان الاوقات سابقة وكان وقت قبل خلق الخلق ثم وجد
الخلق فيه او هناك مكان وعالم خلقت المشية فيه الحاصل ان المشية خلقت الاشياء ولم يكن قبلها ما يعبر عنه بشئ بكل معنى من المعاني وبكل وجه
من الوجوه والا لزم اما ان يكون قديما او حادثا لم يتعلق به المشية فيكون له مؤثر اخر او صدر عن ايجاب واضطرار من دون ارادة واختيار والتوالي
كلها باطلة وقوله عليه السلام ولا في شئ حده اعلم ان حدود الشئ وان كانت صورة له الا انها مكتنفة به محيط عليه احاطة القشر اللب وكذا كل ظاهر
بالنسبة الى باطنه ولذا جاز اطلاق الاب على القشر كما جاز على اللب جاز اطلاق الابن على اللب والباطن كما جاز على القشر الا ان الاطلاق في
احدهما حقيقي وفي الاخر صوري والتحديد لا يكون الا للمطلق يصلح للتحديد بالحد والغير المتناهية واما المشية والفعل فهما شئ واحد متعين
بذاته لا يصلح تغيره حتى يتحدد فيتميز افراده بتميز حدوده واوضاعه والفعل في ذاته واحد متعين ومتميز بذاته فلا يتحدد لان التحديد للتميز ولذا
عبر عنه في الاخبار بانه الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فيبطل اذا القول بقدم الماهيات وانها اعيان ثابتة متحققة في غيب الازل
والوجود المحض يتحدد بتلك الحدود فلو كان كذا لكان محدودا في شئ وهو حد من تلك الحدود التي هي الاعيان وهذا في البطلان بمكان وقوله
عليه السلام الا على شئ حذاه اي بيان لابتداعيته اي خلقه لا على صورة سابقة اي ما جعل وما خلق محاذيا لخلق اخر ومساويا له وممثلا له معه
اذ لم تسبقه صورة ولا مثال لان الصور به خلقت وعنه صدرت وبظهوره تمثلت وتحققت فلا يعقل تقدمها حتى يخلق محاذيا او ممثلا اذ لا يعقل
قدم الصورة ولا حدوثها بلا محدث ولا احداث الوجود بلا مشية ولا ارادة ولا ثبوت مشية وارادة غير المشية الاولى والارادة الاولى وهي
الاولية لا ثاني لها ولا ثالث فلا تكون المشية خلقت على احتذاء مثال فافهم ولا تكثر المقال فانما العلم نقطة كثرها الجهال ولك ان تقول ان
قوله عليه السلام الا في شئ اقامه ولا في شئ حده بيان لاختراعية المشية وكونها مخلوقة لا على صورة ومثال من مادة سابقة وقوله عليه السلام الا على شئ
حذاه بيان لابتداعيتها وكونها مخلوقة لا على صورة ومثال قبلها فوجدت الثوابت والاوامر الاولى والمنفيات والمناهي الثانية ولهذه
الاشارة بقوله عليه السلام في الصحيفة فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة والمشية والارادة بمعنى واحد لان متعلقهما
تمام فافهم ولما كان المعبر عنه بالوجود على ثلثة اقسام الاول وجود الحق وهوية الذات الاقدس تبارك وتعالى تقدس باسمائه وصفاته
وافعاله والثاني هو الوجود المطلق وهو الامكان الراجح اي الذكر الاول الذي هو المشية ومراتبها واحوالها الذاتية والفعلية والثالث
الوجود المقيد وهو الامكان الجائز اي المشاءات المتعلقة بها المشية ولما اشار الامام عليه السلام الى القسمين الاولين باكمل اشارة واتم تبيين
اراد ان يشير الى الوجود الثالث اي الوجود المقيد لان في الوجود اما خالق وهو الاول او خلق وهو الثاني او مخلوق وهو الثالث او قل فاعل
وفعل ومفعول قال عليه السلام فجعل الخلق من بعد ذلك صنفين وغير صنفين واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما اقول هذه العبارة
الشريفة تشعر بان الاختلاف في الخلق الاول الذي ذكرنا انه مختلف باختلاف الحدود والاعراض المختلفة ليس اختلافا ظاهرا ثابتا ومتبينا وانما
الاختلاف والكثرة والتعدد هناك بالنسبة الى ذات القديم جل شانه واما بالنسبة الى ما دونه فهو في الوحدة والبساطة بحيث لا يمكن ان يتصور
منه ولا اعلى منه ولذا ذكر الاختلاف والائتلاف والالوان والاذواق والطعوم التي هي جهات الاختلافات بعد ذلك وبيان ما ذكره عليه السلام
بالاجمال هو ان الفعل لما تعلق بايجاد الاثر فاوجد الله به فاوجد ذلك الاثر وهو قوله تعالى كن فيكون فكن هو الفعل وهي الكلمة التي انزجر
لها العمق الاكبر ويكون هو الاثر المشار له جهتان جهة نسبته الى مبدئه وبها يشتق منها كن وتولد عنها لانك اذا حذفت حرف المضارعة التي هي
الياء حذفت الواو التي في الوسط لالتقاء الساكنين يستنطق وهذا الاشتقاق اشتقاق الصفة اي ظهور الموصوف فيها بها وهذا معنى تولد
نور محمد وعلي وفاطمة والطيبين الطاهرين من اولادهم عليهم السلام في صلب آدم وتولد تلك الانوار من تلك الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة
والجهة الاخرى نسبته الى نفسه وكينونته ولذا ترى ضمير الفاعل في فيكون يرجع الى نفس الاثر لا الى الموثر ولا الى فعله ولما كانت الجهة العليا الاولى
جهة المبدأ وظهوره بفعله واسمه وصفته كانت نورا وضياء والجهة الثانية لما كانت جهة احتجاب المبدأ وبعده عنه واختفائه لديه كانت
ظلمة وقد يسمى الاول بالوجود والثانية بالماهية والاولى هي المادة والثانية هي الصورة والشئ المخلوق الموجود مؤلف ومركب منهما

١٣١ تركيباً لم يستحل احد الاجزاء في الآخر بحيث يصدر منهما الأمر الآخر الثالث كما هو مقتضى التركيب لكن الله سبحانه بقدرته ومشيته ركبهما الى انهما
وجعل كلاً منهما تام التاثير في اقتضائه حال التركيب فلذا تحقق للشيء الاختيار لوجود مبدء ميلين متضادين فيه فبالجهة الاولى النورية تميل الى (واحد)
الخيرات والطاعات الصرفة المحضة وبالجهة الثانية الظلمانية تميل الى المعاصي والسيئات والشرور المحضة الصرفة ولكن لما كانت له وحدة ما لبقية
لا يمكن ان يكون في حال التفاته الى احد الجهتين والتفاته مقتضاها ان يكون ناظراً الى الجهة الاخرى فيشغله شان عن شان والذي لا يشغله شان عن شان
هو الله سبحانه المنزه عن جهات التميز وحدود التعين ولذا قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا دائماً يصدر من الشيء اما آثار النور و
الخير وآثار الظلمة والمعصية فان كان نظره دائماً الى جانب الخير وجهته فهو الصافي الذي ليس بمشوب مع الظلمة والشر وان كان نظره وعمله الى الجانب الآخر
دائماً سرمداً فهو صاف في الظلمة وان كان قد ينظر الى هذه الجهة وقد ينظر الى الاخرى وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً الا ان الصفوة في الاطلاق
والتعبير لا تطلق الا على اهل الخير والنور الذين نظرهم الى الجهة العليا المعصومون المطهرون الذين لا يغفلون ولا يفترون عن طاعته وعبادته وغير
الصفوة من سواهم من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ومن المغمورين في المعاصي والمنهمكين في السيئات الذين لا توجههم الى باريهم ابداً بحال من الحالات و
هؤلاء الفريقان هم غير الصفوة ثم ان هؤلاء مختلفون فمنهم من تكون الصفا وعدمه فيه عن العمل التشريعي المستلزم للوجود التكويني وهم المطيعون والعصاة
في كل سلسلة في العرض اي الذين حسنت طينتهم من العليين والذين خبثت من سجين والذين اصل طينتهم من عليين وفيهم خلط من سجين والذين اصلهم من سجين
وفيهم خلط من عليين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ومنهم من يكون الصفا وعدمه فيهم عن العمل التكويني المستلزم للوجود التشريعي وهم
الواقفون في سلسلة الطول وهؤلاء ثماني طبقات فاعلى الصفوة الحقيقية المحمدية صلى الله عليه وآله وهي قصبة الياقوت المشتملة على عقود اربعة عشر
ثم الانبياء المرسلون وغيرهم على طبقاتهم ثم الانسان الرعية من حيث الكينونة الحقيقية لا الصورة الظاهرية ثم الجن ثم الملك ثم البهائم ثم النباتات
ثم الجماد ومنهم من يكون الصفا وعدمه فيهم بحسب تقدمهم وتاخرهم في الاجابة والوجود من جانب الشيء الواحد بحسب اقباله وادباره وكثرة الجهات وقلتها
وهؤلاء ايضاً ثماني طبقات فاعليها في الصفا والطهارة وقلة الجهات الفؤاد اي الوجود المرتبط بالماهية ثم العقل الاول والعقل الكلي الذي قال الله
تعالى اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب وهو اكمل الصفوة بعد الفؤاد
وباب المراد والمداد الذي به الامداد ومنه الاستمداد ثم الروح النور الاصفر الذي منه اصفرت الصفرة ثم النفس عالم الذر والنور الاخضر الذي منه اخضرت
الخضرة ثم عالم الطبيعة حجاب الياقوت والجوهرة التي ذابت لما نظر الله اليها بعين الهيبة ثم عالم جوهر الهباء المادة الجسمانية وهي البحر الذي حصلت
لاجل ذوبان تلك الجوهرة اي الياقوتة ثم عالم المثال والاشباح ابدان نورانية لا ارواح لها ثم عالم الاجسام من العرش الى الثرى فاصفى الموجودات
المقيدة العقل واكدرها الجسم واصفى الاجسام العرش ثم الكرسي ثم فلك الشمس ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم المريخ ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر
ثم كرة النار ثم كرة الهواء بالطبقات الثلث ثم كرة الماء ثم كرة الارض فالطفها واصفاها العرش واكدرها الارض وما بينهما متوسطات فما قرب الى
الاول اصفى وما قرب الى الاسفل اكثف واكدر وهذا هو المراد من قوله عليه السلم فجعل الخلق بعد صفوة وغير صفوة فقد جمع في هذا الكلام الموجز
المختصر جميع مراتب الوجود ومقاماتها واطوارها واحوالها من حيث نفسها كما اشرنا اليها بالاجمال واما بالنسبة بعضها الى الآخر فقد اشار عليه السلم
اليه بقوله واختلافاً وائتلافاً لان الاشياء كلها اذا اضيف بعضها الى بعض لا تخرج عن واحد منهما لان اصلها الطبائع الاربع وهي اثنان منها متباغضان
متخالفان واثنان منها متوالفان متوافقان فالاول الحرارة والبرودة وجميع لوازمهما ومقتضياتهما وآثارهما واحوالهما والثاني الرطوبة واليبوسة
وجميع لوازمهما ومقتضياتهما وآثارهما واحوالهما فبينهما بينونة واختلاف واما هذه الاربعة اذا اجتمعت فبينها نسبة وائتلاف لان بعضها ياتي
بعض البعض الآخر الا ان هنا مصلح الجمع مناسب للمتباغضين يوجب الاجتماع والائتلاف فالحرارة تناسبها الرطوبة وهي تناسبها البرودة فتجمع
بينهما في محل جامع والبرودة تناسبها اليبوسة وهي تناسب الحرارة فتجمع بينهما والرطوبة واليبوسة تجتمعان بواسطة الحرارة والبرودة وهما يجتمعان
ويأتلفان بواسطتهما فيتركب ويتألف الشيء منهما مع بقاء كل منها على صرافة تأثيرها وتدبيرها وبها تتم اضلاع المربع وتقوم معتدلة الزوايا
ذلك تقدير العزيز العليم فاصل الاختلاف من جعل النور الذي هو الوجود ومنه الحرارة وجعل الظلمة التي هي الماهية ومنها البرودة ومن جعل نسبة
كل منهما بالآخر التي هي الرابطة وهي الرحمة والمودة المذكورة في الآية الشريفة ومنها الرطوبة واليبوسة فاختلفت وائتلفت وهذا هو الحكم في كل شيء
وكل ذرة في الوجود المقيد ولما كانت الاشياء تحركت على المحور لا على القطب اختلفت بحسب القرب عن القطب والبعد عنه وباعتبار الحدود والاوضاع
والقرانات تمايزت نقطة الجنوب والشمال ونقطة المشرق والمغرب تمايزت الحرارة عن البرودة والرطوبة عن اليبوسة في الاشياء بحكم الغلبة وظهور
الامارة فتمايزت الاختلاف عن الائتلاف الى ان قال الامام عليه السلم الارواح جنود مجندة كلما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فثبت

الاشيا

الأشياء بالاختلاف والايتلاف من النورانية والظلمانية والحرارة والبرودة والحلاوة والحموضة وامثال ذلك وانما في الحركة الاولى التي هي الحركة على ١٢٣٣
القطب كل هذه الامور المختلفة فيها مؤتلفة في الآخرة فيرد الاختلاف الى الايتلاف ويظهر هذا الايتلاف من كل واحد آثار جميع هذه الطبايع فالاختلاف
والايتلاف يردان على شيء واحد فيختلف من جهة ويؤتلف من جهة وهما بحران يلتقيان واول ملتقى هذين البحرين العقل ثم ما دونه من المراتب والاطوار ويجوز
لك ان تقول ان الاختلاف اشارة الى الشكل المثلث والايتلاف الى المربع ومجمعهما محل حد الوجود وبالضرب بينهما ذات الشاهد من المشهود والموجود من المفقود
مظهر كلمة الله العليا في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وتستولي يد الله على كافة الورى في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والارض
جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم ثم لما بين عليه السلم احكام الخلق من حيث الاضافات والنسب
التي تدور على الاختلاف والايتلاف المعبر عنهما بالتواجه والتناكر في الذات والصفات في احدهما دون الاخر اراد عليه السلم ان يبين صفات الاشياء
واحوالها وخواصها واقتضاءاتها الذاتية والفعلية فقال ع والوانا فوقها وطيها فاللون هو اقتضاء الطبايع الاربع فالحرارة واليبوسة المجتمعتان في النار
تقتضيان الحمرة على الاصح وان قال بعضهم باقتضائهما الصفرة نظرا منهم الى المرة الصفراء فانها حارة يابسة قطعا فهذا وهم منهم فان الصفرة ليست ذاتية
ولونها صفرة قطعا
للمرة المذكورة وانما حصلت لخلطها مع الرطوبات البلغمية الاخرى الحمرة فانها حارة يابسة حمراء فاذا وضعها على الدهن والحطب وغير ذلك مما فيه رطوبة تمل
فتكون الشعلة صفراء وترى الشمس قرصها احمر وهي حارة يابسة قطعا فاذا وقعت اشعته على الارض والجو بما فيهما من الابخرة والادخنة وساير الرطوبات
يميل لونها الى الصفرة واما اذا وضعت الجمرة الحمراء على الحديد والنحاس وغيرهما مما ليست فيه الرطوبة الزائدة فلا يمتزج على لون الحمرة وهذا معلوم واضح
ثم والحرارة والرطوبة المجتمعتان في الهواء تقتضيان الصفرة على الاصح وان قال بعضهم باقتضائهما الحمرة نظرا منهم الى الدم فانه حار رطب قطعا ولونه
الحمرة بالضرورة وهذا ايضا وهم منهم فان حمرة الدم ليست من لونه الذاتي وانما لونه الذاتي ما ذكرناه الا ان الحمرة حصلت بمجانبة الصفرة مع رطوبات
البلغمية فان البدن داخل من الرطوبات فيخ والصفرة المختلطة بالبياض تقتضي الحمرة الا ترى الزنجفر فانه مركب من الكبريت وهو الاصفر ومن الزيبق وهو الابيض
ومن التاليف بالتركيب الاعتدالي يحصل الحمرة كحمرة الدم من هذا القبيل والبرودة والرطوبة المجتمعتان في الماء تقتضيان البياض ولا اعلم في ذلك خلافا لاحد
من اهل العلم والنقض بالاشياء الباردة الرطبة التي لونها غير البياض والحارة اليابسة التي لونها البياض كالملح وغيره مدفوع باختلاف اللون العرضي والذاتي
وكون الشيء ذا طبيعتين وذا لونين فان الملح مثلا اذا صعدته واخذت رطوباته المائية ترى في باطنه ههنا احمر قانيا كالياقوت حين ينفصل عن عرقه الابيض
وهكذا غيره يظهر لونه على حسب طبيعته الخاصة وهنا تفاصيل شريفة اعرضت عن ذكرها وبيانها والبرودة واليبوسة المجتمعتان في الارض والتراب والمرة
السوداء تقتضيان السواد اجماعا منهم ولا يختلفون في ذلك وما ترى من الالوان المختلفة في المظاهر المناسبة للطبيعة كما ذكرنا وعلى ما قلنا فافهم وهذه
الاربعة اصول الالوان وباقي الالوان كلها بجميع اجناسها وانواعها واشخاصها مستخرجة ومتحصلة من تاليف هذه الاربعة بعضها ببعض كالخضرة تحصل
وانواعها
من اجتماع الصفرة والسواد والزرقة تحصل من اجتماع البياض والسواد وهكذا امثالها ولما كانت العوالم الالف الف كلها انما تحصلت وتحققت من هذه
الطبايع الاربع في كل مقام بحسبه من ظهور الطبايع فقد اشار عليه السلم الى الوان جميع العالم وساير الصفات تتبع الالوان التابعة للطبايع الاربع واول ما
تكون العرش تكون من انوار اربعة والعرش اول ما خلق الله تعالى كما دل عليه العقل والنقل وهو مركب من انوار اربعة كما قال امير المؤمنين عليه السلم وهو
النور الابيض وهو الحاصل من نور سبحان الله ظاهرا وباطنا وبه ضاءت شدة انفعاله وخضوعه وانكساره وهو في الباطن احمر قاني وهو العقل الاول
اي القلم والنور الاصفر وهو الحاصل من نور الحمد لله ظاهرا وباطنا والروح واصل البراق ومنشا الوفاق وعليه الاتفاق والنور الاخضر وهو
الحاصل من نور لا اله الا الله ظاهرا وباطنا وهو النفس الكلية واصل عالم الذر والنور الاحمر وهو الحاصل من نور الله اكبر ظاهرا وباطنا وهو الطبيعة
والنور
الكلية مبدا الاجسام وعلة التنقش والارتسام وهو الذر الثاني وعالم المباني بجميع الافلاك والعناصر والمتولدات والموكل بالركن الاول ميكائيل
ويحمله الصبا ويعينه اسرافيل وعزرائيل بنصف قوتهما والموكل بالركن الثاني اسرافيل ويحمله الجنوب ويعينه الصبا وجبرائيل وميكائيل بنصف قوتهما
والموكل بالركن الثالث عزرائيل ويحمله الشمال ويعينه جبرائيل وميكائيل بنصف قوتهما والموكل بالركن الرابع جبرائيل ويحمله الدبور ويعينه
عزرائيل واسرافيل بنصف قوتهما والكلام في هذا المقام طويل فجبرائيل صاحب الريش الاحمر وعزرائيل صاحب الجناح الاخضر واسرافيل صاحب الجناح
الاصفر وميكائيل صاحب الجناح الابيض وهكذا كل مقام بحسبه فيه من الطبايع والخواص فافهم واما الطعوم فاعلم ان كلياتها تسعة وهي الطعوم
البسيطة عندهم لان المطعم لا بد له من فاعل وهو الحرارة او البرودة او الكيفية المتوسطة ومن قابل وهو الكثيف او اللطيف او المعتدل بينهما فاذا
ضرب اقسام الفاعل الى اقسام المنفعل حصل اقسام تسعة ينقسم الطعوم بحسبها فالحرارة اذا فعلت في اللطيف حدثت الحرافة وفي الكثيف حدثت المرارة
وفي المعتدل حدثت الملوحة والبرودة اذا فعلت في اللطيف حدثت الحموضة وفي الكثيف حدثت العفوصة وفي المعتدل حدثت القبض وفي الكيفية

المتوسطة بين الحرارة والرطوبة بان تعلق اجزا اللطيف حدثت الدسومة في الكثيف حدثت الحلاوة وفي المعتدل حدثت التفاهة وهي على نوعين احدهما ان لا يكون له طعم حقيقة والتفه بهذا المعنى يسمى سمجا والثاني ان لا يكون لها طعم في الحس ويكون له طعم في الحقيقة لكن لشدة الالتئام بين اجزائه لا يتحلل منه شي يخالط اللسان فلا يحس بطعمه ثم اذا احتيل في تحليل اجزائه وتلطيفها احس منه بطعم كالحديد والنحاس اقول قولهم لا يكون له طعم حقيقة غلط فان كلما دخل في الوجود من ذي الطبايع فان له طعما ولونا فان اللون والطعم من اثار الطبايع واقتضائها فلا يمتنع وجود المقتضي بدون المقتضى نعم قد يحصل موانع لظهور المقتضي فيمنعه عن الظهور لا الاقتضاء وتوهم رفع المقتضي غلط منهم فان المانع شيء والمقتضي شيء اخر لا دخل لاحدهما بالاخر نعم رفع المانع شرط لظهور المقتضي لا لوجوده كنور الشمس فانه موجود بوجودها لكن اذا لم يكن هناك جسم كثيف لم يظهر النور فاذا وجد الجسم الكثيف ظهر النور فلا يتوقف عند وجود الجسم الكثيف وجد النور وهذا ظاهر والفرق بين العفص والقبض ان القبض يقبض ظاهر اللسان وباطنه والعفص يقبض ظاهر اللسان فقط وهذه الطعوم تجري في كل العوالم في كل المراتب لا تختص بمرتبة دون اخرى في كل شيء بحسبه فاشار عليه السلام الى جميع ما في العوالم بكل احوالها فانها لا تخرج عن هذه الاطوار والاحوال ويدخل في اللون الصفات كلها ويدخل في الطعم الخواص والخاصيات باسرها ويدخل في الاختلاف والايتلاف احكام جميع القرانات والاضافات والنسب والاوضاع ويدخل في الصفوة وغير الصفوة جميع الذوات والحقايق والكينونات والوجودات والماهيات في السلسلتين الطولية والعرضية بابي وامي من تكلم ما اجمع كلامه واوضح بيانه نعم هو من قال اوتيت جوامع الكلم صلى الله عليه وعلى جده وجدته واباته وابنائه الطيبين الطاهرين المعصومين ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومخالفيهم اجمعين ابد الابدين في دهر الداهرين ولما اشار الامام عليه السلم الى العلة الفاعلية بقوله ثم خلق والعلة المادية والصورية بقوله صفوة وغير صفوة واختلافا وايتلافا والوانا وذوقا وطعما فالصفوة الوجود وهو العلة المادية والغير الصفوة الماهية اي الحدود والهندسة الايجادية من الزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والوضع وساير الحدود والاوضاع والقرانات وانما كان الغير الصفوة اشارة الى الماهية لانها جهة البعد عن الوجود والنور والاختلاف اثبات حركة كل منهما فانهما اكرتان متداخلتا السطوح تتحرك كل منهما الى خلاف جهة الاخرى فالوجود يتحرك على التوالي الى جهة مبدئه الذي هو قطب استمداده واستغنائه وانقياده والماهية تدور على خلاف التوالي الى جهة الوجود من حيث نفسها لا من حيث مبدئه على حد قوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فهما مختلفان في جميع الاقتضاءات والاحوال الا ان في كل حركة يتبع احدهما الاخر فيكون حركة احدهما ذاتية والاخرى عرضية وهو حقيقة الاختلاف واما الايتلاف فهو الاشارة الى النسبة الارتباطية بين الوجود والماهية ليتحقق بهما التاليف والتركيب لولاها لما تحقق الامتزاج والاجتماع وهي منزلة التراب الذي يمزج الملك بين النطفتين نطفة الرجل الحارة اليابسة ونطفة المراة الباردة الرطبة وهما المتضادان المتباغضان والتراب يناسب نطفة الرجل باليبوسة ونطفة المراة بالبرودة فربط بينهما وهو الفاصل الذي يشير اليهما بالتراضي واللون والطعم من متممات العلة الصورية ومكملاتها ولما اشار عليه السلم الى هذه المراتب اراد ان يشير الى العلة الغائية وانها ليست بحاجة منه تعالى اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا قال عليه السلم لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا راى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا ما يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق خلقا اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى بها لا تسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق الحوايج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق اقول اخذ عليه السلم في الاستدلال على ان الغاية في الايجاد ليست استكمال الله تعالى بان يكون متمما لنقصانه تبارك وتعالى في ذاته بان لا يتم الا به كالاعمال التي يفعلها العباد تتميما لذاتهم وتكميلا لحقيقتهم ولا يزال بالعمل يزداد الذات ضرة في الحقيقة والوجود لا تقف الزيادة على حد فلا يتم نقصان الامكان ابدا ولا تنقضي حاجتهم سرمدا وابد دهر ذواتهم وتكملت كينوناتهم وكيف يجوز لعاقل ان يثبت هذا النوع من الاستكمال لذات الله سبحانه وتعالى فان الاستكمال بالعمل الذي هو الاثر الذي هو معدوم وفان في مرتبة المؤثر ولا يمكن تاثيره في استكماله واكماله اذ لا وجود له هناك حتى يكمل نعم اذا كان العامل اثرا لغيره ليكون ذاته اثر الفعل الغير فيكون حركته بذاته وفعله بحقيقته الى جهة مبدئه فيستكمل بالتوجه الى مبدئه بدوام نظره اليه وامداده له بالمدد الذي الوجه واما اذا كان الوجود عين حقيقة ذاته لا باجزاء اخر مستفاد فلا يتوجه الى على منه ابدا واما اثار افعاله فلا ذكر لها في مرتبة ذاته فاين الاستكمال اذن وكذا اذا كانت الغاية تحقق صفة من الصفات الكمالية التي لم يكن له تعالى فان ذلك ايضا باطل وكفر بل لا يعقل فان الذي وجود ذاته لا ينتظر ولا يستقبل حالا لم يكن وجود ذاته فان ذاتي الشيء لا يتخلف وقد شرحنا هذه المسئلة في بعض رسائلنا وكذا هو سبحانه لم يتعزز بخلق الخلق

المانع من تتمة

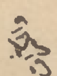
والخير

والحاجة

حتى يحصل له الزيادة والنقصان كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم تسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
فلا يتصور في حقه استقبال ولا ماض ولا حال لان منتقل الحالات حادث فلا يتفاوت حاله سبحانه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق فلا يمكن
ان تثبت له صفة بعد الخلق لم تكن قبل الخلق ولا اسما قبل الخلق قد زال بعد الخلق ولا كان فاقدا خلقه قبل الخلق ثم صار واجدا له ولا كان
الخلق كامنا في ذاته بالوجود الجمعي الاجمالي ثم صار بعد الخلق ظاهرا بالوجود الفرقي التفصيلي ولا بنسبة وارتباط بينه وبين خلقه لتكون له
حالتان حالة في ذاته وحالة في نسبته بخلقه ولا ان حبه الذاتي اقتضى الظهور والتجلي والكون ولا انه لكمال حسن ذاته وجماله اراد ان يرى مثاله
في المرايا الآفاقية والانفسية فان الجميل يلتذ اذا راى جماله في المرايا ولا حل في شيء لتكون له حالتان قبل الحلول وبعد الحلول ولا اتحد بشيء ولا
كان معطلا فنقبض ومنبسطا فمتعين ولا كانت الاعيان والماهيات متجهة في ذاته فبرزت ولا لازمة لذاته ولا كان فاقدا لشيء حتى لا يقع وقوع
خطابه عليه بتحضر خطاباته ولا كانت الاسماء اللفظية موضوعة لذاته وحقيقته حتى تتفاوت حاله قبل الوضع وبعد الوضع ولا انه تعالى قبل الخلق
لم يكن عالما بالاشياء ثم علم بعد الخلق ولا يصح السؤال والقول بانه تعالى كيف كان علمه بالاشياء قبل الخلق وكيف كان بعد الخلق فان هذا السائل
جاهل والمتكلم المجيب بالفرق اجهل ولا غير ذلك من الاحوال الجارية عليه تعالى المستلزمة لزيادة ونقصان وتفاوت حال قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق في
ذكرهم انخرمت قواعد كثيرة متداولة بين الحكماء والعلماء من المتقدمين والمتأخرين كما اشرت الى بعض انواعها بالاشارة ولو اردنا كشف الحال فيها وتوضيح
المقال وذكر الاستدلال لطال بنا الكلام ولسنا بصدده ولما كانت هذه المسئلة وان كانت تجب القول لها الثابت متفقا عليها ولكن لما ان خواطرهم
الظاهرية بحسب مقالهم يتكلم بالفرق بين الحالتين واثبات الزيادة والنقصان ولذا اشار عليه السلام شرذمة عمران وقال له تعقل هذا يا عمران اي تفهم وتنبه على ان
ما ذهبت اليه انت وغيرك في عقائدهم يبطله قولي ولا داى لنفسه زيادة ولا نقصانا وهذه الفقرات الثلثة وان كانت خالية عن الاستدلال لفظا
وقد قلنا انه عليه السلام اخذ في الاستدلال بعينها على ان هذه الكلمات المباركة من القضايا اللتي قياساتها معها وقد ذكر في هذه الفقرات نكتة من
جوامع العلم ثم اراد ان يبين الغاية الاصلية الحقة وان فعل الله تعالى لا يجوز ان يكون عبثا ولا اتفاقيا ولا ايجابا وانما هو فعل اختياري صدر عن كمال
الارادة والقدرة والغاية ولا يجوز ان تكون تلك الغاية راجعة اليه سبحانه ليكون محتاجا فانه تعالى لو خلق ما خلق لاجل احتياجه اليهم لوجب ان
يخلق دفعة اضعافا فاضعافا فاضعاف ما خلق فانه تعالى اذا فرضناه يتقوى بخلقه فكلما كانت الخلق اكثر كانت القوة اعظم واشد فلم اقتصر في
الخلق على التدريج وعلقه بالاسباب كما جرى عليه المسببات فان كان لاجل العجز والضعف حتى يحتاج الى معين فباطل ايضا لان المفروض انه قادر
لا مانع له في مشيته وخلق الخلق لحاجته فاذا ما دام لم ينقطع الخلق اي يصل الخالق الى حد لا يقدر على ازيد من ذلك وتنقطع قوابل الامكان عن قبول
الايجاد ويخلق في كل دفعة اضعاف ما خلق وهكذا الى ما لا نهاية له لم تنقطع الحاجة والشقوق كلها باطلة اما عجز الخالق عن الخلق فظاهر واما تقطع
قوابل الامكان فباطل ايضا لان قابلية الامكان لا نهاية لها فلا ننظر في شيء الا ويمكن في خصه الاشياء كلها وما لعزاناته والاوضاع لا ينتهي الى
ولا يقف على مرتبة وحكم والثالث غير واقع بالضرورة فثبت ان الخلق ليس لحاجة نفسه فانه افتقار محض وهو لا يجامع الغناء المحض اذا لم يكن فرق
بين الخالق والمخلوق والمنشئ والمنشأ والمكون لان الحاجة من صفات المخلوقين والفقر سمة المربوبين فلا يجري عليه ما هو اجراه والفقر عدم فقدان
وجود فلا يجتمعان ابدا ولا ذكر لاحدهما عند الاخر ولما كان الامكان والحاجة امرا وجوديا بانه كل ما كان ممكنا محتاج الى الواجب لكان ثبوتا لا
لكانا قديمين او معدومين وكلاهما محال فان على الاول يلزم تعدد القدماء وقد قلنا الادلة القطعية على بطلانه كما ذكرت في شرح في جملها
وعلى الثاني يلزم ان لا يكون الخلق ممكنين ومحتاجين لان العدم يناقض الوجود فاذا لم يكن الامكان ولم تكن الحاجة استغنت الخلائق والبداهة
تقتضي بطلان ذلك فوجب ان يكون الامكان الذي هو الحاجة والفقر امرا وجوديا مخلوقا مجعولا خلافا لبعض الحكماء والمتكلمين بل اكثرهم من
قولهم بان الامكان ذاتي لم يتعلق به جعل الجاعل والا لزم انقلاب الحقايق وللبعض الاخر حيث حكموا بان الامكان امر عدمي انتزاعي لا تحقق له
تذوتا اصلا ولما كان القولان كلاهما باطلين نبه عليه السلام على بطلانهما فقال ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة فلكن نسل الحوائج بعضهم على
فالحاجة والافتقار امران وجوديان خلقهما الله تعالى والزم الخلق اياهما بمقتضى ذواتهم فان الله سبحانه قد جعل في الخلق جهتين جهة غناء هم
عن جهة افتقاره الى الله تعالى لانها وجه فلا تتقوم ولا تتحقق الا بالنظر اليه سبحانه ليستمد منه فهي دائما فقيرة اليه لا تأنس بابه جهة سائلة
من جنابه لا ترى لنفسه ذوقا اصلا بحيث كانت كل حيلها الله تعالى بابا لامداداته وفيوضاته منها يمد غيرها وبها يفيض على غيرها فلتت
في الغاية والنهاية استغنى كلها والجهة الثانية افتقاره وهي جهة استغنائه لانها جهة انيته فنظره الى نفسه وجهة ماهيته ولاعراضه عن مبدءه
واحتجاب الخلق به فهي بعيدة عن النور وهي ظلمة دائما ناظرة الى غيره تعالى وهو الفقر سواد الوجه في الدارين كما ان الاول هو الفقر الذي فخر به

كان

فخلق الله سبحانه الحاجة والزمها اياهم حين شعروا بانفسهم ونظروا الى الجهات انيتهم وظهر حكم الغيرية واحتجب جوف النور فلما تحقق الوجود والماهية
تحققت النسبة الارتباطية بينهما فكل واحد محتاج الى الآخر بجهة اما الوجود فمحتاج الى الماهية في الظهور الكوني والعيني والحقيقي والرسمي
وعظم وان كان محتاجا اليه في الوجود والتحقق والماهية محتاجة الى الوجود في التذوت والتحقق لانها حدوده وهيئات رسومه وان كانت محتاجة
ايضا في الظهور وتحققهما بسابق والتقدم معي وكذا حكم النسبة الارتباطية معهما وحكمهما معها فالنسبة كالمصدر والوجود كاسم الفاعل والماهية
كاسم المفعول في الوجه لا الفعل وهما مشتقان من المصدر وهو محل لهما فكذا الى كل مضاف ومنسوب فلما تحققت هذه الثلثة وجدت الطبايع الاربع
متساوقة مترابطة متناسبة متوقفة بعضها على بعض فالنار ظهر قريبا للماء والماء وجد بالنار والهواء بالنار وظهر في التراب هو وجد بالهواء بها
وكل واحد منها شرطا لوجود الآخر وتحققه والاصل في ذلك ان الشيء انما يحقق بالفعل والانفعال كما تقول اوجده فاوجد ولا يكون الشيء شيئا الا
بهما معا فالفعل وجد به الحرارة واثره الذي في المفعول وجد به الرطوبة ومن تلقي المفعول المدد من الفاعل المعبر عنه بالقبول وجدت البرودة
ومن حيث هو حافظة لا يرد عليها من فعل الفاعل وجدت اليبوسة فصار الشيء لا يتم الا بهذه الاربعة فتلك الثلثة في تاصله ووجوده مفتقرة الى
اشياء فتلك السبعة بعضها شرط لتحقق الآخر وظهوره ثم لما تكثرت الاشياء وتعددت تكثرت علة الكثرة قرانات تلك السبعة بعضها ببعض على الاوضاع
المختلفة والاطوار المتباينة ففي بعضها تجد غلبة النار وفي بعضها الهواء وفي بعضها الماء وفي بعضها التراب وفي بعضها الاثنين وفي بعضها الثلاثة على اختلاف
ومراتب الحرارة في الشدة والبرودة واليبوسة والرطوبة في المراتب السبعة التي لكل منها من جهة القوة والضعف كالمرتبة والدرجة والدقيقة والثانية
والثالثة والرابعة والخامسة فصارت افراد الموجودات لتكثرة يفتقر بعضها ببعض لافتقار تلك السبعة بعضها ببعض وشدة الافتقار وضعفه على
حسبها في الشيء المفتقر من الطبايع والاكوان فالسماء محتاجة في استدارتها على الارض اذ لولاها لم يظهر نورها وبركاتها واشعتها ومعاضها وكذا
وجودها ايضا لان الارض قابلة لوجود السماء الا ان الاول اظهر لغلبة الحرارة الثانية فيها وغلبة البرودة الترابية في الارض وكذا حكم في العكس
وشرح تفاصيل هذه الاحوال تماما لا يناسب هذا المقام فالاعراض عنه اولى وهذا مجمل معنى قوله عليه السلم بل نقل بالخلق الحوايج فانا قد سبحانه ملك
الاشياء بعضها ببعض واقام بعضها ببعض ولما كانت علة الحاجة الارتباط وعلة الارتباط الحركة وكان الله سبحانه منزها عن الحركة المورثة للارتباط
المورث للحاجة انما كون علة الارتباط الحركة فان الارتباط انما يحصل من ميل احد الشيئين الى الآخر سواء كان الميل ذاتيا او وضعيا ام عرضيا ولا نعني
بالحركة الا الميل وهو كون لا اول بوجه في المكان الثاني وهذا المعنى هو لازم من الميل واما كون الارتباط علة للاحتياج فان ذلك لا يتحقق الا
بين امرين مكان كل منهما مفتقرا الى الآخر في تحقق الرابطة وهي علة التركيب فان المركب في تحققه محتاج ومفتقر الى بسائط الاجزاء وتاليفها فكل مرتبط
مركب لا اقل من الجهتين اللتين يتحقق بهما الجهة الثالثة التي تتحقق بها الرابطة لتمام الشيء ثم ان تلك الاجزاء المؤلفة الاربعة تستدعي بحسب الاوضاع
والقرانات اجزاء لا تتناهى كما بين الامام عليه السلم هذا الكلام بطلان ما ذهب اليه الحكماء من الربط بين الحادث والقديم واطالوا البحث في ذلك ولم يعلموا
ان الربط يثبت الشيئين في كل من المرتبطين ضرورة ان كل واحد منهما له ذات وجهة ارتباط الى الآخر اذ لا يصح ان يكون ذات كل منهما عين الربط الى الآخر
والا لكان امرا آخر ينتسب اليه تلك الذوات التي فرضناها انها نفس الربط اذ لا تعقل النسبة والارتباط الا بين الشيئين المتغايرين والواحد من حيث
الوحدة الحقيقية لا ينسب الى شيء اصلا فلا يرتبط بشيء فالمرتبطان يحتاج كل واحد منهما الى الآخر لتحقق الارتباط فلما كانت الحاجة لا تسع الذات الغنية
كما برهن عليه عليه السلم بالدليل العقلي كان الارتباط ايضا لا يسعها فكون الروابط مطلقا في الخلق بعضهم ببعض والله سبحانه منزه عنها مطلقا وهو قول
امير المؤمنين عليه السلم كما في الخطبة اليتيمة رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الخطبة
فالذات تبارك وتعالى انقطعت دونها النسب والاضافات والروابط والشئون والحالات تعالى عما يقولون علوا كبيرا فكلما فيه نسبة وارتباط
من الصفات الاضافية والخلقية تنتهي الى الافعال فهي الصفات الفعلية واذا اطلقت عليه تعالى فالمراد بعد التجريد عن تلك الروابط والاضافات وهو
قول امير المؤمنين عليه السلم ان قيل كان فعلى معنى ازلية الوجود وان قيل موجود فعلى تاويل نفي العدم فلا تعبير في الذات الا من المدلولات اللفظية
والمفهومات الرسمية والاعتبارات الفكرية واذا اطلقت عليه تعالى تلك الاسماء والصفات عند الطلب والحاجة اذ لا يصل الى جهة معرفته بدونها
فنزهها عن جميع المفاهيم والاعتبارات واقصد بها معنى واحد الحقيقي الذات والصفات فان الالفاظ مرتبطة بالمعاني والذوات بالمبادي فلما
بين عليه السلم انقطاع الخلق عن الوصول الى مقام الاحدية بكل جهة لاستلزام الوصول الارتباط واستلزام الارتباط الحاجة واستلزامها الحدوث
والامكان وهو سبحانه وتعالى منزه عن كل ذلك اراد ان يبين ان الخلق مختلفون في شدة الحاجة وضعفها وقلتها وكثرتها بنسبة بعضهم الى بعض واما
فهم بالنسبة الى الله عز وجل كلهم متساوون في الفقر والحاجة ولذا كانت الموجودات كلها كرة واحدة تدور على قطب واحد وهو جهة استمدادها



من الحق

من الحق سبحانه فقال عليه السلم وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه على من فضل ولا نقمة منه على من اذل فكل مفتقر الى غيره فى الوجود والتحقق
والذوات احوج بالنسبة الى المفتقر الى الغير فى الظهور والبروز وان كان فى التحقق ايضا الا ان هذه الجهة فيه اكثر واظهر فهؤلاء افضل من الاولين
لان كل من حاجته الى الله عز اقل دليل على ان حاجته الى الله اكثر وكل من كان كذلك فلا شك انه افضل لان الكمال كل الكمال الاستغناء من المخلوق و
والافتقار الى الخالق ولهذا قال صلى الله عليه واله الفقر فخرى فالغالب عليه الحرارة الجوهرية الغريزية افضل كالمبادى العالية من الانبيا والاوليا
والسموات والعرش والكرسى والمجردات واطوار الملائكة وغيرهم وكل من فيه الغالب جهة البرودة اسفل وانقص لان الحرارة صفة الفاعل والبرودة
صفة المفعول المقبول الدليل فلا شك ان المتصف بصفة المبدا الفاعل اشرف من المتصف بصفة القابل وذلك معلوم واضح وشرح هذا الكلام يطول
وقلبى للبيان كليل وليس مرادى ظاهر ما يعرفون وقولى بالحرارة الجوهرية الغريزية احتراز عن الحرارة الغريبة الموجودة فى الشهوات الباطلة فانها فى حقيقتها
باردة يابسة وبالعرض حارة يابسة وذلك حكم نار جهنم فضا وزحل اشرف من المريخ مع ما فيه من البرودة الظاهرة والحرارة الباطنية وما فى المريخ من الحرارة
الظاهرية والبرودة الباطنية ولهذا قالوا فى المريخ انه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم فالشيخ الكبير مزاجه البرودة واليبوسة مع الرطوبة الغريبة
واشتمل بظاهره الحرارة الغريبة العرضية فافهم وبما ذكرنا من التحقيق الدقيق ظهر التفاضل بين الموجودات وقوله عليه السلم وفضل الله بعضهم على بعض
كما قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان الاستكمال فى حق الله سبحانه الموقف للحاجة نفاه عليه السلم
عند نفى الخلق لغاية عائدة اليه تعالى ونفى الروابط عنه تعالى اكد بقوله بلا حاجة الخ فاثبت ان نسبته جل الى كل الموجودات نسبة واحدة متساوية كما
هو شان الفاعل بالنسبة الى مفعولاته وفيه تنزيه له تعالى عن الظلم وخلاف الحكمة وبيان لاتحاد نسبته جل مع كل المفعولات وتحقيق لانقطاع ذاته
المقدسة عن جميع الروابط والاضافات ولما كان العبث والترجيح من غير مرجح ضرورى البطلان عندهم عليهم السلم فاثبت بالتلويح ما صرح الله تعالى
بقوله الحق الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون الاختلاف بين الخلق بالتفاضل وعدمه بالامر بين الامرين فى الذوات والاعمال والافعال لانه تعالى
انما فضل من فضل بقابليته للنور والخير وطلب قوة الحرارة الغريزية السعادة لا ابتداء واشقى من اشقى بخذلانه لا ابتداء بل تعالى لاعراض تلك الشقى عن مبدأ
النور والخير وما ربك بظلام للعبيد وقال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم وبكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الاية وهكذا الحكم فى اختلاف
المراتب والمقامات فى انحاء السعادات وعدد درجاتها واطوار الشقاوة ودركاتها وهو قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون ولما بين عليه السلم العلة الغائية فى خلق الاشيا والعلة فى اختلافها وانه انما صار بفعله تعالى لسر الامر بين الامرين اشار وتلويحا
الى ان الاختلاف علة تعدد الاسما الجمالية والجلالية واسما القهر والغلبة وظهور العظمة والجبروت والكبريا والقدرة والرحمة والمغفرة
وغيرهما من الشئون الحقية الظاهرة فى الاطوار الخلقية ولما ان الله سبحانه انما خلق الخلق للمعرفة كما فى قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف ولما ان المعرفة الكاملة لا تتم الا بمعرفة التوحيد فى المراتب الاربع توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة وتوحيد الصفات يشمل المقامات والعلامات والمعانى والمعانى لا يتحقق الا باختلاف الذوات وتعدد
الموجودات ليكون كل موجود من الموجودات الحادثة مظهر اسم من الصفات الكمالية فان الاسم عبارة عن ظهور الظاهر بالمتعلق الخاص فان القيام
مثلا صار علة لظهور اسم القائم والقعود علة لظهور اسم القاعد والاكل لظهور اسم الاكل وهكذا سائر الاسما وتلك الاسما الكمالية هى مبادى
الموجودات الخلقية والاثار الحادثة الدالة على كمال صنعة الصانع وتنزيهه عن النقايص واستجماعه للكمالات ومعرفتها من متممات معرفة التوحيد
والشرائط اللازمة ومعرفة التوحيد بمراتبه الاصلية والفرعية المترتبة الى جنة الاف وثمانين وثمانين مرتبة بالمراتب الكلية هى سبب الارتقا
الى معالى الدرجات والتوجه التام الى خالق السموات وبارى المسموكات وهى سبب العناية الخاصة والعامة بالنسبة الى تلك التسمات وهى موجب
البلوغ الى اقصى الغايات والصعود الى اعلى الدرجات والخلاص عن حضيض الدركات ومشاهدة التجليات والظهورات وتلك هى الغاية القصوى
والمقصد الاسنى الذى ليس فوقها درجة ولا وراءها مرتبة الا ما كان من هذا القبيل والى ذلك الاشارة بقوله روحى فداه وعليه السلم فلهذا خلق
قال يا سيدى هل كان الكائن معلوما فى نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلم انما تكون المعلمة لنفى خلافه وليكون الشى نفسه بما نفى عنه موجودا
ولم يكن هناك شى يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفى ذلك الشى عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدى اقول العلم هو حضور
المعلوم عند العالم وهو يطلق ويراد به معنيان احدهما نفس الحضور بمعنى عدم الغيبوبة وظهور الشى للشى بذاته لذاته او لمؤثره وذلك علم الشى بنفسه
فى ذاته وحقيقته عند كشف السبحات ومحو الحجب والانيات واسقاط الروابط والقرانات فيتحد هناك العالم والمعلوم والعلم من غير اعتبار المغايرة

بين هذه الثلثة في نظره اذ في تلك المقام ويعتبر هذه الاعتبارات الثلثة من لم يكن في تلك الرتبة وانما هو في مقام التفصيل فلا يعتبر في العلم
من جهة مغايرة واختلافا غالبا ومنها التميز اي تميزه عن كل ما سواه وتعيينه بنفي غيره ليتعين ويتشخص دون غيره كما تقول علمت زيدا اي ميزته
عن غيره وعينته بالنسبة الى ما سواه باثباته عندك ونفي ما سواه وذلك يكون بحصول الصورة المحدودة بحدود المعلوم المصورة على صورته
وهيئته لتميزه عن غيره ولذا يقولون يجب ان يكون العلم مطابقا للمعلوم وواقعا عليه ومنطبقا معه وذلك هو العلم التميزي التصويري والمعنوي
في مقام الفرق والتميز والتفصيل ولما كان المعنى الثاني هو المعلوم المعروف المتبادر عندهم حمل الامام عليه السلم كلام العمران كما هو الواقع على هذا
المعنى المعروف كما يظهر من سؤاله فيما بعد هل كان علمه بضمير ام لا فاجاب عليه السلم بانه لا يجوز ان يكون الكائن الاول سبحانه وتعالى معلوما في نفسه
عند نفسه على المعنى الذي تفهمونه فان ذلك يستدعي ان يكون غيره اشيا ليميز نفسه عن غيره اذا اراد التشخيص والتعين وهو لا يكون الا بنفي
جميع ما يخالفه وعند اثبات الغير في النظر والاعتبار والملاحظة لا يتعين المقصود المطلوب موجب نفيه ليتوجه الى المطلوب والله سبحانه وتعالى
لا يقترن بشيء ولا يتصل بشيء ولا ينتسب الى شيء اذ لا شيء معه لانه واحد ولا تكون الاحدية التامة الا بعدم ذكر ما سواه عنده اذا انعدمت الاشيا
عنده وامتنعت ولا يكون لها ذكر ولا اسم ولا رسم لتحقيق الوحدة المحضة وانقطاع الروابط المطلقة فكيف يتصور التميز في حقه تعالى بان يعلم
نفسه عند نفسه اي يميزه عن كل ما سواه ولو كان ذكرا وليست هناك حجب حتى ترتفع وتتحد المقامات الثلثة اي العالم والمعلوم والعلم كما عن
الشيء بنفسه عند كشف السبحات وازالة الانيات وليست بينونته بينونة عزلة حتى يحتاج التميز الى التحديد بالحدود والتعينات الخارجية
ليلزم التركيب لذا قال عليه السلم انما تكون المعلمة لنفي خلافه اذا قصد بها التميز عما عداه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا اي معلوما بالوجدان
لا الوجود بمعنى العدم كما في الدعا يا غائبا ليس بموجود اي ليس بموجود عند الناس في وجدانهم ومشاعرهم ومداركهم واعيانهم والا فهو سبحانه
اصل الوجود وحقيقته ووجودات الخلق اثر فعله ونور مشيته وقوله عليه السلم ولم يكن هناك شيء يخالفه يريد عليه السلم به انه ليس هناك شيء غيره
لا ان هناك شيء يوافقه تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا فان الموافقة التامة لا يجتمع مع الاثنينية ولا بد من تحقق المخالفة في الغيرية فاذا انتفت
المخالفة بالكلية انتفت المغايرة كذلك فلم يبق الا واحد ليس معه شيء وليس مقترنا بشيء وليس منتسبا الى شيء بجميع انواع النسبة من المباينة والمساواة
والعموم مطلقا والعموم من وجه فاذا انتفت هذه النسب انتفى كون شيء معه تعالى اذ وجود شيء في رتبة الاخر يستلزم احدى النسب الاربع فاذا انتفت
انتفت الاشيا كلها بجميع وجوهها واحوالها واطوارها واوطارها في جميع اكوارها وادوارها واذكارها وهو قول مولينا الصادق عليه السلم
عند قول القائل الله اكبر من كل شيء فهل ثمة شيء فيكون الله اكبر منه فالاشياء كلها مفقودة بجميع اوضاعها في ذاته عز وجل وموجودة في ملكه
وخلقه ومحيطة قيوميته كما قال مولينا الباقر عليه السلم ولم يكن خلوا من الملك قبل انشائه فابطل عليه السلم بذلك مذهب كثير من الحكماء من قولهم
ان معطي الشيء لا يكون فاقدا له في ذاته وان الاشياء وجوداتها ثابتة لله تعالى بنحو اشرف وان الاعيان الثابتة غير مجعولة وكامنة في ذاته عز
وجل مثل كون الاعداد كلها في الواحد ومثل اندراج اللوازم في الملزومات ومثل استجنان الشجرة في النواة وان مفهوم واجب الوجود كلي صادق
على الكثيرين فان الافراد مذكورة في الكلي بنحو الاجمال وان الصفات الذاتية لها مفاهيم اعتبارية متغايرة والمصداق واحد فيكون المصداق الواحد
مصداقا للمفاهيم المختلفة في الجهات المختلفة وان الصفات الفعلية قديمة من جهة وحادثة من جهة وان بين الحادث والقديم ربط ونسبة وكذا
قولهم ان بسيط الحقيقة كل الاشيا لانه اذا انتفت الاشيا وامتنعت هناك فلا نفي هناك ولا اثبات ولا سلب ولا ايجاب ولا لا ولا نعم فان النفي
والاثبات متساوقان في الرتبة لا يوجد احدهما الا والاخر مقترن به في الصلوح للذكر ولذا اتفقوا على ان النفي فرع الاثبات فاذا بطل النفي
والاثبات بطل كون النفي مستلزما للتركيب فلا يكون بسيطا ما فرضناه بسيطا فتفهم واما اذا قلنا ان البسيط هو الذي انعدمت جميع النسب
والاضافات عنده فلا اثبات لا في الخارج ولا في الذهن ولا في نفس الامر فلا نفي ولا تركيب خال النفي كما يتحقق التركيب خال الاثبات وان كان بنحو
اشرف وشرح هذه المقالات وابطال تلك القواعد يطلب في اللوامع الحسينية فاذا بطل الذكر وبينونة العزلة بطل الاشتراك فبطل التميز والتحديد
لانهما في مقام الاشتراك فما لا جنس له لا فصل له والجنس هو ما به الاشتراك مطلقا والفصل ما به الامتياز كما ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين ولما بين الامام عليه السلم ان علم الذات الاقدس بذاتها ليس على جهة المغايرة بين العلم والمعلوم ولا على جهة التعلق في
ووقوع العلم على المعلوم ولا بنحو التحديد بما يتميز عما عداه ولا انه شيء والعلم شيء اخر ولا ان جهة كونه عالما وعلما بجهة كونه معلوما ولا ان هناك
التفاتا وتوجها الى ذاته نعم وانما هو سبحانه شيء واحد احدي ليس بمعاني كثيرة لتسميته علما وتسميته ذاتا بلا فرق بين قولك ذاته او علمه لا في المفهوم
ولا في المصداق ولا في الذهن ولا في الخارج ولا في نفس الامر فالعلم والذات لفظان يراد منهما شيء واحد بجميع الاعتبارات وما قيل ان المفهومين

متغايران والمصداق من واحد غلط فاحش فان المفهوم اذا خالف المصداق كان كذبا محضا فالمفاهيم المختلفة يصدقان على المصداق بجهات متعددة كما بيّنا فى محله ولمّا بيّن الامام عليه السّلم ذلك وعمران عرف ما هنالك عرف ان مقام الذات مقام السكوت وعدم الفحص والبحث وعلمه بذاته بلا مغايرة ولا كيف لذلك فعطف القول الى السؤال عن علمه بخلقه لمّا انقطع سؤاله عن علمه بذاته فقال الرّضا فاخبرنى يا سيدى باىّ شئ علم ما علم ابضمير ام بغير ذلك قال الرّضا عليه السّلم ارايت اذا علم بضمير هل تجد بدّا من ان تجعل لذلك الضمير حدّا ينتهى اليه المعرفة قال عمران لا بدّ من ذلك قال الرّضا عليه السّلم فما ذلك الضمير فانقطع ولم يحر جوابا اقول ان النّاس بعد ما اتفقوا على انّ الله عزّ وجلّ عالم بخلقه علما احاطيا لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى الارض ولا فى السّما اختلفوا فى كيفية علمه بالاشياء على اقوال شتّى لا نذكرها لعدم الفائدة ولم يعلموا ان علم الله سبحانه بالاشياء لا يكيّف ولا يحدّد لانّه قد سبقوا الكيف والحدّ لانّ عنده المكيّف والمحدود والعين المكيّف والمحدود فانّ فعل الله سبحانه لا يكيّف ولا يحدّ لقوله عليه السّلم ما معناه وانّما قال للشئ كن فيكون بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انّه لا كيف له ولا كيف ايضا لاثر فعله المتعلق به الفعل اوّلا وبالذات فانّ الاثر شبيه بصفة فعل المؤثر ومن شرط العلم المطابقة بالمعلوم فكيف يكون العلم مكيّفا مع انّ بعض المعلومات غير مكيّف وكيف لا يكون مكيّفا مع انّ بعض المعلومات مكيّف هذا كلّه فى العلم الفعلى وامّا فى العلم الذاتى فلا كلام هناك ولا بحث فسؤال عمران عن كيفية علمه تعالى هل هو بضمير اى تصوّر وخيال كما فى المخلوق او بحصول صور الاشياء المعلومة فى ذاته عزّ وجلّ حصولا اجماليا وحدانيا غير متكثّر ولا مختلف كما عليه بعض الحكما فاجاب عليه السّلم بانّ الله سبحانه لا يحتاج فى علمه بالاشيا الى ضمير او شئ غيرها بل هو سبحانه وتعالى يعلم الاشيا بها لا بشئ غيرها فانّه اذا علم الاشياء بغيرها نسئل عن ذلك الغير هل علمه بغيره بضمير اخر ام لا فان كان الاوّل ننقل الكلام فيه فيتسلسل او يدور وان كان الثانى فنقول اذا جاز ان يعلم الشئ بنفسه فما الفائدة فى اثبات الضمير و توسّطه فى علمه بالاشيا قبل كونها نقول ذلك الضمير هل هو هو سبحانه بلا مغايرة اصلا ام هو مع اختلاف الجهة ام غيره فان كان هو هو سبحانه كان علمه ذاته فلا يتوقّف علم بضمير فانقطع السؤال وحصل الجواب وان كان الثانى لزم الاختلاف فى الذات مع تعدّد الجهات وهو علامة الحدوث وان كان الثالث فهل هو حادث او قديم فان كان حادثا ننقل الكلام فى كيفية علمه به قبل حدوثه بضمير ام بغيره فيلزم الدور او التسلسل ونقول علم ذلك الضمير المحدث به فاذا جاز ذلك لا فرق بين حادث وحادث فما جاز فى واحد هو الجاير فى الجميع وان كان قديما لزم تعدّد القدماء وبطلان التوحيد فهو سبحانه علم الاشياء بذاته علمها الاشيا عليه فى اماكن حدوثها ومراتب وجودها فعلم بالاشياء قبل وجودها وبعد وجودها وحين وجودها ومع وجودها بلا اختلاف حالة وتعدّد جهة فافهم فاخذ عليه السّلم فى الاستدلال على ما ذكرنا بقوله ارايت اذ علم بضمير هل تجد بدّا من ان تجعل لذلك الضمير حدّا ينتهى اليه المعرفة يعنى اخبرنى اذا كان علمه بضمير اى بشئ اخر سوى ذاته وسوى نفس الاشياء فلا بدّ من ان تجعل لذلك الضمير الذى علم الاشياء به حدّا اى ضميرا اخر ينتهى اليه معرفة هذا الضمير بذلك الضمير الاخر وهو الحدّ المنتهى اليه المعرفة فلمّا كان عمران عالما فطنا دقيقا علم انّه بعد القول بانّه لا بدّ لله تعالى فى العلم بالاشيا من واسطة وهى ذلك الضمير وذلك الضمير ايضا شئ من واسطة وهو الضمير الاخر فينقل الى ذلك الضمير الاخر بعين ما ذكر فى الضمير الاوّل فاقرّ بلا بدّية ذلك الحدّ فلزمه القول بالتسلسل ولذا سئله عليه السّلم الزاما له بقوله بعد ما له الفدا فما ذلك الضمير الاخر الّذى هو الحدّ الّذى ينتهى اليه معرفة الضمير الاوّل فانقطع ولم يحر جوابا لما حصل له من الالزام وعدم كشف الجواب والاهتداء الى الصّواب ثمّ انّه عليه السّلم اراد ان يبيّن له انّ العلم المتعلّق بالمعلوم فى كلّ المقامات انّما هو نفس ذلك المعلوم لا بضمير اخر سواه فبيّن له مثالا من نفسه حسب مقترحه وسؤاله فقال عليه السّلم روحى له الفدا لا باس ان سئلتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير اخر فقلت نعم افسدت عليك قولك ودعويك يا عمران اقول يعنى لا باس ان نبيّن لك حقيقة الحال وتوضيح المقال بايراد المثال وهو انّك ربما تظنّ بل تستيقن بانّ العلم هو الصورة الحاصلة عندك فتعرف الاشياء الخارجية العينية بها فكان علمك هو تلك الصورة ومعلومك هو الامر الخارجى فانّ جعلت الضمير الّذى هو الصورة الحاصلة او ما يقوم مقامها هو العلم وجعلت المعلوم مغايرا للعلم فنسئلك عن تلك الصورة تعلمها او تجهلها فان جهلتها فكيف علمت بها غيرها وان علمتها هل علمتها بتلك الصورة او بصورة مغايرة لها فان علمتها بها اتحد العلم والمعلوم فى الضمير والحكم باتحادهما هنالك دون غيره قول بلا دليل وتحكم يسرله الى التحصيل فان قلت انّ العيان يغنى عن البيان ونحن نجد يقينا انّ الاشيا الغايبة عنّا نعلمها بالصّور الذهنية والقوى الخيالية فمعلومنا هو تلك الاعيان المتاصلة علمنا بها بما عندنا من العلوم وليس عندنا الّا الصّور الخيالية والقوى الفكرية قلت لو امعنت النظر وجدت العيان يشهد بما ذكرنا من الاتحاد فانّك اذا اردت ان تدرك شيئا لا يخلو امّا ان يكون ذلك الشئ المعلوم حاضرا عندك او غائبا عنك فان كان فما اراك تحتاج الى ادراك الامر الحاضر الى الصورة الخيالية الذهنية بل ربما لا تلتفت اليها ولا تراها عند ادراك الشئ المحسوس الحاضر او الموجود فوق مرتبة الصورة من الشخصية والمعنوية المعبّر عنه بمعرفة النفس التى هى معرفة الرّبّ والمراتب النازلة عنها التى هى مقام ادراك الصّفات والاسما

فان قلت اثبات الضمير فى العلم بالاشيا

فلا بدّ فى العلم بلا ضمير

ففي ادراك هذه الامور لا تحتاج الى الصور بالوجدان تعالى الله واما الاشياء الغايبة عنك التي تظن انك تدركها بصورها واشباحها فلا شك ان المدرك
المعلوم ليس الاعيان الخارجية ولا الذوات العينية بل المعلوم انما هو تلك الصورة فما علمت سواها ولا ادركت غيرها ولكن لما كانت تلك الصور اشباحا
وهيئات حكت ظهورات الامر الخارجي تلك ذوات لها وحقيقة كينونتها ما كانت بظهورها غيبت ذاتية تلك الصور والاشباح فظن انه لا شيء
الا الاعيان الخارجية وهي ليست تلك وانما هي تجليات لها لتلك الصور بها والدليل على ما قلنا انك اذا رايت زيدا قائما ثم غاب عنك وانشئت
صورته في ذهنك فانت لا تعلم الا هيئة القيام اي ظهور زيد بالقيام الذي هو نفس الصورة الظاهر لها بها فلو كان المعلوم حقيقة هو زيد
الموجود في العين الخارجي وجب تطابق العلم بالمعلوم وتوافقهما ووقوع العلم على المعلوم ووجب ان تعلم جميع الاحوال الطارية عليه من قعود ونوم
وموت ومرض وصحة وغيرها من الاحوال مع انك لا تعلم منها شيئا فثبت ان المعلوم ليس الا تلك الصورة الموجودة في الخيال فان قلت القول بعد اتحاد
العلم والمعلوم لا ينافي ذلك لان المعلوم ح هو الشبح المنفصل من العين الخارجي المستقر في زمان حدوده ومكان حدوده وشهوده والعلم هو
الصورة الذهنية التي هي منتزعة من ذلك الشبح الخارجي فالمعلوم هو الشبح المنفصل والعلم هو الشبح المنفصل من الشبح المتصل فبطل الا
الاتحاد وصح عدم معلومية الاحوال الطارية على العين الخارجي بعد انتزاع الصورة او قبلها قلنا اذا صح ان الذهن مراة اي الصورة الذهنية
مراة حاكية عن الشبح المنفصل الخارجي ثم تاملنا لان المراة لا تحكي الا ما فيها ولا تدل الا ما هي عليه لا ما الخارج عليه فما تعرفه من المراة انما هو نفس
ما فيها الا ان لغلبة ظهور العالي تهمل ملاحظة انيتها وحقيقتها الا ترى انك اذا رايت زيدا في المراة العوجاء ولم تكن رايته قبل ذلك في غيرها
تحكم عليه باعوجاج الصورة مع انه في الخارج ليس كذلك وحكمك بحسب علمك ووهمك لم تقع الا على الموجود الخارجي فافهم ذلك ودبر عليه امرك
تجد صحوا بلا اعتبار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار هذا كله اذا علمت تلك الصورة بها واما اذا قلت علمتها بغيرها فقد افسدت عليك قولك و
دعويك للزوم التسلسل فانا ننقل الكلام الى تلك الصورة الاخرى التي علمت الاولى بها وهي المعبر عنه بالضمير في كلام الامام عليه السلم فان علمتها بنفسها
بقي القول بالتوسط قولا بلا دليل وان علمتها بالاخرى ننقل الكلام اليها فيتسلسل وهذا معنى قوله عليه السلام افسدت قولك فبين عليه السلم ان
العلم عين المعلوم ح وهو الحق من الاقوال في المسئلة فان في هذه المسئلة ثلثة اقوال احدها ان العلم عين المعلوم مط كما هو الحق المنصور المختار
المدلول عليه من الاخبار والاثار عن الائمة الاطهار ومن العقل المؤيد المسدد بكلام اولئك الاخيار عليهم سلام الله الملك الجبار والثاني ان العلم
غير المعلوم وهو مذهب الاكثر من المتكلمين والحكماء والثالث ان العلم منه عين المعلوم ومنه غيره فالصورة الذهنية العلم بها بنفسها فاتحد
العلم والمعلوم واما فيما سوى ذلك فالعلم غير المعلوم وقد اشرنا الى بطلان القول الثالث ومنه يظهر بطلان القول الثاني فان قلت اذا كان علم الله
بالاشياء بنفس الاشياء يلزم ان يكون سبحانه قبل خلق الاشياء غافلا عنها لعدم المعلوم لحدوث الاشياء قلت ان هذا العلم الذي هو عين المعلوم هو
العلم الفعلي الاقتراني الحادث عند وجود الفعل والمفعولات وهو الواح المخلوقات من اللوح والقلم واما العلم الذاتي بالاشياء في اماكن حدوثها
ومواضع وجودها وحدودها فلم يتعلق به الادراك ولا يقال كيف ذلك لان ذاته تعالى لا يكيف ولا يقاس ولا يحد هو سبحانه لا يستقبل شيئا
ولا ينتظر شيئا ولا يفقد شيئا وكل ما سواه حادث وهو سبحانه تعالى عالم بما سواه قبل حدوثها وبعد حدوثها ومع حدوثها لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ومراد الامام عليه السلم بهذا الاتحاد في العلم الفعلي لا العلم الذاتي فان ذاته تعالى لا تتحد بشيء ولا تقترن بشيء ولا
تنسب الى شيء وهو الواحد الحق والمجهول المطلق وليس من مذهبهم ولا من دينهم سلام الله عليهم تكييف الذات ولا تحديد الصفات الذاتية لانها
عندهم هي الذات بلا فرض المغايرة وكيف تقع منهم التحديد والتعيين واعلم اني في اداء هذه الكلمات تردد بهذه العبارات كما قال الشاعر شعر
تعرضت في قولي بليلى وتارة بهند ولا ليلى عنيت ولا هندا ولولا اني اخاف من الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس لاطلقت عنان القلم
في هذا الميدان ولاريت عجب العجاب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب ثم اعلم ان الضمير هو الغايب الموجود تحت قشور الحجب والظواهر ومنه
الضمير المستتر عند اهل النحو فالمجردات المحتجبة تحت الحجب المادية ضماير مستكنة والاجسام الشهودية ظواهر بارزة والذي ليس من المجردات
المقترنة ولا من الماديات الحاجبة كاللاهوتيات فليس بضمير ولا بارز والى ذلك الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلم اللفظ اما ظاهر او مضمر او
ليس بظاهر ولا مضمر ونحن قد بينا في كثير من مباحثاتنا ان اللفظ هو كل ما سوى الله وهو لا يخرج من هذه الثلثة الظاهر وهو الاجسام وما يقارنها
والمستتر كالارواح وما يقاربها وليس بظاهر ولا مضمر هو عالم الوجود المطلق وما يقاربه فالادراكات الواقعة في المرتبة الانسانية في الامور
الغيبية من المعنوية والصورية كلها من الضماير فالادراكات الصورية الغيبية من ضمير النفس والادراكات المعنوية من ضمير العقل والادراكات
الرقائقية من ضمير الروح وهو البرزخ بين العقل والنفس والادراكات الشبحية من ضمير المثال ولذا نسب ادراك الامور الغيبية الى الضمير

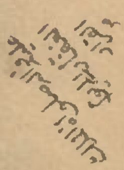
ودعويك صح

والعلم هو الصورة الحاصلة في هذه الضمائر ويختلف حسب اختلاف مراتبها بالقرب والبعد والشدة والضعف الا ان كلها مشتركة في كونها مرآة
العلوم الصورية وانما فسرنا الضمير فيما سبق بالصورة الحاصلة من الشيء ولم نذكر المدرك للاشارة الى قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فان المرآة الحاكية عن المقابل انما
هي نفس الصورة لا الزجاجة الحاملة لها وكل شيء يعد حدوده نفسه وشرح هذه الكلمة يطول به الكلام ولسنا بصدده ولما كان سؤال عمران
عن العلم الذاتي كما هو المعلوم المعروف عندهم والجواب عن العلم الفعلي اقتداء بالله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه السلام في قوله تعالى
قال فرعون وما رب العالمين حيث سئله عن الحقيقة والكنه فاجابه موسى عن الافعال والرسم فقال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين فاستظهر فرعون المتمسك بباطله بالتمويه والتلبيس فقال لمن حوله الا تستمعون من عدم مطابقة جوابه لسؤالي فاني اسئله عن الذات
وهو يجيبني عن الافعال والآثار فقال ايضا موسى تاكيدا للحجة وتوضيحا للمحجة وتنبيها بان الذات لا تعرف الا بالآثار ربكم ورب آبائكم
الاولين فلما راى فرعون ذلك قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث لا يفرق بين موارد السؤال ولا يجعل الجواب على طبق السؤال
فلا يصلح للنبوة حيث يخالف العقل ثم اكده موسى عليه السلام ايضا بذكر المعرفة بالافعال والآثار ايقاعا للفتنة وايضاحا للحجة قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فالامام عليه السلام سلك مع عمران هذا المسلك واجاب عن العلم الفعلي تنبيها على ان العلم الذاتي ذاته
بلا فرض مغايرة فكما انقطع العلم عن الذات انقطع عن العلم لانه هو فالجواب عنه لا يقع الا في مقام الافعال والآثار ولما لم ينكشف له
حقيقة الجواب من جهة ذكره عليه السلام المعارضات وايراده الالزامات ليصفي خاطره عن الشكوك والشبهات ويبطل ما عنده ويرجعه الى
مقام الجهل البسيط الخالي عن جميع الاعتبارات ليتمكن في قلبه الحق الثابت البحت البات انعدام الظرف ممتلئا عن الكثافات لا يمكن ان يحل
فيه شيئا من الطيبات ولا يكون ذلك الا بعد اخراج تلك القاذورات فلهذا قال عليه السلام اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير
وليس يقال له اكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزيتهم اقول هذا تنبيه على ما هو المعلوم المعروف
بالفطرة والضرورة ان الواحد من حيث هو واحد لا يوصف بضمير لانه ان كان هو بطل التوصيف لان بين الصفة والموصوف لا بد من اقتران
وهو دليل على المغايرة واما الصفة الذاتية فهي عين الذات فليس هناك امران حتى يقترنا ويتصف احدهما بالآخر فالذات والصفة حقيقة
اسمان يقعان على شيء واحد فان قلت ان ضميره هو ذاته بطل الاتصاف وانقطع الكلام وان كان غيره فان كان قديما تعددت القدماء فلم يكن
ما فرضناه واحدا واحدا هف وان كان جهة من جهات الذات وشأنا من شئونها فان كان في عين الذات تجزئت كتجزية المخلوقين وانقسمت
كانقسامهم لان كل جهة تغاير الاخرى فهو في ذاته ينقسم الى تلك الجهات المتعددة المختلفة المتغايرة فلم يكن ما فرضناه واحدا واحدا هف
وان كان من لوازمه الذاتية فكذلك ايضا لان بين اللازم والملزوم مناسبة ومرابطة بها يتحقق اللزوم والا بطلت الملازمة وتلك المرابطة جهة في
اللزوم فان كانت الملازمة في الذات فالرابطة فيها والا فلا فلم يكن ما فرضناه واحدا واحدا هف واما الواحد الذي تطرء عليه الاحوال
كالوحدات العددية والجنسية والنوعية والشخصية فليس من حيث هو واحد وانما هو من حيث فيه كثرة ولذا قيل ان الحيثية وان كان الضمير
حادثا فالا في القديم لزم ان يكون سبحانه محلا للحوادث وهو يستلزم التجزية والانفعال ويكون الواجب ممكنا والممكن واجبا والمؤثر اثرا والاثر
مؤثرا وغير ذلك من المفاسد والقبائح وان كان حادثا مرتبطا بالقديم بنحو من الربط الذاتي فلا يصح ايضا لاستلزامه النسبة المستلزمة للكثرة
المستلزم للحدوث كما اشرنا اليه سابقا وان كان حادثا وليس حالا الا بالقديم ولا مرتبطا به ولا متصلا معه وانما هو في ملكه قائم بفعله فهذا
صدق ولكنه من الحوادث والمجعولات فلا يضر ذلك بان يجعله الله سبحانه ويسماه ضميرا وقلبا له لاجل التشريف كما في قوله تعالى ونفخت فيه من
روحي والكعبة بيتي وما قال له تعالى خطابا لآدم عليه السلام على ما رواه الكليني في الكافي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي
وغير ذلك ثم جعله مخزنا لجميع العلوم الخلقية المتعلقة بجميع الكينونات الحادثة كالعرش الذي خلق الله فيه تمثال كل شيء وجعل فيه علم البداء
وعلم الكيفوفة وعلل الاشياء وغير ذلك من العلوم والحقائق والرسوم فهو مخزن ووعاء وخازن لعلمه وعلى هذا المعنى يقال للائمة عليهم السلام
انهم خزنة العلم الله تعالى ووعيبه له وفي زيارة علي عليه السلام على ما رواه المجلسي في البحار وقلبه الواعي للعلوم الحقيقية وهذا القلب شخص حادث
جعل عنده خزائن الغيب ثم سماه قلبا ونسبه للتشريف الى نفسه قال عز من قائل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فافهم وهذا الضمير الذي ليس بالضمير الذي ذكره
وهذا ايضا لا يوصف به الله سبحانه حقيقة وانما النسبة مجازية فعلية للتشريف فنزه الله سبحانه عن الضمير فقال عليه السلام انه لا يوصف

١٤١ بضمير وليس يقال اكثر من فعل آه لا تقل ان العلم الاشك انه سابق على الفعل والصنع اذ لو لم يعلم كيف يصنع فقبل ان يخلق الخلق كيف علم الخلق
لانك ان قلت بصورة حاصلة عنده من الاشياء يلزم الكفر وان قلت بالاعيان الثابتة المعدومة الكون الموجودة مع الذات بالوجود الجمعي
الاجمالي فكذلك وان قلت ان ذاته علة للغير والعلم بذات العلة مستلزم للعلم بذات المعلول قبل المعلول فكذلك وان قلت ان ذاته متحدة بالصور المعقولة
فكذلك وان قلت بثبوت المعلومات قبل خلقها وايجادها فكذلك وان قلت بالمثل النورية المفارقة القديمة فكذلك وان قلت انه خلقها ولم يعلم
بها الا بعد ان خلقها او حين ما خلقها فكذلك فاذن لا يجوز لك ان تنسب الى الله سبحانه شيئا من هذه المذكورات فانها كلها صفات الحدثات
الممكنات فوجب الكف عن مقام الذات والتكلم فيها والقول بانه فعل بلا كيف اما انه كيف علم فعل فلا لان ذلك ليس مقام الكيف ولا يجعل لا
يعرف بهما او ان منتهى الخلق الى الخلق لان الاشياء تنتهي الى ما يدعنه ومبدأ الاشياء الفعل والمشية لقوله عليه السلم خلق الله الاشياء بالمشية
وخلق المشية بنفسها فانه تنتهي العلوم والافهام والادراكات والروابط والقرانات كلها الى مقام فعل وعمل وصنع ثم ان القديم سبحانه
وتعالى هو الحق الثابت وما سواه حادث ممكن وامكان فجميع النسب الحاصلة للقديم باعتبار الحوادث كلها نسب اشراقية في رتبة الحوادث
وان نسبت اليه تعالى والا لزم التغير المستلزم للانفعال اذ يوجد فيه صفة لم تكن قبل ذلك فليس يقال في الاسماء والصفات الاضافية
والخلقية اكثر من فعل لان فعل علة اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر المشتق منه اسم الفاعل واسم المفعول فالمبادي المسماة بالمعاني
المسماة بالمصادر كلها تحت فعل لان المصدر اثر الفعل فيكون مشتقا منه اشتقاق الشعاع من المنير والاسماء اي اسماء الفاعلين والمفعولين
كلها تحت المصدر الذي تحت الفعل فاين المقام فوق فعل وكيف الكلام اكثر من ان يقال الصنع وفعل فقولوا علم وعلم وعالم ومعلوم اخاف
عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني بابي هو وامي لقد صرح في عين التلويح
وكتم في عين التصريح فاسكتوا عما سكت الله وابهموا ما ابهم الله ثم ان الله سبحانه لا يفقد شيئا ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا ولا يمضي عنه
او عن ملكه شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يفوته شيء والخلق حادث فقير عدم هنالك فهو العالم بهم في الازل في اماكن حدوثهم ومراتب وجودهم
ومواقع شهودهم قبل خلقهم وبعد خلقهم ومع خلقهم ومعنى قبل خلقهم هو معنى بعد خلقهم ومعنى الفرقين هو معنى حين خلقهم ومع خلقهم
ومعنى فاقدهم هو معنى كونهم عدما ابجانه فيما لم يزل ومعنى ليس معه تعالى هو معنى خلقهم وامدادهم فيما لا يزال فافهم وتبصر ولولا الخوف
من فرعون وملائه لشرحت هذه الكلمات حتى ملأت الدفاتر الا ان الله تعالى يقول لكم في رسول الله اسوة حسنة وبيانه عليه السلم ثلث صيغ
لبيان متعلق الفعل فان كليات العوالم ثلثة الملك والملكوت والجبروت فالثالث للاول والثاني للثاني والاول للثالث وذلك تمام الكون
والعين وان لكل شيء ثلث جهات وكل جهة متعلق فعل مخصوص وانها ثلثة الفاظ على معنى واحد والعلم عند الله ولا تكشف من الوجوه الثلثة
ثم اعلم ان فعل هو الميزان في علم الصرف وهو بمعنى التغير والتحويل الى الحالات والتنقل الى معالي الدرجات واسافل الدركات وهذا التغير
العام الشامل لكل الذوات التكوينية انما يكون بالفعل لا بغيره ولما كان الفعل هو امر الله الاولي كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فاصل الايجاد بالامر هو قول كن واذا استنطقه بالعدد والحروف كان عينا ومن الكاف اشتق الفاء بتكرارها
اربع مراتب ومن النون اشتق اللام اذا اضفت اليها الالف فكل ذلك لامور كثيرة يطول بذكرها الكلام وانما كانت ثلثة لانها اول
الاشياء وابوها وادم الاول وشكله المثلث لانه اول شكل خلقه الله واقل عدد وجد في عالم الامكان واما الواحد والاثنان فليسا
من الاعداد لعدم الوجود لهما في الوجود والامكان بل الواحد الذي هو اول العدد ثلثة غلبت عليها جهة الوحدة فسميت باسمه اما الاثنان
فهو الاربعة الا ان الفرعين لما لوحظا في الاصلين واندرجا فيهما فقيل اثنان والا فهما اربعة على التحقيق كما حققنا في محله ولذا قالوا
ان اقل الفرد هو الثلثة واقل الزوج هو الاربعة وهما مقام الاجمال في الثلثة واحد وفي الاربعة اثنان ومقام التفصيل فيهما
كل واحد منهما والسبعة الجامعة لهما معا هو العدد الكامل فلا يصح اذا قولهم ان الواحد ليس من الاعداد وان تركيب الاعداد عنه كما ان الجزء
الذي لا يتجزى ليس من الاجسام وان تركيب الاجسام منه وقولهم ان الاثنين هو اول الاعداد وكذا قول فيثاغورث ان الواحد والاثنين
ليسا من الاعداد فالظاهر ان مرادهم ان الواحد والاثنين الذين هما واصلان في اول العدد ليسا من الاعداد وانما اول العدد الثلثة وما
دونها وهذا ليس بصحيح فان عالم الاعداد عالم مستقل مثل عالم التكوين فكيف يمكن ان يكون المكون في مبدأ التكوين ليس من عالم الامكان
ولا برزخ بين الامكان والقدم مع ان من اقسام الوحدة الوحدة العددية وان الاثنين من العدد يقينا والحق هو الذي ذكرنا ان مبدأ
الاعداد الثلثة وان الواحد هو الثلثة الغالبة عليها جهة الوحدة والاثنين هي الاربعة الغالبة عليها جهة الاجمال فهما اصلان

الاعداد تفاصيل وفروع لهما ونسبتهما الى الاعداد كنسبة العرش والكرسي الى سائر الموجودات ما طرق سمعك قول النبي صلى الله عليه وآله الظهر
الموجودات من با بسم الله الرحمن الرحيم والبا هو الاثنان والنقطة هي الالف التي هي الواحد فافهم ولما كانت الثلثة هي اول الاعداد والفعل اول
المكونات في الامكان والاكوان وجب ان يكون ظاهرا بثلثة احرف للدلالة على الجهات الثلثة واصل الفعل الذي هو اصل الاسم وجب ان يكون
في الوسط وهو العين المستنطق عن كون الطرفان تمام الظهور وموقعا لنجومه وقابليتا بروزه الا ان الفا من جانب الكاف التي هي مقام الاجمال والبساطة
ولذا كان في جانبه الايمن واللام من جانب النون التي هي مقام الكثرة والتفصيل الظاهر في الايسر فالفا هو النبوة ومحلها محمد صلى الله عليه وآله وسلم
مقام الولاية ومحلها علي عليه السلم وهما اصلا الاسم كما تقرر عندنا ان اصل الاسم في الوسط ولما اخذ باطن الاسم في محمد صلى الله عليه وآله لبيان مقامه
ووقوفه صلوات الله عليه في مقام الباطن والاجمال واخذ ظاهر اسم علي عليه السلم لبيان مقامه ووقوفه عليه السلم في مقام الظاهر والتفصيل وكل منهما محل
للعين التي هي المشية الا ان الاول محل في الباطن في مقام الربوبية اذ لا مربوب عينا واذ مربوب ذكرا والثاني محل في الظاهر في مقام الربوبية اذ مربوب
ذكرا وعينا فدل الاسم على المسمى وجرت القوة على طبق المعنى ولذا اخذت الفاء والعين واللام على الترتيب الخاص ميزانا لعلم التصريف الذي هو التغيير
والتحويل للاصل الواحد الى الامثلة المختلفة وكل تلك الامثلة ظهورات وتطورات وشئونات وتجليات الفعل فافهم ضرب المثل شرح واياك
واسم العامرية انني اغار عليها من فم المتكلم هذا هو الاصل في الميزان والسر في ذلك لمن له عينان لا ما ذكره الصرفيون من التكلفات الفاسدة والتمحلات الباردة
اخاف
فان ما ذكروه يصدق على عمل وضيع كما ذكره الامام عليه السلم الا ان الخاصية التي بها عينها الوجود وامتاز بها الشاهد والمشهود وظهر به العابد والمعبود
لا تكمل بل لا تتم الا في فعل ولذا قدمه عليه السلم في الذكر وصار موضوعا للعلوم كلها فعلم الصرف ابو العلوم والنحو امها خلافا لما قالوا وشرح هذا الكلام
طويل ولسنا الان بصدد بيانه وانما ادى عليه السلم بصيغة فعل على هيئة الفعل محركة ولم يذكر اسمها الذي هو الفعل والمشية لبيان انه هي الحركة الايجادية
والميل الاول للمحبة الحقيقية وعالم احببت في المقامات القدسية وهو خلق ساكن اي مستقل ثابت اي قطب تدور عليه الاكوار والادوار
تجري به الليل والنهارات وفي ذلك لعبرة لاولي الابصار ولو اتى باسمه الذي هو المصدر مع سكون العين دل على جموده وسكونه وبرودته وانجماده
وهذا غير مقصود لان الامام عليه السلم في صدد بيان ان اليه تنتهي الروابط وتتعلق جميع المتعلقات الكونية وبه يعرف الله بالاسماء الاضافية وا
الخلقية وليس وراء رتبة الا الذات الاحدية وتمام هذا المعنى على اكمل التفصيل الاوجدية التعبير بالفعل الثلاثي الوسط وقوله عليه السلم وليس يتوهم
التد
فيه مذاهب وتجزية الخ يريد عليه السلم بان توهم اختلاف الجهات وفرض الاعتبارات المعبر عنها بالمذاهب والتجزية محال فضلا عن وقوعها فذلك كما ان توهم
ان فرض شريك الباري محال وكان كل صفة نقص اذ لم يعقل في تلك الرتبة لان العين التي بها يعرف الله سبحانه ليست فيها مذاهب وتجزية واقتران وايصال
وافتراق وانفصال فكيف يعرف بها ذلك وقد قال امير المؤمنين عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فاين العقل وعين
النفس وعين الجسم المحدودة بالحدود المعنوية والصورية الشبحية والجسمية كيف تدرك ما لا كيف له ولا حد له ولا اضافة ولا اقتران فالعين التي
والتخ
بها يدرك ذلك التي يجب ان تكون مجردة عن هذه الكيفيات والحدود والاعراض فاين المذاهب واين التجزية لانها صفة المخلوقين ولا تدرك
الا بالعين التي بها تدرك صفات المخلوقين وبين المقامين بون بعيد كما لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد فلا يجوز توهم هذه
الاشياء وغيرها من صفات النقص لا فرضها في ذات الحق سبحانه وتعالى لانه اجراها على خلقه ولا يجري عليه ما هو اجراه فهذا هو المذهب الحق والنمط
الاوسط الذي يرجع اليه الغالي ويلحق به التالي ولذا قال عليه السلم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا يعني تعقل ما ذكرنا لك وما اوحينا اليك
في طي الاشارات وما صرحنا في ضمن العبارات من السر الحق والكبريت الاحمر مما خفي على ابناء الزمان ولا يمكن ذكر ذلك بصريح البيان وابن عليه
اي اجعله اساسا لاعتقادك فانه الاصل الذي تدور عليه الاصول والنور الذي تقتبس منه الانوار ولما ان عمران تفطن الى ما قال له ذلك الامام
العالي الشأن عليه الصلوة والسلم من ان الحركة والتغير للمخلوق لا يقع الا في المخلوق كما نبه عليه السلم عليه بقوله وليس يقال اكثر من صنيع وفعل وقال
امير المؤمنين عليه السلم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله انعطف عن السؤال عن الخالق الى ان
يسئل عن المخلوق فقال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع يكون قال عليه السلم قد سئلت فافهم ان حدود
خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا
ذوق والتقدير والاعراض والصور والعرض والطول ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال وتزيدها
وتنقصها فاما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدر ما تحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري مجرى
الكلام الذي يذهب ويبقى اثره اقول سئل عن حدود المخلوق وكيفيتها وكميتها ومعانيها اما الحدود فهي جميع حدوده وهو التعين الذي به يمتاز الشيء

عن غيره او قد بدوره بها نجد لما الذائب ببيانه بالاجمال ان الله سبحانه ولحد يقينا فالوحدة هي الكمال المطلق ونقيضها الذي هي الكثرة نقصان
مطلق لضرورة التضاد وتطابقهما من جهة العناد فوجب ان يكون اول ما صدر عنه واحدا وحدة انبساطية حقيقية سولبية وهي الماء الذي به
به كل شيء حي وهي ثمار الشجرة الزيتونة التي بها نضج ثمار الجنة ثم لما كان تلك الوحدة اقتضت ظهور الكوني والتفصيلي في الوجود ليكون محلا
لاسمائه الحسنى وحاملا لصفاته العليا فخلق الله سبحانه وتعالى ما به يحصل الامتياز والتعدد وذلك هي الصورة وهي الهيئة التاليفية من اركان
ستة الزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف لما كانت هذه الستة امورا متجددة سيالة تقبل الاختلاف ويقطع بان لكل
جزء من اجزاء الزمان تقتضي بظهور ذلك الامر الواحد فيه بغير الحكم الذي في الجزء الاخر منه وهكذا يختلف الحكم بتراخي الاجزاء الى ما لا نهاية له
وكذا الكيف يجلد ذلك الامر الواحد بطور ويقتضي حكما غير مقتضى الطور الاخر واطوار الكيف لا نهاية لها وهكذا حكم الكم والجهة والرتبة
ثم كنسبة هذه الحدود بعضها ببعض تقتضي احكاما مختلفة واوضاعا غير متناهية فتختلف الاشياء بحدودها والحدود لا نهاية لها الا ان
كلياتها لما كانت ستة كما عرفت ظهر بها العدد التام ولما كان كل شيء لا يتحقق الا بمرتبتين مرتبة الاجمال ومرتبة التفصيل ومرتبة الغيب ومرتبة
الشهادة وجب ان يثنى الستة فتحققت بذلك الاثنى عشر وهو العدد الزائد لكون كسورها التي هي فروع ذاتها والطيفة ابنيها والدة على ذاتها
بخلاف الستة فان كسورها مساوية غير زائدة لان الاول مقام تمام الشيء في نفسه والثاني مقام ظهوره مشروح العلل مبين الاسباب جامع لمراتب
حاوي المقامات ولذا سمي باسم الحد لان اعداد حروفه مطابقة لحقيقة ذاته وانما سمي هذا الاسم لما قلنا لك من انها محل الكثرة والاثنى عشر له
كثرة ونعت في الوجود بمقتضى الشهود عند تمام الشيء بنفسه فيظهر باسبابه وعلله ولما كان اصل الوجود هو ذلك الشيء الواحد وهو محل
مرتبة التوحيد فلما تكثر تكثرت اطوار التوحيد ومراتبه ولما كانت الكثرة في اول ظهورها انتهت الى الاثنى عشر لما قلنا ظهرت كلمة التوحيد
في اثنا عشر حرفا في التكوين والتدوين اما التكوين فلان الكلمة حاملة لظهور المعنى وشارحة له على حسب ما ظهر فيه ولما كانت الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله الطاهرة في اثنى عشر حدا ظهرت فيها جميع مراتب التوحيد لقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
والمؤمن هو تلك الحقيقة المحمدية بالوضع الاولي الالهي فكانت تلك الحقيقة اصل الكلمة والاثنى عشر حروفها المقومة لها المتممة لظهورها اما
ظهر التوحيد بتلك الكلمة بحروفها الاثنى عشر في كل مراتب الوجود فكانت هي الكلمة التامة كلمة التوحيد لحدا تاما مشتملا على الجنس القريب والفصل
الفصل واما التدوين فكما ترى من ظهور كلمة التوحيد في اثنى عشر حرفا وهي قول لا اله الا الله وقد تحدد بذلك الطبق حدود الايام والليالي
والبروج والشهور وساير الكليات الحقيقية التفصيلية واليه يشير قول مولينا الجواد عليه السلم في زيارة ابيه عليهما السلام على شهور الحول وعدد
الساعات وحروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات ولما جرت الدورة الاولى على هذه الحدود جرت مراتب الوجودات كلها على طبقها لانها
هيئة ظهورها وصفة استدلالها فطابق الاسم والمسمى والصورة والمعنى فهو حد واحد وهو حدان وهو حدود كثيرة من قوله تعالى
والسموات مطويات بيمينه يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد الى غير ذلك من الايات
الظاهرة من تلويح الروايات وهذا الذي ذكرنا مجمل بيان الحدود والاشارة الى حقيقة المحدود واما انواعها فاعلم انها كثيرة جدا
لا تتناهى ولا تحصى ولكن هذه الجهات الكثيرة كلها يجمعها شيء واحد لما قلنا ان الاشياء حقيقتها واحدة قد تشعبت جهاتها وتطورت اطوارها
فيها تعدد وتشعب كتشعب النور من المنير والشعاع من الشمس وعنها تشعبت كتشعب التفصيل من الاجمال والمشتق من المبدأ الا ان
كلياتها ثمانية انواع النوع الاول الحقيقة المحمدية بذاتها وحاملها ومحمولها وهي قد تشعبت الى سبعة شعب الاولى الحقيقة المقدسة
النبوية الظاهرة بالنبوة المطلقة والولاية المطلقة الاجمالية نقطة الكلمة التكوينية ومبدأ الوجودات التشريعية وسر الوجودات
الشرعية في بسم الله الرحمن الرحيم اي تكوينيتها وتشريعيتها وتدوينيتها وسرها وغيبها وباطنها ونورها وظاهرها فافهم ان كنت تفهم
الثانية الحقيقة المقدسة العلوية حامل الولاية التفصيلية الباء في البسملة الحقيقية والمجازية من الغيبية والشهودية والالف في الكلمة
الالهية وحامل اللواء وساقي الحوض وقسيم الجنة والنار الثالثة الحقيقة المقدسة لمولينا الحسن حامل الاجمال عن التفصيل وسر التفصيل
عن التوصيل ورتبة الاجمال ومقام الاتصال الرابعة الحقيقة المقدسة لمولانا الحسين صاحب التفصيل والقمر السائر في منازل التفقد
صاحب العشرة الكاملة والليالي المتتالية والصلح الصادق والحكم المطابق والمهيج للحرارة الغريزية دافع الابخرة والطبايع الغريزية فافهم
والخامسة القائم المنتظر والسيف للشهر الواقف على الطتنجين والالف بين الواوين السادسة الائمة الثمانية حملة العرش وحفظة العرش
متمموا القابليات مقوموا الشرعيات ومظهروا الخيرات وناشروا الحسنات ودافعوا السيئات السابعة الحقيقة المقدسة لفاطمة ع



الصيقة تمام الكلمة الالهية والبسملة المعنوية وليلة القدر في الاسرار الشهودية ستر طه والطواسين والامر بين الكاف والنون حاملة
العلويات حافظة لها عن التفرق والشتات وهذه السبعة قد تشعبت من تلك الحقيقة تشعب الاغصان عن الشجرة والمشتق من المبدء
والافعال الستة او السبعة من الفعل الماضي وهي المستقبل والامر والنهي والجحد والنفي والاستفهام فافهم وتشعبت منها باعتبار محمولها
اربع شعب الاولى النقطة الحقيقية التي لم تقبل القسمة لا وهما ولا فرضا ولا اعتبارا وهنا ثلث مقامات مقام الباطن ومقام باطن
الباطن ومقام الظاهر وشرح هذه الكلمات الثلثة مما يطول به الكلام مع ان هذا من مزال الاقدام فالاعراض عن بيانها اولى والله اعلم
بالنسبة الى مدارك الافهام مع انا في صدد القسمة لا بتحقيق مراتب الاقسام الثانية مقام الالف بمراتبها الاربع من اللينية والمتحركة
القائمة والمبسوطة المنتشرة والراكدة المجهولة وهو قوله تعالى وهو العلي العظيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا ولها مراتب في البواطن في مقامات الاسماء ومراتب المسميات يضيق صدري باظهارها ولا يضيق بكتمانها الثالثة
الحروف العاليات المنشعبة من الالف المنقطعة منها وهي السحاب المزجى والحل الاول بل العقد الاول الرابعة الكلمة التامة والرحمة الواسعة
العامة والسر المقنع بالسر وهذه هي جمل مراتب المحمول وهي سبعة وحاملها واحد او سبعة او ثمانية او اربعة عشر او اثنى عشر النوع الثاني
حقيقة الانبياء قد تشعبت الى مائة الف واربعة وعشرين الف شعبة الا ان المتشعب من الاصل واحد لقد تعين هذه الحدود وهذه هي الستة
المذكورة من الكم والكيف واخواتهما والاصل فيهم خمسة وهي نسبة القلب في الارواح لثلثة الروح الحيواني المستقر فيه والروح النباتي
منه في الكبد والروح النفساني المستقر منه في الدماغ والصدر وهؤلاء هم اولوا العزم وساير الانبياء بمنزلة ساير الجوارح والاعضاء والاول
من هذه الخمسة هو محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين فيهم ومنهم والاشارة الى سر ذلك في حديث خلق نور محمد صلى الله عليه وآله في قوله عليه السلام فلما
اتم السباحة في الابحر الاثنى عشر قطر منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء ولا شك ان هذا
العدد انما تم به صلى الله عليه وآله فظاهر رتبته من تلك القطرة لان القطب في كل رتبة من سنخها وهو حامل اسم الاصل فافهم النوع الثالث
مرتبة الرعية من بني آدم على القول المطلق الشامل لاهل هذه الدنيا مما وراء جبل قاف من اهل جابلقا وجابرسا وهذه الرتبة من تلك
النور الواحد قبل تشعبه الى تلك الشعب وان كان بعده ولذا ليس كل واحد منهم علة مستقلة بدليل عدم تبعية الكل على الكل وان عمت
التشريع في بعضهم وهذه الرتبة تتشعب شعبتين احديهما شعبة النور والثانية شعبة الظلمة فالاولى المتشعب من موافقة الاصل
من حيث حكايته لفعل المبدء والثانية المتشعب من نفس الاولى من حيث نفسها على حد قوله تعالى ويسجدون للشمس من دون الله وكلاهما
متقومان بذلك الاصل الا ان الاولى منه والى ربه والثانية به ليست منه ولا اليه وكل من هاتين الشعبتين تتشعب الى حدود وانواع
كثيرة باعتبار مزج هاتين الشعبتين وتداخلهما وتفارقهما وغلبة كل واحد منهما وتساويهما وكلياتهما تنحصر في خمسة مقامات الخمسة
اشخاص الاول مقام المتبوعين من الانوار عند التمايز والتمحض في النورية وتولى عند التمحض لا اعني به البساطة وجهة الوحدة فان الوحدة
مخصوص بالله الواحد الفرد وكل ممكن زوج تركيبي حتى الواحد الذي هو اقل الاعداد فانا قد ذكرنا انه مركب من ثلثة اجزاء بل المراد
بالتمحض في الوحدة غلبة حكمها واضمحلال حكم الكثرة في كل شيء بحسبه فالمتبوعون حيث قابلوا انوار النور بحكم العبودية لاشتداد طلبهم لها
واضمحلت انياتهم فلا يظهر منهم آثار الظلمة ابدا فهم اذن متمحضون في طاعة الله فهم المتمحضون في النورية وهؤلاء اول المجيبين والمقربين
لما سئلهم الله تعالى وقال لهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امير المؤمنين والائمة الاحد عشر من ولده وفاطمة الصديقة صلوات الله عليهم
اوليائكم فكانوا لسان السائل وحقيقة المسئول قد سئلهم فسئلوا واجابوا وهو قول مولينا الصادق عليه السلام نحن السائلون ونحن
المجيبون في الكافي فما معنا ان النبي صلى الله عليه وآله سئل لم فضلت على الانبياء وقد بعثت آخرهم فقال صلى الله عليه وآله لاني كنت اول من
آمن واجاب لما سئل الله تعالى الست بربكم وكان سؤال علي امير المؤمنين وجوابه مشتقين من سؤاله وجوابه صلى الله عليه وآله اشتقاق
الضوء من الضوء واشتقاق الصدر والدماغ والكبد وساير الجوارح والاعضاء من القلب وتمام ذكر هؤلاء من هذا القسم اي النوع الثاني
مع انهم من النوع الاول كما سمعت قبل لان لهم سلام الله عليهم مقامان مقام فرق وعز الخلق في رتبة ذواتهم المشار اليه بقوله نعم
وبئر معطلة وقصر مشيد ومقام اجتماع واتصال مع الخلق المشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وبذلك مقام ظهورهم
مع الانبياء عليهم السلام بالحصة العرضية ومع الرعية بالحصص العرضية فافهم قال امير المؤمنين عليه السلام الهي لا تقلب في الصور كيف شاء
الله الثاني مقام التابعين بالاحسان وهم الذين اجابوا السؤال عن بصيرة ويقين وحقيقة الا ان اجابتهم كانت تابعة ومتلقاة عن

الجانبة الاولين وهؤلاء غلبت فيهم جهة النور وان كان للظلمة ثم ظاهر لا ان ظهور آثار النور غالب في هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان
يعفو عنهم قال الصادق عليه السلم عنى في هذا المقام موجبة اي يجب على الله في الحكمة ان يعفو عنهم قال الصادق عليه السلم الثالث المبعوثون من الظلمات وقد
اشار الله تعالى اليهم مفصلا بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فالظلمات فلان والبحر اللجي هو الاول والموج
الذي يغشاه هو الثاني لانه سيئة من سيئاته والموج الذي فوقه هو الثالث لانه سيئة من سيئات الثاني والسحاب معاوية لعنه الله ظلمات بعضها فوق بعض
فمن بني امية او بني العباس فوق بني امية وهؤلاء هم المبعوثون والائمة الدعاة الى النار والواقفون على قاعدة مخروط الظلمة في الجرو طين المتدخطين
وهم الذين انكروا اولا وعاندوا في حقايقهم اقرارا بوجه من الوجوه الرابع التابعون بالاساءة وهم رعايا هؤلاء الذين تبعوهم على علم وبصيرة كما
اخبر الله تعالى عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومنهم الذين قال تعالى فيهم ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين والنفاق هو الاول وعدده يطابق كنيته وهؤلاء قد غلبت فيهم جهة الظلمة بعكس القسم الرابع
الخامس المستضعفون الذين قد تساوت فيهم الجهتان ولم يترجح واحد منهما فبقي في عالم الامكان ولم يخرج الى عالم الاكوان فظاهرهم تابع لاحد
الفريقين وباطنهم لم يخلق بعد وهم المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والترديد بعد وضوح الحال وكشف الاحوال ولكل من هذه الخمسة
ثمانية وعشرون مرتبة حاصلة من اقبال العقل وادباره في مقام العقل ولحدي طور ظهوره وتعرف المراتب في المراتب النازلة وهي العقل والروح
والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم والعرش والكرسي وفلك البروج وفلك المنازل وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك
الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة النار وكرة الما وكرة التراب ومرتبة الجماد ومرتبة النبات ومرتبة الحيوان ومرتبة الملك ومرتبة الجن
وكرة الهوا
ومرتبة الانسان ومرتبة الجامع وان اردت ان تضيف اليه الامكان والكون ومراتب المشية الاربعة بل الثمانية فيكون عشرة كاملة ليكون
المجموع واحدا واربعين مرتبة فعلت ولما كان لكل مرتبة يربيها اسم من الاسماء الخاصة بها من الله عز وجل وهي هو الله الواحد الاحد الفرد المتفرد
المتوحد القيوم الرحمن الملك البديع الباعث الباطن الاخر الظاهر الغني المحيط السلطان الى اخر الاسماء المذكورة في محلها فاذا اضفت الاصول
الى الفروع يكون المجموع اثنين وثمانين ولكل من هذه المراتب المذكورة ثلث مراتب فيكون المجموع مائتين وستة وستين مرتبة فاذا لاحظت
هذا المجموع في الخمسة المذكورة يكون الحاصل ثلثمائة وثلثين مرتبة وهذه هي كليات اضافية لهذه المرتبة وهنا مراتب في كليات قد ضبطناها
اكثر من هذا وتبلغ تلك الكليات تسعة عشر الف الف وتسعمائة الف وتسعمائة وتسعون وليس لي الان اقبال في حصر هذه المراتب واما
الجزئيات فلا احاطة لاحد عليها ولا يبلغ بها الا علم الواحد الفرد جل وعلا لان هذه المرتبة من جهة بعدها عن الوحدة ظهر فيها آثار الظلمة
فتحققت الكثرة الغير المتناهية باثارها ولوازمها واقتضاءاتها بخلاف النوع الاول والثاني فان ظهور الكثرة هناك قل لقلة ظهور آثار الظلمة
بل عدمها في الاول وقلتها في الثاني ولذا ترى اهل النوع الاول لا يعصون ابدا ولو تركوا الاولى واهل النوع الثاني يتركون الاولى ولذا
يعاتبون بل يعاقبون عليها ثم ان الذي ذكرنا من المراتب المذكورة اولا وهي ثمانية وثلثون انما هي المراتب النورانية ولكل مرتبة تقابلها
جهة ظلمانية الا الفعل ومرتبته اذ ليس لها مقابلة ومضادة مع شيء من الاشياء لانها كلها بها تحققت وبظهور آثارها تقومت وعليها
دلت واليها اشارت وبها انتهت ولا يتسع ما ذكرنا في مقام التضاد فاذا نقصت من المجموع مائة وخمسين فيبقى ستمائة وثمانين في المراتب الظلمانية
فتضيفها الى المجموع فيكون الحاصل الفا وخمسمائة وستة واربعين مرتبة وهنا مراتب اخر تركناها خوفا للتطويل وصونا عن اهل القال
والقيل النوع الرابع من السلسلة الطولية مرتبة الجن المخلوقين من مارج من نار وهي نار الشجرة الخضراء وهي الشجرة الزيتونة الثابتة التي
ليست شرقية ولا غربية وهم حقيقة واحدة بسيطة وهي نار الشجرة قد تعلقت بقوابل وحدود فكثرت جهاتها وقراناتها واحكامها الحاصلة
من تلك القرانات الا ان كلياتها احد عشر فمنهم من هو ساكن في الكرة الاثيرية وهؤلاء افضلهم واشرفهم في مقام البساطة ومنهم من هو
ساكن في الهوا ومنهم ساكنون في الماء ومنهم ساكنون في التراب ومنهم ساكنون في الارض الاولى ومنهم ساكنون في الارض الثانية و
هكذا الى السابعة ولكل من اهل هذه المراتب هيئات واوضاع واحكام يضيق بها الدفاتر وكلهم مكلفون مختارون بعث اليهم الانبياء
والرسل وجعل فيهم الامر والنهي والطاعة والمعصية والنور والظلمة ويجري فيهم المقامات الخمسة المذكورة في النوع الثالث ومراتب
تلك
تلك المقامات على ما ذكرنا انفا فكل المراتب موجودة فيهم بطريق الظل والنور والشعاع وكلها فيهم الجهة العليا وتضاف اليها جهاتهم
السفلى اي جهات انياتهم وحدودها وماهياتهم التي هي منشا الكثرة وعلة الاختلاف فانظر ماذا ترى فان الجهات والمراتب المذكورة للانس
كلها عندهم جهتي وحدة واتفاق وكثرتهم انما هي بحدودهم انفسهم وتلك الحدود ليست بموجودة في مرتبة الانس كما ان حدودهم لم تكن موجودة

عند الانبياء كما ان حدود الانبياء لم تكن عند الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله كما ان حدودها لم تكن عند الفعل والفعل ومتعلقة كله عند الله
سبحانه فانه باطل مضمحل فاذن تفطن فى كثرة الجن بالنسبة الى الانس فانها لا تقاس وقد ورد عنهم عليهم السلام ان الانس عشر الجن وهذا ليس
تحديدا تفصيليا لكنه اجمالى حيث ان نسبة الجن الى الانس نسبة العشرات الى الآحاد وحقيقة القياس على ما ذكرنا نسبة الاعداد الكثيرة
الغير المتناهية الى الواحد الحقيقى وما يعلم جنود ربك الا هو والنوع الخامس رتبة الملائكة سوى العالين فانهم داخلون فى النوع الاول
وسوى الكروبيين الذين قال الصادق عليه السلام انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل
الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا وهؤلاء هم من النوع
الاول فى النوع الثانى او بالعكس اى من النوع الثانى فى النوع الاول واما ما سواهم فهم مختلفو المراتب واختلافهم باعتبار القوابل
والحدود وفى هذه المرتبة استبانت جهة النور عن جهة الظلمة فصارت جهة النور مبدأ خلق مستقل وان كان ضعيف التركيب ولذا
صار لهم مقام معلوم لا يترقون عن ذلك كما اخبر الله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وقد ورد عنهم عليهم السلام ان الناقص الذى لا يحتمل الكمال هو الملئكة ولهم مقام خاص واسم خاص يسبحون الله تعالى بذلك الاسم
ومراتبهم لا تحصى ومقاماتهم وانواعهم لا تستقصى بجميع ما فى الانس والجن من المراتب والمقامات والاضافات والقرانات فهم اضعاف
اضعاف اضعاف فى الله عددهم بعدد اسماء الله تعالى وكل ملك يختص باسم لا يتبع للاسم الآخر بخلاف الجن والانس فان كل واحد يدعو الله
باسماء كثيرة على حسب ما فى مقامات صعوده ونزوله وهذا اخص القول منهم اذ قصدنا بيان الانواع والاقسام لا ذكر حقايقها وشرح
دقايقها وانواعهم بعدد انواع الموجودات لان من الملئكة موكلين بتدبير السحاب ومنهم موكلون بتدبير المطر ومنهم موكلون بانزال
المطر ومنهم موكلون بتعيين موضع المطر فى مكان مخصوص ومنهم موكلون بمزج المطر الواقع على الارض مع التراب ومنهم موكلون بتقدير الماء
والتراب عند المزج ومنهم موكلون بالتعفين ومنهم موكلون بالتقطير والعقد ومنهم موكلون بتدبيره الى ان يصير نباتا من النبات
ومنهم موكلون بتدبير اصل النبات ومنهم موكلون بتدبير اغصانها ومنهم موكلون بتدبير اوراقها ومنهم موكلون بنضج ثمارها
ومنهم موكلون باسقاط اثمارها ومنهم موكلون بتدبيرها اذا اغتذى بها الانسان مثلا فى فمه ومنهم موكلون بتدبير الغذاء فى
المعدة الى ان يصير كيلوسا ومنهم موكلون بتصفيتها ومنهم موكلون بنقلها الى عروق ماساريقا ومنهم موكلون بنقلها الى الكبد
ومنهم موكلون بجعلها بتقسيمها الى الاخلاط الاربعة ومنهم موكلون بدفع الفضلات والاخلاط الغريبة ومنهم موكلون باجراء
الاخلاط من الكبد فى العروق والاوردة ومنهم موكلون باجراء الروح البخارى من القلب فى العروق الضوارب والشرايين ومنهم
موكلون بضبط الاخلاط ليصح تقديرها ونضجها لقوام البدن وهكذا الى ما لا نهاية له من تنقلات الاطوار غيرها هو موكل بتدبير
كل جزء وكل عضو وكل شخص وكل سماء وكل كوكب وكل جزء من اجزاء الكواكب وكل جزء من اجزاء الفلك وهكذا فى الوجودات الكونية
غيرها هو موكل بالتسبيح والتقديس فى الوجودات الشرعية غيرها هو شغله التسبيح والتنزيه والعبادة والركوع والسجود والقيام
والقعود وغير ذلك وكلهم على هيئة مختلفة واوضاع عجيبة غريبة لو تصدينا لشرحها لطال بنا الكلام وبالجملة هم روابط الفيض
فى الوجودات الكونية والشرعية ونسبتهم الى الموجودات نسبة الحروف الى الاسماء والافعال واما الظلمة فقد صارت مبدأ خلق مستقل وان ضعف
التركيب بمعنى ان حكم الظلمة غالب حكم النور فى الاشياء خاصة وهم الشياطين وهم فى طرف الضد مع الملئكة كالماهية مع الوجود فالشياطين
بعدد الملائكة موكلون بضد ما وكلت به الملائكة وعكسه حرفا بحرف لا يزيدون عليهم ولا ينقصون ولهم احكام واوضاع وهيئات غريبة ولانواعها
وكلياتها اسماء واحوال لا يناسب المقام لذكرها فالاعراض عنه اولى النوع السادس الحيوانات من البهائم وهى حقيقة واحدة تشعشعت من نور الملئكة
بتوسط الافلاك فاختلفت بالحدود والقوابل فصارت انواعا مختلفة باعتبار غلبة الطبايع فى الايام الستة فصارت طيورا عند غلبة الهواء
وسباعا عند غلبة النار والتراب ووحوشا عند غلبة التراب والنار واذا اتفقت الاجزاء على خلاف الاعتدال الطبيعى واهلية عند غلبة الماء وهكذا
على سائر الاحكام وسائر الانواع ومراتبها وانواعها اضعاف اضعاف اضعاف الجن والانس كما ذكرنا فى الجن حرفا بحرف لان المأخذ فيهما نوع واحد
النوع السابع النباتات خلقها الله تعالى من شعاع الحيوانات واصلها صفو العناصر ومادتها من لطايف الاغذية فاذا عادت تنازلت الى ما منه بدت
عود ممازجة لا عود مجاورة وحقيقتها واحدة اختلفت بالحدود والقوابل ولكن لضعف نوعيتها وبعدها عن المبدأ وقفت فى حد خاص تجذب الغذاء
وتتحرك فى الكم والكيف والوضع واما الاين فلا تتحرك فيه ظاهرا واما فى الحقيقة فكما قال عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب.

وانواعها كثيرة لا تحصى واقسامها غاية لا تستقصى والنوع الثامن الجمادات فقد خلقت من فاضل النباتات واصلها العناصر وضم بعضها ببعض وهي
كثيرة نوعها عجيبة اقسامها شرحها يؤدي الى التطويل الا ان مجمل القول فيه ان للسماء عرضا في الجن وكثرة بالنسبة الى الانس فان تلك المراتب المندرجة في الانس
والجن والملئكة والحيوانات والنباتات كلها في الجمادات ونسبتها اليه نسبة الواحد الى الاعداد الغير المتناهية ولو مدّ في الله سبحانه بمعونته
كتبت في العلم الطبيعي في احوال المعادن وخواصها وسائر احوالها رسالة مبسوطة مفصلة فذكرت فيها انه نعم اشياء لم تكتب في كتاب ولم يجر
ذكرها في خطاب الملخوذة من دليل الحكمة من اهل فصل الخطاب سلام الله عليهم في كل باب وهذا الذي ذكرنا هو مجمل انواع الخلق الحاصلة في اثنا عشر
حدودها وثبابها وعرضها في السلسلتين اي الطولية والعرضية واعلم ان الاختلاف الحاصل في الاشياء انما هو بتعدد الجهات والاضافات
ولك ان تحكم بكل نظر حكما في العالم من الوحدة والاختلاف فلك ان تقول ان العالم واحد ولك ان تقول اثنان ولك ان تقول ثلثة ولك ان تقول
اربعة ولك ان تقول خمسة ولك ان تقول ستة ولك ان تقول سبعة وهكذا الى الالف والف الالف والاف الالف وهكذا وكل عدد يكون
بانظار مختلفة عديدة ولا يلزم ان يكون ذلك من جهة واحدة والامام عليه السلم اختار في الجواب عن حدود خلقه وانواعه الستة دون غيرها لان
الستة هي العدد التام وهي اصل الكثرات وعليه الاختلافات باسرها اما سمعت الله سبحانه يقول خلق السموات والارض في ستة ايام وقد ذكرنا سابقا
ان تلك النور الواحد الالهي لما تعين بالحدود الستة التي هي المشخصات الحقيقية الاصلية لا غيرها وهي الزمان والمكان والجهة والرتبة ظهرت
الاختلافات الواقعة في العالم ولما كانت الستة اصلا لهذه الاختلافات اختارها عليه السلم في الجواب دون غيرها ولان الستة اول تفصيل المبدء سابقا
فان مبدء العدد هو الثلثة وتكرارها في العالمين هي الستة ولان الستة اذا ثنيت ظهر العدد الزائد الذي هو الاثنا عشر وهي حد الله لخلقه فاشار
عليه السلم بباطن التلويح ان الاختلافات كلها انما نشأت من حدود الولاية مع ان اصحاب الولاية والامامة اسماؤهم الغير المكررة ستة وهي علي والحسن
والحسين ومحمد وجعفر وموسى صلى الله عليهم وباقي الاسماء تكرار لهذه الستة وقد قال الله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
وقال امير المؤمنين عليه السلم اي آية اكبر مني واي نبأ اعظم مني وقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي ما اختلف في الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك يا علي
وهو قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي آه والهداية هي الايصال الى المطلوب واعطاء كل ذي حق
حقه والسوق الى كل ذي رزق رزقه من احكام الاجابة والانكار فلما كانت الولاية هي فصل الخطاب وهي منشأ الاختلاف واصلها الستة المذكورة
المكررة اختار عليه السلم من الاعداد الستة وفيه لطيفة دقيقة فان الستة اشارة الى السر الذي بين الكاف والنون فان كلمة كن اصلها اكون حذفت
الواو للاعلال وهي الايام الستة وهي قوله تعالى وذكرهم بايام الله ولما كان الوسط له جهتان باعتبار الطرفين تثنى الواو وتكون اثني عشر وتلك
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولطيفة اخرى اشارة الى الواو المنكس الذي في آخر الاسم الاعظم وهو اشارة الى رجوع الدولة الى اهلها
وعود السلطنة الى مستقرها وكل ذلك مما اراد الامام عليه السلم وجعله الفداء والى هذه الدقائق اشار عليه السلم بقوله منها فافهم فان فيه دقة
وغموض لا يسع المقام ذكرها فاكتفينا بالاشارة بلطيف العبارة ان حدود خلقه على انواع ملموس قال بعض العلماء اي النوع الاول من حدود الخلق
اي الاعراض التي بها يمتاز الشيء عن غيره الملموسات اي الاعراض التي تلمس وتماس جلد الحيوان او شيئا مخصوصا من اعضائه كالخطوط والسطوح
وكالخشونة والملاسة ونحو ذلك وكالاصوات والكيفيات العارضة لها بالتقطيع وهي الحروف التي تماس وتصل الى العصب المفروش في مقعر الصماخ وهذا
نوع واحد من الحدود يمتاز عن غيره بالمماسة والوصول وقال عليه السلم وموزون اي القسم الثاني من الحدود الذي يوزن ويقدر الاشياء باعتباره وهو
الخفة والثقل الاضافيان فهما الاثنان شيئان وان كان محلهما باعتبار الاعراض الملموسة ملموسا فهذا الاثنان كونهما ملموسين بمعنى كونهما مدركين
بالقوة اللامسة اذ هذا المعنى مصطلح اهل العقل وليس معناه اللغوي فقط ثم قال عليه السلم ومنظور اليه اي القسم الثالث من الحدود المبصرات التي
لا تلمس ولا توزن كالاضواء والالوان والقسم الرابع ما ذكره بقوله وهو الروح اي لا يكون ملموسا ولا موزونا ولا منظورا اليه بقرينة المقابلة ولما
لم يذكر عليه السلم المذوقات سابقا فنفى الذوق عن ما قال وهو الروح بالضم والفتح اي الروائح المشمومة ولما كان الضوء الذي هو مبصر اولا وبالذات
مما ينكر وجوده بعض العقلاء ويقول ليس الضوء الا ظهور اللون وليس كذلك على ما عليه المحققون لشهادة الحس والمشاهدة لانا نرى الضوء واللون شيئين
نبه عليه السلم بدخوله في المبصرات بقوله ومنها اي من جملة الحدود المذكورة منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس اي ولا حركة لدفع توهم ان الضوء
يتحرك في سطوح الاجسام كما يشاهد بحسب النظر اذ لا شك بان الضوء عرض ولا يمكن انتقاله من محل الى محل كما تقرر في محله ولا لون اذ الضوء ليس بلونه
ولا نفس اللون ولا ذوق له اي لا طعم له وكانه اشار الى هذا الذي ذكرنا من ان هذه الفقرة الشريفة ليست لبيان نوع آخر من الحدود بل لبيان

تحقق وتم من المنظور اليه بتغيير الاسلوب بقوله ومنها وتصريحه عليه السلام بكونه منظورا اليه نعلم ان بعد جعل مطلق المنظور اليه نوعا لا يكون القسم
الخاص من المنظور اليه نوعا آخر وايهم في كلامه عليه السلام اشارة معنوية الى هذا مان المنظور اليه الذي لا يكون له لون ليس الا الضوء لان غيره
مما لم يكن ملونا ومضيئا لا يبصر البتة ثم قال عليه السلام والنقد والاعراض اى القسم الخامس من الحدود النقد اى الحكم على الاشياء والحكم
وقياس بعضها على بعض وساير الاعراض جمع عرض بالكسر هو الامر الحق الذي يستحق الموصوف به المدح او الذم فيكون هذا القسم اشارة الى جميع
الكيفيات النفسانية ولما كان العلم اشرفها بل اكثرها يترتب عليه جودا وعدما افردها عليه السلام وذكرها مع الاعراض ثم قال عليه السلام والصفة
والطول والعرض اى القسم السادس من الحدود الصور اى الاوصاف التي لا تلمس ولا توزن ولا تبصر ولا تشم ولا تكون من الاعراض النفسانية
سواء كانت امورا عينية كالحرارة والبرودة ومطلق الطعوم او امورا اعتبارية كمطلق الاضافات والنسب ومن جملتها الطول والعرض وهما
امتدادان متوهمان في الجسم فذكرهما بعد الصور من قبيل ذكر الخاص بعد العام ولا يبعد ان يكون اشارة الى شمول الصور للاوصاف الاعتبارية
انتهى اقول ان ما ذكره رحمه الله وان كان مطابقا وموافقا لما يتراءى من ظاهر كلامه عليه السلام حسب متفاهم عامة الناس الا ان ذلك ليس جاريا
على الحقيقة الواقعية التي عليها يبتنى كلام الامام عليه السلام المحيط بجميع العوالم والا لكون مع ان هنا اغراضا اخر ما ذكرها على حسب هذا البيان
فان لوحظ شموله لما ذكر لما لم يذكر فيجب الاقتصار على اقل من ذلك والذي افهم ان هذه الستة المذكورة اشارة الى بيان جميع مراتب الموجودات في
جميع السلسلة من الطولية والعرضية على جهة العموم على معنى الحقيقة بعد الحقيقة لا العموم المصطلح عند القوم وذلك ان الذات عند التاثير
والايجاد يحدث الفعل الذي هو الحركة الايجادية اولا ثم يحدث بالفعل المفعول المطلق وهو حقيقته وحقيقته معراة عن جميع القيود والحدود
وهو المصدر الذي يقع تاكيدا للفعل ثم بالمفعول المطلق يحدث المفعول به فهو على قسمين غيبي وشهودي وكلما كان كذلك فلا بد من برزخ متوسط
بين الطرفين ليوفق بينهما وهذه ستة حدود في كل موجود مشهود ومفقود الاول الفعل وهو الحركة والعمل والصنع والاحداث والثاني المفعول
المطلق وهو المصدر اثر الفعل منتهى اليه الحركة الغير المكيفة بل صرف الاثرية والحدوث والثالث المفعول به القريب المبدأ المقتضى للغيبية على
المشاهدة والرابع البرزخ المتوسط بين الغيب والشهادة والخامس المفعول به البعيد الشهودي الظاهر لاجل البعد عن المبدأ والسادس هو المفعول به
في الكون المخلط والواقعي الثانوي المتربع بالغرايب الاعراض التي لحقته في عالم الادبار والبعد وكلام الامام عليه السلام منطبق على هذه الستة
حتى يصلح ان يكون جوابا لكل سؤال من كل سائل ولما كان عالم الشهادة في القوس الصعودية اقرب الينا فابتدأ عليه السلام بذكره فاشار الى العالم
والواقعي الثانوي القشر الحاجب للاصل بقوله عليه السلام ملموس فان اللمس اقرب الحواس واول ما يتعلق بظاهر الشيء المجاور له ظاهر جلده وقشره
او غير ذلك ولما كان اللون والذوق وابعد من اللمس قد يعرف ظاهر الشيء باللمس ولكن لم نطلع على مقداره ومعياره وهنا اشارة الى ان المقدر
الموزون المعين للشيء ذلك الجسم الاصلي الحقيقي لا البشرية الظاهرة الحاصلة للاوساخ والكثافات وهذه الكثافات اعراض لا وزن لها ولا ثقل

ح
حقيقة

واما الموزون المقدر الجسم الذي لا يتبدل ولا يتغير فاشار عليه السلام بالموزون الى الذات من عالم الشهادة التي تقع في معرض التعذيب والتنعيم
والحكم بخلاف الملموس الاول العرضي وان كان ذلك الاصلي ايضا ملموسا واشار عليه السلام الى عالم البرزخ المتوسط بين عالم النفوس والارواح
وبين عالم الاجسام بقوله روحي فداه ومنظور اليه فان النظر والابصار كما هو الحق بالانطباع لا بخروج الشعاع ولا يعتبر سوى الانطباع هي
الصورة المنطبعة في الجليدية المنتزعة من الصورة المقترنة بالمادة الجسمية كالتي في المرآة هي العالم البرزخ بين عالمي الغيب والشهادة فان
ما في المرآة دليل الصورة الخارجية والصورة هي من عالم المثال لما اقترنت بالمادة الجسمانية وجد الجسم فالمنظور اليه اولا وبالذات هو المثال
وهو البرزخ بين الغيب والشهادة لانها ليست في اللطافة كالصور النفسية ولا في الكثافة كالحقيقة الجسمية واشار عليه السلام الى العالم الغيبي
الرابع بقوله الشريف وما لا ذوق له وهو الروح فان الروح ليس بملموس ولا موزون ولا مذوق بالحواس الظاهرية بل هو مجرد عن المادة
الجسمانية ومقتضياتها واحوالها فلا يدرك بالحواس الظاهرة والروح في هذا المقام اعم من العقل المعنوي والروح الرقائقي والنفس والطبيعة
والمادة لان الروح قد يطلق على هذا المجموع ولهذا يقولون خرجت روح فلان والخارج هو هذه الامور مع المثال كما هو المعلوم ثم اراد
عليه السلام ان يشير الى المفعول المطلق بعد ما فرغ عن بيان حقيقة المفعول به فقال عليه السلام ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا حس ولا لمس
ولا لون ولا ذوق وانما اتى بالفاصلة في هذا المقام منها دون الباقي بل اكتفى في الفصل بالواو لان تلك الحدود والذوات وان كانت امورا
مختلفة الا انها كلها حدود وجهات لهذا الشيء الواحد بل الاصل في الاختلاف انما هو الفعل والمفعول المطلق ولذا اتى عليه السلام عند ذكرهما
منهما منها واما ما سواهما فاشتركهما واحوالهما فاكتفى بالواو للفصل فان كثرة المباني تدل على كثرة المعاني كما ان قلة المباني تدل على قلة

المعانی فافهم ثم ان هذا المفعول المطلق المسمی بالمصدر والاثر لوجود هو المنظور الیه قد ذکرنا ان المنظور الیه هو الصورة والصفة وهذا وان کان
صورة مثالیة او نفسیة او عقلیة الا انها صورة الهیئة وصفة استدلالیة وربوبیة ظاهرة فی المخلوقین لیعرفوا بها القدیم تعالی دلیل علیه لذا
ترکی المفعول المطلق یقع تاکیدا للفعل اذ هی فی هذه الصورة یکون مثالا ودلیلا للفعل لا فرق بینه وبین الفعل فی التعریف و التعرف الا انه اثر
الفعل وعبده وخلقه فهو المنظور الیه حقیقة لان النظر الی المبدا انما هو فی هذه الرتبة لان الشیء لا یتجاوز محله ولا یتعدی ذاته فجمیع مدارکه ومشاعره فی
ای شیء یکون انما هو فی مقام ذاته وهو قول علی علیه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشیر الالات الی نظایرها فاذا اراد ان ینظر الی مبدئه فانما ینظر الی
ما تجلی له به وما تجلی له به انما هو حقیقة ذاته التی هی صفة فعله فیعرف الموصوف بالصفة فی الصفة ولذا قال علیه السلم انه المنظور الیه اشارة الی قول
جده امیر المومنین علیهما السلم رجع من الوصف الی الوصف ودام الملک فی الملک وانتهی المخلوق الی مثله والجاه الطلب الی شکله صفة استدلال علیه لا صفة
تکشف له ولما کانت الاعراض والالوان والطعوم والروایح والاحساس الغیبیة وامثالها من لوازم الماهیة والصورة وهذا المقام مقام الوجود المحض
المجرد عن ملاحظة الماهیة نفی علیه السلم مقتضیاتها وقال روحی فداه ولیس له طعم ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والاشارة الی الجمیع فی قوله علیه السلم
کنا اشباحا بین یدی الله قیل وما الشبح قال علیه السلم ابدان نورانیة لا ارواح لها وشرح حقیقة الحال لا یسعه المقال وقد نشیر الیه فیما بعد ان شاء الله
واعلم ان الفعل فی حد ذاته شیء واحد لا تکثر فیه ولا تعدد واما من جهة تعلقه بالمفعولات تحصل له حدود عرضیة هی ذاتیة فی المفعول ای حقیقة ذلک
المفعول علی هیئة ذلک الحد العرضی الا تری انک اذا اردت ان تکتب الالف تجعل حرکة یدک مستقیمة وهذه الاستقامة وان کانت عرضیة بالنسبة
الی الحرکة التی هی الفعل لکنها ذاتیة بالنسبة الی نفس الالف المکتوب فجمیع التقادیر والصور والهیئات والاوضاع والاضافات کلها مذکورة فی نفس الفعل
وتلک الاذکار هی المعبر عنها بالامکان الراجح الوجود ولما کانت هذه الصور والهیئات والتقادیر متاخرة عن رتبة ذات الفعل قدم علیه السلم ذکرها
ولما کانت مضمحلة فانیة عند الفعل ولیس لها اثار ظاهرة حتی صح اطلاق العدم علیها کما فی قوله تعالی اولا یذکر الانسان انا خلقناه من قبل ولم یک
شیئا ولم یعد علیه السلم تلک الاعراض والتقادیر والهیئات قسما اخر برأسه وانما ادرجها علیه السلم فی طی الکلام فقال اشارة الی هذا المقام والتقدیر
والاعراض والصور والطول والعرض وهذه کلها وجوه الفعل والمشیة عند التعلق والیه الاشارة بقوله علیه السلم ملک لدروس بعد الخلق او تم و
صعد ممن لم یوجد الی یوم القیمة ثم اراد علیه السلم ان یشیر الی الحد السادس والعالم السادس فقال روحی فداه وعلیه السلم ومنها العمل والحرکات التی تصنع
الاشیاء وتعملها وتغیرها من حال الی حال وتزیدها وتنقصها وهذا هو الحد السادس والعمل والحرکة اشارة الی الفعل کما قال امیر المومنین علیه السلم
الفعل انما هو حرکة المسمی وهی الاصل فی ایجاد الاثار والمفعولات ثم نسب هذه الحرکة الی الاشیاء بعد فرضها ذاتا او لا ثانیا ان الفاعل انما یفعل فی وجد
الحرکة وتغیرها من حال الی حال ومن الزیادة الی النقصان ومن النقصان الی الزیادة لانها عند ذات الفاعل مضمحلة فانیة باطلة والفعل وان کان
اصلا بالنسبة الی الاثار والمفاعیل لکنها عند الذات باطلة زائلة متجددة وجمیع الحرکة اما باعتبار تعدد الذوات الفاعلة کما هو الظاهر بقرینة قوله
علیه السلم تصنع الاشیاء الخ او باعتبار تعدد المتعلقات الموجبة لتعدد الافاعیل ای توصیف الفعل بالتعدد ویحتمل فی الباطن والتاویل ان یکون الضمیر
المستتر فی تصنع راجعا الی الحرکات وهی التی تصنع الاشیاء وتغیرها من حال الی حال وتزیدها وتنقصها والحرکة الایجادیة هی المشیة وهی التی تصنع الاشیاء
یعنی ان الله تعالی یصنع الاشیاء بها کما فی قوله علیه السلم خلق الله الاشیاء بالمشیة وخلق المشیة بنفسها ولما کان الفعل مضمحلا متلاشیا عند ظهور
الذات تجلی فی حقیقته التصرم والتقضی والسیالیة فقیل فی تعریف الفعل ما دل علی معنی فی نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة کما قال علیه السلم فی
الحدیث الشریف کما یاتی المشیة خلوا ساکن لا یدرک بالسکون فالات فلا دلیل السکون ولا قرار دلیل الاضمحلال اذ لا بقاء فی التصرم والتقضی
والسیالیة بالظهور واوضح من ذلک کما یاتی بیانه هذا مشروحا ان شاء الله تعالی فاراد علیه السلم بیان عدم استقلالیة الفعل والمفعول المطلق التی هی صادقة
علة الاستقلال کما قال صلی الله علیه وآله الفقر فخری وبه افتخر وقال تعالی وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وما تشاؤن الا ان یشاء الله فاشار الی
ذلک بقوله الشریف فاما الاعمال والحرکات فانها تنطلق ای تذهب کما قیل علیه السلم بعد وتبطل لان الاشیاء لا تخرج عن ملک الله سبحانه وبکل
شیء ثابت فی مکانه وزمانه لان من الاشیاء ما هی سریعة التغیر ومنها ما هی بطیئة فاذا انطلقت الحرکات لم تعد ولم تبطل بل تخرج من الشهادة الی
الغیب بل تخفی نفسه عنک ولذا قال علیه السلم لانها لا وقت لها اکثر من قدر ما تحتاج الیه فاذا فرغ من الشیء انطلق الحرکة وبقی الاثر لان الحرکة هی الفعل
وهو من العالم الاول الاعلی فاذا اراد الفاعل احداث شیء تنزل الفعل من عالمه الاعلی الی مقام التعلق لایجاد ذلک الشیء فاذا تم الشیء رجعت الحرکة الی
اصلها فی عالم الغیب وبقی الاثر متعلقا بوجه منها الا ان ذلک الوجه کاصله من عالم الغیب وقوله علیه السلم ویجری مجری الکلام الذی یذهب ویبقی اثره
لان الکلام صوت متعلق بالهواء وهو جسم رقیق سیال فمادام متولف الکلام یبدیه بالوجود فاذا سکت بطل التالیف لکثرة الرطوبة لما

مضمحل

وتجدد

عن الاستمساک

عن الاستمساك والبقاء الا ان دلالته التي هي اثره وشبحه ينتقش في صدر المخاطب وتبقى منتقشة فيه ما دام الالتفات باقيا والا فلا فالكلام اي الكلمة
دليل الفعل والدلالة اثر المفعول فالمفاعيل كلها دلالات كلمة كن فتلك الكلمة هي العلة التامة الحقيقية ولا شك انها تخفى عند ظهور الدلالة
وتظهر بخفائها فافهم فالخلق على هذا القياس لان فعل الله تعالى كلمة والخلق دلالة والدلالة ليست شيئا الا ظهور الكلمة ووصفها وشبحها لا تقوم
لها الا بها فاذا وقعت الدلالة على قلب المخاطب اي ظهور الاثر المطلق الذي هو الوجود اذا تعلق بالماهية تحقق المعنى فيثبت ويبقى باعتبار
التعلق الغيري فذلك علة الايجاد فلو كانت الدلالة لم تتعلق بشيء والوجود لم يتعلق بالماهية كانت تنطلق ايضا بانطلاق الكلمة اي بغيبة يختفي
لوجوده مقتضى الغيبة وعدم المانع من التعلقات ولكن الدلالة لما تعلقت به بقي اثر الكلام وكذا الوجود لما تعلق بالماهية بقي بقاء اثر الفعل
والمشية وخفيت المشية حتى قال بعضهم كما هو المشهور عند القوم انها امر عدمي لا وجود لها الا محض الربط وذلك من جهة عدم تفطنهم السر
الذي اشرنا اليه من انها ظهور الكنز المخفي وصفته فالاصل فيها الغيبة في عين الظهور وهو معنى قوله عليه السلم يبقى الاثر فان الاثر هو ظهور
المؤثر في رتبة الاثر وخفاء المؤثر في رتبة الاثر فلا يزال المؤثر مختفيا عند الاثر في عين ظهوره له به وظاهر له به عند خفائه عنه بنفسه لما
لشدة الظهور واستتاره لعظم النور وهذا معنى قوله عليه السلم ويبقى الاثر فبين روحي له الفداء في هذا الكلام الموجز المختصر جميع اطوار الوجود
واسراره وحقائقه واشاراته ودقائقه وكم من عجائب جمة تركت ذكرها في هذا المقام ومن هذه الجهة توبه عليه السلم عنه بهذا البيان كما لا
الاعتنا وقال العمران مثلث فافهم فاني بالعبارة الظاهرة والمناسبة لفهم العوام المطابقة لحقيقة الواقع في كل مقام فرض الفاعلية والتا
ولما كان نظر الامام عليه السلم في الاشياء ليس نظر الايجاد والتعين نظر الى الفعل والحركة والمنظور اليه بدون الكيفية والحدود وجهاته وشئونه
بجعل الخلق ما سوى الله امرين كما هو الواقع فعل ومفعول فلذا عند ذكرها بقوله عليه السلم منها وجعل المفعول خمسة لانه كفى الحكيم وسر الكلم
فافهم هذا البيان المكرر بالفهم المسدد قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق
قال الرضا عليه السلم قديم لم يتغير عز وجل بخلقه الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران فبأي شيء عرفناه قال عليه السلم بغيره قال فاي شيء غيره
قال الرضا عليه السلم مشيته واسمه وصفته وما اشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران فاي شيء هو قال عليه السلم هو نور بمعنى انه
هاد لخلقه من اهل السماء واهل الارض وليس لك علي اكبر من توحيدي اياه اقول انه كان الامام عليه السلم اجاب عن جميع هذه المسائل التي سئلها عمران
سابقا عند قوله عليه السلم وليس توهم اكثر من فعل وصنع وعمل وذلك جواب لكل سؤال ولكن عمران ما تفطن لدقائقه وما استشعر سره وحقائقه
ولما سئل عن حدوده وخلقه واجاب عليه السلم بما اجاب وورد اشكالا واعتراضا وهو ان الخالق لا شك فيه انه هو الذات فهي العلة للموجودات الممكنات
ولا شك ان بين العلة والمعلول والخالق لا بد من مناسبة ومرابطة بها تصدر عنه المخلوقات المختلفة ويختص خالق بالمخلوق والجعل دون الآخر
مع تساويهما في نفس المخلوقية والمجعولية والحاصل لا بد بين الجاعل والمجعول من نسبة وموافقة فان مباين الشيء لا يصدر عن الشيء وعند فقد
النسبة وعدم الذكر لاحدهما عند الاخر فكيف يتصور الجعل والايجاد الذي هو الاتصال ونسبة المجعول الى الجاعل وهذا لا شك فيه فاذا تحققت
النسبة وذكرت قبل ان الواحد سبحانه لا شيء سواه ولا شيء غيره فاذا اوجد حدوده وخلقه المختلفة يتحقق النسب المختلفة ولا اقل من نسبة الخالقية
والمخلوقية وذلك يستلزم التغيير اذ حدث فيه ما لم يكن عنده سابقا وان قلت هذه النسب كانت قديمة غير مجعولة وهي الاعيان الثابتة في الازل
المستجنة في غيب الذات كما زعم جماعة فرارا من هذه الاشكال فلا يجدي نفعا لان تلك الاعيان ان لم تكن شيئا لم يتحقق النسبة وان كانت شيئا
ان كانت معدومة بطلت الشيئية والنسبة والاختصاص اذ لا تمايز في الاعدام اتفاقا وان كانت موجودة فان كانت عين ذاته تركبت ذاته لان
حالة التركيب متاخرة عن حالة الاجزاء البسيطة فان التركيب عارض للاجزاء والعارض متاخر عن المعروض وذلك ايضا يستلزم التغيير وان كا
خارجة عن الذات فهي قدماء مستقلون كل واحد منهم مستقل بفعله فيما يريد وذلك خارج عما نحن فيه مع ان ذلك التوحيد يبطل بتعدد القدماء
وايضا نقول ان الخالق لو انه كان هو ذات الله عز وجل فقبل الخلق هل كان خالقا ام لا فان قلت نعم يلزم صدق المشتق قبل وجود المبدأ فذلك
البطلان بمكان فان الخالق من له الخلق فقبل الخلق اطلاق هذا الاسم يكون كذبا او تسمى الذات خالقا من باب الاصطلاح والتسمية وذلك
غير ما كنا فيه فاما نريد الخالق بمعنى الاحداث والايجاد بحيث اذا لم يجز وجود هذا الاسم قبل الخلق فبعد الخلق ليسمى هذا الاسم فحصل له
اسم وصفة في ذاته تعالى لم يكن قبل فذلك هو التغيير وهذا تقرير سؤال عمران اليس قد تغير بخلقه فاجابه عليه السلم بكلمة واحدة وقال عليه السلم
انه قديم لم يتغير عز وجل بخلقه لان القديم هو الذي وجوده ذاته لذاته بذاته وهذا المعنى والحقيقة يستلزم التوحيد الخالص كما اثبتنا
في رسالة منفردة لبعض الاحبا المخلصين فان الاقتران والاتصال والكثرة والنسب كلها تستلزم صفة وجودية لم تكن وذلك ينافي كون

لم تزل

في قوله

كون الوجود ذاته لان ذاتي الشيء لا يتخلف فوجب ان يكون واحداً بالغاً في الوحدة حد الكمال ولا يتحقق الكمال الا اذا لم يذكر عنده شيء الا
فانقطعت جميع النسب والاضافات والروابط والتعلقات لانها كلها نقصان في الوحدة الكاملة اذ فيها شوب الكثرة فاذن ان النسبة والربط
وقد ذكرنا سابقاً ان الربط والنسبة يستلزمان التركيب والكثرة واما قولهم بوجوب النسبة بين الجاعل والمجعول فان كانت النسبة بين المجعول
وبين فعل الجاعل وصفته واسمه فنعم وان كانت بين الذات وبين المجعول فلا الا ترى الكتابة فانها مطابقة ومناسبة لحركة يد الكاتب
لا لذات الكاتب فان حسن الخط لا يدل على حسن ذات الكاتب ولا قبحه على قبحها نعم يدل على ان تمامة حركة يده ونحوها لا غير ذلك فلو
كانت النسبة المخصصة في الذات لدلت الكتابة على الذات ولا انكشف له ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم ان قلت الهو وصفته فالهو من صنعه
صفة استدلال عليه لا صفة مكتشف عنه فالنسبة بين الذات وبين المجعول منقطعة راساً وبين الفعل وبين المجعول ثابتة قطعاً فان قلت اذا
انتفت النسبة فكيف الايجاد والاحداث المنبئان عن الاتصال قلت الايجاد بالفعل لا بالذات والفعل لا استقلال له الا بالذات احدثه الله
بلا كيف فالنسبة من الكيفيات وحيث بالفعل فلا يجري عليه ما هو اجراه والفعل ليس بكيفية ولا محدود ولا متصل ولا منفصل فكيف تسئل
في خلقه وصدوره عن الكيف وهو الذي كيف الكيف واين الاين وقد صرح بذلك مولينا الرضا عليه السلم على ما في الكافي الى ان قال عليه السلم
واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يفكر وانما يقول للشيء كن فيكون بغير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له فاذا كان
الكيف هنا منتفياً وتريد ان تعرفه بالكيف فلا تصل اليه ابداً لان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه لو عرفت الاحمر بالبياض والابيض بالسواد ودون
الهيئة بغيرها وغير الهيئة بها لن تعرفها انظر الان الى ذاتك وحقيقتك بعد كشف السبحات وازالة الانيات من غير اشارة تجدها شيئاً غير محدود
ولا مكيف منزه عن الاتصال والانفصال والافتراق والاجتماع والنسب كلها وهي دليل معرفتك لله تعالى وآية توحيده فيك فيجب ان يكون منزهاً
عن جميع القرانات والروابط وهو قول مولينا الصادق عليه السلم في العبد ان الدال دنوه بالله بلا كيف ولا اشارة فاذا انقطع الكيف عن ذاتك وهي
مخلوقة بالمشية في الوجه الاول المحدود بالنسبة اليها بعد وسايط عديدة فما ظنك بالفعل والمشية في الوجه الاعلى عند صدورها عن علة العلل
فلا تسئل عن الكيف وعن الربط هناك اذ لا ربط ولا كيف فقف على هذا الحد الذي اوقفك عليه ولا تتجاوز فتهلك فتكون من الخاسرين فعند
صدور المعلول عن العلة ينعدم الفصل والوصل مطلقاً لان الفصل يستدعي فاصلة غيرهما وليست والوصل يستدعي تشابه المتصلين في المعنى وذلك
يستدعي كون المعلول علة والعلة معلولاً مع ان الوصل والنسبة لا تعقل لان الوصل لا يكون الا بكون احدهما في رتبة الاخر ولا شك ان الاثر
معدوم في رتبة المؤثر فكيف الوصول نعم يكون الوصول الى حجبه وظهور المؤثر الذي هو نفس الاثر وعلى هذا المعنى يحمل قول مولينا الصادق عليه السلم
ان الاشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بالشمس وشيعتنا اشد اتصالاً بنا من شعاع الشمس بالشمس ولا شك ان شعاع الشمس ليس متصلاً بذاتها لانه اثرها
وهو معدوم عندها فالاتصال في جانب الظهور لا الذات ولذا الاشارة الى هذه الدقيقة قال مولينا الصادق عليه السلم من عرف الفصل من الوصل
والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد واما الجواب عن السؤال الثاني هو ان الخالق والفاعل ليسا اسماء الذات فان الادلة القطعية من العقلية
والنقلية دلت على ان الذات البحت ليس لها اسم ولا رسم ولا اشارة اليها ولا عبارة عنها وهو المجهول المطلق لا سيما الخالق فان الامامية منطبقون
على انه من صفات الافعال لا من صفات الذات فان الصفات الذاتية لا يجوز نفيها واثباتها وتوصيف الذات بضدها بخلاف صفة الفعل فلا يجوز
ان تقول قدر ولم يقدر وعلم ولم يعلم او تقدر وتعجز وعلم وجهل بخلاف قولك خلق ولم يخلق وفعل ولم يفعل فان هذا النفي صحيح فاذا صح السلب دل
على عدم الحقيقة وانه ليس اسماً للذات وانما هو من اسماء الافعال فاذن وجود هذا الاسم كعدمه لا يستلزم تغييراً اذ لا يقع الاسم على الذات الا ترى
النحاة متفقين على ان اسم الفاعل مشتق من الفعل الا توهم متفقين على ان المشتق فرع للمبدأ فتكون الاسماء فروعاً للافعال فافهم ولا تكثر المقال
فان العلم نقطة كثرها الجهال الظاهر ان قدمه عز وجل يقتضي ان لا يتغير بخلقه كيف والتغير انفعال وهو لا بد له من فاعل كيف يصح القول بان الاثر
يؤثر في مؤثره بل يجب القول بان الخلق يتغيرون بتغييره سبحانه وفي كلامهم صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه ابطال قول بعض كلام الحكماء القائلين
بان الماهيات ليست بمجعولة وان الاختلافات الواقعة منسوبة الى الماهيات ليس لله فيها صنع وان الله تعالى ما جعل المشمش مشمشاً بل جعله موجوداً
وامثاله من الكلمات بل بيان وتوضيح لقول جده الصادق عليه السلم لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء
واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية فقد اشرك فلا يكون تغير في الوجود كائناً ما كان وبالغاً ما بلغ الا
بجعله سبحانه وتغييره سبحانه من غير ان يتغير ولما عرف الجواب علم ان الروابط منفصمة والنسب منقطعة وان الاسماء لا تقع على الذات اشكل عليه
عليه الامر في المعرفة لان الشيء اما ان يكون يعرف من جهة ذاته او باثاره واما طريق الذات مسدود في هذا المقام والاثار اذا لم تكن بينه وبينها نسبة

وشرح

وارتباطه وكيفية الدلالة وكيفية المعرفة ولذا سأله وقال فبأي شيء عرفناه قال عليه السلم بغيره ولانا في عدم الربط لانا اذا رجعنا الى نفسنا رايتنا
نفتقر محتاجة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وعرفنا انا لم نخلق انفسنا بالضرورة ولم يخلقنا من هو مثلنا فاذن نعجز
عن حال فناء جميع صفاتنا واخلاقنا واحوالنا انما هي لنا فنعرفه بالجهل به ونصفه بان لا يوصف فنقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون اذ كلما
ندرك صفاتنا وكلما نعلم حالاتنا فلا يوصف بها حال الفنا وسادّ فقرنا ومقوي ضعفنا وقد قال سيد الساجدين عليه السلم ولم يجعل للخلق طريقا الى
معرفتك الا بالعجز عن معرفتك ولكن عمران لم يتفطن لحقيقة الجواب وسئل عن ذلك الغير قال عليه السلم مشيته واسمه وصفته يعني ان وجود الغير
والسوى انما تحقق بالمشية فظهر فقر الاشيا وعجزها وجهلها واضطرت الى التوجه الى غني عالم وعالم مطلق ثم انه سبحانه وتعالى وصف نفسه لهم
وبين لهم اسمائه وصفاته ليعرفوه بها وتلك الصفات والاسماء بينها لهم بالبيان الحالي حسب حقايقهم فدوا منهم ذلك البيان فهم الاسم والصفة
عما جعل بعقولهم فكل شيء اسم لان الاسم ما دل على المسمى وكل فقير بفقره يدل على الغني وبعجزه يدل على القادر وبجهله يدل على العالم ولذا ان الخلق
لا يعلمون الا ما علمهم الله ووصف نفسه لهم بهم كما في الدعاء يا من دل على ذاته بذاته بك عرفتك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت لم
ادر ما انت وهذه الصفة صفة رسم لا صفة حقيقة كما ان النملة تزعم ان لله زبانيين واما الحقيقة الواقعية فقد سد الغني المطلق باب الوصول
اليها فبفعله و بمشيته واسمه وصفته عرفناه معرفة رسم وهذه المعرفة لا تستدعي الارتباط والنسبة اذ لم تقع على الحقيقة فتكشف عن الواقع ولذا قال
عليه السلم صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولو كانت هذه المعرفة لاجل المناسبة الذاتية كانت معرفة واقعية ولما كانت المعرفة رسمية اذ ليس
وراء الذات رتبة ممن ان العبد الا انهم يترقون في المعرفة ابد الابد بعمر سرمدي بلا نهاية ولا انقطاع ولا تنقص المسافة بينهم وبين الذات عز وجل سبحانه
وتعالى عما يصفه الواصفون علوا كبيرا ثم اكد عليه السلم ما استدل وشيد لما بناه وقال كل ذلك محدث مخلوق مدبر حتى لا يتوهم احد ان المشية عين الذات وان
الاسم والصفة ذاتيتان كما هو المشهور بين العلماء الذين ما وردوا حوضهم وما شربوا من كاسهم بيدهم صلى الله عليه وعليهم ولما ان عمران عرف طريق
المعرفة سئل عن المعروف بهذه المعرفة يعني الذي عرفتموه باسمه وصفته اي شيء هو فاجاب عليه السلم بانه نور اقتداء له تعالى في كتابه الله نور السموات والارض
العدم ظلمة والوجود نور وكلما سواه لم يخل عن ظلمة العدم والفقر والحاجة فتمحضت النورية للغني المطلق وحده لا شريك له ولما كان الامام عليه السلم
بين انا عرفناه بغيره ولا نعرف الا بجهة قيومية لا حقيقية ذاتية وبين انه من قوله عليه السلم نور انه ليس بيان الحقيقة فمراده بعض القيومية بعض انه هادي خلقه
ومخرج لهم من ظلمة العدم الى نور الوجود ومن ظلمة الامكان الى صنجة الاكوان ومن ظلمة الابهام الى نور التعين والتشخص ومن ظلمة الجهل الى نور العلم
ومن ظلمة النقصان الى فضاء التمام والكمال الاضافيين وهو قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور لا ما ذكره بعض المتكلفين من
الصوفية وممن يميل اليهم ويجلوا احدهم ان المراد بالنور هو الوجود واثبتوا بذلك على زعمهم مسئلة وحدة الوجود بان الله سبحانه هو وجود السموات
والارض فان هذا القول باطل عاطل بينا فساده بالعقل والنقل في كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل ثم اراد عليه السلم ان يوضح ويشرح ان الخلق لا
يصلون الى مقام الذات ولا يعرفونها وانما هم مكلفون بتوحيده وتنزيهه عن الشوائب الامكانية والحدود الخلقية لا على البحث والفحص عن حقيقة
ذاته المقدسة فقال عليه السلم ليس لك علي اكثر مما بينت لك من المراتب السابقة ليس معقول لك سوال اكثر من توحيدك اياه من الشوائب العدمية والعدم
الظلمانية الامكانية بانه نور محض موجد لجميع الاشياء بالنفاثة ونظره ولحاظه وايجاده واما ان حقيقة ذاته فلا لانه لا يمكن ان يكون معلوما
لشيء سوى ذاته ويحتمل ان يكون هذه الفقرة اشارة الى قول امير المؤمنين عليه السلم في الحديث نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
وفي الزيارة من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم الى غير ذلك من الروايات فمراده عليه السلم ليس لك ان تتعدى عما احد لك من
توحيد الله سبحانه فانه هو الحق الذي لا شك فيه والثابت الذي لا ريب يعتريه صادق بن رسول الله صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه فو الله من شرع
شذ عنهم شذ الى النار قال عمران يا سيدي اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلم لا يكون السكوت الا عن نطق قبله والمثل
في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء
غيره فلما استضأنا به قلنا قد اضاء الناحية استضانا به فبهذا تستبصر امرك اقول لما ان الامام عليه السلم اثبت بالبرهان القطعي ان الله سبحانه لم يتغير
بتغير خلقه وانما هو محل المشية واحدث الاشياء بها وشانها الاسماء والصفات والافعال فحصلت الاشياء منه تعالى بقوله كن قال يلزم على
ان يكون الله تعالى قبل خلقه الخلق ساكتا ثم نطق ومعنى السكوت اي معطلا عن الفيض لا يفيض وهذا نقص وايضا يلزم التغير اذ حالة السكوت غير حالة النطق
ويؤيده قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاجاب عليه السلم اولا بان هذا التعبير لا يصح لان السكوت لا يجوز ان يكون
في الموجود قبل النطق لان النطق حركة والسكوت سكون ولا شك ان الحركة اشرف من السكون والنطق وجود والسكوت عدم والوجود اشرف

من العدم والنطق حيوة والسكوت موت والحيوة اشرف من الموت فاذا تحققت الاشرفية فلا يتقدم الاخس عليها الا لذاتها ولا يجعل جاعل والضرورة قضت ببطلان الطفرة فاذا كان كذلك فلا يصح قولك كان ساكتا فنطق لان السكوت دائما مسبوق بالنطق فعبارتك باطلة وهذا انما يتعلق بالامر اللفظي واما الحقيقة فاعلم ان الضدين كل واحد منهما مذكور عند الآخر فاذا انتفى احدهما مطلقا ذكرا وعينا وكونا انتفى الآخر يقينا فاذا كان كذلك فالله سبحانه لا يذكر في ذاته المقدسة شيء من المخلوقات ابدا لا نفيا ولا اثباتا ولا وجودا ولا عدما والفعل لا ذكر له في رتبة الذات حتى يلزم تغيير النسبة بل هو سبحانه على حالة واحدة قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق قال امير المؤمنين عليه السلم لم يسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وفي قول سيد الساجدين عليه السلم كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول واذا كان كذلك فالخلق ليس مقترنا به ومتصلا معه حتى يلزم التغيير وتفاوت الحالتين اللتين عبرت عنهما بالسكوت والنطق بل الخلق مقترن بالفعل والمشية ومنتهية والفعل اسم مستقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره اي في ذاته لا في ذات الله تعالى كما قال الصادق عليه السلم خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فالاشياء تنتهي الى المشية وهي لا تنتهي الى الذات قال امير المؤمنين عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فاذا كان كذلك انقطع الكلام عن الذات بالنفي والاثبات فح لا يلزم التغيير ولا السكوت والنطق اذ لا يبقى هناك سكوت ونطق اصلا وما يريد ان الله كان متكلما فاستوى جالسا فذلك من خرافات بعض الصوفية لا كلام الامام عليه السلم وان كان يجوز تاويله لو صح نظهور من الظهورات الفعلية ثم اراد الامام عليه السلم ان يشرح له حقيقة الامر بالمثال الذي ضربه الله تعالى للناس في الآفاق وفي انفسهم كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن تلك الآيات والامثال السراج فان السراج له ضوء ذاتي هو ذاته ومعه بل هو عين ذاته الا ان ذلك لا ينفك عنه وهذا الضوء ليس بفعل منه ولا كونه وايجاد له لانه ذاته لا شيء غيره فهو في رتبة ذاته وكينونته قيوميته على ما هو عليه من الضياء والنورانية فلما حصلت الاجسام الكثيفة وحصل اشراق من السراج علينا لا نقول ان السراج تغير عما هو عليه كان ساكتا ثم نطق اذ ما زاد عليه شيء وما نقص وهذه الاستضائة التي فينا ليست من ذاته وانما هي من آثار تجليه لا دخل لها في حد ذاته فذاته على ما هو عليه قبل الاشراق وبعد الاشراق في جميع النسب والاضافات والاشعة الواقعة علينا ليست شيئا عند السراج حتى يوصف بها ولذا اذا قيل لك اي شيء في الدار تقول سراج ولا تقول سراج وشعاع فان الشعاع الذي في الغير ليس شيئا عنده حتى يذكر معه فنسبة السراج في الحالين واحد ولذا قال عليه السلم والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق لان الضوء الموجود في السراج هو ذاته في كل حال فان كان ساكتا فلا ينطق ابدا وان كان ناطقا فلا يسكت ابدا بل هذه الاحوال لا تجري عليه لانها آثار صنعه احداثه ولا يقال ان السراج يضيء فيما يريد ان يفعل بنا اي يتجدد فعل الاضائة فيه واقتضائها فيما يقتضي ان يفعل بنا من الاضائة لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وهو الضوء الذاتي الذي هو عين ذات السراج لا الضوء الواقع علينا فانه لا شك انه اثر لضوء السراج لكنه لا ينسب الى اصل الضوء الذي في ذاته فان ذلك الضوء لو كان ينسب الى ذلك الضوء يلزم زيادة ونقصان وتغير وتفاوت حال بالنسبة الى قبل الاستضائة وبعدها فوجود ذلك الضوء وعدمه عند السراج سواء يقينا وقوله عليه السلم وانما هو ليس شيء غيره اي الضوء الذاتي والواقع على الجدار اذا نسبنا الى السراج فانه ليس شيئا مذكورا معه لا مقترنا ولا متصلا به ويحتمل ان يريد عليه السلم بقوله ان الضوء لما كان دليلا وآية فلا يتوجه الا الى السراج ولا يرى شيئا غيره كما في الدعاء لا يسمع منه صوت الا صوتك ولا يرى فيه نور الا نورك والكل وجه السراج ومثاله او يكون المراد ان ليس للضوء وجود مستقل مباين غير السراج فان وجوده تابع وظل لا تحقق ولا تذوت في الخارج الا للسراج فلا شيء مستقلا سواه قوله عليه السلم فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا فبحتى استضائنا به اي فلما اظهر ضوئه لنا باشراقه وتجليه قلنا قد اضاء لنا بفعله فان الاضائة فعل يوجد عند الحدوث لا قبله فقبل الاضائة لا يقال ان السراج يريد ان يضيء لنا اذ ليس شيء قبل الاضائة غيره حتى يتعلق به الارادة ولا يكون الارادة الا والمراد معه فلما اظهر ضوئه بفعله قلنا قد اظهر فعله لنا حين احدث الضوء الواقع علينا فبحتى استضائنا بذلك الضوء فلما السراج آية الله ولله المثل الاعلى والضوء الواقع علينا من السراج آية المشية وهذا الضوء لم يكن له ذكر قبل وجوده عند السراج حتى يقال انه ساكت عنه اذ لا يصح السكوت الا في محل صلوح النطق ولا يصح هذه الصلاحية الا بذكر هذا الضوء في السراج مع انه ليس كذلك فلا يصح ان يقال ان الله سبحانه كان ساكتا قبل خلق المشية فنطق بالمشية لان المشية والارادة ليستا الا نفس الفعل لا ذكر لها الا حين وجودها لا قبلها ولا بعدها فذكر كل شيء في رتبة وجوده ولا يصح ان تكون الذات ذكر المشية والا لكان القديم حادثا والحادث قديما لان الاشياء تذكر في الوجه الاسفل من المشية اي الامكان الراجح ولا ذكر لشيء قبلها ابدا والا لزم تكثر الذات والقول بالاعيان الثابتة وانها لا موجودة ولا معدومة ولا شيء ولا لا شيء شطط من الكلام ولا يليق باولي الافهام مع انا قد اشبعنا الكلام في ابطاله في كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل قال عمران فان الذي عندك ان الكائن قد تغير

الضوء

فعله

عن حاله

في فعله لخليقة الخلق قال الرضا عليه السلام احلت يا عمران في قولك ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد
النار تغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او هل رايت بصيرا قط راى بصره قال عمران لم ار هذا اقول على اصل القوم من ان المشتق
هو الذات الثابت لها المبدأ وان الفاعل والخالق هو ذات الله سبحانه بذاته او بفعله وان النسبة حاصلة بين القديم والحادث فان صدق لفظ هيهنا
المشتقات على الواجب والممكن بالاشتراك المعنوي لا مناص عما ذكره عمران من لزوم التغير لخليقة الخلق بالضرورة ولما كان عمران معتقدا لهذه
الاصول الفاسدة والعقايد الباطلة والقواعد البارده الكاسدة كان يلزمه القول بالتغير والذين لا يتدينون بدين محمد صلى الله عليه وآله
لا يتشككون في التزام التغير واما الذين يتدينون بدينه صلى الله عليه وآله حيث عرفوا من مذهبه صلى الله عليه امتناع التغير عليه تعالى لا يتفوهون
ولا يقولون بالتغير واما السنة خالهم فشاهدة بذلك ومنادية باعلى الصوت على ذلك كما علمناه من استلزام تلك الاصول والقواعد اياه
واما عمران فلما كان من الصابئة كان لا يحاشي عن اظهار ما يتفرع على قواعده من لزوم التغير فقال مولانا الرضا عليه السلام احلت يا عمران اي اتيت
بشيء محال في قولك ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه لان التغير تصير الشيء من حال الى حال ولا شك ان التصير ليس من ذات الشيء لانها كانت مقتضية
الحالة الاولى بنفسها فلا بد ان يكون من علة خارجية بالضرورة وتلك العلة اما اثرها او مؤثرها والاول باطل لان الاثر لا يصل الى رتبة
المؤثر فضلا عن ان يؤثر فيه والثاني خلاف المفروض فلا يصح تغير الذات حتى يصيب الذات منه اي من فعلها او من نفسها ما يغيرها سيما في مقام فرض
كون الوجود عين الذات من غير مغايرة ولو اعتبارا ثم مثل هذا المطلب وبيان الاحالة بتمثيلات في الممكنات من الآيات التي اراها الله سبحانه الخلق
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لعمران الحق فان العالم مثل خالقه والكلام مثل متعالي ولا شك ان الحالي اجلى من المقالي فقال عليه السلام يا عمران
هل تجد النار يغيرها تغير نفسها وهو استفهام انكاري اي لا يمكن ان يكون النار بفعلها في غيرها تغير نفسها هذا على تقدير ان يكون
يغيرها بالياء الموحدة ويحتمل ان يكون مضارع غير من باب التفعيل ومعناه على هذا انه لا يمكن ان يغير النار تغير نفسها اي التغير الناشي
من نفسها وعلى الاحتمالين انه لا يمكن ان يتحقق في ذات النار حالة الاحالة مثلا بعد ما لم يكن متحققا فيها باحالتها غيرها لكونها
متاثرة عنها ويلزم المحال بل ذات النار بذاتها بحيث لو وصل اليها شيء يحيلها الى نفسها لكن بعد وصول شيء اليها يتحقق الاحالة بالفعل
واستحالته بالنسبة اليه لا في ذات النار ثم مثل عليه السلام مثالا آخر وقال روحي فداه هل تجد الحرارة تحرق نفسها وانما اختار في المثال
النار والحرارة لانهما صفتا الفاعل وحكايتان له النار صفة والحرارة صفة بعد صفة كقوله تعالى في بسم الله الرحمن الرحيم فان الله هو
الموصوف والرحمن صفة لله والرحيم صفة بعد صفة فافهم ضرب المثل ثم مثل عليه السلام مثالا آخر في هذا المعنى وقال روحي فداه وهل رايت
بصيرا قط راى بصره فان البصر فيها قوة تجذب الصورة وتنتزعها من المقابل ولا يمكن ان تنتزع من نفسها صورة نفسها فاوضح الامر بامثلة
ثلثة ليكون البيان تاما شاملا لجميع الاحوال الثلثة التي في الانسان واعلم ان ما ذكرنا هو شرح لظاهر عبارة الامام عليه السلام واما بيان
حقيقة الامر في ذلك على ما اراده عليه السلام فمما يجب كتمانه وستره اذ ما كل ما يعلم العالم يقدر ان يفسره فان من العلوم ما يحتمل ومنها ما لا يحتمل
ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل ولا حول ولا قوة الا بالله فقال عمران الا تخبرني يا سيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه قال الرضا عليه السلام
جل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة الا بالله اخبرني عن المرآة انت فيها ام هي فيك
فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فباي شيء استدللت بها على نفسك يا عمران قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء
في المرآة اكثر مما تراه في عينيك قال نعم قال عليه السلام فارناه فلم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المرآة على انفسكما
من غير ان يكون في واحد منكما ولهذا امثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا ولله المثل الاعلى ثم التفت عليه السلام الى المامون فقال
الصلوة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع علي مسالتي فقد رق قلبي قال الرضا عليه السلام نصلي ونعود فنهض عليه السلام ونهض المامون
فصلى الرضا عليه السلام داخلا وصلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام الى مجلسه ودعا بعمران فقال سل يا عمران
اقول لما اسس القوم اصلا وهو ان مباين الشيء لا يصدر عنه وان العلة هي ذات الله تعالى فاختلفوا في وجه المناسبة فمنهم من قال ان الخلق
اعيان ثابتة كامنة في ذات القديم مستجنة فيه استجنان الشجرة في النواة وتلك الاعيان صالحة للوجود وقابلة لخطاب قوله كن وتلك
الاعيان مختلفة في ذواتها وغير مجعولة وكل واحد تطلب نحوا خاصا من الوجود فاختلفت الذوات والموجودات ولهم على ذلك ادلة ذكرها
في اجوبة المسائل الرشتية وقال آخرون ان الوجود هو شيء واحد وهو واجب الوجود وحقايق الخلق حدود الوجود وانياته وماهياتها
فعلى القول الاول يكون الخلق فيه وعلى القول الثاني يكون هو في الخلق وقال آخرون في وجه المناسبة ان الوجود حقيقة مشتركة بين

كثيرة

الواجب والممكن وعلى هذا القول ليس الواجب في الممكن ولا الممكن في الواجب الا ان كل واحد منهما عين الاخر فان المشتركين في الحقيقة الجامعة متساويان
فيها كالانسان الجامع لزيد وعمرو وبكر ولا يعقل ان يكون احد الافراد والاخر معلولا ولذا حكموا في النوع بانه كلي مقول على كثيرين متفقين بالحقيقة
في جواب ما هو وقال اخرون ان الاشتراك في المفهوم وليس في المصداق وهذا القول يرجع الى القول الثالث ان كان المفهوم صدقا وان كان كذبا يرجع
الى القول بنفي المناسبة وهو خلاف مراد القائل والحاصل لما كان القول الرابع والثالث في غاية البطلان بمكان اعرض عمران عن التعرض للسؤال فيهما وسأل عن
القسمين الاولين الذين ذهب اليهما الفحول من اهل المعقول من الصوفية وغيرهم من اهل الفضول فقال العمران يا سيدي الا تخبرني اهو في الخلق كما هو مذهب
اصحاب القول بوحدة الوجود وكما هو مذهب اصحاب الاتحاد والحلول وليس قول دون المتألهين منهم ببعيد ام الخلق فيه كما هو مذهب اهل القول
بالاعيان الثابتة واصحاب القول بان المعلومات صور علمية في الازل وان معطي الشيء ليس فاقدا له وان بسيط الحقيقة كل الاشياء وان كل ما في الخلق فيه
سبحانه بنحو اشرف وما شاكل ذلك من المذاهب وجامع المذاهب هو الذي سأله عمران فانها كلها ترجع الى القسمين بعد القول بوجود الربط والمناسبة فقال
عليه السلم اجل يا عمران عن ذلك وبداهة العقل المستنير يشهد بذلك فانه تعالى لو كان في الخلق اي مظروفا كان محاطا وكان قد سبقه واحاط به اخر ويلزم
منه الاقتران ايضا وكلاهما علامة الحدوث وان كان كما تقولون من القول بوحدة الوجود يلزم الافتراق والانفعال والتكثر والتركيب وكل ذلك
علامة الحدوث مع الاتفاق والملازمة بينة واضحة في الجميع وذكر تفاصيل الاحوال وما يلزم هذه الاقوال يطول به المقال الا انا قد ذكرنا وفصلنا
في كثير من اجوبتنا للمسائل خصوصا في شرح اية الكرسي واجوبة المسائل الهندية ومن اراد فليرجع اليها وكذا اذا كان الخلق فيه فان ذلك اقبح وانه
فيكون محلا منفعلا مقترنا متكثرا متصلا منفصلا متغيرا والى غيرها من القبائح فالحق القديم الازلي سبحانه وتعالى اجل واعظم من ان يحل في شيء او يحل
فيه شيء او يتصل بشيء او يتصل بشيء وينفصل عن شيء او يقترن بشيء او يتحد بشيء او ينفعل عن شيء ويكون مثله شيء فكلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم واما ما ورد في بعض الاخبار مثل داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء وخارج عنها لا كخروج شيء وقوله تعالى وهو
بكل شيء محيط فالمراد بالاحاطة الاحاطة القيومية كاحاطة السراج بالاشعة ولله المثل الاعلى والمراد بالدخول دخول الظهور بالصفة الفعلية
لا بحقيقة الذات سبحانه وتعالى عن ذلك علوا ولذا قالوا عليهم السلم كما في الكافي ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه يعني ان الخلق لا يذكر عند الذات وحكمه
حكم الامتناع هناك فاذن اين الاحاطة واين الدخول واين الخروج فان الاحاطة لا تكون الا بعد فرض الشيء المحاط وكذا الدخول والخروج فاذ لا شيء
فلا حكم هذا بالنسبة الى الذات واما بالنسبة الى الفعل والاسماء والصفات فهو داخل في كل شيء ولذا لا ترى شيئا الا وترى سبحانه قبله او بعده او معه وفيه خارج
عن كل شيء ومحيط بكل شيء وذلك معلوم ظاهر انشاء الله ولما كان اصل هذه الشبهة نشأت من مشاهدتهم ان الخلق يدل على الخالق بالاثر والخالق يدل
على المخلوق باللزوم ولا يكون ذلك الا بالربط والمناسبة ولما لم يسلكوا في هذه المسالك بهداية اهل البيت عليهم السلم وقعوا فيما وقعوا من الاضطراب
وقالوا ما قالوا من الخرافات اراد الامام عليه السلم ان يزيل هذه الشبهة ويقطعها من اصلها ويبين طريق الاستدلال من غير ان يلزم ان يكون احدهما
في الاخر ولما كان الوصف الحالي والبيان المثالي اجلى واوضح وابعد من تطرق الشبهات والاحتمالات عن البيان المقالي والامام عليه السلم هو الحجة البالغة
اتى ببيان من البيانات الحالية لتنقطع الشبهة عن اصلها ولذا قال عليه السلم وساعلمك ما تعرفه به فان المعرفة التامة لا تكون الا فيما لا تقوم معه
الاحتمالات والشبهات ولما نسب الاعلام الى نفسه الشريفة ونسب المعرفة الى عمران استشعر قدرة الله سبحانه تبرء من حوله وقوته واعتصم بقوة الله
تبارك وتعالى فقال ولما نسب الى عمران من انه يعرف بينا ان الله هو الفاعل الفعال لما يشاء ولو شاء ان يحول بينه وبين ما يريد فعل ولو شاء ان يحول
بين بياني وبين معرفة عمران فعل فيجب الاعتصام بحوله وقوته لئلا تخيب الظنون وهو سبحانه وتعالى عند ظن كل امرء ولذا قال عليه السلم ولا قوة الا
بالله اي لا قوة لي في البيان ولا لعمران في المعرفة ولا لشيء من الاشياء في مقتضياتها وحالاتها الا بالله فلما تقوى عليه السلم بقوة الله سبحانه واعتصم بحبله
اخذ فيما وعد عمران من البيان فقال عليه السلم اخبرني عن المرآة اهل انت فيها ام هي فيك والمراد بالمرآة قد يكون الزجاجة في ظاهر الاستعمال حسب
متفاهم عامة الناس وقد يكون نفس الصورة المنطبعة فيها فانها هي التي ترى المقابل فيها وهي آلة الرؤية ومحلها الا الزجاجة والمراد بها هنا كلا
الاطلاقين فانك اذا نظرت في المرآة ترى وجهك فيها وتعرفها بما تجلت بها بها انفصل منك نور وشعاع قد تعين بالحدود التي قطعت ذلك
النور فيها حسب تلك الحدود من الاستقامة والاعوجاج فاذا قطعت النظر عن الحدود عرفت المقابل واذا توجهت الى الحدود احتجبت عنه وبالجملة
عند التقابل بالمرآة تشاهد نفسك فيها مع انك لست فيها حتى ظهرت هناك وليست هي فيك حتى تدل عليك على ان هذا المعنى مما لا شك فيه
ولا شبهة تعين ترك عليه السلم الحقيقي للترديد فقال عليه السلم فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فباي شيء استدللت بها على نفسك فمراده عليه السلم
ان يبين لعمران كيفية التأثير والحكاية التي في المرآة والتوصيف والتعريف والقيومية والاحاطة والانبساط والشمول والاحداث والايجاد في الفعل

عن شيء

والمصدر والمفعول المطلق والمفعول به وكيفية الاستدلال وبيان حقيقة الخطاب في كن فيكون والخطاب الشفاهي والنقش الهوائي والمثالي والنوراني والقضا
الصلصلة والقيام الصدوري والقيام الظهوري ودخول المبتلى الاشد وجبعه عنه وتجليه له به واحتجابه عنه وحقيقة الربط وحكم البرزخ وتجليها
الحوادث وعلة الممكنات وحقيقة الحدوث وكون الذات خلوا من الاسماء والصفات واطوار الامكان والممكنات وان بينه وبين خلقه بينونة صفة
لا بينونة عزلة وامثالها من المطالب الجليلة والمراتب العظيمة التي ما اهتدت عندها عقول الحكماء واحلام العلماء كل ذلك بمقابلة المرآت للشاخص
ومعرفة جهة الاستدلال من المرآت على الشاخص ومن الشاخص على المرآت بظهور احكام الاشتقاق والاعلال وتصريف الاصل الواحد الذي هو
الفعل على التحقيق الى الامثلة المختلفة من الافعال السبعة والصيغ الاربعة عشر وظهور تلك الامثلة والصيغ بصفة الرفع والنصب والجر والجزم
والضم والفتح والكسر والسكون وتطورها الى الطور الحقيقة والمجازية والنقل والاشتراك والتواطؤ والتشكيك وظهورها بالاشكال
المستديرة والمثلثة والمربعة والمخمسة وهكذا الى نهايات الاشكال بالاوضاع وانغماسها في ظلمات الاوساخ والاعراض والغرائب في تطهيرها
بالات التعفين والتقطير واستخراج الارض الشائلة والنار الحائلة والماء الجامدة والهواء الراكد وجعل بعضها ارضا وبعضها ماء وفلاحة الارض
وهكذا من العلوم والاحوال والاطوار والاكوار والادوار وحقيقة الليل والنهار فمراد الامام عليه السلم من السؤال عن نمط الاستدلال التوقيف عمران
الى هذه الدقائق والاطلاع من تلك الحقائق لكنه رحمه الله لم يتفطن الى مراده عليه السلم وظن انه عليه السلم يسئله عن كيفية الاستدلال لحصول الابصار علي جملة ع
اي كيفية الابصار فقال انما استدل عليها بضوء بيني وبينها والظاهر من هذا الجواب انه يقول في الابصار بخروج الشعاع كما هو احد الاقوال الاربعة
في المسئلة يعني انه يخرج شعاع من العين على هيئة المخروط راسه عند مركز العين وقاعدته عند سطح المبصر حتى يكون وصول الشعاع الى المبصر سببا
لرؤيته ويكون باعتبار كونه صقيلا وانعكاس الشعاع منه الى الرائي سببا لرؤيته نفسه فيكون جواب عمران بقوله بضوء بيني وبينها منطبقا عليه
ويكون مراده من الضوء هذا الشعاع واما على القول بالانطباع فسبب ارتسام صورة الرائي في الصيقل ثم منه الى العين ولا يمكن ان يراد بالضوء
الشعاع اذ لا شعاع على هذا فلا بد ان يراد بالضوء معناه الظاهر وهو من شرائط الابصار مطلقا ولا معنى للتقييد بقوله بيني وبينها ولما ان عمران
غفل عن مراد الامام عليه السلم واجاب بخلاف المقصود من السؤال والجواب ايضا على فرض تطابقه مع السؤال الذي توهمه لم يكن صحيحا اذ المعروف
من طريقة اهل البيت عليهم السلم ان الابصار بالانطباع لا بخروج الشعاع اراد الامام عليه السلم ان ينبهه على فساد معتقده في الابصار ثم يوقفه
على ما اراد عليه السلم في هذا المثال من نمط الاستدلال فقال عليه السلم بناء على مذهبه على القول بخروج الشعاع هل ترى من ذلك الضوء في المرآت اكثر
مما تراه في عينيك قال عمران نعم لان قاعدة المخروط في سطح المرآت وراسه الذي هو النقطة في العين قال عليه السلم فارناه اي اذا كان الضوء في المرآت اكثر
مما في العين فلا يمكن الاعتذار من عدم الابصار لكونه صغيرا كما في العين والضوء من المبصر بالذات اذ لم يكن مانع من ابصاره مع علو انه يرى
ضوء الشمس وغيرها في سطح المرآت ولا مانع من رؤيته فيها فارنا ذلك الضوء الذي تقول به في سطح المرآة اما حسا او عقلا فلم يحر جوابا اي فلم يجد جوابا يجر
لا تقيا الا انه تفطن بان القول بتحقق امر محسوس في شيء لا يحكم الحس بتحققه ولا دليل عقلي يدل عليه سفسطة لا يقول به عاقل فصحح الرؤية هذا
النحو مع قطع النظر عن المفاسد الواردة على هذا القول لا يفيد القطع بتحقق هذا المخالف للحس فتحير عن الجواب وسكت ثم اراد الامام عليه السلم
ان يبين له الامر في الواقع وهو انك اذا قابلت المرآت يظهر منك تجلي وظهور هو نورك مثل نور الشمس المسمى عندنا بالشبح المنفصل من الشبح المتصل
وذلك نور واحد من ذاتك الواحد والمرآت تقابل ذلك الشبح الذي هو نورك فيظهر فيها ذلك النور وهو الشبح الثاني المنفصل من ذلك الشبح
المنفصل ويتكيف ويتحدد بكيفية الزجاجة وحدودها من الصفاء والكدورة والحمرة والصفرة والاعوجاج والاستقامة فيظهر ذلك
الشبح فالا عليك على حسب الحدود فالمرآت نور نعتك قد ظهر وتشعشع من نورك او قل هو الشبح المنفصل من الشبح المنفصل والدليل على انما من الشبح المنفصل
في المرآة شبح ذاتك لا اصل ذاتك هو انك واحد والمرآة ربما تكون الفا ففي كل مرآة ترى نفسك فلو كان ما في المرايا هي ذاتك يجب ان
تتكثر حين كونها واحدة وتكون واحدة حين كونها كثيرة والضرورة تقضي ببطلانه فيكون ما في المرآت شبح الذات والدليل على انه فيها
هو الشبح المنفصل من الشبح المنفصل هو انك اذا ظهرت ينفصل عنك شبح ينتقش في مكان ظهورك وزمانه برهة وسائر حلقوا السنة المشحنة
فاذا غبت عن ذلك المكان كلما تلتفت الى ذلك المكان وذلك الوقت تجد مثالك ومثالك الواحد على هيئة كونك الاول في ذلك المكان وفي
الوقت تجلى في خيالك المرايا مقابلة لذلك الشبح الواحد فهو واحد وما في المرآة الف فثبت ان نسبة ما في المرآت الى ذلك الشبح نسبة
ذلك الشبح الى نفسك للمقابلة ولما كانت المرآة انما تحكي الصورة والجسم التعليمي خاصة قلنا انه المنفصل من الشبح المتصل بك وهو الصورة
الجسمية التي هي الصورة المثالية ولما كانت الاشباح كلها شئونات واطوار فظهورك مع صفاتك والذات قد غيبت الصفات

فاذا نظرت الى المرآة لا تلتفت الا الى نفسك ملحياً بظهورها الآثار والاشياء والدليل على ذلك انك اذا رايت وجهك في المرآة الحمراء تريه احمر مع ان وجهك
ليس فيه حمرة وانما هو ابيض مثلاً واذا عرفت الذى ذكرنا لك عرفت ان ما في المرآة نورك وشعاعك لا ذاتك وحقيقتك ولما كان الابصار كما هو التحقيق بالانطباع
لا بخروج الشعاع كما زعمه عمران فاذا وقع عينك على المرآة انتزعت صورة المرآة وانطبعت في صقالة انسان العين ومنها انتقل الانطباع الى محل التقاطع
ومنها الى الحس المشترك اى بنطاسيا المستقر في البطن الاول من التجويف الاول من الدماغ ومنه تنطبع الصورة في الخيال وهو البطن الثاني من التجويف الاول
ومنه الى النفس التى في الصدر ومنه انخلعت الصورة الشخصية ولبست الصورة النوعية فارتسمت في العقل وهكذا اظهر لك ان العين مرآة اخرى لتلك المرآة
فنورك هو الذى في المرآة ونور المرآة هو الذى في العين فالنور الذى في العين من المرآة هو الذى دلك على المرآة فدلك على نفسك بتوسط العين
والنور الذى منك في المرآة هو الذى دل المرآة على نفسك فعرفك بما فيها من نورك ثم دل المرآة على نفسها لان حقيقتها هى ذلك النور المحدود فبذلك النور
عرفتها وعرفت نفسك وانت بالنور الذى في العين عرفت المرآة وعرفت نفسك فانت عرفت المرآة فعرفك من دون ان تكون انت بذاتك في المرآة
المرآة بذاتها فيك والدال في هذا المقام ليس الا النور الذى هو ظهورك واشراقك فيها لا عين ذاتك وحقيقتك ووجودك لا الضوء الذى بينك وبينها على زعم عمران
وان جعلنا الضوء هو الفعل والمرآة اثر الفعل لا يصح ايضاً لان المراد بالدال هو عين المدلول على ما برهنا في مباحثاتنا في الاصول فاذا كان المدلول عليه هو
نفس الاثر والناظر هو العالى لا يجوز ان يكون الدال هو الملاحظة والنظر هو الفعل لان الفعل لا يجوز ان يكون عين الاثر وان كان العكس يصح في مقام من المقامات
بنظر من الانظار ولذا ذكر عليه السلم في النفس الملكوتية الالهية انما هى ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابداً ومن جهلها
ضل وغوى فلا يصح العكس فافهم شعروا بالك واسم العاجزة التى اخاف عليها من فم المتكلم وقولى باتحاد الدليل والمدلول ليس على ما تعرفه العوام بل على طور
اخر من البيان يطول به الكلام وليس المحل مع الدلالة المقصر من الدلالة بل الواقع عليه الدلالة وليس الدال الا الدلالة فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم والذى
هذا الذى ذكرنا اشار الامام عليه السلم سابقاً بقوله هل ترى من تلك الضوء في المرآة اكثر مما تراه في عينيك يعنى طريق الاستدلال لا وجهة هو النور الذى في العين
من المرآة وهو شعاعها وشبحها به عرفت المرآة التى فيها نور نفسك فعرفتها بنورها الذى هو من نورك وقوله عليه السلم فلا ارى النور الا وقد دلك ودل
المرآة على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما فالنور الذى دلك على المرآة وعلى نفسك وهو شبح المرآة في العين والنور الذى دل المرآة على نفسها هو تجليك
وظهورك المطلق مع قطع النظر عن خصوصية المحل فهى عرفتك بذلك النور الذى هو المثال الذى القيته في هويتها وعرفت نفسها ايضاً به تعريفك اياها
فالمراد بالنور في هذا المقام هو المثال والشبح والشعاع والخطاب وامثالها من العبارات والاشارات وقوله عليه السلم من غير ان يكون في واحد منكما الضمير
المستتر المرفوع يرجع الى قوله واحد منكما المذكور بالكناية لدلالة المقام عليه فيكون تقدير الكلام هكذا من غير ان يكون واحد منكما في واحد منكما الاخر
المقصود في هذا المقام كيفية الاستدلال على الخالق ومعرفة المخلوق اياه من غير ان يكون واحد منهما في الاخر وليس بين الخالق والمخلوق واسطة كما
قال عليه السلم في هذا الحديث الشريف حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فاذن ناتى شئ غيرهما يدلهما على انفسهما من غير ان يكون في واحد منهما مع ان
المقصود اثبات الاستدلال من غير ان يكون الخالق في المخلوق والمخلوق في الخالق مع عدم الواسطة فعلى هذا وجب ان يجعل النور هو شعاع العالى
اى ظهوره الذى هو نفس السافل وليس ذلك عين العالى ولا العالى في السافل نعم هو فيه بظهوره واشراقه وتجليه فاذن يكون المراد ان النور الذى هو المثال
دلك ودل المرآة على انفسهما من غير ان يكون واحد منهما في الاخر اى في واحد منهما فاذا نظر الله سبحانه الى عبيده ينظر اليهم بنفسهم لا بذاته تعالى لئلا يكونوا
في ذاته تعالى واذا نظر العبد الى الله تعالى ينظر اليه تعالى بنفسه تعالى اى بصفته وجلالة الظاهرة له به لا بذاته تعالى لئلا يكون عنده اى عند العبد فالنور بذلك على
المرآة اى الصورة وبين المرآة والصورة عليك في توضيح المقال الذى هو من مزال الاقدام وكم زلت للاعلام فيه اقدام هو انه قال امير المؤمنين عليه السلم
انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها وقال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وقد دلت الادلة العقلية القطعية بان الشئ لا يتعدى
ما وراء مبدئه اى فوق حقيقة ذاته وجوهره فكلما يدركه يصل اليه وكلما لا يدركه لا يصل اليه اذ لو جاز ان يدرك ما لا يصل اليه لجاز ان يدرك ذات
الواجب فذوات الائمة الطاهرين سلام الله عليهم بالنسبة الى من دونهم في الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين الى ان قال عليه السلم ولا يطمع
في ادراكه طامع مع ان الادراك معناه الوصول فكيف الادراك مع عدم الوصول وهو الا تناقض ظاهر وتهافت باهر واذا عرفت ذلك عرفت
ان الدال لو لم يكن في مرتبة المدلول والمستدل لم يكن دالاً له وعليه لكان يلزم ما ذكرنا من صعود الشئ عن مرتبة ذاته فيلزم اجتماع النقيضين وهو
باطل فاذا كان كذلك فما معنى قول الامام عليه السلم في هذه الفقرة المباركة فلا ارى النور الا وقد دلك عليه من غير ان يكون في واحد منكما فكيف يستدل
الشئ بما ليس عنده وكيف يكون الدال خارجاً عن حقيقة رتبة المستدل في جهة الاستدلال وعامة لا مطم وانما قيدت جهة الاستدلال لئلا يتوهم
ان السافل في رتبة العالى اذ المستدل بالسافل على نفسه بنفسه فان نظر العالى الى السافل في رتبة السافل في رتبة العالى حتى يلزم ذلك والمستدل

هو الظاهر بالدليل وهذه الظاهرية في العالي شبحه ومثاله وفي السافل بالنسبة الى العالي ذاته وحقيقته التي هي الصفات لعالي نظره وعينه التي
اعارها اياه والى ذلك المعنى يشير قول الشاعر كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني والجوابات لكلام الامام عليه السلم وجوها من بينها
احدها ما ذكرنا قبل ان الضمير المرفوع في يكون راجع الى قوله واحد منكما المذكور بقرينة المقام من قبيل قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فان ضمير الجمع المذكر العاقل لا يرجع الى الاسماء وانما مرجعه المسميات المدلول عليها بقرينة المقام وهي ذكر الاسماء فانها لا بد لها من
المسميات المدلول عليها بقرينة المقام وهي ذكر الاسماء وبقرينة انبئوني باسماء هؤلاء وغيرهما من القراين وهكذا هنا فانا بعد ما عرفنا من مذهب
ائمتنا سلام الله عليهم ان الشيء لا يعرف الا بما في ذاته او في ملكه كما في ادراك العالي للسافل فانه يدركه بذاته في ملكه وفي قيوميته لا في ذاته فيكون السافل
في ذات العالي وكما في ادراك السافل للعالي فانه يدركه بوجه العالي فيه ذاته لا في ملكه اذ المفروض انه ملكه فكيف يتقدم الشيء على نفسه في التحقق والوجود
ويكون موجودا قبل ان يكون موجودا لعين كونه معدوما وبداهة العقل تابى ذلك وعرفنا منهم سلام الله عليهم انهم ان ليس في الوجود الا الخلق
والحق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما حتى يكون ذلك الثالث الشرابطة بينهما او دالا عليهما من غير ان يكون في واحد منهما وعرفنا منهم سلام الله
عليهم انهم ان ليس بين الحق والخلق جهة جامعة فقد مشترك وهو انهم صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه قد صرح ببيان ان الحق ليس في الخلق
والعكس فكيف يسوغ ان ياتي عليه السلم بثالث لا هذا ولا ذاك ويجعله الة الدلالة فاين اذن ما اثبتناه من قول امير المؤمنين عليه السلم انما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها وساير الادلة القطعية المذكورة في محله وفي المرات التي اتى بها عليه السلم مثلا للاستدلال على ان
استدلال الاثر على المؤثر لا يلزم ان يكون المؤثر في الاثر ولا الاثر في المؤثر ولا مداخلة في المثال لامر ثالث مع ان الذي دل الشخص على نفسه من جهة
النظر في المراة هو نفس الشخص المطبع في المراة المنفصل منها الى العين والذي دل المراة على الشخص وعلى نفسها هو نفس ذلك الشعاع والشبح المنفصل شعاع
من الشخص فيهما اذ لولا ذلك الشبح لما عرفت المراة التي هي نفس الصورة مع الشاخص المقابل ولولاه من حيث التعين بالحدود والنسبة لما عرفت الصورة
التي هي المراة نفسها وتحققها وانتهاؤها بك عرفتك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت لم ادر ما انت فتلك النور والشبح هو عين
المراة وتلك الشاخص فافهم هذا الكلام المكرر المردد بالفهم المسدد والله الموفق فاذن لا مناص عن القول بان الضمير لا يرجع الى النور وانما
مرجعه واحد منكما فيكون المعنى فلا ادري النور وهو الذي شرحناه وفصلناه الا وقد دلك يا ايها الشاخص الناظر في المرات بعينك لترى وجهك
الظاهر في المراة بالمراة فيها على نفسك وهي الظاهرة في المراة لا الذاتية الحقيقية والظاهرة هي الذات المعتبرة في المشتقات وثانيها ان النور الواقع ففهم
في المراة له اعتبارات اعتبار في نفسه من حيث انه نور واعتبار من حيث انه في المراة واعتبار من حيث انه الصورة المعينة في المراة واعتبار من جهة
المقابل بحيث يفقد بتلك الجهة جميع جهات المراة والمرات نفسها فالدال على المقابل وعلى الكينونة هو النور بالاعتبار الاخير مع قطع النظر
عن ملاحظة كونه في المرات فهو الدال من غير ان يكون في الشاخص ومن غير ان يكون في المرات من حيث هي كذلك والاشارة الى هذا المعنى قول امير المؤمنين
عليه السلم كشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم والمراد من دلالة النور على المرات نفسها هو النفس التي في قول امير المؤمنين
عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فيجب اعتبار النور لا من جهة المرات في نفسها وان كان فيها كما في قول الحسين عليه السلم في الدعا الهي امرت
بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وفي الحديث على ما نقل لي بعض العلماء عن امير المؤمنين عليه السلم لو عرفت الله بمحمد صلى الله
عليه واله لما عبدته ولو عرفت محمدا صلى الله عليه واله بالله لكفرت مع انه عليه السلم قال نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقالوا
عليهم السلم بنا عرف الله وبنا عبد الله وهكذا فالجمع بين الحديث الاول وباقي الروايات هو ما ذكرنا وهو المراد من هذه الفقرة المباركة بنا
على ان نجعل الضمير المرفوع المستتر راجعا الى النور ولكن هذا المعنى بعيد عن الافهام خصوصا عن فهم عمران في ذلك الوقت اللهم الا ان يكون
ذلك باعانة الامام والتفاته صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وثالثها ان المراد بالنور هو الفعل اي الوجود المطلق الرابط
صاحب البرزخية الكبرى لا على ما يعرفون من معنى الربط والبرزخية بل على ما عندنا كما شرحنا في كثير من مباحثاتنا ومسايلنا واجوبتنا
والفعل وجه الفاعل للمفعول ووجه المفعول الى الفاعل ولما كان حقيقة المفعول هي الهيئة العرضية للفعل وتلك الهيئة علة الدلالة
وموجدها وهي الكلمة لتسبلها الدلالة توسعا وملاحظة لحكم الاقتران فان الفعل كلما قرب من نفسه العليا والسرمد والامكان الخفي
ورق بحيث يكاد يخفى عن نفسه وظهر في كل شيء وكلما بعد عن نفسه المذكورة والامكان الراجح والسرمد فنظر الى جهة المتعلق كثف وغلظ
حتى يكاد يخفى عن كل شيء ويكون من جملة المفعول لا تقبل تلك النظر يكون الفعل دليلا على المفعول به بالنظر الاعلى يكون وجها للفاعل

ينظر الفاعل الى المفعول بذلك الوجه والمفعول ايضا ينظر الى الفاعل بذلك الوجه لا انه في الاسفل وهذا الفعل وان كان علة للمفعول وليس جزءا ولا
ا منه في حقيقته على ما هو الحق من المذهب خصوصا قد نص عليه الرضا عليه السلم عند رده لقول ضرار لكنه ظاهر في المفعول وفيه حكايته له ولذا قلنا
في توجيه قول البصريين من ان المصدر اصل ومبدا اشتق منه الفعل كما قلنا ان الفاعل مشتق من المصدر ومن الفعل وان كان لا ينافي ذلك على التحقيق
لامور كثيرة ليس الآن موضع شرحها وبيانها فاذن يكون الفعل هو النور الذي يدل الشاخص الذي هو الذات والمرآة التي هي الاثر من غير ان
يكون في واحد منهما لان الفعل ليس عين ذات الفاعل ولا عين ذات المفعول خلافا للجماعة كثيرة من الملاحدة فان قلت قول عمران نصب بيني وبينها
يمكن ان يراد به الفعل لانه بين الفاعل والمفعول فلم نفى الامام عليه السلم وردع عمران عن ذلك قلت اما اولا فلان عمران ما اراد بقوله ذلك الا انه
فهم ما ذكرنا سابقا ان الامام عليه السلم لما سئله عن كيفية الابصار هل هو بالانطباع او بخروج الشعاع او بغير ذلك فقال انه بخروج الشعاع وهو الضوء
المتوسط بين مركز العين وبين المرئي كما ذكرنا سابقا ولم يعرف عمران هذه الدقايق وقرائة كتاب الافاق والانفس لان هذا الكتاب ما فتح الا الائمة
الهداة سلام الله عليهم وقد دلوا عليه شيعتهم كما فصله الانبياء سلام الله عليهم من قبل وعمران لم يكن الا من اهل الجدال وما كان يفطن الى هذه الاشياء ولو
اراد عمران ذلك المعنى نفاه عليه السلم واما ثانيا فلان هذا القول بظاهره لا يصح اذ لا يبقى ان الفعل بين الله وبين خلقه ليكون لله سبحانه حد كان بين الحد
وهذا المعنى هو الذي يتراءى من ظاهر قوله نصب بيني وبينه ولما كان الناس شانهم الاقتصار على مفاهيم الالفاظ والعبارات وهذه العبارة بمفهومها
ما تدل على حقيقة المراد من هذه المسئلة ولذا نفاه عليه السلم لئلا يلزم التحديد والتشخيص وثالثها ان المراد من المرآة نفس الزجاجة لا نفس الصورة والنور
الذي هو الدليل نفس الشبح والشعاع ولا شك ان النور ليس في واحد منهما لا في المرآة ولا الشاخص فان قلت اذن ما معنى قوله عليه السلم وجعل المرآة على نفسها
فان الزجاجة لا تستر حتى يدل عليها غيرها او على نفسها ادعا قابلها قلت على هذا يكون المراد دل المرآة على نفسها اي جعلها بحيث يكون دليلا على غيرها
فافهم وهذه الوجوه الثلثة كلها على تقدير رجوع الضمير الى النور والاول من الوجوه هو المعتمد القوي والرابع بعيد بحسب الظاهر والثاني اقوى من الثالث
والكل مراد لانهم عليهم السلم يتكلمون بكلمة ويريدون بها سبعين وجها هذا من جهة التفسير بالمثال والا فيريد بمدلول كلامهم عليهم السلم عن الف
الف وجه لانهم وجه الله الظاهر بالناس وقدرة الله الواسعة والكلام على مقدار عقل المتكلم صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلم وهذا امثال كثيرة
غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا ولله المثل الاعلى واعلم ان كل شئ يدل على هذا المطلب لان الله تعالى خلق الخلق وبينه وبينهم صفة قيوميته فلهو قائمة
وانه باين عن خلقه ببينونة صفة لا ببينونة عزلة ولما وجب ان يبين بين سبحانه وتعالى وله الحمد وله الشكر اجلى البيانات واحسنها واعلاها وهو البيان
الحالي الواضح الجلي وكلما كان البيان اقرب الى المبين له كان اكمل واوضح واحسن وهو سبحانه لا يعدل عن الراجح الى المرجوح فهو سبحانه جعل مثال هذه
المسئلة في كل شئ من الاشياء الا انه لما كان هذه المسئلة مما يجب الاعتناء بها من هذه الجهة اظهر مثال هذه المسئلة اكثر واجلى بالنسبة الى غيرها
من المسائل ولهذا قال عليه السلم ولهذا امثال كثيرة غير هذا ينبغي ما ظهر منها والا ففي كل شئ هذه المسئلة موجودة ولو ارتعنا شرح الامثال المفرقة
لطال بنا الكلام ونشير الى بعضها اشارة اجمالية منها السراج والاشعة كما تقدم من كلامه عليه السلم باوضح بيان فان كلا منهما يدل على الاخر ويستر
ولعدمه ما في واحد منهما او في ظهور السراج في الاشعة لا من حيث هي شرح جميع احوال المبدء وفي نفس الاشعة جميع احوال الخلق في اطوار وطبايعها والوانه
واقتضائاته وساير احواله ففي ظهور السراج في الاشعة العلوم الارتباطية مثل علم الطريقة وعلم الشريعة ومسئلة الامر بين الامرين وتحقق
الاختيار في العالمين ومسئلة البداء وعلل الاشياء ومسئلة علم الله بالمخلوقات قبل وجودها ومع وجودها وبعد وجودها وحكم العلية
والمبدئية وساير الاحكام التي فيها ارتباط بين الفاعل والمفعول والامر والمامور وهكذا ومنها المتكلم والكلام فان بينهما شرح احوال الوجود
باسرها لا سيما هذه المسئلة التي مبناها بينونة الصفة لا بينونة العزلة فان الكلام يدل على المتكلم من غير ان يكون الكلام في المتكلم والعكس
ولشرح جميع احواله ومعاير بعض تاليف الكلام ومعدد في القرآن والاخبار اطلاق الكلمة والقول على الكلام على الدولة المناصلة كقوله تعالى
ومصدقا بكلمة منه اسمه المسيح وقوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول اي الامام عليه السلم نحن الكلمات التي لا تستقصى فضلنا ولا يستحصى وغير ذلك من
الاخبار والاثار ومنها المؤثر والاثر على جهة العموم مثل القائم والقاعد والاكل والشارب بالنسبة الى القيام والقعود والاكل والشرب
وغير ذلك ومنها حكم اهل النحو في الفعل انه هو العامل والمؤثر في الفاعل وان الاصل في العمل هو الفعل ولا شك ان العامل المؤثر اقوى واشد
تاصلا من المعمول المتاثر بل لا نسبة بينهما في القوة والضعف مع اتفاق كلمة الكل على ان الفعل متقوم بالفاعل وصادر عنه فكيف يكون
الاثر صادرا عن الاثر والقول بانه حكم لفظي لا يجب تطابقه مع المعنى غلط فاحش لما اثبتنا من المناسبة والمطابقة في رسالة عليحدة موضوعة
لذلك وفي غيرها من اجوبة المسائل فلا نطيل الكلام بذكره لان ذلك من المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلم ومنها قولهم ان اسم الفاعل

واسم المفعول والصفة المشبهة وساير المشتقات كلها مشتقة من الفعل كما هو الحق او من المصدر كما هو الحق ايضا فان المصدر مشتق من الفعل وهذه المذكورات
مشتقة من المصدر وقد اتفق القوم على ان المشتق فرع للمبدء وهو الاصل فكيف يكون الفاعل فرعا للمفعول المطلق وسر ذلك كله في بينونة الصفة فلو كان
الفاعل هو الذات لما كان معمولا للفعل والمصدر الذي هو الاثر ولو لم يكن المقصود من الفاعل هو الذات لا استقل الفعل ولا الاثر فالفاعل صفة للذات
ونور منها القائم فهو بنية الاثر ليدل عليها كالشبح في المرآت الدالة على الشاخص المقابل من غير ان يكون احدهما في الاخر وشرح هذا الكلام مما يطول به الكلام
ومن عرف سر المشتقات وحقق معناها عرف احكام تصادفه في الاصل الواحد الى الامثلة المختلفة فقد بلغ القران في التوحيد ومنها حكم الحديدة المحماة بالنار
فانها حاكية للنار ودليلة عليها من غير ان يكون النار في الحديدة ولا هي فيها والنار الظاهرة فيها اثر النار الاصلية لا ذاتها ولذا اذا قابلت الحديدة بالنار
من غير اتصال الجمر الحديدة وتحرق من غير ان تتغير النار المقابلة بوجه بحيث يخرج منها شيء او يدخل فيها شيء فيحصل فيها الزيادة والنقصان باحد الحرارتين
في الحديدة فذلك معلوم واضح ومنها النفس التي من عرفها فقد عرف الله ومن عرفها كما في حديث كميل في قول امير المؤمنين عليه السلم كشف سبحات الجلال
من غير اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة السر ونور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وجذب الاحدية لصفة
التوحيد واطفاء السراج فقد طلع الصبح والحاصل امثلة هذا المعنى كثيرة لا يجهل الجاهل فيها معنا الا انها لا يعرفها الا العالمون كما قال عز وجل وضربنا
الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وقال عز وجل وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالجاهل بالامر لا يجهل في معرفة
تلك الامثال والصفات معنا الا يؤول اليه فالجاهل المعاند لا يجهلها الا للدفع لوضوح تلك الامثال والايات لان حجة الله بالغة فلا تدحض ولا يمكن
لاحد الاعتراض عليها ومقابلتها بالرد والدفع الا ان ينكروا بعد وضوح الحق وظهور الامر كما قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون بل
وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والا فامر الله تعالى بالغ الحجة واضح المحجة لا يجهل الجاهل بالامر الساذج لجبلته والصافي لطويته عن صفو الاولى وما
الفاسدة والشكوك الباطلة ليكون تجهل جهلا بسيطا فيه فلا يؤدي اليه لا اجمال المنافي للوضوح والظهور والجاهل بالجهل المركب لا يجهل معنا ولا
لدفعه لما عنده من الصور الباطلة لظهور الامر فيمحو ما عنده من الصور الباطلة وتنقش مكانها الصورة الحقة او الجاهل المعاند المكابر للحق بعد وضوح وجهه
وظهوره فلا يجد سبيلا الى الانكار من جهات التمويه والتلبيس لكمال الظهور الحق بحيث لا يسع معه التلبيس كيف وقد قال سبحانه وتعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي وقوله عليه السلم ولله المثل الاعلى في بيانه وجوه كثيرة تضيق بها الدفاتر الا انا نذكر في هذا المقام بعضا من تلك الوجوه تنبيها للوعي
المراد احدها ان المراد بالمثل هو الصفة والمراد ان لله سبحانه وتعالى الصفة العليا يعني كلما نذكر له صفة وتبين له اسما فانه تعالى اعلى من ذلك لا يحيط
به الواصفون كما قال عليه السلم ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطايف الاوهام وهو قوله عز وجل سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وقوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فان الصفة المطابقة لا تمكن الا بعد الاحاطة فاذا امتنعت
الاحاطة امتنع التوصيف فكلما نصف ونقول ونبين فانه عندنا او ذاتنا وهو سبحانه وتعالى صفته اعلى من ذلك ولذا مثل الامام عليه السلم للتقريب الى
الافهام ولبيان ما كتبنا الله سبحانه لخلقه من وصفه في الالواح الافاقية والانفسية وكان قد يتوهم متوهم ان هذا المثال هو المثال الحقيقي وان
التوصيف هو التوصيف الواقعي رفع عليه السلم هذه الواهمة بقوله ولله المثل الاعلى اقتداء بكتاب الله العزيز وثانيها انه لما امتنعت معرفة الذات ان
وهو سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعرفوه لقوله عز وجل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وكانت المعرفة بغير الاحاطة او
الاتحاد ممتنعة وامتنع نزول القديم الى الحدوث وصعود الحدوث الى القدم وجب عليه سبحانه في الحكمة ان يعرف الخلق نفسه تعريفا بتيسر ويعرف
الخلق انفسهم ليتميز العابد من المعبود والطالب من المطلوب فجعل سبحانه وتعالى وله الحمد والشكر بجميع العالمين وملتقى البحرين بحر الوحدة وبحر الكثرة الخلق
بحر الكمال وبحر النقصان وجعل سبحانه الوحدة لمراتب الكمال اينما له مراتب النقصان والكثرة ليعرف الخلق بالكمال الظاهر فيهم بهم تبهم وبالنقص
انفسهم ولما كان الرب سبحانه وتعالى فوق قدرتهم فوجب ان يثبتوا له اعلى ما يجدونه في انفسهم اي في رتبة الامكان من الكمال التام الذي لا يجدون
اعلى منه وهذا الكمال وان لم يكن لائقا بحضرة الجمال والجلال الا ان هذا الحد هو عندهم وهو سبحانه قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده فمهما اثبت له سبحانه وتعالى كما لا يحد في تصوره وفرضه ما هو اكمل منه فهو الكافر الخارج عن الدين فمهما اثبت له سبحانه كمالا يجد
ورائه حدا انتهى اليه المعرفة واثبته لا بالنهج الذي يدركه وبالطور الذي يعرفه ويعرف من هو مثله ممن هو في عالم الامكان فذلك هو الدين الخالص
فالمثل الاعلى له سبحانه وان كان هو سبحانه منزها عن الجميع والى هذا الذي اشرنا اليه يشير قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فاستثنى
وصف المخلصين واثبتها له ونفى وصف غيرهم ولما كان هذا الاستثناء يوهم ان وصفهم لائق بجلال قدسه ازال سبحانه هذه الواهمة بقوله سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ولما كان في هذا التنزيه توهم ان المخلصين خارجون عن حد الديانة والايمان اظهر سبحانه وتعالى عنهم الرضا بقوله وسلام

على المرسلين فتبيّن سبحانه ان وصفهم وان لم يكن لايقا للحضرة الاحدية الا انهم اتوا باقصى ما عندهم من الكمال وهو قول مولينا الباقر عليه السلم لعل
النمل الصغار تزعم ان لله زبانيتين لما رأيه ان كمالا لما اتصف بهما ويلوح لى جميع ما ذكرنا قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
وقوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودّا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه
على هون ام يدسّه فى التراب الا ساء ما يحكمون وامثالها من الآيات الكثيرة فاذن فالمثل الاعلى لله سبحانه هو الذى يثبته سبحانه وفيك المثل مخلوق
من مخلوقاته وملك من ممالكه واللام للتمليك كما فى قوله عليه السلم فى الصحيفة لك يا الهى وحدانية العدد فتبين عليه السلم لعمران ان هذا المثل الذى
ضربت لك والصفة التى نبّتها لاجل تفهيمك خلق من مخلوقاته وهو غاية وسعنا ومبلغ علمنا كما قال الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم
فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وهو الكمال المطلق الذى نحن ندركه وثالثها ان المراد بالمثل الاعلى هو نفس الامام عليه السلم كما
فى الزيارة الجامعة والمثل الاعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى فالامام عليه السلم هو المثل بكل المعانى والوجوه من معانى
المثل فانّ السراج الوهاج هو الذى قال عز وجل يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال تعالى
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درّى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم فاذا كان هو السراج الوهاج كان جميع
ما سواه اشعته والنسبة كما ذكره عليه السلم قبل هذا فلا نعيد لما فى قلبى واما المرايا والشاخص المقابل فهو السراج الظاهر بالاشعة فانّ المثل
من حيث هو كل غير الذات لبعث الثبات الخالص فكلما سوى الذات مما ينسب اليها صفة لها فعلية لا ذاتية واعلى الصفات واكملها هو المثل الاعلى
وهو المذكور فى الزيارة فلنقبض العنان فللحيطان آذان فعاد الرضا عليه السلم الى مجلسه فقال لعمران فقال عليه السلم سل يا عمران قال يا سيّدى الا
تخبرنى عن الله تعالى هل يوحّد بحقيقة او يوحد بوصف قال الرضا عليه السلم ان المبدأ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شىء معه فردا لا
ثانى معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شىء يقع عليه اسم شىء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا
الى وقت يكون ولا بشىء قام ولا الى شىء يقوم ولا الى شىء استند ولا فى شىء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شىء غيره وما اوقع عليه من الكل فهى
صفات محدثة اقول ان فيما ذكره الامام عليه السلم قد ردّ لما لفقنا سابقا عن نفى النسبة والارتباط بينه وبين خلقه وان الخلق حوادث انقطع
ذكرهم فى القديم فهم هناك فى حكم الامتناع فاذن ليس ظهور المؤثر فى الاثر الا بالصفة التى هى نفس الاثر لا بالذات والحقيقة لان الذات
اذا ظهرت بطلت الآثار وانعدمت كما قال عليه السلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من الخلق واذا كان هذا حال الحجب فما ظنك بالذات فاذن كيف يوحد بحقيقة ولكنه لما قد صحّت فى ذهن عمران تلك القواعد الباطلة
والعقايد الفاسدة لم يلتفت الى الاشارات والدقايق بل التصريحات فى اول النظر واول البحث ولذا سئل عن الله سبحانه هل يوحد بحقيقة
او يوحد بوصف هذا السؤال له معنيان بقرائته يوحد بالحاء المهملة احدهما ان حقيقة الخلق والحق واحدة مشتركة وانما التوحيد المتفرد
بالوصف بانه سبحانه موصوف بالوحدانية وغيره موصوف بالكثرة فتوحيده سبحانه ليس بحقيقة ذاته بحيث لا ذكر لما سواه عنده ولو فرضنا
وصلوحا كما هو مقتضى القول بوحدة الوجود عليه حملوا قول امير المؤمنين عليه السلم ليس بينه وبين خلقه بينونة عزلة بل بينونة صفة
يعنى ان ذاته تعالى ليست مباينة لذات الحوادث وانما المباينة فى صفة الوجوب والامكان واما الذات من حيث هى هى ليست الا هى تصلح لعروض
الوجوب والامكان ولذا جعلوا الوجوب والامكان من المفاهيم الاعتبارية وهذا هو مقتضى القول بالاشتراك المعنوى فى الوجود وساير الصفات
بين الواجب والممكن وهذا ايضا مقتضى القول بان الواجب كلى منحصر فى الفرد وان مفهوم الواجب لا يابى عن الصدق على الكثيرين وان الاعيان
الثابتة متحققة فى غيب الذات الاحدية وان المفهوم ينقسم الى الواجب والممكن والممتنع وان الخلق من سنخ الحق سبحانه وان اشرف الموجودات واعلاها
واجب الوجود واسفل الموجودات وادناها الهيولى وما بينهما متوسطات كلما قرب الى الاعلى كان اعلى وكلما قرب الى الاسفل كان اسفل وتحقق
الاشياء فى ذاته تعالى بوجه اشرف فان موجد الشىء ليس فاقدا له وان بسيط الحقيقة كل الاشياء وامثالها من الاقوال الباطلة كلها يرجع الى ما
عند عمران من ان الله يوحد بحقيقة او بوصف فان عند هؤلاء التوحيد بالوصف لا بالحقيقة الا ان منهم يقول بذلك بلسان مقاله ومنهم من
يقول بلسان حاله وثانيهما ان توحيد الخلق اياه سبحانه هل هو بحقيقة الذات بحيث ادركوها وعرفوها وعلموها على ما هو عليه من
التوحيد والتفريد ام لا بل لا يمكنهم ذلك وانما توحيدهم له سبحانه باعتبار ظهوره بصفة من الصفات وتجلى من التجليات كما هو شأن معرفة
الاثر المنفصل عن ظهور فعل المؤثر فان الاثر حامل صفة واسم للمؤثر يعرفه بها ولا يمكن ان يصل الى ذات المؤثر فمنتهى توحيدهم الوصول الى

ذلك الاسم لتبيين الرسم لا حقيقة الذات كما قال امير المؤمنين عليه السلم صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له فيكون توحيد الخلق حجبا بالصفة
لا بالحقيقة وفي بعض النسخ يوجد بالجيم المعجمة بالبناء على المجهول والمراد بالوجود الظهور بالوجود للغير اذ لا شك بانه موجود بذاته
في ذاته عند ذاته واما عند الغير فهل هو كذلك او يوجد بالصفة والاسم والرسم كما في الدنيا ليس بموجود اي عند الغير والا فليس غيره في الحقيقة
موجودا سواه لا يرى عينه نور الانوار ولا يسمع فيما صوت الاصوات ولما كانت هذه المسئلة من امهات المسائل فيما انها ادعلها يبتني
جميع قواعد الدين وفيها وقع الاشتباه العظيم والاختلاف الشديد بين المسلمين وما اكتفى عمران بالاشارة في الجواب فهم بلحن الخطاب كما
فعل عليه السلم غير مرة اراد عليه السلم بسط المقال في هذه الاحوال وتوضيح الكلام في الجواب فقال انا لكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه
في رتبة ذاته والاشياء كلها اي الممكنات والامكانات باسرها في رتبة ذاته تعالى معدومة ممتنعة لا ذكر لها فيها اصلا مكانا فرد الا ثاني
له في الصفات ولا في الذات فهو الاول الذي ليس له ثاني فهو دائما اول كما في الصحيفة السجادية كذلك انت الاول في اوليتك وعلى ذلك انت
دائم لا تزول فاذا كان كذلك فاخريته هي اوليته وبالعكس بالاضافة الى شيء من الاشياء وصفة من الصفات وقران من القرانات فاذن لا
له معلوما مدركا للمشاعر بجهة من الجهات واعتبار من الاعتبارات ولا مجهولا اي شيئا ثابتا لا تدركه المشاعر ولا تحويه الضماير والمقر
عند الغيرية لاستدعا الازلية وفاتية الوجود اياه ولا محكما اي لغير الاشتباه فيه والمتقن المحكم الموجود على كمال الاعتدال والاستقامة
الجاري على محض الكلمة من وضع كل شيء في موضعه ولا متشابها الجاري على خلاف الاعتدال بحقيقة ما هو اهل لنسبة ما
لا الاول والا فالمتشابه ايضا من المحكم ولذا تقول العوجاج المحكم من الاستقامة والله سبحانه جعل هذا الاختلاف وعدم الاعتدال في الاشقيا
واحكام القسم كما في قوله تعم ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما اذ لا متشابه اصلا كما قال عز وجل صنع الله الذي اتقن كل شيء وفي
مقتضى المشية الحتمية وتقسيم الكتاب اي التدوينى والتكويني الى المحكم والمتشابه كما في قوله تعم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الاية وقوله تعم ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل الاية من مقتضى المشية
العزمية فالمحكم ماخوذ من القبضة الماخوذة باليمين والمتشابه ماخوذ من القبضة الماخوذة بالشمال وان كان كلتا يديه يمين فافهم فاذن
لا ذكر للاشياء في الذات فلا محكم هنالك ولا متشابه ولا مذكورا بالامكان والكون في رتبة العقول والارواح والنفوس والطبايع والمواد
والامثال والاشباح والاجسام والاجساد والاعراض والصور والهيات والمقادير وهكذا متشابه فلا وكذلك متضاعد الى المقامات العليا
ونقطة الكلمة والفها وحروفها وكلمها انفسها ودلالتها وقراناتها حروفها بعضها ببعض ووقوع الدلالة على قلب المخاطب والاطوار الحاصلة
من تلك الايقاعات والالزامات وظهورات الاسماء وحقيقتها ومواقعها ومحالها وهكذا ساير المراتب اذ كلما هو مذكور في هذه المراتب والمقامات
ممتنعة في رتبة الذات فلا مذكور سواه الا وهو مخلوق فلا يكون معه ولا يكون هو تعالى موصوفا به ولا منسيا اي متروكا معرضا عنه كما
في قوله تعم اليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله تعم نسوا الله فنسيهم ومنسيا غير مذكور بالاضافة اذ كثير من الاشياء يكون مذكورا
في مقام وعالم ولها منسيا في عالم اخر مثل ما يوجد ذكره في الامكان ولم يكون في الكون مثل سعادة الاشقياء وشقاوة الانبياء ونحو قصته
وغيرها وقد تكون اشياء مذكورة في عالم العقول ولم يتشخص ولم يتصور في عالم فهي هنالك منسية وهكذا في المراتب والمقامات واما
المنسي بحيث لا ذكر له في رتبة من المراتب حتى في الامكان فلا وجود له اصلا بوجه من الوجوه لان متعلق الجعل لا يكون عدما بحتا والحادث
بنفسه لا يتكون ولو فرض التكون فهو مذكور في محل التكون والقديم لا يكون وجوده الا ذاتيا ثابتا فلا مذكورا عنده فلا يكون منسيا
منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره تعالى فما فصل عليه السلم بذكر بعض الاشياء ثم اجمل وذكر جامع العقول وهو انه تعم ليس شيئا
يقع عليه اسم شيء من ساير الاشياء غيره تعالى وكلما وقع عليه اسم فهو حادث لان الاسم يقتضي الارتباط بينه وبين المسمى وكلما فيه ارتباط وقران
حادث فبقي القديم هو الذي لا اسم له ولا رسم مع ان الاشياء كلها اسماؤه لشعرحتى لا فراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم لخافش
نحط عيون البخل منه وجهه لادراكه حط العيون الاعاش فكل شيء غيره مما يقع عليه اسم شيء من الاشياء الموجودة الممكنة والمكونة
فهو خلقه والخلق الحادث لا يمكن ان يكون مقترنا بالقديم الازلي ولا ان يكون موجودا معه فلما بين عليه السلم تنزيهه سبحانه عن ظلول الافتران
وكون شيء معه في الازل وهذا التنزيه هو الاصل والاس الاساس في التوحيد لكن لشرط ان يكون بلا اشارة اما اذا كان مع الاشارة فليس
بتنزيه وانما هو تحديد لا جل عدم الفرق بين المقامين اشتبه الامر على جماعة من العقول فقالوا بالجمع بين التشبيه والتنزيه فرارا عن التحديد

والتجسيم فوقعوا فيهما وضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء الطريق ولما ذكر عليه السلم حكم التنزيه اراد عليه السلم ان يبين تقدسه سبحانه واستقلاله
وانه باين عن صفات المخلوقين متاصل ومتقوم بمحض ذاته لا بشي سواها فقال عليه السلم ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون اي يكون له قوام
متعلق بالوقت والزمان كالممكنات اذ لا بقاء لها الا بالوقت وهو من اجزاء العلة الصورية والشيء لا يقوم الا بالمادة والصورة ولا بشيء فانه من
القيامات الاربعة القيام الصدوري كقيام المعلول بالعلة والاثر بالموثر والكلام بالمتكلم والشعاع بالمنير والقيام الركني العضدي كقيام الصورة با
بالمادة وقيام الشيء بالمادة والقيام الظهوري كقيام المادة بالصورة وظهور الشمس بالارض والجدار والقيام العروضي كقيام الاعراض بالجواهر كالالوان
والهيئات بالاجسام وقد بسطنا القول في هذه القيامات في تفسيرنا على اية الكرسي وكتابنا اللوامع الحسينية فان فيهما في هذا البحث اسرار عجيبة
غريبة لا تتحملها العقول والافهام الا بعناية خاصة من الملك العلام ولا الى شي يقوم اي يكون تقومه وتحققه منتهية الى شي من الاشياء كالذات
الشبابة المتجددة التي اذا انتهت الى غاية كمالها وحفظت الصورة في اضمحلالها استقلت كون الانسان ترابا ثم دخانا ثم سحابا ثم مطرا ثم ثمرا ثم
كيلوسا ثم كيموسا ثم دما ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم اكتسائه لحما ثم انشائه خلقا اخر فلما انتهت فطرته وخلقته الى هذه الصورة والهيكل
استقلت وقامت بالروح فلا يزال كذلك لا تنفقد هذه الصورة والهيئة والروح ان كان من اهل الايمان المستقر ولا كذلك ربنا عز وجل لا تعتريه
الاحوال ولا الى شي استند كيف وهو سبحانه سند من لا سند له وذخر من لا ذخر له واستناده تعالى بذاته لا بشي سواه والا لم يكن وجوده عين ذاته
لذاته بذاته هف واستناد الاشياء كلها بفعله تعالى اذ لا اقتران لها بذاته جل وعلا لانها هناك معدومة والعدم البحت لا يقترن بالوجود الصرف
ولا يحيط به استكن وهذا واضح ولما كانت هذه الامور التي نفاها عليه السلم عنه تعالى بعضها مما يثبت له تعالى بضرورة الاسلام والايمان بل بضرورة العقل
مثل كونه تعالى معلوما مجهولا ومذكورا وخالقا فاعلا والخالقية تستند الى الفعل والخلق ولولاهما لم يتحقق الاسمان وكونه تعالى علة للاشياء والعلة
من حيث هي تستدعي المعلول فتقع التضايف في التساوق وكونه تعالى عالما وهو يستدعي المعلوم وكونه تعالى مريدا وهو لا يكون الا والمراد معه وامثالها
مما يوصف هو تعالى به وقد نفاه عليه السلم كلها بقوله مطلقا اراد عليه السلم ان يذهب هذه الواهمة ويبطل هذا الايراد ويوضح هذا الاشكال
بقوله عليه السلم وذلك كله قبل الخلق اي ما ذكرنا من الامور المنفية من كونه تعالى ليس بمعلوم ولا مجهول ولا مذكور ولا منسي ولا محكم ولا متشابه ونحوه
انما هو قبل الخلق اذ لا شي غيره حتى يكون باعتبار ذلك الغير معلوما او مجهولا او مذكورا او يجعل له اسما يدعو به تلك هو هو ولا سوا فاذا كان
كل تنحى عنه تعالى جميع الصفات والاسماء التي فيها نسبة وارتباط واقتران واما وصفه تعالى بتلك الاوصاف واثبات بعض تلك الامور فانما هو بعد
الخلق وبنسبته اليه تعالى فيكون معلوما عندهم بالاثار مجهولا بالذات مذكورا عندهم يذكرونه تعالى عند الطلبات ودواعي القابليات فحصول
هذه الاسماء انما هو عند الخلق ومع الخلق واما قبل الخلق فلا اسم ولا ذكر ولا مذكور ولما كان في هذا الجواب توهم تغيره تعالى بخلقه وتجدد حالة
له تعالى وقد قامت الضرورة على بطلانه وقال امير المؤمنين عليه السلم لم يسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
اراد عليه السلم دفع هذه الواهمة فقال ردّ له الفداء وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم اي ما اوقعت عليه تعالى من الا
الصفات والاسماء بقوله مطلق فهي ليست ذاتية توصف الذات بها حتى يلزم التغير وتجدد حال له وتفاوته قبل الخلق وبعد الخلق وانما هي صفات
واسماء حدثت عند تعلق فعله تعالى بمفعوله لانها هي حادثة منتهية الى الفعل لا الى الذات فهي صفات الافعال لا صفات الذات ولكن الفعل لما كان متصلا
ومنتهيا عند الذات لا ذكر له معها ينتقل الذهن عند ملاحظة هذه الصفات الى الذات ولذا قالوا ان الذات غيب الصفات وهذه الذات الملحوظة
المدركة بتلك الاوصاف ليست هي كنه الذات وانما هي مثالها الذي نسميه بالذات الظاهرة وهي الذات المعتبرة في المشتقات وتمام الكلام في هذا ا
المقام في شرح الخطبة الطتنجية فاذن لا يلزم التغير والاختلاف المتوهم ولما كان الممكن كما قال مولينا الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فلا يصل احد الى كنه الذات وصرف الحقيقة اين التراب ورب الارباب اتى عليه السلم بلفظ الكل اي كل
الاسماء والصفات مما فيه اقتران وارتباط كما في صفات الاضافة والخلق ام لا كما في صفات القدس مما تدركه وتعرفه وتتلفظ به وتلاحظه وتتوجه
اليه كل ذلك صفات محدثة احدثها الله تعالى لك لتعرفه بها وهي المثال الذي القاه في هويتك كما قال امير المؤمنين عليه السلم ولذا قال عليه السلم وترجمة
اي بيان وتعليم للخلق يفهم بها من يفهم التوحيد والمعرفة وساير المعارف قال تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال النبي تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه ولذا قال عليه السلم في خطبته في التوحيد في مجلس المامون اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم
وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه قال عليه السلم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها
ثلثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شي ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل

والصورة

كما ذكرت

شيءٌ

من اسم حق اذ باطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود
لها لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول فعل الله تعالى الذي هو نور السموات والارض والحروف هو المفعول بذلك الفعل وهي
الحروف التي عليها الكلام اقول لما وصف الحق سبحانه بما هو عليه كما وصف نفسه لنا بما هو عليه قبل الخلق وبعد الخلق واحكام الصفات
الارتباطية والاضافية واحكام صفات القدس الغير المتوطئة بالاضافة والارتباط وبيان كيفية اطلاق الصفات والاسماء عليه تعالى وجه
المراد منها وان المخلوق لا ينتهي الا الى المخلوق وان الشيء لا يقع الا على الحروف نفسه وذكر ما لا يجوز وصفه سبحانه عليه بدا وما يجوز وصف فعله
عليه من الفعل وما لا يجوز عليه وغير ذلك من احوال التوحيد كلها اراد عليه السلام ان يبين لعمران حقيقة الجعل والمجعول فقال عليه السلام اشياء
الى الاول واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة واذكر ايضا عليه السلام ليونس بن عبد الرحمن على ما رواه في الكافي بيان نعم
بين المشية والارادة فانه عليه السلام قال يا يونس اتدري ما المشية قال لا قال عليه السلام هي الذكر الاول فتدري ما الارادة قال لا قال عليه السلام هي العزيمة
على ما يشاء قال اتدري ما القدر قال لا قال عليه السلام هو الهندسة ووضع الحدود وصرح مولينا الصادق عليه السلام بالفرق في قوله لا يكون شيء
في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر انه يجب ان يكون
المشية غير الارادة حتى تعلقتا اخرى وفي قول علي بن الحسين عليهما السلام هي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة اشارة
الى الفرق حيث نسب القول والامر الى المشية ونسب النفي والنهي والانزجار الى الارادة وفي كلام مولينا الكاظم عليه السلام صراحة بالفرق بما اخرجه
عليه كما في الكافي عن معلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر
وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم
والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع
القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها
وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب
ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء
والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها
وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك
تقدير العزيز العليم انتهى وفي هذا الحديث الشريف وامثاله من الاحاديث تصريح بان المشية غير الارادة واما مغايرة الابداع للارادة فلم تعرف في
اخبارهم واثارهم ما يدل على ذلك فالوجه في الجمع بين هذه الاخبار وبين قوله عليه السلام على ما في هذا الحديث الشريف بعدم الفرق انهما اذا اجتمعتا
افترقتا واذا افترقتا اجتمعتا فاذا قلت شاء واراد فالفرق بينهما ان المشية هي مبدأ الكون والفعل المتعلق بالوجود اي المادة الاولية والهيولى الاولى
ولذا قال عليه السلام هي الذكر الاول اذ لا يصح ان يكون لشيء مذكورا في ذاته تعالى وانما يكون مذكورا في رتبة الحدوث ولما كانت الحوادث كلها الاتي من تمام
والصورة وتنتهي في جميع احوالها اليهما والمادة لا شك انها ذات واصل والصورة عرض طار عليها فيكون وجود المادة من تمام قابلية الصورة
للتمكين من التكوين فتكون المادة في التكوين مقدمة على الصورة ولما كان الفعل انما كان عند المفعول وهو قول مولينا الصادق عليه السلام
لا تكون الارادة الا والمراد معه كان قبل الذكر التكويني الحادث للاشياء الفعل المتعلق بالمادة التي هي الوجود الاجمالي الامر الواحد المنبسط
السائر في اطوار الحدود والتعلقات الجاري فيها جريان البحر في الامواج فهو الماء الاول الذي كان العرش اي المشية عليه اي ظاهر فيه ومستويا
عليه فافهم ولما كانت المادة اي الوجود لا تتحقق ولا تاصل لها الا بالماهية التي هي الصورة لتحقق التركيب الذي هو رسم كل الحوادث الممكنات
وتحقق الضدين الذي به يباين القديم عن المخلوقات تكون الماهية علة اثبات الوجود وتحققه وظهوره الكوني فيكون الفعل المتعلق بالصورة
عبارة عن العزيمة التي تؤكد ذلك الذكر الاول وتشبه وقد قال عليه السلام ان العزيمة هي الارادة ولما كان الاجمال مقدما في الوجود على التفصيل
والوحدة على الكثرة والوجود على الماهية كانت المشية اصلا لما تحققت بها الارادة ولما كان ما هو اقرب الى المبدأ الحق اشد تاصلا وثباتا
وما هو ابعد اشد اضمحلالا ودثورا وفناء كان الوجود والامر والاثبات والقول منسوبة الى المشية والنهي والعدم والنفي والماهية منسوبة
الى الارادة ولما كان بهما تحقق الشيء لا يكفي احدهما في ايجاد الشيء وتكوينه جعل لهما اسما ظاهرا واحدا هو كلمة كن والكاف لاستدارتها
التامة ولكونها تمام الواحد الظاهر فيه الاحد اسم للمشية والنون لنقصان الاستدارة ولكونها تمام العشرة الظاهرة فيها مراتب التوحيد

[illegible] الكثرة والاختلاف اسم للارادة وهما اصلان يدور عليهما الاكوان والاعيان ولكن لما كان بينهما كمال الاتصال بحيث لا يقوم
احدهما بدون الآخر ولا يتم الشيء الا بهما بل هما اسمان لفعل واحد باعتبار متعلقين فان الفعل باعتبار تعلقه بالوجود يسمى مشية وبا
باعتبار تعلقه بالماهية يسمى ارادة والفعل واحد في المقامين والتعدد في المتعلق اراد احدهما يطلق على الآخر عند الوحدة والافتراق فاذا اطلقت
المشية واطلقت صح ارادة الارادة منها واذا قلت الارادة واطلقت صح ارادة المشية منها والدليل على صحة الاطلاق هذا الحديث الشريف
والاخبار الكثيرة الواردة بحدوث الارادة فان في كثير منها لفظ الارادة وحدها وفي الاخرى المشية وحدها مع ان المقصود منهما معا كما في التوحيد
عن مولينا الرضا عليه السلم ان المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد الى آخره فتحقق الامر كما ذكرنا بما
ذكرنا لما ذكرنا وكذلك الحكم في الخالق البارئ المصور فان هذه الاسماء الثلثة اذا ذكرت متفرقة جاز ارادة كل واحد منها من الآخر فيكون
اسماء ثلثة لها معنى واحد واما اذا ذكرت مجتمعة فالخالق هو الفاعل بالمشية والبارئ هو الفاعل بالارادة والمصور هو الفاعل بالتقدير
وكذلك الخالق والفاعل اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا صح اطلاق كل منهما على الآخر واما اذا اجتمعا افترقا فالخالق هو محدث المادة والفاعل هو محدث
المادة والصورة معا ولذا يقال ان الله خالق الخير والشر كما في الحديث القدسي المذكور في الكافي وفي قوله تعـ قل الله خالق كل شيء الشامل
بعمومه للكل ولا يقال ان الله تعالى فاعل الشر او فاعل القبيح سبحانه وتعـ عما يقولون علوا كبيرا وكذلك الحكم في الخالق والجاعل اذا افترقا كان
لهما معنى واحد واذا اجتمعا كان الخالق بمعنى محدث المادة والجاعل بمعنى محدث الصفات واللوازم والهيئات في الصورة وملزوم الصورة للمادة وا
والجامع بين اللوازم وملزوماتها وهو قوله تعـ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وبمعنى المقلب والمصير كما في قولك
جعلت الطين خزفا وكذلك الحكم في الاسم والصفة فاذا افترقا اطلق كل منهما على الآخر ولذا لما سئل مولينا الرضا عليه السلم عن الاسم قال الاسم صفة
لموصوف واذا اجتمعا افترقا فالصفة هي صرف ظهور الموصوف من حيث مشاهدة من غير التفات الى جهة مخصوصة وهو قوله عليه السلم صفة استدلال
عليه لا صفة تكشف له فالصفة هي الدليل لا الكاشفة واما الاسم فهو ظهور المسمى في محل خاص كالقائم اسم للظاهر بالقيام والقاعد اسم
للظاهر بالقعود فاذا اطلقت هذه الاسماء وتوجهت الى صرف الذات ولم يلتفت الى جهة من الخصوصيات فهي الصفة فاذا لاحظت ظهوره في
تلك المحال والاماكن فهي اسم ولعل اطلاقهم الصفة على نفس المصادر التي هي المبادي للاسماء المشتقة والاسم على نفس تلك الاسماء والمشتقات
تحمل بالواقع وحقيقة الامر فان الصفة اذا اطلقت على تلك المبادي لا يريدون من هذا الاطلاق الا جهة ظهور تلون الفاعل في تلك المبادي لا من
حيث نفسها فانها من حيث نفسها حجاب لا صفة فملاحظتها من تلك الجهة هو المقصود وهو الذي ذكرنا لك آنفا فافهم فان هذا المقام ليس موضع استقصاء
هذا المرام واما الابداع والاختراع فقالوا انهما ايضا كذلك فاذا افترقا كان كل منهما يطلق على الآخر واذا اجتمعا فالاختراع هو الخلق لا من شيء اي
لا من مادة اي احداث المادة بنفسها والابتداع هو الخلق والايجاد لا لشيء اي لا لغاية ولا على احتذاء مثال اي خلق الصورة الاولى التي تنتقش بها
القابلية الاولى بلا اصل قبلها كما قال امير المؤمنين عليه السلم ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وقال سيد الساجدين في الصحيفة وابتدع
المبتدعات بلا احتذاء فاذا كان متعلق الابتداع الصورة فيكون متعلق الاختراع المادة فيكون الاختراع قبل الابتداع والنسبة كالنسبة بين
المشية والارادة فبالاختراع كان الابتداع ومما يؤيد ما ذكرنا ويشيده ما في كلام سيد الساجدين في الصحيفة في دعاء عرفة انت الذي ابتدأ
واخترع واستحدث وابتدع واحسن صنع ما صنع فجعل الاختراع عند الابتداع فهو الذكر الاول فظهور الحدوث والافتقار والكثرة لما
كانت في الصورة والماهية نسب الظهور والتحقق في المكونات الى الابتداع فذلك ما كان ينبغي تم الصنع على احسن النظام بهما اي بالاختراع والا
ولذا اردفهما عليه السلم بقوله واحسن صنع ما صنع فالاختراع هو احداث المادة والابداع هو احداث الصورة وقولي احداث المادة والصورة مسامحة
في التعبير الا ان الاختراع هو الفعل المتعلق بالمادة والابداع هو الفعل المتعلق بالصورة والاحداث هو المصدر الحاصل من الفعل فافهم ثم انه عليه السلم
انما قرن الابداع بالمشية والارادة وجعلهما معا على معنى واحد لنكتة وهي اثبات وجه توضيح حدوث المشية والارادة من كلامه عليه السلم
بما لا يخفى على احد فان الابداع هو الاحداث لا من شيء اتفاقا ولا احد من العلماء بل ومن العقلاء قال بقدم الابداع فاذا كان الابداع المتفق على
حدوثه هو بمعنى الارادة والمشية فكيف تتصور مع ذلك قدمهما ولذا فسر عليه السلم الارادة في موضع آخر على ما في الكافي بالاحداث فقال عليه السلم
وانما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون الحديث قوله عليه السلم وكان اول ابداعه وارادته ومشيته
الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء اعلم ان الحروف على ما هو المعروف عند الناس كما حملوا عليه الحروف المذكورة في هذا المقام اربعة اقسام
احدها الحروف الرقمية ويسمونها بالنقشية وهي امور حصلت من انبساط الالف اللينية باطوار الحدود والقيود من انحاء الاعوجاجات

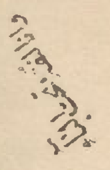
والاستقامة كما قالوا ان الاختراع اختراعان والابداع ابداعان فالاختراع الاول المشية والثاني الالف من الحروف والابداع الاول الارادة والابداع الثاني الباء من الحروف حيث قالوا معنى كون الالف اختراعا انها لم تتكرر فما كانت عنها الباء والاصل في الالف انها لا حركة لها فلما تنزلت بالحركة حدثت عنها الالف القائمة المتحركة التي طولها الف الف ذراع كما كانت الالف اللينية قبل تنزلها بالحركة طولها الف الف قامة ثم مالت الالف المتحركة على الباء فحدثت من ميلها الجيم والباء نزلت بتكررها فكانت عنها الدال ومالت على الدال فحدثت الهاء وهكذا سائر الحروف انما حصلت وتجددت من هذين الاصلين الذين هما الالف والباء وثانيها الحروف اللفظية فهي امور حصلت من الهواء الماخوذ الى الجوف المقتضي من مبدأ الفم الذي هو الحلق الى منتهاه الذي هو الشفة بالضغط والقرع والقلع والقمع فحصل صور واشكال معقولة قائمة بالهواء يؤلف منها ما اراد للالفاظ وركبها مناسبة للمعنى الذي يريد ان يظهرها فاذا الفها وركبها كانت الهيئة المجموعة المؤلفة مرآة قابلة وجه قلب المتكلم واشرق ذلك المعنى الموجود في القلب على تلك المرآة وانطبعت صورته في الحس المشترك ومنه الى الخيال ومنه الى النفس ومنه بانتزاع الصورة الشخصية الى العقل فما في اللفظ من المعنى شبح المعنى وما في قلب المخاطب من مفهوم اللفظ شبح الشبح وسيأتي لهذا الكلام زيادة بيان ان شاء الله تعالى وثالثها الحروف العددية وهي تطلق على قوى الحروف من الاعداد التي هي لها بمنزلة الارواح ومنها تستخرج لطائف اسرار الملائكة العلويات والخدام السفليات ويعمل بها انحاء التصرفات وتطلق ايضا على حروف القوى والاعداد مثلا الميم اربعون ويؤخذ حروفه وهي هكذا اربع ون ثم يؤخذ حروف قواه هكذا واح دم اث ى ن ث ا ث ى ن ع ب ع ى ن ت خ م س ع ت ع وعلى هذا القياس سائر حروف القوى من حروف الثلث والربع والخمس الى اخر الكسور التسعة ورابعها الحروف الفكرية وهي صور الحروف المنزلة من عالم الغيب الى الملك العقلية وتسمى بالحروف العقلية والجبروتية والمنزلة منها الى الرقائق الروحية ومنها الى الصور الشخصية النفسية المجردة ومنها الى الصور الشبحية المثالية البرزخية وتطلق ايضا على معاني الالفاظ والحروف المنزلة من تلك المراتب الى عالم الشهود والاجسام واطلاقات الحروف على ما هو المعروف عند علماء الفن وغيرهم لا تخلو عن هذه الاربعة وكل هذه الاربعة متاخرة عن خلق الذوات وحقائق الموجودات المتاخرة عن الابداع والاختراع لان هذه الحروف في الحقيقة امثال وصفات وحكايات للذوات وقوالب لظهورها باثارها فكيف تكون اصلا واول مخترع كما صرح به الامام عليه السلام وذكر انها اصل لكل شيء وعليها اجتمعت الامور وكلها الجواب فمراده عليه السلام من الحروف هي الحروف الكونية والذوات المتاصلة الحقيقية وانما عبر عنها بالحروف لانه عليه السلام اراد ان يجعل هذا الكلام مقدمة لجواب عمران عن السؤال عن الله تعالى اهل يوحد بحقيقة ام يوحد بوصف فانه عليه السلام يريد ان يبين لانه تعالى يوحد بالوصف الذي وصف به نفسه وبين لخلقه والبيان انما كان باداء الكلمات وهي انما تكون بتاليف الحروف وهو سبحانه تجلى للاشياء بها ووصف نفسه لها بها فكان هو سبحانه وتعالى بمشيته وارادته واختراعه المتكلم والخلق هي الكلمات واجزاء الخلق هي الحروف فلا شك ان الاجزاء المساوية للهيئة التاليفية التركيبية وقد نطق الله سبحانه وكتابه العزيز بذلك حيث قال ومصدقا بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وقال عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه والكلمات هم آل محمد صلى الله عليه وعليهم وقال عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقال عز وجل لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال عليه السلام نحن الكلمات التي لا يستقصى فضلنا ولا يحصى وقال عز وجل ولقد وصلنا لهم القول اي الامام عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحا واسكنه في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظل العرش خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا اه واطلاق الكلمة على الذوات مما لا يستريب به عاقل متتبع في الاخبار والاثار وكلمات العلماء الابرار فقوله عليه السلام فكان اول الابداع والارادة والمشية الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء وهي ثمانية وعشرون حرفا من الحروف الظاهرة الكونية وتسعة وعشرون بملاحظة ظهور الاصل الواحد في صيغ التعبير وثلثة وثلاثون بملاحظة تفاصيل الكلمة التي هي الاصل الواحد كما سيأتي ان شاء الله تعالى بيانها مشروحا ولكنا نجري الكلام في هذا المقام على الثمانية والعشرين التي نزل عليها الكلام الكريم ولها وجوه كثيرة نقتصر على وجهين منها احدهما ان الثمانية والعشرين جميعها على قسمين احدهما الحروف النورانية وهي اربعة عشر ظاهر يد الله وجنب الله واسم الجواد والوهاب وهي هياكل التوحيد الاربعة عشر والذوات الطيبة التي عليها كل امر مستقر والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وثانيهما الحروف الظلمانية وهي الذوات الخبيثة الملعونة المنحوسة والشجرة الخبيثة المستقرة على صخرة سجين اسفل السافلين فمن القسم الاول تفيض الخيرات وتنفجر الحسنات وتظهر البركات ومن القسم الثاني تنبعث الشرور والطغيانات وتتراكم ظلمة العدوان وتكثر جنود الشيطان فيهما كان الطيبان خليطان احدهما عذب فرات سائغ شرابه والاخر ملح اجاج فهذه الحروف بدء حبة في عليين وسجين اصل لكل شيء لان كل شيء خلق من قبضة من النور الذي هو من شعاع الحروف النورانية او من قبضة من الظلمة التي هي من فاضل ظلمة الحروف الظلمانية خلق

الاشياء بجميع احوالها واطوارها واكوارها وادوارها واطوارها وجميع مالها ومنها وبها وعليها وعنها ولديها وفيها وعندها كلها من هذه الحروف تحققت وبها ما تحصلت وعنها نشأت واليها عادت وعليها دلت وهي دليل على كل مدرك بكسر الراء وفتحها اما الاول فلان القوى المدركة اما نورانية نزلت من عليين واما ظلمانية صعدت من سجين على اختلاف مراتبهما من النورانية والظلمانية في الصفا والكدورة والبساطة والتركيب وغير ذلك كل هذه المراتب من هذه الحروف حصلت وهي دليلة عليها فالحروف النورانية دليلة على جميع قوى النورانية من قوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والحروف الظلمانية بالعكس حرفا بحرف وفاصلا لكل شكل لان الاشكال انما تقع عند الجهل بعلل الشيء وجهاته ومباديه واسبابه فاذا كانت المبادي هي هذه الحروف الثمانية والعشرون فمن خالطها وعرفها ووقف عندها وجعل نسبة كل حرف في مواقعها ارتفع عنه الاشكال فظهر الامر ووضح وبتلك الحروف تفرق كل اسم حق او باطل وفعل ومفعول فبالحروف النورانية التي هي مبدا الاسماء الطيبة واسما الافعال حيث تعلقها الى النور والخير المعبر عنها باليد اليمنى واسما المفعولين من حيث انفسهم من حيث نظرهم الى باريهم والحروف الظلمانية التي هي مبدا الاسماء السوء الخبيثة واسما الافعال من حيث تعلقها الى الشرور والمعاصي والظلمات المعبر عنها بيد الشمال وان كان كلتا يديه يمين واسما المفعولين من حيث انفسهم الباطلة وقد ماتهم الخبيثة تفرق كل اسم حق او باطل اه ثم اجمل عليه السلام الكلام وجمع الكل وقال روحي فداه وعليها اجتمعت الامور وكلها لان الله عز وجل يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه واصلها الخزائن اثنان هما الحروف النورانية والظلمانية وكل شيء مركب من هذين الاصلين فافهم ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال وثانيها ان الثمانية والعشرين هي الحروف الكونية التي عليها مدار الشيء في القوسين الصعودية والنزولية وهي ثمانية وعشرون حرفا لثمانية وعشرين مرتبة الحرف الاول الالف وهي اسم للعقل والثاني الباء وهي اسم للنفس والثالث الجيم وهي حرف للطبيعة والرابع الدال وهي حرف للمادة الكلية والخامس الهاء وهي حرف المثال وشكل الكل والسادس الواو وهي حرف جسم الكل والسابع الزاء وهي حرف العرش والثامن الحاء وهي حرف الكرسي والتاسع الطاء وهي حرف فلك البروج والعاشر الياء وهي حرف فلك المنازل والحادي عشر الكاف وهي حرف فلك زحل والثاني عشر اللام وهي حرف فلك المشتري والثالث عشر الميم وهي حرف فلك المريخ والرابع عشر النون وهي حرف فلك الشمس والخامس عشر السين وهي حرف فلك الزهرة والسادس عشر العين وهي حرف فلك عطارد والسابع عشر الفاء وهي حرف فلك القمر والثامن عشر الصاد وهي حرف كرة النار والتاسع عشر القاف وهي حرف كرة الهواء والعشرون الراء وهي حرف كرة الماء والحادي والعشرون الشين وهي حرف كرة التراب والثاني والعشرون التاء وهي حرف الجماد والمعدن والثالث والعشرون الثاء وهي حرف النبات والرابع والعشرون الخاء وهي حرف الحيوان والخامس والعشرون الذال وهي حرف الملائكة والسادس والعشرون الضاد وهي حرف الجن والسابع والعشرون الظاء وهي حرف الانسان والثامن والعشرون الغين وهي حرف الجامع لكله عليه السلام وهذه الحروف هي اصول الموجودات وعليها اجتمعت الامور وكلها لان جميع ذرات الكائنات مما هو في الوجود المقيد كلها لا تخرج من هذه الحروف الا ان تركيب بعضها من بعضها اظهر والا فكل شيء فيه هذه الحروف كالانسان فانه مركب من القوى الاربع التي هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء مع انك تقول في بعض الامزجة انها صفراوية او دموية او بلغمية وهكذا وذلك لغلبة ظهور تلك القوة وخفاء القوى الاخر لا عدمها بالمرة وكذلك اذا رايت في بعض الموجودات الاذكر لبعض هذه الاحرف فيها وذلك واضح ظاهر ثم هذه الحروف هي الاصل لكل شيء والدليل على كل شيء لان الاشياء تعرف بعللها ومباديها واسبابها وهي هذه الاحرف وبها تفرق كل اسم حق او باطل لان الادراك والعقل والتمييز بها يحصل فيحصل الفرق بين الامور التي ذكرها عليه السلام ثم لما كان الفعل هي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه الكلمة تحقق بنقطة والف وحروف فتأليفها كانت الحروف اشارة الى حروف الكلمة الايجادية وهي المرتبة الثالثة منها فالمشية اشارة الى النقطة منها والارادة الى الالف ولما كانت النقطة والالف لا ظهور لهما الا بالحروف جعلها اولا ويحتمل ان تكون الحروف اشارة الى المرتبة الثالثة من مراتب الفعل عند التعلق بالمفعول فان اول مراتبه عند التعلق هو المشية بمعنى الذكر الاول وثانيها الارادة وهي العزيمة وثالثها القدر وهو الهندسة والحدود والاوضاع والكلمة مجموع عالم الوجود المقيد فنقطتها هي الكون والوجود مبدا هذا العالم والفها هي الماهية والصورة متعلق الارادة والفها هو القدر وهو الحدود والاوضاع والاشخاص والقرانات والعلل والاسباب والمبادي وكلما في الوجود المقيد منشاه واصله ودليله هذا المقام ويحتمل ان تكون الحروف اشارة الى الحروف العاليات حروف الاسم الاعظم وهي اربعة في الدال وسبعة في الحمد وستة عشر بالتنزيل واثنا عشر فيه بالتفسير واربعة عشر فيه بالجمع والتثنية وثمانية وعشرون في الدنيا والآخرة وتسعة وعشرون بينهما والبرزخ وثلاثة وثلثون عند الكسر في مبادي التوحيد وتبني الاجمال والتفصيل وهذه الحروف هي اول ما خلق الله تعالى بالابداع والمشية والارادة وجعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل ولذا قال انه حلال المشاكل وبها تفرق كل اسم حق او باطل لانه فصل الخطاب في الزبر

فصل

وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم فاذا اجتمعت الامور كلها عليها وذلك واضح ظاهر ولما
كان لكل حقيقة غيبية مظهر في عالم الحس والشهود صارت الحروف اللفظية والرقمية صفة حاكية لها في هذا العالم والحروف الفكرية والعقلية
حاكية لها وواصفة اياها حيث ان الاثر على هيئة مؤثره ويشابه صفة فعله تجرت الحروف اللفظية حاملة لظهور آثار الحروف المعنوية التي
تحكي مثالها وظهرت على حدها وصفتها وهيئتها وحدودها وترتبت عليها آثارها ولما كان كل شيء من حيث هو هو مع قطع النظر عن جميع
الاضافات والقرانات والروابط والعلل والاسباب والمبادي والاحوال والافعال والاطوار والاوطار والاكوار والادوار وسائر مقتضياتها
لا حكم عليه ولا به لانه مجرد عن جميع النسب فاين الحكم والحمل وانما النسب والاضافات والاحكام لانحاء الروابط الغيرية قال عليه السلم كما هو الواقع ولم
يجعل الحروف في ابداعها معنى غير انفسها يتناهى في الجعل الاول اذ ليس لها معنى الا انفسها وهي النفس التي من عرفها عرف ربه والمراد بالنفس هي الشيء
من حيث هو هو لا بملاحظة الامر المضاف والمنسوب اليه ولذا قالوا ان اجتماع النقيضين وارتفاعهما في المرتبة يجوز ويريدون مرتبة الشيء من
حيث نفسه مع قطع النظر عن النسب الخارجية من كونه مركبا او بسيطا او عاليا او سافلا وجميع الاحوال التي تصير مناطا للحمل والحكم المستلزمين للنسبة
والصفة وكذلك الحروف اللفظية من حيث نفسها لا تدل الا على نفسها اما الدلالة على الامور الغير المتناهية لا تكون الا بالتركيب والتاليف و
والبسط والمزج وغير ذلك من الاحوال كما سيأتي بعض بيانه ان شاء الله تعالى فيكون حاصل معنى الكلام انه تعالى لم يجعل ابداع الحروف لمعنى معين متناه غير انفسها
بل ان معانيها المتناهية هي نفسها لا غير واما ما يعني بتراكيبها فهي غير متناهية وهي في الحقيقة معاني تراكيبها لا معاني انفسها البسيطة ثم انه عليه السلم
اراد ان يبين ان الحقائق الكونية والذوات المتاصلة وان كانت تتراءى في بادي النظر انها امور متحققة ساكنة ثابتة الا انها دائمة الحركة سريعة
الذوبان والفناء بل لا بقاء لها الا حين وجودها ووقت وجودها كما قال عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال عليه السلم ولا
وجود لها لانها مبدعة بالابداع اي لا بقاء لها ولا تحقق بل لا وجود لها الا حين صدورها عن الفعل ولذا ترى انك اذا سكت عن الكلام بطل و
واذا اردت ان تبقيه وتثبته لا بد من ان تكرر الفعل والابداع ولذا شرط اهل النحو في الفعل الزمان والتجدد ولما كانت الاشياء انما كانت شيئا
بالمشية فاذا كانت المشية متجددة غير قارة ولا ثابتة بالنسبة الى مبدئها وباديها كذلك الاشياء التي هي الحروف والكلمة الاولى التي تكلم الله بها بالمشية
فلا وجود للحروف قارة في زمان بل وجودها وعدمها ومجيئها وذهابها مقترنان تقترنان كالحركة والزمان لوجوب التشابه بين العلة والمعلول
وقد دل الشرع كما في قول امير المؤمنين عليه السلم علة ما صنع صنعه وهو لا علة له ودل العقل المسدد بالشرع ان المشية هي الابداع وهي العلة بالله
لفعل الاشياء وهي متجددة سريعة الفناء والزوال ولذا قال حاملها ومحلها وسرها صلى الله عليه وآله الفقر فخري وبه افتخر كانت المعلولات الا
المصنوعات التي اولها الحروف كذلك على الطبق الحروف اللفظية على طبق الحروف الكونية وصارت بحيث لا بقاء لها ولا وجود الا حين صدورها
من اللافظ المتكلم واعلم ان هذا المقام وان كان مقام اثبات الحركة الجوهرية وان الحوادث في بقائها واستمرارها تحتاج الى العلة كما تحتاج اليها
في وجودها وتكونها وذكر النقوض الواردة ودفعها وبيان انه لا ينافي عينية الحشر والنشر واستحقاق الثواب والعقاب لكني تركت ذكرها
خوفا للتطويل وصونا من اصحاب القال والقيل ولما في قلبي من الكسل والملل عافانا الله واياكم من العيب والزلل ثم اراد عليه السلم تمثيلا لهذه الحقيقة
الدقيقة واللطيفة الغامضة بان الاشياء والذوات لا تأصل لها الا حين صدورها ولا بقاء لها اكثر من ذلك الا بعون ومدد جديد فاشار
بما مثل الله به في كتابه العزيز بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية ولا ريب ان الاشعة متقومة بالشعلة المرئية التي
هي السراج الوهاج وهو على ما وصفه الله سبحانه مركب من نار ومن دهن فما دام الدهن والنار موجودتان في السراج فالاضاءة موجودة والاشعة
ثابتة فاذا عدما عدم السراج وعدمت الاشعة والدهن والنار المتعلقة به باتيانه تدريجا لا دفعة فالسراج يتجدد الدهن والنار لم يزل طريا
لا بقاء له الا حين وجوده فالاشعة كذلك لانها متحققة بالسراج ومعلولة له فاذا جرى النص واتضح التجدد في العلة ففي المعلول بالطريق
الاولى ثم اراد عليه السلم تطبيق المثال بالممثل بالطف الاشارة فقال رحمه الله والنور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض
والحروف هو المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام والنور اي السراج في هذا المقام من الاستدلال والا ففي المقام الآخر اشارة الى
امور اخر يطول الكلام بذكرها والسراج المركب من الدهن والنار المتجددين وهو الاشارة الى الفعل والمشية فاذا جرى التجدد في المشية والفعل
ففي المشاء والمفعول بالطريق الاولى فالفعل هو نور السموات والارض والمفعول هو السموات والارض اللذان هما الحروف الكونية المعبر وهي التي
عليها الكلام الالهي فقوله تعالى الله نور السموات اشارة الى الاسم المكرم الحادث عند الفعل بالفعل لا غير وهو منور السموات والارض اي الهادي
لهما بالهداية الوجودية والتكوينية الظاهرة بالهداية التشريعية في الوجود الشرعي والشرع الوجودي هذا اذا جعلت المصدر بمعنى الاسم الفاعل

اما اذا جعلته بمعناه فيكون الاثبات الى العلة المادية فيكون الاسم المكرم الذى هو نور السموات والارض تاكيدا وصفة للاسم الذى هو منور السموات
والارض كقولك ضربت ضربا فى قوة قولك ضربت ضربت فالصورة ولحدة والمعنى كما قال الحجة عليه السلم فى دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك ثم اغفافهم شعرا خاف عليك من غيرهم ومنى ومنك ومن زمانك
والمكان فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم لقيتم ما كفانى ولما كان الحروف اللفظية على طبق الحروف الكونية عطف عليه السلم القول اليها وقال
هى الحروف التى عليها الكلام اى الحروف التى لا وجود لها الا حين صلوعها هى الحروف التى عليها الكلام والسموات الالف اللينية والالف
المتحركة والارض الباء التى هى الالف المبسوطة والنور فى هذا الموضع هو النقطة الجوهرية الغيبية الظاهرة فى النقطة التى هى مبدء الالف التى
هى مبدء الباء فالنقطة الاولى هى النفس الرحمانى الاولى والثانية هى الثانوى وهى النقطة التى تحت الباء اى لبها وسرها وغيبها وهى الالف القائمة
والنقطة التى سرها وغيبها وتحتها هى الالف اللينية والتى سر الالف اللينية وغيبها وتحتها هى النقطة الثانية المعبر عنها بالنفس الرحمانى
الثانوى وهى الاولى فى المقام الثانى وسرها وغيبها وتحتها النقطة الاولى التى هى نور السموات والارض والى الجميع الاشارة بقول مولينا امير
المؤمنين عليه السلم فافهم ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال قال عليه السلم والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهى ثلثة
وثلثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون تدل على لغات العبرانية والسريانية



ومنها خمسة احرف متحرفة فى سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها وهى خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت
الحروف ثلثة وثلثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فتحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرنا قوله عليه السلم والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه
فيه دلالة صريحة على ان الواضع للالفاظ كلها هو الله سبحانه حيث اتى عليه السلم بالجمع المحلى باللام المفيد للعموم واتى بلفظ العبارات ليبان ان
المراد ليس نفس الحروف وانما هى العبارات المؤلفة منها المعبر بها عن المقصود فاذن لا فرق بين لفظ ولفظ بل الحكم لكل الالفاظ من الحقايق والمجازات
والمنقولات والمرتجلات والاعلام الشخصية كلها على النهج الذى شرحنا وفصلنا فى مباحثنا فى علم الاصول واصل هذه العبارات كلها ثلثة
وثلثون حرفا واعلم ان الروايات فى عدد الحروف التى هى الاصل فى العبارات مختلفة ففى بعضها انها ثمانية وعشرون كما فى جدول امير المؤمنين عليه السلم

العدد

وجدول الادريس على محمد وآله وعليه السلم فى ترتيب طبايع الحروف وهذا هو المشهور المعروف عند اهل الشرع والعرف واهل العلم وكل اعمالهم ينطبق
على هذا وفى بعضها كما عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وآله انها تسعة وعشرون بعد لا حرفا ولحدا وفى بعضها كما فى الحديث الشريف انها ثلثة
وثلثون والتكلم يقف على حد الواقع بينها مختلفة ويحكم عليها باحكام متضادة واما فى الواقع فليس فيها اختلاف اصلا اما الثمانية
والعشرون فهى الاصل فى الحروف الوجودية المتحققة التى يترتب عليها الاحكام المختلفة المتخصصة فهى بازاء الوجود المقبلة صعودا ونزولا
كما اوصانا اليه وانما كانت ثمانية وعشرين لوجوه كثيرة نقتصر على بعض منها وهو ان الاصل فى الموجودات والعلة فى احداثها وابرازها
ظهور الاسم الاعظم الظاهر فى الاركان الاربعة التى هى حقيقة بسم الله الرحمن الرحيم كما قال مولينا موسى بن جعفر عليهما السلم ان الاسم الاعظم
اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله والحرف الثانى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والحرف الثالث نحن والرابع شيعتنا ولما كانت الاشياء
مبنية على الكمال وحد الكمال فى الاعداد سبعة لجمعها المبدئين الذين اليهما انتهت كمالات العددية وهما مبدء العزد اى الثلثة ومبدء الزوج
اى الاربعة فكانت مراتب الاشياء سبعة ولكل من هذه الاربعة يجب ان يكون ظهور فى كل من هذه السبعة فكان تمام الوجود وكماله بثمانية
وعشرين مرتبة وكل مرتبة حرف من حروف الكلمة التامة الكونية الوجودية التى تعلق بها الكلمة التامة الفعلية والحروف اللفظية صفة
للحروف الكونية المعنوية فوجب ان تطابقها والا تخالفها وهذا الوجه هو على الوجه والوجه الاخر هو ان الاصل فى الموجودات كلها الطبايع
الاربع كما سبق القول فيه مجملا وفصلنا القول فى اجوبة المسائل التى فيها اثبات النبوة الخاصة والولاية الخاصة بدليل العقل وان
الله سبحانه خلق السموات والارض على المعنى الاعم فى ستة ايام واكملها فى اليوم السابع وجعل فى كل يوم مرتبة من المراتب الكونية الوجودية
التى تعلق بها الكلمة التامة الفعلية والحروف اللفظية صفة للحروف الكونية المعنوية وهذه المراتب مختلفة فى العلو والسفل بحسب القرب والبعد
لبطلان حكم الطفرة ظهرت هذه الطبايع فى هذه المراتب على حسبها فى الشدة والضعف فصارت لكل طبيعة سبع طبقات فى قوتها وضعفها فكان
تمام الامر فى ثمانية وعشرين والحروف اللفظية ظهرت على طبقها ولذا قسمت الحروف على اربعة اقسام نارية وهوائية ومائية وترابية
وقسم كل قسم على سبعة اقسام فسبعة نارية مترتبة فى القوة والضعف فالاولى اسمها المرتبة والثانية الدرجة والثالثة الدقيقة والرابعة
الثانية والخامسة الثالثة والسادسة الرابعة والسابعة الخامسة اليها انتهت مراتب القوة والضعف فى النارية فالاولى الالف والثانية

الها

الهاء وللثالثة الطاء وللرابعة الميم وللخامسة الفاء وللسادسة الشين وللسابعة الذال فى الناريّة وسبعة هوائية وهى بو ى ن ص ت ض غ
وسبعة مائية وهى ج ز ك س ق ث ظ وسبعة ترابيّة وهى د ح ل ع ر خ غ والترتيب كما فى الناريّة وذلك على احد الاقوال وفى ترتيب
طبايع الحروف وفيه اقوال كثيرة مختلفة وبجمعها كلام واحد لا يسعنى الآن ذكر الاقوال ورسم الجداول والاختلافات وتحقيق القول الجامع
وهذه الثمانية والعشرون هى الحروف المحدودة المقيدة المقترنة بالمادّة والصّورة المتولدة من اب واحد وهو المادة وامّهات كثيرة
وهى الصّورة الشخصية وكل حرف لها ام غير الاخرى والاب الكل واحد فاذا لوحظت الاولاد فهى ثمانية وعشرون كما سمعت واذا لوحظ
الاب معها كانت تسعة وعشرون فانّ المادّة التى هى الالف اللينيّة هى الاصل فى الحروف وكل هذه الحروف انّما حصّلت بظهورها فى
الصّور الكثيرة فلمّا ظهرت بالاستقامة كانت الهمزة ولمّا ظهرت بالانبساط كانت الباء وهكذا فالالف هى المادّة فى الحروف كلها واذا
اجمعت بين الاصل والفروع والوالد والاولاد فيكون ما ذكرنا فوجب ان تذكر مع اللام لانها الحاملة لظهورها لانها الحافظة لاثارها فلا
تظهر الا باللام فاللام حاملة حافظة والالف هى الظاهرة بالسّكون واللين وهى حرف العلة والاصل فيها وامّا الواو والياء فهما حرفا علة
اذا اسلمنا من شرك المخرج فشابها الالف فاعطيهما اسمها ثم غلب فيهما وظهر عنهما ولذا كانت الالف المقلوبة من الواو والياء والعكس حرف
علة وسرّ الجميع فى الواو فانها تستنطق من زبرها وبيّناتها الاحد الاحد هو عدد الالف اللينيّة التى هى حرف العلة واذا اضيفتا
الواو على الاحد كان الواحد هو عدد الالف القائمة المتحركة فافهم فما ورد فى الحديث النبوى انّ الحروف تسعة وعشرون لتشير الى ما
ذكرنا من الاخطة الاصل مع الفرع كما عن محمد صلى الله عليه وآله مع سائر الائمة فيقال اربعة عشر مع انه الاصل والباقى فروع ودرجات
واغصان لتلك الشجرة الطيبة كما فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام السلام على الاصل القديم والفرع الكريم وامّا الثلثة والثلثون فيما خطه
الاصل اى العلة الفاعلية مع معلولاتها لانّ النقطة التى كانت عنها الالف التى كانت تجددها وتقويها الحروف وان كانت واحدة
لا تقبل القسمة بالاضافة الى الاعداد والحروف الا انها اثر وصفة للكلمة الايجادية كلمة كن التى بها تحققت الحروف الكونية الباطنية
والظاهرية والنقطة اثرها وحاملها والحاكية لها فتكون فيها ظهور الطور العلة وكليّاتها اربعة النقطة الاولية التى هى الباطن وا
الّتى هى انبساطها فى الوجود المطلق التى هى الباطن من حيث هو باطن والحروف التى تقطع الالف بتعدد الوجوه والالتفاتات التى هى الظا
والكلمة التامة المقترنة المتصلة بالاثر الذى هو النقطة التى هى مبدأ انبساط الحروف التى هى الظاهر من حيث هو ظاهر ونفس الاثر الذى هو
النقطة الثانية التى هى الدالة لذلك الكلمة المباركة الاصلية وهى الظهور وهذه الخمسة عنده كامن فى النقطة الظاهرة بالالف فى
وهى مقامات ظهور المبدء وعلاماته وآياته فاذا لوحظت هذه الاصول التى هى ظهورات الاصل لو احدٍ مع الثمانية والعشرين كانت كما
قال سيدى ومولاى الرضا عليه السلام فى هذا الحديث الشريف ثلثة وثلثين وهذا العدد جامع جميع مراتب الحروف والاعداد ومقاماتها على
الاطلاق وان كانت خمسة منها لا تظهر الا متحرقة كما سيأتى وانما اشار عليه السلام الى تلك الخمسة لانه عليه السلام فى صدد بيان توصيف الله
سبحانه نفسه لخلقه بخلقه واصل التوصيف والبيان انما هى بتلك الحروف العاليات وامّا الاسماء الاضافية والخلقية فهى لما كانت
باعتبار التعلق بالحدود الخلقية والرسوم الامكانية ذكر ما فى الثمانية والعشرين تتميما للوصف وتكميلا للرسم قوله عليه السلام فمنها ثمانية
وعشرون حرفا تدل على لغات العربية وذلك لانّ اللغة لما كانت تابعة للذات والكينونة والعربية هى الصورة الانسانية التى خلقت
من الجنة وتعود اليها واللغة العربية هى لغات اهل الجنة وهم يجب ان يكونوا بجميع مراتبها ومقاماتها فى القوس الصعودية والنزولية
مقبلة ومتوجهة الى الله تعالى لتؤدى كل مرتبة حقها فى مقام العبودية والتوجه الى الحضرة الربوبية فكانت كل مرتبة منها معربة معربة
معلنة بالثناء على الله تعالى ومؤدية حقها من العبودية والاعراب بمعنى الاظهار والافصاح فكانت اهل الجنة من العرب اى من اهل المعلنا
عظمة الله وقدرته واظهار المعارف والعلوم والاسرار وكانت كل مرتبة منها عربية اى فصيحة ظاهرة معلنة لما اراد الله سبحانه ولذا
قلنا فى شرح الخطبة الطتنجية عند قوله عليه السلام وارسله فى العرب العرباء العرب هو الفصيح الكامل البالغ فى الفصاحة الواصل كمال ذروة التوحيد
المجد وتجديد الايمان المصور بصورة الانسان البعيد عن جهة الطغيان ومقتضيات الشيطان ولذا نزل القرآن بالعربية ولذا كان
لغة اهل الجنة العربية وقد قال الامام الصادق عليه السلام ان شيعتنا العرب واعداؤنا العجم قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلكم
تذكرون وفى الحديث على ما رواه فى المجمع ان من ولد فى الاسلام فهو عربى وفيه الناس ثلثة عربى ومولى وعلج فامّا العرب فنحن وامّا المولى
فمن والانا وامّا العلج فمن تبرء منّا وناصبنا وفى حديث آخر نحن قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم وقد سمعت عن بعض المشايخ انه

ان امرء القيس لما حضرته الوفاة كان يتكلم بالفارسية ويؤيده ما في البحار عن امير المؤمنين عليه السلم انه اخرج رجلا من قبره بعد موته حيا وكان يتكلم
بالفارسية فسئل عليه السلم عن ذلك مع كونه قد مات عربيا قال لما مات على غير ولايتنا انقلب لسانه الى ما ترى وقد ورد عنه عليه السلم على ما في
العيون ان اهل الجنة يتكلمون باللغة العربية واهل النار يتكلمون باللغة المجوسية وبالجملة فالعرب هو الصفو المحاذي في كل عالم
وهو المؤمن الحقيقي الطيب الطاهر المجدد بالصور الانسانية والعجم ضد ذلك كله والاصل في ذلك ان الله سبحانه لما اقام الخلق في العوالم الاول
في الذرات وكلفهم المستسر بكم فمنهم من قال بلى ومنهم من قال نعم فالاولون هم العرب والاخرون هم العجم اما الاول فمن جهة اللفظ والمعنى اما
الاول فلان في العربية وجوه الظهور والفصاحة والمعرفة وهذا شان المعربين فان الاسم الاعظم الظاهر بالاركان الاربعة قد ظهر فيهم في المراتب
السبعة كما اشرنا اليها سابقا ففي كل مرتبة من المراتب الثمانية والعشرين ظهر فيها سر الاسم الاعظم ولان الله سبحانه هو الظاهر المعروف الذي
لا خفاء فيه ولا انكار بوجه من الوجوه فكل من تخلق باخلاقه وسلك سبيله ذللا ابوى عليه حكمه فكان عربيا ظاهرا معروفا ولما كانت الحروف
التدوينية صفات مستحكيات الحروف التكوينية وقد ظهرت الذوات الطيبة بالاسم الاعظم بجميع مراتبه وتلك المراتب هي الاصل فيهم وجب
ان يجعل الله سبحانه لهم ثمانية وعشرين حرفا في عالم الحدود والظهور بالقيود في عالم الوجود المقيد فوجب ان تكون الحروف في اللغة العربية
في مقام التطور باطوار الحروف في الكلمات والالفاظ والعبارات ثمانية وعشرين حرفا واحد التي هي الالف اللينية الظاهرة باللام يجب ان
تكون غائبة فيها ومستجنة فيها استجنان المداد في الكتابة وسارية فيها سريان البحر في الامواج والحروف الخمسة التي هي تمام الثلثة والثلثين
موجودة وكامنة فيها كمون صفة الربوبية في حقيقة العبودية وهي الحقيقة التي تظهر بعد كشف السبحات وازالة الحجب والانيات وهي وجدانية
في الوجدان عندنا لكنها خفية في الوجود عند من هو على ما بل في الواقع العلي دون الواقع العلي والعلم والعمل وان كانا متوافقين لكنهما متخالفان
في هذا المقام فافهم فلنرجع الى ما ذكرنا في شرح الخطبة والعجم عدم الفصاحة والبكم في مقابلة العرب بحيث في المعنى ايضا كلك بحكم المناسبة
بين اللفظ والمعنى مع ان الذين اعرضوا عن نور الحق خرس صم بكم وذلك واضح ظاهر لمن كان له عينان ولسان يذكر الله في السر والاعلان واما
الثاني فلما ذكرنا من الاخبار الدالة على ان المؤمن هو العرب فلما اجابوا في العالم الاول فامدهم الله سبحانه المقربين المطيعين بطينة العليين ومن
الماء النازل من شجرة المزن المغروسة تحت بحر الصاد ومد المنكرين الكافرين بطينة السجين ومن الدخان المتصاعد من شجرة الزقوم طلعها
كانه رؤس الشياطين المغروسة فوق بحر الطمطام في السجين اسفل السافلين نعوذ بالله من ذلك ثم كسرهم الله تعالى تحت الحجاب الاحمر وردهم
الى الطين ومزج بين الطينتين وانزلهم الى هذا العالم الجسماني فحصل اللطخ وخلطهما فصارت طينة سجين اختلطت لطخا لا اصلا بطينة عليين
وبالعكس فظهر مقتضى ذلك اللطخ والخلط في الطينتين على مقدارهما في اللطخ من طيب الذات لطاهر في الطوية والجبلة ظهرت عليها للطخ
الاثار العجمية كالمعاصي والشرور والكثيفات في الاعمال التشريعية والتكوينية فظهر في التكوين على صور معوجة وهيئات منقلبة غير مستقيمة
ومن ذلك اللسان واللغة الغير العربية فانها منبئة عن اعوجاج الفطرة اما ذاتا او لطخا وخلطا ومن خبيث في الذات وباطل في الطوية قد ظهر فيه
بمقتضى اللطخ الاثار العربية من الصورة الانسانية وحسنها وجودة تركيبها وكونه على اللغة العربية فانها منبئة عن حسن الفطرة والطوية
اما باللطخ او بالذات فيبقى احكام هذا اللطخ على مقدار قوته وضعفه الى ان تصفو الطين بفتح الباب اما بالموت الظاهري والباطني فيرجع كل الى
اصله من العربية والعجمية فرجوع العرب الى الجنة ورجوع العجم الى النار فان لا يفتخر الذي عنده اللغة العربية اذ نسبتهما على الذي
عنده اللغة العجمية اذ قد يكونان عرضيتين في الاثنين والفخر في الفقر الى الله والتوكل عليه وملازمة التقوى والعمل والورع فان الله سبحانه
قطع حجة كل محتج بقوله الحق ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله نعم واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله كل نسب ينقطع يوم القيمة الا نسبي آه وانما ذكرت هذه الكلمات لغاية عندي فثبت مما وضحنا انه يجب ان يكون الحروف التي
جعلها الله سبحانه للبيان والافادة والاستفادة كلها في اللغة العربية لانها الاصل الثابت الباقي الذي لم يزل ولا يزول وكلما سواها مجتث
على وجه الارض ما لها من قرار ولذا تمت الحروف فيها دون ما سواها بل ينقص من كل لغة من اللغات حروف كثيرة حسب بعد تلك اللغة من
النور وذكر تفاصيل الفول في اللغات ونسبتها بالحروف وما نقص من الحروف في كل لغة تليق في وسعنا وقلتها وانما هو لمن احاط بها
وجعلها وشهدها باشهاد الله عز وجل قوله عليه السلم ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات من العجم الى قاليم اللغات كلها فالواو ان هذه الخمسة
المتحرفة هي الباء والجيم والكاف والزاء والتاء عند اهل الهند وهي التي تحرفت من الثمانية والعشرين في اللغة العجمية وهي ما ليس بعربي مطلقا وقوله
عليه السلم الى قاليم اللغات وانحراف هذه الحروف معلوم وقوله عليه السلم فاما الخمسة المختلفة فتجح لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرنا يحتمل ان تكون بجح

مزج

ومنها

العجمية

مضارعا تلثيا من بخ بالخاء المعجمة والجيم بمعنى الالتواء والدهص والتنفس في التراب يكون حاصل معناه ان هذه الخمسة ينبغي ان تدفع وتنسف في
التراب يكون حاصل معناه ان هذه ولا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه مجملا لان التلفظ بها في لغة العرب مستهجن قبيح ويحتمل ان يكون من باب التفعيل
بالخاء المعجمة ايضا بمعنى الاخفاء في التضراي هذه الخمسة ينبغي ان تخفى في التعبير لاستهجان التلفظ بها ولا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه مجملا هكذا
قالوا وهو الظاهر من كلامه الشريف عليه السلام الا ان لكن وجدناه بالتتبع في الحروف المتعرفة في اللغات وجدناها اكثر من هذه الخمسة بكثير
خصوصا في لغة الهند والترك وغيرهما والقول بان ما سوى هذه الخمسة محدثات وان لا اصل في المتعرفات هذه الخمسة بعيد جدا اذ لا
يجوز احداث اللغة واختراع الحرف من غير ان يجعلها الله سبحانه نعم القول بان الواضع هو الله تعالى والعبارات كلها من الله تعالى فان كانت
تلك الحروف منه سبحانه وان كان قد اظهرها في الصلاة لا عن فهي اصلية حقيقية وقد ذكرنا ان هذه الحروف الخمسة اشارة في الباطن الى
حروف الكلمة التامة التي تولد عنها النقطة التي هي مبدأ الالف اللينية التي بها الحروف الثمانية والعشرين وتلك الحروف غوية ليست من نسخ
هذه الحروف وانما هي غيب في مخفية فيها لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكره عليه السلام لانها ليست بالحروف مصوت ولا بالتلفظ منطق ولا بالتشخص
مجسد ولا باللون مصبوغ ولا بالتشبيه موصوف فاني تذكر حقيقة البيان الا على نحو الاجمال الا اهمال كما الامر عليه في الواقع وان الحروف
الخمسة اشارة الى عالم المشية والارادة والجبروت والملكوت والملك وبيان هذه اللطايف في مناسباتها مما يطول به الكلام فالاعرض
عنه اولى والله اعلم قال عليه السلام ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع
فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة
موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليها والله تبارك وتعالى سابق الابداع
لانه ليس قبله شيء ولا كان معه شيء والابداع سابق الحروف فلما كان كل شيء من الاشياء حامل اسم من اسماء الله تعالى به يصل الفيض اليه عنه تعالى
واليه الاشارة بقوله عليه السلام في دعاء كميل و باسمائك التي ملأت اركان كل شيء وذلك الاسم هو سر الفاعل الظاهر بالمفعول وذلك محل
نظر الله تعالى ومحل فعله وجاز اطلاق الفعل عليه توسعا اذ اثار الفعل كلها من ذلك الاسم يظهر بالله عز وجل ومن باب اطلاق المحل باسم الحال
فان الاسم هو الفعل المتعلق بوجه من وجوهه وذلك الاسم انما يتحقق ويوجد مع المفعول مساوقا له وتظهر اثاره وانفعال الاشياء له بعد
تمام المفعول واكمال القوسي الصعودي والنزولي فلما اشار الامام عليه السلام الى ان الحروف اول مخترع ومبتدع بالابداع وانه المفعول الاول وانه
الاصل في المفعولات كلها وقد قلنا ان مراده عليه السلام بالحروف اعم من الكونية المعنوية واللفظية التدوينية وذكر عليه السلام علتها وعللها
الفاعلية والمادية والصورية والغائية وغيرها من الاحوال التي تقتضيها المفاعيل من حيث نفسها اراد عليه السلام ان يشير الى نسبة الحروف
من الجهة العليا اي جهتها الى ربها الظهور اسمه فيها كما قال امير المؤمنين عليه السلام فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث وتلك التي
هو الصفة وهي الاسم وهو الفعل الظاهر بالمفعول المتعلق به وهو مقام الحديدة المحماة بالنار وتلك الجهة هي فضل منه تعالى في المفعولات يؤثر
فيها وتنفعل الاشياء لها ومنها تظهر المعجزات والكرامات وخوارق العادات وفيها تكون الامدادات الواردة على جهات الاشياء ومراتبها
وكينوناتها وهي لما كانت محلا للفعل اطلق عليها الفعل لما قلنا انفا او انه هو الفعل الذي هو الامر المفعولي في ذلك الفعل تاكيد للفعل
الاول الذي هو الابداع والاختراع فان قولك اضرب ضربا في قوة قولك اضرب اضرب وقولك كن كونا في قوة قولك كن كن والثاني نوع
وصفة وتاكيد للاول وتظهر اثار الاول لكليتها منه وهو مثاله الملقى في هويته نفس المصدر من حيث المفعول المطلق ولما كانت هذه المراتب
كلها انما تحصل بعد الصعود كما قال امير المؤمنين عليه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر
عللها واذا فارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد قال عليه السلام ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه يقول
كن فيكون فانه جعلها فعلا وان كان مفعولا الا ان ظهوره متاخر كما ذكرنا ولما كان كل شيء له ثلث جهات جهة عليا وهي جهته الى ربه
وهي جهة العلية والفعلية وجهة سفلى وهي جهته الى نفسه هي جهة البعد والحرمان والخذلان وجهة وسطى وهي الجهة الجامعة بين
الجهتين وملتقى البحرين والبرزخ بين العالمين وبها تكثرت الاشياء واختلفت في لطفت وغلظت ورقت وكثفت واستدارت واستقامت
وعوجت الى غير ذلك من الاحوال والاوضاع صارت الحروف على ثلثة وجوه وكل وجه ثمانية وعشرون الوجه الاول الاعلى وهو الذي
قال عليه السلام جعلها فعلا منه وهذا الوجه هو الظاهر المثال الاعلى الملقى في هويته الوجهين الاخرين وهو الاسم المشتق من المصدر الذي
في هذا المقام ثمانية وعشرون اسما وكل اسم حرف من الحروف الفعلية فاولها الحرف الاول وهو البديع وبازائها الالف القائمة في

الباعث بازائه الثاء والثالث الباطن وحرفه الجيم والرابع الآخر وحرفه الدال والخامس الظاهر وحرفه الهاء والسادس الحكيم وحرفه الواو والرابع
المحيط وحرفه الزاء والثامن الشكور وحرفه الحاء والتاسع غني الدهر وحرفه الطاء والعاشر المقتدر وحرفه الياء والحادي عشر الرب وحرفه الكاف
والثاني عشر العليم وحرفه اللام والثالث عشر القاهر وحرفه الميم والرابع عشر النور وحرفه النون والخامس عشر المصور وحرفه السين والسادس
عشر المحصي وحرفه العين والسابع عشر المبين وحرفه الفاء والثامن عشر القابض وحرفه الصاد والتاسع عشر الحي وحرفه القاف والعشرون
المحيي وحرفه الراء والحادي والعشرون المميت وحرفه الشين والثاني والعشرون العزيز وحرفه التاء والثالث والعشرون الرزاق وحرفه الثاء
والرابع والعشرون المذل وحرفه الخاء والخامس والعشرون القوي وحرفه الذال والسادس والعشرون اللطيف وحرفه الضاد والسابع
والعشرون الجامع وحرفه الظاء والثامن والعشرون رفيع الدرجات وحرفه الغين وهذه الثمانية والعشرون هي الحروف التي جعلها فعلا كما
وبها يقول للشيء كن فيكون والوجه الثاني الاوسط هو الحروف الثمانية والعشرون التي قدمنا ذكرها من حرف العقل وحرف النفس وحرف
الطبيعة وحرف المادة وحرف المثال وحرف الجسم الى آخر الحروف كما ذكرنا سابقا وهذه الحروف حاملة لتلك الحروف وظاهرة باسمائها
وهذا الالف حامل لتلك الالف حمل الدهن للنار في السراج والحديدة لها في الحديدة المحماة بالنار والتأثير والعقل للحروف الاولية
خاصة كما ان التأثير للنار في السراج والحديدة واما الوجه الاسفل فذلك ايضا ثمانية وعشرون وهي مقابلات الحروف الاولية في الاسماء
والحروف والذوات فالحرف الاول الجهل الكل والاسم لذلك الجملة الشيطان الظاهر منه آثار الطغيان المرتاب بالالف المعكوس بازائه في
والثاني الترقي والاسم المرتبي لمزمجر الغضب في اصل الظلمة المتوهم وحرفه الباء المنكوسة والثالث الطمطام والاسم المجتث والحرف الجيم المعكوس
والرابع النيران والاسم الاسفل والحرف الدال المنكوسة والخامس الريح العقيم والاسم المخبل والحرف الهاء المنكوسة السادس البحر الملح
الاجاج والاسم الغاشم والحرف الواو المنكوسة والسابع الحوت والاسم المختال والحرف الزاي المنكوسة الثامن الثور والاسم الكفور
والحرف الحاء المنكوسة التاسع الصخرة والاسم قهر الزمان والحرف الطاء المنكوسة والعاشر الملك الحامل والاسم العاجز والحرف الياء
المنكوسة والحادي عشر ارض الشقاوة والاسم المسلط والحرف الكاف المنكوسة والثاني عشر ارض الالحاد والاسم الجهول والحرف اللام المنكوسة
والثالث عشر ارض الطغيان والاسم المهين والحرف الميم المنكوسة والرابع عشر ارض الشهوة والاسم الظلمة والحرف النون المنكوسة والخامس
عشر ارض الطبع والاسم المهمل والحرف السين المنكوسة السادس عشر ارض العادات والاسم الناسي والحرف العين المنكوسة والسابع عشر ارض
والاسم المنكر والحرف الفاء المنكوسة الثامن عشر كبش الكلب والاسم المسول والحرف الصاد المنكوسة والتاسع عشر السموم والاسم المميت والحرف
القاف المنكوسة والعشرون لما الاجاج والاسم المبطل والحرف الراء المنكوسة والحادي والعشرون الارض السبخة والاسم المنكر والحرف الشين المنكوسة
والثاني والعشرون الحجارة والحديد والاسم الذليل والحرف التاء المنكوسة والثالث والعشرون النبات المر والاسم الخادم والحرف الثاء المنكوسة
والرابع والعشرون الممسوخ والاسم الفاسق والحرف الخاء المنكوسة والخامس والعشرون الشياطين والاسم الضعيف والحرف الذال المنكوسة
والسادس والعشرون شياطين الجن والاسم الغليظ والحرف الضاد المنكوسة والسابع والعشرون شياطين الانس والاسم الناقص والحرف
الظاء المنكوسة والثامن والعشرون ابليس والاسم سفل السافلين والحرف الغين المنكوسة وهذه الحروف السفلية الباطلة المجتثة وجميع
الشرور والقبائح والافعال الباطلة والآثار القبيحة انما تصدر وتحقق بقران هذه الظلمات بعضها ببعض هذه افعال تظهرها آثار الغضب
وتحققها منها في دركات النيران ومراتب طبقات جهنم اعاذنا الله منها ولما كانت الحروف اللفظية على طبق الحروف المعنوية الباطنية كانت
الافعال تصدر منها كما تصدر من الذوات والحقائق حرفا بحرف ولما كانت الافعال انما تصدر من الجهة العليا من الحروف اللاهوتية الثمانية
والعشرون التي ذكرناها وهي غائبة في غيب هذه الثمانية والعشرين فلا بد من اظهارها من ترتيب ووضع وكسر وصوغ كالاكسير فانه القعال
الغائب في كل فلز وعقار وعرضته عوارض منعتها عن اظهار افعالها فيحتاج الحكيم لاظهار ذلك السر الذي هو فعل الله اي امر الله المفعول
الى انحاء التعفينات والتقطيرات والتشميعات والتشبيات بعد الحل والعقد والسقي والقلع والضم والتوليد والجمع واذهاب الاوساخ والزائدة
الغرايب واخراج المياه الالهية المكنونة والاصول الحقيقة والجسد الجديد القريب البعيد والارض المقدسة والنار المحرقة والشمس المشرقة
والوسايط والانفخة والعناصر المنضدة والافلاك المحيطة المشيدة ثم يجمع بين هذه المراتب ويزوج الآباء بالامهات فيتولد منها الولد العزيز
البالغ الذي يهزم الصفوف ولا يكترث بالالوف محل فعل الله وحامل نظر الله ومهبط عناية الله ومظهر جود الله وكرمه فهو الفعال لما يشاء
بما يشاء الله كما شاء الله وذلك ايضا ح فعل من افعال الله تعالى يقول للشيء من المعادن والفلزات كن اصفى ما في جوهرك فيكون الا انه خرج

خاص ولا عموم فيه واما الحروف اللفظية فلما كانت على طبق الذوات المعنوية في جميع المراتب والمقامات كان لها التاثير والفعل والاثر
في كل ذرة من الذوات الوجودية في الغيبية والشهودية ولما كانت الحروف الفعلية غايبة في الحروف المفعولية غيبوبة الاحد في الواحد في
الواو التي هي حرف الكثرة فلابد في اظهار تلك الحقايق والاسرار من انحاء المعالجات لازالة الاوساخ واخراج الحي الصرف اللباب الذي
جعل الله تعالى وبه يقول للشيء مظهر كن فيكون وتلك المعالجات والتدبيرات كما هو مذكور في كتب اهل الجفر واهل الاوفاق واهل البسط
والتكسير واهل العدد واصحاب دعائبات الحروف واهل التسخير وغيرهم من اخذ الطبايع اي طبايع الحروف وعناصرها ومحلها من البرج
والدرجة والدقيقة وهكذا وافلاكها وكواكبها واعداد الجميع وبروجها والطالع والغارب والعاشر والرابع ومبدئها واصلها وفرعها
فيتها وعقيتها والخليفة وحروف الطالب والمطلوب واليوم والليلة والساعة ورب الساعة واعداد حروفها وحروف اعدادها ومزجها
وبسطها بانحاء البسط من البسط الحرفي والبسط العددي والبسط الترفع الحرفي والعددي والطبيعي والبسط الغريزي وبسط التجامع وبسط التضاد
وبسط التمازج الصغير والكبير والوسيط وبسط التكسير وبسط التجميع وبسط التواخي وبسط اللغوي وغيرها من انحاء البسط الى ستين
قسما وكذا تكسير الحروف بتكسير الكبير والصغير والوسيط واخذ روحانيتها وملائكتها وعلويها وسفليها واخذ الخدام والاعوان و
استخراج الخليفة على الكل واستخراج السلطان المهيمن على الجميع وترتيب العزائم وحرق البخور وغيرها من الامور المعلومة عند اهلها ولو
اردنا شرح تلك الاحوال لطال بنا المقال فليرجع الى كتب القوم واما تصاريف الحروف وتاثيرها في الاكوان فلها في كل شيء لا يختص
لشيء دون شيء وقد ذكر العلماء بمعونة الادلة العقلية لكل حرف من الحروف الثمانية والعشرين تصاريف وتاثيرات عجيبة لا نطول الكلام
بذكرها الا انا نذكر بعض تصاريف حروف الطبايع من حيث المجموع وفعلها في الاشياء حتى تعرف نوع المسئلة ونوع التاثير والفعل المذكور
في الحديث الشريف قال الحكيم افلاطون اعلم ان الحروف ثمانية وعشرون ينقسمون على اربعة عناصر كل عنصر لسبعة احرف فاولها عنصر
النار وله وفق سبعة في سبعة وله ملك من عالم الملك والملكوت وله شرح وتصريف وهو يصلح لقهر الملوك والجبابرة ولقهر كل خصم
والمحبة والقبول والصلح بين الاخ واخيه والزوج والزوجة ولجلب القلوب وقهر النفوس وجلب الغايب وعمارة الديار الخالية والدكاكين
ثم تكتب هذا العنصر بالقلم اليوناني في مسبع وتدعو بما له من الاسماء وما له من الملائكة وتوكل ملك ذلك اليوم الروحاني العلوي والسفلي
وتكتب بالمداد المعين وتبخر بالبخور كذلك او تكتب اسم من اردت واسم امه او ما اراد وحمله على راسه يرى عجبا من الاقبال والمحبة وتسخير القلوب
وعظم الجاه عند الملوك والحكام وجلب الارزاق واذا اردت ان تعمل محبة او اقبالا او طلب حاجة من ملك فضع الجدول على هذه الصورة
وتنزل حرف من اردت في الجدول كل اسم حرف من اسم المطلوب بيت بيت وكلما كملتها اكتبها في البيوت حتى يكمل الجدول ثم توكل صاحب اليوم العلوي
والسفلي واعرف قدر ما وصل اليك واكتم هذه الاسرار تبلغ منازل الاخيار وهذه صورة عنصر النار اهطمف شذ وتكتبه خاتم مسبع بالقلم
اليوناني وتكسر حتى تملا الخاتم بالتكسير واما عنصر التراب فهو عنصر جليل القدر وله ملائكة غلاظ شداد متسلطين على بني ادم لجلب الامراض
والاسقام والحمى والرمد وارسال الهواتف ومنع الاكل والشرب ونزف الدم والتهييج ونزول الملوك من اعلى كرسيها تكتبه بالقلم
اليوناني في مسبع وتنزل معه ما له من الملائكة على الجناح الايمن وما له من الاسماء على الجناح الايسر وتوكل عليه الملائكة بما اردته من خير او شر
وتجعل روحانيته فوق الجدول والسفلية تحته وملك اليوم السفلي من وسطه وتوكل الجميع كما وصفنا واذا اردت التسلط والتزيف
والنفي فتكتبه بالمداد ذلك للعنصر في لوح من نحاس احمر وتبخره واقسم على ملوكه بما للحروف من الملائكة في يوم العنصر وادفنه في ناحية
واقسم عليه سبع مرات واضمر ما اردت ترى عجبا فلا تعمل الا لمن ظلمك واتق الله واذا اردت ان تعزل احدا او تخرب مكانا او تمنع مطرا
من ارض او تغيير ماء بئر او عين فخذ ترابا مخصوصا واعمل فيه ما يناسب الحروف الترابية على النهج المعهود عندهم ثم تاخذ التراب و
تذريه في اي مكان شئت يخرب ويهدم ولا يعمر ابدا وان عملت ذلك التراب في بئر او عين تغور وان عملت منه في بلاد منع عنها المطر
بقدرة الله تعالى وان رميت منه في منزل قوم افترقوا ولا يجتمعوا ابدا وان عملت في دكان تقفل وتعطل بيعها وان ذريت منه في طريق
عسكر وجاز عليه انهزم او منهزم بطلت حركته وخاب امره وهربت ملوكه وبطل طلسمه صاحب الصنعة تتلف صنعته ويكون شغله النظر
في هذا الفعل العجيب لهذه الحروف وهذا وجه واحد من الف من وجوه فعل هذه الحروف وتصاريفها وتاثيراتها واما عنصر الهواء
يصلح لركوب البحر وللاخفاء عن اعين الاعداء وطي الارض من كتبه وحرز اسمه مع حروفه في كل بيت بالقلم اليوناني وحروف اسمه بالعربية
بالعربية وتنبه بما له من الملوك والاسماء وتوكل عليه ملك اليوم السفلي والروحاني وتكتبه على قلنسوة من جلد النمر او رق شاة اسود

وبسط التضاد والبسط الطبيعي

وتجره ببخوره وتقسم على الملوك بما تحويه من اسما الله تسبيع وسبعين مرة وهو على موضع خال ويجعل القلنسوة على راسه ويقف في الشمس فتخفى
ظلاله ويمشي حيث اراد فلا يراه احد وهو من العجايب ان هذا العنصر يجلب به الريح والظلام حتى لا ترى صاحبك في وسط النهار ومن نقش هذا

باذن الله تعالى

العنصر في لوح من نحاس اصفر على شروطه ووكل به ملوكه وتجره ببخوره وقت الحاجة فاذا اراد جلب الريح والظلام فيمحي اللوح في ماء ويرشه
الارض التي تريد فان الارياح تخرب في ذلك المكان وتتلف اشجاره ونباته ولا ينبت فيه نبات ابدا وان ضربت بذلك الماء على وجه سهو او حربطي
انحل من وقته وان كتب جدول عنصر الهوائي ناغذ وعلقته على السفينة امنت الريح الثقيلة وان جعلت اللوح على راسك تجني على عدوك ولا يراك وما
عنصر الماء فهو ضد عنصر النار يفعل بخلافه فمن كتبه في اناء جزع وصحاه بماء بئر لا تراه شمس ولا قمر واسقاه المجنون شفاه الله تعالى وان كان جذام وبرص
شفاه الله تعالى ثم انهم قالوا انك اذا عرفت طبايع الحروف ومراتبها وتعارفها وتناكرها فانك تتصرف بها في جميع الموجودات وتقدر على تبطيل موانع الكون
وتبطيل جميع الموانع بمقابلة ضدها من الطبايع فانها مركبة فيها فاذا لم تبطل بمقابلة ضدها من الطبايع فانها مركبة من الاطلسمات الهندسية
فاحتل بالعقل على موانع اصولها واحفرها وافسدها وان كانت من الطلاسم الطبيعية فركب لها من الحروف مضادها وتفسدها فاذا دخلت
الى المكان فانظر الى المانع ان كان مركبا من النار فابطله بالحروف المائية وان كانت ترابيا فبالحروف الهوائية وان كان مائيا فبالحروف النارية
وان كان هوائيا فبالحروف الترابية وان كان مركبا من النار والهواء فبالحروف المائية والترابية وان كان من الماء والتراب فبالحروف
النارية والهوائية مثاله اذا دخلت الى مكان ووجدت فيه عروقا نابتة اخضر فانها مركبة من الماء والتراب فاكتب الاحرف الهوائية فانها
تقع فيجعلها غابرة يابسة فاحمل فاكتبه عليها فانها لا تقوم حتى تقيمها وان كان في المكان نمل يغيض فاكتب له الاحرف الترابية والهوائية
فانه يذهب وان كان الماء ازرق فاكتب له الاحرف الهوائية والنارية في سفقته وادمها فانه يذهب وان كان جعلا فاكتب له الهوائية والمائية
فانه يذهب وان كان رتيلا او عقربا او نسرا او شيئا من الطيور فاكتب له الاحرف الترابية والمائية والنارية فانه يذهب والسيف والطبر
والدبوس وغير ذلك يبطل بالاحرف الترابية والمائية والنارية والرهبان وما شاكل ذلك يبطل بالمائية والحية تبطل بالهوائية
والدليل والتجاج يبطل بالنارية والهوائية والقوس والمنجنيق اذا لم يكونا هندسية يبطل بالترابية والنارية والعاقل يتدبر بعقله جميع
ذلك ويبطله وبالجملة لما كانت الاشياء كلها انما تركبت وتالفت من العناصر الاربعة فنؤثر في كل شيء تريد بعضه من حروف العناصر او
بمثله بزيادة ونقيصة وحذف واسقاط وغير ذلك فتفعل ذلك الشيء ويجيء على ما تحب واذا كان ذلك الشيء معتدل الطبيعة تام البنية
ولم تكن فيه جهة غالبة فتؤلف من الحروف ما تتم به الاسم الاعظم اللفظي الاعدل كما يوافقه الامام عليه السلام من الحروف النورانية فتفعل
فيه ما تريد فالحروف على قول مطلق ضل الله سبحانه تتصرف في كل شيء خلقه الله تعالى بقول للشيء بالسنة تبارك وتعالى كن تلك الحروف
على ترتيبها واوضاعه كما اشرنا الى نوعها بالجملة فيكون ذلك الشيء في وقته وساعته وهذا الذي ذكرنا بعض الاشارة الى بعض المراد له
عليه السلام ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عددها فاعلا منه بقول كن فيكون فافهم الاشارة في صريح العبارة فكم من خبايا في زوايا
ولما كان مراده عليه السلام من الحروف ما هو اعم من الحروف التكوينية والتدوينية ومراده بكن اعم من الامر الفعلي والمفعولي اراد عليه السلام
ان ينبه على حقيقة الامر في الامر الذي هو الخطاب في جهة الشيء وقد تحير العلماء في هذا الخطاب بكن لان عندهم من القاعدة المقررة ان
المخاطب يجب ان يكون قبل الخطاب حتى يقع عليه الخطاب فلا يكون خطابا للمعدوم وذلك عندهم محال فقوله تعالى كن ان كان المخاطب موجودا
يلزم قدم الاشياء وان لم يكن موجودا لا فايدة في الخطاب اذ لم يكن شيء يقبله ويتعلق به وقد اشكل عليهم ذلك فتحيروا حتى قال المحققون منهم
بالاعيان الثابتة في الازل المتعلقة الكون وهي قديمة ليست مجعولة ولا موجودة بل شيء ثابت ذكري وبذلك الذكر والشيئية استاهلت
لخطاب كن فتكونت في الوجود الخارجي التفصيلي بعدما كانت مذكورة ثابتة في الوجود الازلي الجعلي الاجمالي وهذا المعنى لما كان عند
اهل البيت عليهم السلام شرك محض وكفر بحت اراد عليه السلام ان يشير الى حقيقة الامر في هذه المسئلة فقال عليه السلام وكن منه صنع وما يكون
مصنوع وحاصله ان الخطاب لا يستدعي ان يكون المخاطب مقدما كيف والمخاطب والمخاطب بالكسر والفتح مشتقان من الخطاب هو مبدأ اشتقاقهما
فكيف يعقل ان يكون المشتق الذي هو الفرع اتفاقا مقدما على المبدأ الذي هو الاصل فالخطاب مادة تتقيد بالحدود ويتولد منه المخاطب
بالفتح والمخاطب بالكسر ولما كان في الحادث الممكن جهتان متضادتان هما علة الاختيار والتكليف وهاتان الجهتان تحققتا معا لا يسبق احدهما
على
الاخرى في الظهور والوجود الكوني لا في الرتبة والذات فكان ما من الله تعالى جهة اجمال الوحدة وبساطة تتعين على حسب الصورة القابلة
والحدود المتخصصة عنه سبحانه عن الجهة التي منه واليه بالخطاب الواقع على جهة الاختيار بحيث تتحدد تلك الجهة على حسب قابلية الصورة فكن

عبارة عن نفس الصنع وهو الامر المفعولي وهو الوجود الهيولي الاولي وهو تأكيد وصفة لكن الذي هو الامر الفعلي وهذا الامر الثاني اي الفعلي
كقرص الشمس والامر المفعولي كالنور الواحد المنبث المنبعث عن الشمس الحاكي لها من حيث هي وهو خطاب الشمس ويكون عبارة عن ذلك الامر
والنور من حيث تحدده وتقيده بالحدود الستة من الزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف فهو بالجهة العليا خطاب وبالجهة
السفلى من المقترن مخاطب مسموع والمخاطب انما يتحقق حين الخطاب بالخطاب لا قبله ولا بعده كما يدل عليه لفظه كما اشرنا اليه وهذا
الحكم يجري في كل المتضايفات والمتساوقات من الكل والجزء والشرط والمشروط والموصوف والصفة والقابل والمقبول والفاعل
والمفعول والامر والمأمور والخالق والمخلوق وغيرها من الامور التي في مفهوم كل واحد منها يعتبر الاقتران والارتباط بالآخر وكذلك
يجري هذا الحكم اي كن فيكون في الحروف التكوينية والتدوينية فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم قال الشاعر فان كنت ذا فهم تشاهد
ما قلنا وان لم تكن فهم فتأخذه عنا فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه كن في الحال فيه كما كنا ثم اراد الامام عليه السلام ان يقسم انواع الكون
بالقسمة الظاهرية الى ثلثة اقسام القسم الاول منها هو مجرد عن كل الحدود ومتعال عن كل القيود موجود مطلق في حقيقته وانفصاله من مبدئه
لا يحتاج الى كيف وكم وجهة واقتران واضافة بل به خلقت تلك الحدود وهو السابق عليها فلا يجري حكم المسبوق على السابق من حيث هو كذلك بالضرورة
وبالبداهة وهذا القسم الاول هو الخلق الاول المراد بالفعل الكلي الشجرة الكلية وفلك الولاية المطلقة والازلية الثانية والابداع والاختراع
وهو الذي قال عليه السلام لا وزن لها ولا لون ولا حركة ولا سمع ولا حس فانها كلها خلقت بالفعل الكلي هو الخلق الاول فذكر هذه الجملة للاشارة
الى نوع المحدود والجهات والامور الاقترانية كلها وما ذكره عليه السلام من باب المثال وكيف يتصور نفي الابداع هذه الجهات مع ان الحقيقة التي
قال امير المؤمنين عليه السلام انها تظهر بعد كشف سبحات الجلال من غير اشارة وتمحو بعد محو الموهوم وتنكشف بعد هتك الحجب والاستار وجميع
الاضافات والقرانات تلك الحقيقة المجردة عن الحدود معظم مخلوقة بالاختراع والمشية نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره ولا بد ان يكون الاثر يحكي الجهة السفلى من صفة المؤثر فاذا كانت الجهة السفلى من المشية في تلك الرتبة من التجرد عن الاقتران بالحدود فما ظنك
بالجهة العليا منها واما نفي الحركة عنها مع انها عين الحركة فليبان ان تلك الحركة الحسية او المعقولة بل هي على نوع آخر لانها شجرة على سوق
الجبل لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واو ان الحركة المنفية هي الحركة المغايرة لذاتها كما يشير اليها قوله عليه السلام ليس لها وزن
الى ان قال ولا حركة فانما حركتها هو ذاتها وحقيقتها الاشتقاق يعني ذاتها هي عين الحركة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما الحس المنفي فالمراد
به الحواس والمدارك المتمايزة المحدودة المحاطة والا فحقيقتها عين العلم والادراك والمعرفة والاحاطة بل هي عين علم الله السابق كما روي كما يكشف
عنهم عليهم السلام ان علم الله السابق المشية والقسم الثاني هو الحقيقة المجردة عن كل الحدود والجهات وهو المفعول المطلق بذلك الفعل الاول
وهي لما كانت جهة تجلي الله تعالى لخلقه وخطابه بقوله كن ولا بد للخطاب من استماع المخاطب اياه لان ذلك هو المعتبر في الخطاب بل خاطب الله سبحانه
انبيائه ورسله وحججه واوليائه يجب ان يكون مسموعا ولما كان ذلك الخطاب هو المثال الملقى في هويات الاشياء فيكون صالحا للاقتران
والانفصال والاتصاف فيكون موصوفا بذلك واما هو في نفسه لكونه مشابها الصفة مؤثره منزها عن الحدود والرسوم واما الخلق الاول
فليس بمسموع ولا موصوف لانه الاسم المستقر في ظله ولا يخرج منه الى غيره فلا يسمع ذلك الخطاب الذي هو كن الامر الفعلي نعم يقع السماع في الامر
الثاني المفعولي ولذا وصف الثاني بالمسموعية دون الاول فافهم ولذا قال عليه السلام والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة
موصوفة غير منظور اليها ولما كانت الحروف اللفظية على طبق الحروف المعنوية الحقيقية جرت فيها هذه الاوصاف فغلبت بوزنها من
الاوزان والمكاييل المعروفة ولها اوزان طبيعية لعنداتية كما هو المعروف عند اهل الفن في ميزان الحروف
ميزان النار وميزان الهواء وميزان الماء وميزان التراب وكل ميزان له عمل مخصوص ولكن لا يخفى عليك ان هذه
الموازين يحتاج اليها للتعدل في الحروف المفعولية التي هي عين القشر والحجاب للحروف الفعلية الغائبة فيها عن
الانسان لكن اما في النطفة والعلقة وهي الحروف التي بازاء الاسماء الالهية كما ذكرنا سابقا وعلمنا وتلك الحروف
لا يحتاج الى وزن وتعديل من حيث المبدأ لان كل واحد جامع لسر الجميع ومثاله التفريع كالاكسير فافهم ولهذا
العلة اختلف افهام اهل الحروف وارائهم في طبايع الحروف وموازينها واتفقوا في الالف بانها خلقة ووقع الخلاف
فيما سواه فذهب كل طائفة الى حكم مثلا الباء فقيل انها حارة يابسة وقيل انها باردة يابسة وقيل انها حارة رطبة وقيل
انها باردة رطبة ولما بلغ الكلام الى هنا فلا باس علينا ان ننبه الى بعض تمثلات تاتهم فنشير الى سرها حليقة امير المؤمنين عليه

ناري	هوائي	مائي	ترابي
ا	ب	ت	ث
ج	ح	خ	د
ذ	ر	ز	س
ش	ص	ض	ط
ظ	ع	غ	ف
ق	ك	ل	م
ن	و	ه	ي
تم			

لقوله ع

جدول ادريس عليه السلم

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

وبعض الهنود والمشارقة رتبوا المفردة والمزدوجة هكذا

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	ح	س	ت
ب	ط	ع	ث
ج	ى	ف	خ
د	ك	ص	ذ
ه	ل	ق	ض
و	م	ر	ظ
ز	ن	ش	غ

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	د	ض	ك
ب	ذ	ط	ل
ت	ر	ظ	م
ث	ز	ع	ن
ج	س	غ	ه
ح	ش	ف	و
خ	ص	ق	ى

وبعض المغاربة ترتيبهم في المزدوجة هكذا

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	ب	ت	ث
ج	ح	خ	د
ذ	ر	ز	ط
ظ	ك	ل	م
ن	ص	ض	ع
غ	ف	ق	س
ش	ه	و	ى

بقية المغاربة في المفردة والمزدوجة هكذا

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	ح	ص	ت
ب	ط	ع	ث
ج	ى	ف	خ
د	ك	ض	ذ
ه	ل	ق	ظ
و	م	ر	غ
ز	ن	س	ش

ناریة	هوائیة	مائیة	ترابیة
ا	د	ل	ف
ب	ذ	م	ق
ت	ر	ن	س
ث	ز	ض	ش
ج	ط	ص	ه
ح	ظ	ع	ق
خ	ك	غ	ى

مذهب اهل الطبيعة هكذا

ناریة	ترابیة	هوائیة	مائیة
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

مذهب ابن عربي هكذا

ناریة	مائیة	ترابیة	هوائیة
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	ص	ع
ف	ض	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ظ	غ	س

مذهب ابي العباس البوني صاحب شمس المعارف

ناریة	هوائیة	ترابیة	مائیة
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	ص	ع
ف	ض	ق	ر
س	ت	ث	خ
ذ	ط	غ	ش

النارية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الهوائية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المائية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الترابية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وهذه الترتيبات التي وقفنا عليها لاهل هذا الشأن غير ما ذكروا في الدوائر والتظاير ومما ذكره غيرهم كاهل الخاتم ثم انهم يستعملون تلك الحروف
على حسب ما يعتقدون فيها من الطبايع وفي اعمالهم وعلاجاتهم والكل يصح العمل به مثلا البا فالذي يعتقد انها ترابية يستعملها في البارد اليابس والذي
يعتقد انها هوائية يستعملها في الحار الرطب وهما ضدان وكلا العملين يصحان وهذا من العجايب والاصل فيه ان الحروف الاولية الفعلية الفعالة
في هذه الحروف لما كانت معتدلة منزهة عن الحدود فكل واحد منها يعمل عمل الكل لاتحادها في اصل الرتبة فكل منها في حد ذاتها يعمل في الحار والبارد
واليابس والرطب فاذا اعتقد جهة منها تهيج ذلك الاعتقاد ظهور تلك الجهة فيظهر آثارها فيتوهم الناظر الغافل ان فيها تلك الطبيعة خاصة دون
غيرها فيقتصر عليها والاخر ينظر في ضده مثل نظره فيظهر آثارها فيحكم عليها بتلك الطبيعة دون غيرها ومثالهم مثال العميان في الفيل وانما في الواقع
الحقيقي فليس لها جهة خاصة وطبيعة خاصة دون الاخرى وانما هي على حد ما قال الشاعر   ومجموعة طبعا على نفراتها الى ضدها
لما علمت نفرانها بجنبة النسبة ملكية هوائية نارية يخالها جنوبية شرقية مغربية شمالية كل الجهات جهاتها فالحروف الفعلية التي بها
يقول الله للشيء كن فيكون بحجبه ووسائطه لا وزن لها لانها كاملة معتدلة تامة لا تحتاج الى وزن وتقدير وتعديل وضم وتوليد كما هو المقرر
في علم الحروف في كتب القوم المبسوطة وغيرها والقسم الثالث هو المفعولات من الموجودات المقيدة وهي محدودة موصوفة موزونة مصورة
بالصور المختلفة من النوعية والشخصية والجوهرية والعرضية ومقترنة بالمواد الجسمانية وهكذا غيرها من الحدود والتعينات والصور والقرانات
والهيئات والاضافات ولذا قال عليه السلم والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليها وما ذكره عليه السلم من هذا
المثال لاجل الكثرة والا فهو اكثر من ذلك كما هو المعلوم ثم قال عليه السلم والله تبارك وتعالى سابق الابداع لانه لا شيء قبله ليكون سابقا عليه تعالى
ولما كان تجرد السبق يقتضي اقتران السابق بالمسبوق ولو في المفهوم الاضافي اذ السابق يستلزم المسبوق ازال عليه السلم هذه الشبهة ورفع هذه
الواهمة بقوله الشريف ولا كان معه شيء حتى يكون فرقا بين الاول والاخر ويستلزم ذلك الاقتران والاتصال فسابقيته تعالى على الخلق ليست
بالمعنى المعقول المدرك عند الخلق وانما سابقيته سابقية الهية ازلية لا تحيط بها سواه نعم ليس قبله شيء ولا يقال له قبل فان ذلك يستلزم الوقت
ولا كان معه شيء فبطل الاقتران والاتصال فامتنع ذكر الممكن الحادث عند الواجب القديم مطلقا فسقط بذلك جميع الاعتراضات والمناقضات و
ثبت التوحيد لخالق السموات وبارئ المسموكات قوله والابداع سابق الحروف يريد بالابداع كما ذكرنا غير مرة المشية والارادة وهما في مقام الفعل
والحروف في مقام المصدر المفعول المطلق ولا شك ان الفعل سابق على المصدر وهو مشتق منه وصادر عنه والدليل على ان المراد بالحروف المصدر
الملاقي للفعل عليهما التابع بقوله عليه السلم ثم جعلها بعد احصلتها فعلا منه والمفعول الذي يقع مقام الفعل ويكون محلا له في الحقيقة الاولية
لا يكون الا المصدر ولشرح هذه المسئلة مقام اخر فافهم فهمك الله قال عليه السلم والحروف لا تدل على معنى غير نفسها قال المامون وكيف لا تدل على
غير نفسها قال الرضا عليه السلم لان الله تبارك وتعالى لا يجمع فيها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك
او اقل لم يولفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا عليه السلم اما المعرفة فوجه ذلك
وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى تاتي على اخرها فلم تجد لها معنى غير نفسها فاذا الفتها وجمعتها
وجعلت منها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف بها افهمته قال نعم لما فرغ عليه السلم
من ذكر البسايط والاصول الاولية اخذ في بيان كيفية تفريع الفروع عليها وتركيب تلك البسايط وتاليفها واستخراج الحقائق التي المتناهية
في التدوينية والتكوينية فقال عليه السلم والحروف لا تدل على غير نفسها وقد ذكرنا سابقا ان الحادث المخلوق من حيث هو مع قطع النظر عن جميع القرانات
لا تدل الا على نفسها ونفسها انا ودتبها النفس التي من عرفها فقد عرف الله فدلت كل حرف ناذن على ظهور من ظهورات الله سبحانه الظاهرة فيها وقد
وردت الروايات بذلك عن سادة البريات عليهم السلم منها ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون باسناده عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم قال
ان اول ما خلق الله عز وجل ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم ان الرجل اذا ضرب على راسه بعصا فزعم انه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه ان يعرض
عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن امير المومنين عليه السلم في ا ب ت ث قال الالف الاء الله والبا
بهجة الله والتاء تمام الامر بقائم ال محمد صلى الله عليه واله والثاء ثواب المومنين على اعمالهم الحسنة ج ح خ فالجيم جمال الله وجلاله والحاء حلم الله على
المذنبين الخاء خمول ذكر اهل المعاصي عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله الذي ارتضى لعباده والذال من ذي الجلال ر ز فالراء من الرءوف الرحيم
والزاء زلازل يوم القيمة س ش فالسين سناء الله والشين شاء الله ما شاء واراد الله ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ص ض فالصاد من صادق
الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وال محمد صلى الله عليه واله ط ظ فالطاء طوبى للمومنين وحسن مآب

والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به شرا ع غ فالعين من العالم والغين من الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة على الاطلاق ف ق فالفاء فالق
الحب والنوى وفوج من افواج النار والقاف القرآن على الله جمعه وقرآنه ك ل فالكاف من الكافى واللام لغو الكافرين فى افترائهم على الله الكذب م ن
فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول جل جلاله
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله من عذاب
يوم عظيم والهاء هان على الله من عصاه لا ى ولام الف لا اله الا الله وهى كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق
خلقه باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الاحرف التى يتداولها جميع العرب ثم قال لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومنها ما فى التوحيد ايضا عن على عليه السلام قال عليه السلام ما من حرف
الا وهو اسم من اسماء الله تعالى اما الالف فالله لا اله الا هو الحى القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء فتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء
فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا الآية واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه واما الحاء فحق حى حليم واما الخاء فخبير
بما يعمل العباد واما الدال فديان الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء فزين العابدين واما السين فالسميع البصير
واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق فى وعده ووعيده واما الضاد فالضار والنافع واما الطاء فالطاهر المطهر واما الظاء فالظاهر
المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه واما الفاء ففالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف
فالكافى الذى لم يكن له كفوا احد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فمالك الملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه واما الواو
فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهاد لخلقه واما اللام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه الحديث ومنها
ما رووه عنهم عليهم السلام فى التعقيب اللهم بالف الابتداء بباء البهاء بتاء التأليف بثاء الثناء بجيم الجلال بحاء الحمد بخاء الخلق بدال الدوام بذال الذكر براء
الربوبية بزاء الزيادة بسين السلامة بشين الشكر بصاد الصبر بضاد الضوء بطاء الكلام بعين العلم بغين الغفران بفاء الفردانية بقاف القدرة بكاف
الكلمة التامة بلام اللوح بميم الملك بنون النور بواو الوحدانية بهاء الهيبة بلام الف لا اله الا انت بياء يا ذا الجلال والاكرام الدعاء ومنها ما فى التوحيد ايضا
باسناده عن الجارود بن زياد بن المنذر عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام قال لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن سبعة
اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدى المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بسم الله
الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عليه السلام رأسه فقال هل تدرى ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربنى ان كنت تدرى والا فاسئلنى
حتى افسر لك فقال فسر لى فقال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم والواو ويل
لاهل النار والزاء زفير جهنم حطى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم
فقال المؤدب ايتها المرأة خذى بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له فى المؤدب ومنها ما فيه ايضا باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام
سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير ابجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا تفسير ابجد فان فيه الاعاجيب كلها ويل لعالم
جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال صلى الله عليه وآله اما الالف فآلاء الله حرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله و
جلال الله وجمال الله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى فى النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية
فى النار فنعوذ بالله مما فى الزاوية واما حطى فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء
فطوبى لهم وحسن مآب وهى شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلل والحلى متدلية على
افواههم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام
فالمام اهل الجنة بينهم فى الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذى لا يزول ودوام الله الذى لا يفنى واما النون فنون
والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور فى لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص
يعنى الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعنى قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيمة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون
انتهى وقد ذكرت الروايات بطولها لما فيها من الاسرار الغريبة فظهر لك من هذه الاحاديث صدق ما ذكرنا ان هذه الحروف فى انفسها مع قطع النظر
عن القرانات والاضافات التى هى الحجب والاستار لا تدل الا على نفسها التى هى تجل من تجلياتها فتدل على حسب ظهور تلك التجلى وذلك الحرف من غير اشتراط
وكل اسم وصفة الهية وفعل وحادثة رباتية مبلغة بهذه الاحرف او مناسبة لها باتم المناسبة فهى دالة عليها واسم لها كما يظهر ذلك من بعض

الأخبار الواردة في تعيينها واختلافها فيه ومرد الجميع الى الاسماء والصفات والأفعال الالهية هذا اذا اردنا بالنفس في قوله عليه السلم لا تدل على غير
نفسها هي النفس التي من عرفها فقد عرف الله وهي الحقيقة الواردة في حديث كميل السائل عن الحقيقة فقال عليه السلم كشف سبحات الجلال من غير
اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة السر واما اذا اردنا بالنفس حقيقتها من حيث هي مع قطع النظر عن القرانات والامثلة
الخارجية فلها معان عجيبة واسرار غريبة تدل تلك الحروف عليها وهي معاني نفسها مع قطع بل هي نفسها كما قال عليه السلم وقد وضح له الفضا
وها انا اشير الى بعض تلك المعاني وانموذج منها اذ بالتفصيل يطول الكلام فقد الاهل الفن واقتفاء لآثارهم اما الالف فقالوا انها من حيث
الحقائق غيب لا يدرك ومحيط لا يملك ومن حيث اللطايف جوهر بسيط ومن حيث الاشارة وحدة مطلقة ومن حيث العبارة انوار مشرقة وهو
حرف نوراني وسر رباني ذو معان جمالي صامت مفرد وهو اسم للقائم الاعلى الذي منه اسم الله ثم لكل مستخلف في القيام كادم والكعبة والعلم
الالف سر الاسرار ونور الانوار ومفتاح الغيوب ومصباح القلوب فالباء بهاء الالف والتاء تاج الالف والثاء ثناء الالف والجيم جمال الالف
والحاء حياء الالف والخاء خلق الالف والدال دوام الالف والذال ذات الالف والراء روح الالف والزاء زين الالف والسين سناء الالف والشين
شرف الالف والصاد صفاء الالف والضاد ضياء الالف والطاء طيف الالف والظاء ظاهر الالف والعين عالم الالف والغين غاية الالف والفاء
فهم الالف والقاف قلب الالف والكاف كمال الالف واللام لطف الالف والميم ملك الالف والنون نور الالف والهاء هداية الالف والواو ود
الالف والياء تعين الالف وهو حار يابس في الدرجة الاولى على الجملة ومن حيث التفصيل فيه برودة وهو في الدرجة الثالثة وحرارة في الدرجة
الخامسة وهو اول مخلوق في الحروف وقد جعل الله فيه سر مراتب الحروف ومقام الالف مقام الجمع ومخرجه من الصدر وهو اقل الاسم الاعظم وله
من الملئكة جبرائيل ومن الايام يوم الاحد ومن الساعات ساعة الشمس ومن العلوية اسرافيل ومن المنازل الشرطين ومن البروج الاسد ومن
السفلية الذهب ومن الهوائية هططائيل ومن البخور العود وله خواص ذكر ومن خواصه الالفة والمحبة وغيرهما مما لسنا بصدد ذكره اما الباء
فمن حيث الحقائق مظهر جليل ومن حيث اللطايف قلم تفصيل ومن حيث الاشارة مبدأ دليل ومن حيث العبارة سبب سبيل وتعليل وهو حرف
هوائي ظلماني سفلي جسماني جمالي ناطق متواخ منصرف وخاصته الخاصة ومعناه انه السبب الظاهر ومنه مبدأ الاسم العلي وهو حرف من حروف
الاسم الاعظم وهو حرف اشارة من قبل الذات وفيه نقم سر عظيم حيث قال كنت كنزا مخفيا اه فهي متصرفة في الخلق علوية وسفلية وهي من الحروف
الباقية الى يوم القيمة وهي من باطن الالف ممدة بلا نقطة لانه عين ذلك كما ان عين الموجودات جميعها النقطة وفيها سر الاعداد وفيها معرفة
الكون والفساد بها كانت حقائق الاكوان وحروف الباء حار رطب في الدرجة الاولى على شبهة التفصيل وهو سر العالم الاخرامي وفيه سر الا
المبسوط الكلي هي مقام النفس الكلية وله من الايام يوم الاثنين ومن الساعات الساعة الاولى منه ومن الملئكة اسرافيل ومن الارواح السفلية
ابيض ومن الكواكب القمر ومن المنازل البطين ومن البروج السرطان ومن الملوك الهوائية بيائيل ومن الاسماء الحسنى كل اسم يكون اوله حرف الباء
مثل باسط وبديع واما الجيم فهو حرف عالم الملكوت مشترك فيه جميع العالم العلوي ومن حيث الحقائق من حروف الجمع وهو مظهر جمالي ومن حيث
اللطايف لوح اتصالي ومن حيث الاشارة جمع جمال ومن حيث العبارة عقل فعال وهو حرف مائي ظلماني سفلي جمالي جلالي متواخ يتميز في الثنا
ومعناه انه اسم الجمع العلي الذي ظهر به جميع الاسماء وبطون الاسم الجامع وهو حرف جليل القدر ظهر فيه سر الاحاطة وهذا الحرف يتصرف في الخير والشر
وهو في الاصل ينطق بثلاث جيمات فاول ذلك جيم الجمال فكانت مظهر الجمالات كلها وهي الجنة وجيم الجلال فكانت منها جهنم وجيم الجبر وقيت هي العقبر
عنها بجيم القهر ويجمع الجميع مظهر الرحموتية وهو بارد رطب له من الايام يوم الجمعة ومن الساعات الزهرة ومن البروج الثور ومن المنازل الجبهة ومن الملئكة
العلوية عنائيل ومن السفلية زوبعة ومن الهوائية جهطائيل ومن الاسماء جامع جليل جواد وكل اسم يكون اوله الجيم واما الدال فهو من حيث
الحقائق حضر كمال ومن حيث اللطايف مقام اعتدال ومن حيث الاشارة دوام واستقلال ومن حيث العبارة تكوين اقبال وهو حرف ظلماني ترابي
سفلي وهو بارد يابس في الدرجة الاولى وبرودته في الدرجة الثانية وبه كمل الله الطبايع في عالم التفصيل والتركيب فظهر هذا الحرف فاسمه الدائم
خصوصا في اسم الودود عموما ونطق في الاسمين الشريفين اللذين هما احمد ومحمد وله من الايام يوم الاربعاء ومن الكواكب عطارد ومن البروج برج
الجوزا ومن المنازل الدبران ومن الملوك العلوية دردائيل ومن السفلية برقان ومن الهوائية دططائيل ومن الاسماء دائم ومن البخور دار فلفل واما الهاء
فهو من حيث الحقائق وجوب وجوده ومن حيث اللطايف علم شهوده ومن حيث الاشارة احاطته غيب كل ظاهر ومن حيث العبارة سر الارواح
وهو حرف ناري هوائي من حروف الصدر روحاني جلالي صامت مفرد متميز في خاص الخاص وهو حرف قائم بنفسه ذاته من عوالم التوحيد وله
من الايام يوم الجمعة ومن البروج الثور ومن الكواكب الزهرة ومن العلوية هصائيل ومن السفلية زوبعة ومن الهوائية هعشمائيل

ومن المنازل هنعه ومن الاسماء الهادي ومن الآيات هو الله الذي لا اله الا هو واما الواو فهو حرف من حروف العرش وهو من حيث الحقايق وجود مطلق
ومن حيث اللطايف شهود مغلق ومن حيث الاسرار منفصح باطنه هو حرف هوائي ظلماني جمالي صامت منفرد متميز في خاصة الخاصة وله من الايام يوم
الثلثا ومن الكواكب المريخ ومن البروج العقرب ومن المنازل العوا ومن العلوية طغيائيل ومن السفلية الاحمر ومن الاسماء الحسنى كل اسم اوله الواو واما
الزا فهو من حيث الحقايق عظمة بلا نهاية ومن حيث اللطايف عزتية التصوير ومن حيث الاشارة قوة مرام ومن حيث العبارة نيل ادب هو حرف مائي ظلماني
وله من الايام الاربعاء ومن الكواكب عطارد ومن البروج الجوزا ومن المنازل الزبانا وله من الخدام ميكائيل ومن السفلية برقان ومن الهوائية مهطهائيل
ومن الاسماء الحسنى كل اسم اوله الزا واما الحا فهو حرف نوراني وهو من حيث الحقايق حرم لا اختلاف فيه ومن حيث اللطايف حجب لا سبيل للوصول اليه
ومن حيث الاشارة بكامل صورة غيبية ومن حيث العبارة خروج من ضيق وعسر وهو حرف ترابي نوراني علوي روحاني جمالي صامت متواخ يتميز في صفا
عين الخلاصة ومعناه انه اسم للكمال العلي الظاهر للكمال اسم الحي وهو حرف عظيم العدد الظاهر وقوته ثمانية تشير الى ابواب الجنة وهو حرف بارد في الدرجة
الثانية في الجملة وعلى التفصيل حرف حار في الدرجة الاولى ومن نسبته الحجوة وله من الايام يوم الخميس ومن الكواكب المشتري ومن البروج القوس ومن المنازل
الفرغ المؤخر ومن الملئكة العلوية حرفيائيل ومن السفلية شمهورش ومن الهوائية حطائيل ومن الاسما كل اسم اوله الحا مثل الحي الحكيم واما الطا
فهو من حيث الحقائق علم الاحاطة ومن حيث اللطايف تجريد باماطة ومن حيث الاشارة تخلص تام ومن حيث العبارة انفصال وهو حرف من حروف الاستعلا
وهو سر في المبادي وله سر في العوالم العلوية وهو اصل في اللطايف السفلية واصل في التركيب البسيط وله من الايام السبت ومن الكواكب زحل ومن البروج
الدلو ومن المنازل الطرفة ومن البخور الصندل ومن الملوك العلوية شمخائيل ومن السفلية ميمون ومن الهوائية هطائيل واما اليا فهو من حيث الحقايق
عز لا يرام ومن حيث اللطايف قوة انعام ومن حيث الاشارة مسند كلي ومن حيث العبارة حصول معلوم وهو حرف من حروف الكرسي وهو نور خلقه الله
في الكرسي به تشكلت الاشياء في عالم الابداع الاول وبه تصرف في عالم الابداع الثاني وهو حرف حار رطب اصله الرطوبة في الدرجة الثانية
والحرارة في الدرجة الاولى وللبيا استناد كلي والاسم منه مخفي وله من الايام يوم الجمعة ومن الكواكب الزهرة ومن البروج الثور ومن المنازل الحرتان
ومن الارواح العلوية عنائيل ومن السفلية زوبعة ومن الهوائية هطمهطائيل ومن الاسما ياه يه يهيه واما الكاف فهو من حيث الحقايق كمال
ظهور ومن حيث الاشارة رتق وفتق ومن حيث المعنى رق منشور ونسبته نسبة الالف واوله من الايام يوم الخميس ومن الكواكب المشتري ومن البروج
القوس ومن المنازل البطين ومن الملوك العلوية سمسمائيل ومن السفلية شمهورش ومن الهوائية تمهطهائيل ومن الاسما الحسنى كل اسم اوله الكاف
مثل الكافي الكريم والكبير واعلم ان الكاف هو باطن الامر وباطن العلم وباطن العرش وباطن الكرسي وباطن النور وباطن الاملاك وباطن العوالم
جميعا والكاف سر العقل والنون سر الروح والكاف والنون هما امر الله بقوله كن فيكون والكاف سر الامر والنون سر المامور واما اللام فهو
اصل بدو وتمام وهو من حروف التعريف وهو من حروف الاسم الاعظم وهو من الحروف الازلية وبها قوة الفيه وهو من الحروف العوالي وهو من الحق في
نسبة الامر ومن حيث الاشارة مظهر الجمال والجلال ومن حيث اللطايف ذات اللطف وله من الايام يوم الاثنين ومن الكواكب القمر ومن البروج السرطان
ومن المنازل سعد السعود ومن العلوية صلصائيل ومن السفلية الحارث ومن الهوائية شقطائيل ومن البخور مصطكي ومن الاسما كل اسم اوله اللام
مثل اللطيف واما الميم فهو من حيث الحقايق نفس كلية لانه لا شكل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وهو من حروف اللوح وهو حرف حار على الجملة وعلى
التفصيل جمع بين رطوبتين وله من الايام يوم الخميس ومن الكواكب المشتري ومن البروج الميزان ومن المنازل نعايم ومن السفلية شمهورش ومن العلوية
لمهطائيل ومن الهوائية هطائيل ومن الاسما كل اسم اوله الميم واما النون فهو من حيث الحقايق حرف نور واحاطة ومن حيث الاشارة نور محض
وهو حرف بارد رطب من حيث الجملة وعلى التفصيل حار رطب في الدرجة الرابعة وهو من صور العرش وحقيقة الامر العلي لانه هو باطن العلم والقلم و
العرش وسر الامداد وله من الايام يوم الثلثا ومن الكواكب ذات الساعات المريخ ومن البروج الحمل ومن المنازل الغفر ومن الملوك العلوية نوريائيل ومن السفلية
الاحمر ومن الهوائية همطائيل ومن الاسما كل اسم اوله النون واما الصاد فهو من حيث الحقائق صفا محض ومن حيث الاشارة حرف صمدانية ومن حيث
اللطايف فيه سر الصفات وهو حرف بارد في الدرجة الرابعة على الجملة واما التفصيل حارة رطبة وهو حرف من حروف الملكوت وهو صورة المعلوم
وهو الحامل للارواح العلوية والسفلية وهو المكان للطيف زمان التصريف وهو حرف قائم بنفسه واما العين فهو من حيث الحقايق سر الحجب الملكوتية
ومن حيث الاشارة فيها قوة علمية ومن حيث اللطايف غيب لا يدرك وهو حرف بارد رطب في الدرجة الرابعة من حيث الجملة ومن حيث التفصيل فيها حرارة
وهو اول صور العرش واول حروفه واول عوالمه واول عوالم الاختراع وله من الايام يوم الاحد وقد تقدم ذكر الاحد وماله من البروج والمنازل واما
القاف ومن حيث الحقائق حرف ينطق بالفردية ومن حيث النسبة حرف مجوف وينطق عن عالم الملك والملكوت وهو حرف ناري حار في الدرجة

الرابعة وللفلك من الايام يوم الاثنين وقد تقدم ماله من البروج والمنازل فلا نعيده واما السين فهو حرف عظيم القدر من عالم الامر وهو
اول حرف التقى عن الباء وهو اصل ايجاده ومعطى حقيقته وهو قطب سر قامت به السموات والارض وهو من حروف الاسم الاعظم وله شكل في الكثير
وله ظاهر وباطن فظاهره ما مضت به قامت السموات وبباطنه امسكت العلويات من الكرسي والعرش وما هو من نسبتهما من ملائكة العلوي واما
القاف فهو حرف احاطة وقهر وهو نور الانوار وهو حقيقة ما اظهره القلم وهو حرف بارد من حيث الجملة وهو حرف ممتزج في الدرجة الخامسة
وهو حرف احاطة ونسبة في الاسماء التسعة والتسعين وهي داخلة تحت الاسم الاعظم بكماله لانه تمام المائة واما الراء فهو حرف عالم الاختراع
وفيه سر بعث الارواح وهي دائرة الهاء التوحيدية في الدائرة النبوية وهو بارد في الدرجة الخامسة واول حرف كتبه القلم واول حرف انتقش
في العرش واما الشين فهو مبدأ الوجود الثاني واصل الاختراع الثاني ومبدأ المثلث الظاهر بالحروف المعجم وهو سر ظهوره في العالم الاسفل
في العالم الاعلى وهو حرف نارى حار يابس في الدرجة الرابعة في الجملة ومن حيث التفصيل في المرتبة الرابعة التي تحت الثالثة التي تحت الثانية التي
تحت الدقيقة واما التاء فهو جمع كل تفصيل من حيث الامر ومن حيث الاشارة ثبوت الالهية ونفي الاغيار وهو حرف عظيم القدر ونطق باسمه تو
وله من الايام يوم السبت تقدم مضى ما هو المخصوص بهذا اليوم من العوالم والاحوال والملوك واما الثاء فهو حرف ثبوت كالجبل العظيم وترتبه
اقوى الرتب وله من الايام يوم الخميس وما يختص به من البروج والمنازل ومن الاسماء كل اسم ينطق بالثاء مثل ثابت ومغيث وغياث وباعث ومن ادرك
سر هذا الحرف نال الكشف على سر الحكمة الالهية واما الخاء فهو حرف خبرة وخبرة وهو حرف خالى من حيث الجملة ومن حيث التفصيل حرف ترابي وله من
الاسماء كل اسم ينطق باوله مثل الخبير وله من الايام يوم الخميس وما يختص به واما الذال فهو من حيث الحقائق حكيم ومن حيث اللطايف فهيم وهو حرف
قوى الطبع يعني حامل قوة قهرية وهو حرف نارى حار يابس في الجملة وعلى التفصيل في الدرجة الخامسة وله من الايام يوم الثلثا وما يناسبه من البروج
والمنازل والملوك واما الضاد فهو من حيث الحقائق مظهر انتقام ومن حيث الاشارة ظهور كون واكوان وهو حرف حار رطب من حيث الجملة ومن
حيث التفصيل هو حرف بارد يابس وله من الايام يوم السبت ومن البروج السنبلة ومن الكواكب زحل الى اخر ما بيناه واما الظاء فهو حرف صفاء وظهور
وفيه ظهرت الكرامات العظيمة في التلفظ والنطق من الاسماء العظام وهو من الحروف العلوية وهو حرف هوائي حار رطب في الدرجة الرابعة في
الاجمال وفي الدرجة الخامسة في التفصيل واما الغين فهو غناء مطلق وغياث لمن استغاث وهو حرف مائى في الدرجة الرابعة على الاجمال وفي
الخامسة على التفصيل وفي السابعة على تفصيل التفصيل وهو نور الهى باطني سرى في انواع اختصاصه بامر الحق وله من الايام يوم السبت وجميع
ما يختص بذلك اليوم من البروج والمنازل والملوك وهذا الذي ذكرنا قليل من كثير ما ذكر علماء الفن من معانى الحروف في نفسها فاذا اطلق كل
حرف مفرداً مفرداً يراد به نفس معناها او معنى نفسها او معنى نفسها هو كما اشرنا الى جملها واما التفصيل فلا يناسب المقام فليطلب في الكتب المفصلة
في هذا الشان وهذا هو المراد بقوله عليه السلم والحروف لا تدل على غير انفسها او نفسها هي الامور والاحوال المذكورة التي ذكرناها فافهم ولما
كانت هذه الدقايق امورا خفية لا يهتدى اليها الا الاقلون الذين كشف الله عن نور ابصارهم وبصايرهم تحير المامون في معنى هذا الكلام وقال
كيف لا تدل على غير نفسها اى اى شئ نفسها واى شئ دلالتها على نفسها وما كيفية هذه الدلالة ولما كان المامون ومن حضر لم يكونوا اهل تشريح
لهم تلك الاحوال ويبين لهم تصاريف الحروف ومعانيها الالهية التي جعلها الله تع فيها من الاسرار الخفية والخواص والتاثيرات والتصريفات الا القليل وفقا
وتفطنهم لدقايق الامور واطلعهم كيفية ظهور تلك المعاني والتاثيرات والتصريفات وكان يترتب على اظهارها فسادا كلى اعرض عليه السلم عن بيانها
ونظر الى ما قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما فارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فاشار عليه السلم
الى كيفية تاليف الحروف للمعاني وتحصيلها من الهيئة التركيبية ولا شك ان اللفظ لا يحصل قبل التاليف ولا يحصل المعنى المخصوص المختلف قبل تحقق
الحروف
اللفظ فاختلاف المعاني باعتبار الهيئات والصور المختلفة على تلك الحروف التي هي بمنزلة المادة والهيولى لها ولا ريب ان تلك الحروف لا يدل على تلك
المعاني الحاصلة بالهيئة التاليفية قبل التاليف لا يدل الا على نفسها فاذا قلت ا ب ت ث لا تريد بها معنى غير نفس هذه الاحرف وما اودع الله
سبحانه فيها من الحقايق واللطايف والاشارات واما المعاني الحادثة فلا تدل الحروف عليها ولما ذكر عليه السلم سابقا ان الالفاظ والعبارات كلها
من الله سبحانه وبين ان الواضع هو الله تعالى اراد عليه السلم في ضمن البيان تشييد تلك الدعوى وتاسيس ذلك البناء فقال عليه السلم الا ان الله تع لا يجمع
شيئا منها لغير معنى ابدا فبين عليه السلم ان دلالة اللفظ على المعنى بوضعه له والوضع انما هو جمع الحروف وتاليفها ووضعها على هيئة المعنى المقصود
للدلالة على معنى المقصود لا غير والجامع لتلك الحروف بتلك الهيئات هو الله تع فيكون سبحانه هو الواضع لها على جهة العموم وخالقها وموجدها
في الخزاين الغيبية ثم انزلها الينا شيئا فشيئا بواسطة خلق علم ضروري فينا لئلا نحتاج لادراكها الى وسائط فيلزم التعدد وتعسر الوصول وتحكى

بالاشارات والترديد بالقرائن ولذا قال عليه السلم فان الضمنها احمها اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك واقل لم يؤلفها الغير معنى ابدا ولم يك الا
امر محدث لم يكن قبل ذلك ونبه عليه السلم بل صرح بقوله هذا ان الدلالة لا تكون الا بالوضع مط لانها انما حصلت بعد التاليف فهو امر حادث في ذلك
اما ان يؤلفه مولف بحسب ما شاء ثم ياتي الاخرون ويتبعونه في تلك الجمل المؤلفة المعاني من دون ملاحظة المناسبة او تكون لكل جملة مجتمعة مناسبة لمعنى من
المعاني فدل عليه بلا حاجة الى الوضع وجعل وتخصيص ابدا ولما كانوا ينسبون الى اهل القول بالمناسبة الذاتية بين الدال والمدلول انكار القول بالوضع مطلقا
لايتم ولا يتحقق الا بهذا القول نفى عليه السلم ذلك وقال ان الجامع المؤلف هو الله تبارك وتعالى فكيف يتصور ان يجمع الله سبحانه حروفا لا لاجل معنى ثم يدل
عليه بالمناسبة او بالوضع بل الله سبحانه الفها وجمعها رباعية او خماسية او سداسية او ثلثية او ثنائية لاجل معنى لا محالة والا كان سبحانه عابثا تعالى
ربي عن ذلك علوا كبيرا فلم يكن التاليف الا للمعنى فلا تنفك الدلالة عن الوضع ابدا واما القول بالمناسبة فمن جهة ان ليست تلك الحروف وجمعها على هيئة وتعين
مناسبة للمعنى المراد لا عدم الوضع مط كما هو الحق الذي لا مناص عنه وقد شرحت تفصيل القول في ذلك في الرسالة الموضوعة لتحقيق المناسبة بين اللفظ
والمعنى وتحقيق الحق في الوضع ونبه عليه السلم ايضا على ان المعنى المدلول عليه باللفظ متاخر عن اللفظ وان اللفظ فيكون اللفظ قبل المعنى مع ان المشهور المعروف
الذي ملأ الاصقاع وخرق الاسماع ان المعنى مقدم على اللفظ وان اللفظ فرع له بمعنى انه لافادة المعنى واستفادته تركيب فيكون الفرع مقدما على الاصل والجواب
ان المعنى قد يطلق ويراد به الامر الخارجي الموضوع له المقصود للافادة والاستفادة وهذا لا شك انه مقدم على اللفظ وانه انما يصاغ على هيئة لنسبته
لافادته واستفادته فهو الموضوع له ونحوه كذا فلو لم يكن موجودا متحققا ثابتا لا يعقل ما ذكرنا وقد يطلق المعنى ويراد به المعنى الحاصل المفهوم من اللفظ
الواقع في النفس بواسطة قرع اللفظ بتوسط تصادم اجزاء الهواء لطبل الاذن فينتقش صورته في الحس المشترك على حسب من الصفا والكدورة والسعة والضيق
ثم من الحس المشترك ينتقش في الخيال ثم منه ينتقش في النفس فيدرك المراد ويفهم فلا شك ان الامر المدرك امر انتزاعي من اللفظ وانما هو شبح له وصفة
استدلال عليه فان المعنى على ما هو التحقيق هو الدلالة الحاصلة من اللفظ الواقعة على قلب المخاطب الحاكية بمجاورة القلب الدلالة شعاع للفظ ولذا
كانت صفة له لا صفة المعنى وانما هي نفس المعنى من الجهة العليا فالذي لعمل ان تكون الدلالة صفة للمعنى فهذا خطا ولا يسترسب عاقل ان المعنى المفهوم من
اللفظ من حيث هو كذلك ليس هو العين الخارجي ضرورة وقوع الاختلاف في المعنى المدرك المفهوم من اللفظ ووحدة الامر الخارجي وعدم تغيره ولكن لما كانت
المعنى المدرك صفة استدلال للعين الخارجي بطل المغايرة في النظر والوجدان ومثال ذلك المراة والمقابل فانك اذا اردت ان تظهر من السقف ما يكله
اخذت لاجل الظهار مراتا فانطبعت صورة المقابل فيها فاضفتها بالصورة والشبح لا بالحقيقة والذات والا لما احتجت الى المراة فهناك ثلثة اشياء هي ها
عين خارجي متاصل هو المقصود بالذات والمتوجه اليه بالحقيقة وشبح منفصل عنه في المراة متاخر عنه والمراة متاخر عنها في الوجود اذ جعلت المراة عبارة
عن الزجاجة او متاخر عنها في الظهور والتحقق لا في الوجود والتكون اذا جعلتها عبارة عن نفس الصورة من حيث حكايتها ودلالتها على المقابل الخارجي وح
وشبح منفصل عن المراة في العين على ما هو التحقيق في الابصار بانه بالانطباع لا بخروج الشعاع هذا بحسب الظاهر واما في الحقيقة فهناك اربع اشباح
المقابل والشبح المنفصل عن الشبح المتصل به وقت حضوره ومكان ظهوره والشبح المنفصل عن الشبح المتصل في المراة والشبح المنفصل عن الشبح
المنفصل عن الشبح المتصل في العين فالمعنى الحقيقي الذي تضع اللفظ بازائه هو المقابل واللفظ مراة تقابل ذلك المعنى بازائه وشبحه المنفصل وقلب المخاطب
مراة تقابل اللفظ فما في القلب من المعنى شبح وشعاع للعين الخارجي ولا شك ان هذه الاشباح والاشعة متاخرة عن وضع اللفظ وهي امر محدث لم يكن قبل
ذلك كما ان صورتك امر محدث لم تكن قبل المراة على المعنى الاعم فاذن لا منافاة بين قوله عليه السلم ولم يك الا امر محدث لم يكن قبل ذلك وبين ما هو الحق
المعلوم ان المعنى اصل اللفظ واللفظ فرع له به للافادة والاستفادة بل في كلامه عليه السلم اشارة الى تلك الحقائق التي تبتنى عليها العلوم والاسرار مما يخص
في التوحيد فان كل ذلك شرح كلام جده امير المؤمنين عليهما السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون فافهم الاشارة بصريح العبارة ونبه نص عليه السلم بل صرح ان المعاني المتحصلة بعد التاليف والتركيب لم يكن قبل التاليف في الاجزاء
الحرفية على هذا المعنى بحمل قوله عليه السلم ما وصل اليكم من فضلنا الا الف غير معطوفة فان المعاني المختلفة المتجددة لا تحصل الا بتاليف الحروف
وتركيبها ونظمها على وجه يليق والتاليف لا يكون الا بعد وجود الحروف والحروف لا توجد الا بانعطاف الالف اللينية وميولاتها الى الجهة الحدود والقيود
فعدم الانعطاف دليل على عدم الحروف الذي هو دليل على عدم التاليف الذي هو دليل على عدم افادة المعنى اصلا فحاصل مراده عليه السلم انه لم يصل عندكم
شيء من فضائلنا بوجه من الوجوه وانما عبر بالالف الغير المعطوفة ولم يعبر بالحروف الغير المؤلفة لافادة المعنى لان الحروف مباد الحروف المتمايزة
التي عنونها الغريبة التاليف واما الالف الغير المعطوفة فليس هناك شيء لا اجمال ولا تفصيل فالمبالغة والتاكيد في عدم وصول شيء من فضائلهم
صلى الله عليهم الى شيعتهم ابدا في الالف الغير المعطوفة اكد واكثر كما لا يخفى فظهر ان في كلامه عليه السلم التنبيه الى ثلثة اشياء وكلها مراده كما اشرنا اليه

فافهم

فافهم وتفطن والمراد من باقي الفقرات في قوله عليه السلام جوابا لعمران ره لما قال فكيف لنا بمعرفة ذلك قال اما المعرفة فوجه ذلك الخ نظهر مما ذكرنا
لانها توضيح وتكرير لما ادعاه سابقا واوضحه مشروحا فلا يحتاج الى شرح زايد عما ذكرنا وقوله عليه السلام وجمع منها احرفا وجعلها اسما وصفة للمعنى
ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معناه صريح في لزوم المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى لانه عليه السلام بين ان اللفظ صفة للمعنى والصفة
اذا لم تكن مناسبة مشابهة لم تكن صفة وبينهما اقتران واتصال لم يظهر اثارهما الا بذلك الاقتران وذلك يستلزم المناسبة بين الصفة والموصوف في ان
الصفة من حيث الصفتية لا تخالف الموصوف وتكون على هيئته وشكله فوجب ان يكون الالفاظ على هيئة المعنى وصفته وذلك ما لا يخفى من البيان
فان الاصل في الصفة المشابهة والمناسبة كما ذكرنا ولا ريب ان الصفة المناسبة اولى واكمل في النظام واحسن في مدارك الافهام والله سبحانه هو
القادر على ذلك ولا يترك سبحانه الراجح الاكمل البتة كما دلت عليه ادلة التوحيد فاذا ثبت ان الواضع هو الله سبحانه ثبتت المناسبة لان الله
عز وجل لا يهملها البتة والامام عليه السلام نص على الامرين اي بالمناسبة وبكون الواضع هو الله عز وجل بما لا يحتمل الانكار والمنع قال عليه السلام واعلم
انه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل
على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لان الله جل وعز عن ان تدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض
والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس يحل بالله عز وجل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي
ذكرناها ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن
ولا لمس كف ولا احاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق
لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى لان صفاته واسماءه غيره افهمت قال نعم يا سيدي زدني قلت
تبين عليه السلام بان الحروف هي الاصل في الاشياء كلها وعليها اجتمعت الامور وبها تعرف كل اسم حق و باطل وذكر عليه السلام بسائط الحروف وانها
هي الاصل الذي تدور عليه اللغات التكوينية والتدوينية كلها وان تلك العبارات والكلمات الحاصلة من تاليف تلك الحروف صفات واسماء تدل على
المعنى المقصود الحقيقي بما فيها من المعنى الحادث الذي لم يكن قبل ذلك وذكرنا من كلامه عليه السلام ان ذلك الحادث هو الدليل على المعنى المقصود الحقيقي الغير
وان كل اسم وصفة تدل على ذلك المعنى الاقترابي التحديدي من حيث الوضع والجمع والتاليف اراد عليه السلام ان يزيل شبهة وينبه واهمة وهي ان
الحروف لما كانت حادثة باصولها وفروعها كما نص عليه عليه السلام والاسماء والصفات مؤلفة وحاصلة من تلك الحروف فكيف تكون اسماء وصفات
للقديم تبارك وتعالى الذي ليس فيه اقتران ولا ارتباط وكيف يعرف الله القديم بالحادث مع ان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه وما هو عليه الحادث ان
يكون بالملاحظة فانها مركبة محدودة اختلفا فاذا معاني كثيرة وكل ذلك خلاف ما عليه القديم فكيف يعرف احدهما بالآخر فقال عليه السلام واعلم انه
لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود وحاصل الجواب ان الصفة لا شك انها غير الموصوف لكنها مستلزمة للموصوف مقترنة
به مغايرة معه وكذلك الاسم غير المسمى لكنه مقارن له ومتصل به وكذلك الحد والمحدود وبين هذه الامور استلزام وتضايف لا يكون كل واحد
منها من حيث هو كذلك بدون الآخر كما قال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادتهما
الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحادث فموصوف تلك الصفات ومدلول تلك العبارات
ومسمى تلك المسميات لا يجوز ان تكون هي الذات القديم تبارك وتعالى لكونه منزها عن الاقتران والارتباط فيكون مسمى الاسماء وموصوف الصفات
هي الافعال والظهورات الفعلية المتعلقة بالمفعولات والمحدودة المقترنة بوجه من وجوهها فان الذات البحت من حيث هي لا اسم لها ولا رسم فلما
ظهر تبارك بالقدرة سمى قادرا ولما ظهر بالعلم سمى عالما ولما ظهر بالخلق سمى خالقا ولما ظهر بالرزق سمى رازقا وهكذا سائر الاسماء كلها بالجهة من جهات الظهور
الفعلية وهي المسمات بها والموصوفة بها من حيث الاقتران والارتباط وهي الموضوعة لها الاسماء والصفات لا غير ولكن لما كانت تلك الموصوفات
والمسميات والمدلولات كلها جهة من الجهات الفعلية والفعل بجهاته وشؤوناته مضمحل باطل فان الفعل غير منظور عند الفاعل والذات فان رأيت
الصفة دلتك على وجود الذات من غير التفات الى فعل او الى حركة او الى ظهور او غير ذلك فلا تنظر اليها الا وتتوجه الى صرف الذات البحت مثلا اذا قلت يا قائم
فان القائم اسم لجهة ظهور الشخص بالقيام بالهيئة المعروفة وتلك الجهة الظاهرة بالهيئة الخاصة هي المعتبرة في مدلول القائم وكذلك اذا خاطبت به
احدا وقلت يا قائم لا تذكر تلك الجهة ولا تلتفت اليها ولا تخطر بخاطرك ذلك وانما يتمحض في ارادة الذات البحت غير ملتفت الى شيء غيرها فموصوف
تلك الصفات ومسمى تلك الاسماء بهذا الاعتبار هو الذات لا غير اي المقصود من الاسم والمراد من العبارة ما لا تقع عليه العبارة وتتصل به الاشارة ولذا
قال الصادق عليه السلام من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى معا فقد اشرك ومن عبد المعنى باوقاع الاسماء

عليه فذلك هو التوحيد وفي رواية ومن عبد المسمى دون الاسم فذلك التوحيد ولا شك ان المعبود لا يصح ان يكون غير الذات سبحانه وتعالى
فالمسمى في هذا الحديث هو الذات لكن على الوجه الذي ذكرت لك بان يلتفت بالاسم الى الذات ولا يلتفت الى الجهة المغايرة ولا الى الظهورات الفعلية
فبهذا الاعتبار جاز لك ان تجعل تلك الاسماء والصفات دالات على الذات والدليل على ان الموضوع له الاسماء هي الجهات الفعلية لا الذات ان كل اسم
لا يدل الا على الجهة الخاصة فيه ولا يدل على غيره مثل الاسم القائم لا يدل على القاعد والآكل والشارب وغير ذلك فلو كان اسما للذات فاذا دل
على الذات دل على جميع الصفات لانها كلها قائمة بها فالدليل على الاصل دليل على الفرع بالطريق الاولى وثانيا ان الاسم لو كان للذات لما جاز ان توصف
بضده الا بعد انقلاب الذات الحقيقة النوعية وثالثا انه لو كان اسما للذات لزم تغيير الذات باثره فانها قبل القيام مثلا لم يكن قائما ولم يثبت
لها هذا الاسم الا بعد القيام فلو كان الاسم للذات لحدث فيها ما لم يكن عندها قبل وهذا هو التغيير ثم ان هذا التغير انما كان باثره ومن المستحيل
ان يكون الشيء متغيرا باثره ومنفعلا عنه وقد ذكرت تفصيل القول في هذا المقام في اجوبة بعض المسائل وقد اشبعنا الكلام هناك بما لا مزيد عليه
ومرادنا هنا الاشارة الى نوع البيان الاعتبار واما انه اذا اطلق ويراد به الا الذات فمما لا شك فيه وقد اجمع المسلمون بل جميع المليين على ان الصفات والاسماء
لله يدعى بها قال الله تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه فاذا كانت الاسماء لله تعالى فيكون هو المسمى لها
والمراد منها واما المسمى بمعنى المقترن فهو منزه عنه فالصفة اذا اطلقت يراد بها معنيان احدهما ملاحظة اقترانها بالموصوف وارتباطها واتصالها به فهذا
المعنى لا تدل على الكمال والوجود وانما تدل على الحدود والهيئات من التربيع والتثليث والتسديس فان الحدود ترجع عن الكميات والكيفيات فاذا
قلت القائم ونظرت الى جهة الاقتران بالهيئة الخاصة بتلك تدل على هيئة القيام بالشكل المثلث واذا قلت قاعدا واردت الهيئة الاقترانية
بالجهة الخاصة دلت على هيئة القعود من شكل المربع الا ترى انك اذا نظرت الى الكاتب من حيث تعلق فعله بالكتابة ما دلك الا على الهيئات المعوجة
والمستقيمة والحدود كلها التي فيها التثليث والتربيع والتسديس وغيرها من الحدود وليس في الذات شيء من هذه الحدود ولا يجوز توصيف الله
سبحانه وتعالى بتلك الصفات وليس هي صفات له وانما هي صفات تخلقه وثانيهما ملاحظة الذات ملغية لجميع القرانات والروابط والمدلولات
والاضافات كلها تحترق عند سطوع شعاع نور الذات فاذا اطلقت الصفة لا تريد بها الا الذات البحت فهي بهذا الاعتبار يدل على الكمال والوجود
اما دلالته على الكمال فلان الكمال كله في الاستقلال له والوحدة كما ان النقص كله في الفقر والكثرة فاذا توجهت بالاسم الى حقيقة ثابتة ماحية
بظهورها جميع الاغيار منتفية عندها جميع الكثرات فقد وصفتها بكل الكمالات والصفات والاسماء وان كانت من حيث التعلقات مختلفة لكن
الناظر الى الذات لا ينظر الى التعلقات ولا يلتفت الا الى الحق الثابت الباقي فالناظر دائما ينظر الى وحدة مستقلة ثابتة وهو الكمال المطلق واما
عدم دلالته على الاحاطة فلان الشيء اذا عرف بالصفة يعرف بوجه من وجوه فعله لا بعين ذاته مثلا اذا عرفت القائم عرفت ذاتا مستقلة ثابتة
ظاهرة بالقيام ولم تعرف ان تلك الذات ذكر او انثى صغير او كبير ابيض او احمر او اصفر او اخضر جني او انسي حمار او حجري عالم او جاهل بصفة
غيرها ام لا عالي ام داني مجرد ام مادي بسيط ام مركب لطيف ام غليظ طويل ام قصير سخي ام بخيل عادل ام فاسق مستوي الخلقة ام لا وغيرها من
الاحوال والصفات الذاتية والفعلية فلو دلتك الصفة على كنه الذات لدلتك على هذه الامور وغيرها فانها اعراض والدال على الذات دال على
الشئون والاحوال فلا تدل الصفة على الاحاطة ابدا وهو قول امير المؤمنين عليه السلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولذا قال عليه السلام فلا
تدل على الاحاطة الكشفية كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس يعني ان الصفات من جهة الاقتران والارتباط تدل على الحدود
التي هي الشئون الخلقية وبهذا النظر والاعتبار لا يجوز توصيف الله تعالى بها الا ان الله عز وجل لا تدركه بالتحديد والتشبيه ويحتمل ان يكون المراد
من قوله عليه السلام والاسماء والصفات كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الفرق بين معرفة الشيء باسمائه وصفاته وبين
معرفته بحدوده فان المعرفة الاولى تدل على الكمال والوجود لان اسم الشيء جهة من جهات فعله فيدل على ذلك الكمال الفعلي ووجود الفاعل والا
لما صدر عنه الفعل ولا يوجد الفاعل يدل على الاحاطة لان الصفات ليست اعراضا حالة بالموصوف وقائمة بها قيام عروض بل الصفات الكمالية
كلها اعراض قائمة بفعل الموصوف قيام صدور وقائمة بالمفعول قيام ظهور بل قيام تحقق مثاله الصورة الظاهرة في المرآة صفة حاكية للمقابل
دالة عليه وليست محيطة به مكتنفة له فان له الف الف الصورة ومثال غيرها واما الحدود فلما كانت هي التي عزلت تلك الحصة من المادة عن
غيرها من الحصص وكانت محيطة بها مكتنفة عليها من جميع جهاتها فان هيئة التربيع التي حدت المربع جزء مقوم محدد لذات ذلك الشيء من حيث
هو كذلك ومن هذه الجهة ترى المنطقيين يسمون الذي يبين الشيء بجميع ذاتياته حدا تاما والذي يبين الشيء ويعرفه بعوارضه وبعض ذاتياته رسما
والرسم هو الاسم والاسم هو الصفة من هذه الجهة قال عليه السلام لا انه سبحانه عز ان تدرك معرفته بالاسماء والصفات ولا تدرك بالتحديد

بالطول والعرض والقلة والكثرة وما اشبه ذلك فان ذلك هذه الحدود نهايات الشيء وهو محاط متناه بها وهو سبحانه ليس يحل به شيء من ذلك
حتى يعرف خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا فنفى عليه السلام ان يعرف الخلق بانفسهم ربهم لانهم حوادث مجبولة على الفقر والضعف
والاختلاف والكثرة والنقص وكيف يعرف فيها ما هو منزه عنها واعلم ان الروايات في هذا الباب مختلفة ففي بعضها ما يدل على ان الله تعالى
لا يعرف بخلقه والخلق حجاب عن معرفته فمن عرف الله بالخلق فقد كفر فمما يدل على ذلك ما رواه الكليني ره عن الصادق عليه السلام ان الله اجل من ان يعرف
بخلقه بل الخلق يعرفون به ومن ذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام لو عرفت الله بمحمد لكفرت ولو عرفت محمدا بالله لحمدته ذكرت معنى الحديث على
ما اخبرني به بعض الثقات ومن ذلك هذا الحديث الشريف في قوله عليه السلام حتى يعرفه بخلقه بمعرفتهم انفسهم ومن ذلك ما يدل على ان الله يعرف
به ولا يعرف بغيره كما في قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله وفي الدعاء يا من دل على ذاته بذاته وعنه ايضا عن سيد الساجدين بك عرفتك وانت دللتني
عليك ولولا انت لم ادر ما انت وامثال ذلك من الروايات الدالة على ان الله تعالى لا يعرف بغيره وانما يعرف به ومعها دل عليه الدليل القطعي القائم على
ان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه فلا يعرف الطويل بالقصير ولا الابيض بالاحمر وهكذا فيما عدا ذلك وفي بعض الروايات الاخر ما يدل على ان الله
لا يعرف الا بخلقه ولا يعرف بذاته فمن ذلك الحديث القدسي المشهور كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ومن ذلك الحديث
النبوي اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن ذلك الحديث العلوي من عرف نفسه فقد عرف ربه ومنه عنه عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا ومن ذلك قولهم سلام الله عليهم بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ولا عبد الله ومن ذلك هذا الحديث الشريف
في الفقرة المتقدمة لما سئل عمران باي شيء نعرفه قال عليه السلام بخلقه بمشيته واسمه وصفته ومن ذلك ما روي عن مولينا الحسين عليه السلام
في الدعاء الهي امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها الدعاء وامثالها من الروايات لا تعد ولا تحصى كما لا يخفى على
من كل صاحب دين ومذهب فاقول ان ذات الله سبحانه لا يعرف بذاته ولا يعرف الا من جهة خلقه ويعرف بخلقه وذلك فكيف التوفيق الجواب لا شك
ولا ريب ان الادوات انما تحد انفسها والالات انما تشير الى نظايرها وكل شيء لم تخرج عن رتبته ولم يتعد مقامه ولم يتجاوز عن مقام ذاته وحقيقته
اذ لا ذكر له ولا وجود وراها فكل ما يعرف ويدرك فهو عنده وهذا معلوم واضح والاثر لما كان فيه فصل وانفعال وتقابل ومقبولية كانت فيه جهتان جهة
تحكي المؤثر وتصفه بخلاف الجهة الاخرى فانها تخالف المؤثر وتعاكسه وتحجبه والكلام الظاهر هو ان الاثر لما كان كذلك واراد الله سبحانه ان يعرف نفسه
لانه تعالى خلقه لاجلها والمعرفة الذاتية مستحيلة فوجبت الوصفية فقد وصف الله سبحانه نفسه لخلقه ليعرفوه بها ولما كان الوصف على قسمين
وصف حالي ووصف مقالي ولا شك ان الاول اجلى وادل على المراد واكمل في افادة المقصود وامر الله سبحانه يجب ان يكون احسن ما يكون ووصف الله لا بد ان
يكون اجلى ما يعقل ويتصور فوجب عليه سبحانه في الحكمة ان يصف نفسه بالوصف الحالي ولما كان الوصف كلما كان اقرب الى من وصف له كان اوضح وادل
واكمل ولا شيء اقرب الى الشيء من نفسه اليه فجعل سبحانه ذلك الوصف في نفسهم واودعه فيهم فذلك هو المثال الملقى في هوياتهم كما عن امير المؤمنين
عليه السلام في وصف الملأ الاعلى فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وهو قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فذلك الوصف هو وصف معرفته وهيكل توحيده كما ان الاسماء اللفظية والصفات النقشية الرقمية اجسام محدودة مركبة مؤلفة حادثة قد اوجدها الله
سبحانه والفها على هيئة تدل على الله سبحانه بكماله من غير التفات الى جهة حدوث تلك الالفاظ وتاليفها وتركيبها وزيادتها ونقصانها لانها خلق حقيقة كذلك
وذوات الموجودات والفها على هيئة وتركيب تدل على توحيده وصفاته ونعوته الجلالية والجمالية فتلك الصفة المخلوقة هي ذات الله الظاهرة والمخلوق يعني
انها ذات خلقها سبحانه ونسبها الى نفسه تشريفا وتكريما وجعلها دليلا عليه وسبيلا الى توحيده ومعرفته فمن عرفه فقد عرف الله ومن جهلها فقد جهل الله
فلولا ما من الله على خلقه بايجاد تلك الصفة فيهم ما عرف الله احد وهو قوله عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته اي دل على ذاته القديم بذاته المخلوقة
الحادثة التي هي صفة الكينونة ونورها وظلها ووجهها ودليلها على احد الوجوه وقوله عليه السلام بك عرفتك وانت دللتني عليك ولولا انت لم ادر
ما انت ولا شك انه لولا تلك الصفة التي جعلها الله سبحانه في الخلق لم يعرف الله احد من الخلق فهو سبحانه هو الذي عرف نفسه يدل الخلق عليها ولولا
جعله سبحانه تلك الصفة لم يعرف الصانع من المصنوع والخالق من المخلوق وقوله عليه السلام اعرفوا الله بالله اي بما جعله الله سبحانه لكم من وصفه ولا تعرفوه
بوصفه ولا تعرفوه بوصف المخلوقين فان الله سبحانه لما كان بخلاف المخلوقين بالضرورة كان وصفه ايضا بخلاف وصفهم فوجب ان يعرف الله سبحانه
بوصفه لا بوصف خلقه وقوله عليه السلام ان الله اجل ان يعرف بخلقه اي بصفات الحدوث والفقر والتركيب والضعف وامثالها من لحاظ تحققية
الناقصة وانما يعرف بصفته وتدعى باسمه اختاره لكم لان تعرفوه بها وتدعوه بها ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واما كون الخلق يعرفون به
فمن جهة ان الله سبحانه هو الذي جعلهم وجعل مداركهم وقواهم ومشاعرهم وجعل صفاتهم وغاياتهم يمتازون بعضهم عن بعض فهو سبحانه عرفهم

نفسه وعرّفهم انفسهم والوصفان كل واحد منهما يجب ان يكون مغايرا للآخر والا لكان كل منهما يوصف بصفات الآخر وذلك كفر محض وزندقة
محضة صرفة ولما كان وصف الحق سبحانه منزها عن وصف الخلق سبحانه منزها عن وصف الخلق وهيئاتهم واحوالهم وذواتهم وصفاتهم وما
عليه كينوناتهم وجب ان تقطع نظرك حين النظر والالتفات الى وصف الرب عن كل احوال الخلق وذواتهم وصفاتهم وجواهرهم واعراضهم الى غير ذلك
فاذا غمضت تلك العين تفتح لك عين الحق فترى بها صفته ورسمه ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل عن الحقيقة اي حقيقة التوحيد
الظاهرة للخلق من صفة ربوبية الرب عز وجل علما او وجدانا لله سبحانه فيما قال عليه السلام في الجواب كشف سبحات الجلال من غير اشارة يعني بالسبحات
الحجب المانعة وهي نفوس الخلائق وذلك من غير اشارة لان الاشارة من حدود الخلق واحوالهم التي يجب كشفها وهو قول مولينا الحسين عليه السلام الهي
امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار الى ان قال حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك
على كل شيء قدير فشرح هذا الكلام الشريف جميع الاحوال وجميع الاقوال فان الخلق ينظر في مقامه الى الله سبحانه في توحيده ومعرفته بتلك الصفة
وهي لا تظهر الا بعد صون السر عن النظر اليها من حيث الخلقية وجميع احكامها عليها كما في الاسماء اللفظية فانك اذا نطقت بقولك يا الله فلا شك
انك لا تلتفت الى كون هذه الكلمة مخلوقة مركبة مؤلفة حادثة بل انما تنظر الى محض القديم تبارك وتعالى بتلك الكلمة مصون السر عن النظر اليها
وعن حدودها واوضاعها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها وتلك الصفة هي الربوبية التي هي كنه العبودية وهي الروح المنفوخة في آدم في قوله
تعالى ونفخت فيه من روحي وفي الحديث القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي فحاصل الكلام ان الروايات الدالة على ان الله سبحانه
لا يعرف بخلقه انما يريد بها احد من خلقه واحوالهم من الجنسية والفصلية والجوهرية والعرضية والاشتراك والافتراق والجمع والاعراض والحركة
والسكون وما اشبه ذلك بل انما يعرف الله سبحانه بصفة نفسه التي خلقها للخلق لان يعرفوه بها وهي بخلاف صفة المخلوقين فليس فيها اقتران ولا انتساب
وحركة وسكون وبساطة وتركيب وضد ونقيض وفرق وجمع وربط وبينونة وغيرها من صفات النقص فاذن لا يعرف الله سبحانه بصفات الخلق والا لكان
سبحانه وتعالى محدودا فحاشا اذ الشيء يعرف بصفته والروايات التي دلت على انه سبحانه وتعالى يعرف بخلقه اي بصفات مخلوقة حادثة خلقها للخلق
ليعرفوه بها لان الادوات لا تحد الا انفسها والآلات لا تشير الا الى نظائرها فلا تناقض في الاخبار ولا في كلمات العلماء الابرار ولذا ترى الامام عليه السلام
نزه الله سبحانه عن حدود خلقه وان يعرفه الخلق بانفسهم كما اشار اليه عليه السلام بقوله ليس يحل بالله شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم
اي من حيث انفسهم وجهة انيتهم واما حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فهي النفس التي جعلها الله في الخلق ليعرفوه بها كما ذكرنا ثم اشار عليه السلام
الى الجهة العليا التي هي صفة تجليه سبحانه التي جعلها في الخلق ليعرفوه بها بقوله ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل عليه
بخلقه اي الصفات والاسماء التي خلقها الله سبحانه وكتبها في الوح الآفاق والانفس الى ان قال ولولا ان الخلق فيهم فقر وفاقة واضطرار يضطرون الى غيرهم
غني مطلق يسد فاقتهم ما عرفوا ان لهم خالقا ولولا تلك الصفة التي جعلها سبحانه فيهم لم يعرفوا توحيده وعظمة قدرته وبتوهمه فجعل سبحانه
تلك الخصلتين ليعرفوه حق المعرفة الامكانية ولا يحتاج في ذلك اي في معرفته وادراكه الطالب المرتاد الى رؤية عين الحقيقة الالهية كما ذهب
اليه الاشاعرة فان الرؤية من صفات الاجسام ولا استماع اذنه ولا لمس كفه ولا احاطة بقلب لان هذه الخصال الاحوال من احوال الاجسام وجسمانيات
والاخير من صفات العالي المؤثر لا السافل الاثر ثم اشار عليه السلام الى ان الاسماء ان كانت في مرتبة الحق والخلق لكنها تدل على القديم بالالتزام لا على
اللزوم المعروف بين الناس وان كان ما يصف بتلك الصفات لا يقع الا في الحق ولكن المراد بها القديم بل لا يراد غيره ولا يرى نور غير نوره ولا يسمع صوت
غير صوته كالناظر في المرآة فانه يستدل بها على المقابل يقينا وان كانت معرفته لا تقع الا على ما في المرآة من صفة كينونة المقابل على ما المرآة عليه لا
على ما المقابل في الواقع عليه كما ذكرنا سابقا فقال عليه السلام روحي فداه فلو كانت صفاته جل جلاله لا تدل عليه لحدوثها وامكانها واسماؤه لا تدعو اليه
والمعلمة اي الوجدان من الخلق لا تدركه تعالى بمعناه بل كان دراك الصفة والاسم دراكين لهما فقط ولم يكن ادراكا للموصوف والمسمى بوجه اصلا لكانت العبادة
من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه ولو كان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله سبحانه لان اسمائه وصفاته غيره ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام
من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى معا فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فذاك هو التوحيد فالتوجه
الى الله سبحانه باسمائه وصفاته وهي تدل على الكمال العالي الوجود ولا تدل على الاحاطة والشهود فبالاسم يعرف رسم المسمى وبذلك يتوجه اليه ويعبد
ويعرف ويلتمس منه الحوائج والمطالب من غير ان يكون سبحانه تعالى في الخلق ولا الخلق فيه ولا بحلول ولا باتحاد ولا برؤية قلب وعين ولا استماع اذن ولمس
كف وغير ذلك من الاحوال التي ذهب اليها من لم ينور الله قلبه يكشف عن سره ولبه فعند ذلك تم جواب سؤال عمران رحمه الله حيث قال هل يوجد الله
بحقيقة او يوجد بوصف فقد علم بذلك انه تعالى يوجد بحقيقته لسبب ادراكه باسمائه وصفته فان عرف رسم يدل على وجود الحقيقة وكمالها

لا على الاحاطة بها او يوجد و يوجد بوصف لا بحقيقة فانها لا تنال الا بظهور الصفة الا ان المطلوب المقصود هي الحقيقة في الرسم لا الاسم والصفة
فما فهم فلما عرف الجواب وظهر له الصدق والحق استزاد البيان للارتياح في النفس وزيادة البصيرة فقال يا سيدي زدني فقال الرضا عليه السلام اياك وقول
الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان
في الوجود لله سبحانه نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة وقد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا ومن اخذ علم ذلك
برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علمه الا بعدا لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون
اخذ عليه السلام لزيادة بصيرة عمران وتاكيدها انه عليه السلام ان الله عز وجل يوجد بصفته ويدرك باياته ويوجد بعلاماته ويظهر لكل من طلبه في كل وقت
واوان ومكان وطور وحال من احوال الانسان وان الراحل اليه قريب المسافة وانه لا يحتجب عن خلقه وانما تحجبهم الاعمال السيئة فقال عليه السلام
واياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين جهلوا عظمة الله وقدرته الظاهرة في الايات التي تكشف عن حقيقة معرفة خلقه وعمي ابصارهم عن رؤية
الآية وجهها فضلوا عن الطريق وزعموا ان الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب ليس بموجود في الآخرة لم يعلموا اعماهم الله ان وجود الشيء عند اليقين
بحقيقته دل على اتحادهما في الرتبة وعلى كون الواجد على رتبة من الموجود فكيف يتصور هذا المعنى بالنسبة الى الواجب القديم الذي فنيت الاشياء عند ظهوره
واضمحلت عند سطوع نوره وقد ظهر وتجلى لموسى بن عمران عليه السلام بمقدار سم الابرة من نور شعاع من اشعة عظمته المخلوقة فدك الجبل وخر موسى صعقا
ومات بنو اسرائيل فكيف كان الامر لو ظهر لهم بنور عظمته المخلوقة فضلا عن نور ذاته والاثر لا ذكر له عند المؤثر فكيف يوجد المؤثر بذاته عند الاثر فان
يكون المؤثر اثرا والاثر مؤثرا فلا يفرق اذن بين الخالق والمخلوق والمنشأ والمنشئ فعلى هذا فلا يمكن فرض وجوده اي ظهوره للاثر بذاته حتى يدركه بمجرده او بمثله
وقواه ومشاعره من رؤية عين ولمس كف ولحاظ قلب تعالى عما يقولون علوا كبيرا واما وجوده تعالى بحقيقته الظاهرة باسمائه وصفاته فهو في كل
اوان ومكان لا يختص بالدنيا والآخرة ولو كان في وجوده تعالى نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة ابدا لان النقص لم يزل وان لم يكن هناك نقص في ظهوره
ووجوده فلا معنى لوجوده في الآخرة لا الدنيا وكذلك لو ثبت ان وجود الذات عند الاثار نقص واهتضام للذات لان لزم ذلك لاتحاد الصقع والاقتران
لم يزل ذلك النقص ثابتا في جميع الاحوال وكل الاوقات فلا يمكن وجوده في الآخرة ايضا ولكنا لما اثبتنا النقص في الظهور بذاته والوجود بكنهه عند الاثر
فبطل وجوده ورؤيته في الآخرة ايضا كما كان في الدنيا واما وجوده سبحانه باسمائه وصفاته وتجليات ظهوراته فذلك لم يفقده شيء في حال من الاحوال
ووقت من الاوقات في الدنيا والآخرة بل لا يرى نور سوى نوره ولا يشاهد ظهور غير ظهوره وفي الدعاء يا من هو نور الانوار ولا يسمع صوت الا صوتك كما
قال مولينا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
يكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال عليه السلام تعرفت الي في كل
شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء بكل شيء ثم هو سبحانه هو الظاهر من كل ظاهر وابطن من كل باطن لانه اظهر من كل ظاهر وانما خفي لشدة
ظهوره واستتر لعظم نوره فاذا كان كذلك فكيف يمكن ظهوره في الآخرة لا الدنيا واذا كان الوجدان الذاتي فكيف يكون في الآخرة والدنيا ولكن القوم كما
قال عليه السلام تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون طريق الانتقال والعبرة من المخلوق الى الخالق ومن الابداع الى المبدع لكي يتضح لهم الامر في الدنيا
كما يتضح لهم في الآخرة وذلك قول الله عز وجل ومن كان في هذه اعمى [فهو في الآخرة اعمى صح] واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة فلا يبصرها ولا يعقلها ثم اراد عليه السلام
ان يبين اصلا من الاصول الحقيقية التي يلقون الى شيعتهم من قولهم عليهم السلام علينا ان نلقي اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا او عليكم التفريع فبابا
من الابواب التي ينفتح منها الف باب من الحق والصواب فقال عليه السلام وقد فدانه قد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا
فتلك هو قول مولينا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية
وذلك قوله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث والاشارة الى مجمل مراده عليه السلام ان العالم الاسفل دليل على العالم الاعلى
وذلك ان الله تعالى لما انزل الخلق من الخزائن الى الخزائن واوقفهم في المقامات العديدة والعوالم الكثيرة لقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم فلما اوقفهم في المقام الاسفل وهم مكلفون باقرار العالم الاعلى واعتقاد وجوده واحواله ما داموا هم في العالم الاسفل فلما نزلوا
احتجبوا عن الاعلى فلا يلتفتون اليه الا ببيان تجدد بعض نوع مقامهم ورتبتهم والا لو ينتفعوا كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولما كان
البيان من الله عز وجل دون غيره كما قال تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه ولما كان بيانه تعالى البلاغ بحجة واكمال النعمة يجب ان يكون في اجلى البيانات واظهرها واعلاها حتى لا يداخله بيان ولا يعتريه ريب

ولا نقص ان وكان ذلك هو البيان الحالي دون المقالي فوجب عليه تعالى في الحكمة ان يجعل العالم الاسفل على هيكل العالم الاعلى وهيئته ومثاله ليدل
عليه كالدلالة على حسب مقامه ومرتبته في السفلية لينظر الناظر اليه ويتوجه الى العالم الاعلى ولا يتوقف بالنظر اليه قاصرا نظره اليه ليكون واقفا عن سيره
ومنقطعا عن الترقي ويكون دائم النظر الى الاعلى ليصل الى المقام المعد للسالكين السائرين ان الله اعد لعباده المتقين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ولذا زينه سبحانه بجواهر ابتخلقه ومقدمات محدثاته مع كثرتها واختلافاتها وتباين احوالها واوضاعها وحركاتها وسكناتها متطابقة متسقة
ينبئ احدهما عن الاخر ذلك تقدير العزيز العليم صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم لما علم سبحانه جود المخلوق وكونهم وانهم لا يلتفتون الى ما هو الاصلح ولا يتوغلون
الحكمة من البيان الحالي بالبيان المقالي اتماما للحجة واكمالا للنعمة ثم ارشدهم ونبههم بتطابق العوالم وتوافق المراتب ليسهل لهم طريق الطلب ولا يعسر عليهم نيل
المطلب فقال في كتابه العزيز ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور اي انقطاع وعدم التطابق ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يعلمون وامثالها من الايات كثيرة وكذا
الروايات كقوله عليه السلم لما سئل عن الدليل على وحدة الصانع قال عليه السلم اتصال التدبير وتمام الصنع وغيرها ولو اردنا ذكر الروايات لطال بنا الكلام
وخرجنا عن المقام فاذا كان كذلك فيكون الدنيا التي هو العالم الاعلى بالنسبة اليها والله سبحانه وتعالى يقول كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابها فلو كان الله تعالى يوجد في الجنة وفي الاخرة لوجب ان يوجد ايضا في الدنيا لحكم التطابق والتوافق الا ان نحو الوجود يختلف في الشدة
والضعف كنعيم الاخرة والدنيا كلاهما موجودة في الدنيا بنحو ضعيف مع ان الامر ليس كذلك والله سبحانه منزه عن الرؤية والمشاهدة كيف وهو سبحانه وتعالى
نص على ذلك بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واما قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالمراد بها النظر الى
الذين نظرهم نظر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصيته قال تعالى الذين يبايعونك انما يبايعون الله من اطاع الرسول فقد اطاع الله وعنه
فزيارته صلى الله عليه وآله زيارة الله والنظر اليه هو النظر الى الله وهكذا يؤول الايات الدالة على بعض التشبيهات والدليل على التاويل قوله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ولا شك ان الرؤية والمشاهدة من صفات المخلوقين ومن صفات الاجسام تعالى ربي عما يقولون ثم لما كان القاعدة التي ذكرها
عليه السلم والاصل الذي اصله وان كان تاما شاملا لجميع المراتب والمقامات والاحوال الا ان ذلك لمن عرف نوع الاستدلال ويفرق بين المقال والحال
ويعرف جهة الدلالة ولا ينظر الى الاسفل من حيث نفسه وانما ينظر اليه من حيث الاعلى ولما كان الناس قد التبس عليهم هذا الباب واشتغلوا بالملاهي
وفاتهم معرفة الاشياء كما هي فلا رخصة لهم ان ينظروا الى هذا الدليل الذي هو من نوع دليل الحكمة الذي هو اعلى الادلة وارفعها وادقها واغمضها
الا بهداية وارشاد العالم الذي لا يجهل والناظر الذي لا يغفل والحكيم الذي لا يغفل ولا يخطي ولا يسهو ليحصل له اليقين انه اصاب في جهة الدلالة وعرف الاستدلال
وهو قوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون اي العالمون بالامثال ووجه كونه مثلا وجهة المناسبة وطريق الانتقال من المثال الى
المثل وما غير المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فلا قطع ولا يقين في كونه عالما في الحقيقة والواقع ولا يحصل اليقين الا ببيان المعصوم عليه السلم وتعليمه
لشيعته لنوع الاستدلال فانهم سلام الله عليهم قالوا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء فلا يجوز لاحد الاستدلال بتلك الادلة الغامضة
الدقيقة التي لا يهتدي اليها الا الاقلون برايه ودراكه نفسه فان رايه منقطع دون هذا المقام وسر هذا الاستدلال اصله عند العقل المستوي
وهكذا صاعدا الى اعلى مراتب الفؤاد واني للواقفين مقام الجسم والطبيعة والنفس نيل ذلك المقام والوصول الى حقيقة المرام الا بتسديد خبير مطلع كما هي
هكذا ولذا قال عليه السلم قد علم اولوا الالباب اشارة الى اهل القلوب واصحاب العقول الناظرين اليها والعاملين على مقتضاها الا كل احد من اهل العلوم
الرسوم ولذا نبه عليه السلم الى شرط الاستدلال لئلا يوقع المخلوق في الشبهة فقال روحي فداه ومن اخذ ذلك برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها
لم يزدد من ذلك الا بعدا وهو كما قال عليه السلم لان مقام المخلوق دون مقام هذا الدليل فليس لهم التوغل فيه من حيث انفسهم بل يجب عليهم متابعة من عنده
هذا الدليل فان الله تعالى جعل علم ذلك عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون وليس اولئك الا آل محمد عليهم السلم الطيبون الطاهرون المعصومون لانهم خزان
علم الله وحفظة سر الله وحملة وحي الله واصطفاهم الله بعلم ما كان وما يكون وهو قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وهم الكتاب الناطق عن الله
تعالى وهو تعالى يقول وكل شيء احصيناه كتابا وفيه تبيان كل شيء وفيه تفصيل كل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء وامثالها من الايات وان عندهم علم
الكتاب كما قال الصادق عليه السلم وعلم الكتاب كله عندنا واشار الى صدره الشريف في تاويل قوله تعالى وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
فاذا كان كذلك فلا محيص ولا معدل عنهم فكل من سواهم يجوز فيه الغلط والسهو والخلط فانه لا يعبؤ بقوله ولا يعتنى في استدلاله من نحو هذا
الاستدلال كما وقع لبعض القاصرين حيث تنبهوا الى صحة الاستدلال وما تنبهوا وما اهتدوا الى نوع الاستدلال لعدم شرطه فتموا وقالوا

مثل قولهم ان الاعيان الثابتة مستجنة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة ومثل قولهم ان الله تعالى كالمداد والخلق كالصور الطارية على المداد
وانه تعالى كالبحر والخلق كالامواج وهكذا من الامثال الباطلة والادلة الواهية وذلك من عدم مراعاتهم للشرائط وليس المراد انه يأخذ علم ذلك من
الامام عليه السلم على جهة التقليد بل المراد انه ينظر بنجابة فطرته الى الامثال المضروبة والبيانات الحالية فاذا عرف حكما من تلك الامثال لا يتعدى
ما فهمه حتى يزنه بالميزان الذي جعل الله سبحانه للخلق حتى يزنوا به عقولهم وافكارهم وادراكاتهم وجميع احوال معاشهم ومعادهم كما قال عز وجل
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وقال تعالى عز وجل واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وامثال ذلك من الايات والروايات في هذا المعنى كثيرة فاذا عرفت هذا عرفت ان الذي لم يتم عليه اجماع المسلمين
واجماع الفرقة المحقة واجماع العقلاء الكاشفة لا يجوز لاحد ان ينظر عليه برايه لان الراي لم يجعل الله الا للنبي صلى الله عليه وآله وذلك ايضا
لتأييد الله تعالى حيث قال سبحانه خطابا بالنبي صلى الله عليه وآله فاحكم بينهم بما اريك الله فاذن لا يجوز القول الا بعد القطع بان فيه رضا الله
تعالى بالقطع الحقيقي الواقعي فكل من يجوز عليه السهو والغلط والخطأ لم يحصل القطع بان ما فهمه فيه رضاه سبحانه فوجب الوزن بالرجوع الى الذي
عصمهم الله تعالى من الخطاء والزلل في القول والعمل رزقنا الله متابعتهم والتمسك بحبلهم قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق ام هو غير خلق
قال الرضا عليه السلم بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون انما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقا له وانما هو الله وخلقه
لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها
وكلما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في
ادراكها والفهم من القلب يجمع ذلك كله ثم ان عمران رحمه الله لما علم ان الابداع والمشية والنور والتاثير والارادة والفاعلية بل الفاعل او غير ذلك
من الاسماء امر متوسط بين الخالق والمخلوق عرض له سؤال في حق هذا المتوسط هل هو خلق ام غير خلق وغرضه انه لا يجوز ان لا يكون خلقا لانه ينافي
التوحيد وادلة التوحيد يبطله واذا كان خلقا كان محتاجا الى متوسط آخر بناء على عدم جواز الاستثناء في القواعد العقلية وكما يحتاج المخلوق الى
الواسطة كذلك الواسطة من حيث المخلوقية اذ العلة في الكل واحدة مشتركة فيلزم الدور او التسلسل وايضا هذا المتوسط مرتبط بذاته بمبدئه الذي هو حقيقة
الخالق ومنتهاه الذي هو وجود المخلوق فيوهم وحدة هذا المتوسط بين الطرفين سراية لوازم المخلوقية من المحدودية والتقييد وغيرهما من صفات
المخلوقين الى وجود الخالق تعالى الله وايضا يلزم انقلاب المخلوق الى الخالق والخالق الى المخلوق فينعدم التاثير والايجاد ضرورة اتحاد المقترن بين المتلقيين في الرتبة
واتحاد الرتبة يفسد العلية والمعلولية وايضا يلزم انفعال الخالق بتلك الرابطة لاجل الاقتران والتحديد والتركيب وغير ذلك فلذا سأله عليه السلم فقال
يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق ام هو غير خلق فاتى على كلا التقديرين يلزم المحذور المذكور فاجابه عليه السلم فقال انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون وحاصل
الجواب ان الابداع هي الحركة الايجادية والحركة في ذاتها لم تنتسب الى الذات لان بين المنتهي والمنتهى اليه لا بد من نسبة واقتران فليس في الذات حركة حتى تنتهي اليها
فانها تحتاج الى نفسها وقد قال مولينا الصادق عليه السلم في المشية ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فالفاعلية الذاتية عما هي بنفس الفعل
ففيه جهتان جهة فاعلية وجهة مفعولية وكلاهما حادثان وتتفاوتان في رتبة الحدوث ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى
نظايرها لان الاثر ينسب الى ظهور الذات والذات الظاهرة بالكتابة ولذا تراه لا يدل الا عليها كالكاتب فانه يدل على الذات الظاهرة بالكتابة فنسبة الاثر انما
الى تلك الظهور وذلك الظهور لا يحتاج الى ظهور آخر بل الظهور ظهور بنفسه والظاهر ظاهر بالظهور فينقطع التعدد والتسلسل كما قالوا في الوجود بانه
لو كان متحققا في الخارج لكان موجودا والموجود هو من له الوجود فننقل الكلام الى ذلك الوجود فيتعدد او يتسلسل واجابوا بان موجودية الوجود لا بوجود
اخر فاوجد الله بنفسه لا من شيء ثم اوجد الاشياء به وكذا حكم النية فان العمل لا تتحقق بدونها وهي لا شك انها عمل لا بد لها من نية فيلزم التعدد او التسلسل
فاجابوا بان النية في تحققها لا تحتاج الى نية وهي بنفسها نية بمعنى نية النية نفسها وهذا امثال كثيرة غير هذه لا يجهل الجاهل فيهما معا الا فان قلت فاذا
كان كذلك فاي حاجة الى توسط هذا الخلق اذ امكن ان توجد الاشياء بنفسها قلت قد ورد عنهم عليهم السلم ابى الله تعالى ان يجري الاشياء الا باسبابها اي بحقيقتها
وهو قول امير المؤمنين عليه السلم بل تجلى لها بها فكل شيء فيه اسم يشتق من نفس ذلك الشيء الحادث لان الاشياء في سلسلة الجعل والايجاد وظلال انه الظهور منها
العالي والسافل ووجود العالي من تمام قابلية السافل للوجود فصارت الاشياء يترتب بعضها على بعض ويقترن بعضها ببعض وينبعث بعضها عن بعض
ويصدر بعضها عن بعض وهكذا ولما كان الله سبحانه كاملا في الوحدة المطلقة البسيطة وجب ان يكون اول خلقه كاملا تاما مهيمنا على جميع من بعده
من الخلق حتى يكون دليلا عليه تعالى ولما ثبت ان الكمال كله في الوحدة والنقص كله في الكثرة وجب ان يكون ذلك الخلق الاول واحدا منطويا فيه الكثرة
وهي لا وجود لها ولا تحقق الا بالذكر وضمن تعلق ذلك الواحد فكلما سواه كائنا ما بين من ذلك الذكر الى عالم الكون ولا نفاد له ولا انقطاع وهو

تعالى كل يوم هو في شأن وقول الصادق عليه السلم شئون يبديها لا يبتديها فذلك الواحد الذي في رتبة اسفله ذكر الامكانات والحوادث كلها هو الابداع والاختراع والمشية والارادة وادم الاول وفلك الولاية المطلقة وعالم فاحببت ان اعرف والرحمة الواسعة الكلية والشجرة الكلية والاسم المكنون المخزون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره والالف الثانية والمحبة الحقيقية وصبح الازل ومبدأ المبادي وغاية الغايات التي تنتهي اليه التعلقات وغير ذلك من الاسماء التي ذكرناها مشروحة مفصلة في اللوامع الحسينية وتعبير الامام عليه السلم بانه خلق ساكن لا يدرك بالسكون اما كونه خلقا فيعني خلق الله الفعل هو لا الخلق الذي هو المصدر فاذا كان الابداع مبتدء كل شيء لا يجوز ان يكون مصدرا فانه مسبوق بالفعل على ما هو الحق في المذهب من كون المصدر مشتقا من الفعل وكونه عاملا في المصدر ووقوع المصدر تاكيدا او صفة للفعل وكون المصدر مفعولا مطلقا الذي قد تعلق به الفعل وكون المصدر اسما والاشياء كلها مجعولة مخلوقة بالفعل كما قال الصادق عليه السلم في الحديث المتقدم خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وكون الفعل حركة بسيطة والمصدر حاصلا من الحركة وهو الاثر الواقع ما المفعول الى غير ذلك من الاحوال والامور المقتضية لاشتقاق المصدر وفرعيته للفعل فاذا كان كذلك وجب ان يكون المراد من الخلق هو الفعل وهو ساكن اي ثابت مستقل اصل تدور عليه جميع الكائنات بقول مطلق ولذا عبروا عنه بالكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وركدت لها البحار وخمدت لها النيران الى غير ذلك مما هو مذكور في الادعية متفرقة فيكون هو الساكن الثابت المستقل الغير المضمحل الذي اذا نسبته الى ما تحته من المراتب لا يتغير ولا يتبدل ولا يختلف باختلافها ولا يتغير بتغيرها ولا ينفعل بحركاتها وتاثيرها وانفعالاتها كالشمس فانها بالنسبة الى القمر وساير الكواكب ثابتة مستقلة لا يختلف باختلافها والكواكب تختلف باختلافها وتنفعل بانفعالها وهكذا فان الابداع هو الاصل الذي هو القطب الذي كل الممكنات له بمنزلة الكرات والدواير كلها على اختلافها تتحرك وتدور حول القطب وهو ساكن لا يتحرك بحركة الكرات والدواير وذلك واضح معلوم انتهى ولما كان في قوله عليه السلم خلق ساكن افادة امرين احدهما السكون بمعنى الاستقلال كما فسرناه وهو المراد وثانيهما هو السكون الذي هو ضد الحركة وليس بمراد والاول يتم على اطلاقه ليس مرادا لان السكون بمعنى الاستقلال المطلق وحركة الاشياء عليه واستمدادها منه يوهم التفويض بمعنى العزلة والتعطيل ولم يكن ذلك من مذهب اهل البيت عليهم السلم اشار عليه السلم الى نفي المعنيين واثبت المراد المطابق للواقع المقرون بالصدق والسداد بقوله عليه السلم لا يدرك بالسكون يعني لا تتوهم ان الساكن المذكور في قولي خلق ساكن هو على معنى السكون بمعنى الوقوف والركود حاشا وكلا لان السكون مسبوق بالحركة اذ لا شك انهما موجودان والحركة اشرف من السكون لانها حياة والسكون موت وانها نور وانه ظلمة وانها توجب الذوبان وتمنع الانضاج والتلطيف ودفع الفضولات ولحوق الاخلاط الفاسدة وانه يوجب اضداد ما ذكرنا كله والطفرة في الوجود باطلة فوجب ان تكون الحركة مقدمة على الوجود السكون ويكون السكون منتهى اليه الحركة في التعلق فلو جعلنا السكون في هذا المقام عبارة عما هو ضد الحركة كان الابداع مسبوقا بامر اخر هف فليس المراد بالسكون المذكور حيث لم يسبقه شيء ولم … يكن منزلة بين الحركة والسكون كان الابداع هو نفس الحركة الايجادية التكوينية وقد قال مولينا امير المؤمنين عليه السلم في الفعل انه انما انبأ عن حركة المسمى فالفعل هو نفس الحركة الايجادية وهي لا تحقق ولا وجود لها اصلا الا حين صدورها … هو الايجاد هاهي عين الفقر والاحتياج بحيث لا تذوت لها في … مفتقرة دائما ابدا سرمدا الى حافظ ومقوم وموجد ومصدر ومحدث لها اذ لا شيء … التصرم والتقضي والتجدد باعظم من الحركة فلولا المحرك لم تكن شيئا فاذا ثبت ان الفعل نفس الحركة فارتفعت شبهة الاستقلال وواهمة التعطيل … فظهر ان الابداع هو الخلق المستقل الثابت بالنسبة الى من دونه من ساير الخلق واما بالنسبة الى المبدأ الحق سبحانه وتعالى فان مضمحل فقير يحتاج ان وجوده … فيحتاج الى المدد الجديد انا فانا وشيئا فشيئا فهذا هو القدرة الكاملة والعظمة البالغة حيث اقام الذوات والصفات والجواهر والاعراض والمفارقات والمقارنات والعرش والكرسي واللوح والقلم والسموات السبع والارضين السبع وما فيهما وما بينهما وما فوقهما وما تحتهما كل ذلك بحركة فانية مضمحلة متجددة متصرمة متقضية ذلك تقدير العزيز العليم ولما كان عالم الالفاظ والحروف على طبق عالم الذوات عرفوا علماء العربية الفعل اللفظي بانه كلمة مستقلة مقترنة باحد الازمنة الثلثة فكلمة مستقلة تشير الى قوله عليه السلم خلق ساكن ومقترنة تدل على التجدد والتصرم فان الزمان متجدد متصرم متقض كالحركة وان كانت الحركة مشروطة بالزمان ولما كانت الاوضاع اللفظية على طبق الحقايق المعنوية جعل الفعل متحركا غير ساكن البناء والاشارة الى انه هو الحركة التكوينية الايجابية واما الاستقلال فيظهر من معلومية اصالة الفعل في العمل بلا يحتاج الى الشارح في التلفظ فان علم النحو واللغة لا يتم الا بان الفعل هو الاصل في العمل والتاثير وانه المبني لذلك لا يؤثر فيه العوامل وكل عامل انما يعمل بتبعية الفعل ومشابهته والفعل لا يقع معمولا الا بمشابهة الاسم وهذا القدر يكفي في دلالته على الاستقلال فلو كان مع هذا ساكنا يوهم الاستقلال ولذا حركوه لتحقيق هذه الدقيقة والاشارة الى هذه اللطيفة واما المصدر فلما كان اول متعلق للفعل واول حامل لاثره وهو المفعول الاول المطلق بل هو المفعول في الحقيقة دون ما سواه على ما صرح به النحاة والمفعول طبعه البرودة والسكون والخضوع وهو منتهى اليه الحركة فوجب ان يكون ساكنا وانما خص السكون بالوسط لانه هو الاصل والقلب الذي تدور عليه الحروف والاطراف فروع تنتهي كالقلب ساير الاعضاء والجوارح وكالفلك الخارج المركز والمتمم الحاوي والمحوي ففي سكون الوسط اشارة الى ان المصدر حقيقة المفعولية والوقوف

ومحل تعلق الفعل ومهبط الفيض فهو ساكن يحفظ فيض الفعل اذا ورد عليه فاذا تحرك مع الحفظ الفيض وبطل المفعول ولهذا السكون لا ينافي الحركة
الذاتية الجوهرية فوجب كونه الوسط واما الآخر فيطرء عليه الاحوال بحسب القرانات الخارجية من العوارض الذاتية الطارية عليه فقد يظهر له مقام
الفؤاد وهو مقام اطعني اجعلك مثلي اقول للشيء كن فيكون تقول للشيء كن فيكون فيه يرتفع ح عن المقام الاسفل الى المقام الاعلى منه شابه او ادركهم
علله فيكون مرفوعا على غيره من المقامات والمراتب فيكون مرفوعا عن مقام المدارك والقوى والحواس والمشاعر لانه في مقام لا يقع عليه اسم ولا
صفة ولكل مراد في كل مقام ولا نطول الكلام بشرحه وقد يظهر له مقام العقل المرتفع والمستوي على المنخفض وهو مقام العبادة والطاعة
والانقياد فينتصب لذلك ويكون منتصبا للهداية والارشاد وعلما للحق والصدق ولعل ايه ينتصب قد يظهر له مقام النفس على مراتبها السبعة
فيحتجب عن المشاهدة واللقاء ويشتغل بالنفس والهوى وما تقتضيه الانية وغير ذلك فلا يلج الفلاح فينكسر وينخفض وينجر وهذه احوال تطرء
على اخرى في الظهورات التعلقية بحسب اعماله واقباله واقترانه بغيره واما هو بنفسه ساكن فان مضجعا مثاله الهواء فانه بالطبع حار رطب يقينا
لكن ريح الدبور حار يابس وريح الصبا بارد رطب وريح الجنوب حار رطب وريح الشمال بارد يابس وهذه الاحوال كلها تطرء عليه بالقرانات الخارجية
وكذا المصدر ساكن ووسطه لبيان مفعوليته وحركوا اخره لبيان ترقياته فتارة لانه بالاعمال وانه بالترقي والتنزل هو ساكن الوسط لا يخرج عن
مقامه ولا ينتقل عن حده ولا ينعكس مبدئه وهو قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون فافهم هذا المطلب على باب من السر ينفتح
منه الف باب فاشرب صافيا وافهم راشدا ثم ان الابداع في تحققه له مراتب كما ذكرنا سابقا من حكم الحلين والعقدين والجزاء الرطوبة واليبوسة
وتربيتها او غير ذلك مما هو مشروح في سائر رسائلنا واجوبتنا ثانيا وله مراتب باعتبار التعلق وهذا الاعتبار في تمامين احدهما مقام تعلقاته لاتمام
الشيء من مادته وصورته ونسبة المادة الى الصورة ونسبة الصورة الى المادة واول الاقتران الذي هو مقام الابداع وتمام القران الذي هو مقام الغشيان
وكمال الشيء وظهوره مشروح لعلل مبين الاشياء ومنه تحققت الايام السبعة في الاسبوع فالاحد للاول والاثنين للثاني والثلثاء للثالث والاربعاء
للرابع والخميس للخامس والجمعة للسادس والسبت للسابع فهي المراتب المذكورة في الروايات الدالة على ان الشيء لا يتم ولا يكون الا بسبعة بمشية وارادة
وقدر وقضاء وامضاء واجل وكتاب والستة الاولى هي الايام الستة التي خلق فيها الشيء وهي ايام الفعل وجهات تعلقاته وقد قال عز وجل وذكرهم
بايام الله وثانيهما مقام ظهور الابداع الذي هو الفعل بحسب التعلق وعدمه وصلوحه للتعلق مع فقد الشرايط وهو بهذا الاعتبار ينقسم الى سبعة اقسام
لان الفعل اي الابداع لما اوجده الله سبحانه بنفسه بقي متعلقا بالامكان ومظهرا للعظمة البالغة والرحمة الواسعة للقادر سبحانه فاوجد الله
سبحانه به الامكانات والاكوان على جهة العموم فلما ان الله سبحانه بني امره في ايجاد الاشياء على الاختيار ونفي الجبر والاضطرار صار يتعلق الابداع
بايجاد الاشياء بحسب تمام شرايطه وقابليته للوجود فالذي تمت شرايطه وكملت قابليته وتعلق به الفعل هو المسمى بالماضي والذي ما تمت شرايطه وما
تحققت ولكنها تتحقق فيما بعد ويوجد محتوما فذلك هو المضارع بمعنى الحال والاستقبال والذي تمت شرايطه وكملت وحصل القران وما تعلق
قبل الالزام والامضاء فذلك هو الامر حيث ان الابداع الكلي يؤمر بالتعلق لما تمت الاسباب الموجبة للتعلق والذي ما تمت شرايطه ولم يتعلق لاجل
هو الجحد والذي لا يجوز تعلق الفعل به لحداثته لعدم اقتضاء المصلحة في النظام فذلك هو النفي والاغلب ان لعدمه محتوم والذي لا ينبغي التعلق
ولا يجوز يمنع الابداع عن التعلق والاقتران وذلك هو النهي وهذا القسم من ان يستمر العدم الى ان يبلغ حد المحتومية او ينقلب الاسباب والشرايط فوجب
التعلق ليكون امرا والذي تمت الشرايط وبقي واقفا بباب الاذن هل يؤذن له للتعلق ام لا او المانع قوي وسبب المنع اعظم فذلك هو الاستفهام
ولما كانت هذه السبعة جهات الابداع وحدوده مما تتشعب منه تشعب الاعضاء والجوارح من القلب تشعب الاغصان من الشجرة والاولاد من
الوالد سميت هذه المراتب فعلا كما هو الواقع لكنها جزئية اضافية واشتقت من الفعل الكلي اولا وبالذات فالفعل الماضي هو الاصل لكونه مقام
جف القلم بما هو كائن وسائر الافعال كلها مشتقة منه او قل ان المضارع هي المستقبل والحال مشتق من الماضي وباقي الافعال كلها مشتقة من المضارع
والاصل في هذه السبعة فعلان الماضي والمضارع والماضي هو الثابت الدائم المستمر الغير المتغير والغير المتكثر وحكمه حكم العرش الذي هو الثابت الغير
المختلف ولذا يسمونه بالفلك الاطلس والمضارع هو المتكثر المختلف المتغير الظاهر بالحكم التفصيلي وحكمه حكم الكرسي الظاهر بالكواكب والبروج
والمنازل ولما كان الكرسي مقام المفعول وهو اغلظ واكثف من مقام الفعل المتعلق به كانت التفاصيل الظاهرة في الكرسي اثنا عشر والنقباء
الظاهرة للفعل ستة وهي اذا فصلت وكررت وثنيت يكون اثنى عشر والفعل الماضي اذا كرر وثني يكون اثنين فيكون المجموع اربعة عشر وبها
يظهر بالله وحجة الله والوهاب والجواد فوجب اربعة عشر في المفعول ليكون كل واحد حاملا لوجه من الاربعة عشر التي في الفعل واما
المصدر فانه مشتق من الفعل الماضي لا كاشتقاق المضارع منه عن اشتقاق الاغصان من الشجرة واشتقاق الاعضاء من القلب بل اشتقاقه منه

اشتقاق الشعاع من المنير والاثر من المؤثر ولذا كان المصدر اسما مباينا للفعل بينونة الصفة عند وقوعه المفعول المطلق للتاكيد والمضارع فعل لعنه
مترتبا عليه ترتب البدل مع المبدل منه فثبت ان اشتقاق المضارع من اصل الحقيقة واشتقاق المصدر من رسم الصفة والاسم الفاعل والاسم المفعول
واسما الافعال والمفعول اشتقا من المصدر اشتقاق الفعل المضارع من الماضي ولذا كان المصدر مبدأ اشتقاقهما والذي يقول هما مشتقان من الفعل
اما لم يظهر له سر الحقيقة في ذلك او مراده بالفعل هو المصدر في مقام التاكيد وبينونة الصفة في مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فافهم ولنا ان نقول ان المصدر مشتق من الفعل المضارع في الحقيقة لكن فلما كان الفعل المضارع مشتقا من الفعل الماضي قلنا ان المصدر مشتق منه بطريق الوساطة
ثم لما ذهبت بعض الاوهام الى ان الاعيان الثابتة اشياء غير موجودة وغير مكونة ولكنها ثابتة في غيب الذات قديمة غير مجعولة كما قال صاحب الكلمات المكنونة
والاعيان الثابتة مستجنة في غيب الذات ومندمجة فيها اندماج اللوازم في الملزومات وقال ايضا والاعيان الثابتة عندنا الغير المجعولة وقال في سر القدر
ان تلك الاعيان ليست امورا خارجة عن ذات الحق بل هي ذاتيات واسماء الحق وذاتيات الحق لا تقبل الجعل والتغير والزيادة والنقصان فعندهم الاشياء
ثلثة ذات الحق سبحانه من حيث هو هو وذات الخلق والاعيان الثابتة الغير المجعولة وقال صاحب الاسفار تبعا لغيره من الحكماء ان الوجود ثلثة الوجود
الحقي وهو الوجود بشرط لا والوجود المطلق وهو الوجود لا بشرط والوجود المقيد وهو الوجود بشرط شيء فالاول وجود الواجب تعالى والثالث وجود
الحادث الممكن والثاني المتوسط هو الوجود المنبسط وهو مع الواجب واجب ومع الممكن ممكن ومع الشيء شيء ومع اللاشيء لاشيء ومع الموجود موجود ومع
المعدوم معدوم وهو الرابطة بين الحادث والقديم فاثبتوا ان الثالث ليس بحق ولا خالق ولا موجود ولا معدوم ولا حادث ولا قديم والمتكلمون قالوا
ان المفاهيم خمسة واجب الوجود لذاته وواجب الوجود لغيره وممتنع الوجود لذاته وممتنع الوجود لغيره وممكن الوجود لذاته قالوا لا يجوز ممكن الوجود
لغيره والا لزم انقلاب الواجب والممتنع ممكنا وهذا لا يصح ولم يتحاشوا عن قلب الممكن واجبا وممتنعا واثبتوا لهذا التقسيم احكاما وفروعا حتى قسم المنطقيون
الكليات الى ستة اقسام وجعلوا واجب الوجود قسما من الكلي الذي له افراد كثيرة لكنها منحصرة في الفرد كالشمس فانه ايضا كلي منحصر في الفرد الا ان الفرق بين
الشمس وذات الله سبحانه هو ان سائر افراد الشمس ممكنة غير موجودة وسائر افراد الواجب ممتنعة واما في كونهما فردين لكلي فهما سواء وجعلوا ممتنع الوجود
ايضا قسما من الكلي الذي له افراد غير متناهية الا انها ما وجدت ولو في فرد كالعنقاء فانه ايضا كلي افراده غير متناهية لكنها ما وجدت اصلا والفرق بين العنقاء
والممتنع الذي يمثلون له بالشريك لله تعالى ان افراد العنقاء ممكنة لم توجد وافراد شريك الباري ممتنعة لم توجد وغير ذلك من الخرافات التي قد بسطنا القول
في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا في ابطالها وتزييفها وانها لا توافق مذهب اهل البيت عليهم السلم وقال بعضهم وهو قول المشهور بينهم ان الوجود مشترك
بين الواجب والممكن بالاشتراك المعنوي وان اسماء الله سبحانه المشتقة كالعالم والقادر وغيرهما من مشتقات الاسماء بل اسماء الله تعالى كلها مشتقة وليس فيها
اسم جامد ابدا الا ان الجمود لا يكون الا عن برودة ويبوسة والاسم المنتسب الى الله سبحانه فيه حرارة ورطوبة فان الجمود من الذبان وان الموت من الحيوة
فالقول بان لفظ الجلالة جامد من اسخف الاقوال وقد عبدت بذلك عن جمود الفرنجية وخمود الطبيعة وقالوا ان الاسماء المشتقة كلها كليات صدقها
على الافراد بالاشتراك المعنوي فالواجب سبحانه وتعالى فرد من ذلك الكلي والممكن ايضا فرد منه كما ان الكلي الاشتراكي انه من حيث هو غيرهما ومقومهما وقسيمهما
تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا وغير ذلك من الاقوال التي تؤول الى الواسطة والمنزلة بين الواجب والممكن او اثبات اقسام اخر غير الواجب والممكن وهذه
الاوهام لما كانت مخالفة لمذهب اهل الحق عليهم السلم وقد شاعت وذاعت بينهم بحيث لا يرون الفضل الا لمن يعرف تلك الاقوال الفاسدة
والمذاهب السخيفة الكاسدة اراد عليه السلم بابي هو وامي ابطال هذه الاقوال الكاذبة الباطلة فقال روحي فداه وانما هو الله وخلقه لا ثالث
بينهما ولا ثالث غيرهما اتى عليه السلم بانما كلمة الحصر تاكيدا للامر وانه ليس الا هذا وغيره باطل وليس الا الله وخلقه سبحانه وتعالى ولم يذكره بطريق القسمة
بان يقول عليه السلم الموجود منحصر في قسمين حق وخلق او شاد الى ان القسمة تستلزم وجود ما نفاه عليه السلم من الثالث بينهما فان المقسم هو الثالث غيرهما
ويلزم التقسيم التحديد وبينونة العزلة فان المقسم شيء واحد تطرء عليه الحدود والعوارض وتجعله اقساما مختلفة وتثبت له احكاما متضادة وهي المقصود
من بينونة العزلة ويكون كل قسم مركبا من حصة من ذلك المقسم ومن تلك الحدود والعوارض المشخصة ويكون بين الاقسام تضاد وهو المقصود من التقسيم
اي الضد ويكون في كل من الافراد المركبة فعل وانفعال واقتران وافتراق وتاثير وتاثر وضم وتولد وغيرها من الاحوال الامكانية ويكون وجود
الافراد زايدا على ذاتها لان لها وجود في المقسم مستقلا ويكون الافراد متولدا من اب هو المقسم ومن ام وهي الاعراض والحدود المشخصة وهكذا من سائر
الاحوال الناقصة الثابتة لاهل النقصان فمن جعل الله سبحانه وتعالى فردا من كلي او قسما من مقسم كما فعلوا في تقسيم الموجود الى الواجب والممكن والمفهوم الى واجب
وممتنع وممكن وغير ذلك مما اشرنا الى بعض منها فقد اثبت له تعالى كل تلك الامور التي قد علمنا انها من لوازم الافراد فيثبت لله تعالى التركيب والولادة
والصحبة والانفعال والاقتران وان يكون له وجود زايد تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا فمن اثبت القسمة اثبت هذه الاحوال الامكانية وتوهم بان

ولجوابنا للمسائل

هذا التقسيم من حيث المفهوم لا من حيث المصداق فاحفظ فان المفهوم اذا اخذ من حيث كونه آلة للتوجه الى الله القديم سبحانه وتعالى فلا يجوز ان يتخذ
لدح ما ينافي التقدم وان لم يصل اليه كما انك في العبادة تتوجه الى الله تعالى ولا شك ان الذي ادركته من المعبود جل جلاله غير الذات البحتة التي ادركته
حادث من الحوادث كما قال مولينا الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم ومع ذلك لا اشكال في ثبوت
للذي ادركته وتوجهت اليه احوال الحدوث والامكان مع ان ذلك لا ينافي جلالته وجلالة تعالى والتوجه بها اليه فالوجه لا يجانف ذي الوجه فلا
يجوز نفي اثبات القسمة والاقتران والانفعال وغير ذلك وان اخذ المفهوم لا من حيث كونه وجها للتوجه الى المعبود الحق جل جلاله بل من حيث كونه
حادثا من الحوادث وخلقا من المخلوقات فلا يجوز ان تجعل القديم المقابل للامكان قسما من هذا المفهوم الا ان تسمي الحادث قديما والوجود عدما
اذن لا قسمة بين الامكان والممكنات وهل يجوز تسمية الحادث بالقديم ام لا مبني على القول بتوقيفية اسمائه تعالى وعدمها ثم لو كان مرادهم الاصطلاح لا
ما جاز الاختلاف والقول بجواز الاشتراك وعدمه والقول بصحة القسمة وعدمها لضرورة صحة الاشتراك والقسمة في الامكان كما هو المعلوم
ولا يخفى على الانسان من الجهة عدل عليه السلم عن التعبير بصورة القسمة واتى بصورة الحصر وقال انما هو الله وحده ولا شك ان القادر الفياض المطلق
لا بد له من الفيض والنور والاثر وهو عبارة عن الخلق فاذا ثبت وحدة الصانع الواجب سبحانه وتعالى فكلما سواه خلقه والخلق لا يذكر مع الذات البحت
لا يشملهما مقسم واحد فبطل الاشتراك والاقتران والانفعال وغير ذلك لانه كله فرع الذكر والوجود في الرتبة فاذا ثبت الاثرية امتنع الذكر في رتبة
المؤثر فاذا امتنع الذكر امتنع الاقتران والاشتراك والانفعال وغيرها فاذا امتنعت هذه الامور امتنعت القسمة وامتنع ايضا توهم بالوجود المنبسط
والاعيان الثابتة وغيرها ولو اردنا تفصيل المقال في هذه الاحوال لطال مبنى الكلام وخرجنا عما نحن فيه وقد ابطلنا هذه العقايد الفاسدة
بما لا مزيد عليه في كثير من مباحثاتنا بحيث صار من ضروريات مطالبنا عند الناظر في كلماتنا وفي كلام الامام نفي صريح لها بحيث لا يحتمل الاحتمال
فازال شبهة عمران في الابداع الذي هو المتوسط بين الخالق والمخلوق فانه لا منزلة بينهما وكلما سوى الله تعالى خلقه ولا يحتاج المجعول الاول في احداثه
وايجاده الى اخر كما ذكرنا وازال ايضا عن قلب عمران جميع ما كان يعتقده المتكلمون من الامور التي اشرنا الى بعض منها بنفي ان يكون شي غير الله وغير
خلقه ثم قال عليه السلم تاكيدا وتبيينا للمعنى الواقع فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه يعني كلما خلق الله عز وجل لا يتعدى عن رتبة المخلوق
ولا يعد مقامه ومرتبته الى مقام اعلى فيكون المخلوق خالقا والممكن واجبا كما يظهر من كلمات القوم والسنة حالهم من القول بالاقتران
والاشتراك والقسمة فان اثبات كل هذه الاحوال الا اخراج للممكن عن حد الامكان ورفع الى حد القدم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
ثم اشار عليه السلم الى حدود الخلق واطوارهم بقول مجمل حتى يعرف عمران ان كون الشيء مستقلا ثابتا يتقوم به غيره لا يدل على انه ليس بمخلوق وانه
هو قديم بل هو خلق للقديم سبحانه وتعالى اقامه بنفسه واقام غيره به فمن نظر اليه بعين الاستقلال فقد صغر عظمة القديم الخالق ولذا قال
وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها فالخلق الساكن هو القطب هو الذي قوام غيره به فكل جوهر بالنسبة
الى عرضه ساكن وكل عرض بالنسبة الى جوهره متحرك وفي كل شيء جوهر وعرض فكل شيء متحرك وساكن ولما كانت الجواهر كلها تنتهي الى جوهر
الجواهر ومبدأ المبادي الذي قال الشاعر في حقه يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض فيكون هو الساكن في الحقيقة دون غيره ولما
كان لكل احد سكون وحركة استدرك القول هنا واجمل عليه السلم بقوله وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا بعد ما قال في المشية انها خلق ساكن
لا يدرك بالسكون وكان السكون الثابت للخلق ايضا لا يدرك بالسكون كالمشية حرفا بحرف والعرض على اقسام لانا قلنا ان العرض ما يقوم بالغير
والقيام على اربعة اقسام قيام صدوري كقيام الكلام بالمتكلم والضوء بالشاخص لقابله بل الاشعة بالمنير وهكذا كل اثر بالنسبة الى
مؤثره وقيام عضدي ركني تحققي وهو قيام المركب باجزائه وقيام الاجزاء من حيث التركيب بعضها بالاخر وقيام عروضي وهو قيام الصفات
اي الهيئات من الالوان والكيفيات والكميات من الطول والعرض والعمق وغيرها من الاعراض بمحالها وموضوعاتها من الاجسام وغيرها وقيام
ظهوري وهو قيام ظهور العالي بنفس السافل الذي هو نفس السافل الذي هو نفس تجلي العالي الذي هو ظهور العالي والاعراض لا تخلو
بجميع مراتبها واحوالها واوضاعها واحكامها عن هذه الاربعة وهي متقومة بجواهرها متجوهرة بها ومنتهية اليها ولذا لا يصح ان يطلق على الله
الجوهر لعدم انتهاء شيء اليه تعالى كما ذكرناه مرارا فاذا ثبت ان الجوهر هو القطب الساكن فيكون الاعراض هي المتحركات فالمتحرك هو العرض في زوال
ان الحركة انما تقع في العرض لا تقع في الجوهر وارادوا هذا المعنى من حكم الدائرة والقطبية وكونها بمعنى استقلالها بالاضافة فتحول لا شاتية ولا
ربما يعترينا اذ الحركة لا تبطل الا من منتهى ينتهي اليها وذلك المنتهى لا بد ان يكون ساكنا عند المتحرك حتى تقع الحركة اليه ولما كانت الاشياء لا تنتهي
الى القديم انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله ولما كان اهل كل مرتبة يستمدون مما هو من نوع تلك المرتبة فتكون الاقطاب متعددة

وكل قطب من حيث هو قطب ساكن ومن حيث هو دائرة متحرك فمنه نزل الاشياء في الحركة والسكون والابتداء والانتهاء الى ما لا نهاية من المبدأ فظهر
لك من هذا البيان المكرر ان المتحرك هو السافل والساكن هو العالي وقد ينعكس الامر فنقول ان المتحرك هو العالي لان الحركة دليل الحياة والسكون
دليل الموت فيكون الحي هو القريب من المبدأ والميت هو البعيد ووجه اخر ان العالي معطي مقبل مفيض فهو المتحرك الى جهة السافل والسافل هو القابل المحتاج
لما يرد عليه من فيض العالي فهو اذن ساكن راكد واقف ثابت والمتحرك هو النار والساكن هو الماء والمتحرك هو الهواء والساكن هو الارض فباعتبار
الحركة والسكون يجري في كل شيء وكل ذرة من ذرات الوجود بكل جهة فافهم الاشارة ولا تقتصر على العبارة والمختلف هو الاجزاء المتباينة المتضادة
في الجعل الاول من الوجود ومقتضاه الذي هو العقل والنفس المطمئنة واثارها وصفاتها وكلياتها هي الملائكة الخمسة والسبعون المذكورة في جنود
العقل والماهية ومقتضاها الذي هو الجهل والنفس الامارة بالسوء وصفاتها وكلياتها هي الشياطين الخمسة والسبعون المذكورة في جنود الجهل وظهرت
من غلبة كل واحد منهما على الاخر الذوات الطيبة والخبيثة وقد ذكرنا عند الحروف الثمانية والعشرين المستوية الذوات الطيبة من العقل والنفس الى اخر
المراتب وعند ذكر الحروف المعكوسة الذوات الخبيثة الملعونة من الجهل وتحت الثرى والثرى والطمطام وجهنم الى اخر المراتب وجميع الاختلافات انما
نشأت من هذين الاصلين الذين هما خليجان من بحر واحد في الاختلاف بين الحق والباطل واما الاختلاف في جهات الحق فباعتبار الاطوار الستة التي هي المشخصات
من الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان وكذا الاختلاف في جهات الباطل من هذه الستة فاذا نظرت الى الشيء من حيث طبايعه واجزائه وحركاته
ومراتبه ولطوله وحدوده واوضاعه وشئونه تراه مختلفا غاية الاختلاف واذا نظرت الى الجانب الجمعي الكلي قد طوي كل تلك الحدود والاوضاع بحيث
اضمحلت ملاحظة تلك التفاصيل معه فكان شيئا واحدا جامعا ملكا يشار اليه باشارة واحدة تراه مؤتلفا غاية الائتلاف والائتلاف سبيل العدل والرخاء
والاختلاف سبيل الفساد ولذا ورد عنهم عليهم السلام ما تناكرتم الا لما بينكم من الذنوب ترى في دولة الباطل كمال التناكر والاختلاف بين الموجودات
وينعكس الامر في دولة الحق حتى يرعى الذئب والغنم في مكان واحد ولا يتعرض الذئب للغنم والصقر والحمامة يعيشون في عش واحد ووكر غير متعدد
فان محبة الله تعالى تجمع القلوب المختلفة وهو قوله تعالى واذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها وقوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بينهم ولكن الله الف بينهم فالتأليف في جهة الوحدة والتكثير والاختلاف في جهة
متعددة في البطلان والطغيان وهو قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا والتأليف عام
النفع وكماله والاختلاف من جانب المنقصات وعدم التأليف شفاء من كل داء والاختلاف سم قاتل وهو قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وفي الدعاء يا من اسمه دواء وذكره شفاء فذكره واسمه كل شيء ينسب اليه تعالى وما لا ينسب اليه تعالى فليس فيه اسمه وذكره فليس فيه شفاء
بل سم قاتل وقد نفى الله سبحانه الاختلاف عن نفسه والاختلاف شكل المثلث ولذا كان شكل الخراب للدثور والوبال والهلاك وهو ابو الاشكال العجاب
عليه الوحدة العادة لكل الكثرات التي بها يحصل التأليف والايتلاف والايتلاف شكل المربع الكون به الاجتماع والتأليف والاقتران والازدواج فان المربع
يحصل من الاثنين المؤتلفين المرتبطين وهو قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين لبيان التربيع ولم يقل فردين فان الواحد الفرد والاثنين من غير الاربعة قد دل على استحالتهما العقل والنقل والوجدان والاختلاف حكم
الصورة واصله ومنبعه العلة الصورية وهو فصل الخطاب وهو قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقوله تعالى قل هو نبأ
عظيم انتم عنه معرضون وقول النبي صلى الله عليه وآله ما اختلف في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وقد قال سبحانه في القمر قدرناه منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب والايتلاف حكم المادة وهي المقترنة بالصورة والمتممة لها واصله وينبوعه في العلة المادية ولذا قال تعالى ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فجاز له صلى الله عليه وآله ان ياخذ ما شاء وينكح ما اراد من الزوجات من غير عدد
ولم يجز لعلي عليه السلام مع فاطمة عليها السلام سواها وهكذا الحكم الاختلاف والايتلاف فيجري في الاشياء كلها وكل شيء فيه اختلاف وايتلاف كما ان كل شيء ساكن
ومتحرك وجوهر وعرض وقد اشرت الى نوع المراد وعليك استخراج الكنز من الرمز واما المعلوم فالمراد به المحكم الظاهر الدلالة واضح الحجة بحيث ليس فيه
شبهة وارتياب هو النص الجلي الواضح الدلالة الذي لا يحتمل الخلاف وعم ان في اصطلاح يقع به التخاطب في القوم جعلوا المحكم اعم من الظاهر والنص ولا يبعد ذلك
لان النص هو الحجة البالغة الذي ليس لاحد فيه مهمز ولا لقائل فيه مغمز وهو المحكم المتقن الذي خلقت طينته من عليين وهي الطينة التي ليس لاحد فيها
نصيب فاذا ابطل نور تلك الطينة الالهية كل ظلمة وشبهة ونكارة وجهل ودنائة ورذالة فلم يبق الا المعروفية المطلقة والمعلومية الكلية
لانه صفة المعلوم المطلق والمعروف الذي ليس فيه نكارة والظاهر الذي ليس فيه خفاء فبقي معلوما لا ابهام فيه ولا جهل فيه ولذا صار كما في الزيارة
الجامعة حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار

عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرّفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه الزيارة فلو كان في تلك الحقيقة نوع خفاء وجهة شبهة وظلمة لم يظهر هذا الظهور لكل احد واما الظاهر فمنهم جماعة خلقت قلوبهم اى افئدتهم من تلك الطينة بحيث لا فرق بينهم وبينها الا انهم اثارها واشعة انوارها وعبدها تقاوطاعة وخلقت اجسامهم اى مقام تعينهم وانيتهم الذى هو مقام صورهم وحدودهم المتشخصة من دون تلك الطينة فبذلك صار فيهم جهة ظلمة وبتلك الجهة اختفوا ولم يظهروا بالكلية الا ان جهة نورانيتهم لما كانت غالبة بقوا في مقام الظهور الذى يستفاد منه الظن بخلاف الاولين فانهم النصوص القاطعة والبراهين الواضحة والانوار اللامعة والحجج البالغة فالناظر اليهم لا يزال على بصيرة وهداية ويقين قاطع متيقن بالمراد واما شيعتهم المخلصون وان كانوا نورانيين الا انهم ليسوا بتلك المثابة فلا يستفاد منهم من الطمانينة والسكون مثل ما يستفاد من المعصوم الطيب الطاهر فافهم واما المتشابه فهو الذى تتعارض فيه الجهات المتضادة فلا يدرك الناظر اى الجهات تراد به فيسلك بذلك سبيل الباطل سيما اذا توغل فيها وذلك لا يكون الا بعد وقوفه مقام الاختلاف والتضاد وان يكون له نظران نظر الى فطرة الهية وفطرة عرضية معوجة فرة ينظر الى الاولى الاصلية ومرة ينظر الى الثانية السفلية فيشتبه عليه النظران ومن تعارض النظرين وتعاكسهما يحصل الظن والوهم والشك والوسوسة والريب والزيغ والعناد والجهل والحمق وامثالها من الملكات الردية وقد ذكرنا تفاصيل هذه الاحوال في مسئلة العلم وحقيقته ومنشا تحققه ومن اراد ذلك فليراجعها او المتشابه ضد المحكم بمعنى النص والظاهر الذى ذكرنا فان اهل الباطل والائمة الذين يدعون الى النار عندهم من الباطل ما يشابه الحق فيلقون على الضعفاء ويضلونهم عن السبيل وهو قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهم الذين يطلعون على سرايرهم الخبيثة وبواطنهم القبيحة فلا يحجبهم ظواهرهم عن مشاهدة بواطنهم وقد يكون الشئ الواحد محكما من وجه ومتشابها من وجه اخر كما في الساكن المتحرك والمختلف المؤتلف وهذه الامور الستة التى ذكرها عليه السلم كلها يجرى في الشئ الواحد بحسب المقامات ثم لما ذكر عليه السلم حدود الخلق من حيث الاستقلال وعدمه ومن حيث الوحدة وعدمها بين المعلومية وعدمها وظهر من تلويح كلامه عليه السلم ان المعلومية هى علة الائتلاف والتشابه علة الاختلاف وبالعكس اى الائتلاف والوحدة والاجماع علة المعلومية والاختلاف والتضاد والكثرة علة التشابه والمعلومية علة السكون والتشابه علة الحركة اراد ان يبين عليه السلم بطلان ما ذهب اليه بعض الاوهام الفاسدة من انها تدرك الاعدام والممتنعات وشريك البارى وانها تدرك مفهوم واجب الوجود وينتزع منه الصفات وان المصادر التى لا وجود لها كالفوقية والتحتية وامثالها حتى قال بعضهم مفهوم القدم والحدوث والوجوب والامكان وامثالها فقال عليه السلم وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل معناه كما قال مولينا الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فكل شئ يقع عليه حد ويتميز سواء كان في الذهن او في الخارج باى نحو من الانحاء يكون فهو مخلوق لقوله عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فالممكن المخلوق لا يدرك الا ما كان ممكنا مخلوقا فلا يسعه ادراك الواجب والممتنع لانه ليس بواجب ولا ممتنع وفرض المحال ليس محالا لان الفارض ممكن وما تصوره محالا وممتنعا كل ذلك لجهة امكانه والا فكل ما ليس عندنا فلو فتح هذا الباب جاز ادراك الواجب جل شانه تعالى وقد اجمع المسلمون على استحالته ولما نص الله عز وجل على ان كل شئ له خزائن عديدة يتنزل من الاعلى الى الاسفل وما ندركه في مداركنا ومشاعرنا وقوانا وحواسنا كل ذلك قد نزل من عالم اخر الينا فهو من الخارج مع ان كلما ياتينا انما من كتاب الابرار في عليين او من كتاب الفجار في سجين ولا يمكن ان يدرك ما لم يكن مكتوبا في احد الكتابين وهو قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فاذن بطل ما حكموا بعدميته وان الذهن يدرك ما ليس بموجود في الخارج ثم اراد عليه السلم ان يفصل المدارك والمشاعر وما يخص كل مشعر بادراكه وان كل ما تفهمه الحواس وتدركه فهو ما في رتبة تلك الحاسة اى صفة الامر الخارجى وصورته قد انتقشت في مرآة تلك الحاسة فهى تنظر الى الخارج بما فيها وتحكم عليه بما عندها وهذا باب واسع في العلم فقال روحى فداه واعلم ان كل ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وهذا هو الاشارة الى الشق الثانى من الكلام من ان ما تؤديه اليك الحواس هو المعنى المدرك لها الموجود في رتبتها الاخذ شبح الامر الخارجى على حسب ما عندها من الاستقامة والاختلاف والائتلاف وغير ذلك ولذا تختلف الافهام والاوهام في الشئ الواحد ويحكم كل بخلاف ما حكم به الاخر بل تختلف فهم الشخص الواحد في الشئ الواحد فلو كان ما في الذهن هو الذات والحقيقة لما اختلفت فلما اختلفت الحواس في ادراك الشئ الواحد علمنا ان ما عندها التوهم والشبح لا الذات والحقيقة فابطل عليه السلم بذلك مذهب القائلين بان الاشياء انما تحصل في الذهن بحقايقها لا باشباحها وبين عليه السلم ان لا ادراك باحد الا الشبح لا غير ذلك ولذا قيل بقوله روحى فداه فهو معنى مدرك بالحواس فافهم واشار الى الشق الاول من الكلام بقوله عليه السلم وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها

[illegible] اختلاف المشاعر دليل على اختلاف المدركات واختلافها دليل اختلاف المدركات واختلاف القوى باختلاف المدركات دليل
على ان بين الادراك والمدرك لابد من مناسبة ذاتية تصحح تخصيص الادراك ولذا جعل الله سبحانه للاجسام لادراكها الحواس الظاهرة الجسمانية
من السامعة والباصرة واللامسة والذائقة والشامة وكل نوع جعلها الله سبحانه لادراك جهة من الجهات الجسمية فالسامعة للاصوات والباصرة
للالوان واللامسة للخشونة واللين والذائقة للطعوم والشامة للروائح وهذه الخمسة هي العمال في عالم الاجسام فتاخذ تلك القوى شبحا من كل شيء
من هذه الآلات وتؤديها الى بنطاسيا وهي الحس المشترك العالم البرزخ بين عالم الاجسام والارواح وتدرك الصور الغيبية بمعونة الصور الخارجية مثل التي
الشعلة الجوالة وغيرها ثم هذه القوى تؤدي الى الخيال وهو في البطن المؤخر من التجويف الاول للدماغ كما ان الحس المشترك في البطن الاول من التجويف الاول
وفي الواقع الخيال هو خزانة الحس المشترك وليس له ادراك غير الحافظية والخازنية وليس بصحيح بل الخيال القوة مدركة للصور الغيبية المنتزعة من الصور الشهودية
او ما من شانه ذلك وهي ليست بظاهرها من جسم فلك الزهرة وباطنها من باطن فلك الزهرة اي من روحها ولا يبعد ان يكون للمفكرة مقدمة على الخيالية
لانها من فلك العطارد بغيبه وشهادته وباب الخيال للزهرة بغيبها وشهادتها ولا شك ان فلك عطارد اقرب الى عالم الشهادة من الزهرة ووجب مطابقة
الفرع مع الاصل فالواقع وجب التخلف ان المفكرة هي قوة تجمع بين المختلفات وتفرق بين المؤتلفات وتضم المعنى بالصورة وتضم الصورة بالمعنى فاذا كان كذلك
وجب ان يكون محلها الوسط وهو البطن الاول من التجويف الثاني فان الوهم الذي يدرك الصور الغيبية في البطن الثاني للتجويف الثاني والخيال الذي يدرك
الصور الشهودية في البطن الثاني للتجويف الاول فالفكر متوسط بينهما وياخذ عنهما وقالوا ايضا على ان الصورة بادية رطبة والمعنى بادي يابس والمثلث
الذي للدماغ قاعدته الى جهة الجلد والحواس الظاهرة وراسه الى الباطن فكلما هو اقرب للقاعدة اكثر برودة ورطوبة فلذا صار الحس المشترك في البطن الاول
التجويف الاول ثم بعده الخيال لانه صورة محضة ثم الفكر لانه صورة ومعنى فيضم ويؤلف ويجمع ويفرق وغير ذلك ثم الواهمة وهي التي تدرك الصور الغيبية
المعنوية ثم الحافظة فانها خزانة المعاني الغيبية ثم العاقلة وهي في البطن الثاني من التجويف الثالث وقال بعضهم ان الحركة والاول هو الاولى فان العاقلة
تاخذ وتستمد من فلك زحل وهو اعلى الافلاك واقصاها والحافظة وهي خزانة العلم تاخذ وتستمد من فلك المشتري وهو تحت فلك زحل والواهمة محل المعاني
اي الصور المنتزعة من عالم الغيب مثل عداوة زيد ومحبته وصداقته وهكذا من الامور الغيبية التي لا تظهر في الحس الجسماني وهي تستمد من المريخ الذي تحت
المشتري والمتخيلة محل الصور والهيئات المنتزعة من عالم الشهود تستمد وتاخذ من فلك الزهرة وهو تحت المريخ والمفكرة محل ترتيب وجمع وصوغ
وهدم تستمد من فلك عطارد وهو تحت الزهرة والحس المشترك محل الصور البرزخية وهي تستمد على ما فهم من باطن جوهر القمر وهو تحت عطارد فافهم
الاسباب بالمسببات والعلل بالمعلولات ولي كلام طويل عجيب في هذه القوى وترتيبها وعدادها وصورها وهيئاتها وفي تصحيح ما قال القوم فيه
تركت ذكره للتطويل وصونا عن اصحاب القال والقيل وهذه القوى كل قوة تدل على ما جعله الله فيه فالحس المشترك تدل على الصور البرزخية
والخيال على الصور الغيبية على التفصيل الذي ذكرنا ثم اراد عليه السلام في بيان ان هذه الحواس والقوى والمدارك ليست بمتاصلة مستقلة بل لها اصل ثابت
كلها منه وتعود اليه وهي آلة له يستعملها في مهماته مما يحتاج اليها في عالم التفصيل وذلك الاصل هو القلب لذا قال عليه السلام والفهم من القلب يجمع ذلك
كله فالقلب وان كان له اطلاقات كثيرة الا ان المراد في هذا المقام هو العقل الكلي الخاص بالشخص وهو جزء من روح القدس ونسبته الى بدن الانسان نسبة
وشعاعه نسبة روح القدس اي العقل الكلي الى هذا العالم فانه قد خلقه الله تعالى من اقباله وادباره وشؤونات الطور وكذلك العالم الانساني خلقه الله
سبحانه من شعاع ذلك العقل فخلق باقباله وادباره الجزئي جميع مراتب كل شخص من الاشخاص الجزئية فهو الاصل في جميع المراتب وهي كلها عنه تصدر واليه
ترد والحكم لله العلي الكبير والقلب جوهرة نورانية من الاختراع الاول مجردة عن المادة الملكوتية والجسمانية والشبحية والبرزخية وعن المدة
المقدارية المثالية والمدة الزمانية واول نور مشرق من صبح الازل وادم الثالث اول ولد تولد من ادم الثاني الذي هو الوجود المقيد اعني الماء
النازل من سحاب المشية الذي به كل شيء حي ومن هواء ارض الجرز وارض القابليات اي الماهية الاولى خلقه الله سبحانه من اربعة اجزاء من رطوبة ماء
البحر الصاد اول المداد وجزء واحد من يبوسة ارض القابلية الاولى الارض الطيبة ثم مزج بينهما باسمه الحي ثم عقدهما باسمه القابض ثم اخذ من هذا
المجموع جزئين ومزجهما مع جزء واحد من ارض الجرز والارض الميتة ثم عقدهما بحرارة اسمه النور مع الرطوبة اي رطوبة اسم الله المبين ثم عقدهما بذلك مع
قوة اليبوسة اي يبوسة اسم الله القابض فتمت خلقته وكملت صنعته ثم سجد لله تحت عرش ربه فركع متجليا بجلاله وقام قائما معلنا بالثناء عليه تعالى
فذلك هو العقل وهو القلب واول غصن اخذ من شجرة الخلد وهو القلم في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وهو عبد من عباد الله قائم في طاعة الله
صورته هيكل التوحيد وصفته الرضا والتسليم ومقامه الركوع وطبيعته البرودة واليبوسة في ظاهر ذاته والبرودة والرطوبة في ظاهر فعله والحرارة
واليبوسة في اصل ذاته وادراكه المعاني الكلية ومجردة كل الوجود بالذي كان الانسان المذكور عن جميع الافراد والجزئيات الغير المتميزة في رتبة مقامه ويليه

الحسنة وسبيله اليقين وطريقه التقوى وعلم الطريقة وصفته الاستقامة فذكره سبوح قدوس تبارك رب الملائكة والروح ومعرفته اسمائه
الحسنى وصفاته العليا ونفي الاضداد والانداد ومعرفة الصفات الثبوتية والسلبية وشغله العبادة فلا يتوجه الا الى المعبود بالحق وعلامة شرائط
له وثمرته العصمة عن الخطا فطوبى لمن لا خطر حرمته واقتطف ثمرته وقوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ما جاء به محمد حق لانه
فيه حكمة الاحتياط لتحصيل اليقين ومكانه كل الممكن لان العقل اول شيء برز في الوجود بمشية الله سبحانه وعبادة امره الكوني وخطابه الشفاهي
فلم يبق في الامكان الكوني مكان الا وقد وسع نوره وظهر ظهوره والاشياء كلها خفيت واضمحلت عند سطوة جبروته ولذا سمي عالم الجبروت ووقته
الدهر وهو الوقت الثابت المستمر الذي يجمع المختلفات ويفرق المجتمعات الزمانية ولونه البياض في صفته والسواد في ظاهر ذاته والحمرة في باطن حقيقته ومقر
على الله عز وجل مطيع لامره وهيئته ذل لا يجلب في مقام ذاته ما يصرف نظره عن الله تعالى اذ ما عبد اكمله بالملل فذكره لا يقام ما اصل الذات فلا يمكن التوجه
الا اليه تعقلا كان كلما احبه الله واكرمه وملكه هذا العالم وسخر له كل شيء فالاشياء الات وتوكله يصير بها فيها ما يشاء كما يشاء بما يشاء والقلب
حقيقة وحدانية اجمالية والصدر تفصيل ذلك الاجمال وتمييز ذلك الابهام وبه تظهر الجهات والحيثيات فتفاصيل القلب في الصدر وتفاصيل الصدر
في الدماغ فالصدر جامع للجهات المتشتتة المختلفة في الدماغ عن القوى المذكورة والقلب جامع ما في الصدر فقوله عليه السلام والفهم من القلب يجمع ذلك
كالمنظر الى طي الواسطة ورجوع الاشياء الى مباديها والقلب هو اصل العوالم وترجع الملئكة بالاخبار التي ليلة القدر وليلة الجمعة وكل آن وقت
وهو الجامع لتشتتات اخبار الملئكة كما تخبر الحواس القلب في كل ان ووقت ودقيقة اخبار ما ترد على كل حاسة ويجمع الاخبار كلها عند العقل
وهكذا تعرض الملئكة اعمال الخلايق واطوارهم وحركاتهم وسكناتهم واصولهم وفروعهم واكوارهم وادوارهم كلها على قلب العالم فهو الحافظ للعالم
الانذار لمن كما ان كلما يصل الى البدن بالقلب وكلما يرد عليه باطلاع القلب ليتميز عند الورود وقبل الورود لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في ارض
من حركات الشراين والاوردة ولا في سماء الارواح والغيوب فافهم ضرب المثل وتلويح الامام عليه السلام في لحن الخطاب فقد قالوا عليهم السلام لا نعد
الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن فقد اثبت بابي هو وامي في هذا الكلام الموجز المختصر ما لا تسعه العبارة وتضيق به الاشارة الا الذي
لقي واسع لعدن فان اهل هذا الزمان حرموا على انفسهم خيرا ما له عوض واحراما له عمن حفظنا الله واياكم عن شرور انفسنا وسيئات اعمالنا قال
عليه السلام واعلم ان الواحد الذي قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلق شيئين التقدير والمقدر وليس في
واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق وجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد
من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله
ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا
ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال عمران يا سيدي اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي مسئلة لما بين عليه السلام خلق عالم الوجود المطلق
واشار الى العلل الاربع من حيث هو معلول لانها بقوله ساكن وهو العلة الفاعلية ومؤتلف وهو العلة المادية ومختلف هو العلة الصورية
ومعلول محمول وهو العلة الغائية على احد الوجوه والمحمول اشارة الى نفس المعلول من حيث هو معلول اراد عليه السلام ان يفصل مراتب المعلول
وان يشرح حاله ونسبته الى العلة ولما اتفقت كلمة العقلاء ان بين العلة والمعلول لا بد من مناسبة ومرابطة بها يصح تخصيص كل مفعول بجعل
دون الاخر ولم يتضح المراد من هذه المناسبة والعلة توهموا ان العلة هي ذات الله تعالى فاضطربوا في وجه مناسبته بخلقه ومعلوله مع كونه هو
الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو قولهم بالربط بين الحادث والقديم فقال بعضهم وهم الصوفية القائلون بوحدة
الوجود ان ذات العلة واحدة من غير تكثر واختلاف لكنه يتطور بالاطوار ويتعين بالحدود والتعينات اظهارا لكماله واثباتا للاسماء لاله
وجماله واراءته نفسه في مرايا القوابل والاستعدادات لان الجميل يبتهج بجماله اذا راه في المرآة فصحح الربط بل الخلق ليس شيء سوى المداد الظاهر بالحروف
والبحر الظاهر بالامواج وقالوا ان هذا لا يستلزم النقص كما ان الشمس تشرق على النجاسات والقاذورات ولا تتكيف الشمس بكيفياتها ولا
تتنجس بها ولما راى الاخرون ان هذا المذهب هو الخروج عن مذهب اهل الاسلام بل عن جميع المذاهب والملل كما قال الشيخ علاء الدولة السمناني
في حاشيته على الفتوحات عند قول ابن عربي سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها قال يا شيخ ان الله لا يستحيي من الحق يا شيخ لو قيل ان فضلة الشيخ عين
وجود الشيخ لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يجوز لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي
تستنكف عنها الطبيعيون والدهريون وقال بعضهم في الربط باثبات الاعيان الثابتة لذلك ولاثبات علمه بالاشياء قبل خلق الاشياء فانكر

علم الله عين ذاته تعالى ضروري وان العلم يستدعي المعلوم لانه من قبيل الاضافة لا شك فيه وحدوث الاشياء مما لا خلاف لاحد فيه فلو جعلنا المعلومات
محدثات يتغير العلم القديم للاصل الذي عندهم من حكم الاضافة ولو جعلنا عين ذلك وقلنا بقدم الاشياء فلا يسعنا ذلك لمعرفة الحدوث فلهذا حكموا
لان يثبتوا للاشياء مختصا لاذكارها في الازل في ذات الحق سبحانه حتى تكون معلومة له تعالى قبل خلقه الخلق ثم يكون تلك الاذكار علة الربط واختصاص كل
مجعول بجعل خاص حسب معلوميته في العلم الازلي سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال الآخرون في حقيقة الربط بان معطي الشيء لا يجوز ان يكون فاقدا
له والا لزم المحال فيجب ان تكون الاشياء كلها في ذاته بوجه اشرف والا يسلب عن ذاته تعالى امر وجودي والا لزم التركيب فيكون بسيط الحقيقة كل الاشيا
وقال الآخرون بان الاشياء لا تحقق لها ولا ثبات ولا وجود وانما هي اوهام وخيالات توهمها وتخيلها الانسان فالوجود هو الله والاشياء موجودة بالانتساب
اليه وقالوا ان وجود زيد الموجود زيد كما تقول ماء مشمس بالشمس وهي الاصل للحرارة انما حصلت بالانتساب وقال الآخرون بالتوقف والتحير وقد طرق سمعه
هذه الاقوال الفاسدة والعقائد الباطلة اراد عليه السلام ان يبطل هذه الاقوال ويبطل هذا المحال ويزيل تلك الكدورات فقال روحي فداه واعلم ان الواحد
قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد فالواحد هو الذي لا كثرة فيه لانهما متناقضان لا يجتمع احدهما مع الآخر واما الواحد الذي فيه الكثرة فاطلاق
الواحد عليه من باب المجاز والتوسع وكلما فيه الاثنينية والمغايرة كثرة يجب سلبها ونفيها عن الواحد الحقيقي فاذن لا ذكر للكثرة فيه بوجه من الوجوه فاين ا
النسبة واين الربط واين الاعيان الثابتة فان كانت لها جهة غير جهة الذات ينفع اثباتها للغرض الذي عندهم فان لم يكن لها الا جهة الذات وهي عبارة اخرى
للذات لم ينفع اثباتها ابدا لان الربط لم يحصل والمناسبة ما تحققت ضرورة انها بين الامرين والنسبة تستدعي المنتسبين فاذا امتنع الذكر امتنع النسبة
فامتنع بذلك التعين الذي ذكره الملاحدة الصوفية فان التعين والمتعين متقارنان والاقتران ينافي الوحدة الحقيقية فان كان معطي الشيء يعطي عما في ذاته
اذن لنفد ذاته ولنقص وان كان يعطي عما في قدرته واحداثه وملكه فهو فاقد المعطي في ذاته وتمثيلهم بالسراج والاشعة لا يتم الا في الفاعل الموجب والفاعل الطبيعي
كما يزعمون واما الفاعل المختار فلا يجري شيء من ذلك نعم المعطي لا يجوز ان يكون فاقدا للشيء في ملكه وفي قدرته وعلمه واما عله فيجب ان يكون فاقدا له والا
نحو يلزم التحديد على ما زعموا كما قال عليه السلام ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما يصدق عليه اسم شيء ما خلا الله باطل فقوله عليه السلام واحد ابطل
جميع ما ذكروا وهدم كل ما اسسوا وشيدوا ثم اكد قوله عليه السلام اتماما للحجة واكمالا للنعمة بالتعقيب بقوله الواحد الذي قائم بغير تقدير فهو تفصيل
لما اجمله بقوله الواحد ثم اردف عليه السلام هذا التنزيه عند الخلق لبيان انه تعالى حين ايجاد الخلق منزه عن كل القرانات والنسب والاوضاع فهو تعالى منزه عن التقدير
والتحديد وقد خلق خلقا محدودا مقدرا فابطل بذلك قول المشائين واصحاب العقول العشرة من القول بان الواحد من حيث هو واحد لم يصدر عنه الا الواحد
فقد ذكر عليه السلام ان الواحد من حيث كونه واحدا منزها عن التقدير والتحديد خلق مقدرا محدودا ولا شك انه متكثر وفي الدعاء لا يشغله خلق شيء عن خلق
شيء ولا علم شيء عن علم شيء ولا يفوته شيء ولا يؤوده حفظ شيء نعم المناسبة بين العلة والمعلول ثابتة وهي في الظاهر بين المعلول وصفة العلة وفعلها الا
ترى الكتابة فانها معلولة لليد وهي لا تدل الا على استقامة حركة يده واعوجاجها واما على ذاته فلا تدل عليها ابدا ولذا لا يستدل بحسن الخط على
حسن ذات الكاتب وبقبح الخط على قبح ذات الكاتب نعم يستدل بهما على استقامة حركة يده واعوجاجها كما اشرنا اليه فالمناسبة بين الاثر وصفة المؤثر
لا بين الذات والاثار تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما في الواقع فالعلة هي الفاعل والخالق وهما صفتان للفعل لا صفتان للذات كما اجمع عليه الشيعة
المخلصون المحققون لانا وائمتهم الهداة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فاذن المناسبة بين الفعل والمفعول لا بين الذات والمفعول فالذات تحدث الفعل
بنفسه بلا كيف ولا اقتران ولا ربط ثم يحدث المفعول لا قبله بعدما احدث ذكرها فيه فيناسبه كل مفعول بما فيه من ذكره واسمه لا يقع السؤال عن كيفية
احداث الفعل اذ لا كيف هنا لان الكيف مخلوق به ولا يجري عليه ما هو اجراه وهو السابق على الكيف والكم والزمان والمكان والاولية والآخرية
والابتداء والانتهاء وغيرها فلا يوصف بها وقد نص مولينا الرضا بذلك في حديث الارادة لما سئل عليه السلام عن الفرق بين ارادة الله وارادة المخلوقين
قال عليه السلام الى ان قال واما ارادة الله فاحداثه لا غير فانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له
فاذن بطل السؤال عن كيفية ايجاد الفعل كما بطل السؤال عن حقيقة كنه الفاعل الخالق سبحانه وتعالى فالله هو المنزه عن التقدير والتحديد خلق
خلقا مقدرا بتحديد وتقدير لاحد في احد الوجودات المقيدة وكليتها واول خلق دخل في الوجود بالتقدير والتحديد اي بالحدود والهيئات المتميزة
المتشخصة سواء كانت معنوية او شخصية فاول الوجودات المقيدة هو العقل الاول وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله عقلي وقال
ما خلق الله القلم واول ما خلق الله روحي والكل بمعنى واحد وهو اول الوجودات المقيدة لا مطلق الوجود فان المشية سابقة عليه ثم اراد عليه السلام ذكر كيفية
احداث العقل وغيره من الوجودات المقيدة فقال عليه السلام فكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فا
التقدير يراد به الحدود والهيئات والاوضاع والهندسة والمقدر يراد به المادة المطلقة والهيولى الاولى هو الوجود الذي هو اثر المشية وهو المصدر

الذي يشير اليه دائما فانه سبحانه خلق اولا الوجود الذي هو المقدّر فان الحدود والهيئات تابعة وتطرء عليه فهو المقدّر فخلقه الله سبحانه بجعل مستقل
اولا وبالذات ثم خلق التقدير هو الصورة وهو الماهية والانية بتبعية جعل الوجود الذي هو المقدّر ثانيا بجعل على حدة ثم الف بينهما وخلق
النسبة الارتباطية ثالثا ثم الزم بينهما اي الزم الماهية الوجود ومزج بينهما وجعلهما شيئا واحدا حتى صدق عليه خلقا واحدا مقدّرا بتجديد
وتقدير وابداعا فتم بذلك الخلق فكل شيء على هذا المجرى فهو صنع الله تعالى في كل شيء الا ان الاشياء تختلف بالهيولات كالهيولى الاولى للعقل
والثانية للنفس والثالثة للطبيعة والرابعة للمادة الجسمانية والخامسة للصورة المثالية والسادسة للجسم هكذا وكل واحد منها بيّنه عليه
انه مخلوق مقدّر بتجديد وتقدير فابطل عليه السلم بقوله خلق اشين التقدير والمقدّر قول الحكماء القائلين بعدم مجعولية الماهيات التي هي التقدير
والتحديد في هذا المقام فانه عليه السلم صرّح بانه مخلوق ثم اشار بقوله اشين ان له جعل اخر كجعل الوجود كما يقولون انه جعل واحد تعلّق بالوجود
ثم انجعلت الماهية به من غير حاجة الى جعل غيره كما قالوا في الاربعة والزوجية فان الزوجية في تحققها وتكونها عندهم لا تحتاج الى جعل اخر غيره
ويكفيها جعل الاربعة وهذا القول خروج لله سبحانه عن الحكمة والمنة وتكذيب لله تعالى في قوله الم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ولا شيء في التابعية باعظم من الظل وهو سبحانه جعل جعله منسوبا الى نفسه من غير جعل الشمس التي هي الوجود نعم ما
الكلام في ذلك في شرح الفوايد لشيخي واستاذي ادام الله حراسته ولا نطول الكلام بذكره وحررنا الاشارات الى اشارات كلام الامام عليه السلم ليتيقظ
الناظر ويستبصر الطالب وقوله عليه السلم وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق يحتمل معنيين احدهما ما ذكرنا من ان المراد بالمقدّر هو الوجود
والتقدير هو الماهية وعلى هذا اما الوجود فلا شك انه ليس فيه لون ولا وزن ولا ذوق لانه مجرد عن الحدود والاوضاع واما الماهية فهي
خطوط وحدود واذا تعلقت بالمقدّر المحدود يتولد بذلك اللون والذوق والوزن والا فهي من حيث هي ليس لها لون حرفي ولا وزن [illegible]
مقدار ولا ذوق لانه محض الهيئة فلا تظهر آثارها الا بالتعلق واللون والذوق والطعم انما تحصل من اقتران الوجود بالماهية لا بكل واحد منهما كما لا
يخفى وثانيهما ان يكون المراد من التقدير هو الفعل الخاص المتعلق بالشيء حين ايجاده وبعبارة اخرى هي الرابط المخصص بالشيء عن المشية الكلية وعلى
انه ليس له وزن ولا لون ولا ذوق فذلك معلوم وكونه مخلوقا ايضا معلوم لا يحتاج الى البيان ولما كان الوجود والماهية لا ينفك احدهما عن الاخر
ولا ينفك خلق حادث مركب من جزئين فربما يرد على هذا القول اعتراض وهو ان كل واحد من الجزئين حادث فيجب ان يكون مركبا من جزئين الوجود
الماهية وهما ايضا حادثان فيحتاجان الى جزئين اخرين وهكذا فيتسلسل ولا يتم خلق مخلوق لانه موقوف بوجود اجزائه وكل جزء موقوف بوجوده
على اجزاء فلا تناهي في مبدا الاجزاء فلا وجود للاجزاء فلا وجود للمركب فيجب انتهاء الاجزاء المركبة الى جزء واحد بسيط والادلة العقلية والنقلية
تبطل كل معرف بالبسيط غير الذات البحت سبحانه وتعالى فاراد عليه السلم دفع هذا الاعتراض وقال وجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بنفسهما
يعني انه تعالى جعل كل واحد منهما شرطا لوجود الاخر فلا يتحقق احدهما الا بالاخر فادراك احدهما بالاخر والادراك بمعنى الوجود والوصول
فاحدهما لا يوجد الا بالاخر فليس لاحدهما وجود مستقل بدون الاخر فالوجود تحققه وظهوره بالماهية والماهية تحققها وثبتها
بالوجود فوجود الوجود نفسه وماهيته ربطه بالماهية ووجود الماهية نفسها وماهيتها ربطها بالوجود فلا وجود لاحدهما الا
بالاخر ولا يحتاج كل واحد منهما الى اخر منفصل بل قوام احدهما بالاخر وقوام الاخر به على حد الدور المعي والاحكام المتضايفة والمتساوقة
مثل اللبنتين المعتمد احديهما بالاخرى فادراك كل واحد منهما بالاخر وادراك الاخر به كما قال الصادق عليه السلم خلق الله الاشياء بالمشية
وخلق المشية بنفسها فانقطع التسلسل فالماهية وجودها لا يكون الا بالوجود المقترن بها والوجود لا يكون الا بالماهية المقترنة به
فاذا انفصل احدهما عن الاخر بطلا وانعدما فاذا اجتمعا تحققا وائتلفا ذلك تقدير العزيز العليم ثم قال عليه السلم تاكيدا وتبيينا لما ذكر عليه السلم
وجعلهما مدركين بنفسهما اشار الى محل لما بيّنه عليه السلم وان كان احدهما يقوم بالاخر الا ان لكل واحد منهما ادراك غير الاخر فذلك
الادراك منسوب الى نفس كل واحد منهما لا الى شيء اخر اذ لا شيء غيرهما في الوجود المقيد ولا ينزل الوجود المطلق المنبسط ولا يصعد المقيد الى المطلق
فصار ادراك كل من الوجود والماهية بنفسهما لان كل واحد منهما متخالفان في الذات والصفات والافعال والاثار فكيف يكون ادراك
احدهما بالاخر فالوجود نور محض وادراكه النور والخير والرشد والهداية والحق والصواب والماهية ادراكها اضداد ذلك فهي اصل
الظلمة والشرور والقبائح والوجود مقام الوحدة والماهية رتبة الكثرة والوجود مقام الاجمال والماهية مقام التفصيل والوجود
مقام الائتلاف والماهية مقام الاختلاف والوجود المقبل على الله والماهية هي المعرضة عنه الا انا سلمنا والوجود وزير العقل
صاحب الجنود الخمسة والسبعين من الملائكة والماهية وزيرها النفس الامارة بالسوء صاحب الجنود الخمسة والسبعين من الشياطين فاذا كان

[illegible] بنفسه دون الآخر
وهذا دليل على ان المراد بقوله عليه السلام في الفقرة الاولى تجعل احدهما يدل بالآخر انه تعالى جعل احدهما يقوم بالآخر لان الوجود فعل والماهية
انفعال ولا يتقوم الفعل الا بالانفعال ولا الانفعال الا بالفعل فلما اقترنا وجدا وقاما صلا استقل كل واحد منهما بادراك نفسه ومقتضياته
واحواله ولا يشارك الآخر نعم ثم يتفق لكل واحد منهما حركة عرضية بتبعية الآخر كما اشار صلوات الله عليه وآله وعلى آبائه وابنائه الطاهرين الى
كيفية تركيبهما وتحققهما ووحدتهما واجتماعهما وكثرتهما وافتراقهما واختلافهما واتفاقهما وتباينهما في هاتين العبارتين المختصرتين ولو اردنا شرح
حقيقة الحال بحقيقة المقال لاحتاج الى كلام مبسوط طويل لا يسعني الآن ذكره وتفصيله فاقتصرت بالاشارة بحذف العبارة ثم اراد عليه السلام ان يبين
قاعدة كلية مطردة تشمل جميع احوال الامكانات والمكونات فقال عليه السلام لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه
واثبات وجوده وهذا معلوم واضح فلذا انتفت كلية الكل على ان كل ممكن زوج تركيبي وذلك لان الحادث لا بد له من جهة يشير بها الى نفسه وجهة يشير
بها الى ربه وصانعه لانا نجد بالضرورة اذا رأينا اثرا انتقلنا بها الى وجود مؤثره وتلك الدلالة لشيء موجود في ذاته ونفسه محوا تنفي حقيقته ولولا
ذلك لما دل عليه لو جاز ان يدل شيء على شيء بدون وجود جهة ذلك الشيء فيه لدل كل شيء على كل شيء وهو في البطلان بمكان فوجب ان يكون في الاثر
اثر وجودي يدل على مؤثره وقد ننظر الى الاثر ونشتغل بحدوده واوضاعه واحكامه فنغفل عن مؤثره فيكون الحاجب جهة اخرى بالضرورة ولا
يخلو حادث واثر عن هاتين الجهتين وهما علة التركيب فالجهة الاولى التي هي دليل المبدأ هو المسمى بالوجود والجهة الثانية الحاجبة هي الماهية وهو قول امير
المؤمنين عليه السلام تجلى لها بها وبها امتنع عنها وقول السجاد عليه السلام وانت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك وكل شيء قابل لاثر المؤثر فهو بهذه
قابليته واثر المؤثر ففي كل شيء جهة رفع وانخفاض وهكذا فاذا وجد ثنتان وجد اربعة واذا وجد اربعة وجد ستة عشر وهكذا الى ما لا نهاية
له من الاطوار وكل جهة تقتضي حكما غير ما تقتضيه الجهة الاخرى فيكون كل شيء جامع جملة ما في العالم كله من القرانات والاوضاع فان الاعداد الغير المتناهية
في البدء والعود اصلها الثلاثة وكل تلك الاعداد جهات لظهورات الثلاثة واطوار تعيناته في صورة التربيع والتكعيب والجذور وغير ذلك فلما كان ذكر شيء
اصله الجهات كانت فيه تلك الاحوال كلها الا ان بعضها ظاهر وبعضها كامن يحتاج لاظهارها الى مرجحات ومتممات ومكملات وغير ذلك والا فكل شيء جامع
لكل شيء لان كل شيء مركب من شيئين فافهم وقوله عليه السلام لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته يبطل قول اهل الاعداد ان الواحد ليس من الاعداد ولا عدد كما ليس [illegible]
منه فيكون اول الاعداد عندهم اثنين وقال بعضهم وهو فيثاغورس الحكيم ان اول الاعداد ثلاثة لا اثنان لان الاثنين زوج والفرد اشرف من الزوج
ولا يجوز ان يكون المبدأ زوجا لبطلان الطفرة فوجب ان يكون ثلاثة ولم يتفطنوا الى قول مولينا عليه السلام ان الله سبحانه لم يخلق فردا قائما بنفسه فكيف يكون
الواحد موجودا في عالم الحدوث والحادث مخلوق وهو سبحانه ما خلق فردا بل خلق ما خلق زوجا فان الواحد اذن حتى لا يكون من الاعداد ولم يعرفوا ان
الواحد هو الثلاثة التي غلبت عليها جهة الوحدة فخفيت المراتب الاخر عند ظهور سلطان الوحدة كما يسمى الرجل بالخلط الغالب عليه فيقال صفراوي او سوداوي
او بلغمي او دموي مع انه لا يخلو شيء من هذه الاخلاط وكذا الوحدة العددية فان اصلها الثلاثة غالبة عليها المبدأ الذي هو ظهور الوحدة ولذا كان الفاعل
مرفوعا وانما قلنا ثلاثة لانها اول ما يظهر من مبادئ مراتب الشيء لان الشيء في اول ما تعلق به الجعل وخلقه الله سبحانه كانت له جهة الى ربه ووجهة الى نفسه
والحقيقة المتوسطة الجامعة للجهتين الجاري عليها حكم خلط الطبيعتين والتقاء العالمين فهذا اول النظر للشيء والنظر الثاني للشيء نظر اجتماع القابل
والمقبول وتفصيل النسبة الارتباطية بينهما فيكون بهذا النظر اربعة فالاثنان اربعة والواحد ثلاثة وهما الاصلان كالعرش والكرسي وسائر العلل
كالافلاك السبعة والعناصر والمولدات وغيرها فروع وتفاصيل لهما منهما تتشعب وبهما تتقوم واليهما عادت اذا كملت فتبين
عليه السلام ان الواحد الذي لا ثاني له ولا تكثر فيه بوجه من الوجوه ليس في عالم الامكان والا لكان خلق الله سبحانه فردا قائما بنفسه وهذا مع ان الادلة
القطعية من العقلية والنقلية تبطله لا يعقل ولا يتصور واما توهم بان الاشياء على قسمين مركبات وبسائط فالمراد بها بسائط المركبات لا مطلقا
ولو اريد مطلقا فالمراد بها الاضافيات وكلما هو تركيبه اقل بالنسبة الى ما دونه قالوا انه بسيط ولذا قالوا في الافلاك انها بسائط والمجردات كل مع
ما في كل منها من التركيب والتأليف على ما بيناه وشرحنا في سائر المباحث واجوبة المسائل واما الآية التي في النفس التي لا تظهر الا بكشف السبحات وازالة
الانيات وقطع الاضافات وهي قد غلبت عليها جهة الوحدة بحيث اشتغلت الناظر عن مشاهدة الكثرات وهو قوله عليه السلام جذب الاحدية لصفة
التوحيد لا انها في الواقع بسيطة مع ان البساطة وعدم التركيب ايضا من السبحات التي يجب كشفها كيف وان حقيقتنا التي هي محل تلك الآية
خلقت من شعاع نور الانبياء عليهم السلام ولا شك ان الشعاع مركب من جهة التلقي من المنير من حيث ظهوره وتركيب المنير ونفاذه فقد يكون المنير ايضا شعاعا لمنير هو

اعلى منه فتكون التركيبات متعاركة متكثرة الّا انّ الناظر لا يريها ولا يلتفت اليها لانه يرى تلعها مثاله نور السراج لا ظهور له عند الشمس والكواكب
لا ظهور لها عند طلوع نيّر الاعظم ومثل كلمة التوحيد قولك لا اله الّا الله فانها حروف مؤتلفة محدودة حادثة مركبة اذا اطلقتها الّا تتوجه منها
الّا الى الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكذلك الاسماء الالهية المؤتلفة المركبة من الالفاظ والحروف المصوتة بحيث تنقد
معانٍ انّ المتوجه اليه بهذه الاسماء والمقصود منها ليس الّا الذات البحت القديم الازلي الذي لا يقترن بشيء ولا يتمثل بشيء وهذا الاية لمعلى باله حاد
وانفراده بل يدل على قهر العظيم الجبّار القهار الذي بظهوره يبطل ما سواه وبنوره يحترق ما عداه سبحانه من عظيم ما اعظمه من عزيز ما اعزّه لا اله الّا هو
له الحكم واليه ترجعون فثبت لك انّ الوحدة المحضة خاصّة له تبارك وتعالى لا تتخلى غالم الامكان واما قوله عليه السلم في الصحيفة السجادية لك يا
الهي وحدانية العدد فالمراد به انّ وحدة العدد لك وخاصة بك لانّ لازم الاختصاص والتمايل لانها المنافي ذلك فافهم ثم اراد عليه السلم ان يبين
انّ التركيب دليل الكثرة من دلائل الحدث ومن خواصه لا يكون الّا فيه كلا واما القديم فلا يجري فيه التركيب لانّ مبنى التركيب وجود الجهتين في الشيء جهة
المبدء وجهة نفسه واما الذي لا يستند الى شيء اصلا وهو المستقل الثابت الذي وجوده لذاته بذاته في ذاته فلا يكون فيه جهة الغير اصلا فيكون فيه حدّا
ولذا قال عليه السلم الذي ادلّ من الدلالة على نفسه واثبات وجوده لانّ التركيب لا يكون الّا بمزج شيئين متضادّين لا متوافقين من كل جهة فانّ الماءين
اذا اختلطا لا يتحقق التركيب فيهما لانهما شيء واحد وانما الممتزج التراب فهناك يكون التركيب فانّ التراب من جهة اليبوسة ضد الماء من جهة الرطوبة وان كانا
متلائمين متوافقين من جهة البرودة فبتلك الجهة يتحقق التركيب وهكذا القول في كل شيء مركّب فانّ جهة التركيب جهة التضاد والتخالف فاذا كان
كل شيء مركب تدلّ على انّ له صانعا ركّبه وعن جبر لانّ الاجزاء من حيث هي بينها تضاد ولا شك انّ المتنافيين كل واحد اذا خلّي وطبعه يميل الى جهة خلاف
الاخر ولا يتوافقان ابدا بوجه من الوجوه سواء قلنا باختيار الاشياء وادراكها او قلنا بعدم الاختيار فانّ الطبيعتين المتضادين من حيث هما تنفر احديهما
عن الاخرى فالمزج والامتزاج والاختلاف اقوى دليل على انّ ثمّ قاهرا قهرهما ومزج بينهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله في الرد على الثنوية الذين قالوا بان
يزدان واهرمن من جهة التضاد الواقع في الاشياء فابطل قولهم واثبت الهاً واحداً خالق الضدين والجامع بينهما بالتركيب والتاليف وهو قوله تعالى واذكروا
اذ كنتم اعداء فالّف بينكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الآية فالتركيب المفتقر الى الاجزاء والهيئات مضافا الى ما ذكرنا دليل على الحدث وكل حادث دليل على محدِث قديم
فلما اراد الله سبحانه اظهار قدمه وحدوث ما سواه وذلك لا يكون من قبل ذاته فيكون بآثاره فجعل الآثار انفسها مؤتلفة مركبة لتدل على ثبوت قديم بسيط
ليس بمركب ولا مختلف ثم بيّن عليه السلم نتيجة المقدمات السابقة وقال تعالى الله تبارك وتعالى فهو لا تأتي معه بقية ولا بعضه ولا بكنه فانّ الحاجة الى الغير
اما من جهة الصدور او من جهة التحقق والوجود او من جهة العروض والوقوف والحلّ والله سبحانه ليس بمخلوق حتى يحتاج الى غيره ليصدر عنه ويبقيه ذلك
الغير ولا مركب حتى يحتاج في تحققه الى اجزاء وهيئة تاليفية ولا ضعيف الذات وضعيف البنية حتى يحتاج في تحققه الى حافظ يكنه ويحفظه ويبقيه
فالفقرة الاولى اشارة الى القيام الصدوري والثانية الى القيام العضدي والثالثة الى القيام العرضي واما القيام الظهوري فلا ريب انّ ظهوره تعالى في الاشياء قبل
ثم قال عليه السلم فالخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته وهو قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع الآية وقال امير
المؤمنين عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقال ايضا عليه السلم رجع من الوصف الوصف ودام الملك في الملك وقال الحسين عليه السلم
تدلّى فداه يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما كانت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار
بمحيطات افلاك الانوار فقد تقدم الكلام في معنى امساك الخلق بعضه ببعض واما قوله عليه السلم باذن الله ومشيته فليس هذا الاذن اذن تسليط
لوزيره في فعل الاشياء وتدبير الامور ولا كاذن السيد لعبده في فعل شيء من الاشياء ولا كاذن الموكل لوكيله بل هذا الاذن هو امداد وجودي واعطاء
غيبي وشهودي به قوام الاشياء وتحققه وذلك هو اذن النار للشعلة في الاضاءة واذن الذات لليد في الكتابة ولذا يرى الفعل منسوبا الى
الذات واسناد الفعل الى المأذون مجاز كما اذا قلت اليد كتبت هذا مجاز واما اذا قلت زيد هو الكاتب فهو حقيقة مع انّ الكتابة اقامها زيد
بالحركة والحركة اقامها باليد واليد اقامها بنفسها كما قال عليه السلم خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها هذا حقيقة وقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكّل بكم وهذا مجاز مع انّ الله سبحانه لا يتوفى بذاته وانما هو بالملك وهكذا قال تعالى
قل الله خالق كل شيء وهو الحقيقة وقال ايضا هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
وهذا هو الحقيقة وقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهذا هو المجاز وقوله تعالى والله خير الرازقين فتبارك
الله احسن الخالقين وهذا هو المجاز والمعنى في الجميع واحد فالله سبحانه هو الذي يمسك الاشياء بعضها ببعض وهو الممسك لها حقيقة ونسب الامساك
الى الخلق بقوله عليه السلم والخلق يمسك بعضه بعضا مجازا واما الاذن والمشية لبيان سرّ غامض كتمانه في الصدر خير من اظهاره في السطور ولا

نطول الكلام بذكره لعدم احتمال الناس الذين يؤمنون ... هم الخناس فالمشية مشية تكوينية وهو امر الله الفعلي الذي اشتق منه امر الله المفعولي
فبالفعلي قامت السموات والارض قيام صدور وبالمفعولي قام قيام تحقق قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال تعالى قل الروح من امر
ربي ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده قال امير
المؤمنين عليه السلام انا الروح من امر ربي وقال مولانا الصادق عليه السلام من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر فالامر اثنان امر فعلي وامر مفعولي
عرفي قال تعالى وما امرنا الا واحدة فافهم الاشارة بلطيف العبارة وكم من خبايا في زوايا وتعيها اذن واعية ثم لما ابان الحق وكشف الصدق واظهر عليه السلام
مستترات الغيوب واوضح عن سر باطن باطن القرآن بقوله عليه السلام والخلق يمسك بعضه بعضا وازاح العلل والشبهات من اوهام اشباه الانسان بقوله
باذن الله ومشيته ودل عليه السلام على حقيقة السر اراد عليه السلام ان يبين وجه احتجاب الخلق عن هذه الحقايق وعدم اطلاعهم بهذه الدقايق فقال الذي
له العقل وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة في وصفهم الله سبحانه بصفة انفسهم فنظروا الى جهة ماهياتهم
المدبرة وانياتهم المعرضة فالتفتوا الى الحد وسلكوا سبيل الجحود فوصفوا الله سبحانه بصفات المخلوقين وهو سبحانه وان كان يعرف بالمخلوقين
كما ذكرنا سابقا بصفته التي جعلها عارية عندهم وهي صفة تعالى فاذا نظروا اليها نظروا اليه تعالى بوصفه لكن ارادوا من الخلق واذا نظروا الى جهة انياتهم
وحدود ذاتهم من دون كشف سبحاتهم وقعوا في الضلالة والجهالة ولذا قالوا ان واجب الوجود كلي وان الوجود مشترك معنوي وانه تعالى جزئي
حقيقي يجامع جزئي الاضافة وانه جزئي لا يجامع وانه كل الاشياء وان الاعيان الثابتة متحققة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة وانها مندكة
فيها اندماج اللوازم في الملزومات وان الله سبحانه هو الواحد المتعين باطوار التعينات وانه معطي الاشياء وليس فاقدا لها وان الله هو الفاعل
المباشر للاشياء كلها وانه تعالى عين مشيته وارادته وانه تعالى معزول عن خلقه وعطل امر الخلق والرزق والاحياء والاماتة على الامام ومفوض
اليه عليه السلام وامثالها من العقائد الفاسدة والاقوال الباطلة التي نشأت كلها من مشاهدة انفسهم ووصف الله سبحانه بصفة انفسهم الملعونة
فنسوا تلك النفس التي من عرفها فقد عرف الله كما قال امير المؤمنين من عرف نفسه فقد عرف ربه ولما كانت النفس المنكوسة هي علة الكثرة والاختلاف
والاضطراب جعل عليه السلام الاختلاف منسوبا اليها ثم اشار الى النفس العليا التي هي نفس الله تعالى فقال عليه السلام ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته
ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين لان الله تعالى جعل عندهم مشعرين مشعرا لاجل معرفته تعالى ولان يصفوه عز اسمه الله تعالى
بذلك المشعر وهو وصف الله تعالى الخلقه بخلقه وتجليه لهم بهم كما قال عليه السلام بل تجلى لها بها ومشعرا لاجل معرفتهم انفسهم بحدود انياتهم وماهياتهم
وحقايقهم فلو استعملوا المشعرين لظهر لهم الحق من اليقين فوصفوا الله بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم واستراحوا عن الاختلاف ووضعوا كل
كل شيء في موضعه وجعلوا كل شيء في مستقره لكنهم زاغوا فازاغ الله قلوبهم فهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم ثم قال عليه السلام والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الامام عليه السلام لدلالة الاخبار المتواترة والعقول المستنيرة كما فصلنا في شرح الخطبة فمن وفقه الله وهداه
الى متابعة الامام عليه السلام فقد بلغ الامر وتم الكلام ونجى من الاختلاف ووقف على حقيقة النجاة وهذا التوفيق لا يكون الا بالاقتداء بهم والاتباع
لهم وسلوك سبيلهم دون غيرهم وهو قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى وان هذا صراط
علي مستقيم لان المعصوم عليه السلام ناظر الى الوحدة والعاصي ينظر الى الكثرة ولهذا الاختلاف من جانب الكثرة لا من جانب الوحدة كما قال عز وجل رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وهذا معلوم لا يحتاج الى البيان فلما عرف عمران ما ذكره عليه السلام وانه جرى على كمال المعرفة
البالغة والحكمة الكاملة التي يجري عليها النظام والتكوين وابتنى عليها حقيقة الدين صدق وسلم وقال اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي مسئلة
قال عليه السلام سل عما اردت قال اسئلك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى شيء او به حاجة الى شيء قال الرضا عليه السلام
اخبرك يا عمران فاعقل ما سئلت عنه فانه من اغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه ولا يعجز عن فهمه اولوا
العقل المنصفون اما اول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك لكنه عز وجل لم يخلق
شيئا لحاجة ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه والله جل وتقدس بقدرته
يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤده حفظه ولا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ومن
اطلعه عليه من رسله واهل سره والمستحفظين لامره وخزانه القائمين بشريعته وانما امره كلمح البصر او هو اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون
بمشيته وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا شيء ابعد منه من شيء افهمت يا عمران قال نعم يا سيدي فهمت واشهد ان الله على ما وصفت
ووحدته وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم حاصل سؤال عمران رحمه الله انه لما علمت بما

بما استفدته من كلماتك الشريفة وحججك البالغة ان علة حدوث كل حادث انما هي حدوث ارادته ومشيته وابداعه من الفاعل الاول وان هذه العلة
خلق متوسط بينه وبين مفاعيله ثم لا شك في ان الداعي الى توسيط هذه الواسطة انما هو حكمة الفاعل وكونه مراعيا للصلاح حال مفاعيله لانه
سبحانه وتعالى غير محدود الذات وغير محصور القدرة والقوة فلو تجلى لكل مخلوق بتمام قدرته وقوته وسطع عليه بتمام انوار ذاته لاندكّ الكل
وافناء ذلك الشيء واعدامه مكان يكون بحيث ايجاده للشيء اعداما له فلذلك جعل الحكيم تعالى شانه بحكمته بينه وبين كل مخلوق واسطة خاصة من فعله
هي ارادته المختصة به الموجهة نحو تكوينه وجعل برحمته لتلك الواسطة طرفين طرفا له متعلق بكينونته نعم على سبيل الاستمداد ووسائل طالع
من فوق وجود المراد على سبيل الامداد وهكذا اجمل ملاك وجود كل ذي سبب سببه وقدم المقدم واخر المتاخر ورتب المراتب المترتبة بالطبع من
المفاعيله كما يشعر اليه قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله تعالى انا خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فمن ملاحظة
هذه الحكمة والترتيب ينقدح لي هناك شك اخر وهو ان هذا الحكيم الذي يتوسل بخلق الارادة الى خلق المراد ويتسبب بوجود السبب الى وجود ذي
المسبب ويتحول من شان الى شان وينتقل من فعل الى فعل هل يجوز ان يقال انه تنزل من مرتبة ذاته الى مرتبة شئوناته وينتقل من مرتبة الى مرتبة
اخرى وكيف يحيط به شان بعد شان او كيف يجوز ان يكون به حاجة في خلق المتاخر الى خلق المتقدم وفي ايجاد المسبب الى ايجاد سببه او في انشاء
المراد الى انشاء ارادته وجواز هذه الظنون في حقه تعالى يؤدي الى ما يقوله الوجودية من طائفة الصوفية القائلين بالتنزلات والتطورات في
التجلي باطوار المخلوقات فان المريد اذا تنزل الى مرتبة ارادة المتطور بطور مراده لزم ان يتطور المريد ايضا بطور مراده وهذا قول ليتنزه عنه
اهل التوحيد ومن هذه الجهة مثل ما سأل انما عدل عن طور الاعتراض الى طور السؤال اظهارا لكمال الادب مراعاة لحق التعظيم اذ لا ينبغي الاعتراض والتشكيك
مع الامام عليه السلام وليس معه الا السكوت والصمت ولذا قال تعالى خطابا لامير المؤمنين عليه السلام فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولذا قال ره اسئلك عن الحكيم فاي شيء هو وهل يحيط به شيء كما يزعمون انه يتطور بالاطوار و
يتعين بالتعينات ولا شك ان المجرد محيطة بالذات والصور مكتنفة للمادة وهل يتحول من شيء الى شيء بجعل الاسباب واجراء الحكم والمسببات على
نحو ما هو مرة ليحيي ومرة يميت ومرة يرحم ومرة يغضب ومرة يبين ومرة يظهر ومرة يخفي وكل يوم هو في شان هل في الانتقال الى هذه الشئون والاطوار لعلها
يستكمل بها اوليس مصلحة اخرى واما تغيير جوابه عليه السلام فهو ان ملاك جواز القول بتنزل الفاعل وتحوله في مراتب شئوناته والحوادث في افعالها
انما هو احتياجه الى فعله اي كون الفاعل في جوهر ذاته او في كمال لذاته مقتضيا لان يفعل فيكون مثل هذا الفاعل فاعلا موجبا غير مختار ويكون
الفعل جزء من الكمالات او لازما للذات وعلى كل تقدير يكون الارادة من صفات ذاته لامتناع انفكاكه عنه فمثل هذا الفاعل يكون مستكملا بفعله
لان حاله فيما يقتضيه بارادته كحال النطفة فيما يقتضيه بطبيعته من القوى الانسانية او كحال الطبيعة المريض فيما يقتضيه من كمال الصحة وهذا الامر
لكونه قبل نيل مراده ناقصا ويصير بنيل مراده تاما فاعلا انه العراده هو البته تنزل من طوره السابق على نيل المراد الى الطور اللاحق بعد علمه
بجوهر ذات هذا الفاعل يتوقف بفاعليته او يستكمل به على نحو توقف المادة بالصورة او بكمالاتها فهذا الفاعل يكون فاعلا من وجه ومنفعلا
من جهة اخرى ويكون احتياجه وتحوله وتنزله من الجهة الثانية لا من الجهة الاولى وايضا لو كان الفعل بالتنزل كان له حالتان حالة قبل التنزل وحالة
بعد التنزل ويلزم منه ان يكون متكثرا لذكر صلوح للتعينات فيه ويلزم ان يكون محلا اما للحوادث او لغيرها ويلزم منه الانفعال والقبول وغير ذلك
من النقايص واما الكامل الفاعل الاحدي الذي لا يفعل الا بغيره ولا يقصد الا بارادته وفعله ولا يريد الا تكميل غيره فارادته ومراده خارجا عن ذاته
وغرضه من فعله غير عايد الى ذاته اصلا فلا يجر بفعله لنفسه نفعا ولا يدفع به عنه ضررا وانما يفعل الفعل ويوجب على نفسه الفاعلية من اجل رحمته
وبالجملة فالله عز وجل لم يخلق شيئا للحاجة منه الى ذلك لانه في ذاته ليس محل حتى يحتاج الى الاستكمال بالقوة ولا على صورة ناقصة مقتضية له حصول شيء
فانما يوجد اشيئه لا في شيء ولا على شيء وليس اقتضاؤه للفاعلية اقتضاء ضروريا فانا شيئا من احتياج ذاته الى فعله بل هو اقتضاء رحمانية ناش من احتياج
الخلق بعضه الى بعض وكون بعضه ممسكا لبعض فيدخل بعض الخلق في بعض ويخرج بعض الخلق من بعض ويمسك الداخل بالخارج ويمسك الخارج بالداخل
والله جل جلاله يمسكها جميعا من غير دخول فيها ولا خروج عنها ولا يؤده حفظهما ولا يعجز عن امساكها ولا يعرف احد من الخلق ذلك الامساك من غير
دخول ولا خروج الا الله جل جلاله ومن اطلعه من اهل سره ولما كان هذه المسئلة وهي كيفية نظام الصنع وتدبير الايجاد وكون كل حادث ممكن
متقوما ومتحققا بالله عز وجل غير مستغن عنه ابدا في حال من الاحوال ولا استقلال لاحد من الخلق بدونه فذلك كله بالله سبحانه من غير ربط ولا
نسبة ولا اتصال له ولا انفصال له ولا توافق ولا تخالف ولا تناو ولا تبنية ولا تغير ولا انتقال له ولا غير ذلك من الاحوال العدلما كان فهم هذه المسئلة

من الامور الصعبة المستصعبة الدقيقة نبه عليه السلام عمران بان لا عزة فيها وغموضا حتى يتوجه اليها بكله ويفرغ فيها فكره لا يتوهم انها من المسائل السهلة التي
في فهمها ولو توجه اليها فيفوته المقصود ولذا قال عليه السلام وذكر فدائه احرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فانه من اغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وانما
وصفها عليه السلام بالاغمضية لابتنائها على سر الخليقة ونسبة المخلوقات الى اسبابها ومباديها ونسبة الجميع الى الله سبحانه وتعالى لانه سبحانه لا كيف
ولا اشارة اليه وهو سبحانه خلق الكيف بمشيئته وارادته فهما اذن لا كيف لهما لانهما اقدم من الكيف والاين والاولية والاخرية فلا يجري عليهما ما اجراه ولما
كان الكيف من الاعراض فخلق الجوهر مقدم عليه فلا كيف له في ذاته والا لكان الكيف جوهرا مع انه عرض بلا اشكال فاذا اراد الانسان ان يعرف هذه الحقايق
سر الايجاد وكيفية احداث الحق سبحانه وتعالى الخلق وجب ان يصعد عن عالم الكيفيات الصعود عن عالم الكيف يقتضي قطع النظر عن جميع القوى والمشاعر والحواس
القوى العقلية والروحية والنفسية والخيالية والفكرية والوهمية وغيرها من الالات والادوات والاحوال فينظر بعين لا يحجبها حاجب من جزء ناظر عن
صاحبه وغافل عن غافل عن غافل مجرد عن مادي وقريب عن بعيد وواصل عن فرع ومجتمع عن متفرق ومتفرق عن مجتمع وعدم عن وجود ووجود عن عدم
وجهة عن جهة ومشعر عن مشعر فيرى ويسمع من كل الجهات ويتوجه بكل الحيثيات اما سمعت قول مولينا الباقر عليه السلام لم يكن خلوا من الملك قبل انشائه فانه
للملك الوجود قبل وجوده حين عدمه وكلام مولينا الصادق عليه السلام ما معناه ان ابا لهب لم يكن كافرا قبل ان يعرض عليه التكليف فلما كفر كان في ارادة الله
ان يكفر فاثبت القبل في البعد والبعد في القبل لان المقام مقام ليس فيه قبل ولا بعد فمعرفة كيفية الصنع والايجاد وسر الامر بين الامرين وكيفية علم الله تعالى
بالاشياء قبل وجود الاشياء لا يعرف الا بهذا البصر الحديد الذي هو لا يغطى عليه لان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه فيعرف ذو الكيف بالكيف وما لا كيف له
يعرف بانه لا كيف له فاذا عرفت المكيف بعدها لتكييف والغير المكيف بالكيف لما عرفت شيئا منهما ولذا قالوا عليهم السلام امرنا سر لا يفيده الا السر وسر
مقنع بالسر فمن حاول معرفة هذه الدقايق يجب ان ينظر بعين تنكشف عندها الحقايق والا فلا يزداد كثرة التعمق الا ضلالا ومن زيادة التبصر الا بعدا فلما كان النظر
تلك العين لتغطيتها بالحجب والاستار ولا يتيسر الا للاوحدي من وبدونها لا تحصل البصيرة واليقين وصف عليه السلام هذه المسئلة بالاغمضية واخذ يبين
لعمران ما به يثبت الحق الواقع لا ان يعرفه فان بين الاثبات والتعريف فرق واضح لا يستلزم احدهما الاخر الا ترى انه يمكنك ان تثبت للاعمى وجود النهار
وطلوع الشمس ولا يمكنك ان تعرفه وتريه النهار وتعرفه ما هو الشمس لذا ترى الشيعة يحتجون بالادلة القطعية الى نفي الجبر والتفويض والقول بالامر بين
الامرين واما معرفة هذه المنزلة فخرط القتاد وهكذا الكلام في كثير من المسائل فظهر ان الاثبات لا يستلزم التفهيم فلما بين عليه السلام غموض هذه المسئلة
ودقتها اراد عليه السلام ان يبين صفات الذين يفهمون والذين لا يفهمون ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولينتبه الغافل ويوقظ النائم ويتم
المسترشد ويتم الحجة على الجاحد المعاند فقال عليه السلام وليس بينهم المتفاوت عقله الغائب حلمه ولا يعجز عن فهمه اولوا العقل المنصفون المراد بالعقل مطلق الفهم
والادراك فالمتعقل لا العقل الذي في مقابلة النفس المتفاوت العقل هو الذي نظره الى الحدود والقيود والتعينات التي هي محل الاختلاف والاضطراب والنظر
الى القياسات والبرهانيات والجدليات والمغالطات والشعريات والمقدمات والنتايج واللوازم والملزومات وساير الاختلافات فان الذي وقف
هذه المقامات يتفاوت عقله وادراكه فيثبت وينفي ما اثبتهم يثبت ما ينفي وهكذا من الامور التي تلزمها الاشكال والاقيسة والنظر الى اللوازم والتفرع
والتعليق وامثالها من مقتضيات دليل المجادلة بالتي هي احسن فالذي لا يتفاوت عقله هو الذي نظره الى الفؤاد يرى كل شيء بنفس ذلك الشيء ولا يحتاج الى
تقديم مقدمة او تحصيل نتيجة حتى يترتب عليه ترتيب المقدمات فيختلف ويتفاوت ادراكه واما اولوا الافئدة فنظرهم الى الله سبحانه وتعالى وعلمهم كما
قال مولينا الصادق عليه السلام ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فاذا عرفوا الله بالله وعرفوا الخلق بالله فمن اين ياتي الاختلاف لانه ليس
من عند غير الله كما قال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فليس الاختلاف عند الله فليس عندهم لانهم عند الله قال تعالى ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الغائب حلمه فهو الذي بلغ مقام الفؤاد واتصل بالمراد فشاهده
لا كيف ولا كم ولا اشارة ولا عبارة ولا جهة ولا قبل ولا بعد وهذه الاوصاف هي التي كان يسمعها انها لله تعالى ووجدها في نفسه فغاب عنه حلمه وسكونه
وتامله في نفسه وفقره واحتياجه واستعجل وقال ان الوجود هو ذات الله سبحانه والحدود اعراض عرضت الوجود وتكثرت كالماء المنجمد والبحر المتموج
كما قال شاعرهم شعر وما الخلق في التمثال الا كثلجة وانت بها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع وقال ايضا
والبحر بحر على ما كان في القدم ان الحوادث امواج وانهار فلما وصل الى تلك المقام مقام الفناء فقال اني انا الله وانا الله بلا انا وسبحان من اظهر الاشياء
وهو عينها وسبحاني ما اعظم شاني وامثالها من الكلمات التي كلها كفر وزندقة نعوذ بالله وهؤلاء هم الذين عزب حلمهم فاستعجلوا وتعلقوا عن الطويق وقال
هذا معنى داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء فالله سبحانه رفعهم العلم حتى بلغوا هذه الدرجة القصوى ولم يضع لهم الحلم حتى تاهوا ووقعوا في اسفل درك من
الجحيم وقد قال تعالى في الحديث القدسي كلما الهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية وكان كلامه عليه السلام اشارة الى هذا الحديث الشريف وهو يعم

تمام

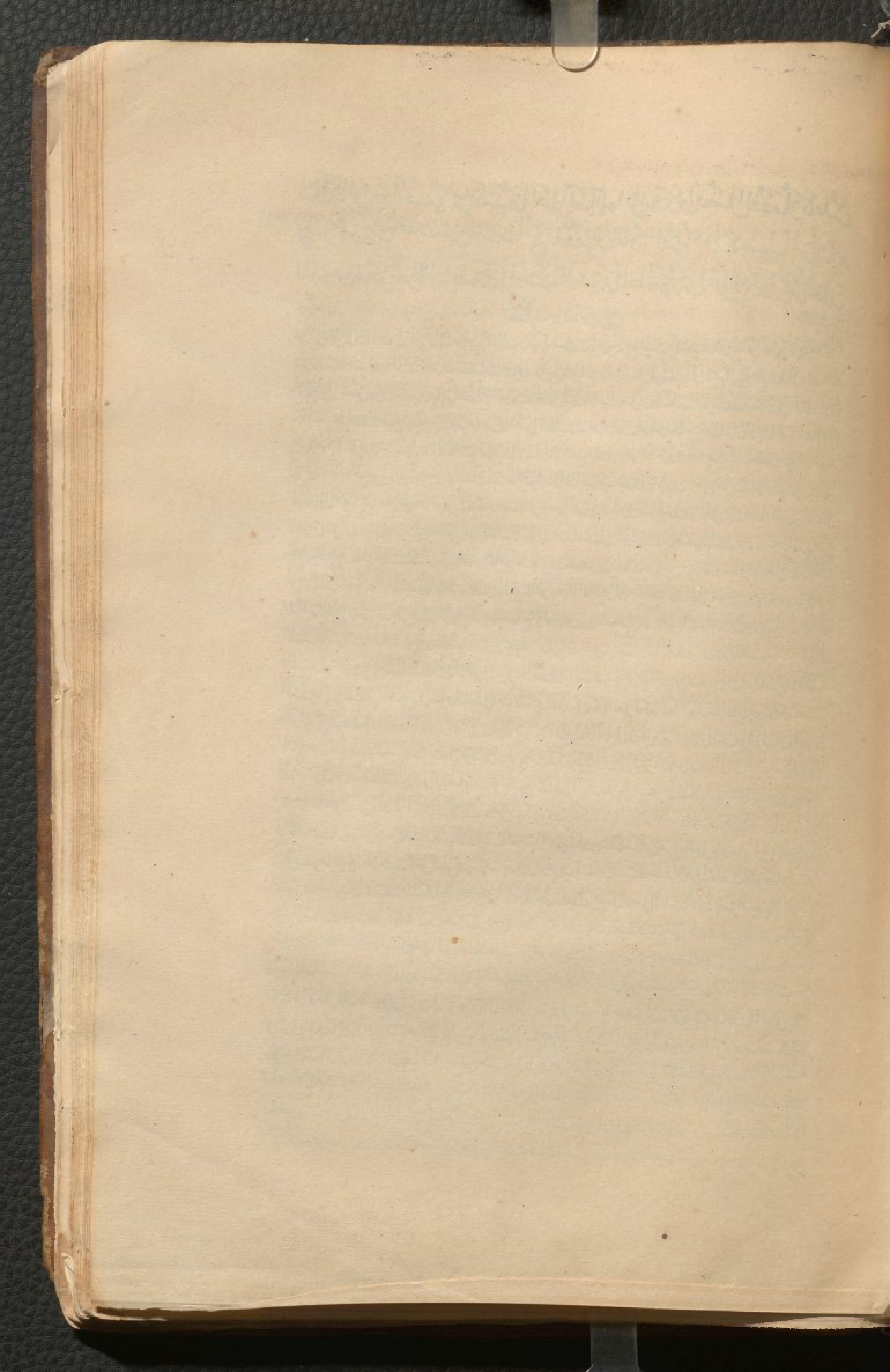
[illegible] بمقام الفؤاد ولم يعرف مقام الفؤاد [illegible] نفسه [illegible]
الحقير الجبان وتحمله الرتبة للقاهر العظيم المنان وهو الغافل بجهله ثم اشار عليه السلام الى الناظرين الغافلين الذين يفهمون ويعرفون فقال عليه السلام ووعده
هدانه ولا يعرفون حقيقة اولوا العقل المستضعفون والعقل هو العقل المرتفع لا المستوي ولا المنخفض بل الاعلى من المرتفع الذي هو مقام الفؤاد وباب الرب
وتحته الوجه محل الشهادة المستضعفون هم الذين استضعفوا من نفسهم وعرفوها بانها مخلوقة مدبرة مرزوقة ولم تستقلها طبايعهم وتمرنت بها وابهم عن هذا
هذا الوصف الذي شاهدناه هو ضعف معرفته تعالى بما هو عندنا المعرفة به وليس هو ذات الحق تبارك وتعالى فانه اجل واعز واكرم من ان يعترف بشيء
او يتصل به حتى يكون سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وهؤلاء هم الذين فتح الله عين ابصارهم وبصائرهم فعرفوا الحيث والكيف فلم يخرجوا نفسهم من
موصوفهم تعالى بالمعبودية وهم اهل العلم وسعته وخزنته وورثة العلماء وهم النقباء النجباء بهم يدفع الله البلاء والقضاء ثم اخذ عليه السلام في البيان
للاشارة الى رفع المراد واثبات الحق الواضح الحقيقي وان لم يعرفوا بالفؤاد فاذا ثبت الحق عند احد واقربه واعتقده فيوشك ان يفتح له باب فهمه على جهة
القطع واليقين وقد عرفت الفرق بين اثبات الشيء وتعقله وان احدهما لا يستلزم الاخر فقال عليه السلام انما تولدت لك فلو كان خلق ما خلق لحاجة
لجاز لقائل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك فجعل عليه السلام آخر سواله اولا لكون الكلام عليه قليلا وليس معتدا به كثيرا حتى يفرغ منه ثم
يشتغل بالجواب عما هو اهم واعظم وقد شرحنا هذه الفقرة في اول الحديث لانه ذكر عليه السلام هذا الكلام هنا الذي مراده عليه السلام انه تعالى لو خلق ما خلق
لحاجة لجاز ان يقال انه يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك ليتغير من حال الى حال ومن نقصان الى زيادة ومن زيادة الى نقصان مثل الاطفال الطبيعية
كالنطفة فانها تتحول الى المضغة لحاجتها اليها وكالمضغة تتحول الى العظام وهكذا واما الذي لا يتحول من حال الى حال فليس فعله لحاجة منه الى ذلك الفعل
كالسراج الذي يصدر منه الاشعة مثلا اذا اضل السراج للشعاع ليس لحاجة منه اليه لذا لا ينقلب ولا يتحول لانما هو لمحض الجود واما المحتاج فهو بنفسه يتحول من
حال الى حال لسد خلته وغنا فقره وذلك واضح معلوم والتحول دليل الانتقال والحاجة دليل النقصان وما كان كذلك لا يجوز ان يكون وجوده عين ذاته لذاته بذاته
فانه من شرط الذاتي فان ذاتي الشيء لا يتخلف فلو كان الوجود والتحقق الذي يحصل بعد بفعل ذلك الشيء تخلف ذلك الوجود عنه فلم يكن الوجود ذاتيا
هذا خلف لمكان التخلف فالذي وجوده ذاته لذاته بذاته لا يتخلف ولا يتحول ولا يتغير ولا يتبدل ولا يطرء عليه حالة ولا تختلف عليه الحالات ولا يتغير
بالزيادة والنقصان ولم يتركب ولم يتجزء ولا ينقسم ولم يتصل ولم ينفصل ولا يجري عليه الاحوال والاوصاف والكثرة والتضاد والتناقض والنفي
والاثبات وسائر احوال الامكان وذلك كله لان الوجود ذاته لذاته بذاته لا غير ذلك وقد كتبت رسالة لقرة العين الامين الولي الحبيب العلي الاميرزا
محمد علي في هذا المعنى وذكرت ذاته عينيته وجوبه تعالى يقتضي سلب جميع احوال الامكان عنه بالدليل القطعي ومن اراد معرفة ذلك مفصلا فليراجع
تلك الرسالة فان فيها ما يشفي العليل ويبرد الغليل ثم قال عليه السلام اشارة الى الجواب عن سواله الاول ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء الا ان الخلق
يمسك بعضه بعضا يعني هو سبحانه لم يزل ثابتا ذاتا متحققا لا في شيء ولا كان محاطا وذلك الشيء محيطا والمحيط اعلى من المحاط وهو محدود متناه
فيكون محركا او مفتقرا ولا على شيء ليكون محلا له ومقرا فيكون محمولا والحامل اقوى من المحمول واعظم ثم اراد عليه السلام ان ينزه الله سبحانه عن الاقتران
ومباشرة الاشياء فقال الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه يعني ان النسبة والارتباط حاصلة في الاشياء بعضها مع بعض
ولما كانت الطفرة في الوجود باطلة ووصول السافل الى رتبة العالي كذلك جعل الاشياء بحيث يجري افعاله تعالى فيها فخلق سبحانه بفعله مفعوله
فامسك سبحانه الارض بالسماء وامسك السماء بالنجوم والنجوم بالعناصر النورية والعناصر بالقوى المقارنة والقوى بالارواح والطبايع والنفوس
والنفوس بالارواح وهي الرقايق والرقايق بالعقول والعقول بجزئيها وهما المادة والصورة والصورة بالمادة والمادة التي هي الهيولى الاولى
والوجود بالفؤاد بالمشية والفعل والفعل بنفسه فانتهى المخلوق الى مثله والجأ الطلب الى شكله وامسك سبحانه الجماد بالنبات والنبات بالحيوان
والحيوان بالملك والملك بالجن والجن بالانسان والانسان بالانبياء والانبياء بال محمد سلام الله عليهم وال محمد بمحمد صلى الله عليه وآله ومحمد بالمشية
والمشية بنفسها وامسك سبحانه المركبات بالاجزاء والاجزاء بالمركبات والاعراض بالجواهر وظهر الجواهر بالاعراض وهكذا ترتيب الوجود ونظام كل
الخلق كلها مرتبطة بعضها ببعض وهو قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
وتفصيل المقال في شرح هذه الاحوال يؤدي الى الاطناب المؤدي الى الملال ثم اراد عليه السلام ان يبين ان الخلق في هذا الامساك ليسوا بمستقلين
ولا الامر مفوض وموكول اليهم ولا هم معزولون عن الخالق سبحانه وتعالى كيف ولو كان كذلك لفسدوا وبطلوا واضمحلوا وانعدموا بلا قوام لهم
ولا ذاتية ولا تحقق بهم الا بالله العلي العظيم فقال عليه السلام والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله اما القدرة الذاتية فانقطع دونها

الكلام لانها ذات الله عز وجل تعالى سبحانه لا احد من المخلوقين اليها وانما القدرة الفعلية التي استطال بها على كل شيء فهي في مقام الفعل بل هي نفس الفعل وكيف
لها حتى يعرف ويتبين بالكيف فاذن فهو سبحانه يمسك الاشياء ويمدها بامداد جديد لا تنفك الاشياء طرفة عين والا لانعدموا وبطلوا فالاشياء كلها
واقفة بباب اذنه سبحانه لا تجري اللوازم على الملزومات الا باذن منه سبحانه جديد ولا يقع الشرط على المشروط الا باذن جديد ولا مؤثر على في مفعوله الا باذن
منه جديد واذا جعلت القطن اليابس بلا مانع لا تحرقه النار الا باذن جديد منه وقد قال مولينا الصادق عليه السلم لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة
بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحد منها فقد كفر وفي رواية فقد اشرك سبحان من قهر الاشياء بقدرته
فلا يتحقق في عالم الامكان شيء حقير كان ام جليلا صغيرا كان ام كبيرا الا بمشيته تعالى وقدرته وكل شيء خاضع له وكل شيء خاشع له وكل شيء محتاج اليه
وهو الغني المغني وفقر الاشياء في كل حال وكل آن وكل وقت الا انه سبحانه وتعالى يسد حاجة كل محتاج ويغني كل فقير بمدده من غير ان يدخل في الاشياء
او ان يخرج منها او يقترن بها واليه الاشارة بقوله عليه السلم وليس بحل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤده حفظه ولما كان هذا المعنى مما لا يعرف ولا
يدركه الا بسر الفؤاد الذي هو عين الله تعالى اعارها خلقه ليعرفوه تعالى بها ويعرفوا آثاره وافعاله وخلقه من حيث صدورها عن فعله وهي كما ذكرنا
مجردة عن النسب والاشارات والحدود والتعينات والنظر بتلك العين على الحقيقة خاصة اهل الخصوص الذين جاء في حقهم النصوص جاء عليه السلم
ثم هذا المعنى مما يختص باولئك الامجاد الابرار فقال عليه السلم ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ومن اطلعه عليه من اهل سره والمحفظين
لامره وخزانه القائمين بشريعته وهذا الدخول عين الخروج من جهة الدخول من جهة الخروج والقرب هو عين البعد والبعد عين القرب من جهة البعد
من جهة القرب والظهور عين الخفاء والخفاء عين الظهور من جهة الخفاء من جهة الظهور وانى للواقفين بمقام الحدود والرسوم ادراك هذا المعنى
وجمع هذه الاضداد والنقايض ولا يكون ذلك الا لمن خرج عن عالم الحدود ودخل في عالم الشهود ممن شهدهم الله خلق السموات والارض وخلق
انفسهم فنظروا الى نور العظمة بقدر سم الابرة فطوت بهم الحجابات الحيثيات فراوا البعد عين القرب والدخول عين الخروج والظهور في عين الخفاء
وليس اولئك الا من اطلعه الله على غيبه كما قال الله عز وجل وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وقال ايضا عز وجل عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والغيب عن الابصار والبصائر تلك النور الباهر الذي قال امير المؤمنين عليه السلم لكميل النخعي
السراج فقد طلع الصبح فالصبح غيب لا يظهر الا بعد كشف ظلمات الليل وهو شؤنات الكثرة والرسل على سبيل الحقيقة اهل المجاز وعلى سبيل المجاز هو اهل
الحقيقة كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فمن النبي ص
اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي بن ابي طالب واما الشهداء فعمي حمزة وفي رواية اخرى هو الحسين بن علي عليهما السلم واما الصالحون فابنتي
فاطمة وولداها الطيبون وفي رواية اخرى وحسن اولئك رفيقا هو القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من اعوانه وانصاره انما قلنا
على سبيل المجاز لان اطلاق الجمع على المفرد عندهم مجاز وانما قلنا على سبيل الحقيقة اهل المجاز فمرادنا ان نجعل الجمع على عمومه فالمراد بالرسل كافة
الانبياء بل المرسلين عليهم السلم انما قلنا هم اهل المجاز لانهم التابعون المخلوقون من شعاع انوار محمد صلى الله عليه وعليهم والتابع مجاز للمتبوع والمراد
بالرسل ما هو اعم من التوسط في الوحي التكويني والتشريعي وهم اهل السر وقد جعل الله سبحانه سر توحيده الذي هو سر الاسم الاعظم عندهم وبذلك
فضلوا على العالمين كما في الدعاء بالاسم الذي جعلته عندهم وبه ابنتهم وبه فضلتهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعا
فبذلك السر نالوا من التوحيد ما لم ينله احد من الخلق كما قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله الا انا وانت وهم المستحفظون لامره
وهو الامر الفعلي والمفعولي وقد قال عز وجل في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فكلما سوى الذات وسعه القلب
المطهر لان الذات الازلي سبحانه وتعالى لا يسعه شيء وكل السوى داخل في عموم حيطة كن الذي هو الامر الفعلي وما كان وصفته التي هي الامر المفعولي
وهم محل لذلك الامر كالحديدة المحماة بالنار فانها محل لآثار النار وظهورها وانها النار هي الفعل فهم محل للفعل وقد قالوا سلام الله عليهم نحن محال
مشية الله والسنة ارادته فاذا عرفت هذا فالله سبحانه يقول انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره وغيرهما من الآيات ولا يمكنني التكلم في هذا المقام اكثر من هذا الكلام لما ارى في قلوب الناس من وسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس والحكم لله العلي الكبير وهم عليهم السلم خزانه القائمون بشريعته في التشريع اي الشرع الوجودي والوجود الشرعي
ومعنى الخزان انهم ام الكتاب او ان عندهم ام الكتاب علم الكتاب ما فرطنا في الكتاب من شيء فكل خير وحق ومدد جودي وامداد واستمداد
كلهم كله مخترق عندهم ثم منهم ينتشر للعباد والبلاد كما في الزيارة واشهد ان الحق لكم ومعكم وفيكم وبكم وفيها ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه
ومعدنه وماويه ومنتهاه فافهم ذلك واشرب صافيا وهؤلاء هم الذين عرفهم الله سر هذه المسئلة اي الدخول والخروج والقرب والبعد

رجع

غير اقتران وانتساب وارتباط وهو عقل كل احد عاجز عن فهمه وهم المخصوصون به دون سواهم وهذا من الاحاديث التي قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله احد حتى ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان فقيل فمن يحتمله قال عليه السلام نحن نحتمله وهذا الحديث اي حديث
امير المؤمنين عليه السلام داخل لا بالممازجة وخارج لا بالمباينة وفي الاخر داخل لا كدخول شيء في شيء وخارج لا كخروج شيء عن شيء خاص ادراكه وفهمه بهم سلام
الله عليهم يخاطب به بعضهم بعضا كما صرح به الامام الرضا عليه السلام في هذا الكلام الشريف واما البيان الظاهري لاهل الرسوم في تحقيق هذا الدخول والخروج
فهو انه سبحانه وتعالى داخل في الاشياء باثار فعله واسمائه وصفاته بحيث كانت الاشياء كلها مظاهر اسمائه وصفاته وكل حادث من الحوادث دال على اسم من اسمائه
داخل في حقيقته بل هو عين حقيقته فيعرف الله به وهو سبحانه وتعالى خارج عنها بذاته وحقيقته فان الاشياء كلها لا ذكر لها عنده كما صرح به قوله عليه السلام لنا
الباقر عليه السلام كما في الكافي ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه هذا في الذات لا ان هذه النسبة اي نسبة البينونة موجودة في الذات كلا وحاشا وانما التي
التعبير عن نفي بل الاشياء لا ذكر لها هناك حتى تسلب او تنفى او تثبت وتوجد فالنفي والاثبات والسلب والايجاب كلاهما منتفيان في رتبة الذات ولذا قال عليه السلام
خارج لا كخروج شيء عن شيء اذ لا تجد شيئا ينفي الاخر الا وذلك الاخر مذكور في الشيء الخارج غير الحق القديم تبارك وتعالى اذ لا ذكر لغيره عنده وجنوده له
تساوا وهذا هو البيان الرسمي لهذا الكلام الشريف واما البيان الحقيقي فكما قال عليه السلام وروحي له الفدا لكل دونه البصائر والابصار في ذلك
لذكرى لاولي الابصار يجوز ان تقول ان شيعتهم المخلصين واولياءهم المقربين يعلمون بعلمهم بالتبعية لانهم منهم لقوله تعالى فمن تبعني فانه مني فيعلمهم الاعلام
والمعرفة ولو بحسب مقاماتهم ورتبتهم فيعرفون رشحا من قطرات بحار تلك الانوار لانهم ممن جاسوا خلال تلك الديار وذلك بعد ان يظهرهم ستر من نور العظمة
ويكشف عنهم حجب الانية واولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا الكبريت الاحمر وذلك البيان لا يكتب في السطور وانما يكتم في الضمائر والصدور ثم قال عليه السلام كما
البيان فزيادة للبيان انما امره كلمح البصر او هو اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمشيته وارادته يعني ان ترى من تحقق الاشياء لحوادث احكام السببيات
والفوت والتراخي في الازمنة والساعات والتقديم والتاخير في الحالات ليس لاجل ان الله عز وجل لا يقدر على الفعل الا بالتدريج كلا بل امر الله واحد
محققة كلمح البصر او هو اقرب اي بل اقرب بقرب لا نهاية له فان اصف بن برخيا اتى بعرش ملكة سبا من اليمن الى الشام في اقل من لمح البصر بحرف من حروف الاسم
الذي نسبته الى هذا الامر الفعلي الذي ذكره عليه السلام نسبة جزء من مائة الف الف الف الف الف الف جزء من راس الشعير واستغفر الله عن التحديد بالقليل
فكيف اذا نسبة الامر الاول الايجادي الذي كل الاشياء انما تحققت به وانما ذكر لمح البصر تقريبا لكتاب الله وانما ذكره الله عز وجل لكونه اقرب الاشياء
عند الناس فيفهمون ويعقلون وبالجملة فامر الله تعالى واحد جاري او جعل الله تعالى امر شيء بلا اراد في الحكمة ان يخلق الاشياء بالاختيار عن ترتب
الاسباب لاجل الظهور ذلك الامر اسبابا فانظهر شئون ذلك الامر الموجود المحقق ولذا قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان قال عليه السلام شئون
يبديها لا يبتديها مثاله نور الشمس فانه موجود اذا وجد الشمس الا ان لظهوره اسبابا من الاجسام الكثيفة كالجدار والارض وغيرهما واما النور فموجود
واحد محقق كلمح البصر او هو اقرب فنور الشمس هو مثال الامر الفعلي في مقام والمفعولي في مقام اخر وظهوره بحسب جدار الجسم الكثيف يتراخى ويتقدم ويتاخر كل
الموجودات فاصل حكم الفيض التكويني الذي منه سبحانه قد تحقق ووجد واما القابليات والماهيات التي تحصل بقرانات الصور والطبايع والهيئات والاوضاع
والاسباب والمسببات التي تحققها بتعالى الازمنة فهي التي تتقدم وتتاخر فيظهر ذلك النور الامري فيها على حسبها متقدما ومتاخرا فامره واحد جار مستمر الى انواع
ابد الابد ودهر الدهر بلا التغيير بالقابليات وهو احد معاني قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن او نقول امر الله سبحانه في ايجاد الكائنات المكونات من الازل
الى الابد الى يوم القيمة وما وراءها الى ما لا نهاية له كل ذلك عند الله سبحانه موجود متعلق به الامر الايجادي والتكويني بغير تراخي زمان وانما هو كلمح البصر
او هو اقرب لان الله سبحانه لا يستقبل ولا ينتظر ولا يتجدد عنده شيء لم يكن قبل ولا يجري عليه المضي والحال والاستقبال فكل شيء عنده موجود حين وجوده
قبل وجوده ولكنا نحن لما كان ليس لنا تلك الاحاطة نتقلب في الاحوال فعندنا هذا الماضي والحال والاستقبال ولا كذلك الحي القديم المتعال وهذا احد معاني
قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن ولا تتوهم انه كما يقولون ان الله قد فرغ من الامر فما احدث شيئا بعد سبحانه سبحانه وتعالى عما يقولون لا تعطيل لفيضه
ولا نفاد لمدده ولا انقطاع لجوده وليس هناك مضي ولا حال ولا استقبال كي يتصور فرغ ومضي هذا قول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فهو سبحانه اذا نسبت الاشياء اليه تعالى فهي عند فعله وقدرته منقطعة محدودة واما هي في نفسها فلا انقطاع لها
ولا تجدد لها وهو قوله تعالى عطاء غير مجذوذ وكل هذه الاحوال الغير المتناهية كلها اجول الامر الذي بين الكاف والنون في قول كن وهو نهر يجري من
البحرين بحر الكاف والنون والعرش على ذلك الماء يجري كالفلك على ذلك البحر الذي هو النهر ولا نهاية لذلك النهر ولا نفاد لذلك السير وهو يسير وهذا
يجري من بين الجبلين جبل الكاف وجبل النون وهما حرفان قد تكلم متكلم القدرة فليقبض العنان فالحيطان اذان وتعيها اذن واعية وهذا الامر الموقف
من الحرفين عنده تعالى اقرب من لمح البصر بلا نهاية له سبحانه من عظيم ما اعظمه ومن قدير ما اقدره كذلك الله ربنا لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون ثم

معلما اوضح عليه السلم الحق وبين الصدق وابان عن اضمحلال الحوادث واستقلال الحي القادر بها الاخر بعلية ارادته بما ثبت بتوهم ان هذه الترتيبات
الكائنة في الوجود من العلل والاسباب بعضها اقرب الى الله تعالى من الاخر حتى تعلق الجعل به دون غيره قال عليه السلم وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء
ولا شيء ابعد منه من شيء لما ذكره عليه السلم سابقا ان الاشيا لا نسبة لها مع الذات والروابط كلها منقطعة عنه فاين نسبة القرب والبعد ثم ان نسبة
الحوادث والمفعولات كلها الى قدرة الفاعل وهيمنته واستيلائه نسبة واحدة ليس شيء اقرب منه الى شيء ولا ابعد منه لكنه هو القادر المهيمن المستولي
على الكل بنسبة واحدة والقادر على تقديم ما قدم وتاخير ما اخر لكنه سبحانه لما خلق الاشيا على جهة الاختيار والتكليف وجعل لها قوابل واستعدادا
وتكميلات فتكثرت اسبابها اليها والواجها الى القابليات فمن مقدم بقابليته ومؤخر بها وتابع بقابليته ومتبوع بها وسافل بها وعال بها وهكذا نسب
الاشيا بعضها ببعض متفاوتة واما بالنسبة اليه تعالى فقدرته وهيمنته واستيلاؤه نسبة واحدة وحكم واحد لا اختلاف فيه كما قال عز من قائل ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وغيرها من الآيات وفي الحديث في تفسير الرحمن على العرش استوى قال عليه السلم
استوى على العرش فليس شيء اقرب منه الى شيء فهذا معلوم واضح واما سر اختلاف القابليات وتفاوت الاستعدادات وفي التقديم والتاخير فهو من
اصعب ما يرد على العلما قد شرحت هذه المسئلة بما يمكن ان يبين ويقال في اجوبة المسائل التي فيها اثبات النبوة الخاصة والولاية الخاصة بدليل العقل
فلما ابان عليه السلم عن حقيقة التوحيد بما ليس عليه مزيد قال فهمت يا عمران بما ارشدتك اليه من نور الحق وحقيقة الصدق وعلم وعرف عمران ذلك ووجد
البيان بيانا لا يمكن لغيره عليه السلم ان ياتي بمثله والحق نتيجة الصدق ومحض الحق واشار الى عجايب من الاسرار ولوح الى غرايب من العلوم والانوار ورأى
الحق واضحا كالشمس في رابعة النهار وادركته عناية الله الواحد القهار فصك فسلم وقال نعم يا سيدي فهمت واشهد ان الله على ما وصفته ووحدته
وان محمدا صلى الله عليه واله عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم الى هنا انتهى مرادنا شرحه من هذا الحديث الشريف الذي هو
من معضلات الاخبار ولكنا نذكر تمام الحديث تيمنا وتبركا وان كان ليس فيه ما يحتاج ظاهرا الى الشرح وان كان كلامهم عليهم السلم كله منطويا على
اسرار لا تحملها اولو الافئدة والابصار فلنذكر الحديث قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي وكان جدلا لم يقطعه
عن حجته احد قط لم يدن من الرضا عليه السلم احد منهم ولم يسئلوه عن شيء وامسينا فنهض المامون والرضا عليه السلم فدخلا وانصرف الناس وكنت مع جماعة
من اصحابنا اذ بعث الي محمد بن جعفر فاتيته فقال لي يا نوفلي اما رايت ما جاء به صديقك لا والله ما ظننت ان علي بن موسى خاض في شيء من هذا
قط ولا عرفناه به انه كان يتكلم بالمدينة او يجتمع اليه اصحاب الكلام قلت قد كان الحاج ياتونه فيسئلونه عن اشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم وربما
كلم من ياتيه بحاجته فقال محمد بن جعفر يا ابا محمد اني اخاف عليه ان يحسده هذا الرجل فيسمه او يفعل به بلية فاشر عليه بالامساك عن هذه الاشياء
قلت اذن لا يقبل مني وما اراد الرجل الا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلم فقال لي قل له ان عمك قد كره هذا الباب واحب ان
تمسك عن هذه الاشياء لخصال شتى فلما انقلبت الى منزل الرضا عليه السلم اخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم عليه السلم ثم قال حفظ الله عمي
ما اعرفني به لم كره ذلك يا غلام صر الى عمران الصابي فاتني به فقلت جعلت فداك انا اعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة قال
فلا باس قربوا اليه دابة فصرت الى عمران فاتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها فقلت جعلت
فداك حكيت فعل جدك امير المومنين عليه السلم قال عليه السلم هكذا يجب ثم دعا عليه السلم بالعشاء فاجلسني عن يمينه واجلس عمران
عن يساره حتى اذا فرغنا قال لعمران انصرف مصاحبا وبكر علينا نطعمك طعام المدينة فكان عمران
بعد ذلك يجتمع اليه المتكلمون من اصحاب المقالات فيبطل امرهم حتى اجتنبوه ووصله
المامون بعشرة آلاف درهم واعطاه الفضل مالا وولاه الرضا عليه السلم
صدقات بلخ فاصاب الرغائب هذا آخر الحديث والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا قد فرغ من تسويد هذه
الاوراق منشيها ومؤلفها عصر يوم
الاثنين سابع عشر شهر شوال
المكرم سنة ١٢٤٣
حامدا
مصليا
مستغفرا
تم



مِن كتاب لوامع الحسينية من تصنيف أعلم العلماء الراشدين وأفضل الفضلاء الكاملين أُسّ المجتهدين وقطب الموحّدين جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول المرحوم المبرور المغفور فخر الأعاظم جناب الحاج السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه وفخّم في الخلد أعلامه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمد من خلق الانسان وعلّمه القرآن الناسخ لجميع الاديان واظهر له اسرار المعاني ببدايع البيان وكشف له عن حقائق الحكم باكمل تبيان وصلوة على من استقامت بنوره كل الاركان واستضائت بوجوده جميع الاعيان وسلام على المرشدين الى السبيل باوضح برهان والهادين الى الدليل باحسن ميزان اما بعد فيا ايها الصالح المصفى والفاضل الزكي قد اجبنا دعوتك واسعفنا اجابتك فخذ ما ابرزنا اليك وع ما القينا عليك ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك اذ قد وقفت على كنوز كانت مخزونة في الخزائن الغيبية ما اطلع عليها الا الاقلون وعثرت على رموز كانت مطوية في الاشارات الالهية قد حرم عنها الاكثرون فاعرف قدرها واغل مهرها واكتمها الا عن اهلها فانا لله وانا اليه راجعون فستذكرون ما اقول لكم اذا انتشرت اجنحة الطاووس ونعق الغراب في ارض النفوس وغردت الحمامة على الافنان وصلح الديك بفنون الالحان عند طلوع صبح الظهور واشراق شمس النور على الطور فلمثل هذا فليعمل العاملون وافوض امري الى الله ان الله بصير بما تعملون ولما كانت الكتابة عند استشراق شوارق الانوار الحسينية على جده وابيه وامه واخيه عليه وبنيه الاف التحية والثناء سميناها باللوامع الحسينية ورتبناها على مقدمة وبابين وخاتمة ونسئل الله حسن الخاتمة كما شفعها عن الفاتحة انه ولي بالبداية والنهاية وبالفاتحة والعاقبة اقول وانا الفقير الى رحمة الله الولي الملي القوي ابن محمد قاسم محمد كاظم الهاشمي النبوي العلوي الفاطمي الحسيني الرشتي حشرهما الله مع ابائهما محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام اما المقدمة ففيها لمعات اللمعة الاولى فيما يتوقف عليه الشروع في المقصود اما على الحقيقة او لزيادة البصيرة اللمعة الثانية في بيان الادلة حسب حال المستدلين والمستدل عليهم اللمعة الثالثة في ذكر الميزان القويم والقسطاس المستقيم ليتميز به الصحيح من السقيم ولكل لمعة اشراقات اللمعة الاولى فيما يتوقف عليه الشروع في العلم وفيها اشراقات الاشراق الاول في فائدة العلم الحكمة الحقة قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اعلم هداك الله واياناسواء السبيل وعرفنا واياك المدلول والدليل ان فائدتها اعلى من ان يحتاج الى البيان ويحتاج الى التذكار والبيان كفاها شاهدا ودليلا قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اذ لا يراد بها المال كما هو احد اطلاقاتها في الاستعمال لكونه مما لا يعتني به اهل الكمال فكيف الحي القيوم القادر المتعال فلا يبقى في مجال المقال لسرعته الى الفناء والزوال الا المراد به ما هو الثابت الدائم الباقي في الاحوال وهو لا يمكن من جهة الحكمة الا بالاعمال لكونه تعالى اذا نجري الاشياء الا باسبابها في الافعال وهي تستلزم العلم بالكيفية في التكاليف الشرعية الفرعية وحيث كانت هي الفرع فالعمل بالاصل سابق فكل شيء دون لاحق وهو علم المعرفة التي كانت لخلق الخلق غاية كيف يعبد من لم يعرف كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فهي الاصل والمقصود في الحقيقة والمتكفل لها ولفروعها الحكمة الحقة فانها حامل الاصل الثابت الذي لا يضره التقصير في الفرعية وهو قوله عليه السلام حب علي حسنة لا يضر معها سيئة من غير عكس ابدا لان بغضه سيئة لا ينفع معها حسنة وحب علي عليه السلام يستلزم حب النبي صلى الله عليه وآله المستلزم لحب الله للملازمة الحقيقية بل هو عين حب الله على الحقيقة الواقعية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فثبت بالبرهان ان المراد بالحكمة في الاية الشريفة هو علم المعرفة الحاصلة بمعرفة حقائق الموجودات كما قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال تعالى سنريهم الخ الحديث قال امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ولا يبعد اشتمال هذه الاية الشريفة لساير العلوم حسب مقدارها من الفرعية والتبعية كاشتمالها عليها بالاصالة والذاتية فافهم ولان الحكمة توصل ايضا الى الاطلاع على حقايق الاشياء وذوات الموجودات ومقهوريتها تحت سلطنة القهر كذا التجلي والاستمداد وخضوعها وخشوعها وانكسارها وتذللها لربها الكريم الجبار وتسبيحها وتنزيهها وتقديسها اياه عن شوائب النقص والاعتبار والابكار فتعرف تعلما شاهدت هذا الامر العظيم وتحققت هذا الخطب الجسيم ان ليس الا الله ولا تدور الا له والكل مضمحلون

دك

دون جلال كبريائه ويعدومون عند سطوع نوره وبهائه فتشهد بلسان مقالك كما انت شاهد بلسان حالك على الحقيقة والواقع كما انت عليه
على التبعية والتظاهر ان كل شيء مما دون عرشه الى قرار ارضيه السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهه الكريم فتستقيم في هذا الميدان وتستقيم
عند عظمة هذا السلطان فتقطع التفاتك عن كل ما سواه وتزيل العبارات عن كل ما عداه وتقول كما سبق اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك واقبلت
بكلي عليك فيحبك الله ويحبك فكان سمعك وبصرك فيقذف في صدرك نور العلم ويشرق في قلبك نور اليقين وتكون من المؤمن الممتحن ثالث
الثلثة بل ثالث اثنين فتفوز بالمضاهئة وتتشرف بالمناسبة وتتقوى في طريق السداد وتشارك السبع الشداد فتعاند الحيوانات في جميع الاحوال
ويطابق معناك اسمك في كل الاعمال وتكون كالكبريت الاحمر واقل القليلين فانت اذا القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة فتكون من المجتبين
بهم والواردين حوضهم والشاربين من كاسهم والمكرمين في رحبهم والمحجوبين عنهم اذ لا يكرم الا من عرفهم بالنورانية ولا يعرفهم كذلك الا الراسخ في الحكمة
الحقيقية فتعرف بها الحيث والكيف واللم وتعرف موصوله ومفصوله وما يؤول اليه موارده وليس اعلى من هذا المقام مقام ولا دونه مطلب فمن لم ولا
خير اكثر من هذا الا ترى ان الله سبحانه ذكر اعظم ما اعطى لقمان في مقام الامتنان بقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة وداود انه اتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وهي كما قلنا معرفة حقائق الاشياء الم تر ان نبينا صلى الله عليه وآله كيف طلب ذلك وقال اللهم ارني الاشياء كما هي انها يحصل التحير التام
عنه بقوله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا فان حصل لك ذلك وفقك الله لما هنالك فاعرف قدرها واغل مهرها فان ما لم تسمع من منافعها
وفوائدها اكثر واعظم مما سمعت ومجمل القول انه فتح لك عند عبارته هذا العلم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتتم عن ساق
الجد في طلبه وسئل الله التوفيق لعمله فانه تمام الامر فسئل الله التوفيق لنا ولك انه ذو الفضل العظيم لكن اياك ان تقع في الضلالة وتسلك مسلك
اهل الجهالة اذ ليس كلما يسمى الحكمة حكمة ولا كلما يقال له العلم علما ع ما كل من جاز الجمال بيوسف وستميز ان شاء الله تعالى بين المحق والمبطل عند
ذكر الميزان الاشراقي الثاني في تعريف العلم قالوا الحكمة هي العلم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية اقول
والمراد باحوال الاعيان ما يعم الكل والبعض في الكل ليشمل الكل ويصدق الحد طردا وعكسا هذا هو المختار من بين الشقوق المحتملة الحاصلة من جهة
الثلثة بشرط ان تضم اليه بقدر الطاقة البشرية فيشمل الحد الحكماء كلهم ولا معنى للتخصيص بالبعض في الكل لاخراج الانبياء والملائكة لكونهم الحكماء حقيقة
ومنهم نشأت الحكمة وعنهم برزت وبهم تحققت واستعملت فيهم شرعا وعرفا ولغة قيل ان التقييد باعيان الموجودات احتراز عن المنطق لكون مبحث
عنه المعقولات الثانية وهي ليست باعيان موجودة اذ المراد منها الموجود الخارجي المتحقق الوجود ولا كذلك هناك وفيه ما فيه والاعيان يجب ان
تكون عامة شاملة لكل افرادها من الملك والملكوت والجبروت واللاهوت ليكون البحث عن احوالها منها والا لم يكن العلم على ما هي عليه لانه لا يتصور
الا بعد الاحاطة بجميع جزئياتها وكذلك يجب ان يعم الاعيان الموجودة بالموجود المقابل للمعدوم الصرف ليتم الموجودات الممكنة الغير المعينة ايضا وان كان
خلاف المتبادر في العرف والا يخرج كثير من المسائل عنها كالبحث عن الامكان والممكن نفسه والاعيان الثابتة في العلم والامكان المعدومة في العلم
والاعيان عن الامور المحتومة المقدرة والمشروطة وكيفية البداء وامثال ذلك من المسائل في هذا الشان فيجب العموم لا دوران الخصوص وكم من خبايا
في زوايا اشراق نور واذهاق ظلمة لعلك توهمت ان بعض الجهال من اهل المكر والضلال الذين يكثرون المقال ويطلبون تفصيل الفال داخلون
في الحد لكونهم من الباحثين عن الاشياء على ما هي عليه حاشا ان يكونوا كذلك وان يصدق عليهم اسم الحكيم في الحقيقة وان الحدوا في الاسماء بمجرد الدعوى
بالكذب والافتراء لان قولنا على ما هي عليه في نفس الامر يخرجهم ويبعدهم اذ ليس ما يبحثون مما هو عليه في الواقع بل مما انطبع في اذهانهم واوهامهم
من الصور المعوجة المغيرة لاعوجاج المحل فمثالهم وسخفا تمثيل نوري انظر في نفسك اذا نظرت في المرآة العوجاء هل ترى في وجهك استقامة او ذو
الجمال هل ترى فيها بياضا او عن ت وجهك ما تغير مما هو عليه فلا يبقى لمن رآك في المرآة العوجاء وحكم عليك باعوجاج الصورة انه ادرك كما انت
عليه لا بل على ما المرآة عليه بخلاف ما اذا رآك في المرآة الصافية المستقيمة فانه يرى ادركك كما انت عليه لحكاية المرآة اياك كذلك ولا كذلك في حال
الاعوجاج ومن هنا تعتبر حال المحق والمبطل فالمبطل خارج عن هية الحد ابدا ويعرف ذلك حين العرض فان طابق ووافق لاتصاله بالشجرة
الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء والا فاضرب به الحائط فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون وسنبين لك ان شاء الله تعالى في الميزان
تقسيم احوال الاعيان اما ان يكون بقدرتنا واختيارنا ام لا فان كان الاول فهي الحكمة العملية وان كان الثاني فهي الحكمة النظرية والاول
لا يخ اما ان يكون علما بما يتعلق بالتدبير الذي يختص بالنفس من حيث تحليها بالفضائل وتخليها عن الرذائل فهو علم الاخلاق والا فهو علم تدبير
المنزل ان كان مما لا يتم الا بالاجتماع المنزلي وعلم السياسة المدنية ان كان مما لا يتم الا بالاجتماع المدني ان تعلق بامر السلطنة وتدبير الرعية
وعلم النواميس المعروف عند المتشرعة بعلم الفقه ان تعلق بالسياسات الالهية والحكمة النظرية لا يخ اما ان يكون البحث فيها عن احوال اعيان

لا يكون مخالطة المادة شرطا لوجودها ولا لتعقلها او لا فالاول هو المسمى بالعلم الالهى والفلسفة الاولى والعلم الاعلى وعلم ما بعد
الطبيعة والثانى لا يخ اما ان يكون المخالطة شرطا لوجودها خارجا دون تعقلها وتصورها او شرطا لهما معا فالاول هو العلم الاوسط
والرياضى والثانى هو العلم الاسفل الادنى والطبيعى والمقصود من الاول فى الثانى الشكل المقدارى مط وان كان لا يوجد الا فى المادة الجسمية
وهى المراد منها فى هذا التقسيم لا مط لعدم خلو شئ منها مطلقا كالواجب الحق سبحانه تعالى فاندفع الاشكال الغافلين ولا تكثر المقال فان العلم
نقطة كثرها الجهال والظاهر من هذا التقسيم المتعارف لتحقق الصدق بدون المجموع ولا كلام فى غيره وانى مكنك القول بان الصدق
عرفى ظاهرى لا حقيقى واقعى كما هو المطلوب هنا الاشراق الثالث فى الموضوع اعلم ان الموضوع ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية اى التى
يعرض ذاته لذاته او لامر يساويه او لجزئه وهو فى هذا العلم اعيان الموجودات مط على ما قلنا لكون البحث فيه عن احوالها فموضوع العلم الاول الاعلى
الالهى الوجود بما هو وجود على ما قيل فان كان البحث فيه عن الاله واحواله وصفاته وما يختص من الصفات الجمالية والجلالية فهو الالهى
بالمعنى الاخص وان كان مط فهو الالهى بالمعنى الاعم وفيه ما لا يخفى اذ الاله الواجب القديم تعالى شانه وعظم برهانه ليس فردا من الوجود المطلق
كما استعمل الا ان يراد به اللفظ فالاولى ان يق ان موضوع العلم الالهى هو ما يعبر عنه بالوجود وان كان عبارة عما يخصه الاله فهو الاخص
والا فهو الاعم وموضوع علم الرياضى هو الشكل المقدارى اى الجسم التعليمى وموضوع علم الطبيعى الظاهر فى الجسم التعليمى فتفهم وتبصر
وفقك الله ايقاظ وتنبيه موضوع كل علم لا يبحث عنه فى ذلك العلم اذ المقصود من وضعه اثبات نسب محمولاته له كما فى موضوع المسئلة
فلا يبحث عنه فيه لكونه خارجا عن المقصود فيجب اما ان يكون بيّنا او مبيّنا فى العلم الاعلى اذ قد يكون الشئ موضوعا لشئ ومحمولا لآخر كما جعل
عليه الوجود فى الموارد فموضوع علم الرياضى والطبيعى محمول للعلم الالهى لكونه من عوارضه الذاتية الاولية كالبحث عن الجواهر والاعراض واما
موضوع العلم الالهى فالحق انه بيّن بديهى بالاجمال وان كان نظريا على التحقيق والتفصيل وذلك يكفى فى موضع البحث اذ لا يشترط العلم بجميع
حقيقته المفصلة عند البحث عن احواله الذاتية وهذا معنى قولهم ان موضوع العلم يجب ان يكون بيّنا او مبيّنا فى العلم الاعلى تحقيق
موضوع الالهى الخاص هو الوجود الحق بعدهم وعند المتكلمين القشريين الظاهريين ذات الحق سبحانه وتعالى والامران واحد والحق كما قلنا
والحق انه فيه المثال لا اشتراط العلم فيه لوجه ما وهو منتف فيهما فان الكونه المجهول المطلق فلا يصح طلبه والتوجه نحوه الطريق مسدود
والطلب مردود والمثال هو المنتهى اليه الخلق انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وهو المثال على التحقيق وليس كمثله شئ
ولله المثل الاعلى الاشراق الرابع علمنا ان هذا علم يبحث فيه عن المعارف الالهية والحقائق اللاهوتية والامثلة الملقاة فى هويات
الاشيا على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية على النهج المقرر فى مبادينا واوائل جواهر عللنا فيشمل لكل المراتب باسرها اذا
عممت الحقائق اللاهوتية انما يشمل المراتب المنزلة كينوناتها واسباب ترقياتها ودوامها وثباتها وحفظها عن اعدامها وخرجت الحكمة
المصطلحة عندهم بالاخير لكونهم لا يلاحظون فى الشؤن لم يلاحظوا عليه ايضا وكذا ايضا بقيد المثال الملقى فانهم يبحثون عن الوجود مط فى العام
والحق فى الخاص وخرج الكلام بالقيد الثانى المعمم ودخل الطبيعى والرياضى فى المعمم بالكينونة فى تنزلها الى المواد الجسمية وان كانت بنفسها
ليست منها وهى ما فوقها تدخل فى الالهى بالمعنى الاعم ودخل بالمعمم ما به اسباب الترقى اقسام الحكمة العملية فالاخلاق والنواميس باسباب الترقى
فى الالهى وان كان فى الطبيعى والسياسات المدنية وتدبير المنزل بالدوام والثبات وعلم الطب واضرابه بالحفظ عن الاعدام الظاهرى وكذا سائر
العلوم يمكنك تستنبط من الحد كما تستنبط من الاصل على الفرعية بل كلما فى الوجود باى نحو منه يدخل فيها بالفرعية وكذا ايضا علم الصنعة
الفلسفية والليميا والسيميا والريميا والهيميا وعلم القيافة والكهانة والكشف بالكينونة وكذا البحث عن الالفاظ صوتيها وافادتها ونحوها
والاحكام الحاصلة من امتزاج بعضها ببعض تدخل فيها بالكينونة الصفتية ومجمل القول ان كل علم من العلوم وكل رسم من الرسوم انما هو متشعب
منها اذ البحث فى العلوم لا يخ اما ان يكون عن كينونات ذواتها او كينونات صفاتها او عما يحصل به ثباتها او ترقيها او تنزلها على كلا الاعتبارين
والجامع لها الحكمة الالهية الحقة فلمثل هذا فليعمل العاملون ولادراكها فليتنافس المتنافسون بابان واقعى موضوعها مط هى الحقائق الخلقية
والاعيان الوجودية كما سبق واما موضوع ما خصصناه بالذكر فى هذه الاوراق التى هو الالهى بالمعنى الاخص هو المثال والتجلى المشار
اليهما فى الحديث تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى فى هويتها مثاله وبالمقامات والعلامات المشار اليهما فى الدعا فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم و
عبادك وخلقك وهو ما قلنا لك من المثال الا ان المثال اصطلح فى المقام الخامس والعلامة الخامسة كما سياتى ان شاء الله وهو وان كان من كل

الا انه على التفصيل من المجمول فافهم وتيقن نور قد سمينا هذا العلم زائدا على انه الاخص بل الاخص وقد يشمل الخاص في بعض مراتبه المترتبة بالبيان
كاسماء الحق سبحانه بقوله خلق الانسان علمه البيان اذ ليس هو المعروف عند من كان هو المعرفي ولا دليل المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وان كان هو
كك بل هو التوحيد كما عن اهل بيت التمجيد زائدا على ما دل عليه العقل السديد لعدم البيان والمعاني قال قال علي عليه السلم اما البيان فهو
ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا فيكون المجمول هو المعاني اي الصفات الخلقية الفعلية الظاهرة في الحجاب
الامكانية قال عليه السلم واما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه وعينه ونحن حكمه ونحن جنبه ونحن به الخ فهي اركان التوحيد اللهم اني اسئلك
بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك الخ فهو العلم بالمعاني والبيان فسميناه بهما تبعا
لسيدنا كما شرحنا في المحل الاولى فالا ما لا نظائر في الاسماء ولا تغالطيات هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان كما تجا
به غيرنا وقد نسميه بعلم المعرفة اذ بها يحصل المعرفة الكاملة بقدر الطاقة البشرية فاعرف ذلك اللمعة الثانية في الادلة قال الله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وفيها اشراقات الاشراق الاول الدليل يختلف باختلاف المدلول في
وجود الشيء في الخزائن الغيبية التي مفاتحها عند الله يطلع من ارتضى بالترجمان وهي وان كانت تسعة الا انه ثمانية فيها يجمعها مراتب
ثلثة وواحدة منها لا يحاط بها علما فلا دليل وهو الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولكل مرتبة منها دليل للوقوف
فيها اما المستدل والمستدل له فتثليث الادلة كما اخبر الحق عنها ولكل دليل اهل وكل اهل له مقام ومنزل نشير الى المجموع على التفصيل
الاشراق الثاني في الدليل الاول وهو الحكمة وللمستدل والمستدل له بهذا الدليل موقفان الموقف الاول في الحجاب الابيض الاعلى ومقام
السر المقنع بالسر ومقام الظاهر من حيث الظهور بالظهور وللواقف في هذا الموقف مقامات المقام الاول في المقام الاول اول المقامات
والعلامات وهو الباطن الظاهر بان لظهوره والصبح الصادق الطالع بعد كشف ظلمة العما المقام الثاني في المقام الثاني ثاني المقامات
والعلامات وهو الباطن من حيث الظهور لكونه تاكيدا للباطن من حيث البطون المقام الثالث في المقام الثالث ثالث المقامات
والعلامات وهو العما وباطن الظاهر وحق الحق والظاهر المقام الرابع في المقام الرابع رابع المقامات والعلامات وهو الظاهر من
حيث الظهور والحق والسر المقنع بالسر في هذه المقامات المستدل والمستدل له والمستدل عليه واحد لا اختلاف بينها الا باعتبار
الواقعي الا ان نقول ان الاول يستدل للثاني وهكذا وادلة اهل هذا المقام كلها دليل الحكمة لكنه لا يهتدى الى كيفية ذلك الامر
بهذه الاثار ونذكرها هنا من جهة البيان والا فهي مما هو خارج عن المقام لعدم فارس يجول في هذا الميدان فتدبر فانها من غمض ما يرد على
الانسان لا يدركها الا اوحدي الزمان الموقف الثاني في المداد الاول والدوات الاولى وهذا مقام المستدل والمستدل عليه
والمستدل له بدليل الحكمة في كل الموجودات والمعقولات المقبلة وهذا مقام ولي الافئدة والمتوسمين الناظرين بنور الله الحق المبين
ومنشأ الحكمة ودليلها هذا الموقف فافهم بتبيين دليل الحكمة معرفة الشيء حقيقة كما هي بالمشاهدة العيانية وهو معنى الاستدلال
بها والمشاهدة على اقسام يجمعها مشاهدة العلة معلولها وبالعكس والمتساويان فالاول يستدل بنحو الاحاطة والثاني بنحو
الحكاية والمثلية اعتبر بحال الاشعة ومشاهدتها اباها وادراك المقصود على التفصيل فافهم فانه دقيق شرط لا بد لصاحب المقام
ان لا يعرض عن الحق العلام وان ينصف به لانه بحاكمة البيان ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويقف عند بيانه
وتبيينه عند قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لانه مخبر عن المشاهدة ولا يخفى به عن المنازعة بل عن المشاركة هذا العنا
في نفسه في اصابته ويستعلم حال الغير بالنسبة اليه تبصره يعرف الحق بدليل الحكمة بالمعرفة الكاملة الحقيقية وهي المسئول عنها
في حكم كميل ويعرف ايضا به حقائق الاشياء كما هي ان ادعى الشرط والاحكام انه عليه في الاول يخرج من ظلمة الجهل والشك الى نور المعرفة
والمشاهدة كما انه يخرج في الثاني عن ظلمة الجهل الى ظلمة الانكار والعناد والجحود ظلمات بعضها فوق بعض الاشراق الثالث
في الدليل الثاني وهو الموعظة الحسنة وهو لاهل القلوب وللمستدل والمستدل له بهذا الدليل موقفان الموقف الاول في
الدرة البيضاء والحجاب الابيض الثاني والكون الجوهري والطور والقلم واول غصن اخذ من شجرة الخلد واول من ذاق الباكورة
في جنان الصاقورة وهذا اول مقام المستدل وهو ينبوع المعاني ولا يوصل الا اليها الموقف الثاني في الحجاب الاصفر وعالم
الاظلة وينبوع الرقائق وهذا ثاني مقام المستدل الا ان هنا وجهة الا على الى الاعلى والاسفل الى المجادلة بتحقيق ينبوع
دليل الموعظة الحسنة هو ان تردد الخصم بين الحق المقطوع به والباطل المشكوك فيه وتنتج الحق المقطوع به كما جاء في الخطابا

الالهية كالاخبار عن مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم شرط من له قلب لا بد ان ينصف عقله
ينبغي ان لا يظلمه بما يستحقه ليصح استدلاله بالنسبة الى نفسه تنبيه يوصل دليل الموعظة الحسنة الى علم الاخلاق والطبيعة ويورد صاحبه مورد
اليقين ويعرفه معنى الشيء وباطنه على جهة التمكين ولا تفارقه بشرطه لانه اجلى منار في الدين اذا لم تتمكن من دليل الحكمة واتخذه وكن من الشاكرين
وليس وراء عبادان قرية الاشراق الرابع في الدليل الثالث وهو المجادلة بالتي هي احسن وهو لاهل العلوم والصور وللمستدل والمستدل له بهذا
الدليل عشرون موقفا اعلاها الصور المجردة وادناها الترب الموصل وبينهما دركات كثيرة الحيات والعقارب فيها المهلكات ورعد وبرق وقل
من ادرك بها الصواب ووصل بها الحكمة وفصل الخطاب ان فرض ذلك في هذا الطريق الوعر المسالك فانما وصل الى القشر والصورة وبينه وبين الشيء
كما هي فراسخ بعيدة فاعتبر حال الحكمة الظاهرية المعروفة وان فرض حقيقتها اذ ما يطلبون به الغاية دليل المجادلة وما له سبيل الا الى الصورة فاين
انتم يا اهل الحقيقة اخرجوا عن جلباب الخمول واطلعوا عن المحاق والافول لتنظروا ما لا تدركه العقول واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين اهل الصورة في مراتبهم العشرين تجمعهم ثلث مراتب عند
مداركهم الاولى مقام الوبر لب اللب لكونه في عوالمهم الغيبية الصورية متنازلة المراتب متفاوتة المدارك الى العرش والكرسي الثانية مقام
الصوف اللب لكونه في السموات السبع متنزلة المراتب متقاربة المدارك الى العناصر البسيطة الثالثة مقام الشعر القشر الخالص لكونه في
الارض المعروفة مظهر اسم الله المميت ثم ولكل دابة منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول توضيح ما نزل مقام من قشر الحكمة في الكلام الالهي
بالبرهان المنطقي والموعظة الحسنة بالخطابة والمجادلة بالتي هي احسن لها فيه وليت شعري اليس ما ليس له صورة فاين الاشكال ويكون غير ما ذكر
فلم لم يذكره القادر المتعال اترى ان القران فيه اهمال ويكذبها فاين الانفعال اعوذ بالله بالله لان الادوات انما تحد انفسها بل بك عرفتك يا
الهي وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت لم ادر ما انت ارشاد من له علم لا بد ان يخشى ربه ومنها ان ينصف خصمه والا لم تكن هي خشية
وان يعرض عن المراء والجدال ولا يستدل بباطل على حق في عرض المقال او يعكس الامر فينقلب الاحوال ويكون مدار الحجة في المبدا والمآل ولا يقول اذا
ما عرفنا ان هذا اضلال اياك والخطوات فانها مهابط الاعمال فاسلك سبل ربك ذللا اللمعة الثالثة في الميزان قال الله تعالى واوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وقال تعالى واقيموا الوزن ولا تخسروا الميزان وفيها اشراقات الاشراق الاول ان علمت المنطوق ببداهة
البيان علمت ان كل شيء يقبل الزيادة والنقصان اذ قد يتداخل الكتابان بل هو لو اتفق فاحتيج الى الميزان اذ الشمس والقمر بحسبان مع انهما من اكبر آيات
الملك المنان واعرف ان كنت من نوع الانسان فكل حق له باطل مقابل وكل صحيح له قبيح مماثل فكيف يعرف الحق من الباطل فكيف تميز بين الدائم والزائل
الا بالميزان المعادل وهو يجري من صرف الحكمة الى المجادلة والميزان ربعه مناسبة اذ كلها يجري في الكل فيجب اعتبار المجموع لينفجر لك من ارض
الحقيقة ينبوع الاشراق الثاني في الاول منها وهو العقل الصحيح المستقيم والطبع الصادق التسليم وطرفاه في طرفه المتفرد به من الدليل والمدلول اذ
لا يصغي الى من فقد المشعر فانه طلب المحال وهذا في كل شيء في كل الاحوال فاذا ادرك علم ذلك فاسئله عن المدرك ان اخبرك بان ليس هناك جهة
وحيث وحيث بل يسمع كما يرى من الجهات الست فاعلم انه الاعلى ان كان المدرك مما لا يابى والا فلا فانه الثاني الاوسط ان ادعى انه مجرد كله والثالث
ان اعترف بالعلم وهو كلك الا ان يكون على غير بصيرة فيدخل الثريا في الثرى كما هو حال اهل النوى فيميز بين الصدق والكذب ولا بالسواء عند
المشعر والعقل بمعنى التمييز المطلق الصحيح يعم الجميع على التحقيق لكنه دقيق دقيق وهو تكميل العقل في القلب والمعرفة في الفؤاد والعلم في الصدر انما هو
رشح ترشح عليك من بحر فيض المبدا الاول وقطرة قطرت من العرش الاقدم الاكمل فقطر الاول من الابيض والثالث من الاخضر ولا نور للثاني
لاستلزامه الجهة المنفية عنه وهل رايت القطرة تخالف ما قطرت عنه او ترشح بنا في ما رشح فصح الاعتبار عند اهل الاعتبار الا ان القطرة
لما كانت تتكيف بكيفية المحل ما اقتصرنا على كل من الثلاثة حال انفراده في الحكم الا اذا كان معصوما ولذا جعلناه مصدرا وحكمنا بالاتحاد
حال الاتفاق الاشراق الثاني في الثاني وهو كتاب الله الثقل الاكبر لكونه ظهر الركن الايمن الاعلى من العرش في مراتب التوصيف الظاهر بالتدوين
فالمطابقة واضحة والموافقة بينة والا لما تحققت الوصفية والتعدد جهة الاسمية فانتفى الاختلاف دقيقا وجليلا ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذا لا يرى عند الوزن الى غيره الاحتمال لكنه ستر خفي ما يتذكر الا اولو الالباب وهو تمام الامر لمن عرف الفضل من الوبال
والحركة من السكون ووزن ما الموزون وشرح من نون اغماض القرآن مشتمل على ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومطلق ومقيد وخاص وعام
ومجمل ومفصل واضمار واظهار وكنايات واستعارات وحقائق ومجازات بل على تغييرات وتبديلات ومقدم ومؤخر ومنقطع ومعطوف وحروف مكان
حروف والفاظ عامة لها معان خاصة والعكس ومطالب مقاصد بعضها في سورة وتمامها في الاخرى وآيات نصفها منسوخ وباقيها باقية

وايات ما في ايها قبل تنزيلها وما هو بالعكس والمعينة وايات نصفها خطاب لقوم والباقي لاخرين وايات لفظها لقوم ومعناها لاخرين
وايات على نحو اياك اعني واسمعي يا جارة وايات لفظها مفرد ومعناها جمع وبالعكس وايات تختص بها امير المومنين عليه السلم بالخطاب وبما
يعمه عليه السلم واولاده الطيبين عليهم السلم وما في ذم اعدائهم والغاصبين لحقهم وما يشير الى رجعتهم عليهم السلم وعود دولتهم في كرتهم
ونحوها مما يطول بذكره الكلام من الامور الظاهرية كشف غطاء ويشمل على الظاهر بمراتبه الثلثة وظاهر الظاهر الى السبعة والسبعين
وباطن الباطن اليها والى تنزيلها بمرتبة والتاويل وتاويل التاويل كذلك وباطن التاويل كذلك واشارات وتلويحات ولطائف و
حقائق ورموز عددية ورقمية وحرفية واسرار حقيقية ينكشف بها للعارف اسرار لاهوتية وبالكل يستدل عن الكل التبسط
فحيث كان كذلك لا يمكنك الاقتصار بذلك الا اذا احطت بما هنالك والا تضل المسالك او ترد اليها الذي من التسليم او الانكار وكلاهما
لا يلايمان طبايع الابرار وان كان كل منهما مما لا يلايمه فان تطابق الكل وافق اذ ليس في اعباد ان قريته اذ فيه تفصيل كل شيء ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين تحقيق انيق وان لعقل وان كان نبيا بالحنيا الا ان السلطان الجابر الكافر همته قتل الانبياء وحربهم
لاطفاء نور الله فاذا هرب النبي لم يبق الا النكرا وهي مثله في الصورة وان كان في الضدية الم تر قوله تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة
وقوله تعالى كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وقوله تعالى خلق الانسان في احسن تقويم وقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين وقوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم وامثالها من الايات غاية التمييز
وكل يدعي وصلا بليلى فلا بد من الميزان وهو كما قلنا القران تبصره احوال القران كما دريت ان كنت ظاهريا او باطنيا قلبيا او فواديا
بجميع المراتب فلا يمكنك الوقوف عليه مطلقا ان كنت من الاول فعليها انت من الثاني بالاجمال انه وردت لما الصافي الذي لا
فقف في كل الاحوال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وحرفوا الكلم عن مواضعه ونسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضا فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ما رحم الله فقف وتثبت في جميع الاحوال واعلم
ان العلم نقطة كثرها الجهال وقد اشرنا الى بعض هذه الاختلافات في جواب بعض المسائل وانت ان عرفت لحن القول تعرف ذلك الاشتراك والرابع
في الثالث منها وهي سنة النبي والعترة الطاهرة وقد تكاثرت بذلك الاخبار بل تواترت الاثار وانعقد عليه اتفاق المسلمين من المقر
والمنكرين عند عدم التفاتهم الى جهة المعاندة والمخالفة اما رايت كلام ابن العاص لعنه الله بالمحمد عرف الصواب وفي ابياتهم
نزل الكتاب الابيات وقال الشافعي وسائلي عن حب اهل البيت هل اقر اعلانا بهم ام اجحد والله مخلوط بلحمي ودمي حبهم هم الهدى
والرشد الى اخر ابياته وغيرهم من المعاندين وتكفيك شهادتهم عن ذكرنا كما قال يزيد لعنه الله عند قول ابن العاص والمليحة شهدت
لها ضراتها والفضل ما شهدت به الضراء لما قال معاوية عليه اللعنة والهاوية خير الخليقة بعد احمد حيدر والناس ارض وابو الحسن سما
قال يزيد لعنه الله ومناقب شهد العدو لفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء فاعتبر حالك ايها الشيعة في تمسك الذين تقرر فضلهم
المنكر والمعاند والمقر والجاحد فزن كلما عندك من العلوم والمدارك بميزانهم فان طابق فخذه والا فاضرب به الحائط فماذا بعد الحق الا
الضلال فانت يا مدعي العلم ان ادعيت الفهم والمعرفة والبصيرة فهم معدنه ولبه وعندهم اصله وفرعه وان اردت التقليد فهم ائمة اولى بذلك
من غيرهم لتنزههم عن الخطا والزلل والسهو ولا تميل الى غيرهم فانهم ما احوجوا شيعتهم الى غيرهم كيف وهم الحجج البالغة واغنوهم عن عداهم
كيف وهم الائمة الظاهرة ولا تقل ان هذه امور عقلية لا تحتاج اليهم الا الى الشرعية فان هذا زور وكذب مع ما ثبت من اتحاد العقل
والشرع وهل ما عندك الا رشح ما عندهم اذا شئت ان تختر لنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشر من لهب النار فدع عنك قول الشافعي
ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار ووال اناسا نقلهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري نصيحة تمسك بحبلهم واستضا
عن نورهم ورد حوضهم واسلك طريقهم واهتد بهديهم وانقطع اليهم وادخل في شدائد الامور عليهم فانهم والله الركن الاعظم
والعماد الاقوم وعين التوحيد وحقيقة التقديس والتنزيه لا يسلك الى الله الا بهم ولا يعرف الحق الا منهم ولا يظهر الحق الا عنهم وانقطع
السبيل والطريق الى الله دونهم فلا يغرنك تزوير الاباطيل ولا يضلنك تمويه اصحاب الضلال والتضليل ولا تتوهمن انهم يرشدونك
الى السبيل اذ الطريق منحصر في اثنين ليس لهما ثالث فريق في الجنة وفريق في السعير فزن كلما يرد عليك بميزانهم فاقبل ما وافق واترك
ما خالف قال عليه السلم ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بنور الله وذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها
في بعض وهذا القدر كفاية لمن له فهم ودراية ستر كلما تمم عليهم السلم الحق عقولهم لذا هي الاصل وكلما سواها هو الفرع وهي بصورة

لجمع ولكنها مفرد والقرآن صفته والموجودات اشعته اذ كان سراجا وهاجا فاين الاختلاف وانما مثل اصحاب القال والقيل مثل العميان
والفيل فافهم ان كنت من القليل والاقرب الى اهل هذه السبيل هدايته اذ قد علمت الاختلاف عرفت انقطاع الايتلاف وكثير
اصحاب الذوق وتوقر تضرعاتهم في كلماتهم وقد ابدا الكذابين وصرف تلك الكلمات الشريفة الى وجوه سبعين وعاديتها بالاشارة وبلوغ
لسلم عن تصرف اهل الظن والتخمين وبالتقية التي هي اعظم اركان الدين وكونها كالقرآن في الاجمال والتبيين فلا تقف عند ملاحظتها
ابنة على اليقين واما اهل القلوب واولى الافئدة من المرحومين فلا يختلفون في الدين وفي الاحاديث الا انهم يحتاجون للتفهيم في المستنير
الى رابع ليتم التوافق ويظهر التطابق ويتميز الكاذب من الصادق الاشراق الحاصل في الرابع منها الكتاب التكويني والالواح الافاقية
والانفسية المكتوبة فيها آيات الحق سبحانه وصفاته وامثاله وكينونات آثاره التي من شاهدها وقرأها وقف على اليقين ونجى من الظن والتخمين
وهو على بصيرة من امره في كل امور الدين وقد نطق به كلام الحق بلسان عربي مبين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
ويضرب الله الامثال وما يعقلها الا العالمون وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اولم ينظروا في ملكوت
السموات وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ان في ذلك لآيات للمتوسمين
الى غير ذلك من الخطابات الالهية وكذا اخبار المعصومين كما في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه وقوله في الدعاء الهي امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك
منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير الى غيرها منها بتصريح والاعتبار في ذلك ان كلما
في القرآن والاخبار وصف الحق الذي وصف نفسه به للعباد لجهلهم ولم احتياجهم والوصف لكل احد فيجب لابطال الحجة والاقتران
بالمقال اكمل واعلى فينبغي اكمالا للنعمة فالثاني دليل الاول وعلامة وجوده فثبت بالبرهان ان كلما في الاكوان من اجول الامكان
المجتمعة في حقيقة الانسان مثال وصف الحق للخلق بالخلق فكلما في التدوين من الذوات والصفات والعادات والعبادات كلها مبينة
مشروحة مفصلة في التكوين بحيث لا يحتمل الظن والتخمين الا من لم يعرف قراءة تلك الكتابة الواضحة ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية كما قال تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك الحديث العبودية هي الاثر
والربوبية صفة المؤثر فالحكاية ظاهرة وكلما في القرآن وما جرى بلسان الانبياء والاولياء من احكام الاكوان بيان لتلك الحكاية
كما يعرفه اهل الدراية فصح التطابق وصدق التوافق فخذ وكن من الشاكرين حكمة سماوية كل العالم بالمعنى الواحد البسيط اي
ما سوى الله بما فيه من الامكانات والاعيان في جميع اطواره لوح واحد جلي يقرء منه كلما في التدوين بل هو صفة على معنى التنزل
وفي هذا اللوح الكلي الواح صغار جزئية غير متناهية مكتوب في كل منها بخط خفي جدا كلما هو في اللوح الكلي واجلاها واشرفها
واظهرها الوح انف النبوة وعصمة المرقة التي الناس يعلمون ظاهرها ويعلم امير المؤمنين واهل بيته الطيبون الطاهرون
ظاهرها وباطنها والمسمى عند الحكماء بمرآت الحكماء وعند طائفة بعبد الواسع وعبد الكريم وعندنا بعبد الله لمفارقته الاضداد
ومشاركته السبع الشداد وهي مقتضى كمال العبودية اياك نعبد واياك نستعين ولكونه مثالا لذلك المسمى وعنه يظهر تغريد الورقاء
وهذا هو الولد العزيز وقرة عين اهل التميز العالم الحكيم محيي العظام وهي رميم والشجاع الذي يهزم الصفوف ولا يكترث بالالوف
مقامه في جبل سينا وخزائنه في الارض المقدسة سريره على عشرة جبال موضوع وهو لعين الحكمة ينبوع وفي مملكته يوجد كل مخفي
ومرقده وطومار سلطنته نسخة من اللوح المحفوظ في كمال التوافق وغاية التطابق وما اتى في ذلك والله الصادق وان وجد طبيعيا في
وبالحق والصدق ناطق وقد يدلك في هذا اللوح ما خفي في الاعلى ولذا اسموه بمرآت الحكماء وهو الكتاب الاوسط ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وهذا اظهر الالواح ثم بعده اللوح الصغير الذي هو الكبير اي الشخص الانساني الذي كمل فيه جميع مراتب المباني
والمعاني لكن يتعجب ان الواح الاربعة من اركان بنائه كما في الكبير حرفا بحرف فكلما تطلب عندك فلا تقرأ الا حروف نفسك والتدبر
انما هو وصفك فهذا اليه ان نزلت نظرك ولا تكمل الا عند معرفة الاثنين فيرتفع البين من البين وهكذا حال سائر الالواح لكنه
من الخفاء لا يكاد يبين يعرفه اصحاب التمكين المتجاوزين عن مقام التلوين والتمرين ان في ذلك لآيات للمتوسمين وتوكل على الله
انك على الحق المبين لتعرف التطابق وافهم التوافق وكن من الشاكرين تتبع تعرف ما قلنا بوحدانية الحق القديم ووجوب

اجزاء جملة على احسن تقويم بان لم يؤد الى الجبر السقيم ابن الاتفاق من الاختلاف وابن الانقطاع من الايتلاف وابن الوحدة من الكثرة وما
امرنا الا واحدة وابن الكثير من الواحد فالكل لعظمة جلاله داكم ساجد فوجب ما قلنا والا لزم ما اوضحنا تذكرة هذا هو الميزان القويم
والقسطاس المستقيم والباب الذي امرنا ان ناتي البيوت منه والسبيل الرب الذي يجب ان نسلكه ذللا والدليل الحق الذي لا بد ان نتبعه
رشدا ليمكننا ان نعيش عيشا رغدا والا كانت المعيشة ضنكا ونحشر يوم القيمة اعمى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور هذا اذا ما رعيت الوزن واما عند عدم مراعات هذا الميزان المستقيم فويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يفعلون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم تعلمون ارشاد وقد نبهناك بحول الله على احسن الطريق وارشدناك الى الحق الصحيح الحقيق بالتصديق
والتحقيق ودعوتك الى الصراط المستقيم دعوة الوالد البر الشفيق فتمسك به وتثبت لديه فانه به حقيق ومع ذلك فليس ان شاء
الله الى الخطا طريق واركب هذه السفينة فان البحر عميق عميق واستعمل هذه المنظرة فان الخط دقيق دقيق وصاحب هذا الرفيق فانه
صديق صدوق يدلك على الحق فانه دقيق دقيق وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الباب الاول في الوجود وفيه لمعات اللمعة الاولى في اقسامه وفيها اشراقات الاشراق الاول
في نفس التقسيم قال الله تعالى ليس كمثله شيء فاعلم انه لا اله الا هو فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا وقال الرضا عليه السلام حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما تحقيق اعتبار المقسم في التقسيم الحقيقي لازم فالتركيب في
الاقسام متحتم والتضاد بينها ثابت دائم فاين المهرب عن هذا الطمطام المتلاطم ان قلت بان الحق في التقسيم واحد فاختر لنفسك
واحدا منها اذ ليس لك عنها عندهم داحض ان قلت بانه الاول فهذا اثبت بالمناسبة يكذبك حكم المباينة وعدم تحقق الكمال
الا اذا صلح لالحاق القصور والنقصان وان كان نفي الامكان فهذا مع ان الشريعة تبطله ويحيله البرهان لا يقبله ايضا
الوجدان وهو معلوم لمن له عينان والثاني والثالث يستلزم التركيب والتضاد ولا تزال تنزهه عن التركيب وتنزه عنه الاضداد
مع ان التركيب بجميع اقسامه فاسد ولا لازم منه هنا الواقع الاشراق الثاني القسم غير الاقسام عند الاطلاق وان كان
داخلا في حقيقتها عند التقييد والقيد خارج عن حقيقة المتقيد وان كان المجموع حقيقة ثانية للمجموع وهو قولهم ان نسبة الفصل
الى الجنس نسبة الخاصة الى العرض العام فاذا تحقق الخروج فاي شيء هو اذا انحصرت الاقسام في الواجب والممكن فاذا اخترت احدهما فجاء
التضاد فلم يعتبر في اصل الاخر هف وان قلت غيرهما فليس الا اللبس فلا يعتبر في الا بين ازاء المفهومات على زعمك ثلثة وان قلت ان
هذا التقسيم فينا وليس الا التعبير والتفهيم لعدم انتهائها المخلوق والا الى مثله قلت دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان
وليس الحق كما زعمت ايها الانسان اليس تقول ان الواجب ليس بمركب وهل تجرد عن الذات البحت جل شانها او عما عندك فان كان
الثاني فما عندك الا الامكان وهو نفس التركيب فكيف السلب تنبه عن سنة الغفلة وتجرد عن صفة الجهلة واعلم ان الوجه من
توصفه بالصفات اللايقة بالقديم فلا تلاحظ حين الوجه جهة الامكان الست تقول كل شيء هالك الا وجهه اليس الامكان
نفس الهلاك فافهم فانه دقيق بتعليم الهي الوجه عندك فانظره واعرفه وصف معبودك جل شانه بما وصف لك بك فمن نزهه
عن ان يكون مقسما وقسما وقسيما ولا تقايس ربك بنفسك بل اعرفوا الله بالله والا يصدق عليك ما قال مولينا الصادق على
جده وجلله وابائه وعليه وابنائه الاف التحية والثنا في المناجات بعقدتك يا الهي ولم تبلغ هيبتك فشبهوك يا سيدي
فشبهوك وجعلوا بعض اياتك اربابا فمن ثم لم يعرفوك واعلم ان ما تصورته وسميته مفهوما هو ما انطبع في مرآت خيالك عند
مقابلتها للخزائن الامكانية فلا يصح ان يكون مقسما معتبرا في الوجوب كما زعموا وان جعلناها قسمة تعبيرية وتفهيمية
حيث ان صفاته تعبير واسمائه تفهيم وذاته حقائقه وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فاهدم ما اسسوا
وانقض ما شيدوا واضطرب ما اصلوا وتزلزل ما احكموا من تقسيم الموجودات ان جعلناه حقيقيا على كلا الاعتبارين الاشراق
الثالث حيث علمت التقسيم من اصله ودارسه علمت بطلان ما ذكروا من الاقسام مع اضطرابهم فيها وتشتت اهوائهم في بنائها كانه ما
طرقت اسماعهم قول ولي الملك المتعال العلم نقطة كثرها الجهال فقيل ان الوجود ان اخذ بشرط لا فهو الوجود الحق وان اخذ لا بشرط

٢٢٣ فهو الوجود المنبسط وقد يطلقون عليه المطلق وان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد وقيل ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد
وان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهي وان اخذ بلا شرط شيء فهو الوجود المطلق وهو الذي يطلق على الله دون الاولين وقيل
ان الوجود ان اخذ بشرط شيء فهو الوجود المقيد الممكن والا فهو الوجود المطلق الواجب الحق القديم وقد قيل هنا كلمات اخر ترجع
اليها وانت خبير بان التقسيم مع انه فاسد من اصله يلزم على الاول التعدد والتعيين والتركيب وعلى الثاني الكفر الصريح المبين
يعرفه الوارد على هذا الماء المعين وان لم تصدقنا فزنه بالميزان القويم والقسطاس المستقيم الاشراق الرابع اما الخ فنقول الخبير
هنا مقسم ولا قسم ولا قسيم كما قال مولينا الرضا الصادق الامين عليه السلم حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وقال تعالى له الخلق
والامر فعلمنا ان الخلق اثنان فنتج لنا ان ثلثة يعبر عن كل منها لا مطلقا عند الطلب معرفتها بالوجود الاول هو الوجود الحق لا كما قال
الاول الثاني الوجود المطلق لا كما قال الثاني ولا الثالث بل كما قال ائمتنا سلام الله عليهم كما بين انشاء تعم عند قوله عليه السلم
خلق المشية بنفسها بملاحظة قوله تعالى لا شرقية ولا غربية الثالث الوجود المقيد لا كما قالوا بل كما ياتي انشاء تعم فليس هنا تقسيم
ولو فرض فانما هو في اللفظ فقط واين هو من المعنى واين من التركيب اللازم كشف غطاء لما تدبرنا المكون وجدناه مثلنا الابل
وجدناه اثنين وثالثا فاعلا وفعلا ومفعولا فالوسط وان كان من الاخير لكنه مطلق فاخرته بنفسه لكنه هو الاول حيث اقمنا
البرهان على ان الفاعل متاخر عن الذات فلم يبق الا الكينونة او قد نورها وظلها فاجتمعت المراتب كلها وان افترقت ولذا قلنا مثلنا
والبشر نافي بعض ما اشرنا الماظهر ما ظهر كما ظهر بما ظهر لما ظهر ثلثة ما ظهر بما استتر كما ظهر فهي وما ستر الا ضراب فان قلت حق وخلق
ومخلوق على العبارة الظاهرة واما العبارة الحقيقية فكمالها اولى من اظهارها اذ الحيطان لها اذان لكنك تدركه ان كنت
من سنخ الانسان لما لوحنا على البصيرة والايقان ومن هنا يظهر بطلان التقسيم هديك الله وايانا الى الحق الواضح المستقيم الاشراق
الخامس المفهوم من المفهوم ان كان هو المفهوم فلا قسم ولا قسيم ولا مقسوم وهو المفهوم اينما عند اهل التسوية او تخلط الاحوال
كما هو المعلوم من جعل الاقسام نفس المقسوم والا فلا شيء ولا لا شيء ويجب ان يكون كذلك لكون الاقسام تعيين المقسوم لانهم جوزوا
التلبس ولا اللبس في الاقسام فاين يذهبون وان كان المقسم شيئا اما بالاخذ اقسامه يكون لا شيء بحتا وعدما باتا صرفا وليس لنا
ضرورة الاعتبار وان كان النقيض فما بال النقيض ولا تقل هذا باعتبار الوجه كما قلت في الاول لانا نقول ان الوجه في الاول
لا وجه له اذ الوجه فرع وجود ما يتوجه اليه في الثاني يجري عليه حكم نفي الوجه كما دريت سابقا ثم ان الوجوب بالغير ليس الا اللفظ
والا فهو في قبضة الغير ان شاء ادامه وان شاء اعدمه وكذا الامتناع بالغير فانه امكان بالذات وتعم اما الامكان بالذات فهو با
لان الغير امكنه ثم كونه فعينه فقدره فقضاه فامضاه فاين ذاتيته فلا شيء الا بالغير الا نفس الغير الذي عنوه تحديد لما سواه
ارادوا بالذات نقيض ما قلنا كما هو المعلوح منهم لقولهم ان الامكان ليس شيئا ولا تعلق عليه جعل فان هذا غلط فاحش اذ كلما تصدق
عليه اسم الشيئية فهو مخلوق الا ما سوى الله فبقي الحق القديم الحي القيوم واسمه وصفته الا له الخلق والامر لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما
والاسم هو المنبئ عن المسمى وهو حقيقة الخلق الامكان والممكن ويستريد انشاء تعم مبرهنا بالبراهين الحقية الحقيقية ولا حول
ولا قوة الا بالله اللمعة الثانية في اشتراك الوجود قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هل
تعلم له سميا وليس كمثله شيء لا اله الا هو الحي القيوم وحده لا شريك له وفيها اشراقات الاشراق الاول اعلم ان المرابطة الحقيقية
والمناسبة الذاتية المستدعية لنسبة كل اسم الى مسماه ولازم الى ملزومه مرتفع جهة الاسمية وتعدم جهة المدلولية بالنسبة الى ذات
الحق جل شانه وعظم برهانه وسلطانه والمناسبة بكل انواعها ولواحقها واطوارها منتفية مع استلزام جهة وجهة وحيث وحيث
وهي تنافي كونه ذاتا بحتا وغيبا مطلقا ومجهولا مطلقا فلا مسمى ولا اسم وان ابيت الا الجمود على الخلاف ومنعت بين الاسم والمسمى
مع انك كانك تنكر الضرورة مع استلزام ما سبق نسئل عن الموضع للاسم للذات وعلته فان قلت ان الذي هي اقتضاء الذات
فقد ابيت بالكذب البحت البات فيتعين التعريف عن الاول فان نسبت الى الخلق فقد افسدت رايك لما دل عليه العموم وفي الخصوص
ان الخلق وادراك الذات وتصورها فيتعين النسبة الى الحق للتعريف ولما كان الجهل بمقام الذات هو العلم لمكان الاسم لجهة التعريف
وهو مقام القائم في زيد قائم فلا اسم في رتبة الذات بحيث لا اسم لا اشتراك لانه على احد الوجهين يستلزم احد الوجهين فلا كلام
هناك ولا مقام يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فقولنا الوجود الحق انما هو رجع من الوصف الى الوصف لانا نقلت هو هو

فلما

فالهاء او الواو وكلامه فان قلت الهو صفة فالهو امر صنعه بمعنى الفهم عن القلب والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط وبفهم
المخلوق الى مثله واتجاه الطلب الى شكله وهجم به الفحص الى العجز والبيان على الفقد والجهد على الياس والبلاغ على القطع والسبيل
والطلب مردود ودليله اياته ووجوده اثباته فدع عنك هذا فقد تجلت فيه لوايح الاشراق الثاني حيث لا علم كيف تنافي الحكم القول
بالعكس لمنعدم العدم والا فاني لنا ذلك القدم لاستلزامه القدح لضرورة التجانس وهو لمطلوبنا مناكر والله كتب لنا
من ذلك الوصف الجلي بالكتابة الواضحة عند التسمية فانظر لوح نفسك وشاهدها بالمشاهدة الجلية فاذن كيف تنشا الا
ولم تجد منه فيك لا حقيقة ولا رسما واما مقام الاسما فهي مقام الواحدية ولا دخل لها بالاحدية وهي تمام بسم الله الرحمن الرحيم
اعني الكاف المستديرة على خلاف النقاط الدائرة نفسها عليها على التوالي وهي الحقيقة المعبر عنها عند طلب معرفتها بالوجود
المطلق سر خفي لو تامل الشارب من رحيق التحقيق بالتامل الصادق والفكر التام العميق عرفان هذا المقام بقيمتها لاسم
على الحقيقة الواقعية وهذا واضح لو قلنا بان الواضع هو الخلق لامتناع ما يعتبر عند الوضع واما على ان الواضع هو الله سبحانه
كما هو الحق فلما هو المعلوم من انه انما هو بهذه الحقيقة الشريفة لمكان الواضعية المستدعية للفاعلية ولا يجري عليها
ما هي اجرته اذ لا يجري التسافل الا الرشح والنور وان كان من جنسهما والا فلا نصيب له الا المثال الصوري واين هو من الممثل لانه
المستقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فكل شي في مقامه هو وامتنع غيره فيها الحقيقة وفي مقام التوصيف لا هو في غير ما هو
فيها المجاز الذي هو مظهره الحقيقة فتثبت الكينونة حيث تنفيها واليه يشير قول مولينا علي عليه السلام انما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظائرها فاين الاسم الاشراق الثالث علك تذكر ما سبق ان الذي يعبر عنه لا مطلقا بل عند طلب معرفته
بالوجود الحق لكن التحقيق ان المراتب الثلثة كلها لقد ظهر الامر في الاولين واما في الثالث فهو وان كان محل استبعاد للقاصرين الا ان
من ورد الماء الصافي الزلال المعين وشرب من حوض ولاية امير المؤمنين واولاده الانجبين عرف ان الثالث كالاولين فيما ذكرنا
خاصة لا مطلقا ان عرف المشار اليه بالباء في بسم الله الرحمن الرحيم وسر الاشارة لان الاسم يستدعي المسمى وهو محدود واين هو مما
اردنا من الوجود المقيد قبل التقييد والتحديد فكل عبارة لا توصل الا الى ما هو من سنخها وجنسها على انا نقول ان المعنى انما يتولد من
اللفظ ولو يكن قبل ذلك شي لا عقلك ونفسك وخيالك وحاستك الجسمية والامر الخارجي انات من الكل فتح الله قلبك تعرفه
على الحقيقة فما الوجها اليه فاذا انعدمت جهة الاسمية الحقيقية في التعبير عند طلب المعرفة الحقيقية الواقعية فاين الاشتراك با
لنسبة الى الذات واين المعنوي بالنسبة الى التعبير وانما هنا امور ثلثة مختلفة الحقايق نسميها باسما ثلثة لان تعرفها فافهم الاشراق
الرابع وما اسسوا التشييد القول بالاشتراك المعنوي في الوجود من القول بوحدة الوجود وانه الكل في وحدة وان بسيط الحقيقة كل
الاشيا وتقسيم الوجود الى الواجب والممكن وعدم المباينة وان اعتقاد الوجود لا يزول بزوال اعتقاد الافراد والمشخصات وان مفهوم الوجود
المعبر عنه بالفارسية بهستي متحد الصدق على الواجب والممكن وافراد الممكنات وتكرر القافية لو تكرر لفظ الوجود فيها في بيتين واكثر الى
غير ذلك من الادلة ليس بشي اما الثلثة الاول مع انها لا تستلزم المدعى فلما ثبت من بطلانها وسخافتها و[illegible] وقد قربت لك من
هو منهم والوارد فانهم فقال في حاشيته للفتوحات بعد ما خاطب صاحبها بقوله ايها الصديق ايها المقرب ايها الولي ايها العارف
الحقاني وامثالها منها الكنه بعد ما وصل الى قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها قال ان الله لا يستحيي من الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد
انه يقول فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان
تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي تستنكف منها الدهريون والطبيعيون وكفى شهادته عن ذكرنا مع انا نذكر
انه نعم في هذا المرام ما يغنيك عن الكلام واما الرابع فللمنع عنه مع ما دل القاطع على بطلانه يقينا لكون المنع اعم واما الخامس فلعدم
الموافقة والمناسبة والاتحاد المشروطة كعدم المباينة اذ في الاولين ينقلب الحدوث الى الازل والعكس ان كانت ذاتية وفي الفعلية
لا دخل لها في الازل لكون الفعل في الحدوث فهي بنفس الفعل وفي الثالث ان كان المراد مدلوله المطابقي فالاول والا فالثلثة واما
السادس فعلى تقدير تماميته انما هو في بعض الصور بالمقيد وهو غير مذكور نعم يقدح دعوا الكل كما استعلم واما السابع فلا نسلم
اتحاد الصدق الا من جهة النقيض وهو العدم المعبر عنه بالفارسية بنيستي وقد اجمع العقلاء على ان لا تمايز في الاعدام فلا يقال الله
موجود ويراد به الهستية المعروفة ويراد الصدق على الذات البحت فاذن من المجهولية المطلقة التي هي ضروري مذهب الشيعة وهكذا

في ساير الصفات الثبوتية فان مرجعها الى العلو لا كما قاله اصحاب السلوب بل كما قال عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادتهما بالاقتران بالحدث الممتنع
من الازل الممتنع من الحدث مع ان الحمل سقط في هذه المقامات كقولك الله موجود والله عالم وقادر وحي وامثال ذلك واما
الثاني فان اتحد المراد فالتكرار لاجله وان اختلف فلا نسلم التكرار وانما هو تجنيس ازالة وهم قال بعض القاصرين الذين اعمى الله
اعينهم عن ابصار الحق المبين في هذا المقام انا نجد من المناسبة بين وجود الواجب والممكن ما لا نجد بين الوجود والعدم وهو دليل
الاشتراك المعنوي لكن من ذاق حلاوة المعرفة يعلم ان هذا الكلام مما لا سبيل له الى الحق اذ لا يدرك الوجود الحق حتى يعلم انه مناسب
ام لا وهي فرع المعرفة واذ ليست فليس كانه ما قرع سمعه قول وصي الملك المتعال انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق
مسدود والطلب مردود فلا دليل لهم على الاشتراك وحجتهم داحضة عند ربهم فلا سبيل الى هذا القول بوجه حذرا من الكفر
الصريح البحت فلا اقل من الشرك اعاذنا الله منه بمحمد وآله الطاهرين الاشراق الخامس في القول ان لا اشتراك بين ذوات
هذه الثلثة مطلقا لا يغرنك صدق المعبر عنه بالفارسية هستي على الثلثة اذ في الاولين ليس الا سلب النقيض الممنوع عن الا
فاختلفا مع الثالث الطف فرحبان يجد لطيفك مع ان المفهوم من المفهوم ليس الا الامر الانتزاعي والله تعالى اسمه لم يلد علم بولكه جهة
الفاعلية لا يلحقها المفعول كما ذكر غير مرة وحكاية الوجه ليس لها وجه اذ لا يجري عليه الا ما يجري في رتبته واذا لم يجز لم يجز مع ان الامر
كذا لو كشفت السبحات وزالت الاعتبارات وتجلى لك الحق بلمعة واما في التعبير واللفظ فحقيقة بعد حقيقة في الثاني مع الثالث واما
في الاول فالتعبير المحض لا الحقيقة والمجاز اذ لا يتصور المجاز قبل الوضع ولا تأخر المنتهى او لا عن المبتدى ثانيا فانما يستحسنانه لان
الحكيم انما يضع الاشياء في مواضعها وقد صح عندنا ان الواضع هو الله سبحانه وان كان لا بذاته واما العكس فكذلك لعدم صحة السلب وفساد
العلاقة والرابطة اللازمة فيهما في الطرفين فاين المجاز واما في افراد الثالث فنقول انه بالاشتراك على التفصيل بالاجمال
والقاعدة في ذلك ان الموجودات ان كانت النسبة بينهما بالاثرية والمؤثرية فلا تجمعهما حقيقة واحدة وان اشتركت في الاسم فوضع
واحد من قبيل الوضع الخاص والموضوع له العام فان لم يكن كذلك فتشكيك ان كان الاختلاف بالعلو والسفل والتنزل والترقي كما في الجملة
العرضية المرتبة والا فمتواطئ تعرف كل ما ذكرنا من السراج والاشعة العرضية المرتبة والعرضية المحضة تنبيه مما وافقنا القايلين
بالاشتراك المعنوي مطلقا ولا القائلين بالاشتراك اللفظي مطلقا ولا القائلين بالحقيقة والمجاز الا على معنى انها في الحقيقة في عين المجاز
ولا المجاز في عين الحقيقة على مقتضى حكم الحقيقة بل اخترنا الحق بين هذه الآراء اذ الحق لم يخف على ذي حجى وان اخذ منه ضغث ومن
الباطل ضغث فامتزجا فاختلطا فافترقا فيهما بين اللمعة الثالثة في ان الوجود حقيقة متأصلة وفيها اشراقات الاشراق الاول
الوجود ما به قوام الشيء وتحققه فان كان ذلك لا بامر خارج ولا داخل غيره فوجود لذاته هويته بهويته فيقال له هو هو وهو ا
المطلق فان كانت بغيره فليست هويته بهويته وانما هي بغيره فالهوية ثابتة وان لم تكن ثابتة وهذا لا ينبغي التشكيك فيه فتأصل
الوجود في الوجود الحق امر متأصل وكذا في الوجود المطلق لكونه ذات الذوات والذات في الذوات للذات وهو آدم الاكبر والعرش
الاعظم الاعلى والصاقورة التي ذاق روح القدس من جنانها الباكورة الا ان تأصل وجوده ليس بذاته وانما هو بغيره بنفسه
فنفسه جهة تأصلية لغير اياه وهو جهة تأصل نفسه بذلك التأصيل الاصلي فهو متأصل بنفسه المتأصلة بذلك التأصيل بالله
سبحانه ذلك تقدير العزيز الحكيم قال تعالى لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والوجود المقيد كذلك ايضا
لانا نجد بعد ازالة القيود والتعينات شيئا واحدا ساريا في الكل بالاجمال لا كما يقول اهل الضلال واذا دققت النظر رايت
ان تلك الحدود صور وهيئات واعراض وان كانت بالقيام التحققي لا تذوتها ولا تحقق الا بذلك الامر الوحداني الساري في
الجملة في اعيان الممكنات وان كان في كل مرتبة تخصها ففي جوهر الجواهر ذات دمير وفي الاعراض الاولية نور والثانية نور النور
وهكذا الى نهاية المراتب واخر المطالب فهذا هو الوجود المقيد وهو الاصل وغيره في تلك المرتبة الفرع وان كان اصلا با
الاصالة الفرعية وهذا التأصل ايضا تأصل غيري كما في الوسط وان كان ذلك بذلك وياتي ان شاء الله تعالى تحقيق القول فيه
الاشراق الثاني الوجود له لحاظان احدهما ضد العدم وهذا المعنى يصدق على كل شيء فلا فرق اذا بين الموجود والوجود لان
المشتق ان لم يكن عين المبدا كان نقيضه وهو لا يصلح لصدق اصلا بوجه من الوجوه لان العدم عدم فصدق ما قلنا والا

لم يكن مشتقا فلا تحقق الا الوجود في الغيبة والشهود فلا متاصل الا هو وان كان في التاصل الفرعي على التاصلي اذا اعتبر المتاصل
متاصل في الحقيقة وما لا تاصل له اصلا وان كان في العدم لا وجود له اصلا وما لا وجود له اصلا كان عدما محضا وما كان عدما
محضا لا اشارة اليه ولا عبارة عنه اصلا وما كان كذلك فلا حكم له وما لا حكم له فلا يتوجه نحوه الطلب اما الاول فلانه هو بما سبق
في معناه واما الثاني فلمكان التناقض المستلزم صدق احدهما عند رفع الاخر واما الثالث فلان المشار اليه المعبر عنه ان لم
يكونا شيئا ولم يكونا كذلك ولا شك انهما وجوديان فلا ينتج عنهما العدم المحض وهو ظاهر واما الرابع فلان الحكم فرع ثبوت
الموضوع واما الخامس فلان العبث قبيح فلا يليق من العاقل اللبيب فانيهما ماذكرنا من الحقيقة الثابتة الباقية بعد ازالة
التعينات والتقيدات وفي هذا المقام لك ان تفرق بين المشتق والمبدأ بان الاول هو مجموع الامرين والثاني هو نفس الاول مع قطع
النظر عن الثاني والثاني في الاول وجوده بالاول لقيام تحققه لانه حدوده وصورته وقابله وتعينه كما ان الاول اصله ومادته
واسطقسه ومقبوله فكلاهما متاصلان الا ان تاصل الثاني بتاصل الاول وشعاعه اذ لا معنى ان يكون الشيء موجودا
ولا تذوت له فهم الموجودات كلها فالاعراض والالوان والهيئات والاصوات والانوار لها تذوتات عرضية وتاصلات صفتية
بالنسبة الى مقامها فلا اقل ان هناك شيء موجود باي نحو من انحائه وطور من اطواره وان كان ضعيفا في الغاية والنهاية ولا
تذوت له ولا تاصل كلا بل كلما يصدق ويحمل عليه اسم الشيئية من ذات وصفة جوهر او عرض مجرد او مادي وغيرها ذاتها تجوهر
وتذوت وتاصل بنسبة مقامه فلا شيء الا وهو اصيل وان كانت الاشياء تتبع بعضها بعضا في التكوين والتشريع فالفرع
اصل في مقامه والعرض جوهر في رتبته ولا شيء ابتر الا وقد تعلق عليه جعل بسيط فليكن على ذكر منك لا اشراق والثالث الذي
زعم ان الوجود ليس بمتاصل ان اراد به المفهوم الذهني المنتزع عن الامور الخارجية المعبر عنه بالفارسية هستي اذ اراد به العام
مطلقا ولو تاصلا ذهنيا فقد اخطأ الصواب لما اوضحنا اليه لكنه ما يتذكر الا اولوا الالباب وان اراد به التاصل الخلوقي الحقيقي
فقد اخطأ ايضا وان اراد به التاصل الخارجي اي الاصالتي لا مطلقا فقد اصاب لكنه لا ينبغي للعالم التعرض لهذه الامور الدنية
الخسيسة اذ ما للاعتبارات ما في الذهن عن ما في الخارج وهذا لا يشك فيه جاهل فضلا عن العاقل فضلا عن العالم فضلا عن الحكيم
وان اراد به مطلقا فقد خبط خبط عشواء لان المنتزع لا بد له ما ينتزع عنه وهو الامر الخارجي لما تقرر عندنا ان الذهني مثال
للامر الخارجي فما في الذهن ظل وصورة وهو متقرر ومتحقق بوجوده في الخارج وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم والذهن خزانة واحدة منها فاين باقيها اهل في الخارج الاصالتي او ليس والثاني يكذب الحق نعوذ بالله والاول
مطلوبنا فما ذهب اليه المخالف اثبات لما ذهبنا اليه تنبيه نوري كل متحقق في كل وعاء من الاوعية السرمدية والدهرية
المعنوية والرقائقية والصورية والمقدارية والزمانية الفلكية والعنصرية في جميع احوالها واطوارها لا بد له مما يتقوم
به والا فلا يتحقق وما به القوام هو الوجود فمتاصل كل متاصل وتذوت كل متذوت انما هو بالوجود فكيف لم يكن له
تاصل وشهود وما استدلوا على عدم تاصل الوجود وعدم وجوده بانه لو كان موجودا لكان موجودا بوجود اخر وننقل
الكلام اما دار او تسلسل هو دليل على وجوده وتاصله بنفسه وتاصل الاشياء به لا على ما ادعاه كما ادعاه اذا المبدأ في الينبوع الاولي
لتصحيح الاشتقاق بنفسه ذلك المشتق بفاعله الحقيقي والا فبطل الاختراع وبطل الابتداع ولم يمكن خلق الشيء لا من شيء اشياء ولو
كلها باطلة والملازمة بينة واذا نظرت وامعنت وتاملت فانت وجدت ان كل متكون انما تكون بالقابل والمقبول
وهو يكون عنده ود وقول كن وظهور اثره الذي هو المقبول والثاني انما تقوم بنفسه المادة في عين لا تقومية بحكم الاول
الثاني البرزخ بين الاختراع الاولي المطلق والثاني في المقيد وافتقر الى المقوم والتقويم فهما خارجان عنه وهذا بخلاف
الوجود المطلق فانه اسبق منه وهو ثانيه فافتقاره الى واحد فحسب ولذا كان اعاما مطلقا يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
والاول انما تقوم بنفسه العلة الصورية مطلقا لعكاس الجامع في الصورة لكونها محض الامتياز ومداده فلو فرض فيه الاشتراك
يلزم الخلف والتعدد وتراخي السلسلة الى غير النهاية لا في الطولية وان كانت على الحذاء اخرى وتوابع متشابها الا انها
قد اتفقت في الصورة الاولى بحكم الابتداع فافتقر الثاني في اصل التحقق والوجود والتاصل والى ما يفتقر الثاني اليه
لانحطاط مرتبته منه فوقف وجوده على ما يتوقف وجود المتوقف وجود القابل عليه فبالثلثة صلح لذلك ونعم البرهان

وهي في الحمامة وانتشرت باجنحة النواوير في حقيقة الاربعة ولذلك صارت الثلثة اول الاعداد والسبعة اكملها فظهر ما كان تعالى يكون بيد المبتدي المنير
وباسمه الجواد والوهاب اي السبع المثاني الذي اعطاه الله نبينا محمد صلى الله عليه وآله ومن هذا التحقيق يتبين لك ان كل شيء اغا بنفسه في عين
قيامه بغيره فاذا عرفت قول مولينا الصادق عليه السلم اقام الاشياء باظلتها واجمعه مع ما هو المتيقن الثابت ان الشيء انما تشيئ وان الذوات
انما تذوتت والاعراض انما تجوهرت بمباديها واول جواهر عللها قال مولينا الصادق عليه السلم كل شيء سواك قام بامرك فلو عرفت حقيقة
الجواب عن هذا الخطاب لمستطابا ازالة وهم لعلك تستشعر كما توهم غيرك بانا لا نعني بالواجب الوجود الا الوجود القائم بنفسه وهو
عين ما ادعيت في الوجود مطلقا فهو عين وحدة الوجود الكفر الباطل لكنك لو تاملت فيما اوضحنا واشرنا ظهر لك قبح هذا المقال بما لا مزيد
عليه فان الفرق بين القائم لنفسه والقائم بنفسه بغيره لغيره واضح جدا والمنسوب الى القديم تبارك وتعالى هو الاول لا الثاني فتبصر الامر
الرابع قد استدلوا على اعتبارية الوجود ان فرضنا النزاع حقيقيا بوجوه منها ما سبق وسر افراده شدة الصداقة بالمراد منها استلزام
عدم صدق الموجود على الوجود وغيره بالاشتراك المعنوي لان معنى الاول هو نفس الوجود بخلاف الثاني فيجب اما جعل الموجود في الوجود
بمعنى ما في الموجود او بالعكس او القول باعتباريته وعدمه فالاولان باطلان اما الاول فلاستلزام الدور او التسلسل واما الثاني فلقضاء
الضرورة والبداهة على خلافه فتعين الثالث وهو المطلوب ومنها لو فرض وجود الوجود فان تقدم على الماهية كانت الصفة متقدمة
وان تاخر يلزم وجود ما فرضنا وجوده متاخرا من حيث هو كذلك فان كانت المعية ارتفعت حكم التبعية فلم تكن الماهية بالوجود موجودة
وحيث بطلت الاحتمالات جاء العدم البحث الباتّ منها قد يتصور الوجود ونشك في موجوديته فيثبت ان له وجودا زائدا وينقل الكلام
فينغلق السبيل الا الى العدم الا اعتباري تفصيا من الدور والتسلسل منها لو فرض الوجود في الاعيان لم يكن جوهرا لمكان الصفتية فكان
كيفا فيعم الكيف الاشياء كلها لمكان العرض مقوما للجوهر ومحصلا له واللازم باطل والملازمة على ما زعموا بينة منها لو فرض الوجود في غير الفرض
فله نسبة الى الماهية البتة ولها وجود وله نسبة الى الماهية وهكذا الكلام في وجود نسبة النسبة فتتراقى السلسلة الى ما لا نهاية له وهذه
الوجوه ان فتح الله عين بصيرتك رايتها لا تسمن ولا تغني من جوع لانهم ان ارادوا بالوجود في هذه الايرادات الحقيقة المتحققة الثابتة فيجاب
عن كل ذلك بالمنع والرد اذ ليس من لوازم الوجود المتحقق الثابت شيء مما زعموه وان ارادوا المعنى المصدري الانتزاعي فنقبل الملازمة اجمالا
لكنه ليس بمحل النزاع فتسقط الاعتراضات باسرها هذا جواب جوابي واما التفصيل اما الثاني فنقول بوجه وفي منع الاشتراك كما عرفت معتقدا
ولئن تنزلنا وقلنا به مطلقا نصرة لغيرنا او نحن على التفصيل في الوجود المقيد نقول ان وضع المشتقات من الاوضاع النوعية لا يتميز فيه خصوص
مادة من المواد بل المراد الذات الحاصل لها المبدأ اعم من ان يكون ذلك الثبوت والحصول بنفسه او بغيره بواسطة او بوسايط وهذا لا يقدح في
اصل الوضع لانطواء الخصوصيات فيها كالقائم والقاعد والمتكلم لو قلنا بان الموضوع له هو النوع كما هو النحو المعتمد وان قلنا بانه افراد
المنتجة كما هو من مستفد من معتقد من لا يعتمد عليه فيصح ايضا لتاتيه وامكانه للوضع لكن لا على جهة الاشتراك الذي زعموه لضرورة الاختلاف
المنافي للوحدة المطلوبة فيه وان استحال كل هذا في حق الوجود الحق لاستلزام فرض المغايرة كما احلنا الاشتراك فيه بجميع الوجوه من جميع
الوجوه والحق ان الوجود والماهية متساوقان فيما بالاشتراك فيه فموجودية الوجود انما هي بالماهية وموجوديتها بالوجود
لكونها انفعاله ولا يتم فعل الفاعل القادر الا بالفعل والانفعال والمقبول والقبول وان كان لاحدهما مقدما على الاخر تقدما
ذاتيا كما برهن عليه فيما يأتي ان شاء تعالى فافهم فانه دقيق جدا فبطل ما توهموا ولا يحتاج الى ارتكاب التجوز في الجزء واما الثالث فليس
الوجود المتنازع فيه صفة الماهية ولا عارضا لها ولا منتزعا عنها وهو ذات تذوتت به الماهية وهو بمنزلة الفعل للانفعال
والمقبول للقابل وهو مقدم عليها في اصل تعلق الجعل وان كان مساوقا معها في الظهور والوجود الذي هو الصفة انما هو الذي ينتزع
عن هذه الحقيقة في الذهن على طبقها وهو غير متنازع فيه وهذا الحكم يخص الوجود المقيد وكذا المطلق على نحو اشرف واما في الوجود الحق
فليس هناك ماهية حتى يعرض فيه الاحتمالات واما الرابع فانه شك قد اتفق لمن اعوج فطرته وقال بوجود الاشياء بحقايقها في الذهن واما
من شرح الله صدره للاسلام وعرف ان التصور ظل وشبح للعين الخارجي ولم يتصور احد شيئا الا وقد خلقه الله قبل ذلك فلا يتفق له
هذا الشك مهما يجد في ذهنه يقطع بانه ماخوذ ومنتزع من اصل قد وجد في احد الخزائن للشيء الواحد فينقطع التسلسل ولا يكون الوجود
زائدا على ذاته كما في الاستدلال فان الثاني مبناه ذلك الاصل الغير الاصيل والكلام طويل والمدركون لذلك قليل اذ الفهم لتعقله
عليل واما الخامس فمبدأ الزام الكيفية التزام الصفتية وقد عرفت انا ما التزمناها فيما نحن فيه فبطل تقوم الجوهر بالعرض لا لان الوجود

ليس بعرض بل لانها لعالي لا تتقوم بالسافل فان الوجود عرض قائم بمبدئه قيام صدور كما مضى ويأتي انشاء الله وكيف انما هو شعاع الاثر الذي المصدر
لانه من التصورات التي هي الكيفيات النفسانية واين هذا من ذاك فالملازمة بينة البطلان فاصرة اليها فرد واما السادس فلانقطاع التسلسلة
الاولية لوجود النسبة والا فلا يتحقق عندهم نسبة اصلا فنسبة النسبة هي نفسها فافهم راشدا موفقا وكل هذه الاجوبة مرجحها فانا جعلنا
في الجواب لاهل الخطاب ووضع هذا الاشراق لتنبيه الغافلين الذين يريدون نعم المانع من تتمة المقتضي والامر فالامر اوضح من ان يقال الى اعرض
عن الجدال ويتجاوز عن مرتبة القيل والقال وعلى الله التوكل في المبدأ والمآل الاشراق الخامس علك تذكر ما سبق منا في معنى الوجود فتستظهر
وتقول ان الوجود ما به قوام الشيء فذلك الشيء المتقوم ما شم رائحة الوجود في مرتبة ذاته وان وجد مصاحبا للوجود ومتقوما به فنقول ان
ذلك الذي ما شم رائحة الوجود وان كان عدما محضا فما تقوم فان العدم لا يصلح للتقويم والتقوم فان لم يكن عدما محضا فقد توسط شيء
بين الوجود والعدم وهو خلاف مذهب مولاك الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفي والاثبات منزلة وخلاف مدرك عقلك لعدم تمكنه من ذلك
كما سيظهر انشاء الله فما معنى هذا البيان قلنا لك ان الذي ذكره هو معناه بالملاحظة الثانية وكون الاشياء موجودات انما هو بالملاحظة الاولى
لكن الله سبحانه من صنعه المبرم وحكمه المتقن حكم ان يحكم في الاشياء الممكنة والمكونة على كلا النحوين بالاختيار والا لم يكن فاعلا لكونه فاعلا
حقا وهو يستدعي الاسباب والعلل والشرائط والمعدات والوسائط والمتممات والمكملات والاجزاء والافراد والاوصاف فلولا الاختيار
ما اقتضى الايجاد هذه الاختلافات الناشئة عن تكثر الاقتضاءات والا فالذات واحدة والفاعل واحد والفعل واحد والكثرة انما هي لداع
خارجي اذ الذات يكشف عن خلاف المفروض او لسفاهة وجهالة وعبث وتلك الدواعي المستلزمة هذه الامور في اصل التحقق هل الحق سبحانه
هي القابليات المنتسبة اليها الاقتضاءات وهي الصور والحدود المعينة للشيء حين وجود الشيء وبعبارة اخرى هي انفعال لذلك الفعل الواحد
الغير المتكثر بالذات المتكثر بالوجوه والتعلقات المتحققة حال اختلاف اقتضاء القابليات الموجودة حال وجود المقبول لا قبله ولا بعده
اذ ما بعده ما وجد بعين واقتضى وما بقي شيء وقبل ان يوجد لم يكن شيئا والا يلزم وجود الشيء من حيث عدمه وعدمه من حيث وجوده وهذا من
الخرافات التي لا يتفوه بها العاقل فضلا عن الحكيم الفاضل فاختلفت الاشياء بالتابعية والمتبوعية على تفاوت مراتبها فمنها فبعضها لصفاء
قابليته وشدة نورانيته انفعل بمجرد الفعل والايجاد وما افتقر الى غير العلة الصدورية اذ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فقام بفاعله
قيام صدور فحسب فلذا كان مظهرا اذ لم يقيد وجوده ولا ظهور ذاته بشيء غير مصدره وبعضها لانحطاط مرتبته في الشدة والصفاء احتاج مضافا
الى احتياجه الى العلة الصدورية الى العلة الظهورية اذ ما ظهرت ذاته بمجرد صدوره عن مبدئه كالاول بل افتقرت للظهور الى حدود وهي
الهندسة الايجادية فاحتاج الثاني الى امرين مصدر ومظهر فقام بالاول قيام صدور وبالثاني قيام ظهور وتلك الهندسة لانحطاط درجتها في
مرتبتها افتقرت لكمال التابعية ذاتها وتسافل حقيقتها مضافا الى احتياجها الى مصدر تتقوم به قيام صدور والى عضد وركن تتقوم به قيام تحقق
فذلك الشيء هو ركنه وعلة تحققه بفاعلة المصدر كذلك لضعف قابليتها وطلب ذلك الحكم لها انبوالد اباه وهي قائمة بثلثة علل مضافا
الى العلل الاربع العلة الصدورية يقوم بها نفس صدورها ووجودها بعد ما لم تكن ولا ذكرها بنحو من الانحاء والعلة الركنية والعضدية يتقوم
بها اصل تحققها وتحصلها بعد ما صدرت اي حين الصدور والفرق بينهما توضيحا بالايجاد والوجود ومنه قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو
في الظاهر الظلال والعكوس الحاصلة من الشمس في التجلي والباطن ما يحاذيها في المراتب الغيبية كما ان بيت المعمور يحاذي الكعبة بيت الله الحرام
والعرش يحاذي البيت المعمور في السماء الرابعة وعلى هذا القياس فالاظلة مخلوقة لله عز وجل وهي قائمة به تعالى صدورا ولا دخل للشمس في اصل
صدور الظل اذ لو شاء الله لجعله ساكنا غير تابع للشمس ثم من جهة انجاح مطالب السائلين بالسنة الاستعداد جعلنا الشمس عليه دليلا اي جعلناه
تابعا لها وجعلناها عضدا له بحيث لا يتحقق بدونها نظرا الى الاسباب والا فالله تعالى قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء لما يشاء لكنه ذلك
تقدير العزيز العليم ثم تعلقها بين العلتين لم يكمل كون الظل وما يضاهيه بل تم وقضى لكنه يحتاج في امضائه واظهاره الى ثالث وهو العلة
المظهرة وهي الارض في مثال الشمس فقام بها قيام ظهور وبعضها من جهة ضعف قابليتها تحتاج الى رابع وهو محل يقوم به حسا كالالوان او
ما يقوم مقامه كالامور الغيبية في بعض مواضعها فقام بها قيام عروض وحلول فافهم واتقن واعلم اني خرجت عما بنيت امري عليه من وضع
هذه الرسالة الشريفة الا اني احببت ان اشرح واوضح هذا المطلب وانقح هذا المسلك اذ لم يسطر في كتاب ولم يذكر في خطاب ولو هذبت
العبارة واقتصرت على الاشارة لكلت البصائر وانسدت المذاهب الى هذه المطالب مع ذلك فان عرفته فانت انت تكرير وتنبيه
فظهر لك الجواب عن جميع السؤال والعلم يقوى حجة في المقال ان اعرض المراء والجدال واصغى الى قول علي المتعال انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال

ثم تفطن الى معنى ان الماهيات موجودة ومع ذلك ما شمت رائحة الوجود من غير تناقض ولا توسط بين الموجود والمعدوم وكيفية اقترانها
بها ليظهر لك انها ليست بمجهولة في عين كونها مجهولة وعلى الله قصد السبيل وهو الهادي الى حجز برهان ودليل اللمعة الرابعة في مساوقة
الوجود للشيئية وتساوقهما قال مولينا امير المؤمنين على اخيه وعليه وزوجته وبنيه الاحد عشر المعصومين سلام الله رب العالمين في خطبته
وهو منشئ الشيء اذ لا شيء اذ كان الشيء من مشيته وقال الله تبارك وتعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال تعالى قل الله خالق كل شيء
ما اذا خلقوا من الارض ام هم شرك وقال مولينا الصادق عليه السلم كل شيء سواك قام بامرك ولها اشراقات الاشراق الاول اطلاق لفظ الشيء
على الاشياء بعينه كاطلاق لفظ الوجود على الوجودات ففي الاشياء الثلثة الشيئية الالهية الحقة والشيئية المطلقة والشيئية المقيدة
ذواتها كذوات الوجودات الثلثة واطلاقاتها كاطلاقاته وافرادها كافراده من غير فرق فلا تتوهمن الفرق في عدم صدق الاشتراك على ما فصل في
الوجود وصدقه في الشيء بوجه بل اولى والى هذا يشير ما ورد عن مولينا الصادق عليه السلم شيء لا كالاشياء وانه شيء بحقيقة الشيئية ارجع بقولي
شيء الى اثبات معنى وكيف نصدق الشيئية التي في الاشياء على خالق الاشياء اذن لا يعرف الخالق من المخلوق ولا الشيء من المشاعر ورية
انك ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك فعطلت الوحدة الحقيقية العينية ان جعلتها مناطا للاشتراك وان جعلتها المفهومية الاعتبارية
الانتزاعية الكائنة في الاذهان فان كان محض الاعتبار الذهني من غير التصدق العيني فآل الامر الى العدم الباطل فان كان مع اصل ثابت خارجي
على معنى الشبح والظل الصوري كما هو المختار فلا يقع على القديم تبارك وتعالى لاستلزامه الاكتناه وكونه ذا مراتب ان جعلنا الصدق حقيقيا لحصر
التوليد بالتشبيه واثبات القوة والهيئة ضرورة وجوب تطابق العلم مع المعلوم والا لم يكن ما فرضناه هو اياه هذا خلف هذا اذا كان انتزاعا
صوريا كما هو المعلوم المقرر عندهم لعدم اطلاعهم على العرفان كان ادراكا معنويا وعلما قلبيا ونفسا وجدانيا ونورا كليا فلا يقع على الواقع
ايضا لعدم الجامع لاستحالة السنخية بل العينية مما يحيل فيه الغيرية والضدية الوجوب السنخية والعينية لو فرضنا وجودهما يستلزمان
علم المفرقة الواجب وجودها عند من له فهم ودقة فان كان ادراكا فؤاديا وعلما سريا وجوديا ونورا كشفيا شهوديا وفهما ذوقيا وحبا
ولبا الهيا ونفسا فهوانيا وجمالا ربانيا وقدسا صمدانيا فظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وان كان على
معنى تحقق الماهية بناء على الوحدة الحقيقية بين الخارجية والذهنية الا بالترتيب في علة المعلول لان المعلول من الخارجية كما هو مختار القوم
فاسوء حالا واعظم عيبا لاستلزام التركيب في البسيط المحض المستلزم لعدم عينية الوجود وزيادته فيما هو صرف البرية والشهود لنفسه بنفسه
فبقي الكلام في هذا المقام مما لا يعقل كما عقلت ودريت لان كلام العاقل على مقتضى عقله واذ ليس فليس ولو انخلعت عن قيد التقليد وتمسكت
بالعلم الثابت السديد الا ان تقول ان الشيء ليس بشيء اي ليس بموجود ولا يسعك هذا الكلام لما ستعرف بعون الله الملك العلام الاشراق
الثاني لما جرت صنعة الحق سبحانه في الافاضة والابداع على اعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه اقتضت نسبة الاشياء
تحقق الشرائط والاداب فاختلفت الاشياء بالقوة والضعف والكثافة واللطف والدنو والعلو فضعف الضعف الى ان سمي بالعدم لكن
من ثبت له في العلم قدم علم ان ما ذهبوا اليه عدم ولذا لما اختلف زرارة وهشام في النفي هل هو شيء ام لا اشار الامام الصادق عليه صلوات
الله الملك الخالق الرازق الى زرارة ان قل بقول هشام في هذه المسئلة للحكم بان النفي شيء مبين هذا المقال في غاية الاجمال بما انكشف
لك حقيقة الحال فلا شرح لك على هذا المنوال فاقول مستعينا بالملك المتعال ان الجعل الالهي والفيض الابداعي حسب ما بينا من اقتضاء الدوام
له تعلقات حسب تحقق شرائط المتعلقات من اللوازم والمتممات فمنها تعلق عرشي وهذا الكور ادوارها فلبث ميلاد دائرة لها تعلق بذلك القطب
للاستدارة فانتهت الدوائر اليها ومنها تعلق جسمي بمراتبها العالية والسافلة والمتوسطة وهذا اول ادواره لانه من مراتب الادبار في طبعه
طبع المحو ولونه لونه ولذا كان الاسم المربي له المميت ومنها تعلق نجمي مقداري مثالي ظلي هذا اخر اكواره في اقل ادواره هناك ملتقى
البحرين وعنده سر العالمين ولذا كان لونه كلون عزرائيل ومنها تعلق هبائي محوي وهذا اخر الاكوار وعنده ينفلت من الادوار وتقلبت
الدائرة كرة كما نزلت الى الدائرة وقد عدمت المراتب الحسية لسلطان الفوقية اسما ورسما ومنها تعلق طبعي من مراتب اكوار قد عدمت
التدوانها الكون هنا محققا وعينا ومنها تعلق ظلي ملكوتي اول الكور الوسطاني قد عدمت عنده المراتب السفلية والعلوية ظهورا
واسما ومنها تعلق روحي برزخي بهائي اخر الاكوار الاولية المتمزج باول الاكوار الوسطية ليس عنده الا نفسه ظهورا عالية ومنها
تعلق نوري عقلي معنوي واحدي اول الاكوار ثانيه وعنده النور من عالم السر وقد ضعفت عنده الغيب الا من تحقق به الظهور فهم
فانه من ادق الامور ومنها تعلق سرمدي لاهوتي عيني ظهوري عيني وجودي كشفي شهودي نوري فؤادي ولا يقال له فيم بم الا على من علم

الا عند الشرك فعدمت عنده المراتب كلها من نبي ومن ولي وعلى وجهين وقد ومد وسوف يجيء ان لا وجود لها عنده لا حقيقة ولا ذكراً
ولا اسماً ولا رسماً الى هنا كملت المراتب العينية المقامات المتحققة الوقوعية المستدعية للعلل والشرائط والمتممات والمكملات واللوازم
والمعدات الى غير ذلك من احكام الماهيات فليس الخارج عن هذه المقامات وجود اعيانيا ولا بروزا كونيا والدليل على كل ما ذكر قاعده
امكان الاشرف وبطلان الطفرة وكون فعل الحق سبحانه على اكمل نظام وتحقق الاطوار في الاكوار والادوار وان ليس فوق التعين الا
اللاتعين وليس فوقهما الا الجاعل المبدع فانقطع الامر على جهة التحقق ودونه نعم هنا مقام اخر لا يحتاج الى شيء من الاسباب والعلل الخارجة
عن ذاته لعدم ما يقتضيه من الكون العيني وانما هو صلوح تلك المراتب كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها وخيراتها وشرورها
وذكرها واحتمال وجودها باحد الامور المكونة قبل تكونها ووجودها عيناً وانما هو صلوح محض واعتبار صرف قد تعلق الجعل الالهي
بتلك الصلوح فقط لا الكون الصالح وليس في ايجاد هذا الصلوح والاحتمالات ترتيب وتقديم وتاخير بوجه من الوجوه من الشرافة
والدنائة بل صلوح الخير وصلوح الشر كلاهما انما وجدا دفعة وهذا الصلوح وتلك الصلاحيات هو المسمى بالامكان الراجح عندنا
والمطلق عند غيرنا وذلك انما حصل عند تحقق فعل الحق سبحانه فلما وجد وجد كل ما يمكن ان يتعلق قدرة الحق عليه وهو الذكر والعلم
الحادث والفيض الاقدس والاعيان الثابتة الحادثة الامكانية لا الازلية ووجودها ذكري محض وهو مساوق لوجود الفعل تساوقاً
حقيقياً تساوق الحال بالمحل وبينهما تعاوض وكل منهما على طبق الاخر الا ان الفعل على الجهة العليا منه كالمحدد اي محدبه للجسم والزمان
والمكان وكل الاحتمالات والاعتبارات والفرضيات والتجويزات والتقديرات من الخيرات والشرور والطالحة والصالحة تماما جد
اكوانها وتمام ما يوجد سيوجد او لن يوجد انما هو من تلك الذكر الموجود والامكان المخلوق المتحقق بنفس الفعل وكلما لم يوجد عينية ما لم يوجد
فرضه واعتباره وتصوره ايضاً لاستحالته فهو عدم محض فان وجد بتصوره واعتباره وتقديره دون كونه فهو ممكن معدوم العين فعدمه
امكاني وهو وجوده موجود كذلك فكلما تصوره وتخيله وتعقله وتحققه وتتكلم به وتعبر عنه من نفي واثبات وسلب وايجاد ووجود وعدم
ولا وغيرها من التقدير والتجويز كل ذلك شيء موجود متحقق بمعنى الذكر والصلوح من غير عين وكون تحقيقي فيصح عدمه كما يصح وجوده فلم يكن
اجتماع النقيضين لمكان اختلاف الموضوع فثبت ما افاد مولينا الامام عليه السلم لنفي شيء فلا تقل ان هنا شيئاً ليس موجود ليكون الشيء اعم
من الوجود نعم لو قالوا كما قلنا وعممنا الامكان القول بالتعميم توسعاً وتسامحاً او حقيقة وما ادعينا تساوق في ذلك مع التشبيه والتعميم تساوق
التساوق تدبره ان كنت حكيماً حاذقاً الاشراق الثالث قد علمت ان القول بليسية الامكان ليس محض عدم ساذج ونفي بحت الا انه في
هذا الليسية العينية ولا شك فيها بل كل شيء موجود غير عدم وليس عنده وان ارادوا الليسية الذكرية فباطل الا ان يقولوا بليسية
الفعل الصادر عن الفاعل بنفس ذلك الفعل قبل ان يتعلق بالمفعول الكوني العيني ولا ينكره الا من لم يفرق بين النقدين او يقولوا بايجاد
ربيطي الفعل والمفعول فاذا لم يكن الفعل من حيث هو فعل ولا المفعول كذلك فيجب بذلك ابطال الفاعلية فهذا الكون والضرورة
تقضي ببطلانه فاذا صح قبلية الفعل حين تحققه وقبل تعينه بالتعلق المخصوص امكن فيه التعلق بجميع ما يمكن ان يصدر من ذلك الفاعل
لكنه محض الذكر والصلوح ولم يخرج من حيطة تعلق ذلك الفعل الا ان الذي يستحيل على انفعاله له وفات الفاعل من حيث هو فكلما عدا
ان حل له وقام به والا لم يكن اثراً حين كونه كذلك او كان الفعل غير نوع الحركة مع كونهما متشاركين في الفعلية ففعل الله سبحانه هو كلمة
ها النعمة الاكبر كما يأتي بيانه ان شاء الله نعم ان اردت تطريق انظر في نفسك فيما تريد تفعل اذا وجدت حركة قبل ان تتعلق بشيء من افعالك
وآثارك فانها تصلح للتعلق بكل ما يصلح ان يصدر عنك فقد ذكر في تلك المرتبة القيام والقعود والاكل والشرب والتكلم وامثالها وامتنع طيرانك
مع ثقلك وخلقك نفسك وايجادك كون مثل السماء والارض فقد وجد امكان آثارك عند فعلك قبل ان يتحقق بحكم المساوقة وقبل كونها
ما كان الا ذاتك وعلم يكن بشيء ذكره لامتناع الفصل في الذات فهنا الا له مقام معلوم فاذا قرأت هذا النقش في هذا اللوح عرفت
الحق في حق الحق لانه اري اياته اياك في نفسك وفي الافاق حتى يتبين لك انه الحق الا انه بكل شيء محيط وقد ابنت لك الامر للذين
الاشراق الرابع العلم يطابق المعلوم بما هو معلوم والا لم يكن العلم ولا المعلوم من حيث هما كذلك او كل شيء يعلم كل شيء والتطابق عندي
كما هو معتقد القوم وعلى انتزاعي كما هو معتقدنا ولا ثالث لهما وكلاهما يستلزمان وجود المعلوم والا لم يكونا كذلك فالعلم والمعلوم
المتصور ان كان عين ذلك العلم والتصور لنقول باتحاد العلم والمعلوم فلم يبق لعدمه حقيقة الا الاسم وبالقياس والاضافة الى الكون

على تقدير صحة ذلك الاصل فلا تنفك الوجود اصلا بل ذكره موجود وهو معلوم ملحوظ ان كان غيرا في الذهن فان كان بالتهنية فوجود اثبت
واشد وان كان بالنطل على جهة الانتزاع فله وجود ذو جهات عديدة فاين العدم واين النفي واين الليس واين الممتنع بل كلها وجودات
او موجودات لكنها متفاوتة المراتب فيحصل اسم العدم بالاضافة وفي صورة الاضافة يجب عليك الحكم بالعدم الخاص ان تساوى
طرفاه او معظم نظرا الى ترجح العدم بالامور الخارجية كالجبر والظلم وامثالها ولا تتوهم انك تتصور شيئا وتعلم لم يتعلق به القدرة
الربانية والهيمنة السبحانية كلا وحاشا فانك اذ لم تخرج عن طورك وتعدت عن ذاتك عنه يلزم ان يصدق كل شيء من كل شيء غير
خارج عن ذاته فليعم هذه بل لو تتصو والا فما ذكر في الذكر الاول وان لا فعلك اقوى من فعل الله سبحانه ولا شيء الا والوجود معه
فيكون مساوقا الاشراقي الخالص قد سبق الى بعض الاوهام واشتهر بين العوام شبه الناس ان الشيء غير الوجود في مرتبة ذاته يجوز ان يسلب عنه الوجود
ونقيضه لذاته وشاع عندهم ان الماهية من حيث هي ليست الا هي ولبرو الحكم في المفاهيم الكلية كالانسانية والحيوانية والجنسية والفصلية
والجسمية وامثالها فانهم يقولون انها وامثالها في مرتبة ذاتها ليست موجودة ولا معدومة زعما منهم بان الوجود فيها يستلزم خلاف المفروض
والعدم المحض يستلزم عدم الحكم فتكون منزلة بينهما فهنالك يفارق الشيء الوجود ولكنك لو فتح الله عين بصيرتك وعرفت ما سبق في معنى
اصالة الوجود علمت بان فرض الوجود فيها لا يستلزم خلاف المفروض ولا يستلزم عدم افتقار كما نقول في صرف الوجود الذي جعلناه
اصلا متاصلا او نحكم بافتقاد مرتبتين فافطنك بالماهيات وقد سبق فلا نعيد وبطل ايضا قولهم ان الشيء غير الوجود حكمه كذا فانه لا يتم
الا بالملاحظة الثانية ولا ينحصر الامر فيها واما القول برفع النقيضين فكلام ما خرج عن حقيقة التحقيق والتدقيق وما صدر عن الفكر العميق
الا اذا ارادوا بالنقيضين ما لم يستجمع شرائطهما والا فهو مما يحيله العقل مطلقا ولا فرق بين جمع النقيضين ورفعهما بل رفعهما هو جمعهما وهذا مما
لا يتصور في الذهن فضلا عن ثبوته في الخارج لكونه لا يكون الا بحصول الصورة فاذا تصور صورة الوجود والتحقق امتنع ان يتصور صورة
رفعه من تلك الجهة والحيثية والا يجب ان يوجد الشيء حين كونه لا شيئا ويوجد اللاشيء حين كونه شيئا من حيث هو شيء وليس الوجود الذهني
الا وجود الصورة وحصولها في النفس نعم يمكن التصور بالتغاير فلا يتحقق اذا التناقض فلو صح هذا للنفس فللرب سبحانه بالطريق الاولى
لانه خالق النفس وتصوراتها وادراكاتها فهل ترضى نفسك ان تتعلق القدرة بالشيء ورفعه من حيث هو فيكون وجود ذلك الشيء من حيث
عدمه وعدمه من حيث وجوده ولا وجود من حيث لا عدم ولا عدم من حيث لا وجود فان جاز تعلق القدرة بالمحالات جاز تعلقها بخلق شريك لها
وله سبحانه وتعالى عما يشركون فاذا امتنع تعلق القدرة بالمحالات لعدم قابليته لا لنقص في القدرة فكيف لا يمتنع للنفس لسان الوجود الذهني الذي
هو صورة النفي والاثبات المتصل في العين علة الاستحالة في كلا الطرفين ربما اظنك تقول ان النفس اقوى واقدر من الرب سبحانه وتعالى مع ان
ذلك ما بها ابدع يفعل بها ما يشاء كما يشاء اما وقع سمعك قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
فاذن كيف يتأتى للنفس ما يستحيل للرب بعد ذلك لا تقصوهم وهو قول مولينا امير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال البيضة وادخال الدنيا
فيها بحيث لا تكبر ولا تصغر وحاشا ان الله سبحانه لا يوصف بالعجز والذي تقول لا يكون تحقيق وانما ادخل الشيطان امثال هذه الشبهات
في القلوب ليدعو اصحابه الى النار وبئس المصير فاخسأ الشيطان واستعذ بالله الرحمن وتفهم انك تتصور الشيء كالوجود او كالبيضة بصغرها
في مكانها ثم تلتفت ثانيا الى العدم الامكاني لصورة الموجود والدنيا بكبرها في مكانها ثم الاجتماع المطلق ثانيا لتاتم هذه التسمية الا انها الحاد
وافكا وكذبا والا فليس هذا من جهة انه ادركه ولحاظ به علما وانما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفيه حسابه والله سريع الحساب ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم ولا تكونن من المشركين فقولهم الماهية من حيث هي ليست الا هي ان ارادوا به اثبات الهوية لكل شيء في غاية وامتناع غيره فيها وان اشترك
معه في مراتبه فصحيح لكن الاختصاص لا وجه له اذ الامر في الوجود كذلك فانه من حيث هو ليس الا هو وان ارادوا كما اشتهر عندهم من ارتفاع النقيضين
فكلام لا محصل له كما دريت فتفتح خروج الشيء عن الطرفين ممتنع والدخول في الاضعف ممتنع عن الامتناع والا لم يكن ما فرضناه هو هو ففي
الاقوى بالطريق الاولى على الوجه الاعلى وان امكنك القول بما لم تشعر ولم تفهم فقل ما شئت كما الخبر الحق لم نظاهر من القول بل زين للذين كفروا
سوء اعمالهم تاصيل اصل املك ببناء ما دى اليه عتلة كم الاوهام كما اوحى الحق سبحانه الى النحل وامره باتخاذه من الجبال والشجر مما يعرشون
لكن فهم تلك الكلية والمالك في ذلك البنيان المحكم المتقن كانه مرصوص نصيب اهل الافئدة فاذا اوتيت اليه فكل من الثمرات ما كان سبيل ربك
ذللا يخرج من بطن ادراكك شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم

ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهو ان الشيء لا ياتيك بالغير عنده مطلقا وان ادعى انه ليس عنده فهو توهم اعدمه لاعتقاد الخلاف والتهمة
الالحادية جاء ما شاءت وتركيبه مثل هذا الشاهد قد قبلت وما رددت فان لم ترد ترد الى المردود وهو لا يناسب الحق المعبود ولذا اثبت ونفى في قوله
الحق سبحانه تبارك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمثيل اذا رايت المنجزات عن اليبوسة والنار عن الرطوبة والجوهر
عن البحر وان قال لك انه الذي تريد لكنك تقطع انه ليس الا ما عنده الا انه اتى بجميع ما يحويه اذ عندك شهود والميزان اما سمعت قول مولانا في اليتيمة
من الوصف الى الوصف وعدم الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقوله عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها وقوله عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فلا تطلب من النور الظلمة ولا العكس وكيف تطلب
من الوجود العدم وانت الذي لا تتناقض وقد علمت ان العدم ومنع ذلك في الموجود قدم من دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اصل اصيل ومن الابواب التي يفتح منه الف باب تناسب المدرك والمدرك والاتحاد او دراك كل شيء
كل شيء فان قدرت ان تعفو عنك وتبصر عميك التخلف والا فبت تفريع وتمام تمرها ان الكبرى ان محالية ادراك المحال والنفي بالاستقلال العدم
الاعوزج من الجانبين وفقدان التناسب من الطرفين وكون النتيجة من سنخ المقدمتين وتابعة لاخسهما في البين فقد بان الوجوب بالثاني والمنع
الممتنع بالاول فتحقق من هذا المقال على هذا المنوال ان فرض المحال محال وما يقع للمقال مجال ولو فرضنا من اهل الجدل الغالبين عليه امرنا في المبدا
والمال ولا نقل انا نتصور الممتنع فانه من اضعف الاقوال وتعرض المحال لم يكن متعلقا لقدرة الكريم المتعال اذ تصورك محاط للعادات
محاط الفعل الحق اللايزال قاعدة كلية ومن الابواب في هذا الباب ولي الالباب بطلان الطفرة واستقلال المخلوق بالمرة وما تشاؤون الا ان
يشاء الله فاذا جعلت حدثا من حدث فلا تستقله مفوضا بل انما كان بالله سبحانه وتعالى فالفعل الالهي للشرافة الاصلية لم يتعلق بلا واسطة
بذلك المحدث بل بالمحل الاول ومنه حتى تتصل الوسائط بذلك فالذي اتاك اما عين خارجي وادراك ذهني ليس ابتدائيا بل هو مذكور في
الخزائن الالهية التي مفاتحها عند الولي لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيخرج منها متنزلا في كل خزينة وما كان فيها فخارجا منها
خروجا دهريا عرضيا فاصليا ام انجاديا انعقاديا بتدبير المدبرات وتسخير المسخرات الى ان تصل اليك تبيين ما وصل اليك فا وصل الا بمشية
وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة منها فقد اشرك او كفر ومعلوم ان المشية لا تعلق لها الا بالوك متعلقا
واجلى مجاليها واقدم مظاهرها وهو قصبة الياقوت النابتة في لجة اللاهوت المفصلة عندها الملك والملكوت بل الجبروت ثم بالملائكة العالين
اعلى عليين ثم بالملائكة الكروبيين ارباب الانبيا بالله اجمعين وهم قوم من شيعة ال محمد الطاهرين عليهم سلام الله ابد الابدين ثم بالانبياء على جهة
الاجماع ولا يلزم ان يحصل للكل الطلاع ولم تجد في البعض امتناع ثم بالافلاك بارواحها او باجسامها على التفصيل ثم ان كان ادراكات نفسانية
في فلك عطارد والى الملائكة شمعون وسيمون وزيتون نعم خلوها بالعوالم في القوى المتخيلة فيتصور المتصور ذلك الشيء ان كان حقا وان كان
الحكم بالمقابلة المضادة وان كان التحقق عينيا حسيا فكذلك الا انه يزيد على الغيبي الذهني مجرى خزائن ان لم يظهر من غيابه اما مظاهر لا افلا الا يزيد سبع
خزائن ان كان الظهور على حد التمام بل الكل الظهور الجامعية المطلقة في الازلية الثانية وان ظهر مقام الاكملية المطلقة صاعدا يزيد على الكل
ثلاثة وثلاثين خزينة على اعتبار فالمجموع ماة وثلاث وخمسون مقاما غير الذوابد خزائن الصور الذهنية وهو قوله الحق جل وعلا واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فمن عرف هذه الدقيقة في هذه اللطيفة عرف سخافة القول بتصور المحال
والممتنع والاولون ان انكروا ظاهرا لكنهم اقروا باطنا لاقرارهم الثاني وان انكروه لاقرارهم الاول فكان اقرارهم في عين انكارهم وانكارهم
في عين اقرارهم كذلك حكم الله في استنطاق الطبايع اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فهو فقرء الواح الوحدانية
في عين الشرك فافهم توضيح فعلمت ان العبارات والاشارات لا تقع الا على العنوانات وهي الامور المتحققة الثابتة في الاعيان النفس
الامرية او الاذهان عند تقابل مرات النفس وجهها من العليين والسجين فتنطبع فيها صورة ما بحاذيها حقا كان ام باطلا وقد يكون المقابل
الا ان اعوجاج المراة اخرجها عن الاستقامة فالعدم المحض واللبس البحت لا يشار اليه بالاشارة ولا يعبر عنها بالعبارة ولا تدركه الادراكات
ولا تحده الالات لانه ليس شيئا فلم يكن متعلق العلم ام تنبؤنه بما لا يعلم ام بظاهر من القول بها اذا قلنا بالمناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى
كما هو الحق المحقق الثابت المقرر عندنا اذ لا شك لعلك تقول فما هذه العبارات وما تلك الاحكام والاشارات من النفي والاثبات
واللبس البحت والنفي البات فان كان من حيث لا يشعر فقد ساوى القوم فيما الزمت عليهم والا ففيما تحقق لديهم فان توقف التصديق
على التصور ضروري وانكاره كلام شعري سفسطي واني اقول ان الحكم انما هو بالنسبة اليك والى ما تصوره من افكك وكذبك واني

قف

قصدك مقتصد بالقول بتجزي جل وعلا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فالنفي بالقياس الى ما تصوروا وقصدوا لا المطلق فان شيئية الشريك مما لا يخفى
على اولى الالباب فانما العبارات ككلا شريك له فانما هي لمتوهمات كك فنفوا موجودا معبودا للحادا وكذبا وهذه العبارات وامثالها مكنسة
لغبار الاوهام ومزيلة لصدا الافهام لئلا تتراكم الظلام ويضل عن المقصد المرام ويحصل له في الجهل والغواية مقام ذلك تقدير العزيز
الحكيم العلام اللمعة الخامسة فان الوجود هل يتجزى ويتقسم ام لا ينقسم الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان ولها اشراقات
الاشراق الاول اذا اقتضى شيء شيئا لذاته فان كان نفع ذلك بذاته في ذاته لذاته اي كنهه قبل تمامه وتحققه فيكون المقتضي عين المقتضى
اذ الاختلاف المستلزم للاختلاف يوجب الانفصال وينفي الاستقلال له هو خلاف ما ابتدأنا به المقال وهذا هو الاقتضاء الذاتي بالمعنى فان
كان لذاته لكماله بعد تمامه وتكونه فيختلف الحكمان في عين اتحادهما وهذا هو اللزوم الذاتي والتلازم ان كان من الطرفين فان كان الاقتضاء
في مرتبة من مراتبه ومقام من مقاماته فهو اللزوم التقييدي فان كان في فعله بفعله فهو اللزوم الفعلي والحكم الايجادي هذه المذكورات اقسام المستقل
التام الكامل ولا كلام لنا الان في الناقص المستدعي للشرايط والمعدات والمتممات والمقومات وامثال ذلك من شرايط القابلية الاشراق الثاني
فالاقتضاء الاول والاخير ينبي عن الكمال فان توسط الواسطة لكونها غير معقولة فيظهر الكمال المطلق الذي له حكم الاولية والاخرية فهو الاول
والاخر والباطن الظاهر بحكم ظاهر الظاهر اذ الاقتضاء الثاني من حيث هي للغير لو سلم لا يكون الا عند التناسب بينهما وذلك يستلزم الاشتراك
المستلزم للامتياز المستلزم للتركيب المستلزم للفقر والحاجة المستلزم للعدم المستلزم بخلاف المفروض والاقتضاء الثاني والثالث المتعين
للغيرية لا كمال فيهما الا بالاضافة لما ذكرنا من حكم التناسب والتشارك المستلزم لحصول الكثرة في المقتضي مع قطع النظر عن وجود المقتضى وفي
صورة وجوده فالخطب اعظم واشنع القول باعتبارهما الا اعتبار له لصدوره عن لا اعتبار له والا فهو محل الاعتبار عليه كما لا يخفى على من له
قلب او القى السمع وهو شهيد الاشراق الثالث قد كذب وافترى وضل وغوى من ادعى ان الوجود يتوحد او يتقسم او يتجزى فان الاول يسئل
عن الوجود فان قال بانه هو الذي اقتضى ذاته لذاته بذاته في ذاته فيسئل عن الكثرات الحسية فان قال انها منه كالموج للبحر او كالحروف للمداد
او كالاشعة للسراج او كالشجرة للنواة فيناقض قوله اعتقاده لاستلزام الكل الكثرة الحقيقية الغير الظاهرة المستلزمة للعلة الموجبة المقتضية
لعدم العينية وانكار ذلك سفسطة ظاهرة ومكابرة طاهرة وحجتهم على هذا المرام داحضة والله ولي العاقبة والثاني يجعله مقسما فالاقسام
ان كانت عين المقسم فلا تقسيم ويرجع الامر الى القول الاول مع اشتراكه فيما يورد على فرض العينية مع ما فيه كما علمت وان كانت غير المقسم فهل
غير الوجود سوى العدم والتخصيص خلاف المقدر وعلى تقديره يسئل كما يسئل الاول فيجاب عنه كما يجيب عنه والثالث اذا اطلق القول في
الوجود فالمجموع والحد يحتاج الى علة ومؤثر او الكل وجد ابدا من غير موجد او يسئل ايضا كما سئل الاول فان اجاب بمثل جوابه يكذبه الوجدان
بل الضرورة لمشاهدة التغير والتبدل والزوال والزيادة والنقصان والتحول والانتقال من مكان الى مكان تعرف ان كنت من اهل الشأن
وان اجاب بالمغايرة يلزمه حكمهما من المباينة فاصحت الوحدة ولا القسمة ولا التجزية الاشراق الرابع الحق الحقيق بالتحقيق والتصديق الذي
تمام عنه عند اولي النظر الدقيق والفكر العميق ان الواحد الاحد الذي تذوته وتحققه وكينونته من عين ذاته بل هو عين ذاته هو
الوجود وهو الذي يعبر عنه عند طلب معرفته بالوجود الحق والمجهول المطلق ثم لما احب ان يعرف خلق تلك المحبة بنفس تلك المحبة بها جميع
شرايطها ومقوماتها وقابلها ومقبولها وتأثرها وتأثيرها بنفس تلك الامور كلها لا من شيء ولا على شيء ولا كيف ولا لشيء بل اخترعها اختراعا
وابتدعها ابتداعا بعموم قدرته وشمول رحمته كذلك الله ربي وهو المعبر بالوجود المطلق والكاف المستديرة على نفسها على خلاف التوى
ثم ظهر من تلك الحقيقة المقدسة اثر وقطر من ذلك السحاب وانبعث من ذلك المنير نور وهو الامر الذي قامت الاشياء به وهو نور السموات
والارض وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو المداد في الدواة وبه الدال والدواة وهو النون في الصاد ومنه المبدأ واليه المعاد وهو
الواحد الساري في الكل وبه تقوم وتحقق الجل والقل وعند النهل والعل وهذا هو الوجود المقيد بغير ما يصلح لذلك ومن شأنه ذلك
من حيث هو كذلك تعرف ان عرفت تلك المدارك وهو قائم بالوجود المطلق قيام صدور بالله سبحانه وقائم بنفسه قيام تحقق وقائم تجدد و
تعينه قيام ظهور فلا عروض ولا معروض في عين كونه عرضا ومعروضا فالكثرات والاضافات والاعتبارات والاختلافات انما هي
اغصان هذه الشجرة الكلية التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم الاشراق الخامس قد بزغ لك النور الحق من هذه المشارق وعلمت عيانا ان الاشياء مختلفة الحقائق
في اين الوحدة والقسمة ايها الناطق فات برهانك ان كنت الصادق لكنك لو شممت زهر الحقائق من تلك الحدائق لعلمت ما قلنا

مطابق وبالحق والصدق موافق لكنه ستر مقنع بالسر من اعظم الدقائق نعم ان قلت ان الوجود المقتضى ذاته لذاته مباينة فى ذاته وحده لا تعدد
فيه ولا اختلاف وغيره موجود وقائم به على حكم الاضمحلال والعدم الاستقلال لصدقت فى المقال وهو الحق الثابت الذى لا سبيل له
الى الزوال لانه الاول الاخر القديم المتعال وان زعمت غير ذلك فهو باطل فى كل حال وعيناً انت نعم شرح هذه الاحوال على التفصيل والاجمال
رزقنا الله واياكم شرب الزلال من حوض القرب والوصال والانغماس فى بحر لجة الاحدية التى للايز العطمطام يم وحدانيته بالاتصال
وعصمنا واياكم من نزوع اتصاف الذات وادراك كنهه فى حال من الاحوال وسددنا عن الغواية والضلالة والاضلال وحفظنا بعينه
فى المبدأ والمآل هذا ما تيسر لنا فى المقام من المقال مع بلبال البال وتوفر الاختلال وترابد الامور المانعة عن استقامة الحال وانا
لا ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ذو العطية والافضال وهو ولى التوفيق والتسديد الباب الثانى فى الوجود الحق
والغيب المطلق والواجب الحق والمجهول المطلق والذات البحت والمجهول النعت وعين الكافور وشمس الازل ومنقطع الاشارات وكلا...
والكنز المخفى والمنقطع الوجدانى وذات ساذج والنور الازلى والهوية الاحدية والهوية المطلقة والازلية الاولية ابطن كل باطن
غيب الهوية والذات الاحدية والغيب المسكوت عنه غيب الغيب الغيب المكنون ازل الازال وذا اللبس بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شىء وهو السميع
البصير لا اله الا هو العلى الكبير هو الاول والاخر والظا هر والباطن وهو على كل شىء قدير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وتطهر من افق هذا الباب لاولى الافئدة واولى الالباب من انوار المشرقة من صبح الازل وكل لمعة اشراقات
اللمعة الاولى فى وجوده واثبات تحققه وثبوته وفيها اشراقات الاشراق الاول من اكتحل عيناه بنور الايمان وانشرح صدره بحقيقة العلم والايقان
يعلم بالوجدان وبالمشاهدة والعيان فى السر والاعلان انه ليس مستقلاً فى الاعيان ولا متدوتا فى الاكوان ولا يحتاج ذلك الى البرهان وكفى العيان
عن معونة البيان وتغنت جليته لسان عن اقامة الحجة والبرهان فتدقيقها من حيث الذات يستلزم التناقض وعدمها مع وجودها بور التعاند
فوجبا هو لذاته مباينة فى ذاته بالضرورة والا لم يكن ما كان كما كان حين كان قابليه وميزان والى ما ذكرنا يشير قول سيدنا ومولينا الكريم
روحنا له الفدا المرسل عن حدوث العالم انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك فهم فتم الامر وداز الدليل
على الكون لان ما لا يسد فقر نفسه يمتنع ان يسد فقر غيره وسد فقر نفسه مع فقر نفسه من نفسه لنفسه متناقض لكان العدم والوجود
مكان واحد شعر ان الذى يسد فقر غيره غير مفتقر فى نفسه وانكار الفقر مكابرة واضحة وصحة الغنى المطلق ظاهرة باهرة وهو المعبر عنه
بواجب الوجود افى الله شك فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم الاشراق الثانى قد غلط الذى جعل المفهوم ثلثة بل خمسة كما
سبق لما سبق بل ليس الا اثنان وحيث لا نشاهد الا الواحد نقطع بانه للتسلسل غير واجب للدور المصرح والمضمر باطلاً لاستلزامهما
تقدم الشىء على نفسه بمرتبة او بمرتبتين والتعدد المعبر عنه بالتسابق والتساوى من غير الاستناد الى الغير مستحيل اما فى الشىء الواحد
فواضح اذ الاعتبارات امور خارجية وذات الشىء اما فقير لذاته او غنى لذاته والمنزلة ممتنعة واثباتها مكابرة واما الشيئان المستقلان
فمن جهة الفقر والغنى متساويان فاذا فرض ثالث مقوم لهما احدهما بالثانى والعكس فهو المطلق والا لم يوجدا قط لان امداد احدهما الاخر
تدقيق المعلول المفروض انه متوقف على السبب فيلزم وجوده قبل وجوده التسلسل ايضاً باطل فى السلسلة الطولية لان تحقق المعلول الاخير
موقوف بتحقق جميع شرائط وجوده ومتممات قابليته ومن الشرائط والمتممات وجود العلل السابقة فوجود المعلول الاخير يستلزم وجود العلة
الاولية والا يمتنع لامتناع سابقه وهكذا فهو ينبئ عن الانقطاع فعدم اللاتناهى فى السلسلة بلا نزاع سينكشف لك القناع ان تحصل
لك على مدركات الفوائد طلائع الاشراق الثالث عندك لوح جلى محفوظ عن التغير والتشويه مكتوب فيه كل الامور اوله بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذى خلق الظلمات والنور وجعل الظل والحرور فانظر اليه لا بعين الكبر والغرور فانه تجارة لن تبور فان جسمك القائم بنفسه
فالصورة قائمة بالمادة القائمة بالطبيعة المربية المادة المدبرة لها القائمة بالروح النباتى القائم بالروح الحيوانى القائم بالروح الانسانى
القائم بالروح الملكوتى ذات الله العليا او شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى القائم بالبراق الاصفر النور الازهر الاخذ
العقل الالهى والنور الربانى الصمدانى القائم بمن ينادى ليلاً ونهاراً اعلاناً واسراراً عشياً وابكاراً لا اله الا الله الدائم الباقى الازلى
الابدى القائم بالشجرة الكلية والازلية الثابتة والرحمة الواسعة القائم بالله قيام صدور فانقطعت السلسلة وجهة الاستناد

الممتنع لامتناع سابقه

على الاستقلال ضرورة عدم الفعل الا بالفاعل الذي هو صفة الكينونة القائمة بها قيام صدور وعدم المثال للمنادي بلا اله الا الله
الا بالمثل وعدم صلوحية الفعل للاستقلال لمكان التجدد المستلزم للانفعال وعدمها في الاوائل الاربعة بالطريق الاولى لجمعها
ما يوجب لها عدم الزوال والتبدل الاحوال فما ظنك بالجسم والمادة والصورة لافتقار الثالث الشيء الى الثاني وزوال الاول في الثاني
فلم يبق للديمومية والقيومية الا الواحد الكريم المتعال الذي هو لم يزل ولا يزال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
وفصل الضمير لمبالغة الحصر وكذا ادخال اللام وعلى الجمع المفيد للعموم الافرادي فتح ما دل عليه العقل المستنير من النور الفؤادي
الاشراق الرابع لا يتوهمن متوهم ان الفقر انما هو في الابداع والاظهار واحداث الهيئات بالاقترانات ليمكن القول بعد المظهر والمصنوع
مع بقاء الظاهر والصورة كما توهمه الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرهم فان هذا يستدعي بقاء الذات والاصل والمادة المصورة
عليها الصور والتشخصات بالغير فيتحقق القديمان وهو مما يحيله البرهان فان زعمت انه لا حاجة الى الثالث بل تكفيه المادة فهو مع انه قد
من اصله يبطل المدعا فوجدنا ما انكروه اصلا وراسا تنبيه اذ قد عرفت ذلك عرفت ان الاستنادة على وجه المبدأ بكل جهة لا الى جهة فاذا
انعدم المدد انعدم الممدود لان تحققه به ولئلا يكون المعلول اقوى من علته بوجه ويتضح التسبعين ويظهر الحق المبين لتعلم ان النسبة بين
الواجب والممكن نسبة لا سنخية ولا عشرونية ومع ذلك به تدوم المتدفقات وتحقق الكائنات سبحان من هو كذا ولا هكذا غيره
الاشراق الخامس لم يزل ولا يزال الاضعف من المؤثر والاثر المعتدد وجا حكم التساوي هف وهو حكم الفقر الى الغني فالدهر الذي
يستندون التاثيرات اليه وينتهي الدوائر والكرات اليه ما يهلكنا الا الدهر فان كان هو الواجب الحق فلا يضر التسمية لوروده في اسماء الله سبحانه
يا دهر يا ديهور وان كان هو الطبيعة المضطرة الموجبة الغير الشاعرة فيكون الاثر اشرف من المؤثر فضلا عن التساوي لمكان الاختيار والادراك
وتدبير الامور والنظم والترتيب الدالة على وجودها في المصانع على اكمل وجه لا من باب التشكيك ثم ان الارتباطات والتوقفات والعلل والاسباب
والشرائط والمكملات والمتممات في الاثار بينة فان زعمتم ان الطبيعة واحدة فقد كذبتم وتناقضتم لعدم تمكن الغير المختار من تعدد الاثار وهو
المختار عند من له اعتبار فتصح الاختلاف فبطلت الاقتضاءات الذاتية لها للوجود لذاتها لذاتها في ذاتها كما هو شان واجب الوجود لمكان الفقدان
وتحقق الفقدان وزوال الوجدان فهو التناقض الواضح يشاهده من له عينان والجهات والحيثيات لا ربطة للنسب والاضافات ولا مدخلية لها في الذات
البحت البات فمتى ان اقتضت الوجود لذاتها امتنع عن الفقدان فلما شاهدناه قطعنا بالعلة الذاتي والوجوب الغيري فوجد الاحتياج والفقر
وليس لك عن الاستناد الى الغير محيص لامر تحقيق ان الارتباطات من العلل والاسباب والمتممات في الاثار مما ينبئ عن وحدة المؤثر الفاعل
المختار القادر القاهر الجبار بجعل الشيء دليلا على شيء ومدلولا عليه وسببا لشيء ومسببا عن آخر ومتمما لشيء ومتممه شيء آخر وشرطا لشيء ومشروطا
لآخر وجوهر الشيء وعرضا لآخر ونحو ذلك مما ينبئ عن اختلاف المؤثرات وتحقق هذه الارتباطات فيها اذ لا اشتراك يشابه صفة مؤثرة فاذا
صحت الارتباطات فيها تحققت حدوثها واحتياجها الا ان الحكم الذاتي لا يتوقف على شيء وشرط فبطل القول بالاستناد الى الدهر الذي هو الطبيعة
كما وصفنا فان كنتم تعنون بها غير الله سبحانه فغلط لعدم الصدق على الحقيقة وعدم العلاقة المصححة مع كون الاسماء توقيفية تذنيب الثنوية ان
قالوا باهرمن ويزدان من جهة ان الخير والشر والنور والظلمة ضدان فان ارادوا من جهة التضاد وعدم اجتماع احدهما مع الاخر فالاضداد
بهذا المعنى كثيرة فلم لم يثبتوا لكل ضد الها وموجدا فلم اقتصروا بالاثنين وخصوا بالتاثير والتاثر الضدين مع انه لو سلم فانما هو في الفاعل
الموجب واما المختار فلا فان فعله الذي هو الحركة الايجادية يناسب كل مفعول وعمومه وخصوصه بحسب عموم القدرة وعدمها وهو بحسب الاستغناء
شدة وضعفا وتسليم الموجبية في الغني بالذات مع تحقق الاضداد يستلزم التشاجر كما اشرنا اليه فانهم ان الضدين متعاكسان يريد كل منهما على خلاف
الاخر ودوده ضدية فلا يقتضيان الامتزاج والاختلاط وكون كل مع صاحبه فاذا راينا التداخل بين الكونين المتعاكسين علمنا ان غيرهما قاهر بهما
ليدل على كمال صنعته وتمام قدرته وتنزهه عما يجري به في الخلق ولا يجري عليه ما هو اجراه فصح النظام وبطل الكلام تكميل عبدة الافلاك والشمس
والقمر والزهرة والمشتري والشعرى وسهيل وسائر الكواكب وعبدة النيران والمياه والاوثان والاشجار والاحجار وظلمة الليل ونور النهار
والبقرة والثور والصلب وامثال ذلك فان ارادوا بها الغني بالذات فان انكروا جسميتها كابروا الحس والا كابروا العقل بل الضرورة فان عنوا
بها الذات تعالى وتقدس وجعلوها من باب الاسماء فكما ذكرنا وان ارادوا بها حكم التوجه والالتفات والشفاعة الى الحق فلذلك باب الجواب
فيجيء الكلام عنه فيما بعد ان شاء الله تعالى اللمعة الثانية في توحيد الحق جل وعلا من حيث الذات قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تتخذوا الهين اثنين انما الله اله واحد لا اله الا هو العزيز الحكيم وهنا اشراقات الاشراق الاول لمن له عقل سليم وبصر حديد او القى السمع وهو

وهو تمهيد يعرف مما سبق في حقيقة التوحيد ما ليس له مزيد فاذا كان تصور الشريك من المحال فلا يبقى في المقام مجال للمقال اذ نفي وقوع تعلق
الغير يحتاج الى الاستدلال واذ ليس فدع عنك القيل والقال ولا تخرج عن حيرة اهل الضلال والمطلب بوصال ولا تخف الزوال ولا تقرء الواح الاجمال
وتمكن في مقام الاضمحلال ولا تعرف مقامك في المبدأ والمآل وشاهد ربك بالاستقلال ولاحظ وحدته في كل حال فاعبده بالغدو والاصال
وهو معنى ما قال الولي الملك المتعال شعر فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فاذا تمكنت في هذا
المقام ورسخت في ذا المرام قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الاشراق الثاني اهل الجدال واصحاب القيل والقال لا يغنون عن الاستدلال
بدليل الفرجة والتمانع لهم كفاية يفهمها من كان منهم من اهل الدراية اذ الاول ينفي الاشتراك من حيث الذات عن الذات والثاني ينفيه عنها
من حيث الافعال والصفات وبيان الاول بالاجمال ان الاثنينية تستلزم الامتياز فان انتفى الاشتراك ولم يبق الا صرف الافتراق فجاء حكم الوجوب
والامكان وليسية الامتناع غير محوجة الى البرهان فان بقي حكم الاشتراك فوجب ما به الامتياز مكان ثالث بينهما ولا يعقل فرض حدوثه لامتناع كل ما
فيه فرض القدم مكان وجوده لذاته بذاته في ذاته فكان لهما ثالث معهما ولا ريب في امتياز الثلثة فثبت الخمسة وهي تستدعي التسعة وهكذا الى ما لا نهاية له
واستلزامه في المخلوق مسلم وحيثية القسمة ممنوعة وعقليتها بمعنى لا احصاء مرة غير معقولة وبمعنى اللايقف متحققة موجودة وبيان الثاني كالاول
ان تحقق الالهان ان لم تتحقق الارادة لهما تحقق عدمهما فان تحققت فالاقتضاء الاتفاق مطلق ممتنع الا اذا ارتفعت الاثنينية وهو المطلوب
فان اختلفتا واراد احدهما ما يخالف الاخرى يناقضه فان قلت بوقوعهما معا كذبت للامتناع الذاتي وان قلت بعدمه اخرجتهما عما فرضتهما
وان قلت بوقوع احدهما دون الاخرى فالنافذ الارادة هو المستقل وحكاية الاصطلاح هي الكذب الثابت لثبات القراح مع فقدانه كمال التفرد
والاستقلال بالامر اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحانه وتعالى عما يشركون الاشراق الثالث لو فرضت قديما آخر كان لذاته
وجب مخالطته كل منهما والمحيط هو الاعلى على الاولى والا اوجب حدوث المفروض والقول بالعينية الازلية حال التعدد من جزاف المقال
مثبت ما قلنا على كل حال التنبيه الم تعلم ان ما تفرض عندك وتقديرك يحتوي بك تقديرك وتدبيرك ونسبته اليك كالواحد الى السبعين فكيف
يقع على الواجب الحق القديم المبين اعاذنا الله واياك من شر الشياطين وانا ابين لك ان المجوز على المخالفة وضربت صفحا عن الموافقة قلت ان
توارد العلتين على المعلول الواحد عن الامكان الذي هو الواجب منقطع فان لم يمكنه الفعل المانع ثبت عجزه وهو ينفي قدمه ثم ان الجهر من الكثرة
اللازم والتحديد المتراكم والقول بان ما به الاشتراك عين ما به الامتياز كلام سوفسطائي لتناقض الاشتراك مع الامتياز فيمتنع اجتماعهما
واختلاف الجهات لا يجدي نفعا لكونها امورا خارجة عن الذات فينتقل الكلام فيها مع امتناع هذا القول عند التعدد الواقعي الحقيقي كما هو المفروض
فان نفيت القدم الواقعي والوجوب الذاتي الحقيقي عنهما او عن احدهما فقد ابطلتهما او واحدا منهما والا فكما قلنا من اللزوم وان لم يعرفه اصحاب
الرسوم واعتبار الاعتبار ان كان محض الكذب او الصدق الذهني لو سلم عدم استلزام التطابق الاصلي فيتجلى فيعزل عن التحقيق عند اهل
النظر الدقيق فالتكلم عنها بوجه لا يليق وان كان باعتبار الصدق الواقعي فيتحقق فيه ما تحقق في الذهن من الوحدة او الكثرة الا انها قد تكون غير
ظاهرة في الواقعي كالكثرات الواحدية فافهم فيبطل ما توهموا واهلهم ما شيدوا واستووا من تجويز صدق المفاهيم العرضية على الذات فانها ان كانت
خارجية فليست الا حادثة والا لزم ما اصلنا وشيدنا وان كانت حادثة لا تصدق على القديم بوجه لا عرضية ولا ذاتية مع انه لا يعتبر في الذات
الا الذاتية والانتزاعيات لمختلفي الجهات ومتعددي الاعتبارات وهو هنا كذب بحت بات الاشراق الرابع قد غلط الذي جعل الواجب الوجود
مفهوما كليا ممتنع الافراد الا الواحد الذي هو ذات الحق عز وجل فانه يستلزم ان يكون الحق سبحانه متقوما ضرورة ان المميز مقوم للفرد ومقسم
للكلي والفرد اعم من ان يكون حقيقيا ام اضافيا والتفرقة مكابرة اذ لولا المميز لما كان الفرد فرجع الى الكلي وهو لا يتحقق الا بالمميز كما انه لولا الفصل
لما كان النوع فرجع الى الجنس وهو ظاهر لمن اراد الحق ويكون الحق مركبا التركب الفرد من الكلي المشترك ومن التشخص والتعين المميز وهو يستدعي تقدم
الغير الموجب للاولوية للمعبودية وعرضيته للغير وتقومه به قيام تحقق وجاء عليه الغير اباه لا يقاعه في هذا التحديد الخاص والمقام المعلوم وكل
ذلك ينافي عينية الوجود ويناقض الحق القديم المعبود لا اله الا هو الحي الصمد الودود ارشاد دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان
ولا تتوهم ان المفهوم لمجرد هذي الاعتبارى كليته وجزئيته لا يضر في حقيقة الواجب لما ذكرنا مكررا امردنا تنبيها للغافلين وارشادا للمسترشدين
بان الذهني ان لم يكن لمطابقا خارجيا منتسبة اليه كذب محض وزور باطل فان صحت المطابقة فهي كما قلنا وكذلك الكلام في قولهم ان شريك
الباري كلي ممتنع الافراد هيهات ما ابعدهم عن السداد واخطاهم عن طريق الرشاد ولم يدروا ان ذلك مشعر لانتهاء المخلوق الى مثله والحاح
الطلب الى شكله فالممتنع ادراك الممكن اياه فان كان الكلي في اذهانهم هو الذات فما امتنع شريك الباري وهو ذات موجود في الذهن ان كمنع

تعقلون فادلة النفي ليست غامة فان قلت ان ما في الذهن ليس بالله فاذن ما ادركت ذاك ولا تصورته فاين الكلى فان قلت اقول لعلم اشعر
بعد عبث لسيرة الجاين فان قلت كما اقول في الواجب فانكم فيه فقد لحظات لمقايسة فان اثره يدلك عليه وان لم تدركه ولا سما الجهات الفهو كما
والتوجهات وليس تعرفه ذلك فلم يصح الاثبات فان قلت اتصوره وافرض له الآثار واسميه من جهتها المفروضة فقد حاولت الامتناع لان تصورت
من عند مخلوقات الواجب الوجود فضا نعها واحد وليس بعضها المصنوعة لغيره اولى من الغير وما يمكنك ذلك فان قلت غاية ما في الباب انه المحال
وفرض المحال ليس بمحال فقد اسكتداليك وادعيت فوق مقام الربوبية لان المحال لعالم يعتقل جعل الحق المتعال فاذا تمكنت من ذلك واوجدت
صورة المحال في الذهن هذا وجعلت ما ليس لله وقد تعقلته فراجع ولا فرق في اصل الوجود بين الصورة المعقولة وبين العين الخارجي في تعلق
الجعل في اصل تعلق الجعل بهما فان الصورة موجودة والخارجي هو تلك الصورة مع التعين المخصوص على الوجه المخصوص فاذا صح تعلق الجعل
بها صح تعلقه به من غير فرق فما الفارق مكابرة او لعارفيه عيانا او مشاهدة فالمجوز للاول دون الثاني للنفس هو الوجه اما ان تجهلها
الهوى او غلبت عليه السفاهة والجنون وان كانت هي ثابتة في كلا الحالين فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم تكميل قد بطلت جزئية
المعبود سبحانه وتعالى كما قد بطلت كلية الواجب فبطلت فائدة قولهم في حد الكلي والجزئي من انهما ما لا يمنع نفس تصوره عن وقوع الشركة وما
يمنع سواء قلنا بان الجزئي الاضافي اعم مطلقا من الحقيقي او من وجه والاول قد عرفت مما سبق والثاني لكونهما من لوازم الامكان المتحققة في الآ
والعوارض ليست الا مناسبة لمعروضاتها والا جاء الترجيح من غير مرجح وصحة عروض كل شيء لكل شيء فما يناسب الفقير المطلق لا يناسب الغني المطلق
بل يمتنع ان يناسب ذات الغني المطلق جهة من تطورات الفقير المطلق يعني تكون الذات عرضا للفقير المطلق فان ابيت الا عن العبارة الاولى جا
حكم التركيب الا ان تقول ان الجزئي في الازل بمعنى اخر غير ما في الامكان كما دسخ في الاذهان ويكون الصدق لفظيا ان قلت بان
الاسماء توقيفية منعنا ذلك والا فلا نلتفت الى الاصطلاح اذ لسنا في هذا الكتاب بصدد الالفاظ ولنفرد بها ان شاء الله كتابا آخر وقد عرفت
ايضا من ذلك ان الممتنع ليس بشيء حتى يحكم عليه بالكلية والجزئية كما فعلوا وحججهم داحضة عند ربهم لا يسمن ولا يغني من جوع فبطل حكم التثليث
في التوحيد الاسمائي اشراق الخامس قد تصعبت على الاذهان الشبهة المشهورة المنسوبة الى ابن كمونة وهي لعمري من
اخس الاغلاط الا ان الكل حاول الاعتبار فعجز عن الاعتبار تيفوه بما ينشأ عنه الاعتبار وهي انه يجوز ان يكون الهين مستقلين متباينين
متمايزين من غير تحقق الشركة ويكون صدق الوجود والوجوب عليهما صدقا عرضيا ومفهوما انتزاعيا ولا يلزم من ذلك التركيب فصحت
الاثنينية وبطل ما الزموا من تحقق التركيب ولست ادري ما السبب في هذه الاستصعاب والاستيحاش وفيها انما ثبت بما ذكرنا على العرضي العر
فان الوجوب والوجود لو لم يكونا ذاتيين بل كونا خارجين فيبقى الاله من حيث هو ليس بموجود ولا واجب فيكون من حيث هو هو معدوما
وممكنا العدم المنزلة بين المنزلتين كما حققناه مرارا فلا نعيده ثم ان وجوب الوجود يقتضي العينية والا لم يكن اياه فكيف يصح الصدق
العرضي وايضا لو لم يكن بين المنتزع والمنتزع عنه ارتباط ونسبة لم يصح الانتزاع والا لانتزع كل شيء من كل شيء فبطل انتزاع الامر الواحد
من المتباينين الذين لا يكون بينهما تضاد واصلا لا جنسا ولا نوعا ولا كيفا ولا غير ذلك وهو معلوم بالبداهة وايضا كما فهم سديد يعلم
يقينا ان الانتزاع نوع من التوليد ولا يصح ذلك الا بعد منافي السمع وهو شهيد وايضا اذا صح الانتزاع صح الادراك اذ لا معنى للادراك
عدم المحيط العالي ولا المشاهد بالشهود العياني الا انتزاع صورة المدرك وحفظها في خزانة الخيال فهو ثابت ما دام بقاؤها في تلك الخزانة
فاذا انمحت فهي على ان تعود فان كان هذا الانتزاع باحدى الحواس الظاهرية والباطنية فيلحقه حكم الصورة وان كان بالكشف والشهود والبصر الذاتي
يلحقه حكم الاخلطة او تساوى الرتبة ولم يتحقق الانتزاع ايضا وان كان على جهة المثال فلا يحكى الا عن الممثل حسب المقابلة فافهم ذلك فانه من اصعب
ما يرد على العلماء تذكرة على القول بامتناع انتزاع الامر الواحد من الامرين الغير المتضادين كما ذكروا في رد الشبهة نقول اليس الوجوب والامكان
لا يتضادان بوجه من الوجوه فان قلتم بلى فما بالكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ولم لا تقولون ذلك في صدق الوجود على الواجب والممكن
وتذهبون الى الاشتراك المعنوي وتزعمون ان المفهوم الواحد ينتزع من الامرين الغير المتضادين بوجه فان نوقضتم بذلك فما جوابكم فهو مردود عليكم
مع لزوم ما ذكرنا من انواع القبائح في صورة الانتزاع وان قلتم نعم فليس الوجوب والامكان الا حقيقة واحدة مختلفة بالخصوص والتشخصات ولزم
التركيب في كل من الواجب والممكن بعين ما ذكرنا في الالهين بعين ما ذكرنا من بطلان كون ما به الاشتراك عين ما به الامتياز مطلقا سواء كان في المتواطي او المشكك
وبطل حكم العلية والمعلولية والاثرية والمؤثرية اذ لا يعقل ذلك في الحقيقة فان المعلول حينئذ مع علته في رتبة العلة فكيف اتحاد الحقيقة والمفهوم
وانما هو تابع للاصل لشارة الاسم عند الحاجة الى التسمية والواضع هو الله تعالى ومن شانه ان لا يمنع المستحق حقه ولما بطلت الطفرة اختلف الموجود

بالعلية والمعلولية والسببية والمسببية وحكم استوى الرحمن على العرش يقتضي ان لا يجعل اسم السبب والمسبب والعلة والمعلول واحدا والا لم تكن الاخرى
الاستوا وان كان لفظ واحدا انما هو في مرتبتين بل في مراتب تصحح الحقيقة بعد الحقيقة وتشيد المجاز والحقيقة فاذا بين الصدق والوحدة الحقيقية
تلويح ان عرفت حكم ما ذكرنا عرفت صدق الانسان علينا وعلى الانبيا عليهم وعلى محمد واله وعليهم السلم وكذا صدق الحيوان على المجموع والبهائم وحشرات
الارض فان قلت هنا صدق حقيقي فقد حملت لتباين تلك الحقائق وتخالفها بالعلية والمعلولية كما دل عليه العقل على الابهام والنقل على التمييز
فلا يرد النقض لمن عرف هذه الحقيقة في صدق الوجود ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فان قلت ليس هنا صدق حقيقي فقد اختل عليك امر الجنس والنوع
ووحدتهما وسياتي الكلام فيه ان شاء الله وانما اتينا به استطرادا حقيقة يطلب الدليل من اصحاب القال والقيل من ليس له الى المعرفة سبيل والا فهو لذي
مسكة يعرف ان الممكن لا ينتهي الا الى مثله ولا ينتهي اليه الا امثلة والثاني ضعيف جدا بعكس الاول في الرتبة الامكانية فكيف يفرض ذلك الباد حيطة
الى مثله وادون منه ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما فلا يعرض الا مثله ولا يعدل الا نفسه الم تنظر الى الاشعة
فانها لو فرضت الف سراج لا يقع الا على شعاع مثله والسراج بمعزل عن ذلك كله فاذا لم يمكن ذلك فكيف يطلب الدليل اعماض الا ان المنغمسين في بحر الصور لما لم يعوا
الى تلك السفن الجارية في بحر القمقام لجة الاحد وطمطام يم الوحدانية تصوروا فاحتملوا وخاضوا فضلوا وان لم يقعوا الا على المخلوق ولكن ذلك كان
بفساد امرهم ليعرضوا عن ذكر ربهم بمشاعرهم وان توجهوا اليه بكلهم فهم موبذ للرعن حظوظهم التي خلقوا لاجلها باسرهم فينعكس سيرهم ويبعد نورهم
ويسير في قهقرى ثم رددناه اسفل سافلين اراد الحق سبحانه ان ينبههم على اصل مقتضى ايجادهم فاتى لهم بحجب بل بدل كون من امثال الاشباح تميز
تلك الشبهات اتماما لقابلياتهم واكمالا لاستعدادهم وليكون كل ميسر لما خلق له ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاشار سبحانه الى
بعض الادلة بحسب ذلك المقتضي وان كان هو الدليل على مقتضى الواقع لجرايه على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ليعلم كل اناس
مشربهم ويبنا لكل احد مطلبهم ولكن المدركون لذلك قليل بتبيين قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والاثنينية لنشأ المقبولات واعز
القابليات المعبر عنهما باربعين ليلة لميقات موسى الملوح اليهما في كم وثلثي الاجزاء من الربع الاول من بسم الله الرحمن الرحيم والجزء العلم المطلق المعبر عن
في الاوائل بهما في العين والجامع لهما الالف التي بها ظهرت الموجودات من بسم الله الرحمن الرحيم ومنشا الفساد تعاند الالهين بالفرض فيلزم من ذلك
عدم المقبول حيث عدم القابل مع وجوده حيث وجود المقبول لحكم التساوق والتضايف فيهما ورجوعهما الى واحد والثاني يتبع الاول وكلاهما
يتبعان الفعل المتقوم بالذات قيام صدور فيفعل كل منهما حين عدم فعله حين فعله فيفسد القابليات والمقبولات وتبطل بل تعدم ولم تتحقق
هل ويتعلق اذ توارد الضدين على محل لا يمكن الا عند الغلبة فالوجود ينبي عن ذلك والتعلق لا يصلح لذلك فتم الادوار داد الدور على الكون
فبطل المقدم لبطلان التالي وجرى سبحانه الاستدلال على الطرق الثلثة اما طريق الحكمة فقد لوح اليه بالفساد فان الوحدة السارية في الاشيا
بعد اتمام قابلياتها ومقبولاتها تفسد وتبدل بالكثرة لو كان الهين وهي شهادة كل شي بالوحدة كما في الحديث المتقدم تكشف لك حقيقة الحال
اذ توارد السراجان على شاخص واحد ترى ظلين انقصين فاسدين فافهم واعتبر امرك منه والله ولي التوفيق واما طريق الموعظة الحسنة فبان الكثرة
تستلزم التعارض المستلزم للفقدان المستلزم لفساد ما ينسب اليهما مستقلا وانتفاء الكل في الوحدة مع تستلزمها العين الكمال وعينية الوجود فالوحدة
عند اهل الوحدة بالقبول احرى بل هي المتعينة الثابتة دون غيرها واما الجدال للخصم فظهر تعاسبو وان اردت تخصيص حكم السموت والارض بما هو المعروف
المتبادر عند العوام فعلت والكلام الكلام والحكم الحكم لان الاحكام تتطابق والعوالم تتوافق كل شي فيه معنى كل شي واما الوجه فيما مهدنا من المقدمة
فلان فرض الالهين لا يمكن الا في الازل فهو يسعهما والقول بان ازليته كل عين ذاته شعري لا يليق الا الية فكيف يمكن الفرض حتى يترتب عليه الفساد بغير
اهل الامة الا ان الله سبحانه لما صب الماء صبا وشق الارض شقا فانبت فيها عنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا اقتضى الحكم ما ذكرنا
واصلنا فافهم توضيح قال الله تعالى لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والفرض لذلك
الفرض والاستقلال والانفراد هو المطلوب بل هو الركن والعمدة فان فقد احدهما تعين الواحد والا فوجب تفرد احدهما ولا يمكن الا بما ذكره سبحانه وهذه
الاية بيان لما سبق وان كانت قبلها في الترتيب لينبئ عن الاحتواء والانطواء ويصحح حكم التكوين من تطابق الذوات والصفات فان بطلان التالي
في هذا القياس الاستثنائي يتصور من امرين احدهما المنطوق وثانيهما المفهوم المعقول فان الضدين المتعارضين لا يكونان الا كذا واما التلويح الى
الحكمة ففي الشطر الاول من الشطرين المتخللين الاية اذ الاثر يتبع موثره فلا يمكن لشي ان يقول انا بل يجب ان يكون لحن والامكان لا يتجزى ولا يتثنى
من حيث هو الا بالعلية والمعلولية فيعكس عند رتبتها وهو يقر مطلوبا ويمتنع بغير ذلك فالتوارد على الواحد يقتضي ذلك كما مر واما الى الموعظة
الحسنة ففي الشطر الثاني منهما اذ المنفرد المستقل لا شك في تعينه وسكون النفس عنده واما الى المجادلة بالتي هي احسن ففي الشطرين وهذا حكم الظاهر

في الاثنين واما الباطن والتاويل وحكم الحقيقة فيؤول الى ذلك بالكناية التي هي ابلغ من التصريح فانهما تدلان على ظاهر الالهين فتستدير منهما الكرتان المتعانستان
المتقابلتان المتحاذيتان بالسطوح على وجه مبدئهما في جانب الحق وذهق الباطل فان الباطل كان زهوقا فاثبت بهما ما شاء كما شاء بما شاء لما شاء في امر التكوين
والتدوين وحكم الذات والصفات في الوجودي والتشريعي كل ذلك صنع ربنا اتقن كل شيء وهو العليم الحكيم وهو اقوى دليل واوضح برهان لمن له عينان
ولسان وشفتان في هذا المقام اللمعة الثالثة في الاستدلال على التوحيد بالآفاق والانفس قال الله سبحانه وفي انفسكم افلا تبصرون سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شيء محيط ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر وقال النبي صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه اللهم ارني الاشياء كما هي اللهم زدني فيك تحيرا وقال امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال مولينا الحسين عليه السلام
في دعاء عرفة الهي امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر
اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وقال الصادق عليه السلام لمن سأله عن الدليل على التوحيد اتصال التدبير وتمام الصنع واكثر استدلالات
اهل البيت عليهم السلام في مقام التوحيد من هذا القبيل وما ذكرنا انموذج منها وبهذا القدر كفاية لاهل الدراية وهذه اللمعة اشراقات الاشراق
الاول الظهور للذات على ضربين ظهورها لذاتها بذاتها ولمن هو على منها وظهورها لغيرها لآثارها او مقوماتها بالتحقق او لما يساويها في العدم
التنافي فالاول يكون الظهور بالذات على الحقيقة لمحاطيتها لديه وحضورها عند نفسها وشان المحاط لدى المحيط والشيء عند نفسه معا حد كالة
للسراج وكعلم الشيء بنفسه بنفس حال المكاشفة السرية والمشاهدة الغيبية والثاني لا يكون الا بالاثر والفعل والالزم فالم يكن هو اياه ونفسه
الاعيان والاكوان كالسراج للاشعة وكالوجود للماهية وكالذي لم تره ولم تعلم به وهو يريد ان يعرفك نفسه فليس لك منه الا ما ظهر لك به
كثيرا اما بخالف الواقع على الظاهر وقد علمت غاية ايجادك انها مقتضى المحبة الاولية الثانوية ولست من القسم الاول فلا سبيل لك الى المعرفة الا
بما وصف لك به نفسه اعرفوا الله بالله يا من دل على ذاته بذاته ان الله اجل ان يعرف بخلقه فالطلب في ذلك الوصف وقف على ذلك الحد ليس على العباد ان
يعلموا حتى يعلمهم الله فان وجدت الى ذلك سبيل فاعلم انه خير برهان ودليل والا فاعرض عن هذا القال والقيل فانه اصل الضلال والتضليل واداكك
في هذا المقام عليل وعلى الله قصد السبيل والمدد كون لذلك قليل الاشراق الثاني لعرفت ربك بالفطرة لا بالاوهام المغيرة والخيالات السوفسطائية
والمقالات الشعرية والمقدمات الجدلية فانها لا تثمر الا الحرمان ولا تزيد الا الخسران ولا توصل الا الى المفاهيم الذهنية والانتزاعات العقلية المشوبة
بالف شك وشبهة وكلها منفية اذ لعرفت ذلك الوصف الذي هو الفطرة اذ كل مولود يولد على الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون تلويح في تصريح لعبارة الظاهرة في هذه اللطيفة الذوقية الوجدانية هي ان الوصف صفان حالي ومقالي
والفرق بينهما في الجلاء عدمي بين وحيث اراد الحق سبحانه من الخلق المعرفة وامتنعت لهم لمخلوقيتهم وجب عليه التعريف لا يمكن الا بالتوصيف والاول
اجلى فوجب تماما للخلقة واقترانه بالثاني اولى فضل اتماما للحجة واكمالا للنعمة ومع عدم الاقتران يورث النقصان تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا
وكلما كان الوصف اقرب اليك يكون في التعريف ادل وفي الدلالة اكمل وتطرق الخلل الى الفهم اقل في كل ما قل وجل وليس اقرب اليك منك بما لا
يتناهى كبعده منك كذلك فجعلك وله الحمد والمنة ذلك الوصف فوصف نفسه لك بنفسك فوا سوأتاه لو غفلت عنك وجهلت وصفك ووصفت
بما لا يليق بجلال قدس عظم شانه وان كان سبحان ربك رب العزة عما يصفون لكن سلام على المرسلين حيث وصفوه كما وصفهم والحمد لله رب العالمين
فعندك كلما يراد منك عما يراد لذاته او ما لا يراد كذلك وما يراد لما يراد وما لا يراد لما لا يراد من الكينونات ولوازم الاقتضاءات قد نقشها الله سبحانه
في لوح حقيقتك فاثبتها في هويتك فما هتيك وجهلك وصفه وصفته كما يجب لما يجب بما يجب فقد ظهر لك بك لا يحيط به الاوهام بل تجلى لها بها
واحتجب عنك بك وبها امتنع عنها وحاكمك اليك واليها خاكمها اذ ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور
والراحل اليه قريب المسافة وانه لا يحتجب عن خلقه الا ان تحجبهم الآمال دونه فكينونتك هي الكتاب المبين الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
شعر دواءك فيك وما تشعر وداءك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر
المظهر اذالة وهم لا يتوهمن ان ما ذكرنا ينافي محكم ليس كمثله شيء وما انعقد عليه الاجماع الضروري ان الله تعالى لا يشبهه وقوله تعالى فلا تضربوا لله
الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فانا ما خرجنا عن النصوص المحكمة والشواهد العقلية والاجماعات الضرورية بل المحققة المحصلة بل والمنقولة بل

بل ذلك اثبات لمعنا التشبيه نعم لو ادعى ان المثال والاية والوصف للذات البحت سبحانه توجه الكلام لكنه ليس كذلك فان التوصيف لاجل التعريف وهو بالنسبة
الى الذات سبحانه بل لا يتصور ولا يتعقل فيلزم من ذلك العبث فالوصف لغاية الايجاد وهو على حسب قابليات العباد فيختلف لاختلافهم في الاستعداد ولا
لما تعدد مع امتناع الاتحاد ولذا نقول ان شهادة الحق للحق بالحق حق وشهادة المخلوق بالخلق للخلق حلول وعدم وتحت تلك الشهادة حين قال عز من قائل شهد الله
انه لا اله الا هو لكنك لا تدرك ما ذكرنا الا اذا لطفت قريحتك وصفت سريرتك وطابت سجيتك وحسن يدك بما ينبغي كما ينبغي انت نعم وبالجملة لا فرق
بين قوله نعم حين تقرا انت انا الله الذي لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وبين حقيقتك
وذاتك وكينونتك كما ان ليست تلك الالفاظ ولا معناها هو الله ولا انت حين تقراها ولا تشبهه ولا تناسبه كذلك ذاتك وحقيقتك بالنسبة اليه تعالى
فان المظهر لا حقيقة له الا ظهور الظاهر له به فلا يجد الا الظاهر من حيث ظهوره فوجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب فلو ثبت حقيقة غير محض
الظهور لم يكن مظهرا فهو المشاهد لا تكون الا بين الحقيقتين المتشاركتين في الصفة فحيث لا حقيقة لا مشاهدة وانما هي الصفة توحيده تمييزه وحكم التمييز
بينونة صفة لا بينونة عزلة تنبيه فكل العالم كلمة واحدة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وكل الحروف شرح وبيان لتلك الكلمة بل كلها
كلمة تامة يجري فيها حكم الكل اي في تلك الوصف وتلك الشهادة الا ان الفرق في الخفاء والظهور وهي شهادة الحق للخلق بانه لا اله الا هو فاذا قسمتها الى اربعة
احرف واستنطقتها يظهر لك الاسم الاعظم واذا قسمت الاربعة الى الاربعة واستنطقتها يظهر لك اركان الاسم الاعظم واذا بسطت الاسم يظهر لك املاكه
وموكلوه واذا بسطت اسماء الموكلين واستنطقتها يظهر لك الاعوان وهكذا كلما ازداد البسط ازداد كثرة وعلوا انا وليس رجوع الامر الا الى الواحد واليه يرجع
الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما الله بغافل عما تعملون الاشراق الثالث حقيقة الاثر ان السافل ليس الا امثال العالي وهو اما يحكى عن ذات الممثل بالقاء
ما يشابهها فيه وان كان بفعله كنور الشمس والسراج بالنسبة اليها او معنى ذلك ان الاشعة يمكنها ان تخبر عن نفس الذات وان لم تقدر الوصول اليها لكونها عند
العدالبات فلا تطلع الا ما عندها بقدر سعة الاثرة واما ان يكون لمثل الفعل والمدلول هو الذات ولا ثالث ولا يخلو السافل عن الاثرين بدا فكل سافل هو على مثال
العالي اية بالكينونة والحقيقة وهو معنى التوصيف بحكم التعريف لا ان ما نحن بصدده بيانه ليس كالاول لمكان التشبيه الموجب للايجاب الى المانع للاختيار السند
لتعدد الكثرات في الذات البحت لتفصح المناسبة الذاتية لبطلان الحكاية كذلك عند المباينة فلم يبق الا القسم الثاني وعليه مدار علم البيان والمعاني وهو معنى
قول امير المؤمنين عليه السلام فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وهذا المثال يكون نقشا فهوانيا بل خطابا اشفاهيا ناطقا بتوحيد هيئة الفعل من حيث تعلقه
بذلك المتعلق لا مطلقا ولا الذات بل يدل عليها دلالة غير كشفية الا انها قد غيبت بظهورها كل الصفات وجميع الشئون والتجليات ليكون لغيرك من الظهور ما ليس
لك حتى يكون هو المظهر لك فالحكاية انما هي لوجه المبدء لا لذاته ولا لما قام به المبدء لانه فوق ذكره وليس هناك الا امتناعه فلا ذكر ولا ذاكر ولا مذكور
فوق مبدء كما بينت لك انت نعم فهذا هو الوصف الحالي والتجلي الخلقي فاذا عرفت قوله عز وجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين بالرسالة
الوجودية والمبعوثين على حقائق الاكوان بالبعثة الكينونية الاشراقية ومترجمي التوحيد بالترجمة الحقيقية الامكانية وانت لو كان لك بصر حديد
او القيت السمع وانت شهيد علمت ان الترجمان صفة الاصل وحكاية عنه والترجمة صفة المترجم له وانما هو يعرف فما القي عليه بالترجمة وهي كما ترى
فاكثر ما يقتضي الكلام في هذا المقام لئلا يرتاب المبطلون ويشطط المعاندون ويتستر الغادرون والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين تحقيق
انيق فصح ان الوصف الاصلي والبيان الحالي انما هو على قدر الطاقة الامكانية والا يلزم العبث او التكليف بالمحال تعالى ربنا عن ذلك في كل حال هذا
على ظاهر المقال واما في الحقيقة فان الوصف محال لا يتعلق به القدرة ابدا اذ الشيء لا يسلب وقته ورتبته وكمه وكيفه فلو فرض وجوده قبل رتبته
فانما هو لفظ لا معنى له كما تقول فرض شريك الباري فانه يستلزم ان لا يكون الشيء اياه مع كونه اياه فكيف يتلقى فرضه في النفس فان قلت كلامك ابهم
من حيث لا يشعر وايرادك غير معتبر قلت ان تصور كل شيء في مكانه ولعقت بينها لا زالة وهمك كما ان استدل على نفي شريك الباري وبطلان اجتماع النقيضين
فاذا عرفت ان كل شيء لا يتعدى مقامه ورتبته وما منا الا له مقام معلوم فلا يتوجه اليه مبدء في تكوينه الا في رتبته وانت تشاهد الاختلاف في الكثرة
والعلو والسفل فيكون وصف كل شيء في مقامه بحسبه رجع الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فاذا
الامثلة الملقاة وتكثرت التوصيفات والتعريفات الى ان بلغ الامر الى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين لما داته اكمالا لما اتصفت به فتحققت الامثال
العليا التي هي الاسماء الحسنى في مقامين ومع ذلك فلله المثل الاعلى وان الى ربك المنتهى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين الاشراق الرابع اذا نظرت الى الاشياء كلها مجملها ومفصلها مطلقها ومقيدها ظاهرها وباطنها سرها وسر سرها وكلما لها وبها
منها عليها فيها اليها لديها من حيث الاثرية لا من حيث ما هي فاذن انقطعت ما اتصلت فاجتثت اتهادايتها وتوجها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون فبالنظر الاول لم تر الاشياء واحدا بسيطا لا تكثر فيها ولا تعدد ولا اختلاف ولا تعارض ولا

تمانع ولا ايتلاف ولا التصور ولا التخيل ولا انكشاف فانها انما تعرضها من حيث انفسها وهي غير ملحوظة ولا منظورة بل الموهومة وفي الانظار مسلوبة فترى
شيئا واحدا احدا من جميع الجهات ليس كمثله شيء بذلك ويدعوك الى موجده ومبدعه ومكونه فهو اسم بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبا
التشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور والاسم ليس الا صفة لموصوف
والاسم بالانباء المسمى فاذا شاهدت هذه الوحدة الحقيقية الغير العددية في الاثر فانظر في المؤثر تحتمل فيه كثرة وتعدد بوجه من الوجوه فاذا اردت
ان تزداد بصيرة لاحظ هذه الملاحظة في كل جزء من اجزاء العالم وفي جزء ذلك الجزء وفي جزء جزئه ينتج لك الملكوت بحكم واحد فتيقن وتصدق عن بصيرة قوله تعالى
وما امرنا الا واحدة وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اذا الزوجة فهم
فان اختلج ببالك انه يمكن ارجاع الاثار المختلفة لمؤثرات مختلفة الى شيء واحد بملاحظة الاثرية المحضة من غير امر واحد ولا يلزم من ذلك وحدة المؤثر كالسراج
الكثيرة المنبعث عن كل منها نور وشعاع فادفعه بان ارجاع الكثرات في الاثار الى الوحدة يستلزم ارجاع المؤثر لتلك والا لما ارجعت الاثر ولم يتحقق
ذلك ايضا فضلا عن البطلان فاذا ارجعت المؤثر الى الواحد تم لك الامر على ان ما سوى ذلك الواحد امور خارجة عن حقيقة المؤثرية وزائدة عنها بل هي
عرضية يصح سلبها ونفيها وهذا ينافي القدم اذ للكل وجود لذاته لا سبيل الى العدم اليه لمكان اجتماع النقيضين مع تحقق الشرائط مع ما يلزم منه ان سلمنا
وقلنا تقبلهم الزوائد من التركيب والتحديد والزيادة والنقصان تعالى القديم عن ذلك علوا كبيرا فان قلت ان هذه الوحدة امر اعتباري قلت نعم لكنه اعتبار
واقعي مطابق والا فكذب فان الاعتبار لا يكون الا بالانتزاع لكنه قد يكون منتزعا عن الخزائن الثبوتي في الكواذب ولا اعتبار له الا في الاعتبار وليس هو مما
نحن فيه فثبت الوحدة وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين اشارة برهانية الم تنظر الى قوله عز وجل افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت انظر الى الجسم مع كثراته واختلافه فانه قائم بالروح وهو من حيث المقوم
واحدة بسيطة وان كانت متكثرة لكنها على جهة ابسط وطور اعلى والروح بكثراتها وشؤوناتها وتطوراتها متقومة بالعقل وهي شيء واحد بسيط
وان كانت فيه كثرة غير متمايزة والعقل مع واحديته متقوم بالوجود الواحد البسيط رتبة الاحدية فتقوم مع الكثرات المتباينة به تقوما ركنيا تفصيليا
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره كل شيء سواك قائم بامرك وهذا اعظم اية ضربها الله لكم ان كنتم تعلمون تنبيه الم تنظروا الى عالم الاعداد فترى تمامها
الاربعة كيف تقوم مراتب الاسفل مع كثرته وتعدده وتباينه بالاعلى مع وحدته في كل بحسبه فتقومت الالوف بالمئات وهي بالعشرات وهي بالاحاد
وهي بالواحد لا كثرة فيها بوجه ولو عقلا وفرضا تنبيه الم تنظروا الى عالم الحروف كيف بدا كل اللغات على اختلافها باي انحائها من ثمانية وعشرين
حرفا ورجعت اليها وهي انما ابتدات من الالف المبسوطة الابتداع الثاني وهو من الالف القائم الاختراع الثالث الى الكامل طولها الف الف ولع وهو من الالف
اللين مبدا المبادي واسطقس الاسطقسات وهيولى الهيوليات وهو من النقطة فانظر مبداها باي وحدة من الوحدة الحقيقية وفيها باي كثرة
فاعرف هذا الوصف ربك تنبيه الم تنظروا الى عالم الشمس والسراج واشعتهما اذ اخذ ابنا صيه الانوار المشرقة عنهما مع كثرتها واختلافهما وتغيرها قديم
وحدتهما ثم دققوا النظر وعمقوا الفكر واعلموا ان هذه الامثلة كلها لوحدة المبدا المتطور بالاطوار المختلفة والمتشان بالشؤون المتفاوتة وكل اكثرا
اغصان تلك الشجرة وان كان كل غصن مشتملا على اغصان وتلك كذلك على اوراق لا يتناهى لكن يرجع الكل الى ذلك الواحد وهو لا يمكن ان يصدر من الكثير ولا
لم يكن واحدا وانعكست القضية وليس المراد بالمبدا المصدر بل مثاله الملقى في هويات الكثرات ليكون اية له ودليلا عليه وتلك الايات نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون واصل كلمة الجمعة معنى واحد متواطيا كان ام مشككا فلا ينسب الا الى الواحد والا لم يكن واحدا وكلية الجمعة لفظ واحد فان الى معنى واحد بالتركز
والارجاع كرجوع الاعراض المتقومة بمعروضاتها اليها بالقيامات الاربعة فهو المطلوب الصحيح والا فهو مستحيل تمنع النصوص اذ عدا الثاني في المقام الاول
يوجب الترتيب مع حصول التشابه المثلي المعبر عنه بلا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك يعرى الجاهل بالامر حكما واحدا وهو غلط منهم ولا
فشيئان متغايران متباينان من كل جهة ولا تضاد في بينهما بوجه لا يكونان الا الواجب والممكن لا هو والممتنع لا الوجود والعدم لانتفاء الشيئية المتوقفة
للاسم في المثال ايضا حكموا بالاشتراك في المعنى فضلا عن غيره فافهم واية ذلك في السراج والاشعة فصدق النور عليهما وانتساب الكل الى الواحد الذي
هو النار فانه زعمت ان اية المخالف صدق النور على النورين المنبعثين من السراجين لاختلاف حقيقتهما لانتساب كل الى مؤثر اخر ولا ارجاع ولا
ترتب فما احسنت قراءة اللوح فان السراجين ليس الا شيء واحد وطينة واحدة والانوار ليست الا حقيقة واحدة ولا انتساب لها الا الى واحد اي النار
لان لها ظهور وحدة في الكل اما قرء سمعك انا من محمد كالضوء من الضوء اما علمت انها حقيقة واحدة كلنا محمد اما علمت صحة انتساب كلام كل منهم سلام
الله عليهم الى الاخر فنقول لما قال الصادق عليه السلام قال الباقر عليه السلام عمدا او ما قالها عليهما السلام قال النبي صلى الله عليه وآله وقال علي عليه السلام انا الكلام نور
المتكلم كالاشعة للسراج قال عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك الاشراق الخامس اذا نظرت الى الاثر دلك على ثلثة اشياء الاثر والمؤثر والتاثير

اول مقام الفرق واول شغل الغير واول الترويج المستلزم للتثليث المستلزم للتربيع وهو سر ما يك نعبد وكون الثلثة اول الاعداد والسبعة اكملها
وليس هذا هو المثال بل الوصف والحكاية لمكان التركيب من التاثير المستند الى الفاعل والتاثير المستند الى القابل ولولا ذلك لما كان اثرا فدلالته على
محله المصدا اقتضائية استدلالية لا هكذا المثال فان دلالته حكاية كشفية حقيقية حسب ما هو عليه من المقام فالتجلي انما هو ذكر وظهور للمتجلي
لا من حيث هو كلك فهناك لا غيرية فاذا اردت في التصافح الاثرية والمؤثرية ايضا فانظر اليه بالاشارة ولو عن حجب العبارة فاذن هو شيء لا كالاشيا
وليس كمثله شيء وهو ما ظهر لك بك في مقامك وهيكل تعريفه وجهة توصيفه وهو نظرك الى نور العظمة بتجلي سر الابرة ولما كان التجلي حسب مقام
المتجلى له وهو ابلهم اودية لذلك لما التنازل من سما المتجلي بنفس التجلي وانزلنا من السما ماء فسالت اودية بقدرها اقتضى كل مقام نوع خاص من النو
فلزمت تلك المعرفة اهله ولما كان ذلك التجلي المثالي اي اول متعلق المشية متطورا باطوار مختلفة متنازلة وقد خلقكم اطوارا وكانت الاطوار
متطابقة كانت المعرفة في كل طور حسب ظهور ذلك المثال بذلك الطور الى ادنى الاطوار فلزم المكلف من ذلك النوع على العموم حكمه وذلك
مما اقتضت كينونته في اطوارها اكشف غطا ولما كان الوصف الكلي المعبر عنه بالتوحيد الحقيقي والحقيقة المسئول عنها في حديث كميل هو مقتضى
الكينونة مع حفظ المقام والمنزلة وهو المقام والعلامة والاية كانت كل الاسما والصفات الحسنى الالهية على حسب تجلياته في مرايا القوابل المستعدة
للكثرة فبكل تجلي ظهر اسم من اسمائه سبحانه وبكل اشراق في مرآة تحقق صفة فكانت الاسما مظاهر اذ ذلك النور الرباني والنقش الالهي والخطاب الشفاهي
فكانت الحقيقة الانسانية هي مجمع الظهورات الالهية من الاسمية والصفتية والواحدية والاحدية والالوهية والرحمانية والقدسية والاختصاص
والعظمة والكبريا والجلالة والبها وباعتبار استعداد تلك القوابل من تلك الاسما الامدادات الوجودية على حسب اقتضاء الكينونة ظهرت حرمة
الغنا وحكم الاستجابة للدعا وباعتبار تعين ذلك النور بتعيين القوابل وتحديده بحدودها والاشارة اليها والعبارة عنها وتحقق الميل اليها والركون
ظهرت الذنوب وبالتجلي بسر علام الغيوب شعر فقد قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وانكشفت التوبة وهو التواب الرحيم
بجذب الاحدية لصفة التوحيد بعد ما كانت في حكم التقييد وهو سر المحبة ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمحبة جاذب بين المحب والمحبوب
فيرجع اليه نعم وهو قريب بان الراحل اليه قريب المسافة وذلك بنزع جلبابا التقييد والاتصال بذلك النور ما لكه هو هيكل التوحيد واية المعرفة
ولما تنزلت الاحدية اي النور والصفة اي مظاهر الواحدية ومقامات الرحمانية فتعددت الشئون وتكثرت فاقتضت النسب والاضافات من المقابلات
والمناسبات والمنافيات والاتصال والانفصال وظهور الاضداد واجتماع الانداد اختلفت جهات المطالبة والسؤال واستحقاق الكرامة والنوال
فاستدعت الشرائط والاسباب والموانع والمتممات لتلقي الفيض من الله رب السموات وبقاء الكينونة على الاستمرار والثبات فظهر في هذا المقام اسم
الشارع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فعرفت من هذا الكلام ان كنت ذا بصر حديد وفكر سديد انك ان
كلا او جزوا او مطابقا او جزئك ومثالك وكذلك مجمع الاسما الالهية من المتوافقة والمتقابلة ومهبط احكام الحقية ومقر المقامات الخلقية
سبحان من ظهر لك بك واحتجب بك عنك فعرفك نفسه بذاتك وان لك وصفه بكينونتك لعرف نفسك لعرف [illegible] وفي الانجيل ظاهرك
للفنا وباطنك انا ولقد صرحت في التلويح يعرفه من كان ذا فهم صحيح تتميم لما هبط ذلك النور الى دار الغرور واحتجب [illegible] وارتفع عنه ذلك السرور
فاحتبس عن الموطن ومنع عن الرجوع الى المسكن شعر حتى اذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع علقت بها ثاء التثقيل فاصبحت
بين المعالم والطلول الخضع تبكي اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولم تتقطع فلزمه حكم ذلك المنزل ونسي حكم الاول فظهر في خفائه وخفي
في ظهوره فتلاطمت امواج الفضل من بحار الرحمانية وتراكمت سحب اللطف من سما الوحدانية فتجلى ذلك الوصف وكمل بالطف والعطف باظهار ما
تقتضيه الحال وهو الوصف بالمقال فجاء حكم الظاهر والتاويل باتم برهان ودليل ولذا كان سبع المثاني فافهم ان كنت من اهل المعاني فلما
حصلت المقارنة جاء المطابقة فكان الاخير بان الاول بل صفته فصارت تلك الاسما الفظية والاسم يناسب المسمى وقد علمت حكم الفرعية في التثنية
فكان الثاني اسم الاسم وصفة الصفة والاسم غير المسمى في الاول وكذا الصفة تشهد بانها غير الموصوف هناك كما يأتي لقد تم الكلام والمقام
وما بقي الا الاظهار شعر اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني
تبيين قد تبين الرشد من الغي وعلمت ان ما نطق به القران من امنا الله الملك الديان هو ما انت عليه من صفة الكينونة وشرح قولي لما اشير
حال التاذ الشيء ليس عين ظهوره وتجليه الا لما كان كك فهو مثلا اذا ظهر لك المقابل في المرآة ليس هو فيها ولا هي فيه بل ليست تلك الصورة
الا ظهوره احدثها بما احدث من نوره لتعبير فاذا عرفت حقيقة تلك الصورة استدللت بها بالمقابل بما اظهر نوره لك في الصورة بها
والخلق هو تلك الصورة او هيكل التوحيد قد برزت من مقابلة الفعل لا الذات كما قال مولينا الرضا العمران لصبا فلا يتعلق عن حجابه

 وذواتهم وكينوناتهم ومباديهم اذ ليس لهم ذكر فوق مبدئهم فهم اعدام وامتناع هناك فثبت ان المخلوق قد انتهى الى مثله فاتحد الظاهر والمظهر والظهور لان الظاهر
ليس عين المقابل بل انما هي تلك الصورة فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والجاهل بالامر لما تفطن في نفسه حرف
الحكاية والمطابقة الوصفية وما عرف انها حكاية وانه يجري في المقال الهلال بحقيقة الحال اذ لم يشربن لما الصافي الا لعلو تمكنه وولاية امير المؤمنين
عليه السلم في جميع الاحوال فوقع فيما وقع من الضلال وادعوا انهم هم الله من غير الحدود والتعينات كالموج الله وقد قال شاعرهم شعر الرب حق والعبد حق
يا ليت شعري من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت ان قلت رب اني يكلف وقد قال انا الله بلا انا وكل ذلك الجاري في الاسماء اذ حفظوا اشياء وغابت
عنهم اشياء تجري عليهم كما قال سيدنا ومولينا في الدعاء بحق قد دنت بالهي ولم تبدهية فشبهوك وجعلوا بعض اياتك اربابا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك يا
ه فجعلوا الخلق حقا والوجه اصلا والمثال ممثلا فضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فافهم واحفظ ما ذكرنا لك من سر التوحيد فان عثرت عليه
فانت المؤمن الممتحن قلبه للايمان والله ولي التوفيق تكميل الوجه لا يزال يطلب الوجه المثال الممثل فهو دائما يسير الى ما فوقه لكونه اية ذلك مع تنا
وجوده وانقطاع ذكره ولما لم يكن له التسبيل رجع الى ذاته مع غيبته عنها فيستدير على نفسها ويرجوا ما يطلب عندها مما هو فوقها فيرجع عنه بالله كما
عليها حيث فقد لها فهو دائما يسير ويستدير ولا يتناهى لذلك قال الشاعر شعر قد ضلت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها حائرة محجوبة الادراك
بها منها لها جارحة ناظرة سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الاخرة وهو قول مولينا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلم وقع فذا رجع من الوصف الى
الوصف ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته وانما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظائرها وقول ابنه سيد الشهداء عليه الاف التحية والثناء الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع
اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ونبذ للنبأ ايما باتمام ثم والحمد لله وحده اللمعة الرابعة
في توحيد الصفات قال الله تعالى ليس كمثله شيء ولها اشراقات الاشراق الاول المعنى الاول فيه هو تنزيهك الحق سبحانه عن معاني المحدثات وصفاتهم فلا تثبت
لله سبحانه ما اثبت لهم وبالعكس لان كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه والا للزم الفقر في الغناء من حيث غناه او بطلان احديته لو اختلف
الجهة وتطرق العدم في ذاته لو لم يجتمع النقيضان من جهة النقصان وكون الغني المحض عرضا للفقر المحض ومنه يلزم الاثبات حال النفي والنفي حال الاثبات او
تقدم الممكن وحدوث القديم فلا اشتراك لاحد من الممكنات مع القديم في صفة من الصفات حيث بطل تعدد القدماء ومقتضى ذلك ان لا تحكم بالاشتراك المعنوي
بين اسماء الله وصفاته واسماء المخلوقين وصفاتهم فان قلت قلت بوحدة لم تنظر بعين بصيرتك الى ما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلم لا يقال كان بعد ان لم يكن
فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى المبتدع والبديع تحدث قول مولينا الصادق
عليه السلم في معنى الله اكبر فيكون ثمة شيء فيكون الله اكبر منه وقولهم عليهم السلم كان الله ولم يكن معه شيء والان على ما عليه كان الاشراق الثاني كلما سوى الذات فهو
عدم محض ولا شيء بحت وممتنع صرف عندها ولا فرق بينها هناك وبين الشريك وقد قال تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم ام بظاهر من القول فاذا اتحد الحكمان فكيف
يتحد الصدقان فالصفات ان كانت رتبتها هي الذات فهي هي ليس هناك شيء الا الا ازل عز وجل وان كانت رتبتها هي الفعل فكذلك بالنسبة الى المخلوقين لا
ذواتهم صفات لتلك الذات اذ بها ما اصلت وتحققت والبها رجعت وعادت ولا اجتماع في الحقيقة بين الذات والصفة لعدمها عندها والاشتراك لا يكون الا
وقوله عليه السلم ولا له عليها فضل فيستوي الخ انما هو في هذا المقام اي الثاني لدلالة الصنع لان تلك الحقيقة اذا اتحدت حكم التساوي فيكون البعض الاخر
تحكم وترجيح بلا مرجح ومجرد الفضل لا يستلزم ذلك واما قوله تعالى احسن الخالقين وخير الرازقين فانما هو على الظاهر المعروف في التسمية والمتعارف بين
العوام في معنى الخلق والتشابه المصنوع مع صنع الصانع وهذه المشابهة صورية لا معنوية كقولك ان السراج نور من الاشعة اصل والاصل في ذلك
ان كلما لم يكن مع الاخر في صقع واحد فلا جامع بينهما ان تعدم احدهما في صقع الاخر واحاط ذلك باحاطة ايجاد واصل افاد لا تجمع لا اشتراك وكون المحاط
اية المحيط ومثاله لا يستلزم الاشتراك في الذات بل يستحيل واذ لم يفرقوا بين الامرين قالوا ما قالوا على مجرد الوهم والتخييل واما اذا تعددت الاصقاع
وترتبت والمنازل فكل بلا وجود في العالي على جهة اشرف واطوى على هناك يصح اتحاد المصداق اذ ليس التعدد الا انطوار الواحد وشئونه ففي كل مرتبة
هو هو الا ان الصدق على جهة التشكيك كالايام السبعة التي خلق الله فيها الشيء من ايام الشان وان لم يكن تعدد في الاصقاع ثم احكم الصحة مع التوافق فان
فرقت بين هذه الاحوال ارتفع عنك الاشكال والا فلا تكثر المقال فان الحق لا يعرف بالجدال ولا الباطل بالمثال الاشراق الثالث قيل ولقد تعالت الذات
المقدسة تقدست عن اشتراك اللفظي والمعنوي وعما يظنون سبحان ربك رب العزة عما يصفون اما اللفظي فلان معانيها باهرة للعقلاء في الافاق
وفي انفسهم بالمشاهدة العقلية ولا ايمان الا باثبات هذه المعاني الوجودية لكنه سبحانه منزه عن الشوائب الامكانية وغيرها اعدام وهي لا يليق بحضرة
الصمدية ولقد كفر من عبد الله بالتوهم وانما عبادته عند عارفيه فيما بين التشبيه والتنزيه الى ان قال لئن لم يكن لنا بد من التعبير وصدقها عليها

اشبه بالحقيقة والمجاز عند العارف الخبير ولكنهما ليسا باصطلاحهم لانهما من اقسام المنكر المعروف وهذا الكلام عند العرفاء الكرام غير متجه المرام اذ الاثبات ثمة
الايمان عند اثبات هذه المعاني الوجودية للذات تعالى وتقدس انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وليس فيما نعرف ونعقل بل فيما لا نعرف عبر في
عالم الوجود بنور الكينونة بجميع احوالها واطوارها وانظارها وملاحظاتها فما يمكن تخليصه عن الشوائب الامكانية ولا هو مما يتخلص ويتمحض ما يصلح للقديم
تعالى عن ذلك علوا كبيرا الم تعلم ان كلما برز في الاكوان والامكان انما هو مثال لفعله واشراق لنوره وله سبحانه المثل الاعلى فلا تضربوا لله الامثال ان الله
يعلم وانتم لا تعلمون واين الفعل من الذات والنور من المنير مع ان الفاعل والمنير ليس الا نفس الفعل والنور ليستدل به على نفسه بقوم حول حركته ولا يتعدى
ولا يتجاوز مقامه وما منا الا له مقام معلوم رجع من الوصف الى الوصف اما اثباتنا الاوصاف على تاويل نفي النقص واثبات الكمال لا اثبات ما وصفنا
منزهة عن الشوائب الامكانية فهيهات فانهما عين النقصان ولعل النمل الصغار تزعم ان لله زبانيين لما رات انهما كمال لها فتصف بهما ان هو الا الواحد القهار وانما
عبادته تعالى بتنزيهه عن كل الامكانات واثارها واحوالها ومقتضياتها وعاليها وسافلها وكمالها ونقصها ومبدئها ومعادها ونورها وظلمتها وشرها
ولطيفها وكثيفها وليس في الامكان ما يشبهه ولا ما يناسبه ويصلح له وليس شيء مما يكشفه لنا بالاحساس والتخيل والتصور والتعقل والمشاهدة والحضور وما ينسب
الينا والى الله سبحانه خارجا عن الامكان وكل حمل سقط وكل مغايرة باطلة وكل عبارة واشارة فاسدة هو هو سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو ان قلت هو
هو فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وليس لنا طريق الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فلا تشبيه بوجه ان شبهته بغيره كفرت لعجزك
الجهات فيه سبحانه والا فهو عين نفسه هو هو ولا غيره فما بين التشبيه سترنا بك بانا انت تعم واما الحقيقة والمجاز فلا يصح في الاطلاق لما في الصورة الظاهرة
لظهوره لعدم مساعدة القواعد اللفظية ذلك واما في الحقيقة الواقعية فالمجاز يذكر في الحقيقة ويذكر معها وله تاصل بتبعها ولا كذلك الاكوان عند الحق
سبحانه ولذا قال عليه السلم وكان ثمة شيء فيكون الله اكبر منه وقال مولينا الرضا عليه السلم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض
يزل كذلك فاذا كانت الاشياء هذه حالها فكيف تتصف بالمجازية المذكورة بتمامها فيها ووجودها بالتبع اذ لو صدقت جهة المجازية تبطل حكم الحقيقة ولا
كذلك الحق سبحانه اذ لا يذكر معه تعالى ولا فيه غيره لا بالاصالة ولا بالتبعية ثم يذكر الامكان في مكانه ورتبته ولذا قال عليه السلم للرجل لما قال ما شاء الله وشاء
محمد صلى الله عليه وآله وما شاء الله وشاء علي عليه السلم قل ما شاء الله ثم شاء محمد وما شاء الله ثم شاء علي فاطلاق الاسماء على السوى بوزان حقيقته في الله
قال عليه السلم فمن كان حقائقه دعاوى فكيف لا يكون دعاوى دعاوى ولا يبعد اجراء حكم الحقيقة والمجاز في الاسماء الفعلية بالنسبة الى محالها ومراياها الخلقية
وهو بعد على تكلف في توحيد الصفات ان لا يجعل مع اسماء الله وصفاته الذاتية شيئا ممكنا لا ذكرا ولا عينا ولا تشاركه مع صفاته واسمائه الحسنى صفة من الصفات
ولا ذاتا من الذوات ولا تطلق الالفاظ ومعانيها عليه تعالى وعلى غيره بالاشتراك بقسميه لا الحقيقة والمجاز بل ولا اشتراك ابدا كما مر ولئن لم يكن لنا بد في التعبير
في مقام العنوان والمقامات والعلامات فالحقيقة بعد الحقيقة اقرب واولى الاشراق ان يبيع كلما اجاب لحي الوجود وخرج على مثاله في الشهود وهو لا اسم عند
اهل الشهود والمثال عين المجيب بل لا حقيقة له الا هو ولا يزال يستدير على وجه مبكه وهو في مقامه معلنا لشأنه مظهر الكماله مبينا لجماله حسب ما له ولما
مثبتات كلمة كن هي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وخضعت لها السموات اي المقبولات والارض القابليات ودكت لها بحر الوجود وموج بالاعيان في قوسي
النزول والصعود وجرت بها انهار الامداد على ارض الاستعداد واستسلمت لها الخلائق كلها فهي مادتها نور التعزيز والتمجيد وصورتها هيكل التوحيد خرج
كل الاكوان حاكيا لذلك المثال ودوافقا بباب الحي ذي الجلال وهو قول ولي الملك المتعال نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره واثنه
تعلم ان المثالية للممثل وعلامته وصفته ونوره واسمه فظهر ان كل شيء اسم لتلك الكلمة التامة دال عليها لا يلجم لها هنالك لديها هو وعندها قائم بها
ولما كانت جهة انصدار المكونات عنها حسب قابلياتها الذاتية مختلفة كانت الامثال الملقاة منها الى هوياتها متفاوتة فتعددت الاسماء والصفات
واختلفت وتكثرت وصح كثراتها الا ان له الاعلى واحد ولا تحكي الا عن واحد فليس في الامكان الا تلك الحقيقة وصفاتها واسمائها اما الذات فما ذات الذوات
اما الذات في الذوات للذات فلما كانت تلك الحقيقة ليست الا الاسم لا حقيقة لها سوى الرسم قائمة بها علية لذلك التي هي نفسها ودائرة على قطب وجهها
امحى نورها وامحى طورها واحرقت عند جبروت الذات وقد غيبت كل الصفات فاستندت الاشياء اليها ودلت عليها ولا يتصل بها سواها لان التوجه عند الاهل
باطل والكلام لك سلطان المتكلم هنالك زايل فلا يشار بلا اشارة ولا يكيف بالكلام الا الى الذات وان كان قائما بالمتكلم لكنه ليس لا وجه الذات فرجع الى الله
كل الصفات والاضافات في اماكنها ومقاماتها مع تنزهها عنها بقبضها وقبضها فكل الاسماء اسماء الله وكل الصفات صفاته وكل الشؤون شؤونه وكل التجليات
تجلياته وكل الاثار اثاره وهو المؤثر في الوجود والاخذ بناصية كل موجود ومفقود وهو هو لا هو الا هو قال تعالى ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا هنالك الولاية لله الحق مع ان الوسط منسوب الى رجل من الكروبيين
والاول الى حامل لواء الحمد والثالث الى الطائف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة الى ان بلغ الى جلال العظمة فافهم ولغتنم فرجع كل شيء الى الله سبحانه

انا لله وانا اليه راجعون فكل الامكان وما حواه والمكون وما تخصص وتعين اسما الله سبحانه وصفاته كما قال مولينا الرضا عليه السلم فليس الا الله واسمائه وصفاته
بعد فاحكم ان الموجود حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فاذا عرفت هذه الدقيقة اللطيفة عرفت معنى توحيد الصفات وفرقت بينهما وبين توحيد
الذات وعلمت ان ليس الا ذات واحدة وما سواه صفاته فان الاشتراك لا يتصور بين الشيء وصفته فافهم هذا الكلام المرقد بالفهم المسدد الله ولي التوفيق
الاشراق الخامس قال عليه السلم لا يرى فيه نور الا نورك والنور صفة المنير وايته ودليله لكونه اثره الا ان النور لما كان متقوما في ظهوره بالاثر الذي
هي الكينونة العرضية الدائرة على قطبها المجتث على خلاف التوالي من جهة التعاكس والاشيا كلها مركبة من هاتين الكرتين المتعاكستين في كل ما لهما وعليهما
واليهما وكانت لهما حركتان ذاتية وعرضية ولكل منهما حالتان سرعة وبطوء وللمجموع اربع حالات تعارف وتناكر وقسا ورمح تغاير في الذات دون الصفات
وبالعكس كما ياتي ان شاء الله تعالى اختلفت الصفات باختلاف موصوفاتها العرضية والذاتية وانقسمت الامثال والاسما والكلمات الى الحسنى والسوى والطيبة
والخبيثة ورجعت كل الى مباديها واصولها واوائل جواهر عللها مع شهادة الكل لله سبحانه بالوحدانية والاقرار له عز جلاله بالفردانية والصمدانية واظهار
صفاته الجلالية والجمالية والكمالية والتنزيهية واعلان توحيده وتمجيده بالالسنة الخلقية واثبات تقديسه بالحجبات المظلمة والغواسق المدلهمة قال
تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولبس المستمد الا اية الممد وظهوره الا انه تختلف باختلاف القابليات ودواعي الانيات
فافهم معنى توحيد الصفات بالمعنى الثاني مع اختلاف الموجودات بالنورانية والظلمانية فهمك الله وايانا من مكنون العلم اللمعة الخامسة في توحيد
الافعال قال الله تعالى الله خالق كل شيء ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ولا يشرك في حكمه احدا له الحكم واليه ترجعون والحكم لله العلي الكبير
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض قال مولينا علي بن الحسين عليهما السلم كلهم صائرون الى حكمك وامورهم ائلة
الى امرك وقال مولينا الصادق عليه السلم لا يخالف شيء منها محبتك كل شيء سواك قام بامرك ولا يكون شيء في الارض ولا في السما الا بسبعة الخ وفيها اشراقات
الاشراق الاول الكلام في هذا المقام طويل الذيل ممتد السيل نعقد له بابا فيما يأتي ان شاء الله تعالى الا انا هنا نشير الى المراد اشارة اجمالية اقناعية اعلم انه
اذا صح للممكن ان يستقل بايجاد شيء من دون الله فقد استغنى عن الله ومن استغنى عنه تعالى في حال استغنى في كل حال اذ العلة مشتركة اذ الوجود الغيري لا يبدو
الا بوجه فلو فرض تلذذه بدونه لكانت لذاته لعدم المنزلة وما كان لذاته لا يجعل ان يكون لغيره فان وحده فهو المطلوب والا فتوجه ما سبق فاذا صح ذلك فلا
يشاركه الحق في ملكه ولا راد لقضائه الا قدره ولا مانع لحكمه لا حكمه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا الحد يعني توحيد الافعال فبطل بذلك
ما توهمه جماعة من ان الصور الذهنية انما هي مخلوقة النفس ومخترعة عنها وكانهم قد غفلوا عن قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير ودعوى تعلق الخلق بالاعيان بنفسها اقتضاء المقام تدبر كما انكشف من نسخ الانسان وقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فلاحظ ما قدمنا في هذا المرام وترقب لما سياتي ان شاء الله العلام فان قيل ان المراد باختراع النفس اختراعها اياه بما جعل الله عز
وجل فيها من القوة والاقتدار فهي في فعلها مستندة لا مستقلة قلنا جوابه هو المعنى الثاني لهذا التوحيد وهو ان القوة المدعاة ان اعتزلت عن الحق
وفوض الامر اليها فقد عدمت وبطلت وزالت واضمحلت ولم تكن شيئا او كما قلنا وان كانت في يده تعالى بعد الاعطاء كما كانت بيده قبله بل هذا الخلف
الحالة فلم يبق لها اهل لها النفوذ فانه بدا وهي معلقة في تعلقها وعدمها باذنه تعالى باجل وكتاب فلا اول يورث الاول والثاني يثبت قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فارجع الامر الا اليه تعالى وما خلق شيئا الا هو قل الله خالق كل شيء الاشراق الثاني والعبارة الظاهرة ان تقول ان الله سبحانه ابى ان يجري
الاشيا على مقتضى فعله والا لما جاز كما يحب في لما حصلت المعرفة كما احب فلما اختلفت كما وجب فخلق ما احب كما احب لما احبها احب وهو جعلهم كما هم
عليه بمقتضى ما سئلوا حين اجابوا لما سئلوا بان قيل لهم ادعوني استجب لكم فلما ثبت ذلك لعدم منهم ما سبق علمه بهم من مقتضيات كينوناتهم المستدعية
لتعدي ذلك الامر الواحد المنسوب اليه تعالى المنقوم به تلك الكينونات المتجسد فيها الطبايع والمقتضيات المخالفة لذلك الامر الواحد الذي به اقام كل شيء
وهو الروح المذكور في الكتاب في عالم الذر كما قال الله لادم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي فان كينونة الحق تعالى هو عالم المحبة التي هي على
هيكل التوحيد وهو المثال او قبله من المقامات كما في الدعاء وانا احب ان اذكر حديثا في هذا المقام فانه وان لا ولى الافهام ومنه يظهر حقيقة هذا
التوحيد لكنه يحتاج الى بسط تام في شرحه ولا يقتضيه المقام فنكتفي بالاشارة بعد فيها من تخلص عن قيد العبارة وهو ما في الكافي عن ابي جعفر عليه السلم
ان الله عز وجل لما اخرج ذرية ادم عليه السلم من ظهره لياخذ له عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوته
محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله ثم قال الله لادم انظر ماذا ترى قال فنظر ادم عليه السلم الى ذريته وهم ذر قد ملئوا السما قال ادم عليه السلم يا رب ما
اكثر ذريتي ولامر ما خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال ادم عليه السلم
يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم

في كل ما لا بهم قال ادم عليه السلم يا رب فتاذن لي في الكلام فاتكلم قال الله عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال ادم عليه السلم يا رب
فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف
في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا ادم بروحي نطقت وبضعف قوتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يمضي فيهم امري
والى تدبيري وتقديري صائرون ولا تبديل لخلقي وانما خلقت الجن والانس ليعبدون وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي ولا ابالي
وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك وخلقتهم لابلوك وابلوهم
ايهم احسن عملا في دار الدنيا في حيوتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والاخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك اردت
في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير
والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسقيم ومن به الزمانة والعاهة ومن لا عاهة به
فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني ويسئلني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي
وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني ويسئلني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم
في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك
ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت واوخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسئل عما افعل وانا اسئل خلقي عما هم فاعلون
تدبر هذا الحديث الشريف واما تجده في بيان هذا التوحيد كافيا والله الموفق للصواب الاشراق الرابع فيما وحد الواحد بهذا التوحيد من زعم ان الله
تعالى جاعل المشمش مشمشا بل جعله موجودا فان لم يتعلق به الجعل الا كان مطلقا فيختل التوحيد الذاتي ولقضاء الضرورة ببطلانه لتجدده ثم تقرره او جعل
الحق سبحانه ثم ان كان شيئا كان له جاعلا مشاركا له تعالى في افعاله وان لم يكن شيئا لا يترتب عليه اثر فهنا ما طرق اسماعهم هو ابن الاين وكيف الكيف
وامثاله وما شملهم عموم قوله تعالى خالق كل شيء وما نظروا الى الحديث المتقدم وما دلجوا وجدانهم ام تأمرهم احلامهم سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
من زعم ان في اللازم والملزوم الذاتي والعارض والمعروض والوجود والماهية ليس الا جعل واحد اذ الجعل الواحد يقتضي المجعول كذلك والبواقي من التواني
والملازمات والمرابطات والالتزامات انما نكرت شيئيتها وغيريتها كذبتك الضرورة والا فقد اثبت لها جاعلا سوى الله سبحانه بعد ما علمت
المناسبة بين الجعل والمجعول المخصص التعلق ومصححه من غير ترجيح بلا مرجح فبطل توحيدك في الافعال و الثالث هو الذي نقول وعليه الحق يدور الم
تسمع الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون وقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وكذا من زعم ان الماهيات اي الفيض الاقدس والاعيان الثابتة ليست بمجعولة وانما هي
اثبات وذاتيات الحق مستجنة في غيبها ومندرجة فيها اندراج الشجرة في النواة واللوازم بالملزومات فانه مخل بالتوحيد في توحيد الذات والافعال
كما قال شعر فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا الى ان قال فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا وكان فيه اكوانا واعيانا وازمانا وليس بدائم
فينا ولكن كان احيانا فصار الامر مقسوما باياه وايانا وكذا من زعم ان العبد مستقل في فعله مطلقا كما عليه القدرية مجوس هذه الامة ومن زعم ان
فاعل الخير هو الله وفاعل الشر هو العبد لا بمعنى الاولوية المستفادة من قوله تعالى وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني مع حفظ
قوله الحق قل الله خالق كل شيء انا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله الذي لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن
اجريته على يديه وكذا من زعم ان الشرور اعدام وان الظلمة عدم والموت عدم لما شاهد في الاخيرين من الفقدان وفي الاول تنزيها
للحق عن ايجاد القبائح والعصيان وان كان ذلك لمحكم القران قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجعل الظلمات
والنور وهو الذي خلق الموت والحيوة لا يتم لهم التقريب اذ لا يريدون به الممتنع بل الممكن وقد حكم مولينا الصادق عليه السلم بشيئية الاعدام
عند اختلاف زرارة وهشام في النفي والاول كان ينفي والثاني كان يثبت فرجح الثاني على الاول وقد دل عليه العقل القاطع وقد عمناها بحجج
البطلان لتجددهما آنا فآنا في الزمان فجاعلها ان كان هو الله كما نطق به القران فوقعوا فيما فروا منه والا فقد اشركوا معه غيره الاشراق الخامس
يا اخي اجتنبك الشيطان وانقطع الى الرحمن واترك هذه السبيل فانها طرق الغي والطغيان وتمسك بمحكم القران على قوله عز شانه وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وما تشاؤن الا ان يشاء الله لانه سبحانه هو المالك لما ملكك والقادر على ما اقدرك عليه فانت في كل حال بعينه التي
لا تنام ويحفظه الذي لا يرام له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله لا تعدم بره ولا تفقد وجهه وانما يجيبك حين تسأله لما
اجبته حين سألك امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانت ابدا توافق محبته وهو تعالى يطلب رضاك وان كنت تخالف محبته لترقيك

الى جهته مقام القرب والوصال وشرب الرحيق الزلال فانك ان تخالف محبتك المجازية الظاهرة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بالزام مقتضى ميولاتك على
مقتضياتها فكانت المشية مشيتان مشية حتم ومشية عزم شاء ولم يحب واحب ولم يشأ فمع ملاحظة لا يخالف شيء منها محبتك حيث ما تعاظم سر كونه
بين الامرين لعدم اوضحت لك الامر وكشفت السر ومع ذلك فان عرفت فانت انت هذا حد توحيد الافعال وبعض من لم يتمكن من حق المعرفة ولم
يرد شرايع المشاهدة والمحبة ولم يظهر له مقام الامر والنهي في التكاليف الكونية الوجودية توهم ان القول بهذا التوحيد يستلزم الاجبار والاضطرار
لكنه ما التفت الى ان سلبه يستلزم سلب الاقتدار نعوذ بالله العجب كيف يتصور نفي الايجاد والانشاء الاضطرار وكيف يمكن سلب الاختيار عمن خاطبه الله
لا بلسان الاجبار وسئله ان يفعل فعله فقال له كن فيكون فالمتكون هو فاعل فعل الفاعل حال التكوين فلا شيء قبله ولا حكم بعده سبل الاجابة حين
السؤال بالسؤال بل ليس الا الاجابة والسؤال فاجاب حين سئله بنفس ذلك السؤال ثم سئله فاجابه الله تعالى بنفس ذلك السؤال فاين الاضطرار بل ليس
الا الاختيار لكن ما يفهمه الا اهل الاعتبار فظهر لك ان لا فرق بين التكوين والتشريع بوجه ابدا فاذا صح التكوين مع الاختيار يصح في التشريع بالطريق
الاولى على الوجه الاعلى لكن معرفة هذه الدقيقة صعب مستصعب لانه من اسرار الامر بين الامرين لا يعلمه الا العالم او من علمه اياه العالم عليه السلم وسنوضح
لك الامر فيما بعد انشاء الله تعالى وانما اتينا بهذه الكلمات استطرادا لبيان المقام اللمعة السادسة في توحيد العبادة قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون وفي هذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول العبادة هي
فعل ما يرضى والعبودية هي رضى ما يفعل وكلا الامرين على قسمين تكويني وتشريعي فالاول هو سير الكينونات الى رب الارضين والسموات وتوجهها
اليه بمرايا التجليات وتلقيها الفيض عن فوارة النور بسفارة المقبولات وسؤالها وطلبها اياه منه تعالى بقوابل الانيات وسؤال الاستعدادات
وان من شيء الا يسبح بحمده فلا توجه الا اليه ولا طلب الا منه ولا سير الا الى جهته لانها ملأت الافاق فلم تزل شمس وجهها في الاشراق فلو دليتم بحبل الى
الارض السابعة السفلى لهبطتم الى الله فكل الكينونات باقتضاء انياتها وآثارها واسبابها وعللها وشرايطها ومكملاتها ومتمماتها الى نهايات اشعتها
ومقادير حقيقتها كلها خاضعة لله خاشعة له غايبة له مطيعة لامره منزجرة عن نهيه سائرة لديه ومنقطعة اليه طالبة لما عنده واقفة ببابه
لائذة بجنابه لا تسئل الا منه وحده لا شريك له فلا التفات لها الى السوى وكلها في الفقر سواء وبه الاجزاء فدارت الدائرة ولا انقطاع لها ابدا في
ازليتها وازليتها فابديتها وهي في مقاماتها ظاهرها في باطنها وسرها في علانيتها وهي حقايق مترتبة على المجازات التي وقف السائرون تلك
مجازات متوقفة على الحقائق ولاذ الفقراء بجنابك فانقطعت الابواب الى الباب الاعظم والجناب الى الجناب المكرم وذلك الباب حجاب لغيره
منقطع عند نفسه اقامه في نفسه فامسكه بظله وهو هيكل التوحيد فرجع الكل الى الله انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فوحد الكينونات لا شرك فيها كلهم صائرون الى حكمك وامورهم آيلة الى امرك لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع لكونه اختيار الكينونة
وهو احق بالاختيار عند التصادم والتعارض وهذه هي عبادتها من جهة فقرها الى باب غناها ويصح هناك فعل ما يرضى على الاطلاق وكذا العبودية
التي هي رضى ما يفعل فانها راضية بما فعل المحبوب ومحبة له لا يخالف شيء منها محبتك واما الكينونة من حيث نفسها من جهة دورانها العرضية على نفسها
دورة غير متوالية فهي مشركة ابدا لكونها ساجدة للشمس من دون الله وهي في تلك الحالة لا يوحد الله عز وجل في العبادة الا ان تؤمن بالله وتتبع الوجه
في حركته وتقوى عرضيته الى ان تكون من الاعراض اللازمة فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قالت اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين هنالك فان توحدت في العبادة ودارت على التوالي بالحركة التبعية ولحقت بالموحدين
العابدين المخلصين وخلطت بين نحوتيها بالحاقها بالصالحين الا ان فيها رائحة من الشرك اذا ما انعدمت اصلا وما اضمحلت كلا ففيها ذكر للسوى
ولم يخلص منها ابدا وهو الشرك الخفي في هذه الامة وهو اخفى مما وصف صلى الله عليه وآله لان الحركة الذاتية باقية والاستعداد موجودة وان احرقت
آثارها واحترقت نفسها بنار التوبة من النار فافهم ولا يجبر هذا الكسر الا بالتوحيد التشريعي وهو ايضا كما قال سيد الساجدين عليه السلام الله
ابد الابدين الهي وعزتك وجلالك لو اني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك سرمد الامد بكل شعرة في كل طرفة
عين كنت مقصرا في اداء بلوغ شكر خفي نعمة من نعمك على الى آخر الدعا فظهر لك ان للاكوان ثلث حالات توحيد محض وشرك محض فاذا امتزجت
الحالتان حصلت ثالثة حركات ذاتية كل منهما عرضيتها والعرضيتان حركتان فيخلص التوحيد الا لله الدين الخالص ولكن كما وصفنا لك وهو
النقطة والحجاب الذي بيّنا لو يحقق او يخلص الشرك ولكن بعكس ما وصفنا ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبين بين وما
يؤمن اكثرهم بالله وهم مشركون وهذه المراتب بالنظر الثاني واما بالنظر الاول فليس الا الله لا يسمع فيها صوت الا صوتك ولا يرى نور الا نورك

فالسنة الكل ناطقة بان لا معبود سواه ولا اله غيره وحده لا شريك له انكل صفة تدور على موصوفه وكل اسم على مسماه فاين الشرك سبحان من دانت له
السموات والارض بالعبودية واقرت له بالوحدانية وان من شيء الا يسبح بحمده فافهم ما القينا عليك من اسرار الحق والكبريت الاحمر وكن بضنينا الاشراق
الثاني قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد به كل من ذاق ثمرة الوجود واكتسى بحلة الشهود في كل بحسبه لقوله كنت كنزاً
مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فقد ابان وجه العبادة في الاولى المشتملة على ما في الثانية الامام عليه السلم باكمل بيان واوضح تبيان
لمن يعرفه في قوله الشريف العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل فالعلم هو الماء الذي به حيوة كل شيء الذي استقر عليه عرش الرحمن وكان عرشه على الماء
وهو الاستواء الحقيقي اول فائض من انفياض وهو في ظهوره وبقائه في الاكوان ينادي قابليات الاعيان فان اجابته بالاعمال بدولي الاحوال وقابلت
الاقبال بالجلود والعبودية للرب المتعال ثبت واستقر وتاصل واستمر ونما فانتشر واثمر فاكثر ولم يزل في ازدياد وما له من نفاد وهذا هو السؤل
والاجابة كما مر وهو اول مقام العبودية واعلاه واشرفه واسناه في عالم الانوار فلولا العبادة لم يكن شيء اذ العلم لا يثبت في عالم السوى الا به وهو معنى
ما نقول لولا التكليف لم يحصل الايجاد بغيره يمتنع فاول المقامات هي العبادة وهو قوله تعالى اياك نعبد في اول مراتب الخلق بعد التنزل عن الوحدة
المطلقة بالذكر على جهة الاطلاق فالعمل هو قابلية العلم بالله والعلم نقطة كثرها الجاهلون حيث الهاهم كثرة تطوراتها في قوابل الاعمال ومنعتهم
عن مشاهدة ذلك الجمال العين الجلال لنظر الوصال فماتوا وخمدوا وجمدوا في مواطن الطريق الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون اذا ابليت
الاخبار من الاسرار وحالت الاحوال وهالت الاهوال وقرب المحسنون وبعد المسيئون ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وذلك عند مشاهدة
ذلك العلم المطلق متجلياً في الصور كيف شاء الله كما مثل الطلحة حين رآه يجود بنفسه وقد رمي بسهم مروان يا طلحة قال علي بن ابي طالب عليه السلم قال
ويلك انه ما رمي بنبل بل يقاتل بالسيف فقال الطلحة هيهات اما تراه كيف يصعد الى السما وينزل وكيف يخرق الارض ويقتل بالنبل وبالسيف وقل
مت يا عدو الله فيموت في ساعته وكان الرامي له مروان بن الحكم الحمار من الحمر المستنفرة ان انكر الاصوات لصوت الحمير ولكن حين ما حجبه قوابل الاعمال
ونظر اهل الاختلال الى تلك الاحوال فوقعوا في مقام التضييع والاهمال وانت لم تحتجب عن خالقك الا ان تحجبهم الاعمال دونك ففي العبادة وان كانت كثرة
وفرق الا ان ملاحظتها منها نصيب الجاهلين فالاكوان بقبول مطلق كلها عمل في ذلك العلم ليظهر في كل عمل ما يناسبه ويعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل
مرزوق رزقه ولما تكثرت الاعمال تكثرت وجوه ذلك العلم في مرايا الاحوال وهو واحد في كل حال فان نجا العمل علا وفي العلم كان هدى ونوراً والا كان
غيا وضلالة اذا كان بحكم العكس المستوي ولا اخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فامتزجا وحكم الاغلبية يؤثر في الالحاق فمن بعث القسمة في الانفس
فحدث من المجموع شكلان مخروطان راس كل منهما عند قاعدة الاخر واشبه ما يكونان بالاستدارة كما يأتي ان شاء الله تعالى واما الخامس فلم احد له في الكينونة
الكونية سبيلاً ولم يقم احد عليه برهاناً ولا دليلاً لا بل الامر بالعكس لقوله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن واية النور وثلثة ايات بعدها
بحكم الترسيع بل في التشريعية له وجه وجيه ونشير اليه للتنبيه في هذه المربعة هي اصول الكثرات ورؤس الاعمال وكلها راجعة الى الواحد الذي هو عمل الاحد
ان الكثرات كما قال ذات الذوات منبئاً عن مقامه الشريف ومعلناً لوصفه المنيف ومظهر الرشحة لمن له نظر لطيف باكمل التوصيف واحسن المقال العلم
نقطة كثرها الجهال وهو الذي يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل فتوحيد الكينونات من الاولية والثانوية والثالثية لا شرك فيها ابداً فلا عبادة
الا لله ولا توجه الا اليه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا هو عبادة الكينونات فافهم هذا السر المخزون والدر المكنون دعه واكتمه
انا لله وانا اليه راجعون الاشراق الثالث واذ قد احطت خبراً ببعض ما وصفنا لك من عبادة الكينونات في الاكوان والتكوين فاستمع لما يتلى عليك
من عبادتها في التشريع واعلم انك بعد ما وحدت الحق سبحانه في الذات والصفات والافعال فلا مناص لك عن توحيده في العبادة فان مرجع العبد الى سيده
ومؤل المولى الى المولى ومرد الصفات الى موصوفها والافعال الى فاعلها والمخلوق الى خالقها فما اسخف رايك واقل عقلك وانقص حظك ولو
خالك لو قصدت في عبادتك غيره اذ هو الذي اخرجك من بحر الامكان الى ساحل الاكوان واقامك في الحجاب الزبرجدي وغشاك بالنور المسدد واوقفك
في الاظلة تحت الحجاب الاخضر ونجاك عن اجمة الطبيعة ووقاك مهيمناً ان لك الى عالم الشهود مشروح العلل مبين الاسباب يبين لك اتمام الحجة واكمال
النعمة والان ببدء محفوظ المراتب في كل العوالم يرزقك من الدرة البيضاء ويحييك في الحجاب الاصفر ويخلقك وما بك ولك وعليك ولديك ومنك واليك
وفيك تحت الحجاب الاحمر ويصفيك لبقائك ابداً دائماً سرمداً في الحجاب الاخضر ويحفظ حركاتك وسكناتك وخطراتك ولحظاتك وكلماتك وما يكنه صدرك
ويجنه قلبك وينكشف لفوادك بحيث لو خلاك ونفسك في اقل من لمح البصر لفنيت ولعدمت لم يبق لك اثر ويعدم منك ذكر وخبر لا تعدم به ولا تفقد
احسانه ولا تجد الا خيره ومع ذلك كله توقع عبادتك في قصدك لغيره والا فاين يفقده شيء واين يرجع الاشياء واليه يرجع الامر كله اظهرت ثناءه وجحده
وعلاه في عبادتك للغير وما نفع الغير وخسر خسراناً مبيناً فالملكوتي وكلا الحالين حاصل الا انك حال التفاتك الى السوى غافل فما حجب تجاذبك

دخترِ صفقتك ولو توجهت اليه كما لا يمكنك الا هو لقد فزت فوزا او ربحت من تجارة منه صلها وفرعها واليه نشوها فنما اهلاه يجعلها الله تفضلا
منه ورحمة وهل يقصد الى اللاشئ ويتوجه الى العدم ويميل الى الباطل ويتركن الى الزائل مع انك في قصدك فقير اليه مضطر الى كرمه فما اقبح ما فعلنا
واشنع ما عملنا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا على الصراط
وانصرنا على القوم الكافرين **الاشراق الرابع** ومن الناس اشباه البهائم وفي مقام الجهل هائم قد اوقعوا عبادتهم للاصنام التي ينحتونها ويعملونها
بايديهم تبت يدا ابي لهب وتب من انواع الجمادات من الاحجار والمعادن والعناصر وغيرها من الافلاك والكواكب ومنهم من اوقعها البعض البهائم
والحشرات والاجنة والملائكة ومنهم من اوقعها البعض افراد الانسان سبحان سبحان ربي ما ابعدهم عن الرحمن واشد انغماسهم في بحر الطغيان
لم يدروا ان كل ذلك امثالهم واقل رتبة منهم كيف يعبد العالي للسافل ويخضع المحيط للمحاط وان جعلوها شفعاء مع بطلان هذا القول بالمرة فلا
ينبغي العبادة للشافع ولا يجوز انما هي للحق سبحانه ويتقرب اليه به مع ان الشافع ان لم يكن على جانب الطفرة لم يعلوا نسبة الانسان مع الجماد والنبات
والجن والملائكة والانسان وان كان مستاهلا لذلك الا ان اهل الحق منهم تبرؤا من عابديهم واهل الباطل منهم لم يروا لهم معبودا كما في فرعون
ونمرود ومنهم من اوقعوا العبادة لغيره تعالى لانكارهم الواسطة كالبراهمة ومنهم من اوقعوها لغيره تعالى لانكارهم الولي حين تسلمهم النبوة كمحمد
نبيكم وعلي وليكم والائمة من ولده اولياءكم فبعدما اتفقوا اختلفوا لكراهتهم الاخر فانكروا الاول والوسطهم ومنهم اقتصروا على انكاره وهو النبأ
العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يسئلون يا علي ما اختلف في الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك فوقعت كل عباداتهم لغير الله انتهى اذ الفيض لا
ينزل الا من الباب ولا يصعد الا منه فانكار الباب يستلزم انكار المدينة المستلزم لانكار الملكية صاحبها لخليفة جعلوا الباب غير الباب فجعلوا المدينة
غيرها وكذا صاحب المدينة فجميع اقروا بالمدينة في ظاهر دعويهم المحبة فوقعت اعمالهم كلها لغير الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فهم المشركون الكافرون حقيقة كما
قال مولينا ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب
معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة وعنه عليه السلام ان عليا عليه السلام باب فتحه الله فمن دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ومن لم
يدخل ولم يخرج كان في الطبقة الذين قال الله فيهم المشية وياتي شرح هذه الجملة فيما بعد ان شاء الله تعالى ومنهم من اوقعوا العبادة لغيره تعالى بايمانهم ببعض
الكتاب وكفرهم بالاخر وفرقوا الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله واعد لهم جهنم وساءت مصيرا والوجه هنا كما ذكرنا ومنهم من لم يصدقوا الواسطة والسفير في كل ما اتى به وانكروا ما صحت روايته
عنه عنادا والحادا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعتوا يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فجعلوا الههم هويهم واضلهم الله على علم وختم على سمعهم وجعل
على ابصارهم غشاوة ومنهم من كذبوا بالحق لما جاءهم واعرضوا بعد ما تبين لهم الهدى وان لم يكن كالقسم الاول في التمهد والجلاء لان العبرة الجحود بعد التمهد
الحق نعوذ بالله منه وكذا كل من تبع حكما بما انزل الله اذ من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق
عن الشيطان فقد عبد الشيطان الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وهذا صراط علي مستقيما
صراط علي حق نمسكه فظهر المقصود من القران الملوح اليه باوائل التلويح بعد الاستنطاق بحذف المنكر ونظمه الابواب الاربعة عشر هبطا لجود الجواد الوهاب
مفاضا عليه بيد القدرة رحمة الرحمن المستوية على العرش فتحقق الوجه فاينما تولوا فثم وجه الله وظهر ذلك في المسجد الحرام عند تقلب وجهه في السماء
فتجلى هو في الاسماء وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وعلي ذخر الله فكان وجه المعبودية وقد اشار الحق سبحانه في السبع المثاني بقوله اياك نعبد في
مقابلة الله فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فلا توحيد الا بهذا التوحيد لوجه فمن عدل عنه الى غيره كائنا ما كان فهو شرك محض وكفر صرف
مثل اصحاب الثلثة وما هو لتهم بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفا بالشروط والعهود فهيهات فات قوم وماتوا
قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى تاه من جهل واهتدى
من ابصر وعقل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله واهل بيته
واقروا بما انزل من عند الله واتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانة والتقى واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن
اقتصدوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الاثار تستكملوا امر دينكم تؤمنوا بالله ربكم هذا هو طريق النجاة وما عداه سبيل الهلاك وفي
الخلود في النار **الاشراق الخامس** ما ذكرنا من احتياطها لكن وحدكات الضالين والمضلين والمنافقين الذين في اسفل درك من التجين لانا ما لهم
شفاعة الشافعين لكونهم من المشركين ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين

حرة لن يغفر الله لهم الا المرجون لامر الله اما يعذبهم واما ان يتوب عليهم واما الموحدون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الله سبحانه لاعذبن كل رعية
في الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام
عادل من الله وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة هذا حكم المقابلة كرامة منه تعالى للعترة الطاهرة لكن في هذه الفرقة الناجية مراتب عديدة
ومقامات كثيرة يطول بذكرها المقال يتفاوت توحيد كل مقام ويترتب عليه مقتضاه من باب الحكم الوضعي وان الله سبحانه يعطي كل ذي حق حقه
لاستوائه على العرش بالرحمانية الا انا نشير الى بعضها والوصل الى الاخر ليكون كتابنا هذا منهلا لكل وارد ومشرعا لكل خائض والله ولي التوفيق والهادي
الى سواء الطريق تلويح فاشارة قد عرفت السلسلة الطولية وستعرف العرضية وفي كل مقام ثلث مقامات الاول اعلاها واشرفها واسناها وابهاها
ما قال عليه السلام ان العبد ثلثة احرف فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا كيف ولا اشارة فالزبر هو المسيح والبينات هو الاية
وما ذكره عليه السلام العظم شاهد لهذا الرسم لان العين جهة الفقر والمعلولية من حيث هي لا شارة بالمنهاج على ظاهرها من حكم الاستدارة الحقيقية وهو
العلم المطابق بالعمل الذي به كل شيء حي وهو للطيفة الالهية في الحقائق الكونية وهو تجلي الحق للخلق وهو ظاهريتهم وشهادتهم بلا اله الا انت
وطريق الوصول اليه هو ما بان لك تعالى شانه ملبسا ولبه الحق بالوضع والبابونة عن الخلق وهم الحجب وهي الاعمال التي تحجب عن ظهور العلم الذي هو
ظاهرية الحق سبحانه فاذا حصلت البينونة الصفتية حصل الدنو المشار اليه بالدال اذ لا واسطة بينهما لانه تعالى تجلى للخلق بالخلق واحتجب عنه بهم فالعبد
في هذا المقام غفل عنها وعن نفسها ولا يشاهد سوى الوجه المعبود جل وعلا من غير ملاحظة ولا كيف ولا اشارة وهو كما اتفق لولينا الصادق عليه السلم
حين قوله اياك نعبد واياك نستعين فكررها حتى وقع مغشيا عليه فقال بعد الصحو لا زلت اكرر هذه الكلمة حتى سمعته من قائلها وهذه هي العبادة
الخالصة فلا تتعجب حين تقول دعاء سيد العابدين عليه السلم الى ان قال ولو اني كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت
من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا كان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق
اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملات طبقات جهنم مني بحيث لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدل قليلا من كثير ما
استوجبه من عقوبتك انتهى وهو كمال ذكره فداه لان العبد لو وجد نفسه شعر به فهو متحقق متاصل لا يستاهل شيئا الا التفضل نعم اذا محق في بقائه
ومحي في صحوه كان هناك مقام العبودية كما شهد به اسمه ولذا تقدمت على كل كمال وبهاء وجمال وكان اعظم نعوت سيد المرسلين عليه وآله سلام الله ابد
الابدين بل كل كمال لانه اول من خاز السبق في هذا الميدان وخوطب بقوله تعالى فاستقم كما امرت وقد اشار الى هذا المقام لمن يعقل بقوله روحي فداه
شيبتني هذه الاية ولذا وسع قلبه الشريف التجلي الاعظم والظهور الاقدم الذي ما وسعه شيء ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو
الايمان الخالص يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي ما تقولون بالكينونة من كمال العبودية
كما هي ولا تفعلون بالاعمال اي لا تطيقون المقال مع الحال العلماء تكذيبا بما لم تحيطوا به علما ولما ياتك تاويله وتقول انه هذه تاويلا فانها والله القطعية
عندي لا شك فيها وعرفها من الايات والاخبار المتواترة والادعية الماثورة كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وترى الجبال انا عرضنا الامانة
سبحان من دانت له السموات لا يخالف شيء منها محبتك واملاها انا فريته فعلى الوحي وانا بريء مما تجرمون وكم خبايا في زوايا اخفيه خوفا من وعو
وعلائه ومنها في هذه المرتبة ملاحظة السوي ولو بالاضمحلال فان الاخبار يستلزم الاكدار ومنه ما كان توبة المعصومين والانبياء والمرسلين سلام الله
عليهم اجمعين وبكاؤهم وابتهالهم وخضوعهم وتضرعهم خوفا من ان تجري عليهم مقتضياتها من احوال الامكان قد دفعها الله عنهم بفضله ورحمته
فافهم ولعرف مقامك وهذا توحيد اولى الافئدة في العبادة الثاني مقام الخواص اهل القلوب في العبادة بفعل ما يراد وان كان انما يراد لذاته
او لما يراد كذلك وترك ما لا يراد وان كان لذاته او لما لا يراد وهم الابرار الذين حسنات سيئات المقربين الثالث مقام العوام فيكتفي منهم في
توحيدهم فعل الراجحات لذاتية وترك المرجوحات كذلك وهذا المجمل القول فيها والى هذا التفصيل اشار صلى الله عليه وآله بقوله الشرك في هذه
الامة لادب من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو المراد في قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله وهم مشركون فان
الايمان مختص بالفرقة المحقة في الشريعة وان استعمل في غيره مجازا وان كان لا يستعمل الا فيه ودعوى المجاز لا حقيقة لها الا مجاز كما عرفت
مما سبق فيحصل الاقسام المذكورة تذنيب لو فتح الله تعالى بصيرتك بدليل الحكمة ونور المعرفة علمت ان تعدد مراتب التوحيد بكثير في المقال
ويرجع الكل الى الواحد في المال لكن القسمة انما تعتبر لاصحاب العقل والقال وقد عرفت في الجملة عدم الاستلزام في بعض الاحوال على ظاهر الحال
والا فالامر اعظم من ان يقال له الخطب اصعب من ان تتناوله ايدي الامال فانه لعمري بعيد المنال واين الثريا من يد المتناول والا فمن صلى في توحيد
الذات جمع المراتب وكذا غيرها في الاجتماع اذا تحققت وحدة الذات بجميع الوجوه وكل الاعتبارات لم يبق السوى عندها التحقق الثبات فلا يتوهم

فلا يتحقق شيء شيئا بعد ذلك اذ الغنا الذاتي تستلزم الانفراد والاستقلال فاين الصفة واين العبادة واين الافعال لتعرف المقال ان انت من اهل الكمال والدلالة فدع المراء والجدال والله يحفظك وعليك في كل حال اللمعة الرابعة في تقسيم مراتب التوحيد قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما الله اله واحد وقال لبينا الصادق عليه السلم والله تسعة وتسعون اسما ولو كان الاسم عين المسمى لكان لكل اسم اله وقال الله تعالى ليس كمثله شيء قل الله خالق كل شيء قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال رسول الله صلى الله عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ما عرفناك حق معرفتك يا علي ما عرف الله الا انا وانت كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف قال امير المؤمنين عليه السلم الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة الخ وقال سيد الشهداء عليه الاف التحية والثناء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك سئل امير المؤمنين عليه السلم بم عرفت ربك قال عليه السلم بفسخ العزائم ونقض الهمم فاذا هممت حال بيني وبين همي واذا عزمت خالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وقال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم بدين العجائز وفيها اشراقات الاشراق الاول اعلم ان الله الذي به [illegible] كل شيء لم يكمل الظهور بل علم ثم الامر تعالى فغابت الاشياء الا ان يكون ذلك لانها ما تشبثت الا بالاعمال وتعدد الاحوال فلم تقدر من حيث هي ان ترى كل شيء في كل شيء بلا كيف ولا اشارة بل لا ترى الاشياء اذ ليست فامتنع لهم الادراك الا بتعدد الجهات ولما كان ذلك هو جهل الاحدية الظاهرة في الواحدية يجري ذلك الحكم فيما نظر العقل وما بعده من المشاعر اذ لا يمكنهم الا ذلك الحبس مع الحبس يميل فمن تتبع مراتب التوحيد من حيث هو اذ الشيء مضافا على ما ذكرنا فيه اربعة انظار تختلف الاحكام فيها في الواقع نظر في نفسه وصفته وفي فعله المقترن بمفعوله وفي نظر المفعول اليه من جهة استمداده ولما كان حكم بعضها لا يستلزم الاخر كان الاحد ظاهرا في اربع وحدات وحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة الافعال ووحدة العبادة على ما فصلنا مشروحا مبينا وهو سر القسمة الاولية عند التحقق والا فليس الا الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الاشراق الثاني لما كانت الطرق الى الله سبحانه بعدد انفاس الخلائق بل بعدد تجلياته سبحانه المنبئ عن كمال الظهور في المتجلي بنفسه في كل نفس اختلفت مراتب الاربعة من جهة اختلاف الموحدين ولا حصر لها حقيقة وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وهو اعم من الثابتات المتجددات او من المتجددات الثابتات من اللحظات واللمحات والخطرات والبدوات والخطوات والحركات والسكنات اذ لا يرى العارف شيئا الا ويرى الله قبله فما رايت شيئا الا ورايت الله قبله تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء بكل شيء لكن كليات تلك المراتب ربما تنحصر في عشر مراتب وقد يكون اكثر وهم اولوا العلم في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فاذا ظهر الاربعة في العشرة يتصل نهايات العلم بمبدئه وتنتهي اوليته باخريته وهي اربعون ليلة ليتم ميقات موسى وهي نهاية الكون الاول من اكوار بسم الله الرحمن الرحيم وشموس الاحدية المتممة للواحدية في العالمين ونضع لك شكلا عن بيانه يرتفع الاشكال من البين والله ولي التوفيق انظر مليا بجده كافيا وفيا

التوحيد / رتبه	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد الافعال	توحيد العبادة
الحقيقة المحمدية [illegible] الثلاثة	اول الظهور [illegible] المطلق	لان كمال التوحيد [illegible] الصفات عنه	ما رأيت [illegible] الله [illegible]	العبادة على [illegible] والانقطاع [illegible]
الملائكة العالين	اول الظهور بانه الظهور على الاختلاف	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الملائكة الكروبيين	ثاني الظهور [illegible] الطرق	في نفي الانفراد [illegible]	[illegible]	ناظرون الى الوجه [illegible] مقام
الانبياء المرسلين	[illegible]	ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله	كل افعال [illegible]	[illegible]
المرتبة الانسانية	حكاية الحكاية [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مرتبة الملائكة	[illegible]	[illegible]	[illegible] معلوم	[illegible]
مرتبة الجان	[illegible]	[illegible]	[illegible] الغيب	[illegible]
مقام البهائم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام النباتات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مرتبة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وهذه كلها مقامات ولى العلم والسنة الكل ناطقة بتحميده وتمجيده فى المراتب كلها وتوحيدها كما وصفت لك على اختلافاتها الا ان الكل لا يتوجهون الا
الى الواحد سبحانه وتعالى الاشراق الثالث توحيد الحق سبحانه على قسمين احدهما توحيد كما يليق لذاته وتستحق كينونته على ما هو عليه فى ستر الغيوب فى حجاب
المجهول المطلق وهو عين ذاته لا يمكن للسوى ولا يتاتى للغير كما قال عليه السلم اللهم فتا ابصار الخلايق وفهم حين انك من خلفك عن ادراك ذاتك الدعاء
فانقطع الكلام فى هذا المقام اذ خبرة الخلق فى اعلى مدارج الامكان فان عجز غيره لحق واولى لا ينبغى التشكيك فى ذلك فانه عند العارف شك فى البديهى
وعند الغافل خرق الاجماع الضرورى وقد سبق منا تلويح فى ذلك والاشارة الى ذلك الادراك فى مقامات المدرك فى عوالم مذكورتيه فاذا انقطعت
ذاته انقطع غيره فانتهى وجوده فانعدم ادراكه فادراك الشئ لذاته انما يكون فى مقام ذلك الشئ والا فلا يكون ادراكه فاذا ادركه فى مقام اى رتبة
نفسه وكينونته فقد عرف نفسه فى رتبة وفى ذاته باشراق ظهور ذلك الشئ فى احدى مراياه وليست الصورة فى المراة الا عينها وهذا العرى من القطعيات
والضروريات عند من كان ذا صحة هذا فاخبرنى عنك هل تجد نفسك فى الازل لم يزل الا فان لم تجد فقد انقطعت لن تصل اليه لا احتراق عنده وقد بلغ
لديه وامتناعك فى مقامه فلا ذكر ولا ذاكر ولا مذكور بنسبة مقامك ولا شهود ولا شاهد ولا مشهود ولا محب ولا محبة ولا محبوب فليس عندك الا
ما اوقعه فيك من توصيفه انتهى المخلوق الى مثله وان الى ربك المنتهى فان وجدت نفسك فى الازل فان كان مع كونك انت ام بغير ذلك بل الا نية عين
كقوله انا الله بلا انا سبحانى سبحانى ما اعظم شانى سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها فان اخترت الاول لم يكن حادثا ولم يكن قديما والثانى لا ن عينية
الوجود تقطع التركيب لان التركيب انما احتيج لعدم استقلال المركب بدون الاقتران فيستقل فهو اخر بانوى فاذا تاصل الشئ بذاته لم يكن ذلك الا لعدم
الانتظار فلو حصل افتقر فى تاصله الى ذلك فاذا وحيث كان بايجاد الغير لكان لا افتقاد الموجب للاضطرار الى الموجب فلم يكن قديما ولا منزلة بينهما اذ ليس
بين النفى والاثبات منزلة ولو سلمنا فانت غير مدرك ولا شاعر الا بالوجود الحادث اذ لو كان هو القديم هل كان مجملا فانبسط او حصل التغير فى ذاته
بان نقص واما لو كان باقيا واستنار غيره به مع عدم حصول التغير فان ذلك كان بانارة احدها المنير عند وجود المستنير بلا شك فان اخترت الحدوث فوقع
ادراكك على القديم وان كنت قديما لانقطاع الضوء والنور الذى به كان ادراكك فاذا انقطع عنك نور السراج لم تر فى الظلمة شيئا وان كنت ذا بصر حديد
مع ان هذا الفرض باطل لما قدمنا ولا نعيده وان اخترت الثانى كما هو مختار اكثر ابناء الزمان اسئلك بالله اليس تلك الحدود والتعينات لحواض تعرض ذلك
الواحد وتخصصه مع حفظ وحدته فى الكل كالمداد فى الحروف وكالبحر فى الامواج فان قلت بلى اليس الحدود داخلة فى محالها ولا تحل فيما يناسبها الم تلزم
الكثرة الحقيقية العقلية والواقعية الغير المحسوسة كالواحد لم تستلزم تلك التركيب يا ايها اللبيب اليس المحل متاثرا من الحال بحيث كثرة وفصله بعد
ما كان مجملا واحدا اليست الحالتان متغايرتان مع عنك تلك الخصوصيات الخارجية بل لاحظ التهيؤ والصلوح والاقتران مع قطع النظر عن المقارن
معه اليست تلك الحدود نواقص واعدام وقد صح ان لا تعلق لها الا فيما يناسبها لا الصلح حل كل شئ لكل شئ ايصلح الما بالانجماد والنار للسيلان والحجر
للغليان من حيث هى هى فهل ترخص نفسك فى اثبات مناسبة الغنى المطلق الكامل المحض مع النواقص والاعدام وعروضها له فاذن لخرجته عن الوحدة
المطلقة الحقة واثبت له الوحدة الانبساطية وهى عند العارف بالله كثيرة كالعدد والشخص ما هذا دين الله الذى اتى به سيد المرسلين وكلام
الوارد على حوض امير المؤمنين عليه السلم وعلى اولاده سلام الله ابد الابدين فان قلت نعم هنا لنا انقطع الكلام افليس فى محال القول حجة ولا فى المسئلة
عنه جواب ولا فى معناه لله تعظيم وبطل الادراك بقول مطلق بجميع انحائه فلا تلتفت الى من جعل هذا التوحيد من خصايص الانبياء والمرسلين فانه تنقصه واخرج
القديم عن ازله تتميم فى تحقيق العلم ثلثة علم العالى بالسافل من حيث هو وهو بالاحاطة فى مكانه وكونه وزمانه وجهته ورتبته والثانى علم السافل
بالعالى من حيث هو وهو بمشاهدة تجليه فى ذاته ومعرفة نفسه والثالث علم المساوى بمساويه وهو فى مراتب اشراقه بامثاله فى كيفيات عوالمه فخذ اصلا فانه
باب يفتح منه الف باب والله الموفق للصواب الاشراق الرابع لاحظ للسافل الا مشاهدة ظهورات العالى فى مقامات وجوده ونهايات حدوده وكونه فكان نوعا
هو الوصف ولما كان الوصف الذى هو الظهور على حسب تلقى المظهر وقابليته وكان له مراتب كان الوصف ايضا كذلك فاختلف التوصيف مع وحدة الموصوف ولما كانت
المراتب كليا تها منحصرة فى اربعة على ما وصفت لك وهى مواقف الخلق ومقامات السلاك الى الحق فى صعودهم الثلاثة بعد نزولهم وصعودهم ونزولهم كان التوحيد
التوصيفى على اربعة مراتب مترتبة ولا احد من اهل الحق الا فى احد المقامات ولا يخرج منها احد وكذا اهل الباطل فى جهات معاكساتها وقد يجتمع المراتب الحقة
لوقوع الحق والباطلة لمستدرج فى الباطل وقد تختلف فتثبت فمنهم من هو فى الاولى فحسب وفى الثانية ولا يتعداها وفى الثالثة واغلب من وصل الى الثالثة وصل
الى الرابعة وان لم يستقر فيها بخلاف الاولى والثانية والا لكان كل احد من الكاملين مع ان المقام الثالث اول ما قسم الله بين العباد فضلا عن الرابع وابن الثريا
من يد المتناول اذا السالك يطهر ويصفى عن كل كدورة فى مقامه ويفارق الاضداد فى هذه المراتب الى الثالثة فيخلص الامر تسعة رهط يفسدون ولا يصلحون
فيخرج ثلثهم فى السفر الثالث والباقى فى الرابع ومن هذا ينقلب الاعيان بحكم كما يشاء فى الاكوان فهو صاحب الاكسير فافهم الاول اول مقام السالكين ومقصد

وعقد سفر المسافرين وقد ظهر الحق سبحانه للسائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه في هذا المقام بصفة المعبودية لا الحقيقة بل المجازية فتوهموا
انما هو ظاهر لا حقيقة له ويقفون عنده في شبهة ولا يجوز الفناء عليهم لانها تكسرهم فغلبة ان يجبرهم لانهم في اخر المراتب في المقامات عالم الملك محجوبون
بسبعة حجب عن الظهور المطلق وهذا الحجاب مشتمل على ثلثة حجب متفاوتة في الرقة والغلظ فاذا كان الواقف ممن سبقت له من الله العناية يخرق هذه الحجب الثلثة
وعند خرق حجاب يفتح له باب من المعرفة ويلمع له نور من افق الظهور فاذا استقر واستمر في هذا المقام صاعدا الى اعلا طالبا وصل مولاه بالانقطاع اليه
ورغبة فما لديه وذلك كالقاء النار على الماء بعد عصر الشجرة الطورية واخذ مائها وتصفيتها بتكرر التعفين والتصعيد الى ان تحل ضعف اليبوسة ويتم به
ربع العمل فيترقى الى المرتبة الثانية والربع الثاني فينظر في الالواح التي فيها تفصيل كل شئ فيستدل بالاثار وتظهر له اثار العظمة وتجمع مع ظهور الكبرياء
في المقام الاول وتورث الخشية ويتحقق العلم بالله فهو حد الحق سبحانه في مراتبه الاربع على جهة الثبات والاستقرار ولكنه بعد في كثرة ملاحظة الاثار لانها
الطف واصفى من المقام الاول لكونه في عالم الاظلة في حجاب الزمردة الخضراء وعلامتهم الخشية وعلامتها الطرب وعلامته ان لا يجد بنفسه فيما نهاه الله
سبحانه وانما يثبت ويستقر اذا خلص من الاهوال والشدايد المهلكة والوعرة المستنكرة من تعاكس النظرين الاعلى والاسفل من جهة العقل ومن جهة النفس
والاستقرار في النظر الثاني او عدم الاستقرار في شئ او الغالب بتحصيل الوسوسة والريبة والشك والوهم والظن والجهل المركب والصورة الزائلة الغير
المثبتة فان كل ذلك في مقام التوحيد مدحض السالكين ومدركات الخاسرين فاذا خلص من الكل واستمر التفاته الى جهة العقل فكان من اخوانه وما نظر الى
جهة الجهل فكان من اخوانه وما نظر الى جهة الجهل وتاب عن ذلك فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فهنالك تجيء الخشية ويتحقق العلم
فلابد من العلامة وهي كما عرفت فاذا استقام في هذا المقام ولم تشغله الكثرة عن ملاحظة الوحدة وخرق الحجب الثلاثة هنا ايضا ووقف على علاماتها ووفق
الاعمال الصالحة التي هي القاء النار على الماء بعد انحلال اليبوسة وتكرر التعفين والتصعيد الى ان تنقلب الماء نارا وبالعكس فيستوي ربع سبعات الى ان تبلغ
مقام الاطمينان فاذا وصل الى هذا المقام الشريف يخرج من بطنه شراب مختلف الوانه هو الطباع والطلقاء وشئ يشبه البرق فكانت النفس هي الارض
المقدسة الصالحة لاستشراقها باشراقات الانوار الجبروتية واللاهوتية فهنالك المرتبة الثالثة اي ظهور نور الجلال المتلالا من سبحات الجمال الفناء كل
شئ بالزوال والاضمحلال وهو التوحيد الشهودي فيشاهد الحق عند تجليه على قلبه بحيث لم يبق مكان الا وقد نفذ فيه ذلك النور وملائه فلا يرى شيئا
ولا يلتفت الى شئ بل لا يسمع صوتا الا صوته ولا يرى نورا الا نوره ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل
عليك متى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وانا لله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فتبين الفرق بين هذا المقام والمقام الاول والقول بان الدليل على الله
سبحانه على قسمين اني ولمي غلط في الثاني بل كفر فانه يستلزم ان يكون الحق معلولا تعالى ربي وتقدس وكانهم ارادوا بالثاني معرفة الخلق الحوادث واثبات هذا
المقام فغلطوا في العبارة فقالوا المعرفة الله طريقان نظريقان ولم فتبصر واذا لم يقف السالك في هذا المقام بان ترجى وسقي المركب من تلك المياه السبعة
سقيات ويوضعه في الجبال العشرة فهناك يحيي بعد موت اي يذبح الموت بصورة كبش املح وهو المرتبة الرابعة مقام التوحيد الحقيقي وهو المنزل ومقام
الفناء والبقاء والصحو والسكر والوجود والعدم ومقام هو نحن ونحن هو وهو السفر الثاني من الاربعة اي الموطن وهو مقام المحبة التي هي حجاب بين المحب
والمحبوب والجلال المعلو والسر المقنع بالسر عالم الغيب كمثله شئ والنور الذي اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره والصبح الطالع من ظهور شمس
الازلي هو النور الالهي والقدس السبحاني والازل الثالث او الثاني والنقطة الجوهرية والالف اللينية وعالم اللانهاية منتهى امل الاملين وغاية
مطلب الطالبين مهبط التجليات السرمدية وباب الفيوضات الابدية ومقام رجوع الوصف الى الوصف ودوام الملك بالملك وانتهاء المخلوق الى مثله
والجاء الطلب الى شكله مقام اتحاد الظاهر والمظهر والظهور والشاهد والمشهود والشهود والتجلي والمتجلي والمتجلى له والوصف والموصوف والصفة من غير
وصف وظهور وتجلي ومحبة فانها حجاب بين المحبة والمحبوب ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فقد سبق منا ما يكسر سورة استبعادك من هذه الكلمات
فنكتفي بما علم ان العبد انما يطلب الرب في التسافل العالي فاذا ترقى من مقام ادنى الى مقام اعلى من مقاماته في التوحيد بيان الاول لكان مقام شرك الى ان
وصل الى هذا المنزل ونظر الى الظهور الكلي بعين او المشعر ولما لم يجد لنفسه ذكرا اعلى فرجع البصر خاسئا وتحسر بطلب الاعلى ولم يرجع عند نفسه يستدل
عليها بما لانهاية له وبداية النظر تلك العين من مثل سم الابرة ممتدا على ساقين متساويين وقاعدته قوس على هيئة قطاع اصغر فيمتد الساقان وتعظم
درجات تلك القوس حتى يتجاوز النهاية فاذا خرق حجاب النهاية واخذ في اللانهاية استدار بهيئة دائرة ويكون ذلك السم الذي نظر منه نقطة لها فتكون تلك
النقطة صاعدة في ذاتها الا الى جهة سواها الا من حيث انها فتكون تلك الدائرة كالكرة على تلك النقطة كالمحور باستدارتها عليها فتكون الدائرة هي عين
النقطة والكرة نفس محورها ظاهرها في باطنها وباطنها في ظاهرها وتلك هي الحقيقة المسئول عنها الا سواها قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد

ظاهره فی باطنه وباطنه فی ظاهره فظاهره موصول لا یری وباطنه موجود لا یخفی غرة قد ذکر الاستاد دام ظله علی رؤس العباد فی بیان هذا المقام
کلاما ما ابلغه واوفاه وانی اذکره هنا بلفظه الشریف تیمنا وتبرکا قال کل مقام ان العبد یصل الی هذا المقام وکلما وصل العبد الی مقام ظهر له الجبار
فیه حصل له المحو والصحو فهنالک عرف ربه لانه عرف نفسه بالمحو والصحو فاذا استقام فیه کما قال سبحانه ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا حتی ظهر له
الاثر ظهر له الجبار فی مقام اعلی من الاول فیعرف فیه ربه بحکم المحو والصحو بطور اعلی ویتبین له ان المقام الاول مقام خلق قد یعرف له فیه ربه ثم یعرف له
فی الاعلی قال علیه السلم یدلج بین یدی المدلج من خلقک فاذا عرف ربه فی الاعلی نظر شهوده له فیه به ونظر الی الاسفل ظهر له انه مقام خلق ووجد الله عنده فوفیه
حسابه والله سریع الحساب وهکذا الی ما لا نهایة قال تعالی فی حدیث الاسری کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة ولا نهایة وهذه المشار الیها هی
المقامات والعلامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفک بها من عرفک لا فرق بینک وبینها الا انهم عبادک وخلقک فتقها ورتقها بیدک بدؤها منک
وعودها الیک وقال مولینا الصادق علیه السلم لنا مع الله حالات هو فیها نحن ونحن فیها هو الا انه هو هو ونحن نحن انتهی کلامه الشریف جعلنی الله فداه
ویجیء زیادة بیان لهذا المقام ثم نعم فاذا تحققت هذه المراتب لکل موجود فلیلاحظ تلک المراتب الاربعة فیها الا ان فی المرتبة الرابعة علی نهج الانعکاس

التوحید / التعبیر	توحید الذات	توحید الصفات	توحید الافعال	توحید العبادة
التوحید الحقیقی	مقام رتبة الذات [illegible]	کمال التوحید نفی الصفات	[illegible]	مقام الفناء وهو مقام الفرق
التوحید الشهودی	انی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التوحید الذاتی	[illegible]	الصفات ذاتیة وفعلیة	[illegible]	[illegible]
التوحید العبادی	لا تتخذوا الهین اثنین انما هو اله واحد	الصفات [illegible]	قال الله خالق کل شیء	فمن کان یرجو لقاء ربه [illegible] بعبادة

بل العدم وضعنا هذا الشکل توضیحا ولغایته عندی فافهم
فاذا تحققت هذه المراتب فلتضربها فی العشرة المتقدمة هنا
فهنالک یحصل المراد ویظهر لک تغرید الورقاء علی الافنان بفنون
الالحان الاشراق الخامس قال علیه السلم فی قل هو الله احد ان الهاء
اشارة الی تثبیت الثابت والواو اشارة الی الغایب عن درک
الحواس ولمس الناس قال علیه السلم توحیده اثباته وهو ما عرف
لک بک وهذا التعرف قد یکون نقطة هو کرة مصمتة قطبها
ومحورها نقطتها ومرکزها هی نفسها حتی یرتفع الحکم عن التوالی وعدد
وقد یکون کل الا انها تجوفت وان کان الکل بمعنی واحد الا ان
قطب تلک النقطة ای الکرة ومدیرها غیرها ینبغی لنفسها تحکی
عنه وتستند الیه من غیر ان یلاحظ ویذکر فان ذکر الغیر
انقطع التوحید اذ شرطه الصحو بعد المحو لکن تلک النقط والاقطار
کلها دائر علی الغیر محو بها منزلة بالمدد الیها فجاء حکم الحکایة وحکایة الحکایة والمثال ومثال المثال فان الکرة هی مثال القطب لا تتعدد ولا تذکر
فی ناصیتها الاعلیة هو وهو للغیر الی ان تنتهی الاکوار والادوار ومواقع التجلیات والانوار الی النقطة الحقیقیة التی لا کرة قبلها ولا استدارة
فوقها وهی الثابت الذی اشار الهاء الی تثبیته وهو التوحید الذی ظاهره فی باطنه وباطنه فی ظاهره فان صورة ظاهرها عین صورة باطنها فجری التوافق
بحکم التطابق فاشار الی الکرة الملوح الیها بالهاء المشار الیها بالآیات والمقامات والعلامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفک بها الی الحد المصرح
بها بقوله صلی الله علیه وآله یا علی ما عرف الله الا انا وانت علی الحصر الحقیقی لکشف حقیقة قوله تعالی ولکل وجهة هو مولیها وحد الامر لتبیان اینما تکونوا
یأت بکم الله جمیعا لاظهار قوله الحق ووجد الله عنده فوفیه حسابه والله سریع الحساب فعلمنا ان المقامات خمسة التی ملأ الامکان والکون وهی قوله
فبهم ملأت سماءک وارضک حتی ظهر ان لا اله الا انت فالایام منا بالم الشأن فهی من شئون السموات والارض فترجع الیها وتبقی الغیبة المحضة فصحت
الاشارة بمحض العبارة والمقامات التی فتلا فابها هی الکلمة التامة التی انزجر لها العمق الاکبر ولیس غیرها الا المعانی المتصلة المنزلة من دلالتها
فهی وجه المعانی من المتکلم ولیس لظهور فیها الا هو فالتکثر من کثرة القابلیات وتوارد الانتقاشات فالمعانی توحیدها هی نفس الدلالة المنزلة فی کل
واحد منها علی جهة الخصوص فهی حظ المعانی واما الکلمة فهی نفس ظهور ظهورها والدلالة بالدلالة فالظهور للنقطة هی الغیب المحض والعماء المطلق وهو
الظاهر الباطن کل باطن وغیب الغیوب والسر المحجوب وهو ظاهر فاظهر وبطن فابطن فهی اولا ظاهر باول ظهوره بظهوره بنفسه فتوحیدها التی نالته الا
وانقطعت عنه الاشارة والظهور للالف والنفس الرحمانی الاولی هو الباطن الظاهر من حیث هو کل السر المستسر بالسر محجوب عنه حتی کل متوهم مستتر عنه
مستور والظهور للحروف العالیات هو الظاهر فی العماء الاول فالثانی مظهر باول ظهور وثالث المقامات والظهور للکلمة التامة السحاب المتراکم هو الظاهر
من حیث هو الظاهر والسر والمجلل بالسر وهو رابع مظهر باول ظهور فهو بالحروف لها بالالف لها بالنقطة ولها بنفسها استدار علیها بلا قطب غیرها

فتوحيد كل يختص به لا دخل لاحد فيه لا للعالي منها بالنسبة الى السافل منها فاذا تبلغ الشيء الكامل ظهره كان الظهور للغير هو الخامس وذلك يختلف حسب
مقامات الغير ودرجاته فكل الشيء هو معاني دلالة تلك الكلمة الكلية وح ينحصر ظهور المتكلم في مقامات خمسة كما شرحت لك فعلى ما عرفنا ان الظاهر
عين الظهور وهو عين المظهر علمت ان المقامات هي العنوان للذات ومتعلق الاسماء والصفات ومدار المقاصد والتعلقات لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك لا يحجبا المخلوق النفسية ذكر امور فوقها بل يمتنع عندها ولا يحجبا ما ظهر له به وما ظهر الا في حروف نفسه مقامات كونه فاين هو من الذات
تعالى شأنها واين اين ليس وراء الله وراء وكم يا سادتي منتهى العرف يا مسكين مقامك ثم صدق بقلب خاشع خاضع بقوله نزلونا من الربوبية وقولوا
فينا ما شئتم ولن تبلغوا بالنفي النائب لا يعضده قوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي المبادي وامثال جواهر العلل ويزيده بيانا قوله الحق فلو
لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وليشيد اركانها قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تبصرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله الا انا وانت والاشارة الى بيانه انه لما انقطعت ايدي الامكان عن رتبة الوجوب وجب
التعرف لما كان هو عبارة عن صرف الظهور والتجلي والقاء المثال وخلف المظاهر كان اول من اختص بذلك الحقيقة المقدسة سلام الله عليها التي
الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الظهور فاستقر فيها وملأها ولم يكن له تعالى ظهور وتجلي سواها على الفطر الاول اعم وهذه تشعبت بسبعة شعب
استقر ذلك الظهور فيها على الترتيب فتوحيد كل ما اختص به بذلك الظهور فمنها الاولى الاسم العلي الاعلى الذي يحجب هواه في عالم فاحببت ان اعرف وبه كان
حاملا لذلك الظهور ومهبطا لذلك النور ومقابلا للوجه الكلي والمثال الاعظم بحكم الاتحاد فكان موحدا لله تعالى وطائفا حول جلال القدرة ثم
القصبة ولم يكن هناك لشيء ذكر فسبق كل ما خلق بتلك المدة وكان اول موحد لربه ومجيب لدعوة مولاه فقد سبق كما سبق لما سبق الثانية
الاسم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم لقد تجلى له الحق المسمى سبحانه بذلك التجلي بالاسم العلي لما وصل في طوافه الى حجب جلال العظمة فبرز ذلك النور من مشرق الظهور
وطاف حول جلال القدرة وبقي الاسم الاعلى طائفا حول جلال العظمة الثالثة والرابعة الاسمان الاعلان اللذان اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا
فقد ظهر فيهما ذلك النور بذلك الظهور وتجلى لهما شمس الازل في ذلك العالم عالم السرمد بالاسم الثاني بالاسم الاول كالضوء من الضوء فهما من اسرار
التوحيد ما لم يصل الى من دونهما الخامسة الواقف بين التطنجين والقائم بين العالمين وقد حمل ذلك الظهور بعين ذلك التجلي والنور الا انه بما تقدمه
فلهم الفضل عليه في درجة التوحيد السادسة الكرام الغاليات والاسماء الحسنى والامثال العليا والكبرياء والآلاء فظهر ذلك التجلي فيهم بواسطة ما تقدم
كالضوء من الضوء السابعة الكلمة الطيبة وليلة القدر التي خير من الف شهر فحمل ذلك التجلي الاعظم بما تقدم كما تقدم فمثلث هذه السبعة في عالم
الظهور والكثرة مكان كما قال سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ما تخرج عن ذلك فما ارشدنا الله الى فحوى اوائل السور على
حق عسكه فابان ذلك عليه السلام بقوله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بعرفتنا وصرح به الحجة المنتظر صلى الله فداه لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى ان قال فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت اللهم صل على محمد وال محمد واخلصنا في معرفتهم
واذقنا حلاوة محبتهم بحقهم يا ارحم الراحمين تذنيب فلما تمت هذه الدورة وكملت العدة وتحقق الوجه وبدا القدرة تجلى الحق سبحانه بتجليه
لهم للعرش واركانه وحملته فتوحيدهم هو ما برز منهم اليهم ثم بتفاضل تجليهم لاولي العزم من الرسل ثم لساير الانبياء والمرسلين ثم للاناسي ثم
للملائكة والجن ثم للبهائم ثم للنباتات ثم للجمادات فانتهى الوجود ويجيء تفصيل القول فيهم ان شاء تعالى مبينا مشروحا فرتب تفريع فلا اله الا الله
اختص بكل مقام فعلى العدد الكامل السبع هو قوله ولعل الان الثاني يرشد الاول ويتعلم منه فاذا استقر فحكم ولعل الان له فضل التقدم ولذا نقص
التأخر فقط واما فيما سواهم من الانبياء وما بعدهم فلا اله الا الله الذي للسافل من فاضل لا اله الا الله الذي للعالي بل لا يرى الا ذلك ولذا لما
استشرقت الملائكة بذلك استشعروا فعلموهم وقالوا لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاني لو حققت هذه الاشارة مضافا امرا غا
بعيد المنال لم يصل ولن يصل اليه الا اهل الوصال ومنه تنكشف اسرار البواطن القرانية وياتلف مختلفات الاخبار المعصومية عليهم سلام الله
ما دامت الدنيا والاخرة اقول كما قال سلمان يا قتيل كوفان لولا ان يقال الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما تشمئز
منه القلوب يا محنة ايوب قال عليه السلام انت محنة ايوب قال الامام عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى قال هذا امر عظيم وخطب
جسيم فاوحى الله تعالى اليك اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم
وخطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام ثم ادركته السعادة بي اللمعة الثامنة في ازليته
وابديته واوليته واخرويته وظهوره وخفائه قال عليه السلام هو القبل في ازل الازال وهو البقاء بعد البعد من غير انتقال ولا زوال ان قيل كان

فعلى تاويل ازلية الوجود ان قيل لم يزل فعليا تاما وبل نفى العدم لم يسبق له حال خالا ليكون ولا قبل ان يكون لغوا ويكون ظاهرا قبل ان يكون بالمناهو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو على كل شئ قدير وطا اشراقات الاشراق الاول كلما ذاق ثمرة الوجود استمر فى البقاء والخلود ومن دخله كان امنا فلا نهاية
للدوام واستمراره فلا بداية فى احداثه واصداره اذ كل من سبقه العدم لحقه العدم وكلما له اول فله اخر فاذا انعدم لحوق العدم بدوام الجنة والنار بلا نهاية
انعدم سبقه والا بطلت الاستدارة وخالف القول البدء كما بدأكم تعودون ولما كان ما كان فى الامكان باذا الملك المتابد بالدوام والخلود وعلى كل
القديم ولا كان خلوا من الملك قبل نشأته اذ لا عدم بعد الايجاد مما لا يليق برب العباد والا لكان غائبا ويجب لنفسا ولا يتصوره من درك المراد اذ لا عدم
ان كان يفعل من الايجاد ولا يتم الا بالايجاد والا لم يكن كذلك عند من عرف الامر بالفؤاد فان رحمة الله باقية دائمة وخزائنه ماله من نفاد الا ان هذه الكرات
كرات مجوفة تدور على قطبي وجه مبدئها بامتداد محدود تنزله عبيدها وحقيقتها التى هى استدارتها عليها على التوالى كما انما تستدير عليه على خلاف التوالى
الى ان تنتهى الكرات والدوائر وانقطعت لكاذل الازال فهو فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا تنتهى ليه النهايات لتجلى الاتصال المستدعى للمشابهة
فى الملتقى او الصدر المستلزم للنقص لشدة تنفى عين الانتهاء او ان الى ربك المنتهى فلا استدارة هناك ولا حركة ولا انتقال ولا انتساب بل هو هو فى لعدية
ذاته ولما كانت الاوقات من اول محدد الجهات الامكانية الى ما لا يزال محل التدور والزوال والتغير والانتقال الموقاة مغايرة لذواتها واكوانها بل هى كغيرها
من حدود كينوناتها التصحيح حكم التركيب لثباتها حكم المثال والامثال ليصدق دوحة من روح وطبيعتك من خلاف كينونتى وكانت تلك الاحكام لازمة للانخلاق
اللازم للخلق والايجاد وتقدس الازل لم يزل عز وجل عن حكم الاثنينية ولو فى الجهات والاعتبارات اذ لو كان لك لصح حد بدان محل الاختلاف وكلها فى
القابلية والعمل والامتثال فاذا انتفت انتفت فلم يبق الا الواحد القديم المتعال الغاز للذ هو ذاته تعالى وتقدس ومكانه ذاته من غير شوب مغايرة
فى الفرض والاحتمال والتجويز والامكان اذ كلها الول الامكان وكل من عليها فان فاذن على العبارة حسب العنوان استمرار وجوده تعالى منقطع النهاية
والغاية منعدم البداية والنهاية ولا فى وقت ولا زمان ولا دهر ولا سرمد سوى ذاته المقدسة اذ كل من سواه ضده جزاه فازليته هو ذاته وهو عين
ازله وهو عين ابده بعين ابديته والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة كلها بمعنى واحد وانما هذه عبارات للتفهيم اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم وذاته
حقائقه وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ازالته وهم لا تنظر ولا تلتفت الى مقال بعض اهل الجلال ان الازل هو الاستمرار
الابتدائى لا الى نهاية ولا بد هو لا نهائي كذلك والسرمد هو بينهما فتطلق على الحق سبحانه هذه الاعتبارات اذ ليس لا نهاية الحق عين لا بداية وبالعكس
ولا واسطة ولا منزلة ليستدعى اسما اخر انما الله اله واحد واوليته عين اخريته ولا اوليته عين لا اخريته واما السرمد فهو ان ثانوى لا اولى كما تشهد
به الاخبار ويصح الاعتبار واما توصيف الحق سبحانه به فكقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وسيأتى فى الكلام فيه فى اول ورود
المطلق انتهى نعم فرق بين الاشراق الثانى الاول اثنان ولو هو عين الاخر ولا غيره والثانى اثنان اول عددى ودونى فثانى الاول الثانى والمجموع
اثنان واحدهما ثانى اثنين فكفر من قال ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا الله الواحد القهار وثانى الثانى العشرة مثلا وثالثه المائة ورابعه الالف
كالنفس فانها ثانى العقل وثالثه الطبيعة ورابعة المادة وخامسه الشكل وسادسه الجسم ومنه ما قال امير المؤمنين عليه السلم انا اصغر من ربى بسنتين
وكفر ايضا من قال بان اول الوجود هو الله سبحانه والجزء المهيوى والمتوسطات ثوانى متوسطا فالاول ايضا اثنان اول هو عاد العدد فاوليته بنساطيته
عين الاخرية اذ ليس هو الا الاول المتعين بذلك الحد فاول هو علة الا الصورية فانها ثانية ولا الغائية فانها متغاير الحكم فيها ولا المادية فانها هى
فانحصر الامر بالمراد فاوليتها عين اخريتها اذ بدو وجود المعلول وعوده منقطعان عندها فاخريتها هى عين اوليتها وهما الا ثانيتها ولا ثالثه الثانى
لم يكن عين جزءه ونسبتهما اليها بالاضافة الى المعلول والتعينات والا فهو ليس باول ولا اخر ودليله صحة السلب فافهم واولية الواجب سبحانه اوليته الحقيقية
حقة لا سبيل اليها ولا عبارة عنها ولا اشارة اليها فهو اول بعين كونه اخرا وليس باول ولا اخر لكن لا كما ندركه ونعرفه ويخطر بالاشراق الثالث
اعلم ان كثيرا ممن لم يذوقوا حلاوة المعرفة ولم يردوا شريعة المحبة توهموا ان الاولية المنسوبة الى الله سبحانه هو ما كان من الاول والثانى من الثانى
لقد خبطوا خبط عشواء اما الاولون فلابتنائه على القول بوحدة الوجود لقد ابطلناه هنا وفى سائر ما كتبنا بما لا مزيد عليه واما الاخرون فلما
امثلتهم العلة زعموا ان ذات الحق سبحانه هو العلة ولم يعلموا انها اسما فى الذات البحت لكونها اسما احد ولم يكن ولا يخلو فيه تعالى شئ ولا يخرج عنه شئ
سبحان من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بل العلة هو الفاعل وهو ظهور الذات القائم بها قيام صدور لم تسمعهم يقولون ان القائم والقاعد على
اسم الفاعل لا اسم الذات والفرق بينهما فى غاية الظهور لمن اعرض عن الغرور وقرء الكتاب المسطور فى الرق المنشور اذ لو كانت الذات هى العلة والا
لزم ان تكون حادثة وبطل القدم اذ الايجاد حركة فان عبرتها فى الذات لزم ما قلنا فانها من الاكوان الدالة على الحدوث ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى مشروحا
مبينا فتدبر فاذ بطلت العلية بطلت اعتبار اوليتها فى الحق سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وليس فينا مثال يكشف لنا عنه حقيقة الامر وهذا

القدر بكفاية إذ ليس لنا طريق إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته وهنا كلام تمامه عن المحجوبين أولى من إظهاره والله ولي التوفيق فاولية حقيقة إلهية هي عين آخريته
وكذا الأولية ولا آخريته فهو أول ولا ثاني له وهو ثاني كل شيء ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أكثر من ذلك ولا
أدنى إلا وهو معهم أينما كانوا الإشراق الرابع ظهور الذات سبحانه وتعالى لذاتها بذاتها بما هو عين ذاتها ولا يتصور الخفاء فيها إذ الغير ممتنع والغيبة عنه حجاب
منعدمة فهو هو والكلام منقطع وظهورها للغير بغيرها هو عين غيرها فليس للغير إلا عين ذلك الظهور فلا أظهر من ذلك شيء إذ لا أظهر للشيء من
نفسه وهو تعالى أظهر له من نفسه لأنها إنما تأصلت وتشيئت بذلك الظهور فهو أخفى من كل شيء لأنه أظهر من كل شيء إذ لا يصل إلى ذلك الظهور إلا إذا
خفي عن نفسه لو وجد نفسه احتجب عن ذلك الظهور بنفسه فهو أي الظهور أخفى من كل شيء لأن الأشياء إنما هي ظواهره وحجبه لا يظهر إلا بحجبها وهي ذاته
وكينونته فظهر له به واحتجب عنه به فظهر له بما لا يتناهى واحتجب عنه كذلك وهذا على المعاني وأيضا الأشياء إنما تعرف بأضدادها وبما يطرء عليها
من الأحوال والانتقالات والأوضاع العدمية فإذا استمر بدون تغير وزوال وتحول وانتقال أبدا أزلا جهل حاله وخفي أمره ولا يكون ذلك إلا لفرط
ظهوره وعظم نوره وخفاؤه عين ظهوره وظهوره عين خفائه على حد قوله عليه السلم اعرفوا الله بالله على حد قوله عليه السلم وليس لنا طريق إلى معرفته إلا
بالعجز عن معرفته كنهه تفريق بينه وبين خلقه يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار بالآثار
ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار قال الشاعر شعر خفي لإفراط الظهور تعرضت لإدراكه أبصار قوم أخافش وحظ عيون النجل من نور وجهه لإدراكهم
حظ العيون الأعامش خفاؤه لشدة ظهوره واحتجابه لعظم نوره فافهم واحفظ تحقيقنا هي عين الظهور وإنياتنا هي ظهور الظهور ونور النور ونحن
في حجاب الخفاء مستور ولكونها الكتاب المسطور في الرق المنشور الإشراق الخامس قرب العلة إلى معلولها ليس عين بعدها عنه وإن أمكن القول به فإن العلة
لا بد من ملاحظة نسبتها إلى المعلول لتصحح اختصاصها به دون غيره حذرا عن الترجيح من غير مرجح فما اعتبرت فيه الجهات تطرقت منه الكثرات وعلى الثاني
نعم لكن حيثية القرب هي حيثية العلية والبعد من تلك الحيثية بعينها وعلى الأول نعم لكن حيثية القرب فيها هي حيثية الإفاضة المستدعية
للنسبة وحيثية البعد حيثية الانقطاع وعدم النسبة وإن كان من جهة العلية لكن فيها جهتان فاختلف الحكمان وأما الحديث الوارد في استوى
الرحمن على العرش أنه ليس شيء أقرب إليه من شيء في مقام العلية فليس من جهة قربها لعليته وبعدها بل المعلولات وتفاوت درجاتها وقربها وبعدها
إلى عليها والكلام في المعلول المطلق فإن المعلولات كلها بأجمعها كرة واحدة متساوية الأجزاء من المركز إلى المحيط فاختلاف الكرات ليس من جهة اختلاف الأقطار
وإن كان من جهتها فظهر أن قرب العلة ليس عين بعدها بنظر التدقيق وإن كان كذلك بحسب الظاهر بل الكل يتساوى فيه الأطراف هو ذات العلة
إذ لا جهة لها ولا اعتبار حتى يلاحظ ولا شك أنه قريب إذ المعلول بها تقوم وتحقق ولا شك أنه بعيد إذ المعلول جزء من سبعين جزء من علته والعلة
هي كلمة الذات عند كلامه وأي نسبة لها مع المتكلم وليس في الذات جهة واعتبار إذ ليس هناك نسبة فصح أن قربه عين بعده بلا اختلاف جهة وإضافة
ونسبة والآن حصحص الحق وبطل ما كانوا يعملون من اعتبار اختلاف الجهة في القرب والبعد إحقاقا لحق وإبطالا لباطل قال الله تعالى وإذا سئلك
عبادي عني فإني قريب نحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليكم منكم ولكن لا تبصرون إن الله معكم وهو معهم أينما كانوا وهذا ليس قرب الوقت
إلى الموقت ولا المكان إلى المتمكن ولا الأجزاء إلى المركب ولا البسيط إلى المؤلف ولا المواد إلى الأشكال ولا الملزوم إلى اللازم ولا المتحيز فيه إلى المتحيز
ولا المطلق إلى المقيد ولا الباطن إلى الظاهر ولا المتساوقان والمتحاذيان إلى الآخر بل ولا السراج إلى الأشعة ولا الأصل إلى الظل ولا المقابل إلى الصورة
أما الأول والثاني فللزوم التأثر وكونه لقابلية المستلزمة للقبول المستلزم للإيجاد المستلزم للموجد المستلزم للذات المستدعية للقدم والكثرة ولاز
وعكسهما للزوم التحديد والتقييد كما يأتي إن شاء الله تعالى وأما الثالث فلزوم التعدد فلو فرض الوحدة بطل مع استلزامه الاقتران المستلزم للحدوث والممتنع
من الأزل وأما الرابع فلما قلنا وأما الخامس فللزوم الاقتران والانفعال والتأثر بالغير فيه وأما السادس فللزوم التركيب من ذاته ومن مقام رتبته
باللازم وأما السابع فللزوم التغير والتقلب والحركة من القوة إلى الفعل وأما الثامن فلما شرحنا وأثبتنا من الحدود والتحديدات العظيمة والمفاسد المنكرة
وأما التاسع فللزوم الاقتران والتنزل وأما العاشر فللزوم الافتقار تعالى ربي وتقدس عن كل ذلك علوا كبيرا وأما سر الأضراب فلاستلزام
ذلك عدم حجب الذات سبحانه تعالى عن مشاعر التجلي مع أنه تعالى هو الاسم الأعظم عنها فانظر صفة سبحانه وتعالى وما آية التعريف في العنوان فيمكن جعلها كلا مع
قطع النظر عما ذكرنا فإن المثال المقرب من وجه ومبعد من كل الوجوه تحقيق فالحق في المقام أن يقال إن ذلك القرب قربا ربانيا وتلك المعية معية
إلهية قيومية لا يفقد خلقه ولا يزول عن ملكه وليس خلوا من خلقه ناصية كل شيء بيده وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط
مستقيم فلو أنك عرضت وجهك عن المرآة انعدمت الصورة فهي شيء ما دام شيئيتها بمقابلتك إياها وإلا فلا وكذا السراج لو حجبت الأشعة عنه
لذهبت فافهم ولا تتوهم التناقض بإيراد النفي والإثبات فإنهما في مقامين فلاحظ ما قدمناه للمتنبهين لعلك تتوهم من قوله عليه السلم في قوله تعالى هو

سعم

معهم اي معهم في العلم لا الذات انه العلم الذاتي كما قال بعض القاصرين ولا شك في بطلانه اذ العلم هو الذات والفارق اما من المعطلة او من القائلين بتعدد
القدماء والاول ايضا لا يصح بحر وجه عن المقام ولا الحق تجعله مذهب امامك عليه السلم فيجب ان يراد به معنى غير ما عرفوا اذ ليس معناه قطعا فالمراد به
العلم الحادث وهو عين المعلوم فاذا صح ان الاشياء كلها علمه تعالى بها فلا يفقد العالم من حيث هو علمه فعلمه عنده وهو تعالى معه في رتبة مقامه ليس شيء
اقرب الى شيء من قرب العالم الى علمه ونسبة الاشياء نفسها اليه تعالى نسبة العلم الى العالم بل هو عين ذلك النحو لا انكشاف اعلى من ذلك وكل ذلك في مقام
العنوان والتعريف ومقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان والا فهو تعالى وحده لا شريك له لا شيء معه ولا احد سواه كان الله
ولم يكن معه شيئا والان كما عليه كان تنبيه ثم اعلم انه تعالى اقرب اليك منك بلا نهاية له كبعده عنك كذلك اذ في كل مقام من مقامات ذاتك
تريه سبحانه قد سبقك فيها فلا نهاية له ولذا قال عليه السلم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله لكونه سابقا عليه به لان كينونة الشيء اما تاصلت
الا تناها وهو سبحانه معه قبل تاصلها بالكينونة بلا انتهاء وهو وجهه الى السر الذي لا يفنى وهو تعالى قد سبق كل شيء من انفسهم ولا غاية لهذا السبق
ولا نهاية له لكونه مساوقا للمحبة وقد اخبرنا ان لا غاية لها وهو قوله تعالى ونحن اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون وهكذا حكم الظهور والخفاء فافهم
راشدا واشرب صافيا اللمعة التاسعة في دخوله سبحانه في الاشياء وخروجه عنها وبينونته عن الخلق ومعنى اجتماع النقيضين فيه سبحانه وارتفاعهما
عنه قال امير المؤمنين عليه السلم داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء وخارج عنها لا كخروج شيء عن شيء وقال عليه السلم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا
بمزايلة وقال عليه السلم توحيده تمييزه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة وقال عليه السلم قريب في بعده عال في دنوه ظاهر في خفائه ولها اشراقات
الاشراق الاول دخول الشيء في الشيء يتصور على انحاء شتى وهكذا لخروجه عنه اما الاول فلا يخلو اما ان يكون عين الاخر او جزئه او لازمه او خارجا عنه على
اقسامه من حلول المتمكن في المكان والموقت في الوقت والالوان والاعراض في محالها وامثالها من الماديات والمجردات والسرمديات او مظروف فالة كالماء في الكوز
او منزلة اليه كالروح الى الجسد والعقل الى الروح والفؤاد الى العقل او متعلقا به كالفعل للمفعول والفاعل بالفعل والاقسام كلها حدود الممكن وجهاته
فلا يوصف القديم سبحانه والا لكان ممكنا او الممكن قديما اذ التوصيف في مقام الموصوف ونحن صفاته تعالى الا من حيث نحن والا شابهنا وليس كمثله شيء بل من حيث
ظهوره كما سبق وتلك الصفة ايضا في مقامات الخلق كما مر فافهم درج من الوصف الى الوصف ودام الملك بالملك واما الثاني فلا يخلو اما ان لا تناسب بينهما
بوجه اصلا ام لا والثاني اما ان يكون في الهيئة فهما المتشابهان او في الذات وهو لا يخلو اما في الجزء الاخص فهما المتماثلان او في الاعم فمتجانسان والاول
ان لم يجتمعا ولم يفترقا فمتناقضان وان افترقا فالضدان فان اجتمعا فان كان لابد من الطرفين فلا زمان او متضايفان او متساويان او من طرف فلازم
وملزوم والاقسام الثمان اصطلاحا ومعناه لغة واقعا فاذا علمت هذه الاقسام علمت انها ايضا كلها مقامات الخلق وحكمهم واحوالهم فلا يعرف الله تعالى
بها اذ الادوات انما تحد انفسها والالات تشير الى نظائرها اعرفوا الله بالله فنزهه اذن عن الدخول والخروج بجميع اقسامهما وانحائهما مما يتصور في الممكنات
الامكانية اذ الخروج فرع الدخول ولو فرضا واعتبارا او وصولا فهو تعالى لا يدخل في شيء ولا يخرج عن شيء وهما متناقضان لا استلزام كل عدم الاخر
فهو داخل وخارج فقد ارتفعا فداخل بعين كونه خارجا وخارج بعين كونه داخلا من غير اعتبار ذكرة وجهة وجهة وحيث وحيث اما حقيقة الامر
في ذلك فلا يعلمه الا الله سبحانه العالم بذاته وكينونته واما المثال الاعظم والتجلي الاقدم والظهور الاولى الاكبر فلا يحكيه ولا يقابله الا التعين الاول
والتجلي الكلي والبيان شاء مولينا الرضا عليه السلم ان هذا لا يعلمه الا الله ومن اطلعه على غيبه منا وصيانته وحجبه واما العنوان والتعريف لنا بنا
فاية ذلك انت اذا تاملت المراة فانك لست في المراة ولا المراة فيك ولست بخارج عنها والا لما استدل عليك بها وليست الصورة الا ظهورك فاظهر
فكيف تكون خارجا عنه وكيف تكون داخلا فيه كما قال مولينا الرضا عليه السلم لعمران الصابي كما في التوحيد فليعلم ان دخولك في المراة هو عين خروجك
لانه عبارة عن ظهورك لها بها وهو جهة خروجك عنها بلا فرق فافهم الاشراق الثاني ان الصفة لا تزال المباينة عن موصوفها وبعيدة عن مقامه
بل هي عدم عنده ولا شيء لديه فلا تجتمع معه ابدا قال عليه السلم لشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة كل صفة على انها غير الموصوف ولكن
الصفة ليست شيئا الا بيان الموصوف واظهاره وتبيانه وكماله وجماله وجلاله فلا تدل الا على الموصوف ولا تستند الا اليه ولا تحكي الا عنه بلا فرق
بينها وبينه في التعريف والتعرف لا انها حكاية عنه ومستندة اليه بل عبده وخلقه فقرها وربها بدؤها منه وعودها اليه فالحقيقتان
متباينتان بل هذه العبارة مسامحة بل لا حقيقة لها وامتنعت عنده لكنها لا تدل على سواه بل لم تر فيها الا حاكية لغيرها فتستدل عليه بها فهي
لا تزال بائنة بلا شيء ودليل وحكاية انما كررت العبارة للتفهيم فاذا قلنا بين الشيئين بينونة عزلة فيفهم منه الاستقلال في شيء لا التضاد اذ لو
لم يعزل عن صاحبه فاعتزاله عنه دليل على منعه له وهو دليل على استقلاله فمن لم يجد هذا فليسئل الله ان يصلح وعيه الخلاف فاذا قلنا ان بينهما
بينونة صفة فانه يدل على اضمحلال احدهما عند الاخر وحكايته عنه ودلالته عليه البينونة بينهما في الصفتية والموصوفية والشبه

والاثنينية والاستقلال لعدم منعها الا لكنها صفة له دالة عليه حاكية عنه مستندة اليه حاضرة لديه مفتقرة اليه فافهم هذا البيان المريد بالفهم المسدد فاذا فهمته وحققت ما بينا لك سابقا عرفت ان هذا النسبة الخلق الى الحق سبحانه وان الممكنات كائنة ما كانت كلها صفات الحق وتجليات تعريفه لهم بهم وهم عدم محض ولا شيء بحت وممتنع محض عند الذات وفي رتبة الاستقلال لكنها دالة عليه سبحانه باكمل الدلالة واوضحها واتمها واشملها بل لا تجد شيئا الا وتجد بها ناطقا على توحيده وبليغا لامعا بتحميده وتمجيده قد ضجت اليه اللغات وخشعت له الاصوات وفي كل شيء عليه دلالة واضحة شافية كاملة سبحان من خلق الخلق على هيكل توحيده ومثال تمجيده وتفريده وان من شيء الا يسبح بحمده او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فهذا هو المراد من قوله عليه السلم بينونة صفة لا بينونة عزلة الاشراق الثالث قد طغى بعض الاوهام واعوج اكثر الافهام في معنى هذا الحديث ومثله كالادلة واولوه بغير المراد وعدلوا عن الرشاد والسداد واتبعوا متشابهها المقالات في اغلب الاحوال فضلوا واضلوا كثيرا وصدوا عن سواء الصراط وزعموا ان مراد الامام ببينونة العزلة نفي المغايرة الحقيقية الواقعية واثبات الوحدة الكاملة وان التباين بالصفات الامكانية والحدود الخلقية والمقامات الرسمية والا فالحقيقة واحدة والاوصاف متباينة لتطورها بالاطوار المختلفة وتشأنها بالشؤون المتضادة المتقابلة كالواحد في الاعداد كالبحر في الامواج فعند الحدود والامكان وعند السلب زال فهو هي ومنه استظهروا القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء على احد الوجوه واليه اولوا ايضا قوله عليه السلم داخل في الاشياء الخ وقوله تعالى الا انه بكل شيء محيط وقوله عليه السلم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو وقوله عليه السلم تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء وقوله عليه السلم ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك الخ وامثالها من الاخبار المتشابهة الواردة لاستنطاق صامت الامكان وانطاقها وعن تعب الاكوان للتنبيه الى ما خلقوا له ليميز الله الخبيث من الطيب فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة اذ لو صح ما ذكروا لكان التوحيد عند الائمة سلام الله عليهم مرتفعا ولكان معبودهم ناقصا لاستلزام ذلك الافتقار الى شيء في شيء المنفي عنه دلالة اختصاصه له بالمظروف بل ما هو اعم وسبحانه عن الصلوح والذكر الذي هو الامكان الذي هو الامكان الثابت عندهم والتركيب وصلوح طرءان النقص وائمتنا عليهم السلم اعلى شانا من ذلك كيف لا وهم عين التوحيد ومنبع التفريد اذ لا يصح قولهم ان الاشياء من شعاع انوارنا الا ان ينفي نحو التعين الاول وهم تعينا الكنه بكذب الشعاع لانه ليس بعين السراج بل هو اثره الا ان تحمله على المجاز ولا داعي الى ذلك مع شهادة صحيح الاعتبار على نفيه فحمل المتشابهات على المحكمات متعين وبطلان عكسه بين فالمراد بالاحاطة الاحاطة الازلية الظاهرة بالاحاطة القيومية بل محيط بها بما لا هو وهو نحن في مقام الحديدة المحماة ومقام من احبكم فقد احب الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وتعرفه في كل شيء ما سبق من انها مثاله في هويته كل شيء وكون البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة والكلام في الظهور ما عرفت قريبا فلا نعيد الاشراق الرابع ان الله سبحانه لا يوافقه شيء ولا يخالفه شيء ولا يضاده شيء ولا يدانيه ولا يساويه شيء ولا يناسبه شيء ولا يباينه شيء ولا هو من شيء ولا منه شيء ولا يتصل بشيء ولا ينفصل عنه شيء ولا يفارق شيئا ولا يقارن شيئا ولا هو كشيء ولا على شيء ولا الى شيء ولا في شيء ولا بشيء ولا من شيء ولا عن شيء ولا لشيء ولا مع شيء ولا بعد شيء ولا يقارنه قبل ولا بداية اذ ولا يقال له مد انقطع دونه منتهى فمن ابتداء ان كان الله ولم يكن معه شيء والان على ما عليه كان قد سبق كل شيء ولا شيء به فانتفى النفي والاثبات ولا يبقى سوى الحق الثابت الحق الثبات فهناك مجمع النقيضين اما الاول فلمكان التعدد والكثرة في المتوافقين فيجه التوالي والتخالف اذ بذلك الثاني ترتفع الاثنينية واما الثاني فلما مر واما الثالث فلوجود الاثر ولزوم الكثرة والمشابهة ولانه ان كان قديما تعدد القدماء وان كان ممكنا لم يصح ايجاده ابدا وان كان ممتنعا لم يكن ضدا لانه شيء والممتنع ممتنع واما الرابع فلان المداناة تبطل العلية والمعلولية واما الخامس فلما ذكرنا ولزوم تعدد القدماء واما السادس فلان النسبة تستدعي ذكر المنسوب في المنسوب اليه واما السابع فلانها من النسب تستلزم المضادة وترفع حكم العلية والمعلولية واما الثامن فلانه حكم التوليد ليستلزم اصلا اقوى واما التاسع فلانه حكم العلة المادية واما العاشر فلاستدعائه التنافي في الملتقى ويلزم حدوث القديم والعكس واما الحادي عشر فللزوم الاعتزال ونقل القول في المنفصل فان حدث شيء دورا وتسلسل وان قدم فان كان مثله جاء ما قلنا والا فبعد القدماء واما الثاني عشر فلاستلزامه ابطال الكون او ان لا يقوم به شيء واما الثالث عشر فلكونه من الحادث لحصول الانفعال الى اربعة امور واما الرابع عشر فللزوم التركيب وعدم صحة العلية اذ لا يجري عليه ما هو اجراه واما الخامس عشر فلوجود النقصان وكذا الكلام في غير ما ذكرنا مما ذكرنا اذ الكل يستلزم النقصان ولا يليق بالله القادر المتعال واما انه لم يكن معه شيء والان على ما عليه كان فلانه ان كان معه شيء في الازل كان قديما مثله ولا يجري عليه الايجاد وان كان في الحدث والامكان فليس سبحانه الا في الازل فهو وحده يمتنع عنه الممكن كامتناع الشريك بل هو عين الشريك لمن يعقل قال عليه السلم اما الواحد فلم يلد فيكون له ولد كان ثاني الاثنين معه ولا الاعراض ولا اجزاء الكلية وقال عليه السلم هل كان ثم شيء فيكون الله اكبر منه واما قولنا قد سبق كل شيء فلا يوصف به فلان الصفة من مقتضيات الموصوف فان كان هو الذات لزمها حينئذ وجودها ولما لم

لم يخالفها بجهة كثرة ولا اعتبار فكانت هي عين الذات وعبارة لو عبرتها كما يأتي فان كان هو الفعل فيجعل عند تعالى في مقام الذات فاذا ذكرها فيها اذ لا تعدد وعين وجود
ولا تعدد فهي عدم ونفي وليس في الذات فاذا صح هذا فلا شك ان الممكن من حيث هو باحواله ومقتضياته وشؤونه واطواره كلها حادث فمتى ان لا ذكر لها في الازل
ولا اتصاف هنالك وان كانت الصفة لا ذكر لها في رتبة الموصوف فاذا بطل الاتصاف بطل كلما في الامكان من نفي واثبات او وجود او عدم اسم ذات واسم معنى
قولا وفعلا لفظا او معنى جنس او نوع كل او جزء استقامة او استدارة لطف او غلظ حركة او سكون ذوبان او جمود تساو او افتراق او اتصال او انفصال
ووحدة او كثرة ونور او ظلمة ووجود وماهية ونسبة وبينونة كلي او جزئي ذاتي او عرضي مجرد او مادي موقت او مطلق فلكي او عنصري طبيعي او تطبعي حرارة او برودة
يبوسة او رطوبة علو او دنو مباينة ومناسبة عزلة او مقارنة وغير ذلك من احوال الامكان حماله وعليه وبه ومنه وعنه واليه وله وفيه ومعه وعنده ولديه
من النسب والاضافات كلها وتنزه الحق سبحانه عن الاتصاف بها لانه لعزه عليها فلا يجري عليه ما هو اجراه فصح ان كلما في الامكان يمتنع في الازل وكلما في الازل يمتنع
في الامكان ودليل الاصل والعكس واحد قال عليه السلام كلما في المخلوق يمتنع في خالقه فالصفات السلبية عند العارف بالله ليس الا ما قلنا من سلب جميع احوال
الامكان ولا تنحصر في سبعة كما زعموا ولذا وقعوا فيما وقعوا الاشراق الخامس الاحوال الثابتة في الامكان التي لا تجتمع بعضها مع بعض الاخر انما هي مقصورة على ذلك
وهو سبب لتنافيها فيه كل وذلك لكثرة جهاتها وتعدد الاعتبارات فيه وعدم اقتداره على السريان في الكل وذلك على اطوار وانحاء ويجمع الكل ان السافل لا
ان الاحوال الغير المجتمعة في السافل مجتمعة في العالي الاترى الاوقات الزمانية مستحيلة الاجتماع والقرار في الملك وهي مجتمعة في الملكوت على نهج امتناعه في الاحوال
والصور والهيئات الشخصية مستحيلة الاجتماع في محل واحد في الملكوت وهي مجتمعة في الجبروت والاحوال والمعاني النوعية الكلية غير مجتمعة في الجبروت ومجتمعة في
عالم الحقائق والمواد وهيولى الهيوليات وهذا هو السر فيما ذكروا ان الكثرة الشخصية لا تنافي الوحدة النوعية وكثرتها وحدة الشخصية الجنسية مع التناقض العظيم
بين الوحدة والكثرة وكذا الاحوال المستحيلة الاجتماع في الاكوان والاعيان وهي مجتمعة في امكانة العلم والفيض الاقدس فعلمنا ان ذلك مداره النقص والغلظة
والكثافة والتسفل وذلك مداره اللطف والكمال ولذا ترى الامر الراجح لعلوه وشرافته ولطفته كالنير يجمع المختلفات والمتضادات والمتناقضات الاكوانية وعلى
هذا القياس ما ذكرنا من المراتب حسب حظها في الرفعة والشرافة من عالم اللاهوت والجبروت والملكوت على اختلافها ايضا حسب الشرف في ذلك فكلما جاز
في شيء ولم يجتمع معه فهو دليل النقص فالكمال هو ان يكون كلما جاز بكل طور وعلى اي وجه في الشيء حصل له به مجتمعة بحيث لا يفقده وان كان بعض تلك الاحوال
متنافية ومتناقضة عند السافل والا فهو ناقص فلا يمنع السافل اذا صح اثباته للعالي عن اثباته له لا اجتماع النقيضين او الضدين لما قلنا فاذا صح ذلك فما
ثبت صحة اسناده كمالا لله سبحانه وورد به الشرع او لم تجد فيه شيئا الا عدد اداك له وتناقضه عندك فاثبته لله سبحانه وتعالى اذ كلما يجوز له يجب ولا يصح
فرض الكثرة فيه سبحانه فقل به في حال واحد ولا تخف التناقض اذ ما اقل وسعك ومقامك في الازل فلا يلزم فيما اذا تناقض عندك في الامكان فهو متناقض
عند الله في الازل فقد ساوى الازل والامكان ح كما انك لست بمثله وفي مراتبك في الاجتماع والافتراق بل يجب ان يجتمع في العالي ما تفرق في السافل على الشرف
الا ترى انك لا يمكنك ان ترى وجود زيد حال عدمه وبالعكس ولا يمكنك تصور ذلك لكنه لا يتفاوت الحال عند الله سبحانه فانه يرى وجودك حين ما يرى
عدمك بلا تفاوت ولا يقال ان النقيضين هو الوجود والعدم لا الرؤية لانا نقول بلى ولكن الرؤية ايضا عندك كذلك ويصح عند الله سبحانه واما الوجود والعدم
فهما راجعان الى الممكن فلا يصح فيه واما في الله سبحانه فلا يتطرق العدم فيه بخلاف القرب والبعد والخفاء والظهور والدنو والعلو والاولية والاخرية وامثالها
مما هو يثبت له تعالى فصح اجتماع النقيضين في الازل فيما يصح اثباته له سبحانه لا مطلقا لثبت له صفات المتضادات والمتناقضين فافهم فان ما ذكرنا من دليل الحكمة
وهو خطاء ولي الافئدة فان دعت الجلال فاعلم ان العلم نقطة كثرها الجهال اذ الله وهم لا تغتر بما ذكرنا التثبت مما لا يليق بجلال القدسه فانك لا يحق لك
ذلك الا اذا اخبرتك بذلك او لم تجد لك مناصا عنه لذلك الاستلزام عنده الفصل والعجز او العقد ان فتح الامر وحصحص الحق والحمد لله الملك المنان اللمعة
العاشرة في انه تعالى احدي الذات احدي المعنى وانه بسيط الحقيقة لا تركيب فيه سبحانه بوجه لا حسا ولا خيالا ولا وهما ولا عقلا ولا كشفا ابدا وانه لا
معه ولا بطلان القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء قال الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيها اشراقات الاشراق الاول
سلب الشيء عن الاخر يدل على صحة الاثبات ولو فرضا واعتبارا بجهة من الجهات اذ السلب انما يجري على الاثبات لا نقيضه وعكسه منه فيتفرع عليه ان كل ما ثبت
لا ثبات لا نعوته المخالف خلقه لله سبحانه انما ما القابلية للاثبات فنعم القابلية انما هو فرع عن القبول بكل الاعتبارات ولا ريب انه لولا التسليم لم يكن
اثبات صرفنا الاثبات بالسلب كما تحقق السلب بالاثبات فان تعجب من قولنا بانه كيف يكون السلب اثباتا مع انه عدم ولا يتعلق به جعل باري السموات فلا تعجب
بل اعجب منكم حيث تقولون انه لا تعلمون وكاين من اية تمرون عليها وانتم عنها معرضون وتقولون انا سلبنا هذا الشيء عن الاخر او نفينا عنه او سلبه
عنه او نفيه المعنى الفلاني ينفي المعنى الاخر وهذا الاثبات فيه فيكون السلب اثرا فعلكم لكونه المبدأ في سلب والمصدر اثر الفعل ومفعوله المطلق وكل اثر فينا
صفة مؤثره فان سلبت وجودك فاثبت حكم السلب عنك والا فاثر فعلك موجود الا انه ضد الاثر الاخر وكلاهما وجوديان لم تسمع قول مولينا الصادق

في النفي انه شيء اسئلك هل الاثبات شيء ام لا فان قلت لا جا السلب وان قلت نعم فاين ضده ونظيره وكل شيء لا بد له من ذلك ولا يمكنك انكار ذلك للقيام الادلة
الثلثة من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن على ذلك والضد لو لم يكن وجوديا لم يكن ضدا واسئلك ثم هل تعلم النفي والسلب وتدركهما ام لا فان قلت
بالحمل الاثبات للاحكام عليهما واثباتهما والحكم من حيث لا يتبشر قبيح والاول فالعلم امر وجودي فان كان عين المعلوم فهو والا فهو في احد خزائنك فيجب ان يكون المعلوم
خارجا عنه لتصحيح حكم الانتزاع فيكون ثابتا في الوجود فان قلت الضدان لو لم يتغايرا لم يكونا كذلك فالنفي لو كان شيئا لم يكن ضدا للاثبات لانه هو مساوقه بل
هو هو قلت الضد هنا بمعنى الظل وهو العكس كالماهية للوجود وفي العكس يشترط تقابل الكيف في حد الصرف والممتنع واللاشيء المحض لم يصلح للضدية ولا الظلية
ولا ان تجري الاحكام عليهما ولا ان يتفوه بها كما سبق فثبت ان النفي ظل للاثبات وضده وتفرع عليه وجه لتقويه ومتمم لقابليته فلا ينفك عنه ويكون بعد
عنده فلا سلب الا بعد اثبات ولا اثبات في الامكان الا بعد السلب لتصحيح المجازية واللا اصلية وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما تشاؤن الا ان يشاء
الله انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاذا تتبعت الوجود لم تر اثباتا الا وقد تقدم سلبه ولا
ترى سلبا الا وقد سبقه اثبات واما توهم في السالبة بانتفاء الموضوع فان المراد به العين الخارجي لا الحصول الذهني المبني عن الحصول الامكاني فانه لا بد منه وهذا
هو سر الاستثناء اذ المستثنى منه منفي الحكم في العين قطعا بخلاف التصور الاشراقي الثاني فاذ قد علمت ان السلب متقوم بالاثبات وهو ظاهره لا يسلب احدهما
عن الاخر فهناك اصلان احدهما صحة كون المسلوب في رتبة المسلوب عنه والا لم يصح الا مجازا وتسامحا او بيانا لمن تصور الاتحاد فلا يقول العارف في
الاشعة والسراج بالسلب الا مجازا للبيان لمن توهمهما كذلك واما الحقيقة فلا يقع السلب لامتناع الاثبات فافهم وثانيهما كون الاثبات مما يجري فيه السلب
اي يصح اي يكون من الزوج التركيبي فاذا كان الاثبات هو الثبات الذاتي بذاته اي حقيقة متأصلة دون المجاز فلا سلب ولا نفي بوجه لعدم كون
الاثبات عرضيا ونقشا فهو انبا وخطا باشفاهيا العينية الوجود وذاتية الشهود وهو الاثبات البحت الذي لا نفي فيكون بسيطا من كل الجهات ولا تطرق
عليه السلب لا يمكن فرض ذلك الذاتية الاثبات فالذات هي الاثبات الثبات والنفي يرجع الى الاعتبارات والا لبطلت الذات او يجتمع النقيضان يعرفه من كان له
عينان فبسيط الحقيقة لا يصح السلب فيه بوجه من الوجوه كما بينا والمنكر مكابر او هو جاهل فواجب الوجود سبحانه وتعالى يجب ان يكون هو البسيط في الحقيقة
وحده اذ ليس الوجود الا عين ذاته المقدسة فلا عدم هناك فلا سلب ولا تركيب بوجه لا حسا لكونه مع ذلك منزلا الى ادنى المقامات واخس المراتب ولا وهما
ولا خيالا لانه يستلزم الكثرات الامكانية والكونية والجبروتية والملكوتية والمستلزمة للسلوب كثرة المنافية للعينية ولا عقلا لاستلزامه التحديد المعنوي
ولما ذكرنا ولا غير من المشاعر ومختصر القول في الكل بعد الاغماض عن القبائح المفصلة الخاصة ان التركيب يستلزم السلب الممتنع لعينية الوجود فاذا ثبت
ان وجود الحق سبحانه لذاته بذاته في ذاته ارتفع السلب لانه تمام قابلية الاثبات تنفصلا فاذا تنزه عن السلب والنفي والعدم تنزه عن كل جهة وحيثية واعتبار
وتقارن وتناسب وتباين واول واخر وظاهر وباطن وامثال ذلك فهو البسيط ولا بسيط سواه ولا ثابت غيره لا اله الا هو فان الغير محدث ولا يثبت
الا بالتحلل والانحلال وكل ثبات لا يثبت الا بالنفي فانحصرت البساطة به تعالى وكل ممكن فهو زوج تركيبي فافهم وقد يطلق البسيط اضافيا على الممكن نسبيا
لقلة الوسائط بينه وبين الفعل وكثرة الجهات النورية وقلة الشرائط والاسباب والمتممات فابسطها ما لا اشتراط له سوى ذاته ولا يتقوم الا بذاته بما
سبحانه وبعده الاقرب اليه ثم الاقرب الى نهاية الوجود فاول البسائط هو الفعل ثم الماء ثم الارض الجرز ثم العقل الكلي ثم الروح الكلي ثم النفس الكلية
ثم الطبيعة الكلية ثم المادة الكلية فانه المواد واسطقس الاسطقسات ثم الشكل الكلي ثم الجسم الكلي ثم العرش ثم الكرسي ثم الشمس الى اخر المراتب وياتي بيانها
ان شاء الله نعم وهذه كلها بسائط وكلها مركبات ولا بسيط في الحقيقة الا الله تعالى تبارك وتقدس فوضح ان الله سبحانه احدي الذات واحدي المعنى الاشراق
الرابع فاذ قد اتقنت واحكمت هذين الاصلين في السلب علمت ان الله سبحانه وحده لا شيء معه مذ هو وهو على ما هو عليه فحرز جلاله قبل الخلق وبعد
الخلق ومع الخلق ما تفاوت له الاحوال لكنما هو هو في رتبة الحدوث هو غيره وهذه العبارة تجوز ومسامحة للتفهيم والتبيين حيث ان العموم يتصورون
ذلك بل ليس هناك شيء بمعنى تمييز غيره عنده ولا يصح الاثبات ولا يستقر فكيف يمكن السلب مع انه متاخر عن الاثبات فكل شيء اذا بلغ رتبة الفعل اخر في
وعند الذات امتنع متلاشيا صرفا كحكم شريك الباري فلا ذكر لشيء هناك لا نفيا ولا اثباتا بحكم الاصل الاول وهو مقتضى البساطة الاولية الازلية
الالهية وانت لو راجعت وجدانك ترى ما نقول بديهيا ولا نتوهم من سلب السلب في البسيط للطلوع جل وعلا اثبات كل شيء فيه تعالى ربي عن ذلك
بل المراد ما القينا عليك من السر المخفي انه ليس هنا اثبات حتى يصح السلب بل الاشياء كلها ممتنعة في ذلك الصقع ليس الا هو ولا يلحقه شيء ولا يدانيه شيء
ولا يقارنه شيء وكل هذه العبارات للمقامات التعريفية والعنوان على جهة التجوز مكنسة لغبار الاوهام والاذهان وايماء الى هذه الدقيقة
الشريفة واللطيفة الالهية الدقيقة الم تنظر الى قوله تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم وقوله عليه السلام ربنا عز وجل عالما والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع وقوله عليه السلام والان على ما عليه كان وهل كان ثمة شيء فيكون الله اكبر منه وقوله عليه السلام فلما احدث الاشياء وكان المعلوم

يمتنع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع وقوله عليه السلم ولا كان الله خلوا من ملكه قبل انشائه لتستريح الى المراد من هذه الالفاظ اذا ربطتها
فنظرت اليها نظر المتعلم الى المعلم ولا تقيسها بما وراء الثريا من يد المتناول فظهر بذلك ان كلما سوى الله مما خالطته الكثرة التي انزجرها العقول الاكبر عنده
سبحانه ليس بحت وعدم صرف ولا شيء محض وليس هذا ذكرهنا حتى يتوجه اليه النفي والاثبات وهو سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى هو على
كل شيء محيط فافهم واتقن واضبط والله خليفتي عليك الاشراق الرابع واذ قد عرفت ما سطرنا وتدبرنا علمت ان بسيط الحقيقة لا ذكر لشيء فيها
ولا شيء معها وهي هي لا سواها والنفي منفي عنها والسلب مسلوب لديها كما كان الثبات من سواها عندها لكنه قد زعم بعض الناس ان بسيط الحقيقة
كل الاشياء فزعموا ان ذات الحق سبحانه وتعالى للاتفاق بان كل ممكن زوج تركيبي لكونه قد تمموا الحكم فقالوا العقل كل الاشياء فالاول العقل فيما
فوقه كل الموجودات ليس فوقه الا الله على زعمهم وقال بعض الفضلاء اعلم ان الواجب البسيط الحقيقة وكل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الامور لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا هو احصيها واحاط بها الا ما هو من باب الاعدام والنقائص فانك اذا فرضت بسيطا هو ج وقلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كانت
بعينها حيثية انه ليس ب حتى تكون ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب فيكون الايجاب بالسلب شيئا واحدا ولزم ان يكون من عقل الانسان مثلا ليس بفرس
ان يكون نفس عقله الانسان ونفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر وتحقق ان موضع الحيثية مغاير لموضع انه ليس ب ولو بحسب اللحاظ
فعلم ان كل موجود سلب عنه امر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا فبعكس النقيض كل
بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحفظ هذا ان كنت من اهله انتهى كلامه وانت لو كان لك بصر حديد عرفت ما ذكرنا عرفت مجازفته في
هذا الكلام اذ لو ذكر شيء في البسيط غير ذاته لارتفعت صفة البساطة اذا كان في ذاته وان كان في رتبة امكانه فلا مدخلية للبسيط فيه وان كان هو
ذاته فلا دخل للاشياء فيه وكذا الكمال ان كان لغيره فمنه فلم يكن بسيطا لمكان ذكر الغير وان كان لذاته فهو هو ولا اشياء امتناع واما السلب
فقد علمت حكمه من انه لا يجري الا بعد الاثبات بحيث لا اثبات لا سلب نعم لو امكن الاشياء في الذات بمذكوريتها فيها استلزم السلب ما ذكر ولكنه اين
الاشياء واين الواجب سبحانه فيعرف النسبة كما ذكرنا وقوله كل موجود يسلب عنه امر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة آه صحيح لكنه قشري بل كل ما ذكر
فيه السلب مركب غلط الا انه وقع فيما فر منه في حكمه بعكس النقيض لانه يكون كل بسيط الحقيقة موجودا لا يسلب عنه امر وجودي فهو عين التركيب
التحليلي لاختلاف جهة الوجود من حيث هو وجهة عدم سلب الامر الوجودي فاجتمعا في بسيط الحقيقة فاين البساطة وانى هي لا بسط وتكثير وما
هذا القائل ما فرق بين الاثبات المحض والسلب ولم يضع الاشياء في مواضعها فبطلت حكمته والعجب كل العجب من قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اهل
هذه من الممكنات ام من الازل فان الازل او في الامكان فان كان الاول فقد قدمت الاشياء او حدث الازل وان كان الثاني فجاء التركيب وصح السلب
وان كان الرابع فلا دخل لها في الذات الا انهم لما قالوا بوحدة الوجود وغرقوا في بحر الجبر والحيرة تشبثوا بامثال هذه الامور الواهية
والكلمات المموهة لان الغريق يتشبث بكل حشيش فغرقوا من حيث لا يشعرون ويحسبون انهم يحسنون صنعا ولم يدروا ان القول بوحدة الوجود يستلزم
اساس التركيب في هدم بنيان البساطة كما سيتضح بانى انشاء تعرف واما الجواب بان الحكم في العقل فاشوحلا فانه مركب لكونه ممكنا بعد مراتب علية فهناك
اربع جهات او اضافات وكثرات واقترانات واختلافات ومضادات فاين البساطة فلو قبل بالاضافة فلا يتم التقريب اذ الدليل مبني على نفي
التركيب ولو بجهة اعتبارية وهناك كثرات حقيقية لا ان ينكر واحد العقل كما فعل هذا القائل الا انهم حملوه على الزماني والا فالامكان لا ينفك
عن التركيب ابدا وقد دل عليه الادلة جميعا كما ستبين لك انشاء الله تعالى في الاشراق الخامس واحتجوا ايضا بان الواجب كامل مطلق وما يكون كذلك فلا يفقد
كمالا والا لا يكون اياه هذا خلاف ولا شك ان الوجود من حيث هو كمال والنقص انما هو للماهيات والعدميات والوهميات والا فالاشياء من حيث
وجوداتها كمال مطلق فوجب ان يكون لله سبحانه جامعا له والا لما كان ما ادعينا فكان كل الاشياء والجواب ان الوجود من حيث هو لا يعم الواجب والممكن
ولا نسلم ما ادعيتم من حكم الوحدة السارية بل حقيقة الامكان تعدد وتمتنع عند حقيقة الوجوب ووجود الممكن عين النقصان او زوال بل يمتنع ان يصل
الى الازل ان كان لك عقل وكمال الوجوب لا يتعدد وانما هو شيء واحد فبطل قولهم كل الاشياء واحتجوا ايضا بما يشمل العقل بان المبدأ لو كان فاقد المراتب
الآثار والافعال لم يكن مبدأ انظر الى قاعدتهم ان معطي الشيء لا يكون فاقدا له ولما كان العقل هو المبدأ فيما تحته من المراتب وهي انما انبعثت به وتحققت
بنوره وتشيئت باقباله وادباره فكان كل ما عندهم على التفصيل في العقل على الاجمال والجواب ليس كونه كل الاشياء من جهة بساطته مع ان
تلك القاعدة ممنوعة كما يأتي بيانه مشروحا مفصلا انشاء الله والقول المسلم في العلة المادية وفي المنكم تعتقدونها في الفعل واما الفاعل المختار فلا
فيه العلم بالمصنوع والقدرة عليه لا وجوده فيه حتى يلزم ما ذكرتم واثبات هذا المعنى في الواجب سبحانه كفر صريح واما في العقل فلا يصير الا من جهة ما
كما قالوا بل من جهة انه شيء مخلوق بفعله تعالى ومشيته شعر كل شيء فيه معنى كل شيء وتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا قد طويتها في واحدة

تأملوا

وحدة الواحد الحق فاذن لا فرق بين العقل وغيره من المراتب الامكانية حتى الجماد في هذا المعنى واعلم ان الذي ذكرنا من باب الالزام والاحتجاج واما حقيقة
الامر فسنذكره انشاء الله تعم اللمعة الحادية عشرة في الصفات والاسماء قال الله سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال امير المؤمنين عليه السلام كمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن
عده فقد ابطل ازله قال له لا تقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه
وليس قولي انه سميع بنفسه انه شئ والنفس شئ آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان
كله له بعض لان الكل لنا بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في كله الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات والمعنى
وقال عليه السلام الاسم صفة لموصوف وقال عليه السلام الاسم ما دل على المسمى والفعل ما دل على حركة المسمى والحرف ما ليس باسم ولا مسمى وهنا اشراقات
الاشراق الاول لما كانت البينونة بين الحق وخلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكانت حقائق الاكوان على هيكل التوحيد جرى حكم الصفات
على حقايق كينونات الذوات ولما كانت الذات قد ظهرت بتجلياتها في مجالي المكونات والامكانات فرقت بين الذات والصفات فاذا رجعت الاشياء
الى مباديها واوائل جواهر عللها لم يبق الا الذات البحت البات وامحقت بنورها كل الصفات فليس الا هو كمال التوحيد نفي الصفات عنه فمن
وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه فهناك اصلان واصيلان حقيقيان وقد اشرنا اليهما اما الاول فاعلم ان النسبة
الصفتية هي المثال الملقى في هويات الحدثات فيحكي عن الحق سبحانه بقدر مقابلتها الوجه الاعظم من التجلي الاول على حسب المقابلة فان وقعت
المقابلة على المطابقة حكى على ما هو عليه بل على ما عرف الله الا انا وانت لا نفعل على قدرها على مقتضى عقولها فاضطربت التعبيرات والافهام في
ذكر الصفات حتى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين فالصفات عبارة عن الاسماء وهي عبارة عن ظهور نور التجلي الواحد في المظاهر والمرايا فالموصوف
واحد والصفات مختلفة والاسماء اذا وقعت واستقرت وثبتت فالاسماء المخلوقين والمعنى هو الله سبحانه وهو واحد وهو معنى سبحان ربك رب العزة
عما يصفون والى هذه الدقيقة اشار مولينا الباقر عليه السلام ما معناه وان النملة لتزعم ان لله زبانيتين لما رأتهما كمالا لما اتصفت بهما ولصرح من
ذلك ما اشار اليه عليه السلام ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل القرآن من صفات الله جل جلاله فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا
تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان فان القرآن حكاية عما اقتضته كينونة
الانسان من اسرار البيان في قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والقرآن بيان تجلي لذلك البيان الحالي الفعلي فالصفات هي ما دلت
الايمان وهي
عليه الكينونات من تجلي نور الذات على حسب قابلياتها وما حصل من احكام الاقترانات تبيين اذ لو عرفت نفسك بكونها اثر لعرفت ان لله موثرا
موجودا حيا وانه عالم بي قادر علي وحكيم حيث اوجدني على صنع محكم وخلق متقن وسميع يسمع نجواي وضجيجي وبصير يرى حالي وفقري وما عملته يدي وفعال
عند فعله حيث اوجدني ومريد لما فعل غير موجب مشيء لما اراد ومقدر لما اراد ومقض لما قدر وممض لما اقضى وكل هذه الامور انما توجد الي تجلي
واحد هو تجليه لك بك فتنقطع كلها عنده وهو منقطع عند المتجلي وهو قائم بالذات قيام صدور ومنقطع اليها فعادت الكثرات الى الملك والقديم
تبارك وتعالى وحده لا شريك له لا تكثر فيه ولا تعدد ولا اختلاف ولا انتقال فان الاشياء كل رجعت الى اصولها بل اصلها وهي انما استدارت على نفسها ولذا
من انتهائها الا تتناهي فيما لا يتناهي فافهم هذا البيان المردد بالفهم المسدد ولا تتوهم اني انكر الصفات الذاتية واجعلها كلها فعلية بل اقول لا كثرة في الذات ولا
جهات ولا اعتبارات سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا الاشراق الثاني رتبة الاحدية هي ذات البحت لا اسم لها ولا رسم ولا اشارة اليها ولا تعبير عنها ولا
ذكر فيها ولا تحقق للسوى عندها وليس فيها غيرها وهي هي فالصفات هنا منقطعة والاوصاف غيرها ممتنعة والا لما كانت اياها ولا اهتدى اليها لانها
مقام العماء وهو يستلزم السلب المستلزم للمحو واما رتبة الواحدية فهي محل الاسماء والصفات ومبدأ الاضافات والتجليات وهي التعين الاول والظهور
والتجلي الاول فهناك تظهر كمالات الذات وتجلي الاسماء والصفات فان الاسماء هي جهات ظهورات الذات والصفات هيئات الموصوف فما ظهر ما للذات من الصفات
والكمالات في تلك الرتبة بتلك الرتبة وليس الذات لا اخر ولحد فظهر اسم هو مستتر في اسم الله الظاهر به اسم القدوس والسبحان والعالم القادر الحي
السميع البصير الخالق الرازق والمحيي والمميت الى غير الاسماء فالظهور هو الاسم والظاهر هو المسمى والمعنى هو الذات سبحانه وتعالى ولما كانت الصفات منها ما يسلب
عن الذات ومنها ما لا يسلب انحصرت الثاني بصفات الذات والاول بصفات الافعال ولما كانت بعضها ما لا تعلق لها بشيء ابدا سوى التنزيه وبعضها لها
تعلق بحسب المفهوم وبعضها لها اقتران بالخلق سمي الاول بصفات القدس كالقدوس والعزيز والسبحان وسمي الثاني بصفات الاضافة كالعالم والقادر
وسمي الثالث بصفات الخلق كالخالق والرازق والمريد والمشيء فالصفات الذاتية قديمة عين الذات هي الذات من غير فرق ولا فرق بين المبدأ والمشتق وا

والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة وكلها واحد بلا اختلاف فهو علم وعالم واذ لم يكن ذلك الا بالصفات الاضافية والخلقية مع قران الاول حادثة من غير اقتران يرجع
الاضافة عند الانقطاع الى الازلي ويبقى الثاني كما كان في مقام الحدوث الاشراق الثالث الاسم ما هو ظهور المسمى والصفة تجلي الموصوف والظهور تجليه
لكونه لا يتحقق الا بالمظهر والمتعلق وذلك قد يكون مطلقا عاما وقد يكون خاصا وبينهما مراتب في الخصوص والعموم والظهور المتقوم بالتعلق هو اسم الظاهر
بالذي هو اسم الذات وهو اسم الذات فهو علامة ذاته ومقام ظهوره وتجليه لا فرق بينه وبين الذات في جهة المعرفة والتفهيم والتعبير الا انه اثره وتلك
المتعلقات هي معانيه واركانه متقومة بتلك الظهورات قيام صدور وذلك متقوم به قيام تحقق واليه اشار الحجة عليه السلم في الدعا اللهم اني اسئلك يا مع جميع ما
يدعوك به ولاة امرك وهو اسمائه الحسنى وصفاته العليا امثال الامر حيث قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالمعاني هي اركان ذلك الاسم وما يتقوم به
كالالوهية في الله والعلم في العالم والرحمة في الرحمن الى ان قال فجعلتهم اي المعاني معادن لكلماتك اسمائك الاعظم واسمائك الحسنى لانها هي الكلمات التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر واركانا لتوحيدك بما تعرفت للخلق بالخلق من ظهوراتك وتجلياتك بدليل قوله وآياتك سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم في مقاماتك
اي محال الظهورات ومواطن تجلياتك التي هي اسماء ذاتك لا تعطيل لها في كل مكان لانها الوجه فاينما تولوا فثم وجه الله يعرفك بها من عرفك اذ الذات لا تعرف
من حيث نفسها الا للمحيط والواصل الى مقامه وانما تعرفت من ظهوراتها لا فرق بينك وبينها في المعرفة اذ الصفة دليل الموصوف وآيته الا انهم عبادك وخلقك
اي تلك المقامات هي ظهوراتك وآثارك فاذا تم هذا صح ان الصفات والاسماء انما تنتهي الى المقامات والعبارات والاشارات والعنوانات كلها انما تقع عليها
والالفاظ اي الاسماء الملفوظة انما تدل عليها وتشير اليها وهي واحدة والاختلاف انما هو لاجل المتعلقات فاذا ظهر بالالوهية سمي بالله وبالرحمانية بالرحمن
وبالعلم بالعالم وبالقدرة بالقادر وبالكرم بالكريم وبالجود بالجواد وبالموهبة بالوهاب وهكذا الى نهاية الصفات التي لا نهاية له فالاسم العام العموم
المتعلق فيصير بسبب الخصوص والعكس بالعكس وكل ذلك يدل على تحقق الكمال في الذات بل هي عين الكمال بلا اختلاف ولا تعدد والاختلاف انما هو في الظهورات
واما الذات فهي ينبوع الكمالات وبها تأصلت وتحققت فاذا اعتبرت في الذات من غير اعتبار فلا يلاحظ فيها تعدد وتمايز واختلاف فيقال يسمع بما يبصر به
ويبصر بما يسمع به ويعلم بما يقدر عليه وبالعكس في كل ذلك ويتساوى الامر اذا قلت ذات او علم او عالم وكذا قدرة وقادر وذات كاملة وهو ما قلت لك
من حكم الاحدية ومعرفة ذلك من حكم الواحدية وهي التي ظهرت مظاهرها في البسملة فتمت الكاف المستديرة على نفسها فلما دارت على نفسها من غير قطب غير
ذاتها واخرجها العموم الاكبر ظهر اسم الله فهو اسم للذات المستجمع لجميع الكمالات والصفات من القديم والاضافة والخلق المنزه عن صفات النقص فلما ظهرت بالتجلي
والافاضة وبسط الجود بيد القدرة ظهر اسم الرحمن فاستوى على العرش فليس شيء اقرب اليه من شيء فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه فهو
اسم للذات المستجمع لجميع الكمالات من الاضافة والخلق وكل الاسماء والصفات انما تحققت وتكونت من هذين الجليلين فهي اسماؤهما والثاني اسم لله فمرجع الكل
الى الله سبحانه وهو قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم وثبت ثبتك الله بالقول الثابت الاشراق الرابع قد عرفت ان
الصفات الذاتية هي الذات من غير تفاوت ولا فرق وتعبيرنا بهذه الصفات لئلا يلزم التعطيل لئلا يتوهم اصحاب القال والقيل ان الذات محضة مجردة
عن الصفات الكمالية بقياسهم على اصلهم بتجريد الذات عن كل ما عداها من الصفات والاضافات وقد غلطوا في قياسهم واصلهم بل لا يمكن تجريد الذات
عن الكمالات بوجه وان صح في المخلوق ففي الخالق بالطريق الاولى لان المخلوق بعد التجريد عن كل الاعتبارات والجهات يبقى نوره الذي خلق منه وهو عين الكمال
ومنبع الجلال والجمال لانه اقرب الاشياء الى مبدئه فاشرف كل شريف في كل شرف في الشيء في مقاماته ودرجاته فانما هو بفاضل شرافة ذلك النور فالكمالات
التي لك كلها عين ذاتك من غير تعدد وتكثر وانما هو عند التعلق في المجالي والآثار فيحصل الاسماء المتعددة وليس في ذاتك الا وجه واحد والتعلقات و
المتعلقات والظهورات والمظاهر كلها خارجة عن ذاتك فذاتك ان شئت سميتها علما وان شئت سميتها قدرة او عالم او قادر او ذات او كامل لانها واحد فيهما
وان اختلف باختلاف المظاهر فلك ان تنفي الصفة ولك ان تثبتها والمعنى في كلا الحالين واحد وهذا آية الحق سبحانه منك اراها اياك في نفسك فاذا
ما اسخف راي من جعل الصفات زائدة وقائمة بها وقديمة ليكون الله تعالى تاسع تسعة لا ثامن ثمانية ولقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهذا العري
لا يتصور فان الوجود اذا كان لذاته فلا يكون الا كاملا من جميع جهاتها وحيثياتها فلو كان تجرد عنه كان ناقصا العدم المنزلة فلا يتأتى للناقص التذوت لذاته فان
ابيت الا الجمود على الجحود قلنا لك ان الكمال الذي به يكمل الحق كما تزعمون من انه عالم بعلم وهكذا ان كان عين الذات فانه ثابت يا التركيب المستلزم لعدم
المنزلة فلا يتأتى للناقص الى الاستقلال الا اجتماعا نقول ولا كان ناقصا بذاته كاملا بالعرض وان قلت لغيره على زعمك لانه لا يدخل في الذات مع ما
يلزم من التركيب والتحديد بتعدد القدماء وبطلان عينية الوجود تعالى ربي المعبود عن ذلك علوا كبيرا وكذا من رجع كل الصفات الذاتية الى السلوب لا يمعنى حفظ
المخلوق عن ادراكها الا مطلقا فانهم لا كالاولين الا انهم ينقصون بعد اثبات تعدد القدماء لكنهم نفوا كما لا انه العرضية كالاولين تعالى ربي عن كل ذلك
وكذا من جعل الصفات الفعلية من حيث المبادي فانها مبدئها هو الذات كالعالم والقادر بخلاف الفعلية فان المبدأ غيرها اذ لا يصح القول بان الارادة

هو الله او الكلام كما ياتي ان شاء الله وان ارادوا بالمبدأ المصدر يعني مرجعها الى العلم والقدرة فعلى انه لا يصح ذلك يلزمهم القول بان الحوادث كلها ذات الله من جهة المبدأ
يعني هو قادر عليها عالم بها ولا يقول به حقيقة الا من كابر عقله بل حسه واما المجاز ففيه اثبات النقصان في الذات من غير حاجة اليه اما الاول فلان
المشتق انما يكون بتحقق المبدأ وان كان نصلوحا وقد ذكرناه قبله لا يصح بوجه بل هو كذب بحت فاذا كان المبدأ هو الذات اشتقت الاسم للتعبير وهو عين
المبدأ وان كان هو الفعل المفهوم ظهور آثاره كالقائم فلا دخل للذات فيه وهو ذو اسم الفاعل واين هو من الذات كالاسم الفعلي ان قطعت النظر عن متعلقه
يختفي ظهوره بل يبقى في مستسر حجب الغيوب بحجب العبادة ولا يصل الى الذات ابدا فلا معنى لاستناده اليها فالاسم الفعلي قبل التعلق لا يلحق بالذات بل ليس
شيئا عندها قبله وان ارادوا قبل التعلق قبل الايجاد ليس الا الذات اي العلم والقدرة فالذات ليس لها جهة وجهة وحيث وحيث ولا تتعلق بشيء ولا ترتبط
ولا ترتبط ولا تنتسب فهو على ما هو عليه قبل الايجاد وبعد الايجاد ومع الايجاد لم تتغير بتغير المخلوق فظهر ان لا معنى ان الصفات الفعلية من حيث المبدأ عين الذات
ومن حيث المتعلق غيرها ولعمري ان الشيء لا يوصف بالقدم والحدوث فان ارادوا ان حقيقته واحدة من حيث هي قديم ومن حيث حادث فغلط وان ارادوا باعتبار الا
فنتكلم في الذات المعتورة عليها صفة القدم والحدوث فان كان ليس باحدهما فغلط لانه اجتماع النقيضين اي ارتفاعهما والقول بالمجاز كلام اهل المجاز
وان كان قديما فان كان هو الله تعالى فطريان الحدوث ومحله محال له وان كان غيره يلزم مع ذلك تعدد القدماء وان كان حادثا فيستحيل ان يطرأه القدم
واختلاف الشيء بالحيثية لا يكون الا كما ذكرناه فافهم ولا تغتر بكلام اهل الغرور تنبيه الصفات الذاتية هي الذات فلا تتعلق بها الادراكات ولا تعرف
ولا تكيف ولا يقال الكيف وما ذا ولا اي شيء فلا عبارة عنها ولا اشارة اليها ولا بيان لها اصلا ودونها تحير اللغات وانقطعت عندها الالفاظ
والاشارات فلا تسئل عن كيفية القدرة ولا العلم ولا السمع ولا البصر اذ من وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله
ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد جهله ومن قال اين فقد اخلا منه ومن قال ما هو فقد نعته ومن قال الى م
فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك وصف ربنا فوق ما يصفه الواصفون فالمتكلم في علمه واسمائه وصفاته فقد خبط
خبط عشواء والله ولي التوفيق الاشراق الخامس انما علمنا الصفات الذاتية مع انها هي الذات سبحانه من جهة الآثار فلو وقع علمنا الا على المخلوق لحكم
انتهى المخلوق الى مثله كما علمنا الذات بالآثار وفرقنا بينها وبين الفعلية مع اشتراكهما في الكمال بالسلب والاثبات فانه سلب بل على مجازيته مكان في
صقع غير صقع الحقيقة وما لم يصح فهو الحقيقة ولما طلبت الكثرة فهو هي هو كما ذكر غير مرة وعلمنا عدم صحة السلب بالاستقراء في الوجدانيات سلبه
يستلزم النقصان على ما نطق به البيان المستودع في سر الانسان تذنيب الاسم هو علامة المسمى وهو ظهوره من ظهوره لذاته لغيره بغيره من حيث تعلقه
بمظاهره ومتعلقاته المستدعية لكثرة اسمائه وصفاته وهي لا تكون الا الكينونات المتحققة بظهوره والحقائق المستنيرة بتجليه ونوره فالاسم الاعظم هو
اول الظهور وما ظهر عنه به فهو اسم الاسم وهكذا الى آخر المراتب والاسماء اللفظية المتقطعة من الحروف الهجائية كلها اسماء الاسماء من الدوال الى صفات التنزيه
والقدس والدوال على الاضافة والدوال على الخلق والايجاد والتكوين وعلى هذا يسهل عليك معرفة محل النزاع بين القائلين بان الاسم عين المسمى
او غيره والنزاع بينهم مشهور واستدلال الطرفين من الفريقين معروف مسطور وقد استدل على النفي مولانا الصادق عليه السلام استدلالا عجيبا وهو صريح
لمن عرفه بما قلنا فانه عليه السلام قال والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن
عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال قلت زدني قال لله تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها اله ولكن
الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره ثم لا احد يتوهم ان الالفاظ هي لا غير فالوجهات ظهورات الذات وتطوراتها مع التعلقات هي عين الذات
كما هو مذهب الاشاعرة فنفاه الامام عليه السلام وابطله بانه لو كان كذلك لكان لكل اسم اله لان القديم يستحيل ان يكون تابعا لان التابع ناقص وهو لا يكون
وجود لذاته فاذا كان كذلك فلا يكون المتبوع متبوعا ولا التابع تابعا فكان الجميع مستقلا مع ان الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله ولا في عبادته احدا اللمعة الثامنة عشرة في علم الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى الا انه بكل شيء عليم ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وكل شيء احصيناه
في امام مبين تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض قل ربي زدني علما ام تنبئونه بما لا يعلم ام بظاهر من القول قال اني اعلم ما لا تعلمون الله قال عليه السلام يعلم الشريك والله لا يعلم له
قال مولينا الصادق عليه السلام لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور الخ قال عليه السلام كان الله ولا شيء غيره
ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسئله عن الله عز وجل كان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها

اولم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشيا قبل ان يخلق الاشيا
كعلمه بالاشيا بعد ما خلق الاشيا وقال كتبت الى الرجل عليه السلم اسئله ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشيا
وقال بعضهم لا نقول لم يزل عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا معه في الازل شيئا فان رايت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك
ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلم لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره وقال قلت لابي جعفر عليه السلم جعلت فداك ان رايت ان تعلمني هل كان
الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك الى ان قال فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره وقال في الخطبة وكل عالم
فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشيا علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها الى ان قال خلق
علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن وقال سئلت ابا الحسن
الرضا عليه السلم ايعلم الله الشئ الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ولا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشيا قبل كون الاشيا قال
عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا
لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز
وجل علمه سابقا للاشيا قديما قبل ان يخلقها تبارك وتعالى وقال عليه السلم لما سئله المامون عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا انه عز وجل خلق خلقه
ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شئ وقال قلت لابي عبد الله عليه السلم ارايت ما كان وما هو كائن
الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى فقال بلى قبل ان يخلق السموات وقال سئلت ابا عبد الله عليه السلم هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله تعالى قال لا
بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض وقال سئلت ابا عبد الله عليه السلم هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله
قلت ارايت ما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم فقلت لم يزل الله يعلم قال اني يكون
يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل الله يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله
عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة وقال عليه السلم من زعم ان الله عز وجل يبدو له في شئ لم يعلمه امس فابرؤا منه وقال عليه السلم في تفسير قوله تعالى يمحوا الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال لكل امر يريده الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شئ يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو له من جهل وقال
سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسئلته عن قوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور وقال عليه السلم وعلم الله السابق للمشية قال عليه السلم فبعلم
كانت المشية وبمشية كانت الارادة الى ان قال والعلم متقدم والمشية ثانية قال عليه السلم اتدري ما المشية فقال لا قال هي الذكر الاول اتدري ما الارادة
قال لا قال هي العزيمة على ما يشا الحديث واجمع المليون على علمه سبحانه والمسلمون على احاطته بكل كلي وجزئي وذاتي وعرضي وحقير وكبير ودقيق وجليل
ومجمل ومفصل والفرقة المحقة على ان العلم هو ذاته سبحانه وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم قطعا والشاك فيه كالشاك في الضروريات فاذا علمت
هذه الاخبار المتخالفة فاعلم ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والمتعدد من المتعدد والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السما تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها تثمر بالثمرات المختلفة الالوان والمتضادة حقيقتها فاذا ذاقها المومن يجد حلاوة كل منها فاسمع لما يتلى عليك من الكلام فانه من
اسرار الملك العلام المستنبط من كلمات الائمة الكرام حفظنا الله واياك من شر الاوهام وزلل الاقدام وفي دناءة اللئام ويلمع من هذه اللمعة المنيرة
اشراقات من الانوار المشرقة من صبح الازل الاشراق الاول اذ صح ان العلم هو الذات تبارك وتعالى فانقطع الكلام وخاب المرام وبطل ما افترضه بعض
الاوهام ان علمه تعالى حصولي او حضوري او فعلي او كشفي او انكشافي فيكون من مقولة الكيف او الفعل او الانفعال او الاضافة تعالى وتعز عن ذلك
علوا كبيرا فانه تعالى كيف الكيف بلا كيف واوجد الفعل وجعل بين الزوجين مودة ورحمة والف بين قلوبهما وادار الانفعال على الفعل والتا
بالتأثير وفيكون بكن فلا يجري عليه ما هو اجراه سبق العلة وجوده والاشيا كونه وامتنع غيره عنده فلا يلحقه شئ من احوال الامكان وليس عنده
الا الاكوان فاذن بطل اقتضا المعلوم للعلم الذاتي لانه السابق على الاقتضا فكان عالما ولا معلوم لانه هو وهويته لا يطلب هويته غيرها فا
العلم بوزان اثبات الذات والوجود فكما ان ازلية الوجود عندنا على تاويل نفي العدم كذا عالميته على تاويل نفي الجهل وهو قوله عليه السلم نور
لا ظلمة فيه علم لا جهل له وجود لا موت فيها فمهما جعلت علمه سبحانه من باب الاضافة المستدعية للمضاف والمضاف اليه فقد ابطلت ازله او حد
فاذن لا اضافة ولا مضاف ولا مضاف اليه بحتة ثالثها انه علم بحت ونور محض ولا تعلق ولا استنارة اذ لا انارة في الكنز المخفي والنور الازلي
وشمس الازل اذ لا انارة في الصبح وهو صبح الازل فصح انه عالم ولا معلوم وقادر ولا مقدور وسميع لا مسموع وبصير لا مبصر كما قال مولينا

وسيدنا الصادق الامين عليه السلم ومن قال غيرها فهو خارج عن زمرة المسلمين بل ولئن لم يكن لنا بد من التعبير فقلنا ان علمه هو عين المعلوم فاتحد العلم والعالم
والمعلوم بمعنى واحد من غير اعتبار فرض المغايرة فانقطعت مادة ما بنوا عليه حرمهم في اثبات الاعيان لانها اذ ذكرت في رتبة الذات جاءت الا قضائه
تستلزم الكثرة وان لم تكن موجودة مكونة لكنها ذكرية صلوحية وهو لامكان ويمتنع من الازل فاشتمل ما ذكرنا على ما هو المذهب والاخبار المتواترة الموافقة
لها ما يخالفها لو فرض ذلك الاشراق الثاني تذوقنا لشيء بما تقومت ذاته وتحصلت به وتاصلت عنده فان كانت امورا شتى فتوقفت الكينونة عليها
جميعها وتقدم بدون جزء منها والا فعلى ذلك الواحد فهو وان كان في رتبة الاحد فليس الا ذاته ولا يدخل في العدد وان كان في رتبة الواحد فالذات متقومة بذاتيات
والكثرات المتبعة الصلوحية الذكرية فالتمت ماهيته منها فالذات اما احد او واحد كالوحدة الانبساطية كالهيولى او الاسطقسات وجامع الصفات او حركات
اي احد شخصي ولا رابع لانه مقتضى الحصر الخلقية المنبئة عن الفعلية وكلما يذكر مع الشيء بعد تذوته وتاصله وتحققه مطلقا كاللوازم مطلقا والشرائط و
والصفات فهي خارجة زائدة وعلامتها ان لا تذكر مع الذات في رتبتها فكلما يذكر معها فيها فهو هي خلافه خلاف فيها وان لم تجمع لله في مرتبة من مراتبها في
من مقاماتها فاذا ثبت صفة في الذات فانما هي الذات او جزء الذات كالناطق في مثل جاء زيد الناطق والتسمية بالصفة انما هي للتعبير والتفهيم والا فليس الا الذات
وحدها ولذا قالوا واتفقوا ان علم الشيء بنفسه عين نفسه هناك اتحد العلم والعالم والمعلوم فكلما في الذات عينها وان عبرته بالف تعبير فاذا اتضح هذا فالعلم
بالغير ليس الا ذكره للعالم اي مذكورته وتلك المذكورية على انحاء منها مذكورية عينية احاطية عيانية بجميع اطوارها واحوالها واطوارها وشئونها وصفاتها
ومراتبها ومقاماتها وبداياتها ونهاياتها وعللها واسبابها وشرائطها ولوازمها وكمالاتها وهو علم الاحاطة او مشاهدة دون العلل والاسباب وهو علم الاعيان
منها مذكورية جبروتية معنوية غيبية منها مذكورية صورية ملكوتية ظلية شبحية منها مذكورية ملكية صورية جسمية وما بينها من المراتب اذ الغير لا يخرج
عن ذلك والعالم لا يخرج عن العلو والسفل والتساوي والمذكورية لا تخرج اما انها في رتبة الذاكر ومقامه او في رتبة المذكور لا اولا ما يكون بعينه في رتبة الذاكر
او بمثاله وشبحه وآيته ودليله والمذكورية اما حال الوجود المذكور المعلوم او عدمه والثاني اما بالاضافة او الامتناع الصرف ومطلقا لا يتصور قسم من وجه ابدا
فان كان حال الوجود في رتبة الذاكر بعينه في احد المراتب الحال البديهي لاستحالته اما في الخالق الواجب فيكون كل ممكن ومكون باجماله وتفصيله وكماله و
وجزء وشره وهو عين الواجب سبحانه وتعالى ولا يقول به احد حتى من قال بان بسيط الحقيقة كل الاشياء والاعراض عن بيانه اولى واما في المخلوق فالمحذور
وان كان حال الوجود بشبحه في رتبة الذاكر ففي المخلوق الغير المحيط ممكن بل متحقق من سعته من النقصان واما في الواجب سبحانه وتعالى فممتنع لاستلزام عدم الاحاطة
لكون الانتزاع الشبحي لا يصار اليه الا بعد العجز عن الاحاطة العينية قطعا مع ما يلزم من الكثرات الغير المتناهية على الاوضاع المختلفة فيبطل الوجوه مع ما يلزم
على فرض حدوثها من كونه تعالى محلا ومتاثرا منفعلا او على فرض قدمه من تعدد القدماء والالهة الغير المتناهية مع ذلك كله وان كان حال العدم بالاضافة في رتبة
الذاكر فممتنع في الواجب ايضا لان الامور الاضافية وجودية كما برهنا سابقا فيلزم ما لزم من الثاني من غير مزيد وان كان حال العدم مطلقا فممتنع مطلقا اذ المذكورية صفة
وجودية موصوفها يجب ان يكون اقوى واشد والنسبة بينهما نسبة السبعين والمعدوم الصرف لا يصلح لذلك بل الامر بالعكس وان كان العكس ايضا لا يمكن فرضه
ولان العلم ان لم يطابق المعلوم لم يكن كذلك وعدم المطابقة بين الوجود والعدم المحض مما قضت الضرورة به وقد قال الحكام تنبؤونه بما لا يعلم والقول باجتماع
النقيضين وصحتهما في حق الحق سبحانه لا يتوجه هنا ولان المعلوم المذكور عين من الامكان فلا يجري فيه كما سبق ولانه لو كان مذكورا حال عدمه في رتبة الذاكر
فلا يخلو اما ان يذكرها من حيث علميته او وجوده فالاول لا يخرج عن القسمين اما بالعين او بالظل والثاني يستلزم خلاف المفروض لاستدعاء الظل ذا الظل
والاول يكون العدم عين حقيقة الوجود الصرف وذلك غير معقول ونقض محض ولا امكان للعدم المحض لانه الحلو لا تمايز في الاعدام ولعمري ان اجراء الاحكام
الوجودية على العدم المحض مما لا يرتكبه الجاهل فضلا عن العاقل فضلا عن الفاضل فضلا عن الحكيم فضلا عن العارف وهو ظاهر وليس هذا الجهل لانه انما
يكون ذا اصل للمعلوم لكونه ضد العلم يجب تحققهما معا في الظهور وما عن الجهل في الواقع فلو فتح هذا الباب لزمك ان تثبت العجز لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا حيث لم يتعلق
القدرة بخلق الشريك واجتماع النقيضين وارتفاعهما وغيرها اظنك ترضى به فلا فرق بين العلم والقدرة مع ان وجود العلم لا يستدعي المعلوم لئلا يلزم من عدم الجهل
كالقدرة فهو جل وعلا لم يزل عالما والعلم ذاته ولا معلوم فلما بطلت هذه الشقوق فلم يبق الا الواحد وهو ان تكون مذكورية الغير في رتبة الغير لا في رتبة
العالم الذاكر فهو سبحانه عالم وذاكر قبل المذكورية المعلومية الاشراق الثالث قد علمت ان وجود الغير يمتنع في رتبة الاخر والا لم يكن اياه بل هو غيره و
هو والغير ليس بغير وكلاهما خلاف المفروض فلم يثبت الغير الا بعد تاصل غيره وتحققه فكذلك ذكر الغير لا يتحقق الا متاخرا عن ذكر نفسه ولا يكون ذكره في ذاته
عين ذكر غيره ولا يتصور ذلك الا في الساقل السافل لانه عين ذكر الغير فثبت ان يكون ذكر الغير متاخرا عن ذكر الذات والثاني لا يكون الا فيها والاول يكون فيها الا
فاذا صح القدم للذات سبحانه وتعالى لم يكن ذكر الغير الا في الحدث والا فيلزم ما اجمع المسلمون على فساده وذلك لان الممكنات المفروضة الذكر في ذاته سبحانه هل هي مذكورة
بذكر ذاته مع ذكره ذاته حين ذكره ذاته بما يذكر ذاته ام متاخرة عنه فعلى الاول يكون ذكر الممكنات عين ذكر الواجب سبحانه لانه يذكر نفسه ويذكر غيره فان كان ذكر

هو بعينه مذكور نفسه فلم يكن هو اياه بل غيره ولم يكن غيره اياه بل هو هو بل هو غيره بل هو وغيره هو بل غيره وهو غيره والنقص والشمس فانها اذا ذكر الاشعة حين ذكر
نفسها باطل جدا لانها تذكر نفسها قبل اشعتها بسبعين الف سنة ثم تذكرها في مرتبتها كما لا يخفى على اولى الحجى الا اذا ادعى بان الاشعة عين الشمس ولا يدعيه الا جاهل
بالامر اذ لم يتغير الشمس بتغيرها ولو سلم فليس لذكرها الا اجمالا وهو مخالف لذكر التفصيل من حيث هو وان ذكر الاجمال في التفصيل والعكس فافهم فبطل القول بان الله
يعلم الاشياء ويذكرها حين ذكر نفسه مجيب بعين ذكر ذاته فان ادعيت انه يذكرها ايضا بذاته اى بعلم ذاته فقد جزءته تعالى وجعلت له حالتين مع انه يستحيل ذلك عقلا
في البسيط اذ حين ذكره فانه بذاته ومع غيره هل متحققا ثابتا ام لا والثاني يبطل القدم والازلية وعلى الاول يقع في رتبة غير رتبة الازل والذات لمكان التخلف
والذاتي لا يتخلف عن تلك الذات الا ما كان من باب اللوازم الذاتية وهي غير الملزوم حقيقة فثبت بالبرهان الذي لا يرده الا جاهل بالامر ان ذكر الغير خارج
عن حقيقة ذاته المقدسة وغيرها حيث جعله ائمة التوحيد من هياكل التوحيد فاذا نقول ذكر الغير اى معلوميته لله سبحانه الخارج عن حقيقة ذاته المقدسة
هل هو عارض لذاته ام مستقل بنفسه ام موجود بفعله حين فعله فان اخترت الاول جعلته محلا وهو يستلزم الثالث فان كان الحال حادثا فالقبح وان كان قديما
فاشد ويلزم ان يكون الحق تعالى ما لا يسعه وقته لو قلت المعلومات المذكورة وهو الازل وان اخترت الثاني فلا يصح لان المعلوم تابع للعالم في وقوع علمه عليه
فان قدم كان ما هو وان كان حادثا يكون مستقلا فتعين الثالث وهو ان يكون ذلك الذكر الثاني بفعل منه مكان ذكره تعالى للحادث بعين وجوده فيكون العلم الثاني
هو عين المعلوم اذ العلم لو لم يكن مطابقا وواقعا على المعلوم لم يكن علما واذا صحت المطابقة لزم مضافا على ما قلنا ان يكون بالذات تعالى وتقدس محدودا
بحلية الحادث وتتغير بتغيراتهم فان تشبث بان الله لم يحكم الا ان لغيره احكم الامكان والمطابقة شرط في الامكان فينفي عن الازل قلت لك ان حكم الازل
على الامكان بحكم الامكان وما اقتضته كينونات الممكنات فلا يحكم عليهم بما يتحال عندهم الا اذا دخلهم في حكم الوجود ولخرجهم عن الامكان لم تتامل
في القدرة فانها كالعلم عين ذاته مع ان المقدرة تعلق مع انها لم تتعلق بالمحال كما عرفت ما بالكم تجوزون المعلوم في حقيقة ذاته تعالى وما تجوزون المقدور مع ان
العلم عين القدرة وهي عين العلم فكما امتنع القدرة بالمحال امتنع العلم قال تعالى ام تنبؤنه بما لا يعلم والممكنات باسرها ممتنعة في رتبة القديم تعالى شانه فحكمها
حكم شريك الباري هناك فالله سبحانه عالم اذ لا معلوم وقادر اذ لا مقدور وسميع اذ لا مسموع وهو الان على ما عليه كان لم يتبدل له حال حالا لم يكن ولا يتبدل
ان يكون لغوا او يكون ظاهرا بعد ان يكون باطنا فاذا ما اشنع قول من جعل العلم اعم من القدرة بادعا ان الله يعلم ما لا تتعلق القدرة به فخالف الصريح قوله تعالى
ام تنبؤنه بما لا يعلم فان القدرة ان كانت ذاتية فقد اختلفت الذات بالعموم والخصوص وان كانت فعلية فان جردت الذات عنها كفرت وان جعلتها تستتبع
فليكن العلم ايضا كذلك لان حكم القدرة الذاتية عين حكم العلم الذاتي بلا فرق فاذا صح التقسيم فيها وقال ايضا في الفعلية اذ كل ممكن معلوم فهو مقدور نعم تنقسم
الامكان باعتبار اقتضا الحكمة في اظهاره في عالم الاكوان الى خمسة وهو ليس من جهة عدم عموم القدرة بل يفعل ما ينبغي كما ينبغي فما عم العلم وخص القدرة
فان الذات لم تتخلف عن الظهور حسب المظاهر فاذا خفي لعدم المظاهر لا يحكم بخصوص عموم ما وجد له فافهم فاذا صح عدم تعلق القدرة بشيء صح عدم تعلق
العلم والا وقع الاختلاف فيه ايجب الاية فان قلت نحن نعلم المحال العادى المحض والله سبحانه اولى بذلك قلت قال امام الله مولانا كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فلكنك تكذب الشهادة ام بظاهر من القول والله سبحانه برئ عنه وتخلق امكان الشهادة وتخلقون امكانا وتلحدون
في الاسماء وهو لا يناسب القديم الغني بالذات فظهر جليا بعون الله ان ذكر الحق للاشياء انما هو متاخر عن ذكره نفسه كما صرح به الامام عليه السلام فلما وجدت الاشيا
وقع العلم منه على المعلوم والوقوع لا يصلح للذاتية ولا تتوهم تقدم من حيث الحدوث وبالعكس وقوله عليه السلام كما سبق فلم يزل الله يعلم قال اي يكون يعلم
ولا معلوم الى ان قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة بصيرة فافهم النفي والاثبات ان كان لك في العلم اثبات فليس عند الله الا خلقه واسمه وصفته فهو
عالم ولا معلوم ولا تقل ان الصدق مجازي وهو يصح ان تسلب عنه لانا نقول بل العلم الاضافي الثاني مجاز بالاضافة الى الاول وان كان حقيقة بالاضافة
الى ذاته اذ الانبساط متاخر والاستحقاق وحاصل المتقدم الحكم من الحكيم على المستحق اولا فافهم وعلى ما ذكرنا صريح الاخبار المتقدمة في هذا الشان مذكوره ان كنت
من نخبة الانسان بقي الكلام في كيفية تعلق علمه سبحانه بالاشياء قبل الايجاد وبعد الايجاد وبيان ان الايجاد بعلم واختيار لا بايجاب واضطرار كما يتوهم من ليس له
نصيب من اهل الاعتبار ولكن معرفة ذلك من اصعب ما يرد على العلماء الابرار اذ كم زلت فيه الانظار وكم حاموا حول الاغيار وكم خرجوا الصفو بالاكدار ولانه
لا يدرك الا بالحكمة وهم طلبوا بالمجادلة فطردهم ما طلبوه بمقتضى ما تواتر من الشرايط لانه المعطي بالسؤال من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء الاشراق الرابع
قال شيخنا واستادنا ادام الله بقاه وجعلني في كل محذور فداه لما سئل عن قوله صلى الله عليه واله اللهم زدني فيك تحيرا وبي في مثل هذا المقام كلام في بيان
هياكل التوحيد اثر تعلق العلم بالمعلوم اذا استخرجت الكنز منه عرفت ان ما طلبه صلى الله عليه واله لا غاية له بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى وان
الامكان المطلق الذي هو ظل الكينونة التي هي علمه بخلقه هو منشأ الحيرة المطلوبة فانه يجعلك في فهمه تحظى بمكنون علمه فان العاثر عليه لعز من الكبريت
الاحمر ولا تعد عيناك عنه فليس وراء عبادان قرية وهو بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد المسكين احمد بن زين الدين في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة

تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات اذ بدون تلك الحيثية لا سبيل للممكن اليه وتلك الصفة صفة رسم لا صفة قدم فان القدم تعالى عن التحدد و
مكل الحبار والعبارات تعبيره وتفهيم وان كان ذلك النظر بعين منه فان ذلك النظر وتلك العين من المعاني وهي هنا من المعاني السفلى وهي من المعاني العليا
كالشعاع من المنير وتلك العليا هي التعين الاول وهو ولـه ظاهر للذات فافهم فاقول اعلم ان الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته اذ لا شيء غيره بما يمكن
في ذواتها وما يمتنع في رتبة الامكان وهو اذ ذاك عالم اذ لا معلوم وعلمه بها كينونة الذات على ما هي عليه في حال الذاته بلا تحدد ولا تكثر وهو الربوبية اذ لا مربوب
فاقتضت بما هي مذكورة به في كل رتبة من مراتب الوجود والجواز من الازل الى الحدث الى الا هو فالتك الازل لما يمكن لها ويمتنع في الامكان في كل رتبة بحسبها
من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الاقتضاءات وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلها وتلك الاقتضاءات هي سؤال المعلومات ما لها من تلك الصفة فحكم لها
ثانيا حين سألها بسؤالها بما سألته في كل رتبة بما لها بما وهذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة وهو الربوبية اذ مربوب بها قام كل مربوب في كل رتبة
مجيبا وتلك المعلومات بكل اعتبار لا شيء في الازل بمعنى الامتناع الا بما هي شيء في الحدث بمعنى الامكان في الامكان وما في الامكان فهو شيء بما شاء كما شاء يفعل ما يشاء
بذلك الحكم وهو ظل الكينونة فاعطاها بحكمه ومشيته ما سألته من الوجود وامكنها ما اقتضته من الامكان وان لم تقتضه في الوجود فلم تقتض ما هو
في الوجود تقتضي وجودها في الامكان وهنا ثاني الرتبتين اقتضاء ما يمكنها من تلك الصفة المذكورة لانه اذا شاء اقتضت ما في الوجود في الامكان وما
في الامكان في الوجود لان ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشية التي بها الاقتضاء فذلك هو حكم الاقتضاء الربوبي فلم تقتض الا بما شاء لان مشيته
هي الربوبية اذ مربوب وهي صفة الربوبية اذ لا مربوب كما مر ولم يشاء الا ما اقتضته من مشيته وتلازمهما في التحقق الظهوري وتقدم المشية على الاقتضاء ذاتا كمثل
تلازم الفعل والانفعال في التحقق الظهوري كالكسر والانكسار فتقدم الكسر على الانكسار ذاتا وان تساويا في التحقق الظهوري وتلك الربوبية اذ لا مربوب
التي هي الكينونة كما مر هي علمه بمخلوقاته ثانيا قال تعالى اشارة الى المرتبتين ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه كما شاء فافهم و
هذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه اي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته كذلك منه كما في رواية حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام وكما في رواية
هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين فتفهم هذا الكلام واشد ما موقفا انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع في الدارين اعلامه وهو كلام
جامع لكل ما اردنا بيانه في كيفية ما تعلق العلم بالمعلومات قبل خلق المعلومات باحسن عبارة والطف اشارة وعلى هذا فافهم ما ورد في الاخبار انه تعالى
عالم بالاشياء قبل كونها وعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وما ورد ان الله لا يبدو له عن جهل فان الايجاد على حسب الارادة الاولية والمحبة
فعل المحب والارادة اثر المراد والشهود اثر الغيب فتحرك النقطة بنفسها بفاعلها الذي هو نفسها بالذات فتمت الالف فتقطع حروفا فتجتمع كلمة فينطق منها
الدلالة وكل ذلك لا ارتباط للذات بها الا انها اخذة بناصيتها فاين الجهل لكونه متاخرا عن العلم فاذا صح ان ذكر النفس بها يمتنع ان يكون ذكر الغير في
الذكر وقال مولينا الرضا عليه السلام انكما المشية قال لا قال هي الذكر الاول فاين تذهبون فان كان الذكر الاول في المشية فاين في الذات ذكر للغير والتحقق
هنا ليس محله لعدم القرينة وكون العلم مستدعيا والاجماع على تحققه في الذات لا يصلح لذلك المنع من كونه تعالى اضافة وانما فيا والعلم الذي لا هو سبحانه
فتعالى هو يستدعي سوى القول بقدم المشية مما يكذبه العقل والنقل كما سيجيئ انشاء الله نعم مع ما يلزم من الكثرة والقول بان الكل في وحدته فيعلم كل الاشياء
عند علمه بنفسه على ما هو عليه على ما هم عليه كلام قد علمت فساده وبطلانه لانه من هذا كلام شعري سوفسطائي فانه ما عليه حق الغنا والاستقلال
والتفرد والوجوب والكمال وما عليه الممكن الفقر والاضمحلال والكثرة والمشاركة والتحدد فالنفس هل ترخص نفسك في تجويزها بان العلم بالمجمل
عين العلم بالاخر مع شرط المطابقة بين العلم والمعلوم فان قلت به فقد اضحكت الثكلى وان قلت لا فقد علمت تعدد القدماء او قلت احدهما في الازل والثاني
في الحدث فقد قلت بالحق وان قلت ذكر الاشياء في الذات بالاجمال لا التفصيل ليلزم ما ذكرت فان قلنا ان الاجمال من حيث هو هو عين التفصيل من حيث
هو هو من كثرة الاختلاف والتغير والتعدد والتكثر فقد كابرت عقلك بل حسك فلو سلمنا فهل الكثير من هو واحد ام بالعكس كلا قل ما شئت فان
قلت بالفرق بين الاجمال والتفصيل كما هو المشاهد فلزم الجهل على زعمك في خصوصيات تلك الخصوصيات التي في التفصيل وان التزمت بذلك فقد خرجت
عن ضرورة الاسلام وكفرت كفر الجاهلية الاولى الاشراق الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وآله جف القلم بما هو كائن اعلم ايدك الله ان جميع احوال السافل
حاضرة لدى العالي من ابتداء وجوده الى منتهاه من الاول الى الاخر الذي هو تلك الاول فالتقدم والتاخر في السافل لا يرجع الى العالي فاذا قلت لك زيد قائم فقد
سمعت صوتي المحصور الواقع على الطبل اذنك في ساعتك هذه وادخلت صورة معناه في الحس المشترك قبل خلق السموات والارض بالف سنة وتصورته في نفسك
اي ملكك قبلها باربعة الاف سنة او بالفي سنة على اختلاف الروايتين وادركت معناه بعقلك قبل خلقهما بستة الاف سنة او بسبعة الاف سنة وادركت
حقيقته بسرك فيما لا يتناهى بما لا يتناهى وذلك لان الظهور للعالي شيء واحد فليس حيث اختلفت المظاهر اختلف الظهور فاوضح في زمان آدم مثلا وما يقع

وقف

عند التفخيم عند النفس هو يوم واحد ومشهد واحد فليس عند النفس امس وغد ومستقبل وحال وكذا التقدم والتاخر لان كلها بالاضافة الى غاياتها الى ما لا نهاية له
فلما كان الحق سبحانه وتعالى لا يتناهى بما لا يتناهى فيما لا يتناهى كانت الاشياء كلها حاضرة لديه وموجودة عنده لا يفقد في ملكه وملكوته وجبروته ولا هوته وامكانه
فليس عنده تقدم ولا تاخر ولا اولية ولا اخرية ولا ظهور ولا بطون ولا ارتباط ولا نسبة لا قبل الخلق ولا بعد الخلق ولا مع الخلق فالازمنة الثلثة انما تعتبر بالنسبة
الى المخلوقين المربوبين وهو معنى قوله عليه السلام علمه قبل كونه كعلمه بعد كونه وقوله لا كان خلوا من الملك قبل انشاء الملك ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه فان القبلية والبعدية
راجعة الينا واليها فان ما سيكون بعد الف سنة لم يكن عندنا الان لانا لم نصل اليه ونحن سائرون الى الاخرة ولا بد ان نصل اليه احياء او امواتا الا انا في سفينة
المكان وهي في لج الزمان فهو يسير بنا ونحن فاعلون اما اشعرت ان امس الماضي كان هو يومنا ويومنا هذا والامس هو عندنا فسار بنا ظهر الزمان عن يومنا اخر كان
امس لنا غدا حتى كان يومنا فالمستقبل عندنا لم يكن وكان عند الله سبحانه في وقته ومكانه وحدوده انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا فالمراد من قبل انشائه كالغد
عندنا وبعد ذهابه كالامس عندنا لان المراد انه يذهب ابن يذهب من دخله كان امامنا وليس حيث لم يدخله غادما وليس حيث لم يعد انما الحق حق على ما هو عليه و
الحادث والحق خلو من خلقه وخلقه خلو من الحق سبحانه مع انه مع كل شيء لا يفقد شيء ولا يفقده هو شيئا اليس حيث لم يفقد لم يوجد في ذاته تعالى وتقدس بل كما قال
موسى عليه السلام علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب اثبت العلم المتعلق من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهو ما شاء ان يحيطوا به في قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء والعلم الاول هو الشمس المضيئة في قعر بحر القدر لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه
في سلطانه وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير منه امر نبينا صلى الله عليه وآله بالاستزادة في قوله تعالى قل رب زدني علما ومنه حصل له التحير اللهم
زدني فيك تحيرا لانه بحر لا ساحل له وبه تبدأ القدرة بل هو عين القدرة الظاهرة في قوله تعالى قد تلك بالحق لو تبدأ هيئة فتبهوك وهو العلم السابق الذي
الاول للاشياء بل ايتناهم بذكرهم تذنيب لتعلم ان العلم من حيث هو ليس الا هو لانه نور محض وذات بحت فلا يعتبر معه غيره الا ترى الشمس والسراج فان نورهما
ليس الا ذاتهما فلا يستدعي النور من حيث هو مستنيرا ومستضيئا ولا يقتضي اتصالا ولا اقترانا ولا تطابقا ولا توافقا ولا وقوعا ولا اتحادا وهذا ضروري
والعلم من حيث تعلقه بالمعلوم اي العلم بالشيء يجب ان يكون مطابقا له وواقعا عليه ومقترنا به ومتحدا معه فلولا الاول يجب ان يعلم كل شيء بكل شيء ولولا
الثاني والثالث يجب ان يعلم كل احد كل شيء بنسبة مقامه وان لم يلتفت ولولا الرابع يجب ان يعلم الشيء بكل احواله بالتغيير اذا علم بحال والتوالي كلها باطلة وكذا
ظاهرة وانكار الامرين مكابرة واضحة ولعلهما مناقشة فاسدة وانا اراك تعلم ذاتك وحقيقتك التي انت بها انت من غير انت وتعلم المعاني والكليات و
الرقائق والصور والجزئيات والاشباح والجسمانيات والفلكيات والعنصريات والجواهر والاعراض فاخبرني عن حقيقة علمك بهذه الامور المختلفة هل هو الذي
علمت ذاتك به او علمت المعاني او الرقائق او الصور وغيرها او هو عينها علمك بها ام لشيء غيرها والخيار الاول بوش المخدعة لا قول والخيار الثاني يوصلك
الى المنزل والخيار الثالث يحتاج الى البيان الكامل وهو اما ان يكون ادراكك اياها او فعلك بها فالاول بالمراد منه ما ان يراد به قبول النفس لارتسام الصورة
او نفس الصورة وحضور المعلوم لدى العالم وحصوله عنده او اشراق العالم عليه فان كان الاول فهناك امور ثلثة انفعال وعقابل خارجي فالعلم اي منها وعلى ما نسبته
الى المعلوم فان قلت هو الانفعال فلم يطابق لعمومه وهو كلام قشري والحقيقة هي ان الانفعال هي القابلية ولا تكون الا بعد وجود المقبول وهي ليست الا به وهي جهة
الاختلاف والتضاد لا الايتلاف والاتحاد والعلم ليس الا ظهور المعلوم للعالم وهو واحد والاختلاف انما هو لنفوا بل ذلك الظهور فالانفعال والقابلية هي جهة
احتجاب المعلوم عن العالم فلا يكون علما بل لانه انكشاف للمعلوم وظهوره لا احتجابه لكن ذلك الظهور والانكشاف للعالم لم يتم ظهورا الا بالانفعال فاعتبر ذلك فالصور
فلا يكون الا الصورة فلا يكون العلم الا الصورة لا من جهة الانفعال وليس الانفعال الا الصورة من جهة نفسها فاذا ما سمعت من ذهب الى الفرق بين الانفعال
والصورة وجعل العلم من مقولته وان كان فرق لكن لا من جهة ما نحن بصدده فان الانفعال حجاب وغطاء لا كشف وهو ليس الا الظهور والصورة حاكية لها من غير
الاشارة التي نشات من جهة القبول والانفعال كررنا لتفهم المراد فانه طريق الرشاد فان قلت هو الصورة فهل هي المعلوم ام لا فان قلت بل فهل هو مطلق ام المحفوظ
بالمعلوم الذهني حيث الجاك الدور والتسلسل الى القول به فان قلت بالاول فقد نطقت صدقا وقلت حقا وان قلت بالثاني فاذا غاب عنك المقابل
فامعلومك ان كان ذلك فما بالك لا تعلمه اذا تغير فاذا ما طابق العلم المعلوم وما اقترن به وبطل لانه ضروري كما عرفت فما بقي الا القول بان الصورة هي المعلومة وهي
العلم بها وهي ليست الصورة المتصلة بالمقابل وانما هي المنفصلة التي هي كتابك من اللوح المحفوظ المكتوب المنقوش في ذاتك مكان تلك المقابلة ووفقا لها وجهتها
ومرتبتها والتي عندك هي شبح ذلك الشيء ولذا يتغير ويتبدل ما عندك وعند غيرك من ذلك الشيء من جهة القبول مع بقاء الكتاب على حاله وانتزاعك اياه عنه
حيث لقيته مثلا الا في زمانه ومكانه فمعلومك كما هو وما عندكما ولذا تختلفان في العلم بذلك الشيء والواحد لا يختلف واما الصورة المتصلة فلا سبيل لك اليها
لانها من مشخصات المقابل ومحدده فلا ينفك عنه ما دام وجوده في الظهور فمعلومك هو شبح الشيء وهو علمك به فاتحد العلم والمعلوم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه

لقسم لو تعلمون عظيم وان قلت هو المقابل فما هو عندك في الخارج حين وجود به عندك او عندك في الذهن او العقل فان قلت بالاول فقد اثبت بالحق الواقع
وان قلت بالثاني فلا يصح قطعا لان صقعه صقع الصورة المجردة عن المادة الجسمانية فلا تقع المواد الجسمانية والصور المقارنة فيه فلولا انك لم تبصر قبلها
اذ غمضت عينك ولا تحس اذا بطلت احد حواسك مع ان النفس موجودة بوجود العقل فكلما لا يدخل في الشيء بذاته لا يدخل بالواسطة قطعا ولا ينبغي التشكيك فيه
فافهم وان كان حضور المعلوم لدى العالم وحصوله لديه فان كان المعنى العام فلم يتطابق لعدم المطابقة بين الخاص والعام فلا يتميز علم عن علم وهو باطل كما مر وان كان
الخاص فلا يكون الا عين ذلك الحاضر وهو حكم الاشراق لدى اهل الاذواق فالحصول هو عين الحضور والعكس والفرق للجهل بالواقع فان حصول الصورة في الذهن ليس
الا حضورها لديه فثبت بدليل الحكمة والمجادلة بالتي هي احسن ان العلم عين المعلوم ونزيدك بيانا فنقول ان المغايرة على اقسام تغاير التضاد والتناقض وتغاير
التباين من التناسب والتجانس والتماثل والتشاكل او تغاير الاثر والمؤثر او تغاير التحاوي والتساوق والتضايف والتلازم او الملازمة او الشرط والمشروط
او التتمة او التكملة واشباه ذلك ولا يصح ذلك في العلم والمعلوم اما الاول والثاني فظاهر واما الثالث فلعدم اولوية احدهما بكونه علما والاخر معلوما لعدم
كشف احدهما عن الاخر وكذا الثالث والرابع واما الخامس فيلزم من تأثر المعلوم الجبر في الله سبحانه من تأثره مع تحقق العلم وكون المعلوم غير معلوم وتكون الرؤوس
اسفل والارجل اعلى والبواقي كلها تستلزم عدم المطابقة والموافقة المشروطتان في العلم فان اللازم من الملزوم واين الوجود من الماهية واين المكان
من الزمان وكلاهما من الجسم فبطلت المغايرة بجميع انحائها وثبت الاتحاد وهو حكم الله على العباد اشارة قرآنية قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا
لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ولو اخذ بظاهر الآية لزم تقدم العلم المعلول الحادث على العلم القديم والقول بتأويلها على المطابقة غير مطابق
لان المطابقة ان كانت حادثة جاء ما قلنا او على المطابق وغيره لا تقول لان العلم المطابق ان كان نفس العلم السابق جاء ما اردناه وان كان غيره فهو ان كان حادثا
فهو معلوم وفيه الكلام وان كان قديما فهو غيره تعالت القدماء على ان المطابق عند القائل مسبوق فهو معلوم فهو نفس العلم ولو كان غيره جرى ما قلنا
فافهم فهمك الله واياك من مكنون العلم بتكميلك فاذ قد علمت ان العلم هو نفس المعلوم فالعلم الازلي هو الذات البحت لم يزل عز وجل والعلم المتعلق الواقع هو غير
الحوادث فله مراتب اعلاها العلم الامكاني في اعلى الخزائن من خزائن الشيء الواحد وبعده العلم الغيبي وبعده العلم الجوهري وبعده العلم الهيولي او بعده العلم المثالي
وبعده العلم النادي وبعده العلم الهبائي وبعده العلم الظلي وبعده العلم المادي وبعده العلم الفلكي وبعده العلم العنصري وبعده العلم الترابي وبعده العلم الجمادي
وبعده العلم النباتي وبعده العلم الحيواني وبعده العلم الانساني وبعده العلم الجني وبعده وقبله العلم الاسمي الوجودي وهكذا غيرها من المراتب كل ذلك في رتبة
واحدة ليس علمه تعالى باحدها اسبق بالنسبة الى الاخرى لانه استوى على العرش فليس شيء اقرب اليه من الاخر بل هو قريب الى كل شيء في مكانه وزمانه وجهته ورتبته
من نفسه قربا لا يتناهى فاحاط بكل شيء علما لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يشغله علم شيء عن علم شيء والجزئي والكلي والمجمل والمفصل والذاتي
والعرضي كلها عنده سبحانه في العلم سواء اذ عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فليس في علمه غد ولا امس ولا متى ولا الآن وعلمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها لانه لم يفقد خلقه ولم يخل من مكان
واحاط بكل شيء علما في مكانه ووقته قبل ان يكون وبعد ان كان وبعد ان يفنى فيوم فنائه عند الله هو يوم بقائه وهو يوم قبل ايجاده فحكم على الاشياء
على ما هو عليه كما سألته وطلبت منه بما سألهم ان يبتلوا حين سؤالهم وطلبهم واختبارهم حكم التكوين والتشريع قبل ان يخلقهم وبينهم وهو قوله
لكنه حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر فافهم هذا السر المكنون والدر المخزون واعلم منه قوله عليه السلام في العلم بما هو كائن وتنوعه فيما بعد انشاء نعم
فعلى ما ذكرنا جمعت الاخبار المختلفة كما في اول اللمعة فلنقطع الكلام وان اطلنا لكنه من جهة عظم هذه المسئلة وكثرة الشبهات وذلك كثير من الاوهام
وطغيان الاقلام والعلة في ذلك انهم ما مشوا على طريقة اهل الحق عليهم السلام واخذوا عن النور وملكوا الظلام اعاذنا الله واياكم من شر الاوهام وجعلنا
من المتقين لانوار ائمة الانام فانه خير مصير مقام اللمعة الثالث عشر في صفات الافعال قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم للتقوى وكلم الله موسى تكليما لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا قال مولينا الرضا
ان المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد وقال عليه السلام ان الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك
من الفعل واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر بل يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وقال
ان المشية والارادة والاختراع معناها واحد واسماؤها ثلثة وقال عليه السلام العلم غير الارادة الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل
كذا ان علم الله فقولك ان شاء دليل على انه لم يشأ وقال عليه السلام لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول اعلم ان الصفة
من مقتضيات الموصوف فان كان هو الذات كانت فعلية وان كانت هو الفعل كانت فعلية ودليل الاول عدم المفارقة مع بقاء الذات والثاني مع بقاء
الفعل دون الذات ولما اضمحل اعتبار الفعل بالنسبة الى الذات تصف الذات بها وبضدها فتقول زيد قائم وقاعد مع ان هذه الاحوال على الذات

قطعا فان الذات من حيث هي قد سبقت القيام والقعود اي القائمية والقاعدية فلا يلحقها اللاحق ولا كان سابقا لما مر ان كل شيء في مقامه فيلزم من
ذلك سبق اللاحق ولحوق السابق فلما بطل ذلك فلا شك ان القائم انما صدق عند صدق القيام بفعله فان قلت انه اسم للذات المتصفة بالقيام
ليكون مدلوله مركبا كما توهم فهو باطل لاستحالة تركيب الشيء من نفسه ومن اثره او اثر اثره ليصدق على المجموع اسم واحد مع ان الذات على ما هي عليه لا
تتغير بتغير الآثار ولا تتقلب بتقلبها بل على فرض ذلك لكونها في صقع غير صقع الاثر والثاني عدم عند الاول فاين التركيب ومع ذلك كله يستلزم المقارنة
وهي تستدعي المناسبة في الملتقى والمشابهة والا امتنع الاتصال فيكون الاثر من حيث هو ذاتا او العكس فاذا لم يكن الاسم في رتبة الذات ثم حصل في رتبة
الفعل فالاسم للفعل وان حكم النحاة في المشتقات القائمية المبدأ لها اسم الفاعل وقد قالوا عليهم السلام انها من صفات الافعال كالحديث المتقدم وقد قالوا
عليهم السلام ان الاسم صفة لموصوف فكان القائم صفة الفعل واسم الفاعل والفاعل ليس هو الذات بالحقيقة فالتحقت العبارتان لان الفاعل هو ظهور
الذات بالفعل وان كان الظهور عين الظاهر فالفاعل هو موصوف كل هذه الصفات ومسمى لتلك الاعتبارات ومدار التعلقات ووجه الذات لثبات
واستنادها الى الذات من باب ان الذات قد عينت لصفاتها كان القائم في جاء زيد القائم صفة زيد تابعا له في الاعراب فموضعه بفاصل حرف عنه
ومن شعاعه وهو المقامات والعلامات والآيات فانتهينا بها الى الفاعل وهو ينتهي الى نفسه ويرجع من الوصف الى الوصف وهو دائم الملك في الملك
وليس لله غاية شيء ابدا وان الى ربك المنتهى لان الغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته
بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فادعوه وصدقوه وتفهموه والتبس بين الخالق والمخلوق
شيء والله خالق الاشياء لا من شيء كان والله يسمى باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره فافهم وتفقها الاثر المفعول يقف على باب المؤثر الفاعل فهو
سبحانه بما جعل لهم من اسمائه من تلك الكتاب الالهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك يحجب الله باسمائه جميع خلقه الاشراق للثاني كلمات
الفاصل هناك الصفات لبداهة عدم تاخر الشيء عن نفسه وكلما هو كينونته للارتباط ولاجل الاخر فليس بذاتي وكلما احتاج الى ملاحظة ذات
فغير متاصل لانه اضافي والكل معلوم ومحقق بعلم بديهي ولا يحتاج الى دليل اني ولا لمي فالمشية ان كانت هي ما هو المعروف المعقول عند ذوي العقول
من انها مبدأ المشاء ومدار الايجاد فلا شك في صدق جميع ما ذكرنا من الاصول عليه قال تعالى ولو شاء الله لجمعكم على الهدى ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك مع انه سبحانه ما شاء وقال ايضا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقول الصادق عليه السلام فقولك انه دليل على انه لم يشأ مع انه قال عليه السلام
خلق المشية بنفسها وتقول علم وقدر ثم اراد فبعلمه كانت المشية ولا تقول علم فقدر او فسمع وبصر لعدم الترتيب بخلاف العلم والقدرة مع الارادة
اذ لا يذكر الا بعدهما لفظا او معنى ولا ريب ان الارادة في رتبة الذات مستغنى عنها وانما هي عند الايجاد فالذات عند اثباتها وباثرها ترتيبها
لاما ولذا قالوا ان كل حادث مسبوق بالارادة فاثبتوا بذلك تقدمها مع انه صريح في حدوثها وكذا الارادة لا تكون الا والمراد معه فاي حكم يحظر من ذلك
فانها قد جمع اغلب احواله من الترتيب والتعقيب والاقتران والانتفاء والاثبات وامثال ذلك والفرق بين المشية والارادة بجعل الاول قديما والثاني
حادثا من اسخف الاقوال وابعدها واشنعها وقد قال مولينا الرضا عليه السلام المشية والارادة والاختراع معناها واحد واسماؤها ثلثة فافهم واتقن فان ارادوا بها
العلم بالاصلح فباطل ايضا لما علمت ان العلم بالشيء لا يكون في رتبة الذات سلمنا فهل هي العلم الازلي تثبتونه له تعالى ام غيره فان كان هو فقد نفيتم العلم بغير الاصلح
عن الله سبحانه وهو نفي عكم الجهل ولا شك فيه والتفصيل بالعدم محال الوجود في الامكان ومع ذلك كله رجع القول بتقدم المشية الى اللفظ وسميتم العلم
ولا نزاع في ذلك نعم لنا المؤاخذة في التسمية والسبب الموجب لتكثر اسم العلم مع كون الاسماء توقيفية فان كان العلم هو المطلق والارادة هي العلم بالاصلح
وكلاهما عين الذات فقد جعلتم الذات سبحانه وتعالى عاما وخاصا وهما صفة الحدوث مع لزوم الكثرة وان كان هو العلم المطلق وسميتموه الارادة اذا
كان بالاصلح فقد سميتم الكلام فيه وان كان هو العلم مطلقا فرجع الحكم ايضا الى اللفظ والكلام الكلام فما لكم كيف تحكمون والقول بلزوم التسلسل لولا
قدمهما مدفوع لقوله عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فما احتاج بايجادها الى مشية اخرى كما تقولون في الزمان والوجود
والقول بانها صفة فهي ان تقومت بغير موصوفها لم تكن صفة له وان تقومت به يكون الحق محلا للحوادث ولو لم تكن قديمة باطل ايضا لتسليم الصفتية
وتقومها بموصوفها ولا يلزم ان يكون التقوم بقيام العروض ليلزم ذلك ولا التحقق ليلزم المقارنة وانما هو بقيام الصدور وليس بين المتقوم والمتقوم
اتصال ولا افتراق ولا انفصال ولا حلول ولا اتحاد كالكلام للمتكلم مع قيامه بالهواء قيام تحقق وقيام عروض وقيامه بالشخص قيام صدور كالضرب
وامثال ذلك مع انه صفة للشخص لا لما يتقوم به بالتحقق او بالعروض فالقول بقدم المشية والارادة قول فاسد عند ذي لب واجد وزيادة في العلم
قادح بل اقتصر على العبارات وحجبته عن ادراك الاشارات وقد اجمع اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام على ذلك والفصل بجعل المشية المنصوص عليها
بالحدوث في الاخبار بالمشية الفعلية لا الذاتية ممن عرف لذلك كان من الاخبار فكذب محض اذ ليس فيها ما يومي الى ذلك الا موضوعا وان كان

من العقل فهو كما يعود بثبات الحق سبحانه لتعرفها ويخبر عما هو عليه فان كان ادرك ذلك من جهة الوصف والآثار فهي لا تشهد الا بذاتية العلم والقدرة والحيوة
وامثالها مما لا يصح سلبها عنها وتشهد بحدوث الارادة والمشية شهادة قطعية يقينية فالاثر يدل على ارادة المؤثر اياه حين احداثه لا حين لم
يكن كما تعرفه العقول وان قيل بان القول بالقدم من حيث لا يشعر قلنا انما ذلك خبر من الله سبحانه وتعالى فقل كما في القرب والبعد والظهور والخفاء
بجهة واحدة والا فقل ما شئت لان ذلك محجوب وكذا الكلام في الكلام وكلما يتعلق بالغير كالعلم اذ معلوم والقدرة اذ مقدور والسمع اذ مسموع والبصر
اذ مبصر الى غير ذلك من الاحوال والصفات فافهم الاشراق الثالث الاسم هو الصفة لانه من السمة قال عليه السلم الاسم صفة لموصوف وكمال التوحيد نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث وبيانه ان التسمية لحاجة الدعوة والاسم عند التجلي للغير بالغير والذات هي هي فهناك الاحدية وهنا الواحدية
فلو كان الاسم عين الذات لكانت مقترنة لاقتران التجلي مع المتجلى واقتضا آباه فهما مقترنان فاذا حصل الاقتران حصلت الكثرة فجا الحدث فالمسمى المقترن
بالاسم حادث والمعنى المتحصل من اللفظ مخلوق والذات الظاهرة في المظاهر والمرايا والقوابل مصنوعة والله سبحانه فوق ذلك كله ولا يصل اليه شيء
جل او قل سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره فالمسمى على ضربين مسمى هو عين الاسم وهو المقترن يعني انه لا يحكى ولا يدل الا على ما ظهر به فيه وهو كما ترى
ومسمى هو الغير المقترن والتسمية تعبيرية والاولوجية للثاني ولما كان الوجه مضمحلا ومستهلكا الذي آن تبادر الاطلاق اليه نفى ذلك بقوله عليه السلم
والاسم غير المسمى كما في الحديث المتقدم لان ارادة ذلك كفر ولما كان المستفاد من قوله اسمى المخلوق والى مثله هو ما ذكرنا اشار اليه بقوله اسم الله غير الله
وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته والمغيا غير الغاية والغاية موصوفة
وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم
ابدا وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله فظهر ان المسمى ثلثة والعبارة الظاهرة ان المعنى بالاسم هو الذات وان المسمى هو الثاني
والكلمة التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر والاسم هو الاثر اي الدلالة الناشئة من تلك الكلمة المتحصل منها المعاني الكثيرة والعبارة الحقيقية الظاهرة
هو ما ذكرنا ان المسمى ثلثة فالمقترن هو عين الاسم والذي عبر عنه بالنفس هو المسمى الثاني والمقصود بالتعبير من غير اشارة هو الاول ولا اول ولما كان الثاني
هو محل ظهور الاول بنفسه لا ترى له جهة انية وهويته اخص باسم الاسم المطلق والثالث مع انه الاسم حقيقة لما ظهرت انيته وبدت هويته وخفيت
مائيته لم يطلق عليه الاسم على جهة الاطلاق والاول لما كان هو الظاهر الذي لا شيء اظهر منه لانه لا شيء ابطن منه هو المعنى بكل اسم لحصص مسمى لا اسم
كالقائم اذا اطلق لا يراد به ذات زيد مع انه ليس موضوعا الا لذلك وهذا سر الاثبات والنفي فالمسمى هو الله والاسم هو تجليه وظهوره وهو غير المسمى والموجودات
هي المستضيئة بذلك الاسم فقام باسمه ما كان وما يكون الى انتها الوجود ولا انتها ما عندكم ينفد وما عند الله باق فافهم الاشراق الرابع قال الله عز وجل
فلله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه لما كانت البينونة هي بينونة الصفة لا العزلة وقد علمت ان الصفة هي الاسم كان توجه المعلول الى
علته والاثر الى مؤثره بما جعله فيه من ظهوره وتجليه له الذي هو اسمه قد علمت ان التجلي والظهور نفس المظهر والمتجلى له كما عن امير المؤمنين عليه السلم بل تجلى لها بها
فكان توجه الكل اليه سبحانه وتعالى باسمه الذي هو باب فيضه اليه وباب فقره الى الله ومقام غناه وهو صفة الله واسمه ووجهه الذي به يتوجه اليه الاوليا
الباقي الذي لا يفنى والدائم الذي لا يبلى فكان الداعي عين المدعو به والواصف حقيقة الصفة والمخاطب نفس الخطاب كما اشار الى الاول مولانا الحجة صاحب
الزمان عجل الله فرجه اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك والمعاني هي الصفات القائمة بالغير وولاة الامر هم اولوا الامر المفترض طاعتهم بطاعة الله
ورسوله في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وما دعوا الله به هي اسمائه الحسنى وامثاله العليا وبكل اسم دعاك به ملك مقرب الدعاء ثم قال
عليه السلم فجعلتهم اي ولاة الامر معادن لكلماتك اي محال ومواقع الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وتلك هي التي انزجر لها العمق الاكبر وخضعت
لها السموات والارض وهي فاعلية الحق سبحانه والاشياء الموصوف لكل الاسما الواحد المتعدد بالوجوه حسب تعدد المتعلقات والاذكار كما تقول قائم وقاعد وآكل
وشارب ونائم ويقظان وهذه المعادن هي المحال كالقيام للقائم والقعود للقاعد والحركة للمتحرك والاكل للآكل وذكرنا التوحيد واياتك التي
اراها الله سبحانه ايانا في الافاق وفي انفسهم ويوضحه الاتيان بالسين الاستقبالية في سنريهم آياتنا الاية والجمع للفرق والفصل في عين الجمع لتكون الكثرة
في الوحدة كالنطفة في الالف والحروف والعاليات المجتمعة في الكلمة الكلية بعين الوحدة كما بينت لك انت نعم ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان فاينما
تولوا فثم وجه الله ولو ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبطتم الى الله ولما اثبت ان المعاني هم ولاة الامر الداعين باسمائه جعلهم نفس تلك الاسماء فقال
عليه السلم لا فرق بينك وبينها اي المقامات في التعريف والتعرف المعرفة فمن عرفها فقد عرفك الا انهم الى آخر الدعاء اي تلك المقامات التي هي الذوات
المتاصلة والحقايق المستقلة ذات الذوات والذات في الذات للذات قال امير المؤمنين عليه السلم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا

اى بعد فهمنا وقد علمت ان الصفة هى الاسم فكان الدعى عين المدعو به فاذا ثبت فى الكلى يثبت ايضا فى الجزئى لانه مثاله لا فرق بينه وبينه الا انه تابع ونورى
ومن توجه فى عبادته الى ذات الحق سبحانه بدون الاسم فقد دخل الى نفسه المجنة من دام الله بذلكم نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان يدعوه بها ومن توجه فيها
الى نفس الاسم والوجه بايقاعها عليه فقد كفر ولم يعبد شيئا اذ الوجه بدون الاصل والاسم من غير المسمى ليس بشئ ومن توجه فيها الى الاسم المسمى فقد اشرك
وجعل الاسم صنما اعتقد ومن توجه فيها الى الله سبحانه وحده بالوجه والاسم كما امره الله ان يدعوه به فذلك التوحيد الخالص وهو معنى قوله عليه السلم من عبد الله
بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه فى سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا وهنا كلام لم يضيق صدرى باظهاره ولا يضيق بكتمانه الاشراق الخامس اذا قلت
اياك نعبد واياك نستعين فاعلم ان الخطاب هو عين المخاطب بالكسر والمخاطب هو ظهور المعبود عز وجل لك بك وذلك الظهور هى جهة توجهك اليه وتجليه لك
فان ثبت نفسك وذاتك وغيرك والتفت الى الظاهر بل الحق سبحانه بلا كيف ولا اشارة مع قولك وخطابك وان وحدت لك انية او لاحظت الوجه
او الخطاب او المخاطب من هو كل فقد بعد عن ساحل القرب ووقعت فى لجة البون والبعد بل الشرك فاذا قطعت الالتفات عن كل ذلك تربية قد دخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فانت اذا كالحديدة المحماة بالنار فيتجلى لك الحق سبحانه بلسانك فتسمع الكلام من الفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والقدام
وهو سماع اياه من قائله وهو المراد بما ورد ان مولينا الصادق عليه السلم كان يصلى فاذا وصل فى القرائة الى قوله اياك نعبد واياك نستعين وقع مغشيا
عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال لازلت اكرر الاية حتى سمعت من قائلها اصدق والله ابن رسول الله صلى الله عليه واله فانا لقائل ما ظهر له بذاته لامتناع
واستحالته لكون شان العالى مع السافل والمتساويين وانما ظهر بقوله وهو التجلى الاعظم الذى تجلى سبحانه بفعله له منه نفسه واندكت جبل انيته فبقى
فى الوجد بمحجة واحدة فبطل التماسك لانه انما يكون بجهتين فخر مغشيا عليه حتى غيبه اذا بدا اما انه خر لانه ساجد تحت عرش ربه حتى وهو خاطم مع الله التى
هو فيها هو وهو هو عند الظهور والتجلى الفعلى لانه هو هو وهو هو لا كما زعمه بعض اهل الضلال من عين الاتصال لانه كفر وزندقة وقد قال بعض
ان لسان مولينا الصادق عليه السلم ذلك الوقت كان كشجرة الطور وقد اخطأ فى التشبيه لو عكس الامر كان له وجه مع ان الامر اعظم من ذلك لان المكلم فى الشجرة
حكاية عن الحق سبحانه انما كان رجلا من الكروبيين من شيعته عليه السلم من الخلق الاول وفى ذلك الرجل كان يحكى عنه عن الله سبحانه قال عليه السلم انا مكلم موسى
فى الشجرة قال ابن ابى الحديد عليه مقامع من حديد فى هذا المعنى شعرا يا ايها النار التى شب سنا منها لموسى والظلام مجلل يا فلك نوح حيث كل البسيطة
بحر يموج وكل بحر جدول فافهم وتثبت فاذا عرفت ذلك عرفت ان المخاطب ليس هو المقصود بالخطاب لانه ليس هو الذات البحت والا لكان له حالتان قبلية
بالحدوث والممتنع من الازل الممتنع من الحد نعم لا تتوجه اليه سبحانه الا بذلك فهو الوصلة والسبب كما اذا قلنا يا قائم او يا قاعد يا متكلم فتوجه اليه سبحانه
بالاسماء من غير نظر والتفات اليها فلا ترجع الى الله بها ولم تزل تقطع التفاتك عنها وهو قوله عليه السلم حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع
الهمة عن الاعتماد عليها تنبيه لتعلم ان الاسماء الالهية كلها مشتقة ومباديها هى الفعل لكونه الاصل فى الاشتقاق وان الاسماء له والقول بجامدية اسم
الجلالة سخيف ولا يلزم من ذلك عمومها وعدم افادتها التوحيد اذ الوضع ليس للمفهوم الذهنى حتى يعم ولا يشترك المخلوق معه سبحانه فى الصفات والاسماء
وان كانت فعلية كما اشرنا اليه وقد اشار مولينا الصادق عليه السلم الى هذا وما ذكرنا قبل ذلك على التفصيل وهو بالذكر والقبول وقد ساله هشام عن الله مما هو مشتق
قال من اله والاله يقتضى مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد
المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فزدنى قال عليه السلم ان لله تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم عين هو المسمى لكان لكل اسم منها الها
ولكن الله معنى يدل بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما
تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله جل وعز غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرنى احد فى التوحيد
حتى قمت مقامى هذا اللمعة الرابعة عشر فى زيادة القول فى الاسماء وتحقيق القول فيها قال الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه قال عليه السلم نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان يدعوه بها
وقال عليه السلم اللهم انى اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وقال عليه السلم يا واحد يا احد يا قل هو الله احد وقال عليه السلم يا كهيعص ويا حمعسق وقال عليه السلم
ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه وقال عليه السلم ان الاسم الاعظم فى ثلثة مواضع من القران فى اية الكرسى قوله تعالى الله لا اله الا
هو الحى القيوم وفى ال عمران فى قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول
كلما خرج فى عالم الكون والوجود حكى مبدئه فى البروز والظهور بالانحاء المختلفة على المواد متفاوتة فكلما قل اسم للعالى كما مر وهو على قسمين كلى وكلى
ولما كان العالم هو كرة واحدة متساوية الاجزاء فى الفقر والاستدارة على القطب كانت لها استدارة واحدة بسيطة على مبدء ولما كان نعاقفنا على باب

التى هو وجهة غنا مكان دليلا عليه واضعا له بما وصف نفسه له فكان لكل اسما واحد انحا واضعا لو كان واتها على باب استغنا له الذى هو وجهة فقره فانه ليس اسما
وانما هو عكس وحجاب نعم يدل دلالة التعاكس والتضاد فذلك الاسم الواحد الكلى مشتمل على اجزا لكل منها اسم تام وقد اشار سيدنا ومولنا الصادق عليه السلم
الى ذلك وجزائه واركانه وحدوده اشارة لطيفة دقيقة قل لما يقف عليها والمهتدى اليها وانا اذكره هنا مع قليل من البيان ليظهر لك معنى الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان قال عليه السلم ان الله وهو الكلمة التامة والشجرة الكلية والكرة المحيطة وهى العالم من حيث هو اى ما سوى الله المدلول عليه بعين العلم وبلامه
وميمه المتفرد بعلمه الحق سبحانه وهو علمه سبحانه يحقق على ما هم عليه وهو شيء واحد بسيط بالحروف غير مصوت بالحروف بعض من احواله فلا يجرى على الكل ما لا يجرى على الجزء
وكذا باللفظ غير منطق بالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ لان منه فلا صبغ له لانه نور محض منفى عنه الاقطار اى الابعاد مبعد
عنه الحدود لكونها من لوازم القابليات والمقبولات بمعزل عنها محجوب عنه حس كل متوهم وهو لعلم المشاعر فالاحيا تنتهى الى الاشباح وهى تنتهى الى الارواح وهى
تنتهى الى الانوار وهى تنتهى الى الاسرار وهى تنتهى الى الامكان فلا غاية له ولا نهاية انما هو ابدا دائما سرمدا قائم عنده تعالى من نفسه فانقطع عنه كل حس حتى نبينا
صلى الله عليه واله العرب بالاستزادة منها فى قوله رب زدنى علما اللهم زدنى فيك تحيرا مستتر غير مستور اذ لشدة ظهوره استتر ولكمال استناره ظهر فاستتر عن الكل ما
لانقطاعها اليه وهو ظاهر من كل شيء فجعله كلمة تامة تم بها الوجود وتميز الشاهد من المشهود ونظهرها الحق المعبود على اربعة اجزاء وهى بسم الله الرحمن الرحيم
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والله البديع الباعث الظاهر والعبادة الظاهرة ان وقطاهى عالم الوجود المطلق وصبح شمس الازل وحجب
المخلوق به وعالم الامر والستر المقنع بالسر ومقام الولاية المطلقة والازلية الثانية والكاف المستديرة على نفسها والكينونة الاولية وثانيها عالم الجبروت
وحجاب اللاهوت ونور الله فى الملك والملكوت وثالثها عالم الملكوت وحجاب الجبروت ورابعها عالم الاشباح محل النقش والارتسام وكل واحد منها
حرف لذلك الاسم تلك الكلمة وتلك الاجزاء انما كانت معا ليس منها واحد قبل الاخر فى الظهور فى الزمان ولا فى التقدم والتاخر الذاتى مما لا شك فيه فاظهر منها
ثلثة اسماء وهو الله العلى العظيم لفاقة الخلق اليها فى مقدار معاشهم فى الصعود والنزول فى التكوين والتشريع ولولا ظهورها لبطل النظام وعدم القوام
ولم يكن الايجاد تاما بل لا يتصور بدون المجموع ولا بواحد منها الا اذا ارتفعت القوابل من حيث هى كلها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون الذى
استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره وهو الاسم الاعظم الذى تفرد به الحق سبحانه ليس لمخلوق منه نصيب فلما حجبه لعدم احتمال الناس اياه وعدم فاقتهم
اليه فى عين الاحتياج اليه فهذه الاسما التى ظهرت فالظاهر هو الله وهو الاسم الاول منها تبارك وهو الثالث وتعالى وهو الثانى وانما اتى بهذه
الاسما ليورث التقديم والتاخير لبيان ما يعرفه العوام المخصص ان الظاهر فى الكل هو الله سبحانه وتعالى اما انه المعنى بالاسم ليكون ان يكون لغيره من
الظهور ما ليس له واما انه المسمى فيكون الثانى والثالث ظهوره ومظاهره وليكون كل ميسر لما خلق له ولبيان ان احدهما هو عين الاخر وتجرجها
لكل اسم من هذه الاسما اربعة اركان وهى بها قوام هذه الاسما الثلثة من ركن الخلق الموكل به جبرئيل المستمد من الركن الاسفل الايسر من العرش
النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة وركن الرزق الموكل به ميكائيل المستمد من الركن الايمن الاعلى من العرش النور الابيض الذى منه ابيض البياض ونه
ضوء النهار وركن الحيوة الموكل به اسرافيل المستمد من الركن الاسفل الايمن من العرش النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة وركن الممات الموكل
به عزرائيل المستمد من الركن الايسر الاعلى من العرش الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة فلكل من الملئكة الثلثة اجمع ثلثة فذلك اثنا عشر ركنا
ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها لان لكل ركن انما خلق فى عشر قبضات ودارت كل قبضة منها ثلثة دورات وكل من كلها بتربية
بديع الارضين والسموات فحصل ثلثون اسما وهى الفعل اى وجوه الفعل المعينة المنسوب الى تلك المراتب المتعلقة بها فافهم وتلك الاسماء هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم
المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيى المميت الباعث الوارث فهذه الاسما ما كان
من الاسما الحسنى حتى تم ثلثمائة وستون اسما وذلك بمد الخطة ثلثين فى اثنى عشر فكان لكل واحد من الاركان الاربعة تسعون اسما فهى نسبة
لهذه الاسما الثلثة اى منسوبة اليها ومستندة اليها ومعتمدة عليها وهذه الاسما الثلثة اركان بها قوام الخلق والعالم من الموجودات المقيدة فلولاها
لفنيت وعدمت ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسما الثلثة فظهر بها ما ظهر كما ظهر فان السائل حجابا
للكل هو غيب غيبه لا كالشجرة فى النواة فافهم وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وهو مقام الجمع لانهما الاسمين
الاعلين الذين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا فاذا قلت النقطة الوجودية والنقطة تحت الباء فالمراد بها ذلك الاسم المحجوب المكنون المخزون وكذا
النفس الرحمانى الاولى فاذا قلت النقطة والنفس جاء الفرق لكنه فى عين الجمع فلاسمى الله والرحمن هيمنة وتسلط على كل الاسما ما من اسم الا وهو مقهور تحت
سلطنتهما وهيمنتهما وستعرف بذلك بيانا اتم ثم تعرف بالاشراق الثانى قال الله عز وجل قل هو الله احد فقدم الهوية على الالوهية وكلاهما

وقد جعل على الاحديه لانه هو اسم الله الاعظم وقيل انه المسمى ولذا لم يعد من الاسماء الحسنى وقد قال امير المؤمنين عليه السلم في يا هو يا من لا هو الا هو وانه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انه الاسم الاعظم لانه متمم للاسماء ومقومها وقد ظهر به القاف الجبل المحيط للدنيا فاتصل الاول بالاخر والظاهر بالباطن وقد قالت الشمس
السلام عليك يا اول يا اخر بعد ما قال تعالى وهو العلي العظيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم فظهر طائفا حول جلال القدره وقد وجد عند جلال العظمة
فهو معنى الله وغيب ضبه وهو حجابه كما ان الله غيب في العلي ومعناه وهو حجابه قال الحجة روحنا فداه وعجل الله فرجه وصلى الله على محمد المنتجب وعلي وصيا
الحجب وقد اشار الى ما ذكرنا مولينا الرضا عليه السلم بقوله الى ان قال لكنه اختار لنفسه اسما لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار
لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه على على كل شيء وبيانه مجملا هو انك اذا جردت اسم الله بقوله لا هو الا هو لانه
اذا جردت الالف يكون لله الخلق والامر فيظهر مفاد الله منه وهو كونه جامعا لجميع الكمالات ومنزها عن جميع النقايص وظاهرا بالالوهية المطلقة فاذا
جردته عن اللام يكون له ما في السموات والارض فاذا جردت اللام الثاني يكون هو وهو تثبيت الثابت المحض والتوحيد المطلق الذي ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره
بشهادة الها الصوري على ذلك وهو اول رتبة الثانية في مقام الفاعلية ويشار بها الى كونها ازلية ثانية وحامل الولاية المطلقة هنالك الولاية لله كما
ولما انه مقام العلم اذ معلوم والسمع اذ مسموع والقدرة اذ مقدور والمحبة اذ محبوب اشبعت الها اي كثرت فحصلت من ذلك الواو وهي اشباع الها من خبر
فهي تاكيدها فوجد للمقدور والمعلوم حين ظهر بل وجد العلم والقدرة لان العلم يقتضي معلوما والقدرة مقدورا وقد علمت ان الاثر ليس الا تاكيد المؤثر
كما تقول في ضربت ضربا قعدت قعودا ام جلوسا فتكون الواو في المقام ناشئة عن الها ولذا كانت من الحروف الجرمية بعكسها وكانت ستة لبيان المراتب الاثرية
وقوامها بمؤثرها لانها العدد التام وقد تم التكوين في ستة ايام والتشريع في ستة شرايع ليطابق الذات والصفة ولان يتصل الحروف بها لكونه محض الارتباط و
لحق بالاول لفنائه في بقائه وحيوته في موته والا فهو في الرتبة متصل بالواو فيكون العدد الكامل الجامع بين اول الفرد اي الثلثة واول الزوج اي الاثنين
وهو السبع المثاني الذي اعطي نبينا صلى الله عليه وآله لتحقيق علم البدء والمعاد فكان هو هو الاسم الاعظم لكونه مظهر الكلي الاقدم المحيط بكل وجود وعدد بل هو
المسمى حقيقة فلما تم الظهور كله كن فغاب الواو ولا يتخلف الاثر عند سلطان المؤثر فظهرت العين بعين ظهور كن فتفصلت الاسماء الحسنى الى ما فصلت فتمت فظهر
القاف الجبل المحيط للعالم فاخرج الميم فصلت الكاف كما ان السين فصلت العين فاستنطقت منها حمعسق وقد ورد ان علم علي عليه السلم في عسق وقد مر هنا سابقا
ان العلم هو عين المعلوم وعدوله عليه السلم عن اللقب المشهور الذي لقبه الله سبحانه به الى الاسم الشريف لسر خفي يظهر لك بعد التعمق فيما ذكرناه ونذكره الان بان هو
لما تنزل من عالم الوحدة الى الكثرة ومن المسمى الى الاسم ظهر العلي العظيم حاملا للواء الحمد ومستويا على العرش بالمدد معطيا كل ذي حق حقه وسائقا الى كل
مخلوق رزقه فهو اول الاسماء في مقام الاسماء لانه اعلى كل شيء وعلى على كل شيء وقام بكل شيء وهو قائم بالله القائم بالحق فلا تعجب ان الثاني هو الاول فهو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهذا ليس تكرارا لما ذكرنا اولا بل هو تاسيس فالعلي هو اسم الله والله هو اسم هو وكل عال مسمى لسافله فلا يوصف الله
بهو كما لا يوصف العلي بالله فتقول هو الله العلي العظيم من غير عكس ابدا وهو قوله تعالى هو الله العلي الكبير فاذن فافهم معنى قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقال امير المؤمنين عليه السلم علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم
يفتح من كل باب الف باب غير ان الناس يقرؤن اية في كتاب الله ولا يعرفونها وهو قوله تعالى واذا وقع القول الاية وهذا سر التقديم في قل هو الله احد
قال عليه السلم الها اشارة الى تثبيت الثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس وليس لنا رفا شار باي هو وهي اشارة لطيفة شريفة دقيقة
الى انه كرة مجوفة اي الواو وكرة والها خمسة اربعة منها وهي الكلمة اي الباطن والباطن من حيث هو باطن والظاهر والظاهر من حيث هو ظاهر قطب
تلك الكرة بالخامس ولا يحويها الكرة تنفصل الى ستة كرات متطابقات مقعر كل منها يماس محدب الاخرى ومركز الكل وقطبها واحد في الحركات الذاتية
واما العرضية فقد تختلف فتبلغ القسمة الى اقسام كثيرة تشير اليها بما بعدانت تعالى واما الها فهي وان كانت قطبا الا انها ايضا كرة مركزها الخامس
والاربعة قطب وتلك الاربعة كرات متطابقات عاليها قطب سافلها وقطب الاعلى هو نفسها لانها قد استقرت في ظلها فلا يخرج منها الى غيرها والاربعة
هو واحد لا اختلاف بينها والعدد يختلف فالها هو حرف ليلة القدر وهو حكم الغمام ويحفظ صورتها عند التربيع والتكعيب فان علت المراتب لانها سر الوحدة
السارية في الاكوان والاعيان والامكان وان كثرت وتزايدت وتعاليت عنها قلت فهي ما ورد في الدعا يا ابا الحسن بحق الخمس وابا الخمس وابنا الخمس فالاول
هو النون والثاني الخمسة الطيبون حرم الحجم الحاطة والثالث هو قوى الها لانه ادم الاول من الالف والرابع هو كف الحكيم اي يد القدرة الظاهرة في مظا
الخمسة لكونها العيون المتفجرة والبروج المزينة بها السما فاذا اضيف اليها العرش والكرسي اي ظهر هو موسعا فتمت الكلمة بالحرف النوراني فظهر الوجه فاينما
تولوا فثم وجه الله فعلم المنادي من اعلى الوادي فوق مقام او ادنى ان هذا صراط علي مستقيما فاتبعوه فاجابته القوابل بدواعي الاقتضاء والسنة الاستعداد
جمعها الكلمة متفقة اللغات بان صراط علي حق نمسكه يا باري السموات يا داحي المدحوات فافيض عليهم من الهبوط الوهابية والعطايا الجودية فكان

الربانية عن يمين الخزائن الغيبية فاستقرت واتصلت القابليات بالمقبولات والصور بالهيوليات فقامت بالامر الكائنات فهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون
وصلح به الاولون والآخرون فكانت المراتب الاربعة في الدعاء رتبة واحدة والمعنى عينا غير متعددة وهو قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
بامره على من يشاء من عباده فهم من فهم والله ولي التوفيق فكان هو اول الاسماء وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها واولها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن
الاشراق الثالث ثم الله حجاب هو واول الموجود في الالوهية الظاهرة بالمعبودية فتوجهت اليه العباد في اياك نعبد في مناجاتهم ودعائهم في تذللهم و
انكسارهم ولا شيئيتهم فظهرت صفات القدس في تسميتهم اياه سبحانه باسمائه اللائقة بجلاله من مدحها وصفه لهم فظهرت صفات الاضافة وفي طلبهم العلم المقارن
بالعمل والهاتف به بلسان قابلية الاعمال فظهرت صفات الخلق فاستقرت كل هذه الصفات الثلاثة على اطوارها تحت هيمنة الله فكان جامعا لها فكان اعلى
الاسماء واشرفها واعظمها واوسعها لما سواها اذ ليس وراء الله وراء انكم باسائه تحتمي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلما استوت سلطان الالوهية
وملئت الامكان احتجبت بالرحمانية واقام العباد في مقام اياك نستعين استوى على العرش خاصة فلا شيء اقرب اليه من شيء فاجاب ما سألهم بلسان الاكوان
ان يسلو بالعبودية وطلب العلم الهاتف بالعمل بالعمل في العبودية فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه اي المضاف اليه وهو قوله تعالى واعطى كل
شيء خلقه ثم هدى فيما قال تشتكي مولاي يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا في رحمانيته كما كانت العوالم غيبا في عرشه فحجبت الآثار
بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فاعان كل مستعين واجاب كل مضطر واقام الكل على الصراط المستقيم فقبض قبضة بيمينه واخرى بشماله
وان كان كلتا يديه يمين المتين في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الآية ومن يرد ان يضله الآية وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون فمكان
استقامة المعوج في الاعوجاج والمظلم في الظلمة قلب المؤمن بين اصبعي الرحمن فطلب السائلون الواقفون بباب الله اللائذون بجنابه الصراط المستقيم لانه
مقتضى الرحمن فوسع الكافر في الجحيم والمؤمن في النعيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فتوجهت العباد اليه تعالى في هذا المقام بالاستمداد والاستعانة فظهرت
الصفات الاضافية والخلقية فكل الاسماء على اختلاف جهاتها تحت هيمنة هذين الاسمين الاعليين اللذين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا قال الله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلذا اختصا بالله سبحانه واجابهم لما قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا بقوله الحق الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فالاحدية هي صفة الاحد وهو الحق المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بالالوهية فهي الحجاب الابيض الاعلى والواحدية هي صفة الواحد وهو الحق
المحتجب عن خلقه بظهوره لهم بالرحمانية وهي الحجاب الاصفر والنور المشرق في جهة المشرق فبعد حجاب الرحمانية تكثرت الحجب وتقابلت الاسماء التقابل بحسبها
الرحمانية فظهر اسم الرحيم والمنتقم ومالك يوم الدين وهو قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فلذا انقسم الخلق في مقام الرحمانية
صراط الذين انعمت عليهم بمقتضى الرحيم والخوف غير المغضوب عليهم ولا الضالين بمقتضى مالك يوم الدين فظهر بهما اسم الجمال والجلال والغفار والقهار
والمحيي والمميت والموجد والمهلك والمنور والمظلم وامثالها من الاسماء المتقابلة وكلها جاوا ولجري من عين الرحمن هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ومنهما البطيخان ومن كل تأكلون لحما طريا لبقاء وجودكم وكينونتكم وتستخرجون حلية تلبسونها لصبغ ظاهركم وتزيين صورتكم على الجهتين اما على
الاصالة والتبعية اي ملاحظة التسنيم لحكم التكميل ليكون اللحم الطري من الملح الاجاج لمعاني الكلية والرقائق المعنوية والهياكل الصورية والاشباح
البرزخية تنعكس للانسان السالك الى عالم المعاني والبيان في سفره واثناء ترقيه ليتقوى الى الوصول ولم يسكن في زاوية الجمود ليكون له بمنزلة البرزخ البرزخ
والرقائق فافهم والحلية كتابته في كتاب الابرار في عليين في الاشباح والاشباح والاظلة والارواح والانوار والاسرار في الملك والملكوت والجبروت واللاهوت
او على مقتضى الاستقلال الذي هو عين الاضمحلال بالركون على الشجرة الخبيثة التي ما لها من قرار فيما الاجزاء ليكون اللحم الطري الاغذية بعكوسات الكثرات
اي احكام الانكار والشك والجهل والريبة والوسوسة والسفسطة والحلية هيكل النفاق المتكونة من الحمأة القاعدة من طينة خبال جهنم بل من سجين
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين فمن الفاتحة الخاتمة والماضية والآتية من الاسماء المتقابلة المتعادية بتمام الفاتحة وعلى من يعرف الكلام الفاتحة
فدار الليل على الكور والكور على الدور والحمد لله رب العالمين الى الخاتمة فافهم الاشراق الرابع قد هان الخطب علي وسهل الامر في ابداء الاسرار
والمجانيس مكنونات الانوار ولكنها بعيدة يبعد عنها الاغبياء وتنجلي بها عنها الاكدار فانه فوق تحمل الفهم مما من الابرار فقد ادينا الامانة لقد شاء الله الكريم
الستار والامر مخفية تحت الحجب والاستار فابذل جهدك وشمر عن ساق جدك بما تخطب واحدة من تلك الابكار واسئل الله التوفيق لذلك بتعظيم
ولا ابكار اذ قد علمت مبدأ الاسماء والصفات ومنشأ التجليات والشئون بعد نسبة مراتب الاسماء في الدرجات وانها تدور على واحد في كل الحالات لجميع الجهات
مع اختلاف الحيثيات والاعتبارات لانه الحافظ صورته في التربيعات والتكعيبات اللتين هما منشأ تكثر الوحدة الكونية ودخوله على حسب المتعلقات في
اختلاف الطورات وهو قوله تعالى وان من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم على ظاهر الظاهر وعلى الظاهر ايضا وهو القائم على
كل نفس بما كسبت فلم نجد موجودا او معدوما مكونا او مذكورا ذاتا وصفة اسما او معنى جوهرا او عرضا مجردا او ماديا بجميع جهاته وحيثياته

واعتباراته

واعتباراته وكمياته وكيفياته وحقائقه ومجازاته وحقايق حقائقه ومجازات مجازاته وكل ماله وبه ومنه واليه وفيه وعنه وعليه ولديه وبالجملة
كل حادث فى كل حالة لا متقوما باسم من اسمائه تعالى يربيه وينشئه ويقيمه فى مكانه وزمانه وجهته ورتبته وكيفه وكمه وذلك الاسم هو ما به
فيضه من استمداداته عن صقعه وامداده اياه فالاسماء تختلف حسب اختلاف المتعلقات على قسمين كلى وجزئى وهما حقيقيان واضافيان وان كان الحقيقى
من قبل الجزئى مما لا يكاد يتحقق فتكثرت الاسماء فكل جنس مختص باسم وكل نوع مختص باسم وكل شخص مختص باسم فالاسم المختص بالجنس له هيمنة وتسلط على
كل الاسامى المختصة بذلك النوع والصنف والشخص الى ما لا نهاية له وكذا المختص بالنوع كلى وقيم على ما تحته وهكذا وهو قوله عليه السلم فى الدعاء وباسمك
الذى وضعت به السموات وباسمك المكنون المخزون المكتوب الطاهر الذى الخ وباسمك السبوح القدوس البرهان الذى الخ وباسمك الذى ترتعد منه فرائص
ملائكتك وبالاسم الذى مشى به الخضر الخ وباسمك الذى فلقت به البحر وباسمك الذى به احيى عيسى بن مريم الموتى وباسمك الذى دعاك به حملة عرشك وباسمك
الذى دعاك به ذو النون وباسمك الذى دعتك به آسية وباسمك الذى دعاك به ايوب وباسمك الذى دعاك به يعقوب وباسمك الذى دعاك به
سليمان وباسمك الذى سخرت به البراق لمحمد صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من الاسماء فهذه الاسماء اجمالية وتفصيلية وقد شرح ذلك بما لا مزيد عليه
فى مقام الاجمال فى مقام التفصيل فى الدعاء بعد كل ركعتين فى صلوة الليل اسئلك يا الله يا رحمن يا رحيم وباسمائك الحسنى وامثالك العليا ونعمك التى
لا تحصى وباكرم اسمائك عليك واحبها اليك واقربها منك وسيلة واشرفها عندك منزلة واجزلها لديك ثوابا واسرعها فى الامور اجابة وباسمك المكنون
المخزون الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم الذى تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك فاستجبت له دعاءه وحق عليك ان لا تحرم سائلك وبكل اسم هو لك
فى التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم وبكل اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وانبيائك ورسلك واهل طاعتك من خلقك
ان تصلى على محمد وآل محمد وان تعجل فرج وليك وابن وليك وتعجل خزى اعدائهم فاشار الى الكل بعبارة مختصرة مجملة بابى هو وامى وبتيسير ونحن
نشير الى بعض الاسماء مفصلا لا لتعلم منه الباقى لكن اجهد فى معرفة العبارات ولا تجمد على الاشارات فانها لا توصل الا الى المجازات فنقول ان الاسم الاعظم
الاعظم الاعظم الاجل الاكرم على جهة الاطلاق هو هو لما اشرنا والمراد به هو ما لوحنا من حكم الكرة وهو المدار فى كل الاغيار به يدى
الليل والنهار من ايام الشان والايلاج والادوار والاكوار فى الاطوار والاوطار واليه انتهت محيطات افلاك الانوار ما ادرى ما اقول وهو هو
فى الاعلان والاسرار وهو السر المقنع بالسر المجلل بالسر المستسر بالاسرار وهو الكلى القيم القيوم المحيط على الكل فى عالم الاغيار ودائم الملك فى الملك ثم
بعده فى الاحاطة والكلية اسم الجلالة الله الظاهر بالمعبودية التى هى اول الفرق فى ايات التعبد واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاحاط بكل الاسماء ما لله تعا
وهو الاعظم بالاضافة الى باقى التجليات فى عالم الامكان والاكوان والاسرار والانوار والاشباح والاجسام والاعراض قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون ثم بعده فى الاحاطة الرحمن على ما مر منا البيان ثم تقابلت به الاكوان فتقابلت الاسماء ولما استدارت الاكوان على كرتين متعاكستين
متخالفتين احديهما على التوالى والثانية على التعاكس كانت قطب الدائرة على التوالى الاسم الاعظم المقوم لها فى رتبتها وما يحل من الكرات النورية
منتسبة اليه لكونها الكلمة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت وفرعها فى السماء فتستند الى الله تعالى وقطب الدائرة على خلاف
التوالى اى التعاكس نفسها من حيث هى لكونها الساجدة للشمس من دون الله فلنظرها الى نفسها استقلت فاحتجبت فلا تستند الا الى نفسها
فالكرات الدائرة تجليها بها واليها تنسب اليها فانقسمت الاسماء بحجاب الرحمانية الى قسمين اسماء حسنى فهى لله والى الله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وكلمة الله هى العليا ولله المثل الاعلى واسماء سوءى فهى للجهل واليه جعل كلمة الذين كفروا السفلى وذر الذين يلحدون فى اسمائه ان هى
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وذلك كما ان تلك الذوات الخبيثة المجتثة عكس تلك الذوات الطيبة النورية
كذلك الاسماء الخبيثة ظل لتلك الاسماء الطيبة وكلاهما كليان وجزئيان والثانية لا تتناهى فلا نحيطها فلنذكر الاول من القسمين
هو البديع ويقابله المرتاب فى الالف والباعث ويقابله المتوهم فى الباء والباطن ويقابله المجتث فى الجيم والاخر ويقابله الاسفل فى الدال
والظاهر ويقابله المرائى فى الهاء والحكيم ويقابله العابث فى الواو والمحيط ويقابله المحتال فى الزاء والشكور ويقابله الكفور فى الحاء والغنى
ويقابله فقر الزمان فى الطاء والمقتدر ويقابله العاجز فى الياء والرب ويقابله المفسد فى الكاف والعليم ويقابله المجهول فى اللام والقاهر ويقابله
المهين فى الميم والنور ويقابله الظلمة فى النون والنصير ويقابله المهمل فى السين والمحصى يقابله الناسى فى العين والمبين ويقابله المنكر فى الفاء
والقابض ويقابله المسو فى الصاد والحى ويقابله الميت فى القاف والمحيى يقابله المبطل فى الراء والمميت يقابله النكد فى الشين والعزيز ويقابله
الذليل فى التاء ويقابله الخادم فى الثاء والمذل يقابله الفاسق فى الخاء والهوى ويقابله الضعيف فى الذال واللطيف ويقابله الغليظ فى الضاد والرافع
ويقابله الناقص فى الظاء والرفيع الدرجات ويقابله اسفل السافلين فى الغين هذا اخر مراتب الاسماء الكلية ومقابلاتها

وكل اسم كلي تحته من الاسماء ما لا يتناهى واما كونها تسعة وتسعين فبجهة ان هو الالفاظ المنزلة من مراتب الكاف كما مر وكذا مقابلاتها واما كونها ثلاثمائة وستين
فلايام دور القمر في الجوزهر وعكس مقابلاتها واما كونها الالف فلتمام الالف فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون الى تمام الالف هي الالف في
مراتب تطورات الاسم الاعظم في مراتب الاسماء ويشير اليه اسمها اي بيناتها فافهم ان كنت تفهم ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم انا الذي كتب اسمي على البرق
فلمع وعلى الودق فهمع وعلى الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء وتبسم قال في الزيارة فما احلى اسمائكم وقد ورد من الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها قال الله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه بسترهم في المراتب المعكوسة ناكسوا رؤسهم عند ربهم لواقفين في مقام الشهب المغربية
او السابحين في البحر اللجي الذي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض قال مولينا الباقر عليه السلم ما معناه من امن بان سبيل الله هو علي
عليه السلم والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي له ميتة وقتلة واوضح من ذلك قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون بملاحظة بينات الاسم الشريف فافهم
التلويحات في طي الاشارات في طي العبارات تاخذ النصيب من المعلى والرقيب قال مولينا علي عليه السلم اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد
تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح
ما ياتونه حسنا ومما يشير الى ما ذكرنا قول سلمان يا قتيل كوفان لولا قال الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما تشمئز منه
القلوب بمحنة ايوب قال عليه السلم اتدري ما محنة ايوب قال لا قال لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى قال هذا امر عظيم وخطب جسيم قال الله عز وجل
نعم اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته انا ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له بالتسليم له بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم فوالله لاذيقنك
من عذابي او تتوب علي بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلم وهو سر شك يونس ويعقوب في ثبات عزم اولي العزم اذ لما ظهر سر الاسماء في القائم مقام الحق في الاداء
عظم ذلك على الانبياء والملائكة السعداء حيث فقدوا الجهات من القدام والوراء فثبت من ثبت وعصى من عصى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
فتركوا الراجح والاولى لامتثال الامر الامري في المقام الاعلى فافهم ان نقضت هذا ولعرفت سر التسبيح في الركوع والسجود سبحان ربي العظيم وبحمده وسبحان ربي
الاعلى سبحان من خضعت له الاشياء كلها لا اله الا هو العزيز الحكيم الاشراق الخامس الاسم الاعظم الاعلى على اقسام وهي معنوية ولفظية وكذا الاسماء كلها
فالاول على الخلاف قد علمت بعضا منها ولا نعيد وبعضها الكلمة التامة المؤلفة من اربعة احرف غيبية وشهودية وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر كما اشار اليها مولينا الكاظم والاسماء اللفظية صور وشبح للمعنوية واسمها الاسماء الاعلى فاسم الله اسم للظاهر بالالوهية الذي هو اسم الله وهكذا
الرحمن فاعرف مسماها اذ كنت من نوع الانسان كما اوضحت لك بكل تبيان ولما كانت للاسماء تناسب مسمياتها كان لكل اسم لما يناسبه ولما كانت اللغات
على الكثرة ما ظهر لنا الا قليلا لانها اختلفت جهات المناسبات فمنها ما تناسب باللغة الحقيقية ومنها باللغة الحقية فيعرف اهلها الى ما يانس به منها
لا يجزمها فيتمنى اذا سمع غيرها في ذلك المعنى لانكم ما اوتيتم العلم الا قليلا واما العارف باللغتين والواقف بين الطنجين يعرفهما واسرارهما ويتكلم بهما لمن
سبقت له العناية منهما من اهما الشخصان متعارضين فيحتاج الى الطرح فما بينا فيه من البين او ان تكاب تاويل يبعد بين وسر ذلك ما نحن فيه لتقوم في ان
والمبين وان كانا عرضيين لكنهما حصلا في الاكثر ذاتيين حفظنا الله واياك بالائمة المصطفين وعنه قوله عليه السلم يا قل هو الله احد واسئلك باسمك بسم الله الرحمن
الرحيم ويا كهيعص ويا حمعسق فاضطربوا في المراد منها وما علموا ان ذلك هو مفاد سائر الاسماء كقولك يا الله يا رحمن يا باء على اللغة الحقية الالهية فان مجموع
كلمة الاولى اسم تام ان قلت من الاسم الاعظم صدقت اذ القاف اشارة الى القدرة الكاملة المبدئية بالكاف وهو اسم الله الجامع للاسماء كلها على جهة الشمول و
الاحاطة الظاهر بعنده لم الاسماء الحسنى واللام اسم لذلك الاسم الاعظم الاصلي في الكلي الجامع للاسماء الثلثين كما مر في الحديث اوان القاف هو اسم الله الحي
واللام اسم الله العليم فيكون الاسم الاعظم الشريف قل هو الله جامع لجميع مراتب الاسماء في الصعودية والنزولية معينا للمواطنية مداومة على السفرين السفر من الخلق
الى الحق بقل والسفر في الحق بالحق بهو والسفر من الحق الى الخلق بالله والسفر في الخلق بالحق بالاحد اي ملاحظة الوحدة في الكثرة كما هو شان الاحد الذي به قوام
الكثرات فافهم وكن من اهل الثبات وليكن على ما ذكرنا لفظ القاف واللام اذ قلتم بهما الاسفار الاربعة ودل الاسم على مسماه بكمال المناسبة فكان القاف
هي اسم رفيع لله حقا واللام هو الجامع فافهم منها ان الله واما البسملة فيها روايتان احديهما تشعر بانها الاسم الاعظم في عالم التلفظ وثانيتهما تعرضنا
انها اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه وتجري كلاهما بابي هو وامي في التشبيه مجرى ظاهر الظاهر على مقتضى الطبيعة من غير ملاحظة الامور
الخارجية فشبه الاسم الاعظم بالبياض والبسملة بالسواد لكونه لون الحياة والممات المناسب للروح والجسد فان الاسم الاول الحي والثاني المميت ولان البياض
لون الماء الذي به حيوة كل شيء في مقابلة الارض وان البياض بسيط والسواد مركب فناسب التشبيه بحكم ويحتمل العكس فيجري مجرى الباطن واما الاقرب من
الملاصقة فقرب المداخلة في الغيبوبة كما ان الانطباع قريب من نور البصر فيكون البسملة ظاهر الاسم الاعظم وهو سرها ولبها وذلك هي الالفات المحتجبة
في البسم الله والرحمن فالالف الاولى هي اللينية الملفوظة الف الف قامة فيها قوائم الحروف كلها وهي مطوية في النقش والخط واللفظ للاشارة الى احرف

احدهما الى الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره المحجب عن الخلق لعدم فاقتهم اليه فى عين افتقارهم اليه كما مر وهذه الاشارة
بالمظهر اى المحل اى موقع النجم مهبط التجلى والهيكل الالهى وثانيهما الى الاحدية المحضة الظاهرة للخلق بالخلق والمتجلية لهم بهم وهو الاسم الاعظم للتقييد
وقطب تلك الكرات الدائرات ووجه الذات الجاه الثابت وهو وان لم يفقد الا انه لا يجلى بنفسه لم يوجد عند من يجلى بنفسه لانه دخل المدينة على
حين غفلة من اهلها فلا يمكن الوصول اليها الا بما قال امير المؤمنين عليه السلم كشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم فلذا انطوت
الالف المشار اليه فى البسملة لفظا وخطا وهو الاسم الاعظم الذى يدركه ويحصله الانسان بالرياضات والمجاهدة فيتصرف بها فى الكائنات فاذا كان
الطغى اجعلك مثلا انا اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء كن فيكون انا حى لا اموت تكون حيا لا تموت والالف الثانى هى الالف المتحركة القائمة
الغائبة فى الله خطا ونقشا لا لفظا وهى التى لولاها الف الف دلع وهى الوهية الحروف لا اخراجها الثانى كما يأتى ان شاء الله نعم وهى الاشارة الى الاسم الاعظم
الثانى الظاهر وانما خفى خطا لا لفظا للاشارة الى ما قال مولينا الباقر عليه السلم فى الصحيفة مع المخالفة فينظر اليها كما قال لسيد الشهداء روحى واهلى له الفداء
وعليه الاف التحية والثناء يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته او انه خفى نقشا لئلا تتصل اليه الاوهام والاذهان ونظهر لفظا
لمشاهدة العارفين بظهور محققا انوار الايمان والايقان لانه من الاسم الظاهر لا المكنون كالاول والالف الثانى هى المتحركة المنبسطة التى لولاها الف
شير وهى المحتجبة فى الرحمن خطا لا لفظا المذكورة فى الالف الثلث حرفا بحرف ويكون الثانى نفس الاول قال الله تعالى وانفسنا وانفسكم فقال الم فالالف
الى الاول القائم والذى فى اللام هو المجن فيه فظهر فيهما بصورته لكمال القرب بخلاف الميم فان الالف قد ظهر فيهما واكذا الكمال العلاء وهو الالف الكون
فى الرحيم فهم الاسم الاعظم بالالفات الثلث وبالرابعة ايضا وهى صورة مغز البسملة مكانا قربا اليها من سواد العين الى بياضه فافهم اما الرواية الدالة
على انها هى الاسم الاعظم او معظم فلما ثبت من تطابق التكوين والتدوين ولما كان الاسم الاعظم هو اول مظاهر الحق سبحانه فى التكوين فالبسملة اول
مظاهره فى التدوين لانه قد تجلى لعباده فى كلامه وهى اول تجليه سبحانه فى كلامه ولذا كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بها فهو ابتر عنده ترتبا لاثر كما انه لا شئ
اذا لم يبدأ بها مطر اذ الكلمات فى لعباد اكملها ظهورا البسملة فلا تفقدها ابدا فافهم هو الاسم الاعظم وقد تم بها الحروف الاربعة المشار اليها فى كلام
مولينا الكاظم عليه السلم مكانت هى الكلمة التامة الكلية الحرف الاول هو لا اله الا الله اى سبحان الله اى التوحيد الحق فى مرتبة الاربع بل المائة وستون
وهو معنى بسم الله الرحمن الرحيم لكونه لاحدية الظاهرة فى الواحدية والثانى هو محمد رسول الله اى الحمد لله اى القائم بالتوحيد وهو الالف القائم المحجب فى
بسم الله الرحمن الرحيم والثالث على ولى الله والائمة اولياء الله اى لا اله الا الله على حد قوله نعم واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الحجة عجل الله
فرجه فيهم ملئت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهو الالف المبسوط المحتجب فى الرحمن قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
الاية وهم اصحاب اليمين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولهم على كل
شيء خلقه ثم هدى وامره اليكم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فافهم والرابع والى من والوا اى الله اكبر من قوله عليه السلم عن بعض الكبرياء الكوفيا
ظاهر العظمة وهو ظاهر الجلالة وهو ظاهر البهاء او الجمال فيدخل فيه نور الستر المتجلى لموسى على جبل طور سيناء الى المراتب وهو الالف الراكد المذكور فى
الرحيم وهو ظهور الالف القائم انما ذكرها هنا دون الرحمن ليدل على ان الثالث هو عين الاول بخلاف الثانى فانه ظهور من ظهور ذاته ولمعة من لمعاته فافهم
او كن كما قال الشاعر فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فتاخذ عنا وما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن فى الحال فيه كما كنا فاذا استنطقت
البسملة خطا يخرج اسم الحى الذى هو الاسم الاعظم كما مر واذا استنطقتها لفظا يخرج الواحد فاذا تممتها بالاحد اى بالالف يظهر سر الاسم الاعظم فيخرج اسم
والودود ويتجلى عز وجه بالهيعص حجاب المقصود واذا استنطقت كلماتها المفصلة تنطق بالسبع المثانى فيظهر وجه الله الباقى ويدل العلياء ويخرج اسم
الوهاب والجود فتنال بهما على المراد واذا استنطقت تربيع الكلمة الاولى منها مع باقيها تنفجر لك العيون الاثنى عشر وتخرج الاسماء الاثنى عشر التى هى الا
الاثنى عشر للاسم الاعظم الاكبر الذى هو بالحرف غير منصوت كما مر واذا استنطقت حروفها باسمائها ومسمياتها تخرج يس والقران الحكيم وهو الاسم الاعظم
وهو الالف المبسوطة المحتجب فى الرحمن المتجلى باثاره على كرة القمر على فلكه جوزهر فصار له دوريتان فى كليهما قام الظهور فلا تتر ايدى عتينا فى قوله النور
نعم هو الزيادة من الدهور فتجلى به كل الظلمات وتضمحل الغواسق المدلهمات واشار اليه بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فافهم وفى اخر بيتها على الزيادة والنقصان الان الخسف الا عند حيلولة الارض بينه وبين الشمس فيبقى فى الحلول
الى شهر ديجى اى انتشار الالف القائم بين الواوين الواقف بين النطقين ويأخذ فى الانجلاء فى دلالة الشجرة الرخوى حتى تملأ الارض نورا وضياء كما
كانت ظلمة محضة اذا المزج يملم بكدر لفا وهو قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة نصف السنين واتممناها بعشر وهو قوله تعالى والفجر وليال عشر
ولتمام الثلثين فيكون المجموع اثنين وهو الاشارة الى الشهرين فى العود كما بدأكم تعودون وهو مقدار طواف النور حول القمة

الى ان وصل الى جلال النقطة ثمانين الف سنة وهذا اسرار كثيرة طويناها وان ذكرناها لبلا يخرج عما نحن فيه فافهم واشكر واشرب عذبا صافيا واذا شئت
بعدد فروعها الى اصولها والشئون الى مباديها باعتبار القوى اى الروح لعلك مع ملاحظة النقطة التى هى تحت الباء تنطق بالعين وهو قوله تعالى كن فيكون
فظهر الاسمان الاعلان المحتجبان فى كن فتحققت الكاف فاستدارت على نفسها فجرت العيون الاربعة منها فعين الماء الغير الاسن من الميم فى البسم واللبن الغير المتغير
طعمه من الحاء فى الله والعسل المصفى من النون فى الرحمن والخمر اللذة هو لذة للشاربين من الميم فى الرحيم فظهر منه اسم العليم وهو فوق كل ذى علم عليم وقد علمت
ان العلم عين المعلوم ففى العين اشارة وتلويح والاولى لبنا الاسما المندرجة تحت ذلك الاسم الاعظم وبنا مراتب ذلك الاسم الاقدم والاول يعرف
بتعلقات الاسما فافهم لولينا فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شئ
محيط اى موجود فى حضراته وهذا غيبك الحديث وذلك ان مراتب الموجودات سبعة وهى الايام السبعة والاصول السبعة وكل يوم تم بعشر ساعات اى كل اصل
خلق من عشر قبضات فهم على بسم الله الرحمن الرحيم وكل اصل يربيه اسم هذه الاسما كلها تحت هيمنة ذلك الاسم الكلى والثانى ان اسم الله والوهاب والجواد
تطورات ذلك الاسم فى تعيناته بل ومراتبه ولا شك ان الثانية المشار اليه باها فى هو له طهو تمام فى كل هذه المراتب فتستنطق منها العين فتولد منها
كن وتصح الخبر عن فيكون والثانى التلويح هو بيان نسبة قوة وشرف ذلك الاسم الكلى على ما سواها من الاسماء وهى السبعين لقوله عليه السلم ان الشمس جزء
من سبعين جزء من نور الكرسى والكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور
الستر ومعنى ذلك ان العلة هى الفاعل وهو ظهور الذات فلما ظهرت تثلثت الظهور بالفاعل والفعل والمفعول فحدث من الفاعل الحرارة ومن المفعول
البرودة ومن الاول والثانى الرطوبة ومن الثانى والاول اليبوسة فتسبع الفاعل فجرى الحكم فى كل ما برز منه لكونه على مثاله قل كل يعمل على شاكلته
والفاعل لا يوجد فى رتبة ذاته وانما هو فى رتبة فعله التى هى رتبة مفعوله والا لم يكن هو اياه فكان الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا فاذا تنزل الى الرتبة
الثانية يزيد على المفعول بقوة سبعين فافهم ولكنه دقيق لا تهتدى اليه الا بالمشافهة او تطويل المقال فى ذكر المقدمات الكثيرة والان ليس لى ذلك الا فتحا
وليس الكتاب ايضا على ذلك المنوال حسبى الله فى كل حال واليه اعتصم فى المبدأ والمال تذنيب اذ قد علمت ان الاسما اللفظية هى اسما الاسما التى تدل الا
على الحادث لان المخلوق انتهى الى مثله ويلجاه الطلب الى شكله ولا دون انما تحد الادوات انفسها والالات تشير الى نظائرها فاذا صح ذلك صحة المناسبة
بين ذلك الاسم ومسماه لما تقرر عندنا من المناسبة بين الاسم والمسمى والمشابهة بين اللفظ والمعنى فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الحروف لما اختلطت الاولى
من حيث الافراد فهى اذن كل اسم من اسما الله تبارك وتعالى على المعنى الذى ذكرنا لك فافهم وقد اشرنا الى بعض ذلك بان الالف اسم للبديع والبا اسم للثبات
والجيم اسم للباطن والدال اسم للاخر وعلى هذا القياس الى اخرها كما تقدم وابان عن ذلك الامام عليه السلم بقوله ابت ث الالف الاء الله والبا بهجة الله والتا
تمام الامر بقائم ال محمد صلى الله عليهم اجمعين والثاء ثواب المومنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله وجلاله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء
خمول ذكر اهل المعاصى عند الله د ذ فالدال دين الله والذال من ذى الجلال ر ز فالراء من الرؤف الرحيم والزاء زلازل يوم القيمة س ش فالسين سناء الله والشين
شاء الله ما شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ص ض فالصاد من صادق الوعد فى حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد
ضل من خالف محمدا وال محمد عليهم السلم ط ظ فالطاء طوبى للمومنين وحسن ماب والظاء ظن المومنين بالله خيرا وظن الكافرين به شرا ع غ فالعين من العالم
والغين من الغنى ف ق فالفاء فوج من افواج النار والقاف قران على الله جمعه وقرانه ك ل فالكاف من الكافى واللام لغو الكافرين فى افترائهم على الله
الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول
جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمومنين ونكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله
والهاء هان على الله من عصاه لا ى فلام الف لا اله الا الله كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق
سبحانه وتعالى عما يشركون وهذا تفسير الحروف فى المزدوجة من حيث الاسمية واما تفسيرها فى ابجد وجه كونها اسما فكما عن رسول الله صلى الله عليه واله
ابجد الالف الاء الله حرف من اسمائه واما البا فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجمال الله وجلال الله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء
الهاوية وويل لمن هوى فى النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية فى النار فنعوذ بالله مما فى الزاوية يعنى زوايا جهنم واما حطى فالحاء حطوط
الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن ماب وهى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها
من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى والحلل والثمار متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحان الله عما يشركون
واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة بينهم فى الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل
النار فيما بينهم واما الميم فملك الله الذى لا يزول ودوام الله الذى لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم نور وكتاب من نور فى لوح

محفوظ يشهده المقربون فكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء كما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعني قرشهم نحشرهم ونشرهم الى القيمة وقضى بينهم بالحق فهم لا يظلمون انتهى وهذا لما اشار اليه من بعض الاسماء الحسنى واما الاختلاف فمن جهة غيبتها وشهادتها فانها اسم وحروفها ومعناها ومقامها فيختلف الاسماء المدلول عليها بها فالالف الاسم منه من حيث ظاهره ومن حيث باطنه كافي وهو غيب لا يدرك ويحيط بملك ولا يملك والباطاهر تسبيب في حكمه ترتيب والاسم منه من حيث ظاهره بديع ومن حيث باطنه جامع والجيم جلاله جمال الجمع والجمال والاسم منه من حيث ظاهره جليل ومن حيث باطنه موجد والدال الاسم منه الدائم وهكذا الى تمام الحروف ولما كان لكل حرف اسما من اسمائه تعالى وهي مرتبة في العالم العلوي والسفلي كان كل حرف مؤثر على ما استجن فيها من تاثير ذلك الاسم بحسبه اذا ركبت على مقتضى الوضع الوفقي وهو على انحاء كثيرة معلومة عند اهله ونشير اليها فيما بعد ان شاء الله تعالى والثانية وهي ملاحظة الاسماء اللفظية من حيث التركيب فهي على اللغة الظاهرية والباطنية فالاولى هي الاسماء الحسنى المأثورة عن ائمة الهدى والثانية هي تلك لكنها على خلاف المتعارف مثل يا قل هو الله احد ويا كهيعص ويا حمعسق وباسمك بسم الله الرحمن الرحيم وامثال ذلك وكلا القسمين لها خواص مختلفة تنفعل لها الانفس اذا استعملت على الوجه المقرر عند العلماء من كيفية ترتيبها واستعمالها وذكرها وحملها ونقشها باسمها او بمبناها او نقوشها واعدادها وبسطها بالبسط الحرفي والبسط العددي وبسط التصاعد في بسط الترفع باقسامه من الحرفي والعددي والطبيعي والبسط العزيزي والطبيعي وعزيزيات الى الاقسام الاثني عشر كاخراج الخدام العلوي والسفلي منها اما من نفس الاسماء بملاحظة قواها واستنطاقها والحاق الملحق العلوي والسفلي ففي الرتبة الاولى يخرج الملك الاول وفي الثانية الثاني وفي الثالثة الثالث وفي الرابعة الخليفة وفي الخامسة الرئيس الحاكم على الكل في الطرفين واما برسم ذلك الاسم في الشكل واخذ مساحته مغلاقه وعدده ووفقه ومساحته وضابطه وغايته واصله الكلي المحول عليه المراتب هو البيت المتخذ من الشجر ومن الجبال لعلها يعرشون واسقاط عدد الملحق من العلوي والسفلي والحاقهما واستنطاقه يخرج الملك الاول والشيطان المقابل معه الاسم المشاكل ويجعل مغلاقه على اصله الكلي والالحاق والاسقاط والاستنطاق يخرج الملك الثاني وشيطانه ويجعل عدده على اصله الكلي والاسقاط والالحاق والاستنطاق يخرج الثالث ويقابله شيطانه ويجعل وفقه على اصله والاسقاط والالحاق يخرج الملك الرابع وشيطانه السافل ويجعل مساحته عليه يخرج الملك الخامس وشيطانه ويجعل ضابطه عليه كذلك يخرج الملك السادس وشيطانه ويجعل غايته عليه يخرج الملك السابع وشيطانه وهو الحاكم على الجميع والرئيس عليهم ملكا وشيطانا فتم السبع طردا وعكسا فذلك السبع اعلى الاراضي السافلات ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم من حشر في زمرة ولد السابع ادخله الله النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهكذا في جميع الاسماء والاشكال وقد ذكر في محالها فليرجع اليه ونذكر ان شاء الله تعالى بعض القواعد فيما يأتي لتكون على بصيرة مما ذكرناه فافهم فاني قد اشرت الى اغلب الاسرار الآتية لاظهار الا انها تحت الحجب والاستار او صيانة لها التناظر والتأمل والسكينة والوقار ولا تعجل اذا اطلع عليك بعض تلك الانوار ولا تسارع بادرة عينيك الى الانكار فان ما ذكرناه كلها قد استفدناها من آثار الائمة الاطهار عليهم سلام الله بالاعلان والاسرار ولو شاهدت لادريتها الاتذكر الابصار ببركة الاستضائة من تلك الانوار ما كتموها عن الاغيار وما مزجوا الصحابة الا كدار حفظها عن الاشرار عليهم سلام الله ما اختلف الليل والنهار الباب الثالث في الوجود المطلق والتعين الاول والرحمة الكلية والشجرة الكلية والنفس الرحمانية الاولى والمشية والارادة والابداع والاختراع والكاف المستديرة على نفسها والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة والالفية الثانية وعالم فاحببت ان اعرف والمحبة الحقيقية والحركة بنفسها وصبح الازل وعالم الامر العلم المطلق مجمع للذات الاحدية ومقام الواحدية البرزخية الكبرى الغيب الثاني الرابطة بين الظهور والبطون غاية الغايات ونهاية النهايات مرجع للذات ومنتهى تعلقات الصفات حقيقة الحقائق الظاهر الاول والتجلي الاول والمتجلي بالتجلي الثاني الاولي والاسم الاعظم والاسم المكنون المخزون المستقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره النور الازلي موليد الاليس مظهر الليل لسر المقنع بالسر البحر المحيط الاول عالم اللانهاية قطبي دائرة البداية والنهاية الفدية الواسعة الرحمة الشاملة رتبة الوحدية مقام العلم اذ معلوم والسمع اذ مسموع والبصر اذ مبصر والقدرة اذ مقدور ينبوع الافاضة منبع الافاضات آدم الاكبر الاول الواحد التام البسيط الكامل بسم الله الرحمن الرحيم الا له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة هو الذي جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وما تشاؤون الا ان يشاء الله قال امير المؤمنين عليه السلام هو منشئ الشيء اذ كان الشيء من مشيته وقال مولينا الصادق عليه السلام خلق الاشياء بالمشية والمشية بنفسها وقال مولينا الرضا عليه السلام الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وانما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ ولا نطق ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وقال عليه السلام المشية والارادة والابداع معناها واحد واسماؤها ثلثة وقال عليه السلام المشية خلق ساكن لا تدرك بالسكون وقال الصادق كما يكونه كائن غيره مكون من ذلك بين ابديني قال الله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام نحن محال مشية الله والسنة

اذا دعتم قال عليه السلم نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال الله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال مولينا الصادق
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم الاية الحديث وتظهر من افق هذا
الباب لاولى الافئدة واولى الالباب لمعات من الانوار المشرقة من صبح الازل ولكل لمعة اشراقات اللمعة الاولى فى الحدوث والقدم ونسبة الوجود الى العدم ومعنى
السابق والمسبوق قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقل الله خالق كل شئ قال عليه السلم كلما يصدق عليه اسم شئ ما خلا الله فهو مخلوق وقال عليه السلم كان الله ولم
يكن معه شئ وتشير الاخبار الى انه الان على ما عليه كان وقال عليه السلم فى الدعا واسئلك باسمك العظيم وملكك القديم قال عليه السلم فى الخطبة والنبى صلى الله
عليه واله خلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى حالته فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار وقال عليه السلم ولم يكن خلوا من ملكه قبل انشائه وهذه اللمعة اشراقات
الاشراق الاول قالوا الحادث ما سبقه العدم فهو مسبوق بالعدم اقول العدم ان كان شيئا فهو اما حادث او قديم فان كان الحادث قد سبقه العدم فنقول الكلام فيه
على فرض وجوده وحدوثه فذهب السلسلة الى ما لا نهاية له وان لم يكن شيئا لا يكون سابقا لكونه صفة وجودية بالبديهية فيفتقر الى موضوع تقوم به اما
فى الصدور او فى التحقق او فى الظهور او فى العروض وكلها مستحيلة اذ الاول يستلزم الحدوث وكيفية هى المتنازع فيها والثانى يقتضى تحتاج الى امر اقوى من نفسها وجودا
وتحققا فان قلت انى لا تصور بعدها او جدنا ما حصل سبق العدم قلت اثبات الشئ للامر فرع ثبوت المثبت له فان كان المثبت له ثابتا فجاء ما قلنا والا بطل الا
على انا قد ذكرنا لك سابقا مكررا لعرددا ان تصوره ممتنع لان الادراك اثر النفس والاثر لا يكون مناقضا للمؤثر والا لا يكون اثرا ولا يتعلق الشئ الا بما يناسبه
ويصلح له ولا مناسبة بين الوجود والعدم المحض فيمتنع التصور فان كان قد وجد الاثر لا من شئ فلا تسمه عدما فان العدم لا يوجد ولن يوجد ولم يتعلق به جعل وهو
سر قوله عليه السلم خلق الاشياء لا من شئ كما يزعمون ان الله خلق الوجود والموجود من العدم لا من شئ كما يزعمون كما بين لك ولعمرى انهم بين افراط وتفريط
مع عموم قول مولينا الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وقوله عليه السلم فى النفى انه شئ من ان العدم ان لم
يكن شيئا فلم يكن الحادث مسبوقا بشئ فلا يسبقه شئ فقد اثبتم معنى القدم للحادث من حيث لا تشعرون والسر فى ذلك انهم ما ميزوا بين الحق والخلق وما اثبتوا
لكل صفة فجعلوا بعض اياته اربابا او اتخذوا بعض مصنوعه انه صانعا وتوهموا الازل فراغا واسعا لجوز واوقدروا الها عجزوا وانه كان واقعا ساكنا ثم تكلم
ونطق وفعل ويتصورون بينهما فضاء ولعا خاليا ويسمونه عدما سابقا فقالوا ما قالوا وحكموا ما حكموا ولو قدروا الموصى اليه مورهم لرمتبا مون
عن العثرات ما ما ورد فى بعض الخطب والادعية من انه تعالى خلق الموجودات من العدم كقولهم كلما سبقه العدم لحقه العدم وسبق الكون له والعدم وجوده غيرها
حما بوهم صحة ما ذهبوا اليه فى معنى الحدث فليس المراد منها كما توهموا انه لا تناقض فى اخبارهم صلى الله عليهم اذا لشئ الواحد لا يناقض نفسه بل المراد منها ما هو نفى
توهم عليهم السلم مما تقدم ان كلما ميزتموه باوهامكم الخ والنفى شئ ولم يتصور احد شيئا الا وقد خلقه الله قبل ذلك حتى لا يبق لم يخلو ذلك والعدم لا ذكر له
ولا وصف له عندهم فكيف يوصفونه الا انهم عليهم السلم يطلقون العدم على العدم الامكانى كما قال عزوجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال مولينا الصادق عليه السلم كان مذكورا فى العلم ولم يكن مكونا وهو الذكر المراد فى قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون وقال تعالى
افلا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا مع ثبوت مذكوريته فى العلم فمرادهم عليهم السلم بالعدم ليس العدم المطلق لعدم تعلق العلم به مع ما برهنت عليه
من ان العلم عين المعلوم وان العلم بالشئ انما يكون فى مقام ذلك الشئ كيف وقد اخبر الحق سبحانه عن ذلك بقوله اتنبئونه بما لا يعلم وقال المنكر تدعى للامام مقاما
فوق مقام الربوبية وان كنت تدعى لنفسك لانك اذا انقطع حجتك بخلاف المعصوم فانه اخذ بحجزة نبيهم وهو صلى الله عليه واله اخذ بحجزة الله فاعبد لا
اذا اطلق العدم فى كلمات هذه الائمة فالمراد به احد الامرين بل هما معا فى المال احدهما العدم الاضافى اى العدم فى رتبة الاخرى وان كان هو وجودا مستقلا كما
عند الروح وهو عند العقل وهو عند الوجود البسيط اى الذات وهو عند المشية وهو عند الله سبحانه وتعالى فكل شئ وجد لا من عدمه عزه والان على ما
كان فهو وعدم فهو وجود فهو نور فهو ظلمة فالعدم قابلية الوجود وبه ما حصل فى البروز والشهود فلولا العدم لم يثبت لشئ قدم ولولا الوجود لكان
ذكر العدم ايضا عدم وهو قوله تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا تمت خلقته بقى فى الكون رتبته وهو مخلوق وحادث والله سبحانه
هو الباعث الوارث وثانيهما العالم العلى الامكانى الاعيان الثابتة فى العلم الحادث الخلقى فانه كما ذكرنا مكررا عدم بالنسبة الى العالم الكونى كيف لا وقد قال
الامام عليه السلم ان الله لم يكن خلوا من خلقه قبل انشائه فحيث بطل ما زعموا فالمستفاد من اثار اهل بيت العصمة والطهارة ان الحادث ما سبقه الغير مفتقر
اليه معتمد اليه متقوم به موجود بايجاده وتاتى الاشارة الى نبا انشاء تعم الاشراق الثانى القديم يطلق عند اهل البيت عليهم السلم على امور منها السابق
بستة اشهر حتى عاد كالعرجون القديم ومنها السابق على الزمان والزمانيات اللهم انى اسئلك باسمك العظيم وملكك القديم اذ المراد به المطلق فيشمل الملكوت
والجبروت ويختص بالاحياء فلا شك ان مباديها من عالم الغيب لامتناع اتصال الجزئيات بمبدءها ومنها السابق على المعية فى وقوع الثابت تكتب استخلاصه فى القدم
على سائر الامم وهو قبل ان يقع وقد صح الصيد الباكورة وحيان الصاقورة وهو قبل الدهر فانه مبدء من العقل اول ما خلق الله ملك سلطه رئيس عبده

دون الخلائق اول ما خلق الله القلم وجعل اخوانه من الملائكة المنزل عليه هو لا يكون الا بينه وان لا منع لا تستطيع تنزل العالي الى السافل الا بنفسه لكنه هو كنه
العالي له كنهه تفريق بينه وبين خلقه فانه قد ذاق الباكورة في الجنان الصاقورة من تلك الحلقة المعمورة فهو قبل القبل وله قبل فافهم ومنها المستقل
الثابت المحقق المتاصل الغير المستند الى شيء والغير المعتمد على شيء والغير المتقوم بشيء والغير الصادر عن شيء والغير الخارج من شيء والغير المنتهي الى شيء وهو القديم
الحق الثابت الازلي الابدي لكن فيما من تلويحات كلماتهم سلام الله عليهم صحة اطلاق القديم على كل سابق بالنسبة الى لاحقه سبقا اضافيا ليكون القديم اضافيا
ولما كان الاطلاق مجازيا احتاج الى قرينة وان كانت حقيقة بعد حقيقة فلا ينصرف الاطلاق الا الى القديم على الاطلاق ولا مانع من ذلك ولا دليل على
امتناع ما هنالك ولما كانت الكرات الوجودية متطابقة مترتبة فلا ضير لو سميت العليا قديمة مع كونها حادثة مفتقرة زائلة هالكة وقولي قديمة اريد بها
معناه الحقيقي المعروف مع حدوثها وفقرها ولا تنافي في ذلك الا ان يتوهم المجاز كما هو توهم اهل المجاز الاشراق الثالث دع عنك العبارة واعرض عن المفهوم
فانها لا توصل الى المعارف ولا تفتح بها ابواب الحقائق واللطائف ولا يلتفت الا الى الزخارف بل انظر الى المعاني الصرفة والحقائق المحضة وانحلها بيوتا
فاسلك سبل ربك ذللا يخرج من بطون مشاعرك شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون انظر الى حقيقة الحق في الكون ان الموجود
اثنان واجب وممكن ومن جهة الاصدار والايجاد فاعل ومفعول ولا يكون فاعلا الا بفعل ولما كانت صدور الافعال الى القابليات كما بين لك انه مركبة
من جهات ستة كما هو شأن الفرع بالنسبة الى الاصل ومنها الوقت وهو امتداد الوجود كانت الاوقات مختلفة حسب اختلاف الموقتين فوقت للفعل
ظهور الفاعل ووقت للحقائق المجردة ووقت للذوات الجسمانية الملتئمة من المادة والصورة كذلك وانكار اختلاف هذه الثلاثة مكابرة وانكار اختلاف
اوقاتها بعد ثبوت تلك الفاظ من العلة الصورية مجازفة لم يسبق اليها الا ان تسمية كل وقت باسم لتظهر غاية الاسم وتمييز الاشياء فسمينا وقت المادة زمانا ووقت المجردات
دهرا ووقت الفعل سرمدا لما ظهر لنا من تلويحات الاخبار ودلالة صحيح الاعتبار كما برهن عليه في مقام اثبت والنقض باطلاق السرمد على الله سبحانه ممنوع
بارادة الفاعل كما تقول هو الله الخالق البارئ مع الاتفاق بانها من صفات الافعال فانها غير الذات حادثة به ولا شك ان هذه الاوقات الثلاثة
كلها حادثة لكنها على الترتيب الوجودي الذي هو الشرع الكوني والكتاب الالهي فحدث السابق قبل وجود اللاحق وزمان كونه سبق زمان كونه فكان السابق
قديما بالنسبة الى لاحقه فصار الحادث على اقسام كالقديم احدها الحدوث الزماني وهو حدوث عالم الملك من الاجسام بمراتبها الثلاثة من المحدد الجهات الى
الارض السابعة السفلى ومعنى حدوثها في الزمان انها توجد وحدث مصاحبة له متصلة معه لا اتصال الذاتي المساوق لا ان الزمان كان قبل حدوث الجسم
ولا ان الجسم كان قبل الزمان كما زعموا بالقول بان الزمان منتزع من حركة الفلك وثانيها الحدوث الدهري اي القديم الزماني وهو حدوث عالم المجرد بمراتبها
الخمسة في مقاماتها وامكنتها وحدودها بنحو ما مر في الزمان لانه دهر وثالثها الحدوث السرمدي اي القديم الدهري وهو حدوث الفعل بمراتبه الاربعة
في مقاماته الخمسة في درجاته الثلاثة واركانه الاربعة في مقام المحبة ورتبة الولاية والحدوث الذاتي يشمل الجميع بجهتية الحق والحقيقي والقديم الازلي هو المتفرد
بالقدم وهو القديم السرمدي فانقطعت الحوادث دونه وعدمت الوجودات لديه وامتنعت الامكانات عنده كما امتنع شريكه فهو ابدا وحده في ديمومته وقيوميته
وازليته ولا شيء معه كان الله ولم يكن معه شيء والان هو على ما عليه كان وقد يطلق الزمان على مطلق الوقت كما قيل في قوله تعالى وكان عرشه على الماء ان
الماء هو الزمان وهو نهر يجري تحت جبل الازل فيسير الى ما لا نهاية له وقد يطلق الدهر على مطلق الوقت كما في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر الا ان
ما ذكرنا اولا هو المعروف المشهور وفي الكتب والدفاتر مزبور ومسطور وعليه تحمل الاخبار وتنزل الاثار واما السرمد فلا يعم ابدا ولا يطلق الا على ذلك
الوجود وصقع الشهود كما شرح لك الشارح نعم فيما بعد فافهم ما ذكرنا وترقب لما سيأتي الاشراق الرابع الذي يقول ان العالم حادث قديم ان اراد به الاجسام
عالم الملك ان اراد اجزائها وجزئياتها صدق ولا شك فيه وان اراد مجموعه من حيث هو هو فلم يصل فانه من هذه الحيثية يعود على العلة البسيطة الا الى
جهة فله من حيث ذوبانه واتحاد الاجزاء المتباينة دون ذوبه دهرية وسرمدية فهو حدوثه دهري بخلاف الاجزاء فان دونها على جهاتها وتعلقاتها كالشجرة
فلا يكون حدوثه زمانيا فيرجع الكلام في التفصيل الى ما تقدم من انحصار كل حادث بما هو عليه في وقته من الزمان والدهر والسرمد وان اراد به العالم
مطلقا من حيث انه كرة واحدة واراد بالزمان ما هو ظرف للاجسام المعروف بين العوام من المدة الجسمية فغلط فاحش وان اراد به الوقت مطلقا في عموم ارادة العالم
فان اراد انه خلق في الوقت مصاحبا معه ومساوق له في الظهور والبروز فحق لا شك فيه وان اراد به الوقت اي المدة الفاصلة بين الوجود والامكان ثم
اوجد الاشياء فذلك الوقت اما ان يكون ازلا او سرمدا او دهرا او زمانا فان كان ازلا فهل هو الله سبحانه او غيره ظرف له فان كان الاول فما حصل
فصل لانه ذاته تعالى ولا فصل بين الشيء وذاته وان كان الثاني كانت ذاته سبحانه مظروفة فغيرها احاطها ووسعها ولقدمه تعدد القدماء ومنه
حدث التركيب للواجب تعالى الغنى وان كان سرمدا كان حادثا ويسئل عن معنى حدوثه وكيفيته هل بفصل ام لا ولعمري ان ذلك لا يعقل ابدا بوجه الا من جهل
الازل اوسع من الواجب سبحانه ولو فرض ذلك يلزم الانفصال المحال لاستلزامه زوال الازل فالقول بان بين الله وبين خلقه فصل غلط على كل حال

لان الفاصلة هي المانعة بالاستقلال والفرق بينه وبين الحجاب واضح لمن عرف المقالة مع ما يلزم على فرض حكم الفاصلة وقدمها من المحال والاضلال التي سمعتهم
انا بعد ما منعنا الفصل اثبتنا الوصل كلا وليس هنالك اتصال ولا انفصال فان الاول يورث التشبيه والثاني يستلزم الاحتياج وهذا شان القادر
الجبار ذي الجلال مع ان كل اثر ثابت له تلك الحال انظر الى السراج والاشعة والشخص وما يصدر عنه من الافعال فان اتصلت انفصلت وان انفصلت امتنع
له الانفعال تامل فيها فان بها آيات الله تتلى عليكم بالغدو والآصال على ان الاتصال يستلزم الاستقلال وكون المتصلين في صقع واحد في المبدأ وهو المحال والانفصال
يحجب نفوذ النور في جميع جهات المعلول في كل الاحوال فانه منزه عن تلك الاتصال والانفصال فانهما من سمات الحوادث ويعرف ان الاحتمال الثالث للحدوث الزماني بمعنى
المعروف عندهم من اسخف الاقوال وهو باطل في كل حال بل لا يتصور ولا يتعقل فضلا عن الاحتجاج والاستدلال لتبصره ولاجل هذا القول السخيف اسقطه بعض
المتشككين في المقال واورد عليهم شبهة حكموا بانها لم يجدوا عنها مخلصا ولا مرتفعة في حال من الاحوال وهي ان الحوادث والمخلوقات لا تخلو ان وجدت بعد القديم بازمنة متناهية
او غير متناهية والاول يستلزم التحديد المستلزم للتركيب والثاني ان لا يوجد شيء الى الان والا يلزم تناهي الغير المتناهي فمن هذا الخلف فما نظروا واو تزلزلوا في حلها الى ان
اقروا بالعجز وما قدروا ان يهيئوا لها حلا فذهبوا من الراي وهي تلك حجتهم بعد القول بان بين الله وبين خلقه زمان فاصل كان الله فيه ولم يكن معه شيء ثم خلق المخلوق
في زمان اخر لكن على ما اصلنا وشيدنا وايدنا اندفاع ما قالوه هين جدا بالمنع من الاتصال اذ ليس بينه وبين خلقه وصل ولا له عليها فضل فاذا ابطل الوصل بطل
السؤال بالتناهي وعدم التناهي فالله سبحانه قبل الخلق وبعده بعين ذلك القبل وقبله بعين ذلك البعد فهو قبل ما لا يتناهى وبعد بما لا يتناهى ومع ما
بما لا يتناهى وخلقه في نفسه لا يتناهى وهو سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فان التناهي واللاتناهي والاولية والاخرية كلها من خلقه محدثة بصنعه فهو
سبق النهاية وفعله سبق البداية اذ هي عين النهاية فلا يوصف بها اذ لا يجري عليه ما هو اجراه اذن لاتحد الخالق والمخلوق والصانع والمصنوع والمنشئ
والمنشا تعالى ربنا وتقدس عن ذلك علوا كبيرا الاشراق الخامس الحق الحقيق بالتحقيق والتصديق هو ان الله سبحانه وحده احد في كينونة ذاته المقدسة التي
لا شيء معه فيها ولا يستند اليها ولا يذكر فيها ثم احدث الكائنات من الممكنات والمكونات في عرصاتها واماكنها واوقاتها من غير سبق رتبة ومكان ووقت
والا لكانت قديمة والقول بتخلل العدم بين الواجب والممكن سفسطة لان العدم الصرف لا يحجز بين حاضرين ولا يتوسط بين وجودين ولا يتصل بالوجود ولا
يناسب الفقدان المحض الشهود وانما هو عدم وامتناع في الازل وهو لا يتغير عما هو عليه فالعدم الثابت هو الان باق على ما هو عليه لا يجوز ان ياتيه فالحادث هالك
محض وفناء صرف الا بالمحدث الموجد واقف بين بابه سائل بفقره من جنابه لا شيئية له ولا تذوت ولا تحقق في حال من احواله من مبدئه ومعاده ومكانه ووجوده
وماهيته وكلما له وبه ومنه وكل ذلك قائم به تعالى قيام صدور كالكلام للمتكلم فانه في كل حال العدم لا شيء الا باصدار المحدث اياه لست اقول بقدم الاعيان الثابتة
ولا بقدم المشية والارادة ولا بقدم الامكان ولا بقدم العدم وغيرها بل اقول بحدوث كلما سوى الله سبحانه لكنه بفعله في اماكنه واوقاته ولا كالتوالد الذي
ولا كالاشراقات الشمسية والسراجية ولا كالتوليدات الاستجنانية ولا كالصور المرآتية ولا كالامواج البحرية ولا كما يقوله ذوق المتالهين ولا كالصوفية
المتعسفين بل انه سبحانه خلقه لا من شيء ولا لشيء واخترعه اختراعا وابتدعه ابتداعا لا بفصل وقت وتخلل زمان وتوسط عدم ذلك تقدير العزيز الحكيم
ذلك وهم ولا تتوهم اني اقول بقدم العالم حاشا ان يكون له مشارك في القدم بل انما بينت معنى الحدوث وان لا معنى للحدوث الا هذا ولا يتصور الا هكذا
الا ان نقول بحدوث الاحياز الزمانية المفصلة وقدم غيرها او قدم تلك المدة وذلك الوقت والعدم المتصور لم يتصور الا شيئا فيتصورون قبل المخلوق
فضاء واسعا ويجعلون القديم في طرف منه ويسمونه العدم ثم يتصورون خلق الخلق في اخرها بازاء تلك الفضاء ولا ينبئك مثل خبير وهذه كلها امور موهومة
والبراهين العقلية والنقلية على ابطالها قائمة كما سبقت في تلك الاشراقات نعم العجب وبعض منهم ضاق عليهم المنهج لما في القول بالفصل والوقت الموجود فعدلوا
منها الى القول بالزمان الموهوم وليت شعري ما هذا اهل هو شيء واقعي حق صدق ام كذب واختراع وهمي فان المتصور في الذهن حين انتسابه الى الخارج لا يخرج
عنهما فان كان الاول فما نفعه هذا الوهم وان كان الثاني فكما نقول وكذا الذي زعم ان علة الحاجة الى العلة هي الحدوث وهو مسبوق بالعدم والعلة متقدمة
على معلولها فانه فاسد لان الحاجة الى العلة ان كانت عدمية فلا تحتاج الى العلة في عدميتها لتحصيل الحاصل مع انه لا يتصور ابدا فان كانت وجودية فعلتها
اولى بذلك فكان الحدوث موجودا فهل هو واجب ام لا فان كان الاول فيتناقض وان كان الثاني فما علة حاجته الى العلة فان حدتم عدتم حتى يتسلسل او تقول ان
العلة هي نفس الحدوث فاذا ما يضرك لو قلت بان علة الاحتياج نفس المعلول فان قلت انه عدم فلا يكون علة قلت كالحدوث حذو ما يجري فيه فهذا كلام الوهمي لا حقيقي
وكذا قول من زعم انه ينصر القول بعدم الفصل بين الفاعل والمفعول بان علة الاحتياج هو نفس الامكان فان عنى ان الامكان ان لم يكن شيئا سقطت عليته
ولا يصح فرض العلية والمعلولية في العدميين مع انه لا تمايز في الاعدام ولا اختلاف ولا تجري فيها الاحكام فان كان شيئا كان الكلام في حدوثه وقدمه كما مر انفا
فان قلت انه شيء وهو لعدم قلت قد سبق القول في مساوقته للوجود بل عينيته معه فلا تغفل وحقيقة الامر ان الاثر المعلول لا يملك لنفسه شيئا لا
ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة لا ضرا ولا غنى لا كمالا ولا نقصانا بل كلما له وبه ومنه واليه وعنه من احواله وصفاته واعتباراته وجهاته وحيثياته كلها

من العلة وعنها وبها الى الوجه فى ذلك من العقل والنقل اما الاول فلان الاثر ليس شيئا الا ظهور المؤثر وهو قبل اشراق المؤثر وتجليه ليس شيئا ولا ذكر له ابدا ليقتضى الاقتضاء او الفقر او السؤال والطلب فلما ظهر المؤثر بظهوره لنفسه ظهور مبادى خيال الحادث المتاخرة عن الظهور والمساوقة معه فى الظهور فلما تم الظهور تقابلية الحدوث تم فقره وسؤاله مسا وقاله ولذا ترانا نقول ان الله سبحانه اعطى الخلق ان يسئلوه اذ لو لم يكونهم امتنع سؤالهم وطلبهم لفقرها فسئلوا ان يتمهم فلما وسالهم لما اجابوا بان يتمهم فقال الست بربكم وهذا ظاهر انشاء واما الثانى فالايات والاخبار فيه لا تحصى كقوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله عليه السلم اللهم انى ادعوك كما امرتنى فاستجب لى كما وعدتنى وقوله عليه السلم وانا الفقير المسكين المستكين الذى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وامثالها كثيرة فالعلة هى علة افتقار المعلول اليها ولا ضير فيه كما هو الواقع فالحق سبحانه هو الذى اكرم وافقر وكون وعين وقدر وقضى وامضى فافهم واشرب هنيئا لصب ما هنيئا عبرة انظروا يا اولى الابصار الى الذين استمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها كيف تذهب بهم الريح يمينا وشمالا فذهبت طائفة الى ان ما سوى الله سبحانه مسبوق بالعدم سبقا زمانيا فبقى الحق سبحانه لم يوجد شيئا ثم ابتدأ واوجد العالم بارادته والا يلزم ان يوجد حوادث لا اول لها وهو يستلزم القول بفعلية وجود الغير المتناهى المستحيل والزيادة فيما لا يتناهى اذ يحدث حادثا وهو يستلزم التناهى فهذا والجواب اما عن الاول فبان الترتيب عند الله سبحانه وتعالى ومنها عند انفسها وعند بعضها مع البعض فانها من الافراد الغير المتناهية وهى فى نفسها متناهية اذ لا يستلزم تناهى زيد تناهى افراد الانسان لو فرض انها لا تتناهى والله سبحانه محيط بها لا ينتهى بما لا يتناهى المنتظر الى قوله صلى الله عليه وآله جف القلم بما هو كائن ولا ينافى هذا الجفاف جريانه وطيه بالنسبة الى بعضها مع بعض ومعرفة حظ المؤمنين المتمحنين وظهر من ذلك الجواب عن الثانى فان التجدد والزيادة انما هى فى افراد اللا متناهى فانما سيكون كائن عند الله سبحانه وهو سبحانه احاط بما كان وبما هو كائن وبما سيكون من الازل الى الابد الذى هو نفس ذلك الازل دفعة واحدة وان تجددت الاشياء وتزايدت بنسبة بعضها مع بعض وهو قوله صلى الله عليه وآله بعد ما قال جف القلم وقال له السائل ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقوله عليه السلم فان الدعاء من القدر فافهم ان كنت تفهم والا فسلم تسلم ثم ان هذه الفرقة ان قالوا بعلة تخصيص حدوث العالم بالوقت الذى حدث فيه دون غيرها من الاوقات التى يمكن فرضها مما لا يتناهى قبله وبعده افترقوا الى قائل بالتخصيص بوجود علة ذلك التخصيص غير الفاعل وهى مصلحة تعود الى العالم فهو على جهة الاولوية دون الوجوب والى قائل بالتخصيص على سبيل الوجوب وامتناع الحدوث فى غيره والى قائل بعدم التخصيص فرارا من العجز عن التعليل وهو غير معتقد بحين بل بفعل الفاعل ولا يسئل عنه وكل هذه طرق الضلالة وسبل الغواية والجهالة ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اما الاولى فلان تلك المصلحة اما موجودة او معدومة والاول يسئل عن حدوثه وقدمه وعن مبدأ حدوثه فان تسلسل الجواب تسلسل السؤال والثانى هل هى من اقتضاء ذلك الحد او العلم الازلى على زعمهم بوجودها هناك والاول ظاهر البطلان لان الاقتضاء وصف وجودى للمقتضى فيتناقض مع العدم ويستحيل والثانى اما ان يعلم انه يوجدها فى ذلك الوقت فرجع الامر الى الفاعل فهو مع انه لم يسئل عن علة التخصيص بذلك الوقت مع تساوى نسبته مع كل شئ او يعلم حصولها هناك اذا اوجد العالم فان كان لا عن جعل فغلط فان كان عن جعل جاعل الخلق وان كان ترتيب الاسباب وتوقف بعضها على بعض فهو ايضا يرجع الى الفاعل الجاعل لانه جعل الاسباب اسبابا حتى ترتبت عليها المسببات وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فافهم وتفطن الا ان يقول بان الوقت موجود فيقتضى فهو كما ذكرنا واما الثانية فنعرف ما قلنا بان علة الوجوب ان كانت راجعة الى الفاعل فيلزم الترجيح من غير مرجح لتساوى النسبة بالنسبة الى الفاعل وان كانت الى الغاية فيلزم وجوده حين علمه ولا وجوده حين وجوده واما الثالثة فانهم قد استراحوا عن مؤنة النقض والابرام والجدال والالزام بعد ما جوزوا الترجيح من غير مرجح ونفوا الحسن والقبح العقليين وجوزوا التكليف بما لا يطاق ولم يبق الا ان يقولوا اذ ليس الحق سبحانه حكيما اذ وضع الشئ فى موضعه يوجب ان تكون الاشياء اقتضاءات الا ان الرحمن على العرش استوى فلك اما حسنة او قبيحة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فافهم وسيأتى الكلام فيه ان شاء الله الرحمن وذهبت طائفة اخرى بعد سبق الزمان لكنهم قد التزموا بما هو اقبح من الاولى اذ قالوا ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود فى جميع صفاته ولطوله الاولية وارادوا بها بما لا يتوقف وجوده على غيره من ذاته تعالى ككونه قادرا وفاعلا وعالما وهذا شرك بالله سبحانه لان صفة الفعل التى هو اسم الفاعل قد جعلوه عين الذات تعالى وتقدس فتوجه اليهم ما قال مولينا الصادق عليه السلم ردحا له فقد امن عبد الاسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد اثنين وتحقيق الحق ان الحق ان الله سبحانه خلق الخلق واحدث الحوادث لا من شئ ولا فى شئ وانما اخترعها وابتدعها ولم يكن لها اصل من غير تخلل عدم بين الحق سبحانه وبين خلقه ولا اقتران ولا اتصال وقد قال عليه السلم لم يكن لله خلوا من ملكه قبل انشائه وقال عليه السلم فى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اى كان مذكورا فى العلم ولم يكن مكونا وقد سبق من ان العلم الذاتى لا متعلق فيه وهذه المذكورية ليست الا فى العلم الحادث اى العلم السابق بالاشياء الذى هو قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق وقد صرح بذلك انه المشية حيث قال عليه السلم ان علم الله السابق المشية وقد اثبتوا حدوثها ببراهين جدلية ولوحوا باشارات حكمية وقد قال مولينا الصادق عليه السلم كان بكينونته كائنين غير مكونين اذ لا بين ابدا بين حتى قال امير المؤمنين عليه السلم انا الازلية الثانية وصاحب الازلية الاولية وقال عليه السلم فى الدعاء كان قديما قبل القبل فى ازل الازال واسئلك باسمك العظيم وملكك القديم وقوله عليه السلم استخلصه الله فى القدم على سائر الامم وقال عليه السلم ولا يوم كان بعد ان لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينهما

وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى المبتدع والبديع وامثالها من الاخبار كثيرة جدا مع ان العقل القاطع الضروري يشهد بامتناع الفاصلة
واستحالتها وان يكون الازل غير ذاته سبحانه مع ما يلزم من تعطيل الحق سبحانه عن الافاضة وبسط الجود من غير مانع اذ لا مانع للواجب وفضله بعد عدم المصلحة
الا الشريك والمصلحة المسببة عن اقتضاءات الاشياء بما رتبها الله سبحانه قبل الخلق معدومة فلم يكن المانع الا الضد وهو سبحانه متعال عن ذلك ولعمري ان هذا
هو القول بان يد الله مغلولة اذ لا فرق بين من يدعي ذلك في هذه الاوقات او قبلها من الاوقات للخلق والايجاد اسئلك يا هذا هل كان الله سبحانه قبل ذلك الوقت
المدعى تعبانا فاستراح او ناقصا فكمل او منتظرا فنجز او ممنوعا فاهمل سبحانه سبحانه عما يقوله الجاهلون رحمته واسعة وقدرته بالغة وجوده عظيم وخيره عميم
لا يتفاوت له وقت دون وقت او زمان دون زمان او عدد فان نوره يمحو الظلمات وقدرته تطرد العدم فما لكم لا تعقلون وكان منشأ اشتباه بعض العلماء
منا انما هو ظواهر بعض الاخبار والايات الدالة على سبق العدم واثبات الاولية لاول العالم مع انها كلها شرح لما ذكرنا وبيان لما اصلنا واستنادنا بعد
العقل القاطع الضروري بتلك الاخبار المتقدمة فان غيرها يؤول اليها ولا كل العكس والطرح بعد الصحة تكذيب ومنعها تكذيب اخر للقاعدة القطعية الالهية
والنقلية ختم الاسبيل لها اليها وهي مثل قوله عليه السلم كان الله ولم يكن معه شيء وقال عليه السلم ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود فبطل الزمان الفاصل وقوله
تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بينة في الامكان ولا شيئية في الاكوان ثم
وعدمي الازل فبطل الوقت الفاصل وقد قال مولينا الرضا عليه السلم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك وقال عليه السلم
في تفسير الله اكبر وكان ثم شيء فيكون الله اكبر منه وليتهم تاملوا في قوله عليه السلم كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد فلو كان بينه وبين خلقه زمان كان
قبلا بذلك القبل ولم يصدق بلا قبل ولا يكون القبل عين البعد مثل قوله عليه السلم في هذا الحديث ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه
فاعتبروا يا اولي الابصار انكم خلقتم للبقاء لا للفناء وانما تنقلون من دار الى دار والجنة والنار لا نفاد لهما ولا انقطاع ابدا دائما سرمدا لا اله الا هو العلي الكبير
واما الاجماع المدعى فالقدر المسلم هو ان الخلق لم يكن ثم كان وان الله قبل الخلق وبعد الخلق واما هذا التفسير بالقبلية الزمانية فمما اخترعه بعض جهال المتكلمين وتبعهم
في ذلك طائفة من العلماء من غير تعمق في كلمات الائمة الهادين وتوهموا فيها ووقعوا من الظن والتخمين ولا يغرنك كثرة رواتهم الاخبار فان الرواية من غير الدراية ساقطة
عن الاعتبار حديث تدريه خير من الف ترويه اذ رب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فان وفقت لمعرفة ما ذكرنا ووقفت على حد
ما اصلنا فقد اهتديت فان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والا فلا تنكر فذره في سنبله ورده الى اهله لئلا تكون من قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما يأتهم تأويله **اللمعة الثانية في العلل الاربع واقتضاءاتها الاربعة** قال الله سبحانه وتعالى اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وفي هذه اللمعة شراقات الاشراق الاول كما ان اقتضاءات الاشياء مقتضياتها
المسببة منها كلها وحسبانها القائمة باصولها وعناصرها واسطقساتها المتاصلة بموصلها وجدانياتها حصلت ثلثة لا تتم الا بها ولذا ثلثت التثليث
مبادئها والمقتضي قسمان احدهما فرع والاخر اصل ودليلها القوة والفعل كما اقتضاه من حيث فعليته وكماله فاثر معلول وما اقتضا المظهرية ومحليته فعلة
او شبه علة كالسراج للانارة والشجرة للاثمار والثاني في الحقيقة ليس مقتضيا وانما هو ظهور وهو غيره فالامر الى واحد ولما كان الفعل لا بقصد الا المقتضى
فترتبه عليه اولا فهو هو وفائدته بحته لم يصل الى الغير منه شيء فلا يتصور مثله لولاه سيما من الفاعل المختار الا الذي يفعل بالاضطرار ان سلمنا بالفرض
والاعتبار فتقوم ايجاده ولحدائه بالاربعة وان تقوم وجوده بالثلثة والرابعة به لما كان المفيد للشيء يكون علة له كانت العلل اربعة في كل ما يصدر
عن الفاعل المختار ولا يمكن غير ذلك ودعوى امكانه غير مسموعة والتمثيل بالبسيط الصادر عن المختار المتخلف عن العلتين غريب جدا بعد اتفاقهم بان الممكن كله
زوج تركيبي والبسيط بالمادة والصورة وكلاهما حادثان ففاعله هو فاعل الخزانة فاين التخلف فثبت بالبرهان المعقول عند كل انسان ان كلما برز في الوجود
وخرج الى الشهود يكون مصاحبا لهذه الاربعة لحد حدا الى الشرق وحدا الى الغرب وحدا الى الجنوب والاخر الى الشمال والمجموع علل وان كان احدها معلولا
وهي الفاعلية والمادية والصورية والغائية فافهم ولكل منها اجزاء وشرائط ومتممات ومكملات على سبيل فتح الحلو فيها كما يأتي بيانه ان شاء الله تم الاشراق الثاني
في العلة الفاعلية العلة فانها افادة المعلول وقوامه وتمامه من حيث هو معلول في المراتب الاربعة فهي اعم من الفاعل مط فكل فاعل علة وكل علة مرتبطة
بالمعلول والمفعول مستند الى الفاعل فبينهما التساوق والتضايف وان كان احدهما متقدما بالذات الا ان في عالم التقدم والعلو له التفات الى التحت
السافل والعلو المطلق يقتضي بلا التفات عد المعلول السافل وان كان ذكرا اذ كلما تنزه ذيل العالي عن لوث الغير على اى انحائه اكمل واعلى بل الكمال على الاطلاق
لا يكون الا هذا والمخالف غافل ذاهل او معاند جاهل فالذات المنزهة عن كل شوب الكثرات منزهة عن الفاعلية والعلية في كل الحال كيف لا وان الفاعلية
مقام الواحدية ولا ريب انها متاخرة عن مقام الاحدية ومتفرعة عليه شؤونها دونها لا يمكن ابدا ودعوى احدية الفاعل لا تصدر الا عن الجاهل الا ترى انك
اذا سئلت عن الفاعل اهو من صفات الذات ام لا فلا يمكن مختار الاول والا لما قلتم بفعل كما قد ثبت ان العلة ليست هي الذات البحت فلم يدع انها العلة

الامر اخذته لعله شفاها الله سبحانه بالرافة والا بالرحمة الواسعة فالفاعل هو ظهور الذات بالفعل لا الذات فانها لا تتيها فاعلية الا بال الفعل وظهور شاية كما
والبخار فالاسم للظهور لان الاسم هو الظهور والاسم غير المسمى وعالم اللفظ طبق عالم المعنى اذ الذات ليست سهلة المؤنة حتى تختلف باختلاف الاثار بل الاسماء مختلفة باختلاف
الاطوار والذات لم تزل واحدة في الاكوار والادوار والاسماء تترى ابدا ولا توقف ما اختلف الليل والنهار من اليوم المتحقق من صبح الازل والليل من الغاسق المدبر المقبل
فلا نهاية للاسماء لانه ما تجلى في صورة مرتين لان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والذات ليست الا واحدة بدونها فالفاعل ظهور الذات فاذا نسبت الظهور الى الظهور
فيكون الاول نفس الثاني اذ لا ينتهي الظهور الى الذات قطعا والتسلسل باطل كما فلم يبق الا ما ذكرناه فظهور الذات ظهور ها ليس الا بنفسها وهو لا يستند الى الذات
ابدا اذ الشيء لا يستند الا الى مبدأ وهو ما ظهر به فيه وليس للغير في الغير الا الغير فلو كان الشيء بذاته في غيره لم يكن اياه ولما كان الغير غير ابهم فالمستند هو الجهة التي
بها الاستناد وليس الظهور ذات المستند بالفتح للمستند بالكسر لان الشيء انما ينتهي الى نفسه لا ريب في انها المستند الى المستند فلو كان هو الذات ما صح لانها الى النفس
ابدا فافهم هذا السر المكنون لكنه دقيق جدا وهو لعمري اوسع من الارض والسماء لا يعلمه الا العالم او من علمه اياه العالم فان قلت الفاعل هو الذات كذبت بل كفرت بل اشركت
وان قلت غيره لغرت والمطلب الحق بينهما اشعر هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا لكنك لو طلبت الحق من اهل الحق الذين ائتمنهم الله امر الخلق تجد
واضحا ونور الايجاد به هانا قاطعا وبرهانا لامعا والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق بتيسر لك فاذا تاملت حق التامل وامعنت حق النظر وحدقت البصر رايت ان
للذات ظهورا يسمى الفعل لكون الظهور حركة الى المظهر والحركة هو الظاهر وهي ليست الا الفعل فلما ظهر الذات فالظاهر بالظهور هو الفعل والمظهر هو المفعول والمجموع
في الظهور الاول متحد وانما هو شيء واحد فكان الظهور عين الظاهر وهو عين المظهر في الفاعل فكان الفاعل هو عين المقابل الاحكام عموما هل الظن والتخمين من الكلية
في كل فاعل وقابل بحر واحكام الوحدة في كل ذرة بل هذا الذي ذكرنا التصحيح حكم الفاعل وبيان مخلوقيته في نفسه فاتحاد بجهة قبول ذاته وفاعلية التي ابانها
ذكره وفعله تعالى للمفرد والمحقق من ان كل حادث له مؤثر وكل مؤثر له تأثير لان الفاعل هو عين مفعوله لقابل الفعله بحكم الوحدة بل لنا ان نمشي هذا الكلام مع
مع ملاحظة الصدق اللفظي بين الموجودات الواقعة في السلسلة الطولية الا ان الافهام لا تدركه قاصرة وربما يفهمون خلاف المرام ويستوجبون بذلك غضب الجبار
مع اني اوحيت اليه سابقا وانفا ايضا يفهم من امامه لتسديد التأييد الاشراق الثالث بالخوان اسمعوا ما اتلو عليكم من غرايب الكلام لتعلموا وتشاهدوا ان
من النفس عن باب الهدى بابا فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فانهم قالوا الفاعل قسمان مختار ومضطر وكل منهما ثلثة اما الاول
منها الفاعل بالقصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل قدرته من دون انضمام الدواعي
والصوارف الى فعله وتركه في درجة واحدة والثاني الفاعل بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير بحسب الصدور عنه من غير قصد زايد على العلم وداعية خارجة
عن ذات الفاعل والثالث الفاعل بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا لوجود افاعيله التي هي عين علومه ومعلوماته بوجه اي اضافة عالمية
هاهي بعينها نفس اضافة لها من غير تعدد ولا تفاوت لا في الذات ولا في الاعتبار الا بحسب اللفظ والتعبير ومثلوا للثالث بالنفس بالقياس الى تصوراتها وتوهماتها
بالنسبة الى قواها الجزئية وتركيبها حتى تنتزع الطبايع من الشخصيات وتستنبط النتايج من المقدمات اذ ليس لتلك القوى ادراك ذواتها لكونها جسمية والجسم من نوع
الادراك وليس بالاستخدام لانه لا يتم الا بادراك جزئي لما يستخدم وما يستخدم فيه فالنفس تدرك الالات المنبعثة عنها بنفس ذاتها المدركة ومثلوا للثاني بفاعليتها
بالقياس الى ما يحصل منها بمجرد التوهم والتصور كالسقوط من الجدار المرتفع الحاصل منها من تخييل السقوط والقبض الحاصل في جرم اللسان المعصر للرطوبة من تصور
للشيء الحامض وللاول بفاعليتها بالقياس الى ما يحصل منها بسبب القوى الخارجية كالكتابة والمشي وغيرهما واما الثاني فالاول منها الفاعل بالطبيعة وهو الذي
يصدر عنه فعل بلا علم منه به ولا اختيار ويكون فعله ملائما لطبعه والثاني الفاعل بالقسر وهو الذي يصدر عنه فعل بلا علم منه به ولا اختيار ويكون فعله على
خلاف مقتضى طبيعته والثالث الفاعل بالتسخير وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختيار بعد ان يكون من شأنه اختيار ذلك الفعل وعدمه ومثلوا للثالث بفاعلية
النفس لصالحة المجبرة لفعل القبيح وللثاني بفاعليتها للحرارة الحمائية والمرض والسمن المفرط والهزال وللاول بفاعليتها لحفظ المزاج وافادة الحرارة الغريزية في البدن
والصحة وامثال ذلك وهذا ملخص ما قالوا لكنهم اقتصروا على القشور وجمدوا على الظواهر مع ما يدعون من كونهم اصحاب الحقايق والمعارف ولم يفرقوا بين الاختيار واثره
ولم ينظروا الى النبي وخبره ولا الى الامام واثره ولم يعرفوا ان الاختيار هو اثبات الميلين اي ثبوتهما المتعارضين للمتخالفين في الشيء الواحد فان كان نقدته تقويته نظيره
منه اثار الميلين والا فالغالب غالب في المغلوب يحتاج الى معين فيضعف بحسب قوة المعين والفرق بين المعين والقاسر هين وسريان نور الوجود الذي هو عين الادراك
والشعور والشهود في كل افراد الممكنات ظاهرة الاختيار في كل مخلوق متحقق الا انه على حسب القرب والبعد والخفاء والظهور ولما كان الجماد لخ مقاما التنزل
اختفى فيه ذلك النور فاحتجب عن العيون وظهر منه فيه كما قال عليه السلام ان الرعد صوت ملك اصغر اكبر من الذباب واصغر من الزنبور واين الاضطرار وكيف يمكن ان
يكون الممكن مضطرا في التشريع والتكوين وسنشرح لك ذلك باوضح براهين فبطل التقسيم لا يكون الفاعل الا مختارا او لا يكون القابل الا كذلك لكونه فاعل فعل
الفاعل قال الله تعالى اذا اردنا شيئا ان نقول له كن فيكون فلا تحرق النار الا بالاختيار فلا جبر ولا قسر ولا اضطرار لا يحترق الحطب الا بالاختيار ولا ينبعث

الاحراق الا بالاختيار فلا جبر ولا قسر ولا اضطرار لا في الفاعل ولا في القابل قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم الا ان تقول انه مجاز لكنه لا يناسب اهل المجاز الناظرين الى الحقائق الواقفين بباب الجواز فلا شيء المعين قاسرا ولا المظهر جابرا وكيف يمكن في الشيء ان يجري في شيء خلاف مقتضى طبعه ايمكنك ان يجري الانجماد في المائع السيلان والتبريد في النار مع الحرارة فان قلت حصل الجبر فيها قلت مع انكم لا تجوزون قلب الحقائق وتحكمون باستحالته وعند تعلق القدرة فان صح الجبر فيها بالمنع والعلم والاختيار لا يجب ان يكونا مثل ما في الانسان او البهائم وكل فاعل انما يفعل بعلم منه به واختيار واما الفاعل بالطبيعة والتجلي لا شك انهما بالاختيار وذلك الفعل اثر الغالب من تلك الطبيعة كما تقول ان العسل يؤثر الحرارة وكذا القرنفل لكونهما حارين مع تركيبهما ومثال الاختيار كالجايع الذي لو لا يأكل يموت واختياره للاكل دون الترك مع اجتماع الشرائط وفقد الموانع واما الفاعل بالقسر فهيأت ان يكون له اثر وجبر انما هو شيء يتفوهون به ولا يعقلون واما الفاعل بالعناية الذي يكون محض علمه سبب الايجاد فيه ان العلم ان كان هو نفس العالم وعينه فلا يقتضي شيئا غير ذاته وقد علمت ان العلة مقتضية للمعلول ومرتبطة به وبينهما تناف ظاهر فلو صح فليقولوا ان الذات بذاتها تقتضي الايجاد ولا يصح ذلك لاستلزامه النسبة والارتباط وهو ينافي الذات البحت الباتة على انك علمت سابقا ان العلم بالشيء عين ذلك الشيء فلو ادعى ذلك يكون مصادرة ثم ان التقييد بوجه الخير ان كان تعليليا فعوا مما فروا منه وان كان بيانيا نسأل عن الشرور كان نعلم لها ام لا فان قلت لا كفرت وان قلت بلى فكيف يخلق ما يعلم انه يحصل به القبايح والمفاسد وليس هناك داع سوى العلم الا ان تقول انا نعلم بالخلق كان مسوقا موجب فعله فاذا نفيت الاختيار لانه ما يقدر ان يخلق ما علم الا ما علم انه يخلق وقد دل القاطع على بطلانه اذ ما الفرق بينه وبين السراج الذي ما يقدر ان يكتم شيئا مما عنده من النور ولا يبرزه في الخارج مع ان ما برز هو عين ما كتم الا ان يكون الكل على جهة واحدة فاذا بين الاختيار ولم سميتموه مختارا او السراج موجبا ان كان الفرق بالعلم وهو فيه بمنزلة النور مع انا قد قلنا لك ان السراج لا يضيء الا عن علم بحسبه فان قلت يقيد ان لا يوجد بعض معلوماته فالترجيح لا بد من ذلك الخارج حيث استوى الحكمان في العلم ولم يتفاوت في حد ذاته فاذن لا معنى للفاعل بالعناية واما التمثيل بالوقوع عن الجدار بمجرد التصور فليس في موقعه لان ذلك انما هو بسبب غلبة سلطان الوهم بحيث يحصر شعوره والتفاته فيه ويقبل عليه بذاته كلما عداه فعرفته لكن وليس هذا فعلا بالعناية واما الفاعل بالرضا فليس مما يتفوه به العقلاء لانه يقتضي اما ان يكون المفعول عين ذات الفاعل او يكون الفعل عن غير علم لما برهنا سابقا ان علم الشيء بنفسه لا يجوز ان يكون عين العلم بغيره الا ان يكون كل غيره هو فاذا كان نصدور الغير عنه كالفعل بالطبيعة كالسراج والاشعة والنار والاحراق مع انه لا يعقل فان نظر الشمس الى ذاتها غير نظرها الى شعاعها والتفاتها اليها لوجوب تطابق العلم والمعلوم فاذا ادرك الذات يدركها بما هي عليه الصفات لا بما هو عليه مما هو عليه نقيض ما هي عليه وضده والفاعل بالرضا يستلزم اجتماع النقيضين او الضدين وهو باطل بلا ريب وبين ومخالف لما عليه الائمة المصطفين فليس الفاعل الا مختارا ولا اختيار الا مع الارادة ولا ارادة الا والمراد معه وتمام القول يأتي في اللمعة الثالثة ان شاء الله تعالى الاشراق الرابع قيام الشيء بالاخر يتصور على اربعة انحاء الاول القيام الصدوري فالمقوم له هي العلة الفاعلية وهو الذي يكون ظاهره ومظهره وصادر من اثر فعله بل لا شيء الا ظهور فعله الوحداني المنبسط على اعيان القوابل كالدلالة الناشئة عن الكلمة والصادرة عنها الواقعة على اراضي قابليات القلوب فتطوب بالمواهب بما يناقضها كالماء النازل من سحاب الكلمة تحت سماء المتكلم الواقع على الاودية فسالت اودية بقدرها او الوحدة الحقيقية كقيام نفس الكلمة بالمتكلم وهذا القيام ليس فيه اتصال كالشمس والاشعة المفروضة كون المتصلين في صقع واحد ولا انفصال لمكان الصدور ولا التشابه التجانس والتساوي والعزلة والبينونة والاقتران والاجتماع والحلول والاتحاد كالصورة بالمقابل الثاني القيام التحققي وهو اعم من العلة المادية ويشمل قيام اللوازم بالملزومات والمهيات بالوجودات والشرائط بالمشروطات وكلما قام بالوكنية والعضدية كالهواء للكلام والمرآة للصورة والمعنى للدلالة وفيه الاقتران ولا الانتساب ولا الاتصال ولا البينونة والعزلة بل البينونة والعزلة في بعض مواقعها وقيامه وجود لا ايجاده قبل الوجادة ويقال له القيام العضدي والركني الثالث القيام الظهوري وهو قيام ظهور الشيء بالاخر لا ذاته وهو اما بساطة في الظهور المحضة او في الطولية العرضية كظهور الحقائق في المعاني وظهورها في الصور المجردة وظهورها في المواد الجسمية وظهورها في الاجسام التعليمية ولشرايطه كظهور نور الشمس بالجدار او بلوازمه الذاتية كظهور الوجود بالمهية ثم ان انواع الظهور مختلفة والقاعدة فيه ان المظهر ان كان اثرا هو عين الظهور وان كان نزلا ذاتيا كالمرآة الحاكية للظهور المنفصل لا المتصل فان نسبته اليها نسبة المثال الى الثلج وانحصر الظهور فيهما ولا ظهور سواهما واما الظهور المتساوي فلا قيام نحن بصدده الرابع القيام العروضي وهو التحققي لكنا نوكل الاولى والفرق بينهما اذا ظاهر اذ الاول تتميم الاول ولا وجود له في نفسه لا بتبعية ما قام به وكينونة تشهد بذلك كاللوازم للملزومات والماهيات للوجودات والهيئات كل بالاسطقسات والشرايط بالمشروطات بخلاف الثاني فان جزئيات افراده ليست بتلك المثابة ولا تتميم فيهما بل ولا تكميل بحسب الكون والجسم ولا التبعية الكينونية لمكان التخلف وان كان الحكم ثابتا للكل من حيث هو والمقادير الغير الذاتية والاضافات وغيرها من المقولات التسع المعروفة عندهم العرضية الغير الذاتية لانها على قسمين قسم قيامه تحققي والاخر عروضي والقاعدة هو ما اشرنا لك وهذه المراتب والقيامات كلها العرض ومقومها جوهرها فاختلفت الجواهر وانتهت الى مبدأ المبادي وعدد الانوار وذات الذوات والاعراض اليها فاستدل بحدوثها على نفسها على

التوالي هي تدار عليها على التوالي والله سبحانه منزه ان يكون جوهرا او عرضا بالتحقيق ولا يجب ان يثبت هذه الاربعة في كل شيء حادث الا بنظر دقيق بملاحظة ان كل
شيء فيه من كل شيء فما ثبت له القيام العروضي ثبت له كلها الا ان ظهوره بذاته لا بسائله لانه ان الظهور هو التجلي هو فعل المتجلي فيكون بسائله او بشرائطه
او بلوازمه لا انا نقول ذلك الظهور العالي للسافل لا هو له والشرايط ان كانت للوجود فغيرها غير نصيبه وان كانت للظهور فلم شرط مع على هو ظاهر
فيه ولا يتاتي ذلك الا للاعراض لتسافل رتبتها فشرط ظهورها هو عين شرط وجودها فافهم الا ان تجعلها عالما منفردا كعالم الاشباح وهو طور آخر وما ثبت
له القيام الظهوري فلا يثبت له الا القيام الصدوري والتحققي الا انه في بعضها بنفسها وفي الآخر بجزئيها او الثاني باوله والاول بنفسه وما ثبت له القيام
التحققي والعضدي ثبت له الصدوري واما العرضي فعلى معناه اللغوي في مثل الماهية والوجود والصورة والمادة والفصل والجنس وما اشبه ذلك واما
في اللوازم والشرايط فلا الا اشراق الخامس في العلة المادية والصورية المادة للشيء على جهة الاطلاق هو اثر كن اي الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله
نبيكم وعلي عليه السلام وليكم والائمة الاحد عشر من ولده وفاطمة سلام الله عليها وعليهم اولياؤكم وائمتكم والصورة هي فيكون وقولهم بلى في الظاهرية
ونعم في بعض المراتب الباطنية وتلك المادة هي بحكم الجاري من الذرة الى الذرة في الكون الجوهري والكون المائي والكون الترابي والكون الهوائي والكون
الناري في اطوارها واحوالها حسب صبغها بالرحمة فالاول الاول والثاني الثاني وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله انما فضلت على الخلق لاني كنت اول
من اجاب سؤال ربي حين قال الست بربكم فكان السائل هو المسؤول وهو قولهم عليهم السلام في سؤال الرب تعالى في بين النفختين لمن الملك اليوم فاجاب لله الواحد
القهار نحن السائلون ونحن المجيبون والمادة واحدة والاختلاف انما من صبغ الرحمة وعكسها ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب شعر كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما وهو قوله صلى الله عليه وآله يا علي ما اختلف
في الله ولا فيّ وانما الاختلاف فيك يا علي وقال نعم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا شك ان المادة تختلف باختلاف الصور وهي مدار
التمايز فالمادة هي النور وهي الاب والصورة هي الرحمة وهي الام قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه
ابوه النور وامه الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة اي الدعوة لا الاجابة خاصة فافهم اشرت نعم او من اختلاف المادة بالرشح
والاصل فالخطاب الشفاهي الاولي الصادر من الحق سبحانه بغير واسطة في السؤال والامر قبله محمد صلى الله عليه وآله وكانت منه الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت
وفرعها في السماء على عليين تؤتي اكلها كل حين من الرشحات الفائضة عن تلك اللجة الاحدية وطمطام يم الوحدانية والقطرات النازلة من تلك الشجرة
ثمرة البحر اي شجرة المزن فعمت بذلك الامر الاولي والخطاب السرمدي هياكل التوحيد اربعة عشر هيكلا كما اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام بقوله
نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ثم رشح من ذلك الخطاب خطاب آخر فكان مادة النبيين بصبغ الرحمة الرشحية قال اولست صاحب
سرك قال عليه السلام بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني وهكذا الى نهايات الوجود وغايات اشعته وان لا غاية لها فالصورة صورتان الصورة الوحدانية
هي الصورة الانسانية والصورة الشيطانية هي الصورة البهيمية والمادة واحدة بالرشح والاصل والرشح التكويني والتدويني والشرع الوجودي والوجود
الشرعي فقد عم الحكم في كل شيء من الاكوان والاعيان من الطيب والخبيث والنور والظلمة والامر والنهي والتصفية والتنزيه والثواب والعقاب وفي كل
فروعها واحوالها فالمادة واحدة والصورة واحدة والاصل والعكس والموافقة والمخالفة انما تكثرت الوجوه فافهم فقد اخبرتك بالسر المستتر بسر في حكم المادة
والصورة من جهة الاصل والمبدأ من حيث الجملة وبينت لك اصلهما ومبدأهما واوائل احوالهما علمهما بطريق الباطن والتاويل والظاهر وما بقي الا جزئيات احكامها
نشير اليها فيما بعد ان شاء الله تعالى تنبيه قد علمت مما سبق ان الاسم ليس للشيء من حيث هو لانه هو والاسم جهة الغير فبطل ما قيل ان وضع الاسامي قد يكون
باعتبار الذوات والماهيات كالانسان وباعتبار العوارض كالكاتب عد بالم يوضع لها بحسب جوهر ذاتها اسم فانه كلام خارج عن التحقيق وناظر الى ظاهر
الامر المعروف بين العوام وقد سبق في الاسماء ما ينبهك على فساد هذا القول وان كان هو المتبادر الظاهر اذ لا فرق بين الكاتب والانسان فيما وضع له الا
بالعموم والخصوص وليست التسمية الا بالاضافة والقران لانها في الاعلام لا يلتفت اليها لشدة ظهورها لخفائها لظهورها لا لعدمها ولكن قد يعبر
عن ذات الشيء من حيث ظهوره بعينه في المرتبة الثالثة من الاطلاق والمادة من حيث هي ليست الا هي فلا يمكن التعبير عنها الا بالاضافة الملحوظة في
حد ذاتها لان الاسم للصورة والمادة لا اسم لها فالاسماء التي يعبر عنها بها كلها من جهة الاضافات كالمادة والاصل والعنصر والاسطقس والركن والعضد
والحقيقة من المبدأ والموضوع والمحل والهيولى فمن جهة صلوحها للاشكال الدالة الظهور سميت هيولى ومن جهة انها حاملة للصورة سميت موضوعا ومن حيث
انها متخصصة بالصورة سميت مادة ومن حيث انها اخر ما ينتهي اليه التحليل سميت اسطقسا ومن حيث انها اخر ما ينتهي اليه التحليل او لما يبدأ عنها
التركيب سميت عنصرا ومن حيث انها الجزء الاعظم المقوم للشيء سميت ركنا ومن حيث ان الصورة متقومة بها وتحققه بها سميت عضدا ومن حيث انها مبدأ
الاشتراك في المختلفين سميت جنسا ومن حيث انها مبدأ النشو والتخليق سميت ابا ومن حيث ان الشيء منها يتكون سميت اصلا ومن حيث وحدتها وكثرتها

وحصول الكثرات بالصور سميت نوراً ومن حيث تشبهها بالحدود والصور سميت شجرة ومن حيث ذوبانها وعدم تمايز اجزائها سميت بحراً ومن جهة التمايز المعنوي للحدود العينية
سميت هباءً ومن حيث جهة تساوي نسبتها مع كل الصور سميت الحقيقة من المبدع وامثال ذلك مما يعبر عنها من جهة اضافتها وتلك الاضافات كثيرة ومنها تنشعب الاسماء
الحقيقية واللفظية مما بسطناه وما ذكرناه انموذج تتمكن من التصرف في الباقي ومعرفتها عظيمة النفع لكونها مفتاح الابواب المغلقة والاحكام المعضلة في الاخبار
والاصول الكلية ولعمري انها باب ينفتح منه الف باب لكل باب ينفتح الف باب كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم والعجب من الكل قوله عليه السلم غرائبه يفرقون آية في كتاب الله
ولا يعرفونها وهي قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اللمعة الثالثة في العلة الغائية وان الايجاد
والاهداف لا يكون الا لغاية ومصلحة وابطال من زعم بالاتفاق ومن نفى الغاية ومن قال انها هي الذات وانها محض علمه وما شابه من الكلمات الواهية والاعتقادات
السخيفة قال الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وقال سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء على ابيها وعليها
وبنيها وبعلها الاف التحية والثناء في خطبتها الى ان قالت ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها وانشاها بلا احتذاء امثلة كونها بقدرته وذراها بمشيته من غير حاجة
منه الى تكوينها ولا فائدة له في تصويرها الا تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته واظهاراً لقدرته وتعبداً لبريته واعزازاً لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته ووضع
العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته الخطبة وفيها اشراقات الاشراق الاول الغاية هي ما لاجله الفعل فلا تخلو من احد الحالين المتقدمين
والشيء كما ذكرنا بعد ما تحقق لا بد له من اقتضاء يترتب عليه مقتضاه والا لكان عدماً ولا يترتب عليه شيء الا العدم الامكاني لمكان الترتب كما لا ان اتحاد الترتب
في القوة والكثرة وتعلق الادراك به وعدمه مختلفة لان الموجود اما عال او سافل او معاً وفي الاول يقتضي الثاني بوصف الاول والثالث يؤثر المتحض فيه ما لا يؤثر
غيره فالمجموع له اقتضاء غير الاجزاء غير الاخر والمؤثر الوجودي لا يؤثر الا وجوداً او حصل المطلوب وما نفي عدم لا اقتضاء الا العدم هذا حال الشيء واما طالب الشيء فلا
يخلو اما ان يشعر به ام لا والثاني غير ما نحن فيه والاول لا يخلو اما ان يطلبه للملائمة او للمنافرة او كليهما او لا هذا ولا ذاك فان كان الاول فهي الغاية وان كان الثاني
والثالث فمستحيلان وان كانا هي الغاية ووجه الاستحالة لزوم اجتماع الضدين والنقيضين حيث لا واسطة جامعة اترى البرودة من حيث هي يطلب الحرارة
كلا وبالعكس واما ما يتراءى منه ذلك بحيث سموه قسراً فهو وان كان خلاف المفروض لكنه بواسطة جامعة مصلحة كما ذكرنا وتذكراته وان كان فهو في حيز المحال
والطلب لا بد له من مرجح وداع وذلك لا تكون المنافرة فتكون الملائمة وان كانت بالعرض ليصح ما يخالف شيئاً منها الحبل المتين بقوله عليه السلم وكلتا يديه يمين
فتكون المنافرة هنا عين الملائمة والموافقة لا تقل ان المرجح هو الارادة لانها لا تكون الا بالمراد ولا تتعلق الا بالمناسب الملائم دون المنافي والمنافر فان قلت
هب ان الامر كذلك الا ان المريد لا يلتفت الى جهتها قلت ان نسبة الارادة واحدة والتعلق لا بد له من نسبة تخصصها به دون غيره وتلك ان كانت ذاتية امتنع غيره وان كان
عرضية فتلك ان كان من ذات المريد من حيث هي هي عاد الاستحالة وان كانت من نفس الارادة وليست فيها فمنشأها من جهة المراد وهو الغاية المطلوبة فثبت
بالبرهان الذي لا يمنعه الا العميان ان كل ما يصدر من الفاعل المختار لا يصدر الا لغاية الا ان الغايات تختلف فالذي يفعله السفيه بتصوره غاية الا انها لا شيء بالنسبة
الى العاقل فيرونه عبثاً واما الافعال الطبيعية والعادية فمن قال انها اختيارية اثبت لها غاية والمانع مانع وكانه مكابر مقتضيه ثم ان الحركة الارادية المنبعثة
عنها الشيء المراد ان كان مبدئها شوق فكري وتطابق فهو الصحيح وان تطابق الشوق التخيلي وهو العبث وان كان محض التخيل كان جزافاً وان كان التخيل مع طبيعة او
مزاج كان قصداً ضرورياً او طبيعياً وان كان التخيل مع خلق وعادة وملكة نفسانية داعية الى ذلك الفعل من غير روية وهي العادة هكذا قيل ولا يخلو كل ذلك
عن غاية الا ان الغايات على حسب مراتب الطالبين والفاعلين فافهم الاشراق الثاني اتفق لبعض القاصرين كلام لمحض الظن والتخمين وذهبوا الى ان وجود العالم انما
يكون بالاتفاق وذلك لان مبادي العالم اجزاء صغار صلبة لا تتجزى لصلابتها وهي مبثوثة في خلاء غير متناه وهي متشاكلة الطبائع مختلفة الاشكال دائمة الحركة
فاتفق ان تصادمت منها جملة واجتمعت على هيئة مخصوصة فتكون منها هذا العالم ولكنه زعم ان تكون الحيوان والنبات ليس بالاتفاق وزعم الاخرون ان الاجرام الاسطقسية
بالاتفاق فما اتفق ان كانت هيئة اجتماعية على وجه يصلح للبقاء والنسل بقي وما اتفق ان لم يكن كذلك لم يبق وقد اشتد انغمارهم في الامور السفلية حجبتهم الكثرة عن مشاهدة
الوحدة وظهور الباري سبحانه في الآيات الافاقية والانفسية فاحتجوا على مطلوبهم بحجج اوهن من بيت العنكبوت لا يسمن ولا يغني من جوع منها ان الطبيعة لا روية لها
فكيف يفعل لاجل غرض ومنها ان الفساد والموت والتشويهات والزوائد ليست مقصودة للطبيعة مع انها نظام كاضدادها فعلم ان الجميع غير مقصودة للطبيعة
ولما كان نظام الفساد كالذبول لضرورة المادة من دون ان يكون مقصوداً للطبيعة فلا جرم نحكم بان نظام النشوء والنمو ايضاً بسبب ضرورة المادة من غير قصد
وداعية كالمطر الذي نعلم جزماً بانه كان لضرورة المادة بتصعيد الشمس وثقل الماء ونزوله فاتفق ان يقع في مصالح فيظن ان الامطار كانت مقصودة لتلك المصالح
وليس كذلك بل لضرورة المادة ومنها ان الطبيعة تفعل افعالاً مختلفة كالحرارة التي تحل الشمع وتعقد الملح وتسود وجه القصار وتبيض وجه الثوب وامثال ذلك
من الخرافات لما علموا انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة منها فقد كفر او
اشرك فان اقروا بان للعالم صانعاً فما لكون مدبراً بيده ملكوت كل شيء لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً فما ضرهم ان يجعلوه حكيماً منزهاً

عن السفه فاعلا للمصلحة هو الذي اعطى الطبايع فعلها وحباها قواها وقدّر تأثيراتها وهو المالك لما ملكها والقادر على ما اقدرها عليه جعلها اسبابا مترتبة
عليها مسبباتها الا انه حيث سببها اوضح يده عنها بل هي بعد واقفة بباب اذنه فان اذن لها ترتب عليها مقتضاها والا فلا فالقول بان الطبيعة لا روية لها غلط
بل الطبيعة انما اختارت ما اختارته بما اختاره مع كمال الشعور لاجل اغراضها المتباينة وغاياتها المتخالفة فلا تفعل الا ذلك الفعل لغرضها وسيلتها ولا
لم حاجة بسولها سوا طابقت نفع الغير كالنار للطبخ مثلا او خالفت كالنار لاحراق بيت المومن المسلم وهو معنى ان الله مسبب الاسباب بغير اسبابهم فاستلهم
ان تسلموا بالمقبولات بقوابل الاعمال والدعوى لحي الاحوال وهي بعد بيده لا تفعل الا باذنه وهو قوله عليه السلم للحي الملم ياحارث امير المؤمنين لا تقربها الا ...
لتكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل فاذن كيف لا تكون لها روية بلى انما تفعلها كما تحب لا كما تحب في نظره وهذا هو حقيقة الجواب وان لم اتصل اليه
ماخذه وصعوبة مسلكه فنقول ان الطبيعة ان عدمت الروية لكنه فاعلها خالق الطبيعة والبرية فيجريها على ما يحب بما جعله فيها بامره فاذا اراد منعها
ما اعطاها لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه كما منع النار من الاحراق ... فالله سبحانه هو الذي يجريها على ما يرى من المصالح والاغراض فذلك تقدير العزيز
العليم فهل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم صادقين سيقولون ... افلا تذكرون فكل اقتران وكل اتصال وكل انفصال وكل وضع وكل
اضافة وكل طور انما هو لغرض ومصلحة وهي ايات تستجلي عليكم وكاين من آية في السما والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون يستنبط منها العارف احكاما
الهية واوضاعا غيبية ومنها كان اغلب الهامات الانبيا ووجهه بعيد غني من عرف بعض لحول الكلام واقترانات الاشيا الا ان الجاهل بالاحرف يراها خطاه التنبيه
والتاسيلية علم انه بالاتفاق ولو شئت لاخبرتك ببعض الاستنباطات من الاتفاقيات بحيث ما عقلك وطار لبك وتقطع بانها صنع الحكيم القادر العليم ولما
ينظام الذبول والزيادات والتشويهات والموت الغير المقصودة للطبيعة ... فغلط فاحش فان الجاعل كما جعلها للنمو بالمدد وجعلها تذبل اذا انقرض ... حال انحطاط المدد
غايتها النمو بفاعلها وخالقها وفي حال نقصانه الذبول بل ... ما خلق فردا فانما ابدانه فما خلق شيئا الا ومكنه من ضده وان كان بالذات وبالعرض فخلق
النمو ومكنها من الذبول وخلق الجودة ومكنها من الكون وخلق الصحة ومكنها من الفساد وخلق الطاعة ومكنها من المعصية والضدان هما غاية الشي المركب يجمعهما
وواقفان على باب المدد ولا ادرى الا ان لكل منهما اجل محدود ووقت معلوم وما منا الا له مقام معلوم وهذا هو الحكم في السلب والايجاب والنفي والاثبات
كما من توجه الغاية الى النفي كما توجه الى الاثبات لان النفي شي وهو ماهية الايجاب وقوام وجوده واما الزيادات والتشويهات فلا ريب انها مقصودة لكنها لا يمكن
ان يكون مقصودة للاخرى والتشويه حسب امداد الطبيعة والحكام الا انها كما هو المعلوم واما القول بفعل الطبيعة الواحدة افعالا مختلفة فهو شطط من الكلام
ولا يليق بالعلما الاعلام فان الطبيعة قد تكون مركبة فتفعل بجهتيها كالنار فاعلة للاحراق والتبييض والهوا الفاعل الوسط بين الضدين والماء الواسط بين
الضدين والمركب المركب من هذه البسايط وربما اذا اصغت تفعل في كل الطبايع كالمولود الفلسفي واما الطبيعة من حيث وحدتها لا تفعل الا فعلا واحدا ما هذه الاختلافات
من جهة القابل دون الفاعل كلمة ... في المرايا قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ... الكلام عليهم كثيرة والاعراض اولى وهذا كله
لو اعترفوا بالجاعل العالم ... الكلام معهم قد تقدم في ابطال المذهب الدهرية الاشراقي الثالث وطائفة اخرى نفوا الغاية عن فعل الله سبحانه
اصلا ... واثبتوا ... حتى جوزوا الترجيح من غير مرجح وجعلوا الارادة هي المرجحة متمسكين بحجج واهية وادلة ضائعة باطلة وحججا لكل الى
امثلة جزئية منها ان الفلك تتشابه اجزاؤه وتعينت فيه نقطتان للقطبية ودائرة لان يكون منطقة وخط لان يكون محورا دون ساير النقاط والدواير والخطوط
مع انه كان جايزا بحسب الذات ان يكون القطبان غير تينك النقطتين وكذا المحور والدائرة ومنها ان لكل فلك هيئة خاصة الى جهة معينة مع جواز توجهها الى كل
واحدة منها وكل ... من الشرق الى الغرب مع تساوي النسبة ومنها اختصاص كل كوكب بموضع من الفلك مع تساوي المواضع في الطبيعة فالعقل يجوز وقوعه
في موضع اخر ومنها اختصاص العالم بمقدار خاص دون ما هو اعظم واصغر مع جوازهما عند العقل وغير ذلك من الخرافات والشر في ذلك وقوفهم ولوازمهم
بباب الحق من جهة ففرقهم لحجة غناهم في مقام المجادلة وهم اصحاب الصور الشخصية الهائمون في معاطات عشيرين فيها ظلمات ورعد وبرق فلاحظوا الجزئي وحجبوا
عن الكلي فالهم التكاثر حتى زاروا المقابر ولم يعلموا ان تلك الامثلة الجزئية لا تثبت الحكم الكلي اذ لقائل ان يقول ربما تكون الحكم والمصالح في هذه الجزئيات
خفية لم تصل اليها عقولكم مع انا نعارضكم بالامور الجزئية بل الكلية المترتبة على احمل صنع واحسن نظام وابلغ حكمة فما المرجح وان الامر كما ذكرنا واين
عقولهم الجزئية المغيرة بالنكراء والشيطنة وفهم اسرار الملكوت والاستضاءة بانوار الجبروت ومجرد تشابه اجزاء الفلك لا يستلزم ذلك اذ لو سلمنا ذلك ...
من جهة الامور الخارجية العرضية والذاتية الثانوية من ترتب العلل والمعلول والحركة وامثال ذلك مع ان التشابه ممنوع والبساطة المدعاة على الاطلاق
غير مسلمة ووقوع الكيفيات فيها ثابت لاختلاف الوان الكواكب لذلك شاهد واضح وبرهان لائح وكلية التتبع في الكل متحققة واقعة والاثنينية ظاهرة
باهرة ولو كان لي مجال وللقلب اقبال لاطلقت عنان القلم في هذا الميدان ولاريتك من صنع الخالق الباري ما يدلك على كمال الاحكام والاتقان وقد ذكرنا
شرذمة منه في بعض اجوبتنا للمسائل والله الموفق والهادي الى سواء الطريق وهذا الاجمال المغني عن تطويل المقال واما اختصاص العالم بالمقدار الخاص فلان ذا

جميع الاشياء صغرها وكبرها من جهة الاسباب الالهيه واداره الاسباب على المسببات وحصول المقارنات والاوضاع والاضافات حسب ما استجنت في الطبايع
العاليات حسب ما استكنت في اسرار الحروف المقطعات حسب ما جرت الافاضة من بحر الجود وانتشرت بفوارة الوجود وقبلها القوابل بالاعمال فسالت اودية
بقدرها حسب ما اراد الحق سبحانه بارادة الحتم والابرام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله وان ارادوا كمية اجزاء العالم وحدودها واوضاعها
واشاء فيها اوامر امانها فبينها متى وقف وقفت حتى سكن حتى يسئل عن وجه التخصيص وانما الكاتب لا بد له بقلم الصنع ولا اخراج من دوات الجود والعلم في لوح الكاينات
والمبتدئات يكتب فيها الازل فلا جفاف لذلك المداد ولا انقطاع في اللوح من جهة الاستعداد ولا تعب للكاتب لسر الامداد وهذا رزقنا ما له من نفاد وهو
رزق بالعباد كل يوم هو في شأن فقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق بهما كيف يشاء كلما رسخت لهم علما وصنعت
لهم حكما اليس لمحبته غاية ولا نهاية ومع ذلك كله قد جف القلم بما هو كائن واما امثال هذا المذهب السخيف بطريق الهاد ورغيف الجائع وقدح العطشان
عليه كما قد يهو ان الاغلب مع جد الزرع للمختار في الاختيار من نوع الميولات بها في هذه الامثلة ولو فرض اعدامه في نظره في عالم الشهادة فاين انت من عالم
الغيب من المرجحات الكونية والمناسبات الوجودية ولو لم يشعر لنقصانه في العلم بنحو اشتحب الطبيعة والاعمال الغيبيه فامضى عليه في الحال والاستقبال
اتمه له جابر الكسير ومعطي الفقير ليتم له ما اختاره وهو عين اختياره قال الله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال عليه السلام لو
كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله والحاصل ان المختار متى كانت نسبة المعلول
اليه امكانية من دون داع وغرض لصدوره منه يكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع رجحان المساوي فالتجويز ليس الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب
الذي هو الغاية فافهم الاشراق الرابع وطائفة لم ينظروا الى فساد تلك الدعوى ولم يجدوا بدا من اثبات الغاية قالوا انها هي الذات تبارك وتعالى
لانه تام الفاعلية فلو احتاج في فعله الى الخارج لكان ناقصا في الفاعلية وكلما يكون فاعلا اولا لا يكون لفعله غاية اولى غير ذاته اذ الغايات كلها اولا وبالذات
تستند اليه فلو كان لفعله غاية غير ذاته فان لم تستند في وجودها اليه لكان خرق الفرض وان استند اليه فالكلام عايد فيما هو غاية له داعية لصدور تلك
الغاية المفروضة حتى ينتهي الى غاية هي عين ذاته فذاته تعالى غاية الجميع كما انه فاعلها لان واجب الوجود اعظم مبتهج بذاته وذاته مصدر لجميع الاشياء وكل من
ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر عن ذلك الشيء من حيث كونها صادرة عنه فالواجب تعالى يريد الاشياء لا لاجل ذواتها من حيث هي بل من حيث انها صادرة عن ذاته فالغاية
في ايجاد العالم نفس ذاته المقدسة ولست ادري ان هذه الغاية كانت حاصلة له تعالى قبل الاحداث بالقبلية الذاتية ام لا فان حصلت فكانت لا محالة تحصيلا
للحاصل والا فكان مستكملا بالايجاد وان كان من حيث الصدور والايجاد فليس الا انبساط ذاته وقوله وذاته مصدر لجميع الاشياء وكل من ابتهج بشيء الخ
فيه ما مر ان الفاعل والمصدر كيف يكون عين الذات مع انهما لا يثبتان الا مشتقين منها واسئلك هل يتحقق الفاعلية بدون الفعل ام لا فان قلت بلى فصل المشتق
بدون المبدء هف وليس هو كالعلم لمكان التخلف مع تعلق الكينونة وان قلت لا فاقول هل الفعل عين الذات او غيرها فان قلت عينها فقد تناقضت وان قلت غيرها
فقديم او حادث او امر ثالث لا تقل به لكون الفعل حادثا لكن الفاعل قديم لانا نقول المشتق فرع المبدء والاصل في الاشتقاق هو الفعل فيكون الفاعل حادثا بالطريق
الاولى لان الفرع على الاصل وهذا دليل المجادلة واما دليل الحكمة فهل تجد في رتبة الفعل الا الظهور الذات وهل تجد الا الذات الظاهرة فكيف تفرض
ان تكون الذات هي الحركة لان الظهور هي الحركة وما هذا الاعتراف في المقال الا انك لا تدرك كيف يكون الفعل حادثا قائما بالمبدء الا انك تدرك خلافه وليس
لك ان تعلم حجة على من يعلم مترتب لما ذكرت في كيفية اصدار الصادر الاول اعان لوحنا اليه سابقا واما الابتهاج المدعى فهل هو حادث ام قديم فان اخترت الثاني
يكون عابثا تعالى وان اخترت الاول فوقعت فيما فررت منه فلا يكون ذات الشيء غاية لفعله لانها متأخرة والذات متقدمة فيجب ان يكون متأخرة حال كونها
متقدمة والتقدم الذكري لا يترتب عليه شيء لان انبعاث الفعل وقد سبق منا كما هو التحقيق ان الغاية هي مقتضى الشيء المعلول وما يترتب عليه كيف يكون مقتضى
الاثر في رتبة ذات المؤثر اذ الغاية هي ما لاجله فعل فان كانت مترتبة على ذلك الفعل كما قلنا وما الزمنا وان لم تترتب بطل الفعل اصلا لعدم العلة الغائية فتعدد
المعلولية هف فالغاية ابدا في نفس المعلول ومتأخر عنه والقول بانها منقسمة الى ما هو عين الفاعل او في نفس الفاعل كالفرح او في نفس القابل او في شيء آخر
ناشئ عن عدم العلم بالحقيقة ولعدم النظر في الحقيقة والا فهي ليست الا في نفس المعلول الشيء ومن اقتصاره على المعينين فهي في الحقيقة معلول من جهة وعلة من اخرى
فالفرح انما حصل بوقوع الشيء على ما يلايم وكذا النوم والجلوس فانهما من مقتضيات السرير ومن لوازمه الذاتية من حيث السلوح فجعل الغاية عين الفاعل
من الغرائب واغرب منه بالنسبة الى الله سبحانه واغرب منه جعلها عين ذاته تعالى سبحانه تعالى سبحانه عما يقولون بل يجوز ان يمشي هذا القول في الموجب على الطاقة
كالاشعة للسراج والاحراق للنار ولعمري ان الذي ذكرنا في غاية الوضوح ونهاية الظهور وضحت الامر ليتبين الرشد من الغي شعر فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا
وان لم يكن فهم فتأخذه عنا وما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا ان الذي وهم لعلك تنظر في بعض الاخبار وترى بظاهره ما يخالف هذا الاعتبار
كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك وقوله تعالى خلقتك لاجلي وخلقت الخلق لاجلك وقوله عليه

نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا وامثالها مما يدل بظاهرها على مراد القائل بانها عين الفاعل لكنك لو تاملت حق التامل واحسنت النظر وجدتها ذكرنا
لكنك لشرط ان لا انظر قوله تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد اخطاتم قوله عز وجل ما زال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وقوله عز وجل يا ابن ادم اطعني اجعلك مثلي
وقوله عليه السلم في النفس الملكوتية الالهية انها هي ذات الله العليا وقوله عليه السلم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده انا لله وانا اليه راجعون
وعلى مراد القائل انه سبحانه صنعه لغاية ذاته فان اراد بها ابتهاج الذات بحيث لولاها لم يحصل وانه من لوازم الذات ومقتضاتها وكلام الحكيمين بالملازمة
اما الاول فللاستكمال والثاني فلبطلان الجعل والافتقار الى الثالث اذ المرتبط غير الثالث فيكون الله سبحانه غاية لذي نوجاده بايجاده تبعا
لوجوده فاختصاصه سبحانه بنفسه الظاهرة لديه ولا شك في ان الثاني لا ثبات ولوازم المصيبات من الخطاب والحضور والغيبة وغيرها من الحدود لا غاية لها
الا ذات سبحانه بنفسه الظاهرة فيها لها وكذلك على احد قوله عليه السلم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب
الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته فيها تنزل الغرض عما يصفون الاشراق الخامس كلما في الخلق له وكلما اليه له
وكلما اليه عنه لا انه اخص القدم الى الحدوث شيء ولا يصعد منه اليه شيء انقطع الاتصال وانتفى الانفصال فيد الخبر الا بالذكر والاثر وهو ذكر الذاكر
ووصف المؤمن شعر قد طاشت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها حائرة وكلما الغير في غيره وكلما لم يثبت لشيء وقتا ما لم يثبت له ابدا الا انه قد يتم ونه
فيكون الاخر ثابتا في خارجه قال مولينا الرضا عليه السلم كلما في الخلق يمتنع في خالقه فاذا عرفت هذا فاسئل ان العلة الغائية من مبادي الكون ومقتضاته
ام لا فان قلت لا كابرت الحس والوجدان والبرهان وان قلت بلى قلت هل هي مع الكون او قبله او بعده فان قلت قبله بالذات بحيث بها استغنا عن الكون
ولا ذكر له فيها بوجه من الوجوه فقد ابطلت قولك هذا وان كان قبله في التعلق والذكر والتصور كالوحد قبل الاعداد في المرتبة فان قلت انها بعده فقد
ابطلت عليته فان قلت معه بحكم المساوقة من دون اتحاد كمع الحواية فقد قلت حقا واثبت العلية فانها قبل المعلول لا تسمى وعنده جاءت التسمية
فانك ان عنيت عن محمد بعض في المسمى فقد صح والا فكذب لا وجه للمنع في الاول والاثبات في الثاني وقد قلنا ان الاسماء اللفظية بازاء الاسماء اللغوية
فان قلت اسمى الذات علة مع قطع النظر عن المعلول لكذبا خالفت العقل والنقل وان قلت من حيث صدور المعلول عنه فقد اثبتت الاضافة والمقارنة
وهي في رتبة دون رتبة الذات لتاخرها وثبوت الذات قبلها فلم يبق الا التساوق مع المعلول الاعم من ان يكون ذكرا او عينا فتكون العلة متاخرة عن الذات
والغائية وان كانت متقدمة في التصور لكنها متاخرة في الوجود والتحصل فانقطعت نسبتها عن الذات اللهم الا ان تكون الذات ناقصة تتم بها وهذا انما بالنسبة
اليها مستحيل ومرجعها الى بعض الاوصاف والاوضاع فان الطلب متاخر عن ذات الطالب وان تساوق مع نفسه فتكون الغاية راجعة الى الخلق والحق سبحانه منزه عن كل ما يستند
الى الخلق ويرتبط به بالذات او بالعرض تحقيق الحق وترجيح الصدق ان العلة الغائية هي محبة المعرفة اي المعروفية اي العلم المقترن بالعمل ليصلوا بذلك باعلى مقامات
القرب ويكملوا في مراتب الحب ويتمم عناية الرب ليصلوا به على درجات الكمال فيتفعلوا من الفيض الابكر والامر الستر مكدا الى الازال فالغاية هي اظهار الرحمة وبسط
عوائد الكرم والمنة ليستكمل بها الناقصون ويستغني بها المعدمون فهي خلق راجع الى خلق ولا تستند الى ذات الحق سبحانه شيء فهو اولى بالخلق واحسن لهم لانه سبحانه
هو الجواد المحض اذ الجود على ما اشار اليه صاحب الاشارات هو افادة ما ينبغي لا لعوض ولعل من يهب السكين لمن لا ينبغي له ليس بجواد والعوض يعم الثناء والمدح
والتخلص من المذمة والتوصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي فمن يجد الشرف ويحيل او يخرج به ما يفعل فهو مستفيض غير جواد وكلامه الى هنا صحيح ايضا
سبحانه ما تعلق به شيئا بعد الخلق من الاحوال والصفات الذاتية زائدا على ما كان قبل الخلق قال مولينا امير المؤمنين عليه السلم لم يكونها لتشديد سلطان
ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مشاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا
لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه
لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا
استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنا وكثرة ولا من ذل وضعة
الى عز وقدرة الخطبة وهو لعمري كلام جامع وان اتى بما يفهمه العوام فان فيه سرا لا يعلمها الا العلماء الاعلام واما قوله والعالي لا يكون طالبا امرا لاجل
السافل حتى يكون له منه جابرا ما يجري العرض فان هو غرض نفسه تمييز عند الاختيار عن نقيضه ويكون عند المختار انه اولى واوجب ثم انه لو صح ان يوجد
فيه انه اولى في نفسه واحسن ثم لم يكن عند الفاعل لم يكن غرضا فان الجواد والملك الحق لا غرض له والعالي لا غرض له في السافل فليس بصحيح فان الغرض لو تعلق
بالشيء في ذات الله سبحانه وانما هو في خلقه بفعله وخلقه في ذاته بجميع شئونه عدم محض وممتنع صرف ذكرا وعينا فلم يكن هناك شيء اولى من شيء لامتناع
الاشياء فيها وهي انما كانت في الخلق والمخلوق بالخلق فصار البعض اولى عند الله واحسن وبعضها اقبح احب شيئا وكره الاخر ورضي عن شيء وابغض الاخر فان

انكرت اثبات هذه الاوصاف لله سبحانه كذبت الرسل والكتب وان اثبتها فى ذاته تعالى كفرت كفر الجاهلية الاولى لانه لا يلزم من فعل الشيء للغير استكمال الفاعل به
بل قد يكون ذلك غارا عليه انما يفعله لمحض الجود ولا يلتفت الى شيء نعم اذ كان الاختيار والفاعلية فى مقام الذات كما قال ليس كمثله شيء لان الملك دائم فى الملك
ومحج الوصف من الوصف الى الوصف وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود ومن العجب انه اراد تخليص نفسه من شوب الاستكمال
وتوهمه وقعنا فى قبح اعظم وقول اشنع وقال ان تمثل النظام الكلى فى العلم السابق مع وقته الواجب اللائق يفيض منه ذلك النظام على ترتيبه فى تفاصيله معقولا فينا
وذلك هو العناية ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولم يعلم ان الكثرات الغير المتناهية العلمية تندرج فى الوحدة البسيطة والقول بان الوحدة فى الكثرة ان كان
كالشجرة فى النواة او هى واغصانها هو قولنا انه كفر وزندقة والا فسفسطة صريحة عن ذوى التحقيق بطور انيق دع عنك يا اخى هذه الاوهام الباطلة المظلمة
الغير المستشرقة باشراقات انوار الائمة الطاهرة عليهم سلام الله ما دامت الدنيا والآخرة فانها كلها سبل الضلالة ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وانما اتينا
بها هنا ارشادا للمسترشدين وهداية لهم فى معرفة تحريف المبطلين وكيفية التخلص عنها بهداية الائمة الطاهرين والا فالقول واحد لكونه من الرب الواحد ونقطة
كثرها الجاهلون وهو كما قال سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فالغاية هى المحبة والمعرفة الخلقيتان لا الابتهاج الذاتى الذى توهمه اشباه
الانسان وهى خلق جعلها للخلق وغاية هذه الغاية نفسها ولا تنتهى الى الذات سبحانه وتعالى فانها ليست غاية لشيء والا لم يكن لا كالاشياء الوجود تشابه المتصلين فى الملتقى
ان الى ربك المنتهى هو لا يتناهى ويحيط بما لا يتناهى هو الغاية فى الايجاد والاحداث هو ظهور العالى للسافل بالقاء مثاله فيه ليهتك به اليه ويريد بعينه
فانها دونه حق فيفنى فى بقائه ويسكر فى صحوه فيبقى فى فنائه ويصحو فى سكره فيحيى بالحيوة الابدية ويقوى بالقوة السرمدية ويظهر مثاله فى العوالم الكونية والعينية
والشرعية والوجودية فيخاطب باسمعك الذى تسمع به وبصرك الذى تبصر به ويدك التى تبطش بها الى ان استهل للقول بانك ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
الى ان ينتهى الى القول بان ظاهرك للفناء وباطنك انا فيقال انه ذات الله العليا وشجرة طوبى المعنى اجعلك مثلا انا اقول للشيء كن فيكون وانت تقول للشيء كن فيكون
انا حى لا اموت تكن حيا لا تموت وهذه هى الغاية القصوى والمقام الادنى والمقصد الاقصى ولما كان العود عين البدء كما بدأكم تعودون فتكون هى الغاية فى البدء كما انها
غاية الظهور فى الظهور بالظاهر فى مقام الفاعل والذات منزه عن ذلك كله سبحانه وتبارك رب العزة وقد اشرنا الى الكل بقولنا فى بعض الاشارات انه لما ظهر ما ظهر
لما ظهر بما ظهر تثلثت مظاهره فالغاية للظهور وهى ما ذكرنا ولكنك اعلم ان السافل هو عين الظهور المحتجب بالظهور فالذات ابدا فى غيبها والظهور فى عمائها سر خفى
وعلم الهى اعلم لو كنت تعلم ان العلة الفاعلية والغائية قد اتحد تا مط فى الفعل الكلى لا الالى اومط لان الفاعل ليس الا نفس الظهور للذات الظاهر فى الا
والانفس والمظاهر انما اوجدها لاجل ظهور ذلك الظهور وتشعشع لمعان ذلك النور وتلك هى حد الغيور واصطنعتك لنفسى وخلقتك لاجلى نحن صنايع
ربنا الا ذات الله جل وعلا المتنزه بها عن ان يكون غاية وان كان هو غاية كل ذى غاية فالغاية لظهور الظهور لا نفس الظهور وهى اى الثانى ظاهرية الحق
لما ظهر له به ولما كان كل يعمل على شاكلته كان كل السوافل والمظاهر على هيكل الظهور الذى هو هيكل التوحيد قال عليه السلم نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره فتحققت العلة الصورية فاقترنتا واتصلتا ولما كان السافل ليس الا العلم والعمل اذ قيمة كل امرء ما يحسنه من العمل فقوام العمل
بالعلم وهو مادة المواد واسطقس الاسطقسات وليس الا علم العالى بالسافل الذى هو نفس السافل وعلم السافل بالعالى الذى هو نفس العالى وانما هو دون ذلك
الظهور الهاتف بالعمل الطالب للمظهر كان ذلك مادة له فهو نور الانوار فتحققت العلة المادية فاقترنت فاجتمعت الاربعة المتناسبة فى الاكوار الثلثة
والاكوار الثلثة فى الادوار الاربعة فصلح الدبلة ونعق الغراب فى هلة الحمامة وانتشرت اجنحة الطاوس فى الجبال العشرة فتم الامر بالتاثم بالميم ظهر
سر ذلك فى آلم تبيان ان الالف هى عين الباء فافهم كشف غطاء وزيدك توضيحا لان المقام من مزال الاقدام فكم زلت للاعلام فيه الاقدام فاعلم ان الظهور
هو الفاعل اى الظاهر اى الكلمة التامة وظهورها هى الغاية وهى الدلالة والود والعذق المعلق لها اثر من سحاب التجلى الاول وظهور المقابل فى المرآة
الاولى وذلك هو مادة المرآة اى نفس الصورة والزجاجة محلها وتلك الصورة هيئة الظهور لانها تختلف بالقوابل نعم ما قال شعر وعيناك عينها
وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق فافهم لئلا يشتبه عليك الامر ولو سألتنى عن حقيقة الامر شعر اخاف عليك من غيرى ومنى ومنك
ومن زمانك والمكان والتلويح اليه انك ما علمت البيان من الرحمن فى حقيقة الانسان يظهر لك سر العلة الفاعلية فاذا تفطنت لمعنى ذلك البيان
سطع نور العلة الغائية فانها وان كانت متاخرة فى الظهور لكنها مقدمة فى الذكر فاذا اتيت المدينة وجدت العلة المادية فاذا دخلتها من بابها
او من ظهرها انكشف حقيقة العلة الصورية فانتهت الامور الى الواحد الا الى الله تصير الامور وانا لله وانا اليه راجعون والخلق بعد صنايع لنا والخلق
الخلق لاجلنا وهنالك الولاية لله الحق وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فافهم راشدا ما القينا عليك من اسرار الحق
والكبريت الاحمر ولا تقل ان العلة الفاعلية هى عين العلة المادية مط او الصورية كذلك فانه كفر وزندقة بل لما اشرنا اليه كما توهمه بعض الجهال من اهل العناد الحاد
ذلك من الاستاذ ادام الله ظلاله على رؤس العباد اى اهل اللمعة الرابعة فى المحبة وبيان قوله تعالى فاحببت ان اعرف قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله

ويغفر لكم ذنوبكم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عليه السلم المحبة حجاب بين المحب والمحبوب وقال عليه السلم قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله
حب غيره وهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول اعلم ان الالفاظ والعبارات لا توصل الا الى المفاهيم الذهنية التي هي دلالة اللفظ المشخصة بالعوارض
الغيبية من الصفا والكدورة والمقابلة وعدمها وتمامها ونقصانها فتكثر بعدد الالتفاتات الذهنية وليس المراد الا الواحد العلم نقطة كثرها الجهال
هذا حكم المقابلة الاولية في العوالم اللفظية فما ظنك بالذي قابل المقابل بما بعد بتعبيره باللفظ غيرها ولهذا لا تقطع بان اكثر المعاني لا تعبر ولا كلما يعبر يصيب
المعبر على التعبير على وجهه ولا كلما هكذا يصح ان يتلفظ ولا كلما يصح ان يتلفظ يتضح المطالب هكذا كل ما بعد وجه اصابة المراد فمن اقتصر على العبارات حرم عن
الاشارات والتلويحات وما عرف الا القشور بعض الصفات واحتجب عن مشاهدة الذوات في حلية الصفا ولهم ما قال انا غلب الناس قلة العبارات ومن نظر
الى حقيقة المعاني قاطعا النظر عن المباني يقف على السر الالهي بالقلب الانساني فاذن يكرر ابنا ببدايع المعاني وبعد ما التفت الى اللفظ ترابد له المعاني
ويتصل بالامال والاماني فيعرف التلويحات والاشارات ويتفطن لدقايق الاوضاع والاصطلاحات والاضافات واتيانات كيفية اداء العبارات والى ما ذكرنا اشار
رب البريات واحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الآية فالنحل العلم لكونه محله على معنى وكان عرشه على الماء في الحقيقة الاولية والحقايق بعد حقايق والكتب كواردها في دوارها ان
اتخذي من الجبال الالفاظ لكونها محل المعاني وظاهرها ومحيطها كالجبل المحيط بالدنيا ق والقرآن المجيد بيوتا اصولا وقوانين ومن الشجر المعاني التشعبها
بالجهات عن اصل واحد ومما يعرشون من الارتباطات والاضافات بين الالفاظ والمعاني بحكم المناسبة الذاتية او بين الالفاظ اي الكلمات بعضها مع بعض
من المنطوق والصريح وغيره ودليل الاشارة ودليل الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب لا خذها للمعاني لبني الميزان القويم والقسطاس المستقيم ثم كلي
من كل الثمرات بالنظر والتتبع في الكلمات والاشارات من اهل الحق والثبات او مطلقا اذ عندك الميزان البات فاسلكي سبل ربك ذللا بالنظر الى الميزان في
المناسبات والنظر في الحقايق والتلويحات الكونية الوجودية واللفظية والملائمات البرزخية والمقارنات الحرفية والموافقات العددية والمرابطات التعبيرية
ومقامات التأدية من العبارة واقتضاء المقام يخرج من بطونها اي تلك الاحكام الكلية شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وهكذا وجدته من اعرض
جهال التهم الى نفوذ العلوم الكلية من الابواب التي تفتح منها الف باب فاذا فهمت هذه القاعدة الكلية في معرفة الاحكام اللفظية فاستعملها في كل مقام وانظر
الى الحقيقة ثم اعمد الى اللفظ في المراتب بما في معرفة مطالبنا فانها من الكتاب والسنة وما اجمعت عليه الامة ولا ينفتح ابواب الاحاديث الصعبة المستصعبة
الا بهذا المفتاح الحق ولا غ فكل يحكي وصلا بليلى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فنقول هل تجد في ذاتك تجدد وحركة
ام لا فان قلت نعم فهل قبل التجدد كنت انت ام لا فان قلت لا صدقت وان قلت نعم كذبت فان الذات لا تتوقع شيئا من حيث الكينونة والتحقق غيرها فان
توقعت فلم يكن ما فرضناه هو هف فاذا التغير في الذات لا هي وهي من حيث هي ليست الا هي وكلما يتأخر فهو المتأخر ولا يكون الا المتأثر فان المتأخر تأكيد
المتقدم في السلسلة الطولية كقولك ضربت ضربا وقعدت جلوسا فانت في كينونتك انت ثم تميل الى شيء بحركة قلبك اليه لكنها في غاية السرعة لانها
في اعلى مراتب اللطافة بالنسبة اليك وهو اول ذكرك للشيء فذلك هو المشية قال عليه السلم اتدري ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول وهي الارادة قال عليه السلم
الارادة من الخلق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل وهو الاختراع قال عليه السلم المشية والارادة والاختراع معناها واحد واسماؤها ثلثة ومن حيث
ان الميل لا يكون الا الى الملايم والمحبوب يسمى حبا ومحبة فالمحبة هي ذات الذكر الاول وهي سر الوجود وظهور حقيقة الحق فيعبر عنها صاحب الارادات باسمائها تختلفة
الاشراق الثالث ولما كان هذا الذكر الاول المسمى بالارادة يختلف في الشدة والضعف والزيادة والنقصان وله مراتب كثيرة غير محصورة لكن كلياتها تجتمع
في تسعة مراتب والتربيع والجذر المستنطق بكالي الشعور والظهور في لحب الاسماء وكرها سمية كل مرتبة باسم يغاير الاخرى وان اجتمعت في اسم المحبة
وكل ذلك مظاهر تلك الذكر ومقاماته حسب المذكورية فالاولى تسمى ميلا وهو انجذاب القلب الى مطلوبه والثانية تسمى ولعا وهو اذا قوى ودام
ذلك الانجذاب والثالثة تسمى صبابة وهو اذا اخذ القلب في الانسهال الى من يحب فكانه انصب كالماء اذا فرغ لا يجد بدا من الانصباب والرابعة تسمى شغفا
وهو اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه والخامسة تسمى هوى وهو اذا استحكم في الفؤاد وخلع عن الاشياء والسادسة تسمى غراما وهو اذا استحكم على
الجسد والسابعة تسمى حبا وهو اذا نما وزالت العلل الموجبة للنسخ الميل والثامنة تسمى ودا وهو اذا هاج حتى تفني المحب عن نفسه والتاسعة قيل انها تسمى تتيما
وهو ما اذا طفح حتى فني المحب والمحبوب وفي هذا المقام يرى محبوبه ولا يعرفه والوجه في ذلك ان الشيء له شئون ذاتية وشئون عرضية وشئون اضافية ووصفية
وحقيقة صرفة ولطيفة محضة المجردة عن الشئون المنزهة عن الاعتبارات والصور الظلمية وعقل ربوبية خالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد التجلي
لها بها فاشرقت وطالعها فتلالأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وتلك الشئون هي حجابها وهيا كل تربيتها واذا التفت اليها كانت
في عوالم غربتها وهجرها وعدم الوصول الى مسكنها وموطنها واذا غفلت عنها فهي في انسها وكمالها فذلك الذهول المطلق لا يكون الا بالميل الى غايتها
كانها ليست الا هو فاذا مالت الى الغاية ونظرت اليه اخذت تتجلب تلك الحجب وتنكشف الاضافات ولا يذهل عن غيره من الشئون العرضية وبينها

تلك المراتب الاولية عن الميل الى الهوى ثم ياخذ في الذهول عن نفسه بمراتبه من الغرام الى الود ثم يذهل عن الغاني المنظور اليه فيتصل به اتصال الاعتنا
من حيث فقدانه ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب لاقتضائها التثليث وهو ينافي الحبيب ففي الاول كان نظرها
الى كرة كلية في تحركات وضعية وهادفة عرضية وفي تحتها الافلاك فالكرات الكلية والجزئية مع متمماتها وحواملها وتداويرها وموازاتها او
المستندة المتقومة باقطابها ومحاورها وفي الثاني نظرها الى نفسها من حيث متمماتها الحاوية والمحوية وفي الثالث نظرها الى القطب النقطة الحقيقية
المقومة للكرة مع قطع النظر عن نفس الكرة ولواحقها الذاتية والعرضية وفي الرابع تحرق حجاب النقطة وتنظر في اول نظرها من سم الابرة حتى تحرق حجاب
النهاية وتعشق في اللانهاية فلا غاية ولا نهاية ليس لمحبتي غاية ولا نهاية فلحق الاول بالاخر والباطن بالظاهر الاشراق الثالث حبك للشيء جهتك اليه واستناد
عليه فان كانت ذاتية تدور لا الى جهة ولا وضع ولا بحدودها فان كانت الاستدارة على خلاف التوالي كان ذلك عين محبوبك لك فانه قد تجلى لك بك
فهو محبك ومحبوبك احبك بك ولمحبته بك فنظرت اليه به ونظر اليك بك وهذه ولعمري هي المحبة الصادقة لا زوال لها ولا اضمحلال بل هي باقية ببقاء
المحبوب فيما لم يزل ولا يزال فلا يزال هو متجلي له به وجاذبه عنه وهو فان فيه ومنجذب اليه كانجذاب الحديد للمقناطيس بلا كيف ولا اشارة وهذا قولنا
في ظلال المحبوب احب محبه بعين محبته لمحبة المحبوب لمحبته في هذه السلسلة او قدم لحب جماله بجلاله فنظر جلاله الى جماله بعين جماله كما نظر الى جلاله بعين
جلاله ولست ادري كيف عرفت مرادي من هذا البيان المردد المكرر ام لا وهذا عكس ما يزعمون فان محبة العالي وميله الى السافل لو كانت في رتبة العالي لكان السافل
عاليا فيجب ان يكون في رتبة السافل لا بحيث يلزم العكس من كون العاشق سافلا بل العالي عالي والسافل سافل فالظهور للسافل بالسافل من حيث كونه غالبا
وهو المحبوب المتقدم محبته محبة على محبة ومحبة السافل للعالي بالعالي من حيث كونه سافلا لعرفوا الله بالله وقال من قال ولقد اجاد في المقال شعر داري قمرا
الشما قد كنت لبالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورايت بعيني وانما احب الشيء نفسه عين نفسه وهذا معنى محبة الحق للخلق ومحبة الخلق
للحق يحبهم ويحبونه فتمام المحبة من لا يرى سوى المحبوب وكمالها من يفقد المحبوب بالاشارة لانه دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فاتحد المحب والمحبوب والمحبة
الا انه هو هو ونحن نحن ولما كان الايجاد انما كان بالمحبة سرت وجرت المحبة في كل موجود ومكون غايب وشهود فما من شيء موجود دام معلم جوهر
ام عرض لفظ او معنى الا بها فهي شمس عالم الوجود لانها نار الشجرة الغير الشرقية ولا الغربية النابتة ذبت تلك الشجرة الذي في التي يكاد يضيء في عالم الشهود
ولو لم تمسه تلك النار في ذلك الاسم الودود فجرايتها استقام كل امزاج وهي مشاكل مزهود وابتهاج فهي مادة المواد وصورتها الاتصال بالمراد وبها
ظهر ذلك النور بماهية القابلية والاستعداد فكل محبة تستلزم الاتصال وكل اتصال يلزمه الانفصال فبالاتصال يسكن الحب وبالانفصال يتحرك به سريعا
فلولا الانفصال بطلت المحبة لكونها نوع مشاهدة الجلال الجمال فلا محب ولا محبوب ولولا الانفصال تمت لذة وليس لمحبتي غاية ولا نهاية فهو دائما
يسير الى محبوبه ودائما يتجلى له محبوبه فاذا سكن عنده تجليه في مقام علي فيشتد سيره ويعظم ميله شعر كلما اجا كاس زادني عربيا كاس من ارتجاع معشوق
فبالحب يكون السواكن وتحركت المتحركات فالساكن بسرعته لا نرى لها حركة نظنها ساكن لا يدركه بالسكون مع انه عين الحركة وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء وتلك الحركة لتلك الحرارة والداعية المشوقة السارية في كل الذرات من باب الايات وهي اثر حب الله قد سرى في خلقه
ليكمل به مولاهم اليه مع تباين اطوارهم وقد ضجت اليه الاصوات بفنون اللغات واجتمعت لديه العقول المتباينة المتخالفة وهو سر توحيده وآية تفريده
شعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهي تلك المحبة السارية في كل اقطار الوجود وبها امتاز العابد من المعبود ولولاها لم يكن شيء موجودا وهي
سر الايجاد وعلة الانوجاد وجهة الاتصال ومادة الانفصال تسرع بالاشياء الى مباديها وتوصلها الى اصولها وجواهرها وتعرفها مقامها ورتبتها
اجمال المقال بانها عين الكمال في المبدا والمآل والمايل التعم على اهل الوصال تنبيه العالي لا يزال محب السافل وملتفت اليه من حيث هو كذلك ولولا السبيل
للسافل اليه والسافل ليس لا عين محبة العالي ومحبوبيته له ومحبته فالقول بان العالي لا يلتفت الى السافل بظاهره وبطن اذ السافل ليس لا التفاته نوع تجلي
نفض نقوطهم نعم التفات لا انفعالي متنفس وكذا الذكر عند الذات هذا في السلسلة الطولية من الازل الى الابد الذي هو نفس ذلك الازل فكل سافل مائل سائر
الى جهة العالي ومشتاق اليه وراغب فيما لديه ومنقطع اليه لا يريد سواه ولا يطلب غيره من حيث هو وكذا العالي بالنسبة اليه الا ان محبة العالي نسبته
اليه الا ان محبة العالي مقدمة فاحبه بما جعل فيه من محبته فاحبه بمحبته له لا العكس ومحبة السافل تقتضي الدعاء والاستداءة الابدية على نفسها الا
يطلب في سيره لفرط شوقه فكلما يصعد اليه يرجع قهقرى عند نفسه فيطلب الغير في مقامه ولا يمكن الوصول اليه فلذا لم يزد الا حبا وشوقا وشغفا
وغراما وولعا ولا يزال يتجدد له تجلي المحبوب ولا ينزل اليه ابدا شعر قد قسم الى الرسوم فكل بمعنى طوله عطوله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
وان الله لا يتجلى في صورة مرتين لا بذاته حاشا بل بتجليه فهم من فهم وعرف من عرف فان جمال المحبوب له ظهورات حسب مراتب المحبين الشائقين الواهين
الفانين ثم تجلى له جماله وتجلى له جماله وهكذا والكل طالب ومشتاق لكن لا يطلب جماله الا جماله ولا يريد وصاله الا جلاله ولا يبصر نوره الا طرفه شعر

اما تسطرق نهايه فكانا لبصيرها طرفها ولو كان لك به رحمه او القيت السمع وانت شهيد علمت عيانا وشاهدت احساسا انها الحبة لا نفسها الا كما يقوله اهل
الضلال فان كلمات اهل الحق والباطل متشابهة في ظاهر الحال بل لما ذكرنا واصلنا لا يرى منه نور الا نورك ولا يسمع صوتا الا صوتك فتلك المحبة هي القطب
التي عليها مدار الاكوار والادوار في كل الاطوار لا الى جهة كما هو شان الاستدارة على القطب فهناك لا فرق بين حقائق الاكوار والادوار فان كل التحدود
الهية سرمدية وذلك القطب كرة يدور على قطب محبوبه فانقلب الدائرة كرة والكرة نقطة وهي دائرة على نفسها على التوالي وعلى التوالي لا اشراق الخالص اذ قد تمت
ان الوجود تام بالحب وعاد اليه فنعلم ان المحبة محبتان ذاتية وعرضية والذاتية ذاتيتان احديهما هو للانهاية السائرة الدائرة على محبوبها بالاستدارة الحقيقية الى لا
جهة وقد تقدم حكمها وثانيتهما مقامات لنهاية وكل نهاية سير الى جهة فلا تكون للعددان على القطب بل على المحور فهذه مراتبها في المحبة من حيث انها التكوينية
المحضة والوصفية فاعلاها المقامات العقلية فانها من حيث كينونتها لا تسير الا الى جهة تلك المحبة وتميل الى الحقائق الغيبية المعنوية والى المعاني الكلية وا...
الى المحبة الحقيقية سريعة الوصول وتحرق حجب لنهاية الى اللانهاية ولذا لا تميل الى ما ينافيها وتضادها ولا تشتاق الا الى حلية المحبوب وملازمة امتثال اوامر
ونواهيه وايثار محبوبه الحقيقي على ما سواه فهو لا ينظر الا الى تلك المحبة لكنها في حجاب تحقيق لا تحقق وهو من زبرجد واسفلها المقامات الصورية المترتبة الى الشيء
وتجمعها الصورة النفسية والجسمية والعرضية من الكيفيات والكميات والجهات والاوضاع وغيرها واعلاها الاعلى وهي الادنى فانها المحبة الحقيقية لكمال بعدها عنها
ولحجابها بالغواشي حتى تشغله الكثرات بالمحبة الاضافات والميل في هذه المقامات لا تكون لذاته بل لجهة من الجهات وحيث من الحيثيات في ذاتيتها الى الاخر بما انحجب
عن وصل الاخر وتوالفهما في العالم الاول الذر لما التعقل بلهما وتواجهما وقد لا ينبغي لجواز ان يكون في ذلك العالم وجه على ظهره هكذا ودا ويكون الميل الى غرضه
بدوامه اللطخ والخلط وقد ينبغي ذلك عن وصل الاخر الية فالوقف في هذا المقام لم يزل في الحجاب ابدا لعلو وجه مقصوده حجاب في نقاب تستر العرضي المعكوس
ومدارجه في الاول الطموس وتوسطها الاوسط وهو الحجاب الاسود لا تدور الا الى الجهة وهي الجهات الحسية والدرج الرسمية حجاب غليظ وميلها عكس الميل
الكلي فلا تميل الا الى الصور الجسمية ولا تشتاق الا اليها ولا تهوى الا اياها فترتب عليها مقتضى محبتها ومودتها ويعنيها انسيان المحبوب الاول لان كينونتها على
خلافه وان كان قوامها به ولا انها عليه فشوقها العرضي وميلها الذاتي الى الجهات وذوات الحدود والاوضاع وكذا الشوق الوجدي والشعوري فانهما فيها تبع لها
عند حجاب الواقفين بالحجب الظلمانية ولا فلا لم اختلاف كاهل الجنة في درجاتهم ومقاماتهم حسب اقتضاء كينوناتهم باعمالهم وعقائدهم واقبالهم ولا يميلون
الى ما ليس لهم ولا يشتاقون اليه بل كل عليهم في شرهم كما في الدنيا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وقال عليه السلم لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فالمحبة الكينونية هي المقصود منها الحكم والمائز في حال التخالف لانها ذاتية والاخرى عرضية واسفلها
وتلك المحبة حجاب سود غليظ كالليل الدامس كثير الحيل والعقارب فيه غول منكرة ومقامات مظلمة ولا تميل الى الا الحدود الكثيفة فهي عن المحبة الحقيقية بعيد
بعيد وفي هذا المقام يحصل الميل الى الصور المقدارية الجميلة والشمائل المستحسنة كما هو مشهور الان في ابناء هذا الزمان وغيره وما يدعو مجازية هذه المحبة
فاعلم ان الحدود من حيث هي حدود لا تكون مجازا اذ حركتها ذاتية وسيرها الى الحقيقة وحركتها ضدية محبتية فلدود على خلاف جهتها فبطلت المجازية
نعم الحدود مجاز للمطلق والنور مجاز للمنير والحركة مجاز للمتحرك لا من حيث هي كذا فاذا نظرت اليها لا من حيث هي بل من حيث هو العلة كان مجازا فاذا انطوى
الحدود واضمحل لها الوجود والشهود فالواقف في مقام مجاز المجاز حيث لم يصل الى الحقيقة ان كان صادقا لم يكن نظره الا اليها حيث لم يصل اليها بعد
في مقام محو ودنيته ضلة وعالم فرقه ففي عالم الفرق المحبوب ذكر عند المحب كما في عالم الجمع محو وتكرر واتحاد بل وحدة في مقام الحقيقة الا هو بين المجاز
فاهل المجاز الواقفين في عالم الاغيار والاكدار حيث نقلتهم العين فابن هم من الذكر ولذا كان ذكر المحبوب لا يوله لا يمكن الا بعد الانفصال في مقام هو
نحن ونحن هو ويتعدى ذلك لاهل المجاز حيث هم بعد طالبون للجوز بان لهم المحبوب في صفة المحبوب وجعل لهم في عالم البين والفرق تلك الاذكار
لتكون موصلة لهم الى تلك الديار اذ كما عرفت ان المحبة في الرتبة الاولى هي ذكر المحبوب وذلك الذكر هو ما اسس الشارع من انواع الطلب واقسام التذكر فاذكروا
كما هدىكم ومن المعلوم البين ان المحب ان حجب عن المشاهدة وهو صادق لم يزل في ذكر المحبوب وفكره فاذا نسي الذكر فهو كاذب في دعوته ومقصر في مدعاه
شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا العمرك في الفعال بديع ان كنت في حبه صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع فالذي نظر الى الحدود واحتجب عن مشاهدة
المعبود واشتغل بها عن الركوع والسجود ويدعي انه من اهل المجاز فهو كذب وزور وفرية وغرور فاذا اشتغل بذكر المحبوب ذكره المحبوب فاذكروني اذكركم فيجذبه
اليه ولو حجبه عن الحدود فلا يرى شيئا الا ويرى المحبوب فيه شهودا فان كان من اهل المجاز يبكي ويشتد حزنه وبكاؤه وغلقه واضطرابه لفقدانه الحلول مع
المحبوب على سرير القرب في عوالم الغيوب فاذا لا يتمايز له مظهر دون مظهر واثر دون اثر اذ لا غاية له الا ملاحظة المؤثر المحبوب فكل الايام له يوم واحد وكل
الاشياء عنده شيء واحد هو ظهور المحبوب فلم يزل ناظرا في اثاره واياته ولاحظا في مقاماته وعلاماته وملتزما ذكره وفكره كما كان للاولياء الصديقين
والاحباء الراشدين واهل العرفان واليقين مثل ذلك الهتكا الذي كان ينظر الى السماء فيبكي والى الارض فيبكي والى الشرق فيبكي والى الغرب

 يشكو الى المحبوب فيبكي والى الشمال فيبكي ولم يزل يشتغل بتلك الاحوال ومثل هذا المحبوب ان كان زوجة ولا العمر قليلا وهم عظيم لا جلباب من فرق بين نظر في
واثر واثر وقصر نظره في واحد دون الاخر فهو محدود محجوب لا يريد في مقصده حقيقة المحبوب لا يقصد الا ذلك الشيء المطلوب بجعل قوله المجازي شبكة لصيد الحبايا
ومجاز الى الكفر والاضلال الم تنظر الى ما قاله اهل الاصول انه هو ظاهر الوضوء وباطن الخضوع ان استعمال الكلي في الفرد حقيقة اذا لم يلحظ فيه الخصوصية بوجه والا
فهو مجاز ومرادهم بالحقيقة هو المجاز وبالمجاز هو ظاهر المجاز وهو الحقيقة الثانية المحتشمة ارشادا بالنوافل لا تغتروا باقوال بعض سفهاء المتشبهين بالحكماء
وهم لجهل الجهلاء حيث حسنوا اهل الدواعي النفسانية الشهوانية وعشق الصبيان والغلمان المرد وصرف بضاعة العمر في عشقهم الذي هو عين الطغيان تأمل
ان المجاز والمجاز قنطرة الحقيقة فاشتغلوا بها عن الصلوة والصيام والاقبال على الله والخشوع والخضوع والتضرع له والابتهال اليه في السر والاعلان فمن
يتوجه الى الصلوة لو وقف لاجل الناس اليها ولا يقوم لله بعبادة ولذلك فلو وقف للصلوة فهو مشغول بذلك الغلام الامرد بل ربما يخاطبه فاذا ناداه
فهو في الصلوة قطعها ولبّاه واذا رآه شهق شهقة ونعق نعقة كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ولست ادري كيف يكون المجاز مجازا الى الحقيقة وكيف الطريق
منافيا للطريقة وانت لو نظرت المرأة وقصدتها في نظرك والتفت اليها في قصدك فقد احتجبت عن المقابل وما نظرت اليه نظرك اذا في المرأة غلط وعبث
وهباء لا شيئا كانها امرأة مستقيمة لكونها مخلوقة على الفطرة ولا ينظر اليها الى الشؤونات المختلفة التي هي حجابها وانيتها بل لا قصد له الا ملاحظة جهة المحبوب
فصح عندك عند العرفاء الكاملين المؤمنين المتمهنين الذين نهوا العبث عن السمين واشتغلوا بائمتهم المنتسب عن كل اهل النظر والتميين وانت ايضا لو تأملت
فيما ذكرنا واصلنا لك من الاصل الاصيل الذي هو اعظم برهان ودليل ان عشقهم هذا قبيح وهو والله من عمل البطالين والمعطلين لا دخل له في السلوك الى الحق المبين
بل هو طريق الى الجهل الكلي بمعونة الشياطين وهو اغلظ الحجب واكثفها للسالكين وقد وقفنا بحول الله وقوته على ماهيته وعلله واسبابه ومعانيه وغايته ولذا
لما سئل مولانا الصادق عليه السلم عن العشق قال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وهو في الحقيقة طرد وخذلان نعوذ بالله من غضب الرحمن ومن فسره
بالتنبه ليس له وجه حجيه ولم يطلع على السر الحقيقي الذي فيه وليس هو فضيلة نفسانية بل شبكة شيطانية وما العجب ما استدلوا على هذا الطريق لنا الملاحيد
الهائل بوجود هذا العشق في المبادي العالية مثل اهل الفارس واهل العراق واهل الشام والروم وكل قوم منهم العلوم الدقيقة والاداب الحسنة والصنايع
اللطيفة وفقدانه في مثل الاكراد والاعراب والترك يا سبحان الله ما عرف ان اكثر الناس لا يعلمون ولا تجد اكثرهم شاكرين وان اهل الحق قليلون وقليل ما هم وقليل
من عبادي الشكور والسر في ذلك انه ما اطلع على حقيقة الامر وملاحظه والام يتفوه به والاشارة اليه مجملا ان الله سبحانه لما امر اللطيفة الالهية والحقيقة السرية
بالادبار لتصبح الاقبال نزل الى الجماد وكلما بالفعل كان بالقوة وخفيت المبادي العالية والعوالم الاولية فلما امرها بالاقبال لاتمام الادبار اخذت في الصعود
فكل مقام وصل اليه ابداه حسنا وحسبه منزلا لنسيانه تلك الفسحات النورية والعوالم الغيبية وكل ما قل نظره في الصعود قبل الوصول الى ان وصل في صعوده الى مقام
النفس مقام الكثرة ومقام الاختلاف والصورة وولي فضا وسيعا وعالما فسيحا اقام فيها وتمكنت النفس في مدينة حقيقتها واستولت على عرش سلطنتها واطاعها
الحواس والقوى والمشاعر وهي لا تشتهي الا المخالف في برهانه باني انا فاذا ظهر العقل بعد تمكنها واستقرارها ودعى القوى ان تتوجه الى عالمه فانه احق بها ووسع ...
وفيه وجه المحبوب عصت النفس وصعبت على القوى اطاعته لتمكنها ومنعها فارسل الله الرسل عينا له وظهيرا فكلف بعض امر الناس بالتكلف والمشقة مع ان الطاعات
كلها من مقتضيات العقل وراحة للملائكة العقليين ومشقتها لما يتبينا من سلب ما عادت النفس عليه ولذا طلب الاكثر الراحة وما تقلدوا هذه القلادة وقليل منهم
الذي قبلوا اكثرهم انكروا اما يدعوهم الى مخالفة النفس كثيرا كالولاية وقليل الذين قبلوا اقتصروا على الظواهر وغمضوا عن البواطن وما قلوا انفسهم الا قليل قليل
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل واولئك هم الفاسقون ولست ادري كيف كان اهل الفارس والروم من المبادي العالية
الا من جهة شيوع اشتغالهم بالكثرات وغلبة الفسوق والكفر فيهم واما علومهم فليس فيها ما يتعلق بالدين ولو فرض ذلك فانما هي صناعات العلم حيث بالعمل
على الاذكار لله وليس ذكر الله الا كما حلاه الله في كتابه وبينه رسله وخلفائه فمن تعدى ذلك الحد فقد استوجب الجلد والحق الرد واما الاكراد والاعراب
الذين اشار اليهم فهم بعدما ترقوا عن عالم الحس هم كانهم خشب مسندة وما التفتوا الى ما التفت اولئك الاعلام من تسخير سلطان النفس واتباعهم
ما وصلوا اياهم وما ترقوا الى السلم الناس من شرهم اعلم ان الشراشر الكينونية هي للصورة الانسانية وهي حكمها النفوس والحب في الله والاشتغال بذكر
المحبوب كما اراد منه واذكروه كما هديكم لعلكم تفلحون فاذا نقص شيئا منها نقص انسانيته وجاءت شيطانيته وان الانبياء ما قصروا في الاداء وما اجروا
المهم بذلك المقام الاعلى وما استدلالهم لغاية التربية فما سوغا لا واعظم عيبا الا ان يقولوا ان الله سبحانه ما اراد تربية من ليس له تلك الشمائل المستحسنة
مع ان هذه كلها استحسانات شعرية وما دعوى ان الله سبحانه خلق تلك المحبة في قلوبهم فلا تحسن لان الله خالق كل شيء كتب الايمان في قلوب المؤمنين بايمانهم
وخلق الكفر فيها بكفرهم بل طبع الله عليها بكفرهم والغاية هي اختيارهم وطلبهم اياها من معض الجبر والجحود وتقابل ودبرها بلبيا قلوبهم بقوة
الذي كالشك والوهم والظن والوسوسة والفساد والتربية وكل ذلك مخلوق لله فالله خالق كل شيء واما القول بانه يجعل الهمم هما لحد اعز سعدا فلا شخص ان كان

وقف ٢٩

وان كان في عالم وتوضه له شئون لكنها ليست ثابتة بحيث تشغله عن كل شيء والكثرة دليل عدم الثبات فتنساقط حال التعارض وتبقى الشخص التخلية والاقبال الى الله
في اغلب الاحوال لكنه في تلك الحالة المشوقة المسماة بالعشق لا يرى لغير معشوقه تحققا ولا اصلا لا يبرح في ذكره وفكره في الخلوات واوقات الصلوات بل لا يلتفت الى الله
في تلك الحالات ويقطع الرحم وكل شيء يقطعه عن معشوقه وان كان لطاعة الله جل شانه فيكون العاشق في كل تلك الاحوال مشركا الى ان يخرج منها وهو في محل الشك
والغالب انه يحل الى الاخر ونهاية الى حد اتجاه معشوقه نعوذ بالله من غضب الله تعالى بالحق تنبيه عن سنة الغفلة واعلم ان الله سبحانه لا يتوصل اليه من جهة الغفلة عنه
ولا سبيل اليه الا بامداد اولي امره وهم عن الله سبحانه وهم المعصومون المطهرون المنزهون عن الخطأ والزلل والسهو ودع غيرهم ان كنت منتبها فانهم الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتهم وطريق هداياتهم والله خليفتي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تكميل لما كانت المحبة هي الميل الى الاخر الموافق والتوجه اليه والمكون كما
كانت كل حركاتهم واستداراتهم على جهة المحبة والشوق من الذاتيات والعرضيات والدورة المتوالية وغيرها ولما كانت هي الاختيار المحبوبة سبحانه كانت المشية
هي عين المحبة فقسم مشية حتم وعزم فالاولى على المقتضى الاول لا يجاب الفيض منها سبحانه وكلتا يديه يمين والثانية لكونها منه والبداء لم يشاء وشاء وهو كلام
على مقتضى المحبة وتلك هي عين الصنع لما ذكرنا ولصريح قوله تعالى فاحببت ان اعرف لان المتكلم يمتنع ان يكون عين المتقدم ولما كان الخلق متاخرا عنها وامتنع اتحاد
الرتبتان فتكون الرتبة ثلثة بالعبادة الظاهرية المحب والمحبة والمحبوب وبالعبادة الحقيقية الاحدية والواحدية والرحمانية الذات والفعل والمفعول الوجود الحق والوجود
المطلق والوجود المقيد المعبود والوجه والعابد الظاهر والظهور والمظهر وغيرها من العبارات الكثيرة والاولى والاخيرة تسامح ووضع الكلمات الجامعة في تنقيح القول
فيما اشتهر عندهم ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد قال الله عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو اقرب ان الله لا يغيرها بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال عليه السلم لا يشغله علم شيء عن علم شيء ولا
خلق شيء عن خلق شيء ولا حفظ شيء عن حفظ شيء ولا يساويه شيء ولا يعادله شيء وهو السميع العليم وهذا اشارات الاشراق الاول الواحد حقي وحقيقي وابسط من شوب
جنسي ونوعي وشخصي بل البسيط الحقيقي والحي هو الاحد والاول هو السرمد والاصل لظهور الاسماء والفاء الامثال ووجه البقاء وظهور المعاني بباب الفيض الاقدس
ولا يلحقه هذه الامور في الواحد الاعداد المسمى الموصوف معروف محدود وكل محدود معدود وكل معدود له عاد فيتناقض كل موصوف بنفسه معروف قائم في سواه مصنوع
فتنزه ساحة الوجوب عن ذلك الغير وقدسه عن الاقتران والارتباط فانه هو الذات البحت البات كما مر غير مرة فاذا انقطع الكلام عن مقام الاحدية لانه مقام العماء ومنزل
الخفاء المعدوم فيها الاسماء وبطل التعبير الا وبرهانه قد تقدم وهو من الضروريات فالمصدر الموجد الفاعل الباري البديع انما هو الواحد مقام الفيض الاقدس
ومجمع الاعيان الثابتة والصور العلمية ظهورات الاسمائية والتجليات الالهية والعلوم المتعلقة المستجنة والنسب الجمعية باطنة وام الكتاب والولي والذكر الاول المحفوظ
عن التغير والتبدل قال الحكيم ثالث المعلمين كلاما احسنه وهو ان العالم مبدع الا انه وصفة العقول من جهة هويته وانما ادرك من جهة آثاره وابداعه وتكوينه
الاشياء ثم قال القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع ما ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط فليس له جهة
جهة حتى يكون هو والعقول او حيث وحيث حتى يكون هو وحقيقة الوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع تاييس لشيء ما ليس بشيء فاذا كان هو مؤيس الايسيات
والتاسيس من شيء متقادم فهو ليس الاشياء لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس بالايسية لكنه عند العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث منه كل
صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال عنه
وهذا هو شرح ما قلنا لك في نسبة المبدع وفاعليته انما هو بذلك العنصر المخلوق وهو مقام الواحدية وتربية اسم الحي ولا يثبت لنا في وقوع الاضافات والنسب في مقام
الواحد وانتفاؤها في الاحد فتكثرت الجهات وصحت صدور الكثرات بالاضافات والارتباطات وتلك صلوح ذكري لاكون في جنبه كما يأتي انشاء الله تم فوحدته من حيث الذات
وكثرته بالوجوه والاعتبارات فبطل ما اسسوا واصلوا لهذا الاصل الاجله من اثبات البسائط والعقول العشرة والعلل الفاعلية كما زعموا وبما زعموا الكبرى الاهتداء
الى صعب هذا الاشراق الكتابين بما فاتت في قدح ما حاولته معرفة الوجوب بالامكان والعكس اعلم ان الازل لو ثبت الامكان كان الامكان من حيث هو امكان
ازلا والازل كذلك وتسد بذلك باب الايجاد والاحداث لم يكن فرق بين المنشأ والمنشأ والمكون والمكون والمبدع والمبدع والغنا والفقر وقد جمع الاضداد
بين النقيضين وعجز الامكان عنه فما اقبح فهم من منع في الازل العالم بحجة نفي الامكان نظرا له جعل المفاهيم متساويين والكائنين متحدين من جهة فلة تدبرهم و
تفكرهم واكتفوا بمجرد السماع وكانوا كما قال الشاعر شعر قد يطرق القرى اسماعنا ونحن لا نفهم الحالة باعجوبة الحق عن لوازم الامكان ولا تثبت له ما تعتبر الاكوان
وقد يقال عن كل مراتب الامكان نفسها فاذا قلت انه تعالى بذاته يطلق على ذي علمه فهو القادر على ما يشاء بما يشاء كيف يشاء لا يشغله علم شيء عن علم شيء ولا خلق شيء عن
خلق شيء ولا يضاد شيء ولا يناد شيء فدليلهم على الامتناع لا يتم في الواجب سبحانه قالوا انه عمه وان كذا بحيث يحكى عنه اغيره مفهوم ان كذا بحيث يصدق عنه
والمفهومان ان كانا داخلين في ماهية المصدر لم يكن المصدر فردا فردا بل كان مركبا وان كانا خارجين كانا متلاوين فيكون الكلام في كيفية صدورهما
كالكلام في الاول فيفضي الى التسلسل وان كان احدهما داخلا والاخر خارجا كانت الماهية مركبة لان الداخل هو جزء الماهية وحاله انه كان مركبا وكان المعلول

٢٩٩ ولعلها الا ان الداخل لا يكون معلولاً فقرروا هذا الدليل بتقرير آخر زعماً منهم بانه اتم وقالوا ان المفهومات المختلفة اما ان يكونا مقومين لتلك العلة واما ان يكونا لازمين
لها واما ان يكون احدهما لازماً والآخر مقوماً وساقوا الكلام الى آخر ما ذكروا وانت تعلم ان الترديد ليس بحاصر لجواز ان يكون المفهومان عين العلة بلا اختلاف فان صعب عليك
تصويره في الممكن فهو ذا في الواجب فنقول ان مفهوم العلم غير مفهوم القدرة مع انهما عين الذات والمفهومان ان كان كذبا كان باطلا وان كان صدقا فيكون المصداق عين
الآخر والا لتكثرت الذات وبطل التوحيد فاذن نما صرلنا ان نقول ان مصداقية هذا عين مصداقية ذاك بعدما نقول انهما بالذات فيكون خلقه عين خلقه
والا لشغله خلق عن خلق وهذا اللازم باطل لقوله عليه السلم لا يشغله خلق شيء عن خلق شيء الذي هو علم الشيء الذي لا يشغله عن علم شيء مع ما اتفقت الآراء والعقول
على ان الله تعالى لا يشغله شان عن شان فبطل ما قالوا بما قالوا وايضاً انهم لو قالوا ذلك من جهة ان المصدرية لا تكون الا بنسبة تقتضي اختصاص معلوله به دون غيره فوجب
ان تختلف باختلاف الآثار فنقول لهم هل الذات نسبة مع المعلول الاول الواحد ام لا فان اخترتم الثاني بطل مدعاكم وصح صدور الكثرات من الواحد بجميع الجهات
وان اخترتم الاول فهل حيثية ذاته عين حيثية انتسابه الى المعلوم الاول بل الذات في مقام احديتها لا ذكر للغير فيها فان قلتم بالاول جعلتم الذات نسبياً ارتباطياً
وابطلتم مقام احديتها وان قلتم بالثاني فقد قلتم بالتركيب او لتكثر في المصدر الصادر الاول ايضاً فوقعتم بما فررتم منه وفيما اتهم واشنع قولا من قال ان
المصدرية ليست صفة ثبوتية حتى يكون جزء الماهية او الخارج منها فان النفي والاثبات ليس بينهما منزلة فاذا بطل احدهما صدق الآخر فالصفة العدمية هي
اللاصفة فلم تكن الذات مؤثرة فبطلت الاشياء هف نعم انها ليست ذاتية بل هي فعلية الاشراق الثالث اذا قلت اثنين فهو حكى واحدية اجتماع النقيضين والعقل
قاطع به من غير مين وكذا اذا قلت واحداً او حاولته متعدداً واذا قلت علة مباينة فقد ثبت بحكم المناقضة اذ لا ابطلت وجود بطلت عدم فاربط هذا بين الكثير
من الابواب المفتحة بمفتاح الائمة المصطفين ينتج لك الحق الواقع من البين والمناسبة انه لو توافق في الطرفين لم يكن هف فنسبة الوحدة والكثرة بحكم الولي في الحال
فاذا وجد المعلول وجد النسبة واذا تعددت تعددت فافتقر الى علية اخرى وان تسلسلت الى علة والا ابطلت المناسبة فبطل العلية فههنا مقامان مقام
العلية المطلقة من حيث هي اي بحيث تنشأ عنه الاشياء مقام استوى على العرش فليس شيء اقرب اليه من الآخر وما امرنا الا واحدة انما امره اذا اراد شيئاً ان
يقول له كن فيكون فتلك الكلمة واحدة وممتدة لانها هي جارية ومستمرة وواقعة على القلوب من غيب الغيوب الى نهاية الغروب الذي هو عين الشروق وهو كما
نسبة الفاعل الى كل المفعولات ومقام علة كذا وهو مقام من مشيتك بامضائها وكل مشيتك ماضية اللهم اني اسئلك بمشيتك كلها فما بال هذا الاختلاف مع
مطلق الوحدة ولا يتخلف فان كان لاجل اقتضاء القابلية بطل حكم الاولية ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان كان لهما من حيث ما ينتهي هذا
لا يمكن لعطاء اقتضاء الآخر والا لكان هذا عين ذلك اذ شهوات خالف بين المعقولات والا فالغذاء والماء واحد في كل الحالات فما اجاب المضطر اذا سام لدعوته
وما كشف سوء العدم عن ما جاء في الحلو ابتدعا القابليات امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً فاذا طلب الالف والباء الظهور من فوارة النور فلا شك في اختلاف شهوتهما الصبغ لرحمة الواسعة من النور فان اعطى
ما يعطى الباء والعكس لم يكن الالف الفاً ولا الباء باء ولا الفعل الذي هو الجامع لهما ان الالف تشتهي وتقتضي ان تكون غير الباء واشتهى الباء الا ان تكون ابنساط الالف هذا حكم الكون
وضرورة الامكان تعرفه ان كنت من نوع الانسان وهذا لحكم الامكان وذلك لضيق المكان وتصادم الاكوان والاعيان فثبت بالبرهان ان الواحد من حيث هو
لا يصدر عنه الا الواحد في عالم الامكان فالذي عمم الحكم الى الوجوب كابر الوجدان وما نظر الى كتابة الملك المنان والذي نفى الحكم مطلقاً فلا شك انه من العميان فاقتصر
على ما حددناه فقد وقف على حد الايقان ومقام العرفان وهذا كلام قطعي لا سبيل اليه للبطلان فافهم الاشراق الرابع اعلم ان بعض اهل الجدال من اصحاب
القيل والقال انكروا هذه القاعدة الشريفة بحجج واهية ضعيفة لا يسمن ولا يغني من جوع ولا باس بالاشارة الى بعض ذلك لاراءة الطريق قيل العلة
الواحدة يجوز ان يصدر عنها اكثر من معلول واحد لان الجسمية تقتضي الحصول في المكان وقبول الاعراض وان الواحد قد يسلب عنه اشياء كثيرة كقولنا هذا الشيء
ليس بحجر وليس بشجر وقد يوصف باشياء كثيرة كقولنا هذا الرجل قائم وقاعد وقد يقبل اشياء كثيرة كالجوهر الواحد يقبل السواد والحركة ولا شك في ان مفهومات
سلب تلك الاشياء عنه واتصافه بتلك الاشياء وقبوله لتلك الاشياء مختلفة والجواب عن الاول بان الحصول في المكان من الاعراض التي تقتضيها الجسمية
من حيث اقترانها بالمادة فالمكان كغيره من الحدود المشخصة صورة تقترن بالمادة بجهاتها المختلفة وحيثياتها المتفاوتة والا لم تقتض الا الشكل لجهة احتياج
الجسم الى المكان غير جهة الافتقار الى الزمان والا لكان الزمان عين المكان لما ذكرناه هذا اذا كان الاعراض هي الذاتية والا امتنع ان يكون جهة الحصول في المكان
عين قبول الاعراض لاختلاف الصقعين ولزوم الترتب والترتيب في البين فاقتضى الحصول في المكان قبل قبول الاعراض العرضية الزائدة بسبعين الف سنة وعن الثاني
بان السلب فرع الايجاب ومتفرع عليه سبق ان ماهية الاثبات فاذا لا يصح سلب شيء في مقام الا لعدم الثبوت هناك ولو فرضنا فانه قدر ان تثبت الحجرية في مقام
الشجرية فقدر ان تنفيهما عند كل واحد منهما وهذا قطعي لكنه دقيق وعن الثالث بان القائم غير القاعد حقيقة والموصوف بهما متغايران ولا تعرض الذات للشيء
القابل بل تعرض صفة الذات كما عرفت وعن الرابع بانه قد تقرر كما ياتي ان القابلية مصادقة للمقبول والمقبول متقدم عليها لا يظهر الا دفعة ولا يوجد الا معاً

فوضوه

ففي صورة عدم القبول لم تكن القابلية وعند وجوده تمحض كل قابلية بمقبوله فاين الوحدة ولا يمنع صدور اكثر من واحد من اكثر من واحد اثبات حق وابطال باطل
قال بعضهم في صورة الاعتراض انه اذا كان صدور المعلول عن العلة باعتبار الخصوصية والمناسبة فلا يكون العلة علة لذاتها بل باعتبار تلك الخصوصية فلا يكون
واحدا حقيقيا لاشتمالها على امرين هما نفس الذات والخصوصية فاذا بطل صدور المعلول الواحد من العلة الواحدة اذ كل علة تكون لا محالة مركبة اقول هذا الكلام صحيح
متين قد نطق روح القدس على لسانه سالم عن الاعتراض ولما كان هذا الكلام يبطل اصلهم فاضطربوا في جوابه حتى قيل بان تلك الخصوصية هي عين الذات وبطلانه
واضح لانها ان كانت جهة الارتباط الى المعلول ومتكونه عندها الا شك في تأخرها اذ الارتباط بعد تقوم الذات بالضرورة وذكر الغير فيها لغو عن ذكرا
النفس والا لكان الغير عين الشيء هف ثم ان المعلول ان كانت في رتبة العلة بطلت العلية وجاءت العينية فوجب التأخر والايجاد لا يتعلق الا في مقام دونها
والخصوصية ان كانت عين ذات العلة فلا تكون في رتبة المعلول فبطل الاتصال والارتباط فبطل الاحداث والايجاد ثم اين انت من قوله عليه السلم انما تحد الادوات
انفسها وتشير الالات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله ولعمري ان هذه الدعوى من البطلان بمكان وقد تنبه بعضهم الى قبحها فعدل
الى ما هو مثلها فقال فاذا للعلة الصادرية معنيان غير اضافيين ومعنى ثالث اضافي والذي هو عين ذاته من الاولين هو حيثية اضافة الجزئيات المطلقة
على الاطلاق لا الذي هو بحسب خصوصية ذات معلول خاص لخصوصية مالكه هو بحسب خصوصية ذات المعلول انما هو لازم لنفس ذاته لا انه عين مرتبة ذاته
ولكنه ما تفطن الى الامرين مشتركان فيما يرد عليهما فان الاضافة والنسبة ان صحت في رتبة الذات فلا فرق في وجود التكثر بين الاطلاق والتقييد الا ان الاول
اوضح فاعتبروا يا اولي الابصار وصدقوا باعين البصيرة قول مولانا امير المؤمنين عليه السلم الله ابد الابد فذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها
من بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بنور الله لا انقطاع لها لان كلها دائم تؤتي اكلها كل حين باذن ربها الاشراق الخامس قد تبين لك ان
الواجب سبحانه وتعالى قادر على الاطلاق ولا نهاية لقدرته ولا غاية لها قد عجزت الاوهام عن ادراكها والاوهام عن تصويرها ومعرفتها ولا يشغله
شان عن شان ولا خلق شيء عن خلق شيء ولا علم شيء عن علم شيء وكلما يمتنع في الامكان بدليل انه لا يقدر الممكن على ادراكه ويعجز عن معرفته فهو ان كان
كاملا فواجب وان كان ناقصا فممتنع اي لا شيء الا بالذكر ام بظاهر من القول وقد اقمنا عليه البرهان سابقا فراجع ولا تقل انا ان العدم مقدور او مفقود وان الله سبحانه
سبحانه بل هو القادر على كل شيء الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا حكم الوجود والسلطان البالغ وصدور الكثير من الواحد ممتنع في الامكان فهو
ولا يجب في الازل على ظاهر القول بلا تغيير ولكن الحكيم الكامل على الاطلاق وجلت عظمته قد حكم ان يحكم على الممكنات على ما هم عليه اذ لا يقدرون الا على ما هو عليه
فحملهم على ذلك لكان اجبارا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان ما هم عليه ان لا يكون الصادر الاول الا
واحدا بسيطا ليس في الامكان ابسط منه لانه حكم في الامكان وعليه لا بد رجع من الوصف الى الوصف دوام الملك في الملك وفاطمه في الامكان من قلة
الصالحة للظهور ليس للاخرى من مائة الف نجوم من راس الشعير بل اقل واقل فعدم الظهور لضيق الفضاء والا فهو سبحانه على حال السلوى فانه لا يكون اول الصادر
الا واحدا الا اما ان يكون دفعة او بالترتيب والاول تبطله الطفرة والثاني يوجب خلق الواحد لما ذكر ولما كان هو الواحد ادون واقرب الاشياء الى المبدع فقد
ملأ المكان فان وجد الثاني في المكان الاول لكان عين الاول وان كان الثاني لا يكون الا بعده فان وصل الفيض بدون الاول لجاءت الطفرة فوجب بالاول
فتحققت الوسائط فاختلفت المركبات والبسائط ولما كانت الوحدة سابقة على الكثرة فيكون الصادر الاول في كمال البساطة بحيث لا ابسط منه ثم
ما يليه وهكذا وزيادة القول فيه يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى فصح القول بان الواحد ما صدر عنه الا الواحد الا ما يصدر فصح ان هذه العبارة صحيحة وباطلة
صحيحة في الامكان وباطلة في الازل على الاعتراف في الواقع ولكن الصادر لا يكون الا واحدا وهو لا يكون الا مكثر الجهات ولما كان الشيء لا يمكن له الالتفات
بجميع جهاته دفعة واحدة مفصلة متباينة كان الحكم له عند كل جهة والتفات كالرجل الكاتب الصانع القائم القاعد الراكب الماشي الذاهب الجائي فمن
جهة انه قائم لا يكون قاعدا فبطل هذا الاصل مما زعموا من اثبات العقول العشرة كما يأتي ان شاء الله تعالى اللمعة الرابعة في تنقيح القول فيما اشتهر عندهم من ان
معطي الشيء لا يكون فاقدا له وبيان الارتباط والنسبة بين العلة والمعلول وبطلان صدور المباين عن المباين قال الله سبحانه ليس كمثله شيء ولا تضربوا
لله الامثال الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال عليه السلم لا تجري عليه ما هو اجراه اذ لا فرق بين المبدع والمبدع والمكون والمكون خلو من
الاشياء الامن شيء ولا لشيء ان الله سبحانه خلو من خلقه وخلقه خلو منه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولله المثل الاعلى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد
في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية صور عارية عن المواد خالية عن الاستعداد والقوة تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في
هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك من عرف نفسه عرف ربه نور اشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ولهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول العطية اما ان تكون نفس الذات او جزؤها او فعلها

لا يقدر

او اثر فعلها او اثرها من لا مقتضى الذاتي او مفعولها فانحصرت الاقسام ولم يتوهنا مقام ولما كان الاعطاء في الفعل المتعدي الى المفعول ليس الذي هو المفعول به لا الفعل
اللازم الغير المتعدي الا الى فاعله الذي هو مفعوله المطلق اما مطلق لعدم اللطيفة الزائدة او في الفعل الاولى الى الايجاد الذاتي قبل التنزل الى المفعول كقولك ضربت
ضربا او قعدت جلوسا وحزن بلغ اذ عرفت الجمع بين ان الفعل ينقسم الى لازم ومتعد وان الفعل ليس للذات وانما هو للمفعول ولولاه لم يكن وليس الا الارتباط
بطل كون العطية نفس الذات او جزئها الا ان تكون المعطى غيرها لتكون اثره فان الفعل في الذات او فعل الذات مما يتناقض الا ان يكون ذلك عين الفعل في
ايجاد نفسه بنفسه وليس ما نحن بصدده ولما كانت العطية راجعة الى المعطى من قبل المعطى ليكون مثاله مبعوثا الى المعطى لكنه عند المعطى بطل ان تكون هي الفعل
فانه الاسم المكنون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره والفعل في مقام الفرق يعود الى الفاعل لا المفعول والا جاء فا قال عليه السلم ان مشية الله تنكح وقسمة
فنا كل ولما كانت العطية جهة المعطى الى المعطى ومثاله فيه بطل ان تكون هي المفعول الملتئم من الجنبين ولما كانت العطية هي جهة الظهور لتفصيل الشيء عن الجود
والكرم بطل ان تكون من لوازم الذات فان اللازم ليس عطية الملزوم اذ ليس غيره والعطية تستدعي ثلثة الا ان تعتبر فيخرج عما نحن بصدده فلم يبق الا الشق
الخامس فيكون اثر فعل المعطى وهذا الاثر ان كان عين ذات المؤثر اجتمع النقيضان وان كان كما يزعمون من حكم التنزل اذ على زعمهم يكون الاثر هي الجهة
المتشخصة كالجمادية في الثلج للماء وذلك لم يكن في رتبة الذات وحصل بالتنزل فاذا جاء فا قلنا فكل ما يقع لازم الذات اي مقتضاها فانه شان الفاعل بالاظهار
ظاهرا والعطية انما كانت عطية لصحة المنع وان ثبت لا الجود على المخالفة وعمت الحكم قسمنا الحكم بين من لم يقدر على اظهاره وما يتجلى فيه من الاحتياج وبين
من يقدر ذلك فاذا صح بالبرهان القطعي عند كل انسان ان عطية المعطى ليست داخلة في ذاته ولا عين ذاته ولا هي في ذاته على نحو اشرف فان الاثر يمتنع في
رتبة المؤثر والفعل في مقام الذات امثال احكام العطية كلها مجموعة في الفعل المتعدي لا اللازم تامل فيه بعين الحقيقة سالكا الطريقة اي سبل ربك ذللا الهمزة
ذكر الفعل والاثر والمفعول في رتبة ذات الفاعل فاذا قلت ضرب زيد وعمرو او اهل نجد من الضرب والنصر المعطيات ذكر في ذات الضارب والناصر والا لامتنع
النقيض وليس كلك وليس فيها الا العلم والقدرة واما العطية فانها الامر شيء وصوتها من المعطى القابل انزل من الشمائم فاسال اودية بقدرها الاشراق الثالث
الذات من حيث هي في عينها المطلق وعمائها الجو والاثار كلها دائرة عليها او واقفة لديها وهي تدبيرها على التوالي بالارادة الايجابية التي هي حركتها لكونها فهي علة
الارادة وقولهم الاستدارة المستديرة على نفسها المديرة اياها بالذات فالاثار مقامها بعد مقام تلك الحركة وانما هي تاصلت بها او الحركة لا ارتباط بها بالذات
في عين ارتباطها بها فيها انما ينقطع ذكرها فيها اصلا لاهم كونها ومثالها وهو من العجائب مكان لا يحتاج الى البرهان لما سبق ان في الذات ليس الا هي فذكرها
وذكر دونها وذاكر بها عنها فلو وقع هناك تواقع كان هي والتناقض بين السكون المطلق الغير المدرك بالسكون والحركة المطلقة الغير المدركة بها ظاهرا
حيث فانقطاع الاثار وامتناعها فيها فالطريق الاولى والتجلي ليس الا عين تلك الحركة اي الظهور الاولى لا الاثار مظاهر ذلك الظهور بانفسها لا يحيي الاتحاد
وذلك الظهور هو الاسم المستقر في ظله الذي لا يخرج منه الى غيره فاين اذا وجود العطية في المعطى بل كل ما يوجد ويتحقق من الشيء فانما هو في مقام ظهوره
باثاره فلم يك معطي الشيء فاقدا له في ذاته وواجدا له في ملكه ومحيطا عليه بعلمه ومتصرفا فيه بقدرته ومفيضا عليه رحمته ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى فلو كان يظهر مثل ذاته امتنع الايجاد ولم يكن فرق بين المكون والمكون والمنشئ والمنشا والفاعل والمفعول فان توسط الفعل طلبت المماثلة فان الحركة
ليست بذاتية ولا تداخل فيها وهي لا تدخل في الاثر فما ظهر بالتاثير فانما هو نفس تاثيره ومثال ظهوره وذلك هو الظل المنفصل وذلك هو ظهور الفاعل بالفعل
لا عين الفاعل ولا عين الذات وبالجملة لا يقع المخلوق الا على المخلوق ولا ينتهي الاثر الا الى مثله ينتهي المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله لكن الامر المبرم موضع الصنع
المتقن اقتضى ان يكون الاثر على مثال الصفة مؤثرة لغيرها لا لذاتها ولا لذاته فيتوهم الجاهل انه مثال الذات او انه موجود فيها على نحو اشرف وليس كذلك
بل الاثر على اي انحائه في رتبة الذات ممتنع لا يتعلق العلم به هناك ام تثبتونه بما لا يعلم فافهم واتقن الاشراق الثالث فتوهم معطي الشيء لا يكون فاقدا له
ان ارادوا ان العلم به والقدرة عليه فوجه صحيح قال عليه السلم له معنى الخالقية اذ لا مخلوق ومعنى الربانية اذ لا مربوب وان ارادوا ذلك الشيء بعينه فان ذلك
في ملكه فصحيح ثم قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فان ارادوا ذلك الشيء في ذاته فغلط لما قررناه وكررناه
من ان الحركة الايجادية يمتنع ان يكون في الذات لمكان التناقض وكون القدرة فيها لا دخل لها بالاثر والعطية وقد علمت ان فاعلية الذات انما هي بتلك
الحركة ويستلزم الاثر بوجه ولا الاثر فيها والقول بان مباين الشيء لا يصدر عنه فانما هو في حال الاصدار ومع المصدر نسبة خارجية بعد ذكرها فيها عند التعلق
ذكر الصلوح بها وقد دل العقل والنقل واتفقت العقول الصحيحة السليمة على ان النسبة باي انحائها ممتنعة في الذات فان قدم النسبة تستلزم قدم المنتسبين
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فالنسبة اشراقية وهو عين المنسوب ولا ربط لها بالذات بوجه من الوجوه فالذات ليست مباينة ولا مناسبة ولا
مخالفة ولا مؤالفة وهي القديمة التي لا تكثر جهات الخلق وحيثياتهم وشؤوناتهم وهو سبحانه قدسي الكل ولا يلحقه شيء مما لا يتناهى فيما لا يتناهى وكيف
الغني بالذات تختلف جهاته بالفقير بالذات فكلما سبق مما يلحقه مما ينسب اليه من عوارض افعاله وتاثيراته وظهوراته تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا واما

وقف

٣٠٢

ما يتمسكوا به من لواذ النار واشراق الشمس وانارة السراج فيبطل عليهم امرهم فدعوى كلية الحكم باطلة الحكم ومخالفة آثار المختار كالهيئات التي يحدثها الكاتب
بحركة يده فانه ان عنيت ان الحركة في ذات الكاتب كذلك اذن كيف يشكل حال الذاتي لا يتخلف وان عنيت انها ليست من آثار الكاتب كذبت بنفسه وان عنيت
تلك الهيئات المحدثة بها عين ذات الحركة كذبت بنفسه فان الالف مستقيم والجيم معوج ولا تناقض في الذات فلم يبق الا مناسبة الاثر مع فضل المؤثر فيما
هو عرضي له لا ذاتي وفقدانه في جميع مراتب اثبات تعالى هذا حكم المختار واما ما مثلتم به فيبطل زعمكم موجب الاتحاد فبطل القياس وانكار [illegible]
فالمختار بالمقايسة اولى بحكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم واما على ما هو عندنا من اتحاد الحكم في كل الذوات بحكم وما امرنا الا واحدة وما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وبطلان الاضطراد من جمع المحكم
الى ما هو في المختار لانه سبحانه قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ولما كان الحكم في الكل على جهة الاختيار فرد متشابهه الى محكمه
لتضيع عن الاكدار في الكتاب التكويني كما في التدويني وهذا ظاهر في المقال بحجة المجادلة في الاستدلال واما الحقيقة فان السراج ليس مستقلا في
الاشعة وانما هو للنار وليس فيها الاستضاءة والاستنارة لا على نحو الشرف ولا على نحو اخس فلو كان ذلك للازم وجب في كل حال لعدم الفرق بين اثر واثر
فافهم واما ما ترى من الحرارة واليبوسة اللتان فيه فانما هما عرضيتان مثلا الان لظهور تأثير النار الجوهر الغيبي الظاهرة بفعلها في ظاهر آثارها وذلك ظهور
النار قبل الآثار فعارضت الحرارة واليبوسة اللتان في السراج الا الى تأثير النار وظهورها بآثارها والاحراق راجع الى الفعل وليس ذلك في الذات بوجه من
نعم فيها العلم به والقدرة عليه في مقامه ورتبته ومجمل القول ان المؤثر لا يعرف باثره الا ببعض حدود فعله الظاهرة في المفعول واما الذات فقد
دونها الحجاب فيستدل على الآثار فتلك الباب والله الموفق للصواب الاشراق الرابع ولما كان تلقي رشحات الفيض المفاضة من فوارة القدر لا يتأتى
الا بمقابلة وجه المستفيض لتلك الرشحة وتلك على حسب الاقبال عليها من جهته ليتم الاجتماع وتحقق الاصطلاح فلو ادبر موليا امتنع الاتصال فيرجع الى
الاضمحلال والزوال وهذا حكم قطعي للعارف بالمقال لعدم الادبار والاقبال الغير ما هو المعروف بين اهل المقال بل هو بلى الذي يجتمع مع نعم في الحوا
المصحح لما يخالف شيء منها جميعا وكلتا يديه يمين فكل متعلق للفيض لوجوده او العدم من النور او الظلمة مقبل وان كان مدبرا الا كالاقبال [illegible]
المخاطبهما العقل الفعال والمقابلة هي المواجهة لا كالمواجهة والمناكرة اللتان لاهل عالم الدنيا فانهما متخلفان فلو كان لاحدهما الاقبال وللآخر الا
انعكاسهما لتراد فآل الامر الى العدم لعدم الاتصال وتحقق الزوجين المبنى اساس الامكان عليهما ولو فرض ذلك لكنه مستحيل اذ اقبال احدهما مساوق لاقبال
الآخر وان كان احدهما مقدما بالذات من جهة الحق الثابت لكنه وجب على المفيض في مقام الافاضة ان اراد ذلك ان يجريها على حسب المستفيض انما القا
للاستفاضة وتمكينا له لقبول الافاضة فلولا ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن فعلية جهات الاستفاضة وتحقق المناسبة [illegible]
خارجة عن ذات الفيض وفيضة الاولى المستقر في ظله ولاحقة لجهات الفيض والتفاته فكانت الافاضة على هيئة المستفيض عند توجهه وقبولها
من المبدأ فالترجيح منسوب الى المستفيض حين الترجيح من جهة المفيض على حسب ترجيحه من غير ترجيح غير ذاته فكانت حقيقة المستفيض هي تلك الهيئة التي تسألها
ان يسألها فيعطيها اياه بسؤاله له اياه فتحقق الاثر على هيئة صفة المؤثر على حسب سؤاله وقابليته للتأثير وهذه هي النسب الاشراقية لا دخل لها في حقيقة
ذات المفيض ولا الى حقيقة فعله بل هي حدود تعرض حين الفعل للمفعول فيعود الوجه الى الفعل والحد الى المفعول ويبقى ذلك الوجه مصاحبا لتلك الحد في
فكان نسميه تجليا بدعو الفاعل بل الذات بهذه اسماء جزئية تعود الى الاسم الكلي الظاهر بتلك الحدود وهو الاسم الاعظم الذي لا يعلمه الا الله سبحانه
الاشراق الخامس اذ قد علمت ان الفاعل جهة الذات بفعلها للمفعول فاعلم ان ظهور الفعل بالتأثير اي باحد الاثر جهته الى المتعلق وذاتي لتعلق الفعل
المتأثر اياه بالاقتران والمضاف وتعلق الفعل به بمعنى تمكينه اياه للقبول عرضي له وهي جهات التعلق فان ذات الفاعل وجهته في المفعول تجرد وجهه
عن الاقتران والتعلقات العرضية فهناك تجد الفاعل الظاهر بفعله الظاهر باثره فالنسبة نسبتان ذاتية وعرضية وان كانتا عرضيتين في الا
في اصل الافاضة اي لهذا الفيض اولا وبالذات وهذه تحكي عن الفعل من حيث هو جهة الفاعل بل هو عين فاعليته في المفعول وهذا هو ظهور الظهور
وان شئت قلت ظهور الظاهر من حيث هو ظاهر وهذا الذي لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده بدؤه منه وعوده اليه ثم هو
عضده وشاهده وما [illegible] ذاته للمفعول وهو المآل حقيقة المفعول وبهاؤها بظهور الفاعل فيه فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت
وهذا هو جهة التوحيد لما كان الفعل مادته هيكل التوحيد وصورته صفة التنزيه والتفريد لظهر ظله المنفصل النفس الهيولى والخط الشفاف
حين ظهوره بالتأثير في الاثر وهو ما حصل من قول كن من حرف الدلالة ومس النار الظاهرة في السراج الدهن وهذه هي النسبة الذاتية اي في الجهة
الصحيحة لاني الانتساب والثانية النسبة العرضية لتمكن القابل وهو جهات تنزه الفاعل عنه وعن صفاته ومقام حيلولة بعض اياما بعضا ومن ثم

لم يعرفوك ومقام المشية الحتمية كما كان الاولى مقام المشية العزمية فالثانية لطول المعلول والاولى مثال الفعل وهو جهة ربط الفاعل بالمفعول
فمقام المشية والارادة والقضاء والقدر والامضاء من الثانية ابة كثرات الافعال لاجل المفاعيل وليس جهة الفاعل المنسوق اليه بعين انتسابه
الى المفعول وتلك هي كنه العبودية الذي هو صفة الربوبية في قوله عليه السلم العبودية جوهرة كنهها الربوبية اي مثالها الذي هو نسبتها اليه هو
الربوبية للسافل وتلك العرضية هي الهوية التي هي العالي مثاله فيها في قوله عليه السلم فالخفي فهو تبها مثاله فاظهر عنها افعاله بتبيين فاذ قد
علمت هاتين النسبتين فاعلم ان كل شيء لا يستقل بنفسه بل بما هو بصنع الصانع فجهة الصنع من حيث الصانع هو نسبة الصانع اليه من جهته
وهي ذاتية واضافية وجهة انصدار المصنوع عن الصنع وهي جهة عرضية للصنع اكتسبها المصنوع بالمصنوع فالنسبة من حيث الصنع هي هيكل التوحيد
لانه ليس الا الظهور وانيته بنفسه كلا انية فانعدم لوح التركيب الحقيقي فيه مع تركيبه هي مثال الصانع في الهيكل المصنوع وهذه النسبة حقيقتها
ظهور التاثير بالاثر وهو الظل المنفصل ومثله لا فرق بينه وبينه فرجوعها اليه ومبدؤها منه فتحققها في عالم الفرق والفصل في المعلول
المفعول وهي حقيقة منه وهو جهة الاولية مع لما خليه وذلك اني ولي محسنات منك والنسبة من حيث المصنوع وان كانت متحققة في الصنع
لتصحيح الامداد والاصدار من مراتب الارادة والقدر والقضاء لكنه عرضية جهات البينونة والفرق وظهور اسماء القدير والتنزيه وغيبوبة الصانع عن ادراك الحواس ولمس
الناس فالنسبة الاولية هي تثبيت الثابتة والثانية الغيبية عن ادراك الحواس ولمس الناس فقام هو الحي فاذا تحققت النسبة الشمولية الاحاطية ظهر الله
لا اله الا هو الحي القيوم فانحصرت النسبة في موجبة وسالبة والثانية موجبة والاولى سالبة ولما كانت النسبة السلبية هي الاجابة وطبيعتك خلاف كينونتك
والايجابية هي المسئلة ووجدك من وجه كان الممكن جامعا بين النسبتين الايجابية والسلبية ولما كانتا متساوقتين في الوجود والظهور كانت السلبية
عند عدم الايجابية معدومة والايجابية عند عدمها مفقودة في وجود المعلول اتمامهم بالسلب والايجاب فالكثرات الحاصلة من النسبة السلبية في اصل الفعل
من حيث الوجوه والالتفاتات العرضية وان كانت غير اصلية لكنها على نحو المعلول حسب قابليته بالاعمال على الخلاف في مراتبه من قوة التركيب وضعفه
وخفائه وظهوره وكثرته وقلته وفي كثرة التعدد وقلتها وظهوره وخفائه كالمركبات العنصرية والفلكية والجسمية والمجردة الدهرية والمطلق في المقيد
والاطوار الخلقية وقد خلقكم اطوارا مع اختلاف الموجودات في الاطوار وانما هي تلك النسب في الفعل على نحو اشرف ليس في الامكان نحو اشرف منه وتلك لم تنتف
لكمال مكررا وانما وجودها في مراتبها من النسب الخلقية الفعلية الثانوية التي هي الاسماء الجزئية المندرجة تحت تحقيق فذات الفعل هي ظل الذات الظاهرة بالصنع
والايجاد وصلوح التعلق بالمفاعيل الذكرية والكونية وذات المفعول هي ظل الفعل الظاهر بالتاثير في المفعول بالاثر وجهات الدواعي النفسية والاقتضاءات
الشهوتية السائلة للامداد على وفق المراد بالتجني فيها من الاستعداد فحكم الحق سبحانه ان لا يرد دعاء احد من خلقه دائما ولا انه ولا آته شيئا ولا ائمة من اهل
بيت رسوله صلى الله عليه وآله بالتكوين وبالتشريع في الكينونة او الاعتقاد فاجرى الفعل على ما يحب كما يجب بالمحبة الحقية فطابق الفعل وجهه بتعلقاته
بالفعل في الانوجاد فالفعل هو آدم الاكبر الاول من الالف الف فتلك النسبة السلبية والايجابية او لآدم فالايجابية منه وله واليه والسلبية من المفعول واليه
بالفعل وللمفعول وان كانت النسبتان في الحكم الواحد من جهة الذات لان في الاول الفعل لها وفي الثانية المفعول كما مر ولما كان الفعل ليس الا حرف الظهور وهيكل
النور المخصوص بجهة الغيب فلا بد المفعول من حيث تلك النسبة الا الى الذات لا بالتكشف والذكر للغير هناك فاذا ظهر المفعول وتحقق حكم الفعل من حيث النسبة
الثانية اذ كان مقام التعلق والتكثر الدال على تعدد الصفات الفعلية الايجادية فان الاثر يدل على المؤثر فانت للنظر ان احدهما نظر معرفة الصنع والايجاد وبغية
الافعال وتعلقاتها وشئونها وكلها وجزئيها تامها وناقصها واصل تكونها انظر اذا في المفعول لا وجهاتها وتعددها واقترانها وتركيباتها وترتيباتها وهنا
فانها كتب قد نقشها الافاعيل تبيانا للمقامات ودواعيها ومراتبها الحكم لاجابة المضطرين وهو من المراد المجازية من قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
والعبودية جوهرة كنهها الخ وثانيهما نظر معرفة الصانع لا للصنع وبالصنع اي بالنظر فيه مصون الشرع عن النظر اليه ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليه فهناك انظر الى
المعلول لا من حيث هو كذلك بل من حيث الصانع فهناك تظهر الصفة الفعلية الحقيقية الاصلية وتبين المراد الحقيقي من سنريهم اياتنا والعبودية جوهرة كنهها الربوبية
ولا فرق بينك وبينها قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن عرف نفسه فقد عرف ربه فمن بان عن نفسه شاهد المعلول ومن اتصل بذلك المثل فمن لم
يتجاوز عن عالم فرقه ومقام فصله عرف المثل الثاني ولذا قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهو مقام المستدلين بالاثر وحقيقة المعلول اولا وبالذات
هي الاولى وثانيا وبالعرض هي النسبة الثانية وقولنا بالعرض بالاضافة الى الاولى بل كلتاهما ذاتيتين لو فتشته لم تجد غيرهما اذ لو كانتا او احدهما عرضيتين
لساوق الفعل فلم يصح انفعاله من اثره هف تدبره فبطل القول بان معطي الشيء ليس فاقدا له في ذاته بل في ملكه لا في فعله بل في مفعوله الذي هو هو وليس فاقدا في
ذاته العلم والقدرة عليه وبطل ايضا لزوم النسبة والارتباط بين المعلول والذات اذ النسبة لا تخ اما انها تتحقق بتوسط الفعل ام لا فعلى الاول لا تخ ان التوسط
اما ركنيا او عرضيا او ظهوريا او صدوريا وما سوى الاخير كله باطل اذ الشيء لا يتركب من الحركة والحدود والا امتنع في حقه السكون وبطل قولك كسرته فانكسر

داوحدته فالوجه ان المصدر اذا يكون عين الفعل فاذا ما المفعول فان كان هو الواقع عليه الفعل بذاته وجب ان يوجد الحركة فيمتنع ان الوقع مخالفه وكان الحركة
انتقال سيال تدريجي فمدة وجودها هي مدة صدورها فلا تبقى في الآن الثاني والا لم يكن كلّ مع ان المفعول لو كانت هيئة على المادة القارة او المحل الثابت
بتعود الاعليها او متابعيها فلا يكون اياها فان انكرت كون الفعل حركة قلت لك ان المفعول يمتنع في رتبة الفاعل والا لم يكن ما فرضناه هو هف فوجب ان يكون
في مقام ذاته فكيف يمكن اتصاله بالفاعل الا بنقل اثره اليه وذلك يمتنع ان يكون بذاته فوجب ان يكون بحركة فعله وهذه عبارة لاجماعليها وتقول انا لا
ليس في ذات المؤثر حتى يستدعي النقل واما التوسط الظهوري والعروضي يوجبان التسلسل والتوسط الصدوري يوجب الاستناد الى نفسه القول بالوسط لدفع
وهم الاستقلال العدمي حكم لاعتزال فوجب الارتباط بينه وبين المفعول لا الذات لعدم استناده اليها والا طلبت الواسطة الصدورية وجانبت لبعضية
ولنحوها فان نقلنا الكلام الى الواسطة قلنا ان كان النقل برفع الواسطة اثبت في الذات الحركة وهي ممتنعة وان لم يرفعها فالحكم انما يرجع اليها فان قلت
لم انتصورها قلت انظر الى حركة نفسك فان كانت بحركة تعرى اوهي في الذات ثم خرجت والقول بالقوة والفعل غلط لانه الحركة فبطل بما ذكرنا شق الترديد
فان قلت ما ذكرت دل على عدم الوجوب لا وجوب العدم كما هو اعتقادك قلت لم نحتج الى ذلك لانه في مقابل من يدعي الايجاب الكلي ونحن اثبتنا بالسلب الكلي الذي
هو السالبة الجزئية ليستلزم دفع ما قالوا بالنقيض مع انه قد دل على العدم لوجوب الواسطة فان المستقل بالارتباط لم يحتج اليها فانها حكم الضرورة مع ان قولنا
ان اثباتها في ذات الله سبحانه كفر وزندقة فان النسبة هي الجهة الجامعة والحالة الارتباطية فوجب ان تذكر في الطرفين والا لم تكن كذلك هف فلكل منهما
جهة افتراق وجهة اتصال ثم لها ان كانت ذاتية كانت الثلاثة قديمة ازلية ابدية فبطل حكم الايجاد والا لوجاما فلم يكن المعلول معلولا لانه مذكور بعد
ذكر العلة ومتاخر عنها بالذات في الرتبة وممتنع عندها فلم تكن النسبة اذا ذاتية فانها تناقض الانفكاك فالمعلولية مع ذاتية النسبة بين العلة وبينها
قول باجتماع النقيضين واما النسبة الفعلية فليست ذاتية للفعل كما ذكرنا لما ذكرنا فان قلت ان النسبة حادثة قلت انتسابها الى الذات ايضا قول باجتماع
النقيضين الا ان تقول انها عارضة كالاعراض لموضوعاتها فيكون القديم محلا للحوادث ثم ان الحادث يفتقر الى علة فان قلت بالمناسبة لزمك التسلسل
سبحانه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فان قلت انك بعدما اثبت الواسطة قلت بها الا ان الفرق انهم اثبتوها بين المعلول والذات وانت بين الفعل
وبين الذات فان انكرت المناسبة انكرت الواسطة فاثباتها وانكارها قول باجتماع النقيضين قلت ان الواسطة في الصدور للفاعل الا الذات فان الفعل
من حيث هو لم ينسب اليها النسبة بل الى الذات الظاهرة بآثارها وليست هي الذات البحت بالنسبة للظاهر بالظهور لا الى الغائب المجهول المطلق
وغيب الغيوب بطن كل باطن انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها تبصرة وتكميل فحل بما ذكرنا
واصلنا ظهر لك حقيقة الامر في الشجرة المباركة الشجرة الكلية وان الغصون هي جهات المناسبات والمرابطات المتشعبة عن الاصل الواحد فاذا عرفت ان اغصان شجرة
الزيتونة شجرة الخلد من كونها الف الف الف الف الف الف غصن واربعمائة واربعون الف الف الف الف الف غصن واربعمائة
الف الف الف الف غصن وسبعمائة وسبعة وعشرون الف الف الف غصن وسبعمائة وتسعة عشر الف الف الف غصن واربعمائة
وتسعة وثلثون الف الف غصن وثلثمائة وستون الف غصن عرفت كليات اغصان تلك الشجرة الا ان اغصانها اعظم واكبر واعلى واوسع وتلك
الاغصان اصغر واقل سعة ولطافة وشبهها اليه اقل من جزء من مائة الف الف الف الف الف الف جزء من مثقال الذر الى العالم الكبير وانى
عن التحديد بالقليل وتلك الاغصان من الشجرتين كليات تنتج تحتها جزئيات اضافية وتحتها جزئيات وهكذا الى ما لا نهاية له كما شاء الله الذي اتقن
كل شيء وهو الواحد القهار ولا حصر لجزئيات الاغصان فضلا عن الاوراق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فضلا عن المجموع والفهم يعجز عن ادراكها فضلا
عن احصائها فضلا عن استقصائها وعليه على بعض ظواهر وجوه التأويل يحمل قوله تعالى ولو كان ما في الارض اي القابليات من شجرة وورود المقبولات
عليها وتشعبها اغصانا واوراقا اقلام هي الجهات المتشعبة والحصص المتمايزة والبحر المحيط اي المداد يمده البحر الصامد من بعده سبعة ابحر وهو عين اليقين
وعين الكبريت وعين برهوت وعين الطبرية وعين افريقية وحمة ماسيدان وحمة باجروان ما نفدت كلمات الله لكونها بعضا منها بعد نفسها
وانت تعلم ان كثرة الشجرة ليست العرضية والا لم تكن اغصانا بل كانت اوراقا وهي شان النسبة العرضية ثم اعلم ان كل شجرة من تلك الاشجار المعدودة
التي هي الاغصان تشتمل على ثلثة اشجار فتضرب المجموع فيها فيظهر ما اراد الحق سبحانه من قوله العزيز ولله يسجد من في السموات ومن في الارض وظلالهم
بالغدو والاصال وهي شجرة الذوات وشجرة الصفات وشجرة الموصوفات وكل منها يطابق الاخرى ويوازي وكل منها فهد عرف الاخرى وهذه الاشجار
منسوبة ومستمدة من الماء الجاري من سحاب تلك الاشجار وارض الاستعداد والتمكن المتصلة بالتمكين من تلك الانوار كل في مقامه حسب ما دنا من الا
وان صنفت اليها الاربعة تمت تلك الاربعة المتناسبة وهي شجرة الحكم والالزام فالشجرة الثانية ورق للاولى وهي شجرة للثالثة وهي شجرة للرابعة
بالاشجار الاولية انما غرسها ادم الاول الاكبر في جنان الصاقورة وقد ذاق ... منها الباكورة والثانوية صفته بعد حين الف سنة

والثالثة صفة الصفة بعد تلك المدة والرابعة صفة صفة الصفة بعدها بمعنى ظهور الموصوف في مقام الصفة من حيث هو لا من حيث هو وان كان من حيث
المفعول صفة الصفة فلو انتسب الكل الى الموصوف الاول لامتنع الاختلاف ووجب الايتلاف ولزم الطفرة ومخالفة الحكمة فوجب الترتيب اثباتا
لسر المناسبة وابقاء الحكم المباينة فابن الجليل من حيث البنونة مدبر والاخذ المستفيض يجب ان يكون مقبلا نعم البنوة انما هو بنونة الصفة لا الذات
وقد اشار الحق سبحانه الى الاشجار الاربعة بقوله الكريم ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فاثبت الرابعة
بالكناية التي هي ابلغ من التصريح وادل لا ولهذا المقامات والعلامات ليثبت ان الغرض لا يكون الا من هذا المقام وان لا يتكون السحاب المخرج منه الودق
الغدق الا بالحرارة المائية متصاعدة من بحر الرحمة باشراق شمس اسم الله القابض المتقومة بجزء من الهباء المتصاعد من لطيفة ارض الامكان بكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار وهذا هو سر الحجاب المثلث لا يخفى من زبرجدة على اوصاف الحجب وكون الهباء جزء والماء الاول اربعة لجزء الاستهلاك المظهر عند
ظهور غلبة السلطان الظاهر ووجوبه بحكم فلست تظهر لولاي لم اكن لولاك وهذا هو حكم المقام فلو انه وجد نفسه غلبت الاجزاء الارضية وقوت قوى
الماسكة وضعفت المعين النفوذ في الغير وظهر الموت فهو غلبت الحيوة فاذا فقد نفسه ضعفت القوة ونقل المائية فظهرت الحيوة ولطافتها فاذا الفيها قوم
حيث تسعى وهنا لك تظهر الشمس المدبرة اسم الله نور السموات والارض بالحق فيه من اسم الله القابض على يده اليمنى القدرة الالهية فيجذب اليها المخالف بعد
وتبرز منها المؤلف لكنه هناك لا بد ان يعرفه العارف بالله المعرض عما سوى الله في اظهار الحق نور الشمس في يد بعض ولعرها بالكلى اى الانقياد والتسليم للامر
وقولها له اتينا طائعين وهو قوله الا عليك بالاول وبالآخر وبالباطن وبالظاهر وهو لان تعرف جريان هذا الحكم في كل المبادى الطولية وظهورها في العرضية اذ كلما تحرج
العالم في الطولى العرضي يحكي الكل برتبة مقامه فلما تراكم السحاب بعد المادة الاولى انبعث منه الماء فوقع على الارض في رتبة الذات تكونت منها اشجار
وكذا في الصفات وحما يعرشون ثم الالزامات والتجزيات ثم في الرتبة الثانية من الصفات فتكونت منها شجرة الحروف باغصانها واوراقها كما يأتي ذكرها ان شاء الله
نعم على حسب ما ساعدنا الوقت بالتوفيق والى الله يرجع الامور واللمعة السابعة في بيان القيومية وبطلان القول بوحدة الوجود او الموجود على
معانيه او القول بالسنخ او الرشح او الظل والكمون والبروز والقول بالاعيان الثابتة في الازل قال الله سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الارض قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قل الله خالق كل شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال
اقام الاشياء باظلتها وان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول القيوم هو القائم على كل نفس بما انبسط عن نقطة
الكونية الظاهرة بالانبساط في الالف اللينية المنبسطة بالالف با انحاء الانبساطات في كل كون بنقطة مقامه فهم الحكم الامكانية والاعيان على اللغة
الحقيقية اذ في كل مقام انبساط بعد انعقاد لا ما هو المعروف عندهم من الجلين والعقدين وان كانا ثابتين في كل عين وانما المراد به الابهام والتعيين
لا الانفك عن شيء على البت واليقين فلو انفك انعدم لانعدام التمكن المتحصل بالتمكين فصحت اذا ارادة النفس على متناها المتبادر المعروف وان كان
المتبادر في المقام الذات من حيث هو لما كانت هي مجمع البحرين وملتقى الحقيقيين بحاء الابهام والتعيين وقرن بين المعينين وذلك حكم المناسبة اثباتا
في المقرين فقد نظر اليها الواضع في المقامين واما من عرف نفسه فقد عرف به فالمراد بها البحر العذب الفرات وتصور ما قلنا وان كان صعب المنال
على ظاهر المقال الا ان فيها الابهام في الامكان والتعيين في الاكوان وهو معين الاكوان وكذا البحر الملح الاجاج فان لم تذكرا هما في العذب الفرات
حيث الارتباط الاعظم والاسم الذي به الذات المستاج للبحث الاشياء وبالجملة فالقائم على كل نفس في الصدور والاصدار والاحداث والايجاد على جهة
الاختراع والابتداع هو القيوم اى اقامة الاشياء باظلتها ولما كان القيام هو جهة الافتقار والقيم في الصدور قيم في التحقق والعضدية والعرض
والظهور في مقامات ظهوره للاشياء بظهوره وبطونه وظهوره وهكذا كان هو القيوم بحذاء القيم في الركنية والحوقها في اللفظ والاستعمال
فالقيوم اذا لبست صفة ذاتية والا كانت الاشياء لجهات افتقارها مذكورة في الازل مع انه الصمت المحض والعمى المطلق وبعد ما صحت فعلية هو
الفاعل والقائم ولما كانت الكيفيات والهيئات والاضافات والاوضاع والاقترانات والجهات والحيثيات والاعتبارات كلها في باب المفاعيل قد سبقها
الفاعل فبقي هناك لا حيث ولا كيف ولا اضافة ولا اقتران ولا جهة ولا اسم ولا رسم فهذا لان الفاعل هو القدرة الظاهرة قال عليه السلام بك عرفتك
بالاهية لم تبدهة ولما كان الشيء لا يعرف الا بما هو عليه الا بما لم يكن هو عليه عجزت المدارك والمشاعر عن ادراكه وصفة قيوميته لانغمارها في
عالم الهيئات والحدود وتعاكسها عن جهة المعبود كيف وقد امر امير المؤمنين عليه السلام في محاولة معرفة النور المشرق عنه الذي نسبته اليه نسبة الحادث الى
القديم والامكان الى الوجوب باطفاء هذا السراج وسلب الجهة والحدود وقال اطفأ السراج فقد طلع الصبح فما ظنك في ادراك اصل معرفة الفاعل في كيفية
قيام الاشياء به حتى ان ذلك النور فاحرى عنه صفحا واطو عنه كشحا كيف لا وهو الاسم المستقر في ظله الذي لا يخرج منه الى غيره وهو الاسم الذي تفرد الحق سبحانه

به وهو الكينونة الالهية والهوية التي هي مبدأ الالوهية والشمس المضيئة في قعر بحر القدر الذي لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد
ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير اولاد الله مشاعر الخلق تعجز عن ذلك اذ الشيء
لا يجاوز مبدأه انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وهذه العلة قال مولينا الرضا عليه السلم لما سئل عن مشية الله قال عليه السلم واما ارادة الله
فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر بل يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ ولا نطق ولا كيف لذلك كما انه تعالى لا كيف له فطابقت الروايات المعصومية
عليهم السلم ودل عليه العقل القاطع فثبت انه لا كيف له فبطل السؤال عن الكيف نعم هذا مشعر يدرك بلا كيف ولا جهة وهو محل فعل الفاعل ومتعلقه
واول صادر منه وحكم النسبة الارتباطية بين المصدر والصادر يقتضي القاء المثال في هوية المصدر فلا يبعد ان يتمكن ذلك المشعر لادراك نوع من جزئيات
ذلك وسنتكلم عليه في هذا المقام ان شاء الرحمن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الاشراق الثاني قد سبق منا في صدر الكتاب ان الادلة ثلثة دليل
نعرف به الصور والظواهر والحدود والجهات والرسوم وهو دليل المجادلة ودلالته كدلالة الالفاظ على المعاني ليست الا دلالة جزئية والحقيقة محجوبة
عنها ودليل يعرف به الحدود الشريفة والرسوم المعنوية والتشخصات العقلية وهو دليل الموعظة الحسنة مقر اليقين ومحل التمكين ودليل نعرف به الاشياء
كما هي مجردة عن الحدود والكيفيات والرسوم والاضافات والاقترانات والجهات والاوضاع والحيثيات والكميات وهو دليل الحكمة محل المعرفة ومقام
المحبة وقد اشار الحق سبحانه الى الجميع بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ولما كانت المجادلة هي آخر جهات
الدلالة فلم يكن فيها كثير فائدة اذ لا يوصل الى معرفة الشيء كما هو ما جرى ائمتنا عليهم السلم كلماتهم على مقتضاها وانما نطقوا بالحكمة وانوار لمنار
المعرفة وهي لا تتم الا بدليل الحكمة او الموعظة الحسنة ولما كان الناس واقفين بانفسهم الذي هو جهة غناهم في عالم الصور والنفوس لم تتم لهم الادلة
الصورية المحددة وهو لا تتم الا بالمجادلة فانحصر امرهم فيها وعادوا اليها فوردوا كلما يرد عليهم بتلك الدليل ولذا ضاق بهم السبيل ووقعوا فيما وقعوا
من الضلال والتضليل فزعموا ان الاحاديث والاخبار ليست برهانية تسكن اليها النفوس وتطمئن لديها القلوب وتوصل الى مقام القطع واليقين
بل كلها خطابيات صدرت على جهة الوعظ والتبيين فلم يدروا ان تلك الاصول منها كيف يدرك بالصور فطلبوا المحال لكثرة المقال فصح ان العلم نقطة كثرها
الجهال وحاولوا ان يدركوا حقايق المعرفة الالهية واللطائف الابداعية السرمدية المنزهة المقدسة عن كل صورة وهيئة بالامور الوهمية والمقدمات
الجدلية فاتوا البيوت من ظهورها وما ادركوا شيئا منها وكانوا كما قال مولينا الصادق عليه السلم تدق قد تزلت بالهي ولم تبد هيئة فتبهتوا وجعلوا
ايات لعبا بالهي فمن ثم لم يعرفوك يا سيدي فاذا اردت ان تعرف الشيء لزم كما هو عليه لا لم يكن اياه بل كان بخلافه وهو قوله عليه السلم اعرفوا الله
بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد جعل الله لكل شيء دليلا وحدا وجعل لمن تجاوز ذلك الحد حدا فلا ينفتح لك
باب معرفة هذا المطلب الجليل الا بدليل الحكمة والموعظة الحسنة في بعض المقامات ولا يعرف بالمجادلة ابدا كما زعمت القوم وضلوا فاصابهم سيئات ما
عملوا وحاق بهم ما كانوا يكسبون فلا تستوحش لو وجدت شيئا لم ينطبق بما قالوا من المقدمات والصغريات والكبريات والاقترانيات والاستثنائيات فان المقام
الذي نحن فيه اعلى من ان تحوم حوله حمام الصور او تطرق اليه الفكر والنظر ولا سبيل اليه الا على المشعر فانا هديناه السبيل فاحمد الله وكن من الشاكرين
والافرده الى اهله اهل العلم الذين يستنبطونه منهم فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فاخذ عنا فانهم الا بما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحالين
فيه كما الاشراق الثالث اما حين تنظر الى الوسائط وقطع الروابط ولا تنظر الا الى الذات البحت تعالى شانها فلا تقصد سواها ولا تطلب غيرها فان
الاسماء حجاب المسمى ودليلها وظهورها فمن توجه الى الاسم فقد عبده ومن عبد الاسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ومن عبد المسمى
بايقاع الاسماء عليه فذلك التوحيد فاذا سمعت منا نقول ان القيوم هو الفاعل وهو ظهور الذات الذي هو الفعل لا تتوهم الاستقلال بل لا تفهم الا حكم
الاضمحلال فان قولنا الظهور يغني عن المقال ويكفي عن مؤنة الاستدلال والظهور اسم للظاهر فالمتقوم بالذات هو الذات وتقومها بظاهرها بها الخلق
والخلق قائمون بفاعليته قيام الكلام بالمتكلم والادراكات بالمشاعر لا على جهة الحلول ليمتاز عن معلوله ومفعوله ولا على الاتحاد ليمتنع تمايزه وايجاده
ولا على جهة التعين لتكون ذواتا للفعل هي الحركة ولا على نحو البروز والكمون ليصح التولد بل كقيام الصورة بالمقابل فان المقابلة هي المؤثرة بالظهور فيها
والظهور هو اثر المقابل في الصورة وامره اليها ومثاله فيها والشبح المنفصل من الشبح المنفصل عن الشبح المتصل الذي هو ظهور التشخص وتلك الظاهرية قائمة
بالذات بنفسها مستديرة عليها دورة متوالية كاستدارتها عليها غير متوالية فاذا قلنا ان العلة عين المعلول لم نرد به الحقيقة ليلزم تقدم الشيء على نفسه
وانما هو شيء واحد وجلى الواحد سبحانه بلا كيف دائما قائم بنفسه مستقر ساكن في ظله فلا يخرج منه الى غيره فاذا به عنه منه وكل ذلك مستند الى الفعل فان استند
الى الذات كان حقيقة الذات ظهورا او حركة فيحدث في الذات حوادث كثيرة فان قلت ان القائم هو ذات زيد بطل كونه صفة وبطل كونه قاعدا فان قلت انه صفتها
قلت من المقوم لها فان قلت هو الذات قلت ابقائمتيها ام بنفسها فان قلت بالاول قلت هي ايضا صفة محدثة من المحدث ومن المقوم فان عدت في الجواب الاول

علينا في الشيء فان ذهبت الى ان تذهب ليس الا ايجاد ووجود او وجود او ايجاد فان قلت بالثاني رجعت الى الاول فبطل اذا ضطجع الاجماع النقيضين ولا كيفية
لهذا التقويم تعبر معرفة الكتاب التكويني كل حرف منه يشهد بذلك ولا اثر عن مؤثر الا على مثال تلك القيومية لان الحكاية منادية في اقليم الظهور فالعبارة
الظاهرة وان كانت اعتبارات على نهج التلويح والاشارة ان القائم قائم بعينه قيام صدور وقائم بالقيام قيام ركن ظهوري وقائم بنفسه قيام تحققي
وعضدي والذات هي المتصرفة في الكل والمدبرة لها بها والمستوية عليها المظهرة آثارها بها بلا كيف فان الكيف انما نشأ وتحقق بالقائم فلا يجري عليه
ما هو اجراه والا لشابهه ولكان مثله لكنك اعلم ان القائم اسم الفاعل وكذا الفاعل وقد اتفق على انه مشتق الاكثر على انه من المصدر وهو الاصل والنحو
انه من الفعل ولا شك في تاخر المشتق عن المشتق منه فيجب تاخر الفاعل عن الفعل به فما الفاعل انا وما فاعلية الفعل اذ كان مفعولا وان المشتق منه المصدر
على جهة الاستعمال اذ ليس الضارب مشتقا في ضرب بالحركات على المختار او السكون على المشهور عند البصريين وليس على جهة التعيين لما ذكر فهو على
جهة التاثير والايجاد فيكون المشتق منه هو المفعول فيكون المفعول … عين الفاعل الا مطلق ولذلك ان تقول ان الحكم من النحاة لا يجري على الحقائق
فانما هو في الالفاظ لان الالفاظ قوالب المعاني وصور الحقائق والواضع هو الله سبحانه والنحوي هو الباحث عن احوالها وضعه الله سبحانه وقرره
سيما اذا كان حكيما سيما اذا كان هو الواضع في مقام المسمى والباحث في مقام الاسماء واذا قطعنا النظر عن ذلك للنحو رجعنا الى الواضع لا يكون كما قالوا
الذي هو ما اسند اليه الطرو من جهة الله الذات البحت تعالى وتقدس ذكرها لم يبق الا الظهور اثرها في مراتب المظاهر والمخلوقات ولا شك ان الفاعل كالقائم
والقاعد ليس هو محض الظهور المطلق والا امتنع الاتصاف فيكون هو الظهور القائم بالمتعلق الذي هو لا اثر قيام تحقق وقيام ركني ولا ريب ان هذا الظهور
هو من فاضل الظهور المطلق لكونه ظهورا للغير ولا يكون الا بالغير فلا يكون عين الظهور الاول والا لكان الاول عين الثاني او الثاني عين الاول وكلاهما
ممتنعان مع انك لو فتحت بصر بصيرتك ونظرت الى ما حولك رايت ان الظهور للمتعلق بعين ذلك المتعلق وكل هذه المتعلقات تقومت بتلك
الظهورات قيام صدور وتلك الظهورات تقومت بالمتعلقات قيام عضد وركن فتكون فاعلية الاشياء بانفسها اقام الاشياء باظلتها وهذه الفاعلية
هي مشتقة من الفعل الكلي الذي هو الظهور الكلي قال امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها فالمتجلي هو الفاعل والمتجلى له هو المفعول والمتجلى به هو ما ذكرنا
من السر المكنون وشرح هذا الكلام بقوله الحق في اليتيمة علة ما صنع صنعه وهو لا علة له وقال مولينا الصادق عليه السلام خلق المشية بنفسها ثم خلق
الاشياء بالمشية وانت تعلم ان الفعل لا يكون في رتبة المفعول فاذا كان هو عين الفعل كان الفعل عين المفعول فالفاعل هو مقام الذات وعلامتها
فهو مشتق من الفعل ومركب من الفعل المتقوم بالذات قيام صدور ومن الاثر المفعول فكان كله اصل مع المفعول المطلق بل هو المفعول المطلق ثم ان الا
لو جرينا عن طريق المؤثر كان والمفعول المطلق فاذا عينته في ظهور الذات كان هو الفاعل تقول ضربت ضربا فانا ضارب ذلك المصدر والقول بان
ضربا تاكيد لقولي ضربت ضرب بالقوة فان قال عمرو لزيد بدن فيا لمحل الآن جهات التوجه متسعة وطرق الاعتبارات مختلفة وكونه تاكيدا لا يكون
تفريدا في مقام ظهوره باثره لكونه ظله ومثاله ثم ان هذا المفعول الذي هو جهة فاعلية الفاعل بل هو الفاعل ان بقي في مقام ذاته اي المثال والحكاية
فظهوره … غيرية وبينونة وانفصالا مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم … ونحن فيها هو كان هو الفعل اللازم حيث لم يعتبر تعلقه
واخفض بغيره لا ذكر للغير فيه فان الغير انما هو ذكره فان لم يتوقف مقام بل تعدى الى الغير اي غير جهة الفعل بظهوره فيها بالانفصال والاتصال وجعل من روح
وطبيعته خلاف كينونته كان هو الفعل المتعدي بالتاثير الى الغير وهو تعين الاثر المتاصل بالتاثير وظهوره في الغير كقولك ضربت زيدا فان الضرب المشتق
المصدر الذي هو بالاضافة الى الفاعل فاعل قد تعين بالوقوع والظهور في الحدود والتعينات … حصل الانفصال وذكر الغير وجعل الشيء بحق الطرفان …
البحر وان الصبغة في الرحمة انما هو على حسب المقام وما استحق من الفعل ما كان … للازم حيث لبسه لباسه على ابعليته واقامه مقام الاداء …
الرضا لسان اجلت مثلي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولما كان الانتساب الى الفعل
ولا بد عنده الا هو لكونه حكم الاثر الدال على المؤثر بالان لم يستحق الا النصب المتوسط بين الرفع على مراتب القرب والاتصال والكسر في دركات البعد
والانفصال والفعل هو الاصل في العمل وهو المبني عليه احكام الوجودية والتشريعية والاصل في المبني ان يسكن لكونه الخلق الساكن الذي لا يتحرك بالسكون وانما
يتحرك لبيان الاصل منه فاجتمع الامران وترتب الحكمان فالفعل المتعدي يفيد ما افاد اللازم وزيادة حكم الاسفار الاربعة او الستة بل ما فيها الخمسة وشدائد
التسعة عشر الوجه فيه قوله السفر قطعة من سقر وقوله لولا فوائد السفر لما … الغرائب في مشاهدة العجائب بخلاف الفعل اللازم فانه الموطن والمسكن ولا مسافرة
هناك ولا مسافرة فافهم ما القينا اليك من الحقيقة في اشتقاق الفاعل من الفعل في الجزئيات المتعلقة واما في الكلية فاشتقاقه من نفسه كضرب بالتحريك فان
ضربا بالسكون مشتق منه وهو ليس بجامد لكونه نسبة الغير فلم يزل يتحرك نحو المبدأ المحرك اياه بنفسه لاشراق لوائح القيوم اوله حكم الاحاطة الظاهرة التي هي
عين الباطنية ولخرق مقامات المحاط داوسطه من جهة تفصيل في ستة ايام بعد استوائه على العرش ومن جهة المحيط الاول اشراقاته وانواع احاطته والتضعيف

انا اللذا كيد لاستنطاق القاف في الشرح كونه ثاني المجموع شرح بسم الله الرحمن الرحيم لاستنطاق الواحد المتمم المقترن بالاحد المستنطق به الكاف في كن فهي القطب
الكلي الحقاني واستدارة الامكان والاكوان واليها يعود الزمان والمكان وهي منتهى تعلقات الصفات واستدارتها على نفسها وقيومتها بنفسها كما ان قيومية
النار المشتعلة بالمس والمس بالحرارة واليبوسة العرضيين ولكنها بنفسها فالمتجلي كرة يدور عليها التجلي وهو كرة تدور عليها المتجلى له وهي ثلث كرات متطابقات في التركيب
على متقعر العالى ومحدب السافل خارج المركز صح الا ان فيها مقامات مقام مركزها عكس المثل وضده ولا يرتبطان بالمتمين الحاوي والمحوي ومقام آخر كما ذكرنا فالعكس بكل
على عكسه مدبرا ومولبا وهو يدور على قطبه المتجلي لحصل السائل والمجيب والسؤال والاجابة فلولا السائل لم يكن للشيء ولولا السؤال لم تكن الاجابة ولولا الاجابة
لم يكن المجيب فهاهنا موجود الاول من هذه الاربعة نصيب ففي كل مقام يكون السؤال عين الاجابة يكون السائل عين المجيب نحن السائلون ونحن المجيبون فاذا كانت
الاجابة بالسؤال كان السؤال هو نفس السائل فكانت بينونة الصفة لا العزلة فقد سئل به لا بغيره ولا كان هو غيره وغيره هو والعبارة الظاهرة هو ان نقول ان
المقامات الاربعة مختلفة الى رتبة الفعل الصادر الاول فتحد والعبادة الحقيقية لكنها مع كمال الظهور كاينها اللبس وفانا انا نخبرتهم بابين وهو لسان المعنى والرحمن المعين
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد قال مولينا الصادق عليه السلام ان الله تعالى اقام الاشياء باظلتها فافهم الاشراق الخامس قد ظهر مما سابقا ابطال القول بوحدة الوجود
بان تقوم الاشياء به تعالى كتقوم الامواج بالبحر والحروف بالالف فانه لو خلج للقديم عن قدمه فان المعتقد اذن له حالات ثلثة حال اللاشرطية وصلوحه للشيء قبل الاقتران
والافتراق مع قطع النظر عن المقترن فان كان في الذات تلزمها وان كان في الفعل تلزمه وكذا ان كان في المفعول كاخرابها شئت وانصف ان تغير الحالات وتكثرها
ينافي القدم ام لا ولا يسعك انكار الحالات في حال الاطلاق والتقييد في مقام ذات المطلق ان كنت ذا فهم سديد ولست بجاحد عنيد عن القيت السمع وانت شهيد
واما الكمون والبروز فهو القول بالتولد واما الرشح والظلال والاشعة فهو قول بالتشبيه لمشابهة الاشعة بالسراج والظل بذي الظل والرشح بما ترشح منه مع
ان كلا للتصعقات الخلق واحوالهم وحكمهم تعالى عن ذلك بوجوه بما يكتب الله ما وصف نفسه لك بك في لوح حقيقتك تلك الغيبة بل ما دمت لا حظا لها
غير واصل اليها وغير متصل بها مع ان القائم لا يلبد الاول القيام معه والمنسوب لعقل الامع المنسوب اليه ذكر ذلك الوصف بحجر وعنده هو كل النسب والاضافات
والاحكام والارتباطات ولعمري ان خالهم باقص مقالهم شعر اكذبوا الثريا عن هوا خارج عن حوزة البشر وقد عرفوا الله بحدود انفسهم على التوهم كما قال ان
الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر والفاعل بعينه هو القابل والاعيان الثابتة عينه لعينه المجعول والفعل والقبول له وبه فهو الفاعل باحدى يديه القابل بالاخرى
والذات واحدة والكثرة نقوش فصح انه ما اوجد شيئا الا نفسه ليس الا ظهوره به واسم الباطن هو الفاعل وهو الذات عندهم فاثبتوا له تعالى حالة التاثير والتأثر
والفعل والانفعال وتقول انه ينفعل ذاته عن ذاته ولا ضير فيه بلى هكذا يقول من اتى البيت عن ظهوره واعرض عن معدن العلم واهله وقد قالوا ان الاعيان الثابتة
مستجنة في غيب الذات فمنهم من قال انها كاستجنان الشجرة في النواة ومنهم من زعم انها كاندراج اللوازم في الملزومات وقد زعموا ان الاعيان اقتضاءات ليتم الاشياء
الكثيرة فقد اثبتوا فيها ما اثبتوا بحسب ميلهم وصفهم انه بهم حكيم عليم قل كل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بكم ارشادي بالحق وناقرة عيني اعلم ان الله جل
واحد احد صمد لا يدخل في شيء ولا يخرج منه شيء ولا يساويه شيء ولا يعادله شيء ولا هو كشيء ولا من شيء ولا بحر شيء ولا على شيء ولا في شيء ولا منه شيء ولا عليه
شيء ولا فيه شيء وكل نسبة وجهة واتصال وبينونة وانفصال واقتران وافتراق ووضع واضافة وحكم سلبي او ايجابي كلها في الخلق وهو تعالى منزه عن ذلك
كله والا لكان حكما قال امامك ومقتداك كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه هذا هو التوحيد الخالص فان قلت اذن كيف قلت القيومية
بالقائم والمشتقات قلنا ان ذلك الحكم على ستر امثلة في المفاعيل ولا دخل له في الازل عز وجل نعم قد وصف نفسه لنا في الكتابين التدويني والتكويني قطعا
وبنفي احدهما عن صاحبه وقد قال الله فيما ليس كمثله شيء ولا تضربوا لله الامثال والله يعلم وانتم لا تعلمون فاذا ما اقبح ما زعموا وايدوا وشيدوا وملاوا الدفاتر بالربط
بين الحادث والقديم فيا ويلهم الويل لما من هذا الكلام الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فلو كان القديم مرتبطا كان متغيرا
ولشهد كل اقتران على الحدوث لا فاين الربط نعم الربط انما هو بين ظهوراته ومطارح تجلياته وشئوناته الفعلية واين هي من الذات الم تعلم ان النسبة والارتباط
الى الناقص لو كانت ذاتية تجبي عن النقص في المنسوب اليه الا بطلت فهم نعم لما لم يعقلوا الاضداد والايجاد بلا كيف وهو لا كيف له انكروا ذلك مبلغهم
من العلم والله ولي التوفيق وسبل ادمة التحقيق وما ذكرناه كفاية لاولي النظر الدقيق والفكر العميق هدانا الله واياك سواء الطريق اللمعة الثامنة
في اول صادر عن الله سبحانه وبطلان القول بالعقول العشرة وان العقل اول صادر اضافي والجمع بين الروايات المختلفة في اول الصادر قال الله تعالى انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو الذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا هو الذي يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها وقد سئل عليه السلام اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال في عماء فوقها هواء وتحتها هواء واول ما خلق الله الهواء واول ما خلق
الماء واول ما خلق الله القلم واول ما خلق العقل واول ما خلق الله روحي واول ما خلق الله روحي واول ما خلق الله نور نبيك يا جابر كان نطائفا تموج جلاله

القدرة ثمانين الف سنة وهذه اللمعة اشراقات الاشراق الاول ان اقرب الاشياء الى الاحد هو الواحد الذي ليس قبله شيء مذكور ولا عدد ذكر لشيء فيه وهذا امر قطعي يشهد به الوجدان وصريح البرهان ولا يخفى ذلك على انسان لم ينظر الى النقطة الصغرى الغيبية حيث ظهرت بالالف كانت اول ظهورها فذكرت الحروف كلها به حيث كانت منشاها وقائما عليها ومحيطا بها فليس بعد النقطة الا الالف وما انبعثت الحروف والامثلة قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا والبرهان على ذلك ان الذات من حيث هي ليست الا هي فلما ظهرت بنفس الظهور كان ذلك علمه المحيط بكل شيء وقدرته النافذة على كل ما يريد ولما كان الظهور غير مسبوق بشيء سواه وغير متكثر بذاته صلح لاظهار كل المظاهر والمرايا وحيث صلح قد ذكر الجميع فيه ذكرا اصلوحيا وصلوحيا عدميا امكانيا فذلك هو كلمته وكل المظاهر دلالاتها فكان هو القدرة التي استطلت بها على كل شيء وعلمه الانفذ والنافذ بكل شيء فذكرت المعلومات كلها والمقدورات باسرها عنده ذلك النور الصبح الطالع من افق الظهور فكان هو الواحد ورتبة الواحدية ومقومها الاحدية ففي الواحد تحجبت الاعيان الثابتة المعدومة الكون والعين وحصل الوجود لكثرات الغير المتناهية وهو اول ما برز عن الاحد بالظهور في رتبة مقامه قد ذكر عنده الاعداد وحصلت الاضافات والاوضاع فقد حيف القلم لديه ولم يبق الا الاظهار المذكورات وانفاذ العلم بايجاد المقدورات وذلك على حسب قابليات الظهور وجهات الاستعداد من ذلك النور هنالك يتقدم المتقدم ويتاخر المتاخر ويبعد من يبعد ويشقى من يشقى فظهر ان اول ما صدر وظهر في مقصد التكوين هو العلم المتعلق بمعلوم والقدرة بمقدور والسمع بمسموع والبصر بمبصر والحيوة والمشية والارادة اذ الاكوان انما هي صفات الاسماء والصفات وهي متقدمة على صفاتها التي بها عليها اذ ما هي من الصفات في موقع التجليات لا تنسب الى القديم لانتهاء كل شيء الى مثله فايجاد الموصوف قبل الصفة والمنسوب اليه قبل المنسوب من اللوازم لكونه متمم القابلية ودليل تمكن الفاعل القابل للتمكن وحصول الاستعداد وان كان المنسوب والمنسوب اليه متضايفان الا انه تقدم على المنسوب بالذات والتحقق والدليل على ما ذكرناه شاهد ما سطرناه ما في دعاء السحر من اثبات التشكيك ظاهرا في الصفات مثل قوله عليه السلم من بهائك بابهاه وكل بهائك بهي ومن علمك بانفذه وكل علمك نافذ ومن قدرتك بالقدرة التي استطلت بها على كل شيء وكل قدرتك مستطيلة ولمثالها من العبارات الشريفة فان الذات لا تقبل التشكيك فثبت المغايرة فوجب حدوثها والا يلزم قدمها وهو يستلزم حدمها فانى المهرب عن ذلك المطلب فلما كانت هذه الصفات قد سبقت الاشياء والهيئات فتكون هي السابقة الغير المسبوقة وكل ما سواها اللاحقة ولما كانت الصفات انما تتعدد وتختلف لاختلاف الجهات وتباين الحيثيات لا حقيقة الذات وجب ان تكون الذات المختلفة جهاتها بالاعتبارات واحدة وحادثة اما الاولى فهو المفروض واما الثانية فلان الجهات والحيثيات ليست في القديم الذات البحت البات ولما كانت هي الموصوف فتكون متقدمة على صفاتها فتكون هي المجعولة اولا والصادرة سابقا فتكون مع كل شيء لا بمقارنة وخارجا عنها لا بمزايلة فثبت بالبرهان اولا ان اول ثمرة الكون المطلق في عالم الامكان هي الذات الدائرة عليها كل الصفات والمتعلقة بجميع الحيثيات والشؤونات الفعلية الخلقية مما انبثت شبحات مثالها في عالم الاكوان الاشراق الثاني وتلك الذات المقدسة الشريفة لها اسماء كثيرة قد استعملها سادات البرية سلام الله عليهم باعتبارات مختلفة وجهات متشتتة متفاوتة فمن حيث انها جهة الحق سبحانه وذكره ومذكوره ورتبته في الامكان سميت ظهورا وتجليا واولياء ومن حيث انها ظهور الغيب وموصل فيضه الى ما يريد بمعنى فعلا وحركة ايجادية ومن حيث انها ظهور لها بها ولغيرها على الظاهر سميت تجليا ومن حيث انها ظهور كلها بها ولغيرها على اول الذكر المذكور وهي انشاء الاشياء وما صلت سميت مشية ومن حيث انها مبدأ الصور والاعيان سميت ارادة ومن حيث انها تكونت لا من شيء سميت اختراعا ولا لشيء ولا على احتذاء مثال سميت ابتداعا ومن حيث انه اول مظاهر الحق سبحانه وظهوراته في الامكان سميت التعين الاول ومن حيث انه الاصل المتشعب عنه الحدود والجهات والحيثيات سميت شجرة مباركة زيتونة ومن حيث انها مبدأ الايجاد وعلته واول المبدأ سميت محبة ومن حيث ان بها الاحسان والامتنان او من اثره الماء الذي به كل شيء حي سميت رحمة ومن حيث انها ذريعة الحق في الخلق والاخذة بيده كل شيء وبناصيته كل دابة سميت ولاية مطلقة ومن حيث انها الاغاية لا وقتها ولا نهاية لا مدها وانقطعت عندها الغايات سميت لا نبياء ومن حيث انه اول ظهور الحق سبحانه سميت صبح الصبح الازل ومن حيث انها اول الاصول واصلها وغايتها سميت آدم الاول ومن حيث انها الاتم في تكونها وانضداها على شرط وسبب يحكي ذاتها سميت وجود المطلق ومن حيث ان كل الظهورات والتجليات الالهية انما هي بتجليها سميت الاسم الاعظم ومن حيث انها متممة لحقائق الامكان والاكوان ومتممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سميت الكاف المستديرة على نفسها ومن حيث انها علة العلل ومبدأ المبادي سميت الستر المقنع بالستر والمجللة ومن حيث ان الماء الواقع على ارض الجرز انما نشأ منها وصدر عنها وتواصل بها سميت سحابا ومن حيث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسه سميت كلمة ومن حيث انها حكم الله على الموجودات سميت امرا ومن حيث ان اللفظ انها مادة اللفظ الظاهر في تجليها وصورتها الظهورية كالجسم التعليمي سميت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ومن حيث انها المستديرة على نفسها وقطب لما سواها سميت فلك الولاية المطلقة ومن حيث انها الذكر الاول للاشياء سميت علما وغيرها من الاسماء الموضوعة لها بحسب الاعتبارات البهية وكلها حقائق لا مجازات ليصدق

قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وكون تعدد الاوضاع خلاف الاصل خلاف الاصل اذ ليست مشتركة ولا مترادفة ولا مجازية ولا ارتجال بل حقيقة ثابتة فى كل الاحوال وقد اعطيتك اصلاً كليا ينفتح لك به ابواب العلوم فى المعانى والاقوال الاشراق الثالث قد اخبرناك
فى توحيد الافعال ان كلما سوى الله قائم بامره قيام صدور وقيام عضد ودكن وهذا عام لم يخصص ولن يخصص ابدا فما تسمعهم يقولون ان الا
ذاتى واختلفوا فى ان علة الافتقار الى العلة الحدوث او الامكان كلام مزخرف فان الامكان ان لم يكن شيئا فتوصيفه بالذاتية والعلية اللتان
هما اصل الشيئية وحقيقتها غلط وتوصيف الموجودات بالامكان غلط فاحش اذ العدم الصرف واللاشئ البحت لا يدرك ولا يحكم عليه لانه قبيح لانه
محاولة ادراك المحال العليين فى محال القول حجة ولا فى المسئلة نعمة حواً فان كان شيئا فغير الله خالقه اخرها شئت فان استصعب عليك معرفة
ان الله خلق الامكان فاعلم ان الامكان ليس الا الصلوح والذكر المحض الكلى الشامل المنطبق على القدرة الظاهرة وفعلك الذكر جزئية كل وحصصه مطلقه
وقيوده عامة لا تعرض شيئا الا وداينه بيع لاشياء كلها اصل هذا الذكر انما هو تلك الذات المذكورة لانها الماظهرت ذكر جميع مظاهرها حين ظهورها
بقضها وقضيضها دقيقها وجليلها جلها وقلها ولم يبق الا الممتنع عن الظهور به فعلك الذكر هو ولمظاهر لك الظهور فكان على طبقه فى الاحوال كلها
فان الاثر لما كان على هيئة صفة المؤثر فلما كان الفعل الذى هو عموم قدرة الفاعل فى غاية رتبة العموم من الازل الى الابد الذى هو عين ذلك
الازل خرج اثره كعموم تحدد المؤثر فلا غاية لامده ولا نهاية لعدده بحر لا ساحل له كالليل الدامس كثير الحيتان لا يغوص فى هذا البحر الا اهل الله و
الا هو ومنه مصدر البدء وعلل الاشياء والامدادات الغير المتناهية لكل فرد من افراد الاكوان والمكونات من اللابداية الى اللانهاية وهذه هى
الخزينة الاولى العليا ومنها ينفق كيف يشاء ولا نفاد لها ولا انقطاع وهذا هو الامكان والفيض الاقدس فتلك الاذكار هى الاعيان الثابتة
فى العلم الازلى الثانوى ولما كان لكل مكون امداد غير متناهية متوالية غير متفاصلة ولا ثابتة الا ما ذكر له فى العلم عند تلك الذات علمها
عند ربى فى كتاب بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون كان لكل شئ دون فلا يحيط احد الا الله سبحانه وتيسا وتحقيقه للعلى والتى اقول
الدانى والشريف الوضيع والملك المقرب والنبى المرسل والكروبيون والعالون وخيرة الله على الخلق اجمعين اذ لو احاطوا بها لاستغنوا عن المدد
وهو صفة الواجب الاحد الصمد الم تقرء قل ربى زدنى علما فالاستزادة عن الواجب محال والقول له كفر وطلبه الحاد وزندقة وعما عنده محصل
للحاصل فلم يبق الا الممكن الغير الواصل وتذكر عند الذكر الاول وقد اتاه الله تعالى بذكره وهذا هو العلم الغيب المتفرد به الحق سبحانه لانه المتعلق
للاسم الاعظم وهو الشمس المضيئة تحت بحر القدر هذا البحر وهو فوق القدرة لا ينبغى ان يطلع عليها الا الخالق البشر وهذا هو العمق الاكبر المنزه
للكلمة التامة تلك الذات فهى ينبوع مجارى الصفات ولما كان لهذا الذكر يستحيل تبدله العنوان فلما ذكر حفظة الكتبة عن الزيادة والنقصان تحقق
فيه الرجحان اذ من دخله امن من الاعدام اذ من دخله كان امنا لكونه هو بيت الله الحرم العالى البنيان الشامخ الاعلام وقد وسع كلم الحرف به الامكان
من انحاء الوجودات والاعدام لكونه المحبوب الاول بالمحبة الحقيقية وتلك المحبة ابهى من الامكان الا انها اشرف مقاماته واعلى درجاتها وانه هراتبه
كما يأتى ان شاء الله نعم ولما كان الامكان اى الذكر الاول لحقائق الاكوان والاعيان اول مظهر من مظاهر ظهورات الخالق المنان فقد ظهر مظهر الشأن
فى الاسرار والاعلان منبئا النبط علمه وشرعوانه ومنه عموم قدرته وتحققه كل يوم هو فى شان وتبين قل الله خالق كل شئ وما عنده
ينفد وما عند الله باق والله يعلم وانتم لا تعلمون ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب بما وضح لنا فكانه هو فى تاويل التاويل او باطن الباطن لا
ما هو المعرب الظاهر عند اهل الباطن من قوله عز وجل يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فتحقق رجحانه وكمل تبيانه سبحانه سبحانه اعظم ما
شانه فافهم ولا تتوحش اذا سمعت منا الامكان راجح فلقد الى ما قالوا من زعم انه اجتماع النقيضين واذا قلنا الامكان الجائز فالمراد به كلما
نزلهم من تلك الخزانة الواسعة الى الحدود الخلقية الكونية فانه اذا ارتفعت الحدود وتفسخت القيود عاد الى ما ذكره الاول قال عليه السلام وسبب
فراقها تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة نعم قد يرتفع التمازج ويعود العود بالمجاورة
فى السلسلة الطولية فى الذكر الاول اذ ما ذكر به الحمد سلام الله عليهم اجمعين غير ما ذكر به غيرهم فعند العود لا يلحقهم كما عند البدء ما سبقهم فيعود
بالمجاورة فافهم ان كنت من اهل الدراية والا فاسلم تسلم وانت لو نظرت فى كتاب الله لك عن لوايح المعرفة فى الافاق وفى نفسك شاهد ما
ذكرنا جليا واضحا ثم ان لهذا الذكر الكلى العام الواسع العموم الاكبر لبس فى افراده ومراتبه ترتب فى تقدم وتاخر وعلية ومعلولية واسباب وعلل
وشرايط واداب فى متممات ومكملات ولوازم ومقتضيات بل من شدة قابليته لا شرط له الا وجود الفاعل نظرا الى الصلوح بالبتة فان فى تقديم والتاخير
فيها مفقود الا فى الخارج عند التلفظ او الكتابة لما كان ظهور الظهور فى المظاهر على حسبها كالتجلى حسب المرايا منها مستقيمة ومنها معوجة ومنها
صافية ومنها كدرة ومنها كبيرة ومنها صغيرة وقد لا يتحقق شرايط تكون المظاهر فالعدد قابليتها لذلك او فقدان نحو علل الصورية ولتمال ذلك

الموانع فيبقى في اصل الامكان كان الامكان على قسمين ونقول انه خزينتان لعليها العليا والاخرى السفلى اما الاولى ففيها ذكر الخزانة الطيبات والوجود والنور
[…] والاعيان الصحيحة والذوات الطيبة والملكات النورية والانوار الوجودية والوجدانية وكلما يدرك ويحس ويتخيل ويتصور ويتوهم ويتعقل
[…] وجه كونه ومالم يوجد مما يصح كونه لم لا حيث يقدر الخلق على ادراكه ومالا يعلمه الا الله واما الثانية ففيها ذكر كل الشرور والمعاصي والعدميات والصور الباطلة
الفاسدة والذوات الخبيثة المنقبة والاموات النفس الامارة والذوات الخبيثة والملكات الظلمانية والماهيات الشيطانية والعذوف الامكية والامداد العدمية
والظلمانية وكلما يدرك ويحس ويحسن يتصور ويتخيل ويتوهم ويتعقل ويجد من الادراكات الباطلة والصور الكاذبة مما وجد وما لم يوجد وشبه ذلك مما يصح كونه
ووجوده ومنها قولهم انا نتصور شريك البارئ والاعيان الثابتة في الازل واجتماع النقيضين وان هذه من المحال الذي يحال وان ارتفاع النقيضين واجتماعهما يصح […]
كان لا يوجد وان المعدوم والحادث والقديم وان المفاهيم خمسة اقسام وان المشية غير ذات الله وان عليا عليه السلم افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله […]
من الامور الباطلة فانما هي من تلك الخزينة بدخلها الله سبحانه من جهة الواسعة حسب سؤال المضطرين في مراتب مشاعرهم والامكان شيء قد خلقه الله سبحانه بفعله و[…]
وهو الخزانة الاولى الاعلى للشيء الواحد الذي […] شيء لا يعلمها غيره […] وما نزله الا بقدر معلوم لاشراق الرابع واذ قد علمت ان اول الصادر هو تلك الذات الشريفة
بالاسماء المقدسة وعلمت انها عامة متواسعة لانها الرحمة الكلية التي وسعت كل شيء وتحققها الامكانات الغير المتناهية الازلية الابدية الثانوية بكبرياتها وكلياتها
[…] والاستواء وشيدوا قواعد ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد من اثبات العقل الكلي الاول وانه الصادر الاول فان ذلك زخرف من القول غرورا فان
العقل عام واسع تبع كل معقول لم تعتبر من حدود الامكانات بل لولا ان الاكوان تنظر الشرط لكان يحدث به كالامكان نعم لا احداث من جهة القابل الامر […]
المنيع قول امير المؤمنين عليه السلم ان الصورة الانسانية هي الصراط المستقيم وهي الصراط الممدود على جهنم بين الجنة وهي الشاهد على كل غائب […] جاحد وهي المختصر
من اللوح المحفوظ وقد ارى الله تعالى اياته فيها والتطوي فيها العالم الاكبر فاذا نظرت الى نفسك بالنسبة الى ما ادركه […] هل تجد […] الامر كل النفسانية
ثم الحسية ثم ما ظهر منك في الخارج بالترتيب بعد حصول صورة عندك في الذهن على حسب عدة الاشياء والشرائط شيئا فشيئا وليس عندك الا عقل واحد بل
[…] ومشاعرك ونظائرها فان العقول العشرة فان كان انتهوا من جهة حصول الكثرة في الجهات الفاعلية فلم يكتفوا بالثلاثة حيث زعموا ان الجهات قد تكثرت في
العقل الثالث بحيث صار مبدأ الثوابت والكرسي مع ان كل جزء من الفلك يحتاج الى مدبر يدبر به ويحكم مغايرة الاجزاء واشتراط المناسبة بين الجاعل والمجعول وهذا
الكلام يمشي في الفلك الاول مع ان العقل الثاني بعد لم يتكثر جهاته فما الطم ان تذهبوا فان كان اثبات الكثرة لاجل ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد على فرض صحته
وتسليمه فقد حصلت الكثرة في الثالث بل في الثاني فاذا قارنت الكثرات ونسبتها لم يصل الحد من الكثرة فلا يجد فلم احتاجوا الى غيرها ثم ان مقتضى الكثرة ان تتعدد
المقتضيات فما بال الامر يرجع ويقر في السابع الى التاسع والقول بالمباينة لا يجدي نفعا فان مبنى الاثبات اثبات تكثر الجهات في المبدأ حتى تكثرت المفاعيل وقد حصلت
الكثرة فما الدليل على باقي العقول مع انا قد تتبعنا الوجود ودل عليه العقل المستنير بالشهود ان الشيء كلما تكثرت جهاته تكثرت شؤونه لانها من مقتضياتها ولا تتخلف
ولا يكون الشيء مهملا ولا يجوز نسيانا في العقول الفعالة فلا معنى لما ذهبوا اليه من اثبات العقول العشرة وسنزيدك ان شاء الله تعالى […] ثم ان ما اتفقت ادلة الحكماء من ان
اول الصادر هو العقل ويجعلونه البرزخية الكبرى فان […] اراد النور الالهي النبي الباطني الذي شعاعه فينا الملك المتعالي الكلية فغلط فاحش من المعاني
[…] والمركب مسبوق بالجزء انما تحدد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وان ارادوا الوجود وارادوا المشية فغلط ايضا الا ان يصطلحوا عليه ولا مشاحة فيه
على الظاهر وان ارادوا الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه فلا يصح ذلك المسؤول به مقدم على المسؤول واما ما ورد ان اول ما خلق الله عقلي وروحي والقلم فسر بحديث ان الله
خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وان القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد وان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقد
سبقه لغارس الارض الجرز والماء والسحاب والسماء والدلالة المعنى المسبوق بالدلالة المسبوق بالكلمة المسبوق بمراتبها فالاولية اضافية لا حقيقية وهو ما ذكرنا اولا
الاشراق الخامس اعلم ان الابتدائية والاولية للشيء قد يطلق على ما هي هويته وقد يطلق على مباديه الفاعلية والمادية فاذا اشتبه عليك شيء ارجع الى هذه القاعدة
الشريفة ولذا قال اول ما خلق الله العقل لكونه اول الاشياء المتاصلة الظاهرة الجارية عليها الاحكام من حيث هو وقد سئل امير المؤمنين عليه السلم عن اول ما خلق الله
تبارك وتعالى فقال عليه السلم اول ما خلق الله النور وقال ايضا عليه السلم ان الله اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا ان يخلق
الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته
فصارت ماء مرتعدا الحديث والمراد بالنور هو الماء الذي به جعل كل شيء حي كما عن مولينا ابي جعفر عليه السلم ان الله كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه
وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية صافية ليس فيها
صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله
ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها الحديث

وهذا الماء هو النور العلة المادية للعقل والارض النقية الصافية هي علة الصورية وهي الظلمة المخلوقة بالنور والعقل هو المجموع المركب هو النور
المخلوق من الظلمة اذ الاستناد الى الانية المضمحلة او المستقلة والنور المحمدي صلى الله عليه وآله المخلوق اولا المخترع من نور الذات هو ذلك الماء وهو المعبر عنه
بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وهو جنان الصاقورة الذائق روح القدس العقل الكلي منها الباكورة واما حديث ان الله تعالى كان في عماء فوقها هواء
وتحتها هواء قبل خلق السموات والارض فاعلم ان المراد به الظهور والعماء هو السحاب الرقيق وهو السحاب المزجى في مراتب المشية والهواء هي الظلمة والفوق والتحت
هي عبارة عن اللانهاية وانقطاع الادراك والاولية والاخرية عن العماء على ما ذكرنا لحصل التوفيق بين كل الروايات وتحقق الامر وعلمت ان اول الصادر هو عالم
الامر عالم الابداع والاختراع والمشية والارادة والولاية المطلقة والازلية الثانية فاحببت ان اعرف المخلوق بنفسه الممسك في ظله خلق المشية بنفسها
ثم خلق الاشياء بالمشية وهي اول ما برز في عالم الشئ واول المواد وهيولى الهيوليات واسطقس الاسطقسات ومادة المواد هي الماء الذي به حيوة كل شئ واول الصور
والقابليات هي ارض الجرز واول المكونات المعلقة المقتضيات المضيئات في الكائنات من المقيدات هو العقل الذي تحقق الكون باقباله وادباره كما يأتي
ان شاء الله نعم فلا تطرح الروايات ولا تنكرها اذ لم تحط به خبرا ولا تكن ممن قال الله فيهم واذ لم يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم وذرها في سنبلها
وردوها الى اهلها واسلموا تسلموا فانها صعبة مستصعبة اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وشرح صدره للاسلام اللمعة التاسعة في كيفية ايجاد الصادر الاول بنفسه والصادر عنها وكيفية تركيبه مادة وجوده وتكوينه قال الله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شئ محيط ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة في بيان كيفية ايجاد الصادر الاول الوجود المطلق والغيب الثاني الاولية الازلية الثانية
والظهور الاولية التي هي عين الثانية التي هي عين اللاهوتية التي هي حقيقة الطوبة وذكر طبايعه وعناصره ومواد اجزائه ومادته نفسه وكيفية التركيب والمركب الاسمي المعبر عنه
بالاسم الفاعل الذات الظاهرة في المشتقات صفة الفعل ومعموله وظهوره وفاعله ومفعوله وعبده وموجده قال تعالى وكان امر الله مفعولا خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة هو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولما اشرقت الاشراق الاول [illegible] قوله تعالى وكان امر الله مفعولا وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
دل على ان الفعل مفعول كيف وهو من المشتقات وهي تستدعي اصلا ترجع اليه المشتق فرع وعرض قائم باصله قيام عضد وركن كقيام اصله به في الوجه الثاني
وان كان قد يتراءى في بادي النظر القيام الظهوري الا ان ذلك القيام ظهور الفاعل بنفس المفعول في الشعاع المتصل وان كان الشعاع المنفصل من احدى قسميها
الاشتقاقات واسم الفعل مشتق فمعناه يكون كذلك بحكم التطابق بين الاسم والمسمى من حيث هو كذلك والتوافق بين عالم اللفظ والمعنى كما هو المطابق للحكمة الا
في الكينونة الاولية ولما كان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل كان لا جريانه في الذات محالا للانفعال الموجب للحدوث والتغير الدال على الامكان فيكون ذلك الاصل
ممكنا وحيث لم يسبق الفعل الا الذات كان مبدأ الاشتقاق هو نفس الفعل فهو ذو الاصل القديم والفرع الكريم يجيء من الوصف الى الوصف ودام الملك في
الملك تحقيق وترتيب لما كان وجه الفعل لا يقتضي سوى الفاعل اي الذات كان هو الوجود المطلق والغيب الثاني والظهور الاولي وقول الثاني نفهم ولا هو
الاول لان ذلك الاول لا ثاني له واليه يرجع الاضافات والتجليات وعنه عبرت العبارات والغايات واليه انتهت الصفات والذوات والقول باعتبارية الفعل لا
لكيف والذات به تحققت والحقائق به تشيئت والاسطقسات به تاصلت مع انه يستلزم الطفرة وتجرم قاعدة الامكان الاشرف والضرورة تقضي بطلانها
فان لم يكن شيئا كيف سبق الموجودات كلها والذوات باسرها في الاطوار الامكانية فان السبق صفة وجودية ضرورة وان كان شيئا وقد سبق الموجودات كان اقواها
واشدها واعلاها فهو ذات الذوات والذات في الذوات للذات والاعتبارات ان كان راجعا الى العدم كما قلنا وان كان الى الوجود فكذلك وان كان الى الذهن كان
دون الخارج فمع استحالة الفرق عقلا ونقلا كما سبقت الاشارة اليه اجمالا وتاتي مفصلا ان شاء الله تعالى نعم كذلك بمحض [illegible] اذ لا يراد به الا ما يلتفت الذهن
اليه لا افاعيل الخارجية ولم يكن كذلك فيه ثم ان الاعتبار في الذهن وهو وما فيه مخلوق بالفعل وان كان قبل الاعتبار لا وجود له كما هو شان الاعتباريات
كزوجية الخمسة فيلزم ان لا يكون للانجاب فعل الا بالتوهم والاعتبار وذلك ساقط عن محل الاعتبار قال عليه السلام في الصحيفة واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء
دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فالفعل ذات الذوات والذوات من صفاتها تعلقاتها والصفات من هيئات اشباحها والذوات اظلالها
والظلال من عكوس اشباحها تشبيهها ونا بسها فلا ذات سواه ولا متأصل غيره الا به واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون والاعتبار في قرب الاشياء الى المبدأ الحق ساقط عن الاعتبار ولكن القوم لما انجحوا واتخذوا الذوات فظنوا الذات المثال الشيء عن
حجاب الانية اعتباريا والمجهول اشياء فجعلوا ما الاشتقاق عن عالم الاصل هنة الجحود ذلك مبلغهم من العلم انهم الا يظنون فذرهم وما يفترون تاييد

الاصل منه

التكوين على اكمل ما يمكن في الحكمة فان الخلق للكلالة الاشراق اللهم سبحانك والاذواق اللهم دليلك ولقد فهمت لك بمنه تعالى ما تعلم به ترتب الاسباب في المبدأ
والمآب ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب لا ازالة وهم لعلك تقول ان العنصر للنار انما حصل بحرارة الفعل ويبوسته وهو دليل على عدم وجوده في المفعول
على هذا لايجد النار لمساوقتها مع الفعل فلا تخرج منه الى غيره نقول نعم ولكن الفعل اظهر وانفى مثاله في هوية المفعول ليظهر عنه افعاله وذلك المثال على ذلك
المنزل هو العنصر المذكور فترتيب العناصر ترتيب في كلما يتعلق به جعل الجاعل وفعل الفاعل في كل شيء بحسبه واختلاف المتولدات في كل عالم لاختلاف جهات
القرانات مثاله في الرمل فانه اربع نقاط وهي العناصر نظرت الى نفسها وتفصلت في شكلها فكانت ستة عشر فاقترنت وامتزجت وجملت وتفصلت فاستعلت
واستفلت وتجزيت ولما لطفت الى ان استخرجت منها الاشياء باسرها والاعيان بكلها كما ترى وهذه الاربعة موجودة في كل حادث فصح اذا معنى قولهم كل شيء فيه معنى
كل شيء فتفطن واحضر الذهن انه الاشراق الرابع لا شك ان المبدأ الشمولي بالهيمنة والاستيلاء والاحاطة التامة فاول ما يحدث منه يظهر حاكيا لمثاله وذلك
على عموم انبساطه كما هو شان الحادث الذي هو الدليل والسبيل وحيث ان التسافل بذاته حكاية ومن كانت الاحاطة في ذاته والشمول ليست بتبعية الطواري ولما كانت
الحكاية شان التسافل فوجب ان يكون دائمة ولما كان كلما اقرب الى المبدأ اشرف فكان ظهور تلك الحكاية في مبدأ الوجود دائما واكمل ولما كان الحادث بالجعل لذلك
تربعت كما ذكرنا الا ان الاربعة اقربها من مبدأ العز والعظمة ذات ما عنه فكان نعم حاملا للعرش على المعنى الاخص عند الكل ذكر فان الاول ثبات الطلب وبهذا فيه
سر الحكاية والعرش هو المبدأ الاعلى والكلمة العليا فكان التسافل مظهر الله مع ما هو عليه في بكر شانه من علم الغيب من الكثرة والطلب في المطلوب والنسبة والطلب
وغير ذلك فلما توجهت اليه العناية وحصل النظر له بعين الهيبة انقطع عن نفسه في نظر الى ربه فكان ذا ماء جراجا ثجاجا موجا فلما اراد الله سبحانه ان يبرزه بنفسه
وثمرة الذوبان وان يظهر شئونه واطواره ويريد من بعض اياته حتما اودعه في سر ذاته باجره وكلمة جعل لاظهار تلك الاحوال والشئون الخاصة به العامة في كل
الاطوار ولاظهار الاسماء والصفات والامثال والصور والامثال العليا للكينونات سببين وهما الحلان والعقدان فالحل الاول للصلوح للانجماد والانعقاد بما يحتوي
من ذكر الانية والاجابات الطفرة ولجوء الامر على خلاف الحكمة فخصه بذكر التعين ليتم جميع اطواره ويختص بما تميز عن غيره ويحصل الغير ويتحقق ظهور الكثرة ويظهر
ان هذه الكثرات كلها من ماء واحد وعين واحدة العلم نقطة كثرها الجاهلون ولما كان ذكر الانية مقام التراب وفيه اليبوسة التي شانها الانعقاد وكان شان الشمول
والاحاطة شان السيلان والرطوبة قلنا ان الرطوبة في الحل الاول اربعة اجزاء واليبوسة جزء واحد وانما خصوصية الاجزاء اما الواحد فلا يمكن الاقل في التصحيح
والكسر نقص يجل عنه فعل الحكيم واما الاربعة فلبيان ذوبان الاربعة الاجزاء للشيء اي الزوجين في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فالرطوبة
في المبدأ الاول دائما تكون اربعة اذا نسبته الى ما بعده من اعتبار الحل والعقد والا فهي واحد على كل حال فباليبوسة يحصل النظر الى النفس نظر الاضمحلال الا انه استقلال
يجد نفسه كان لم يجد وهذا هو الحجاب الرقيق الذي عبر عنه في بعض العبارات وهي مقام لا يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ومقام وان كل
معبود ما دون عرشك الى قرار ارضيك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فهو يجد الغير ولا يجد الا بذلك الجزء وهذا هو الاصل والاثر
في الكينونات في كل عالم ومقام بمقتضى ذلك العالم والمقام لا ان المقام الذي نحن بصدد بيانه لا يجري الا الشيء على الوجه الاولى قبل الثبوت بالاعراض وما
فاذا نسبت اليبوسة الى الرطوبة اي النظر الى مقام الغير في ذكر المبدأ الحق تكون نسبة الواحد الى الاربعة فيغلب الظهور ويظهر النور على الظلمة الظاهر اعني يستوي وهو
مقام هنالك الولاية لله الحق ومقام الامر يومئذ لله والحكم يومئذ لله مع ان الامر والحكم لله دائما ابدا سرمدا لم يزل ولا يزال فالجزء الواحد من اليبوسة في تجرد الفطعا
المعبر عنه باربعة اجزاء من الرطوبة لا يخرجه عن حقيقة الذوبان والسيلان وانما كان الاول واحدا غير صالح للانعقاد والانجماد والثاني ما واحد صالح لذلك
ولمحض الصلوح ربما يعبر عنه بالماء الجامد كما نقول في الوجود المطلق ما لنسبة المذكورة حل اولي وتمام المزج والخلط الى ان مال اليبوسة الى الذوبان والرطوبة
الى الانجماد والحرارة ظهر في الغذاء بكر الكون على العدد والدور على الكون وصلصلها ودركها الى ان صار ما شيئا واحدا ماء ثجاجا ثجاجا موجا هو تمام العقد
الاول فتم بها العقد والحل الاولان ولما تم الامر فاستنطقه فشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له نفيا لذلك الجزء وسلبا للمقتضى ذلك الاسم واعلاما
بحقيقة ذلك الرسم ثم امره الله سبحانه بالادبار لتمام الاقبال وتحرك لجهة التفصيل من ذلك الاجمال ولاظهار الاسماء الجمالية والجلالية على حسب مقتضى البعد
والفصل فكان الادبار هو الاقبال كما كان الاقبال عين الادبار ولذا خاف المقبلون كخوف المدبرين بل هذا عين ذاك عند اصحاب التمكين كما الخارجين عن
التلوين بقوة اليقين بل الداخلين في التلوين الخارجين عن التمكين عند المحبين العارفين فان الاغيار تستلزم الاكدار ان في ذلك لذكرى للمتوسمين ولما كان
حسنات الابرار سيئات المقربين فنزل ثانيا ونظر الى شئونه ليفصل ذلك الاجمال فهنالك جزان لليبوسة احدهما النظر الاول الذي هو ذكر الانية وثانيهما ظهور مقتضيات
من تكثر الشئون واختلاف الاحوال وان تكون حجابا بعد ان كان وجها ويكون بائنا بعد ان كان دليلا وفصلا بعد ان كان وصلا ومخاطبا بعد ان كان خطابا
ومحوا بعد ان كان قطبا وكلمة بعد ان كان نقطة ودائرة بعد ان كان كرة وكثيرا بعد ان كان واحدا وجامدا بعد ان كان ذائبا ونكرة بعد ان كان معرفة ومعنى
بعد ان كان معلوما وممتنعا بعد ان كان نظرا ونسبة هذين النظرين والجهتين الى الجهة العليا الاولى كانت نسبة الاثنين الى الاربعة ولما كان للمقام مقام الاجمال

ثم الانعقاد

وقف

والانعقاد وعدّ التسرّ زايد الذوبان والشمولية والاخالة كان الجزآن جزو بتو مع البرودة طبع الموت وخفاء الحيوة الازلية الابدية التي هي مقتضى وحدة الحي
اللايزال والوجود وظهور ذلك الوجه في غيب هذه الحجب والاجزاء اليابسة صارت سبب بقائها واستمرارها وبكون هذه اليبوسة خلاف الكينونة وهو
الطبيعة المطلقة لا المقيدة بالميل الجسماني كانت تتبدل وتتغير بلا ثبات ولا اتصال الحول فيابيسة باسة الموت وبالرطوبة الحافظة الحاملة تكون الحيوة
فيها كانت الاشياء باقية مضمحلة دائمة فانية متبدلة في جميع الاطوار والاكوار والادوار والاوطار في الجنة والنار بتقدير العزيز الغفار وهو سر تحت
الاحد الذي هو الربوبية اذ مربوب الذي هو رسم الربوبية اذ لا مربوب في الواو فنسبة الجزئين الحاصلين من النظرين المعبر عنهما باليبوسة الى الاربعة الاولى
هو المحل الثاني وتمام النسبة بصيرورة المنتسبين شيئا واحدا مسمى باسم واحد ومقتضى اقتضاء واحد هو العقد الثاني فظهر شيء مشروح العلل مبين الاسباب
تام الكينونة عام الاقتضاء قوي الاخيار وهذان الحلان والعقدان في كل شيء ممكن مركب مخاطب بالادبار والاقبال فلا يكون حادث الا بالخطاب ولا
يتم الخطاب الا بخطاب الادبار ولا يتم الا بتعقيبه بخطاب الاقبال لتمام العقد والفصل وظهور احكام اليدين بالقبضتين وحلان مع عقدين لا بد منهما
وحلله وعقده واحلاله واعقاده وصل وربط الصادر الاول وان كان منزها عنه الحدود ومتعاليا عنه الاقطار لكنه حيث كونه حادثا مجعولا وان كان جاعلا
الظاهر هذا الجعل انما جعله بنفسه لا بغيره فهو الكرة المصمتة لا المجوفة الا ان مقتضى الجعل والحدوث في كل مقام يفرض ما ذكرنا من حلول الطبايع الاربع المقتضية
لحل العناصر الاربع المقتضية لمحض المقارنة عند فرض حليهما الحلين والعقدين على الوجه المذكور المخصوص بعموم الحوادث باسرها وجب اعتبارهما على كمال
التفصيل على كمال الاجمال والوحدة في الصادر الاول ليكون امر الله واحدا وصنعه متقنا وايجاده محكما ولا يكون في خلقه مما يقتضيه الجعل اختلاف ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يضر وحدة الحكم اختلاف الموضوع فهو ثابت في كل شيء بحسبه مقاما من الشرافة والدناءة واللطافة والكثافة
والعلو والسفل والتجرد والمادي والبسيط والمركب ونحوهما ما سوى الله سبحانه اذا تأملنا انه بسيط بريده ظهور حكم البساطة بغلبة الوحدة على الكثرة بحيث استهلكت
لعبارها وآثارها الا انها بسيط في الحقيقة والذات وانتفت الاجزاء كلها والصفات كلا فكل ممكن زوج تركيبي واقل ما يمكن فيه من نفي الكثرات الثلثة وهو
لاول النظر بأمر مستقر فان الوحدة من حيث هي بناء فيها التركيب لثبات المحقق للشيء لامكانه والمركب اقل ما يعرض من الاجزاء جزءان والهيئة الحاصلة من الاجتماع
الثلثة فلا يمكن اقل منها الا ان تخرجه من الامكان اما بان تجعله وجها للقديم او يكون هو القديم وحده جل جلاله فالشكل المثلث كان بذلك بالاشكال
لصلها وهو الفرد واوله والشكل المربع بعده والزوج واوله وهما المبدآن للكثرات كلها فالسبعة اكمل الاعداد واشرفها لاجتماع المبدئين فيها فاين الجبا
والوحدة في الامكان على الحقيقة فالمثبت لها فيه عليها مكابر لعقله ومزاحم لوجدانه وعلى الله قصد السبيل فالصادر الاول متكثر في عين كونه واحدا
تحقيق رشيق اعلم ان السافل اي مادته وصورته لا بالثانية وحدها الا ذكر لوجود اي صلوح كونه في رتبة العالي اي الفاعل المؤثر المنير اذ لو تساويا في الثانية لما
لم يكن السافل سافلا والعالي عاليا لمكان التساوي فاذا كان ذات السافل متأخرة في الحقيقة كان نحط السافل من العالي ظهور اثره بعد تمام البنية اذ لا اثر لا بعد
وجوده الا بعد تمام تحقق المؤثر ثم الظهور بوجه واحد من الوجوه لا لانهاية لها فلا يحكي الاثر المؤثر بتمام حقيقة المركبة او البسيطة التي تحصل من علة ملاحظة
الاجزاء وقرانها الا ملاحظة عدمها فانها لا يمكن في الامكان فلا يبدي الاثر بذاته الا على وجه واحد من وجوه المؤثر من حيث البنية المركبة لكونها في الامكان
اللابدية من التركيب فهو حاكٍ عن ذلك الوجه الواحد من حيث ظهور المؤثر من حيث هو هو لا من حيث هو اذ كان حكايته عن مبدأ الاثر فلما دل العقل المستنير ان
الخلق اثر فعل الحق سبحانه المعبر عنه بالصادر الاول فذات كل اثر يحكي وجها واحدا من وجوه تلك الحقيقة الشريفة العالية ولما كان حقيقة الاشياء من حيث
هي هو وجه المعرفة وهي الربوبية الظاهرة وهو المثال وهي المصدر الحامل للظهور بالاثر كانت هي الشيء وهي الصفة الاستدلالية لا التكشف في الجملة وان
كانت الصفات العرضية كلها استدلالية دون الذاتيات وهي هو وهي هي ومن المعلوم ان ذات كل شيء هي الاسم الذي بالحرف غير مصوت وباللفظ غير
منطوق وبالشخص غير مجسد بريء عن الامكنة والحد منعدم عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور وهي اقتضى مقامات الوحدة وهي
الاحدية التي يعرفها الممكن ويثبتها وجها بتوجهه الى القديم وهي مقام اللانهاية واللاكيف واللاحد في الامكان فلا يمكن في تلك الحالة فرض تكثر
لا تصورا ولا تخيلا ولا توهما ولا شهودا لانها فوق ما ذكر وفوق ما يقول القائلون وقد يشتان ذات الممكن اثر فعل الواجب لم يوجد مقام الفعل
بل هي حكايته مقام الكثرة فيه لانها وجه واحد من عرض وجوه الفعل الغير المتناهية من مراتب تعينه وكثراته الغير المتناهية التي قطوتها وحدة الواحد
لمي فاين الطبايع والعناصر والحل والعقد والوحدة والاثنان والتركيب والمزج والخلط والعرك والتعفين والهضم والحد والقبض والبسط والدفع
وغيرها في الفؤاد الذي هو الذات التي هي آية الفضل حتى نفس الصادر الاول الذي هو الفعل فلا يمكن لنا فرض تلك الجهات كلها في التعين الاول والحق الحقيق
بر ولكنا لما وجدنا المجعول الحادث لا يمكن حدوثه ولا الجهالة الا بتعلق الفعل والعناصر انما تحقق بهذا التعلق فتركبت وانبسطت فانحلت وانجمدت
فانعقدت وعمت فخصصت واطلقت فقيدت واحاطت فميزت وظهرت فبطنت وخفيت فظهرت وكانت فبانت فجرت هذه الاحكام على مقتضى كينونة الحق

فلنرجع الى ما كنا بصدده من القول في التنبيه على ...

على احسن النظام فاثبتناها الممكن الحادث من حيث هو كان فيجري حكم الكثرة في عين الوحدة بجهات عديدة فظهر حين التعلق عند التعلق الاشراق الخالص علم الله
سبحانه لما اراد احداث الاختراع والابتداع والمشية والارادة بنفسها الا بامر اخر سواها اخذ وقبض بالاسم القابض الحاصل من نفس ذلك الاخذ والقبض بنفسه
من رطوبة الرحمة الحاصلة من نفس الاحداث بنفس الاحداث وحصولها بنفسها بان الياقوتة الحمراء التي هي نفس الاختراع لكمون النار في نفسها في شجرة نفسها التي ليست بشرقية
ولا غربية فهي حمراء للنار ريبا قوية ليبسها وانعقادها فذابت بنظر العظمة التي هي نفسها فسالت برطوبة التوجه الى بارئها بنفسها لانه قد تجلى لها بها فلما
ذابت فسالت في رطوبة تحدث الرحمة مساوقة للياقوتة والذوبان والسيلان لجزء قبل الشرط ومع الشرط وبالشرط والعبادة كما ذكرنا فاخذ سبحانه بذلك [illegible]
بد من رطوبة الرحمة بالاضافة البيانية اربعة اجزاء بنفسها جا والاربعة واحد وهي الطبايع الحاصلة بنفس الجعل بنفسه فالنار عين الماء وهو عين الهواء الذي
هو عين التراب الذي هو عين النار التي هي عين الهواء شعر وحموية طبعا عدلت مزاجها الاخضل لما علت في قرانها بحجة انسية ملكية هوائية نارية [illegible]
جنوبية غربية مشرقية شمالية كل الجهات جهاتها والذي الجانا الى القول بان العلم عين القدرة وهي عين السمع والبصر والكل عين الذات بمعنى اثبات الكمال الا
سلب النقص بلا تكثر ولا اختلاف في الواجب سبحانه هو الذي الجانا الى ما قلنا في الصادر الاول فانا المتصل الى عين الربنة ويجب اثبات الوحدة فليس الا ما
الا ان في الواجب لا كثرة في الصفات ولا في الذات معها لا وجودا ولا اعتبارا ولا ذكرا ولا جهة بخلاف الاحول فهي في مقام الحق المخلوق به وحدة في الكثرة
الا انه يعتبر فيه الجهات والاعتبارات اي يصح ذلك لامكانه ولا يصح هناك لوجوبه ولا يكيف حرمة الجميع فان الكيف هو الذي كيف والكم هو الذي كونه والعدد هو
الذي كثره ويجري عليه ما هو اجراه فافهم واما الرطوبة في الاربعة فلذوبانها وتوجهها الى بارئها حتى اعتدلت فذابت لنا بين الماء والهواء والانبساط في الكثرة
وان طيبانی الصورة فالكثرة انعقاد والجماد والوحدة ذوبان وانبساط فالرجحي الصورة الانعقاد في الباطن لما جمد ذكر الغير فيه فصار يميل الى الغير
او الى صيد لاستبداد نفسه واصلاح شانه فهو متكبر انما يخشى الله من عباده العلماء فانعقد فالبس فيذوب اذا هب عليه نفحات الانس فينعقد ويستقل بها
من المثال الملقى والصفة الحسنى فالانعقاد في الذوبان كما ان الذوبان في الانجماد وهو قوله عليه السلام وما هو الا ما جامد هوا [illegible]
في وصف اخا النبوة وعصمة المروة فالذوبان والسيلان في هذا المقام ظهور الوحدة ونفي الكثرة فالمتجمد جمد لما سال الى غير [illegible] ذلك
المنجمد والسائل المعطي والفقير المستغني عود في التحقيق قد ذكرنا انه سبحانه قد اخذ من رطوبة الرحمة نفسها اربعة اجزاء هي هباء [illegible] وذلك
اول قوس الادبار لذكر الاغيار ولولا انكم اذنبتم لذهب بكم واتى باناس يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ولما كان الامكان تدريجي الحصول صح ان يكون
التنزل دفعة واحدة من اعلى مقامات الوحدة الى ادنى دركات الكثرة لما فانه الحكمة وحصول الطفرة وشرافة الوحدة فاخذ سبحانه بالرطوبة نفسها جزء
من هباء الرحمة بالاضافة البيانية هو اليبوسة هي عين الرطوبة بعين ما ذكرنا في الجزء الواحد لانه مبدا العدد فبمناسبة المدد وانما قبض هذا الجزء بنفسه
باسمه الباسط بنفس نفس ذلك الجزء بنفس الرطوبة ثم قدرها [illegible] مزجها بالاسم الحي به بها فجعلها في التعفين في القوة الهاضمة وحمام مادية
بذلك الاسم الاعظم والحجر المكرم بنفس التعفين والخلط فسالت اليبوسة وانعقدت الرطوبة الى ان صارتا امرا جامدا حجرا موجبا بوجود النسبة بين الطرفين
الاجتماع مع الالفين فالنسبة المعبر عنها بالتعفين حل اولا ولتمام الاجتماع مع الالفين فالنسبة المعبر عنها بالتعفين حل ولتمام الاجتماع عقد اولا فهو
التراكيب المذكور في القران اشارة كل حل وعقد لا يكمل الا في ستة ايام فيوم الاحد لخلق الرطوبة اربعة اجزاء على ما ذكرنا ويوم الاثنين لخلق الجزء الواحد
من اليبوسة ويوم الثلثا النسبة الرطوبة الى الجزء ويوم الاربعاء النسبة الجزء اليها ويوم الخميس لاول الاجتماع المعبر عنها بيوم الابلاج ويوم الجمعة لتمام الانعقاد والا
ليكون الكل واحدا في كثرته بعضه وحلقه معلقة [illegible] فالعقد الى يومين والحل في يومين والحل في يومين وتلك هي الستة ولذا كانت [illegible]
الاستدارة وهذه الايام الستة تدور على ثلثة ايام يوم الابلاج ويوم التعشيب ويوم الشان فالاول يوم التعفين والحل والثاني يوم الضم والعقد والثالث [illegible] الاصلاح
يطلق على الجميع هو قوله تعالى كل يوم هو في شان وهذه الايام وان تغايرت حقيقة في الاكوان والاعيان الا انها في الصادر الاول على معنى [illegible]
جهات الاعتبار من حيث التجويز في مقام العلم دون العمل لكونه في الامكان ومنه فالستة هي ثلثة وهي واحدة كما زبرنا فذكرنا وهذه الهام الله نفصلها فيما بعد [illegible]
المقيد انه نعم ثم اخذ سبحانه من هذا الماء النازل المتقاطر من سحاب العقد الاول جزئين واخذ من هباء الرحمة في الوجه الاول جزئين فيكون مع الاربعة [illegible] وذلك
الصلوح للتعلق وتمام السبعة بظهور الكيان الثلثة في الطبايع الاربع والكل بنفسه لنفسه لله سبحانه وهو قوله عليه السلام انا الذوات [illegible] الذوات للذات ففعل
بالرطوبة واليبوسة المعدتين كما ذكرنا ما فعل بهما في الحل الاول والعقد الاول من التعفين والتقطير لتحقق السحاب وتمام البدء [illegible] تلك الحل
والعقد الثانيان فكمل وتم وذلك تقدير العزيز العليم انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والامر هو كلمة كن وهو الصادر الاول وهو
واحد بلا كيفية ولا اشارة وفرض الكثرة لامكانه لا لوجدانه وظهور امكانه بما جعل سبحانه به فينا بيانا ثاني الوجه الثاني من مثال التوحيد المرفوع المضمون
به والفعل هو الراجع للفاعل كما في نحو الحقيقة وصدر الجانب وهو الصادر الاول والحق المخلوق به المخلوق لله بنفسه والحوادث تنتهي اليه والاكوان [illegible]

ترجع اليه وهو المخلوق والمثل الذي يلتجي اليه امثاله واشكاله والملك الذي دام الملك فيه بدوام الوصف الذي رجع الوصف منه اليه وهو الملك المستعلي الذي سقطت الاشياء
دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثر الله من ذلك من الوجه الاسفل اقصى نعت الناعتين ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت وحارت في كبريائه لطائف الاوهام
لانهاية لحده وعنه تاصلت واليه عادت في شاهته اذا كملت وهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى اما انه ذات فلانه خلو ساكن لا يدخله
بالسكون والاضافة الى الله سبحانه لامية وهي ملك مختص ظاهر فيها العبودية والاختصاص فلذا كانت عنده تسبح له بالليل والنهار في الحجاب رفعة لا تفتر ولا يعتريها
الفتور لانه النور على جبل الطور فطور يقر فيها التجلي الاعظم ويخر صعقا وبذلك الطور لظهور النور وطور هي على الجبل يناجي الرب عز وجل ولم يزل هذا دابها ولا ثاني
ليل ولا اول لنهارها كانت ذات الله لانه يدل ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ويلزم المحظور اذا كانت الاضافة بيانية على بعض الوجوه واما انه شجرة فلمكان
التعلق كالاشياء التي تثمر واما انه جنة فلكونها المحبة التي تفرعت وتشعبت عنها الجنان الجسمانية والروحانية والعقلانية في عوالمها اللمعة العاشرة في بعض
الملحقات بهذا الباب مما يرتبط بذلك الجناب قال الله تعالى ان الى ربك الرجعى ولله المثل الاعلى هو الذي يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ويجعله ركاما وانما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال مولينا امير المؤمنين عليه السلم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله
الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته وقال علي بن الحسين زين العابدين في الصحيفة واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده
ولم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام فهنا اشراقات
الاشراق الاول هذه الحقيقة المقدسة المخلوقة لله سبحانه بنفسها هي الصادر الاول وهو الاول الذي ليس له قبل لان الدهر بر قسمة حد دون اليه ينتهي غيبه شهوده
وعنه صدوره وورود ولا يجري عليه ما هو بدائه ولا اول بمعنى المبدئية لا القبلية لانه قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد فكما انه هو الاول يكون هو الآخر
بعين كونه هو الاول لان المؤثر فهو مبدأ الاثر يكون قبله في الذات ولا يزال كذلك وفي الصحيفة وانت الاول فلا قبلك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وهو خطاب
بالصفة الفعلية كقولك انت الخالق انت الرازق انت المحيي وانت المميت فكان بذلك الخاتم لم يزل في ربوبيته وعلى ذلك هو دائم لا يزول لا انقطاع الاثر بدوا وعودا
وجودا وكونا عند ظهور المؤثر بفعله وفرض الاولية والاخرية لذكو دية في الفعل من مبدأ شهوده الى انقطاع وجوده مكانا ولا بعين كونه اخرا وظاهر بعين
كونه باطنا لان الظاهر هي عين الحقيقة التي لا تظهر الا بكشف السبحات واذا احتجبت لانيات فالحقيقة غائبة في ذاتها في عالم الحدود والحواس وتطرق القياس وهي
كما ذكرنا من الاسم الذي بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق المبرئ عن الحدود والمنقطع عنه الاوهام والمحجوب عنه حس كل متوهم فهي في اعلى مقامات غيب الغيوب
وهي الغيب الذي لا يعلمه الا الله على بعض الوجوه وهذا الغيب هو هوية الصادر الاول في اثاره فهو الظاهر في محل الظهور وسر الاسرار السر المقنع المجلل بالحجب والاستار
وهو السر الذي لا يفيده الا السر وسر مقنع بالسر فهو اذن الظاهر الباطن هذا بالنسبة الى تعلق الظهور بالحجب والاستار واما بالنسبة الى نفسه فلان المؤثر اظهر
للاثر من نفسه بنفسه لانه فوق رتبته فظهوره يتجاوز عن وجوده فافهم هذا بالنسبة الى ظاهريته بالاثر واما في مقام نفسه بنفسه فهو ظاهر ولا يكون الا الا ان
يكون غائبا لانه اذا شهد نفسه خفي واذا غاب عن نفسه ظهر فظهوره لخفائه وخفاؤه لظهوره وهو الوجود المطلق لا على المعنى الذي يعرفون من انه المقسم لبشرط شيء وبشرط
لا بل بمعنى انه لا يفتقر في وجوده الى شرط غيرها علة وموجدة فهو مطلق لا بشرط شيء لا ما يصلح للقيود والحدود وهو قول النبي صلى الله عليه وآله الفقر فخري وبه افتخر وقوله
تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني والناس هم الائمة الحقيقة الذين قد وضع الله لهم الاسم حقيقة ولغيرهم حقيقة بعد حقيقة قال لا
هذا الوفاق وهو غاية الغايات ونهاية النهايات اذ الاشياء في استمدادها الذي هو الغاية في ايجادها اليه وجه مبدئها وهو الوجه والجناب والباب عنه البدء
واليه الاياب واليه تنتهي غاية كل ذي غاية ومطلوب كل ذي حاجة وهو مطلوب كل طالب ومامول كل امل ومقصود كل قاصد وامل كل مامول ومسائل كل
مسئول فلا وارد الا عنه بدء ولا صادر الا عنه يصعد شيء الاحرين الا عن اذن وهو دابة الارض وعن الامكان فبه سكنت السواكن وتحركت المتحركات في
جوف الجماد وتاوت الراسيات بالمدبرات والمقدرات وهو لا شيء الا بالله ولا تدوث له الا بامر الله فهو لله الولاية الكبرى والهيمنة العظمى وهي الغاية القصوى والمثل
الاعلى لانه لو وقف على قرارة القدس باحر مستقره الفؤادة نفسه الوقت شجرة حط ما سواه رشحة من رشحات تلك الفؤادة وقبسة من شعلات تالت الحجة
فهو كعبة كل متوجه وسبيل كل ما الله ونجاة كل هالك واليه تنتهي المسالك بقواعد الشرايع والمدارك وهو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها
على خلاف التوالي ونفسها تدور عليها على التوالي اما الكاف فلانها استنطاق الاحد الذاتي بالواحد وهو اول مقام الواحدية اي نهاية العدد التي هي
لله سبحانه وان لم تكن من العدد ومنه نشأت الكثرات وعنه ظهرت الاسماء والصفات من المتوافقات والمتقابلات واما الاستدارة فهي الاستمداد والحاجة والمدد
والامداد ودفع الحاجة وباب الاستغناء ولما كان مدد الشيء من سنخه ما جاز ان يستمد من غير سنخه ويستدير على غير نفسه لما كان ليس وراءه الا القديم الحق سبحانه
المتعالي عن التغير والسنخية وان كان غنيه سبحانه ولما انه سبحانه انما خلقه بنفسه وجب ان يمده بنفسه بدبره على نفسه فهو كرة مصمتة لا مجوفة فيستدير
على نفسه استدارة افتقار واستمداد ونفسه تدور عليه استدارة امداد ولا يلزم من ذلك تقديم الشيء على نفسه لانه تعبير وتفهيم ذكرنه مع ولا ولا فها

لك اذ كنت سالا اولا ومنه شئ واحد بلا تعدد ولا اختلاف وهذه العبارة لبيان انها كرة مصمتة لا مجوفة واما التوالى فهو الحركة من الاعلى الى الاسفل ومن
العالى الى الدانى فلما فرض دانيا ونفسه خالية كانت استدارته على نفسه على خلاف التوالى واستدارة نفسه عليه على التوالى كما هو شان العالى والسافل
كان من التعبير وهو الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر الذى لا يعلمها الا الله سبحانه ومن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه ونازعه فى سلطانه وباء بغضب
ومأويه جهنم وبئس المصير لانه الغيب الذى لا يعلمه سواه سبحانه والاسم الواحد الاعظم الذى تفرد به الحق سبحانه ليس لاحد فيه نصيب لانه الكلمة التى انزجر لها العمق الا
عمق الامكان وكل سبح فى لجة الامكان فهو فى ناحية من نواحيها ولا يحيط به الا الخارج عنه المفيض لديه به وليس الا القديم الحى الازلى سبحانه وتعالى فانى
والادراك فلا يطمع فى ادراكه طامع ومن هذا الاسم شرح علل الاشياء وعلم الكينونة وسر البداء ومبدأ المحو والاثبات وبحر القدر سيجيئ بيانه عن قريب ان شاء
وهو القلم الاعلى على احد الاطلاقات وذات الذات وعنصر العناصر وبه هيولى الهيوليات واسطقس الاسطقسات وعضد الاعضاد وركن الاركان والاسم
ملا اركان كل شئ وهو الرحمة التى وسعت كل شئ اما الرحمة فلانه محبة الله الحق فى ايجاد الاشياء واما انها وسعت كل شئ لان الشئ انما اشتق من المشية فلا
يكون حادث فى ما يصدق عليه الشئ الا به ومنه وعنه واليه وفيه وعنده وهو القوة التى قهر الله بها كل شئ وهو القدرة التى استطال بها على كل شئ وهو
السلطان الذى علا كل شئ اما سمعت قول مولينا الرضا عليه السلم اول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه على كل شئ وهو العلم الانفذ المحيط بكل شئ وحاشا
ان يكون فى ذاته تشكيك وهو النور الذى اضاء به كل شئ اذ الاشياء كلها من اشراقات نوره ومتساقات اشعة ظهوره وهو الوجه الباقى بعد فناء كل شئ لانه
الوجود الراجح كما يأتى بيانه فى الامكان الراجح وهو الاسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره اما انه اسم فلانه اعظم المظاهر والاسم ما انبأ عن المسمى
واما انه استقر فى ظله اى ذاته لان ما سواه اثاره وشؤونات اطواره والمؤثر لا يتنزل بذاته فى رتبة الاثر والا لم يكن اياه وهو فلك الولاية المطلقة اما
انه فلك فلاستدارته المتساوية وحركته على القطب الذى هو نفسه للاحاطة على كل شئ وهو الذى مع الاشياء لا بمقارنة لا يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا وهو معهم اينما كانوا وهو ظهور لاحاطة الحق سبحانه بالاشياء فهو محيط ومحاط فى مقام
وهو سبحانه احاط بالاشياء بهذه الحقيقة المقدسة لتعاليه تعالى عن المقارنة الموجبة لاتحاد الصقع الممتنع من الازل فتكون له الولاية المطلقة قطعا فهو
صبح الازل ولظهور شمس الازل والاضافة بيانية فى المقامين او فى الثانى فقط وجعل الازل فى الاول هو الذات اى ازل الازال وهو الكلمة التى انزجر لها
العمق الاكبر وعنده الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى لتعالى الازل القديم سبحانه كما يأتى بيانه ويتضح برهانه وهو مبدأ الاشتقاق ومحل الاتفاق
ومحل الاستباق والعرش الاعظم الاعظم الاعظم الاعلى والاسم الاعظم والذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى الاشراق الثانى هذه الحقيقة وان كانت فى
الغاية من البساطة والوحدة الا انها من جهة امكانها وكونها امر الله ولحاظها فى الامكان من حيث هو هو ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
كانت لها اربع مراتب فى الترتيل الفؤادى لا الوجدان القلبى وهو انتم فى الوجه الاسفل منه من باب التعبير والتفهيم لا الحقيقة والتحقيق فانا لا ندرك تلك
الحقيقة نوعم انها واحدة وحيث دل الدليل على حدوثها اثبتت الكثرة فيها ولسبقها للوحدة والكثرة نزهناها عنهما فقلنا هى منزهة عن الوحدة والكثرة
والمتغاير اذ لا يكون ان الامكان متكثر بذاته فاثبتنا لها وحدة لا يقابلها كثرة لا وحدة القديم تعالى شانه بل امر اخر ووحدة حقيقية لا نعبر لنا عنها الا كما ذكرنا
وهذه المراتب الاربع كل واحدة وهى اربعة الاولى النقطة لانها الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر وهى اول عرابتها الرحمة لانها السحاب من قوله نعم هو الذى
يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته والسر المقنع بالسر والسر المجلل بالسر وغيب الغيوب وسر المحبوب والباطن المحض لا من حيث هو محض فلا ذكر لغيره فيه وقد تعرض
الاشارة الى معانيها ووجه تسميتها وهى القطب والمركز فى الوجود المطلق والامكان الراجح وهى الاصل الواحد لا من حيث تغييره الى الامثلة المختلفة ولا
من حيث عدم تغييره ولا من حيث ذاك وحيث هذا الثانية الالف فى الكلمة الكبرى والنفس الرحمانى الاولى نفخة لها فى التكلم بتلك الكلمة والرياح المثارة من
شجرة الحجر فى السحاب الشجر مبدأ النبت فى بحر الامكان ولجة السرمد والسر المستتر بالسر وحق الحق ومثل المحبوب الى الحبيب الذى هو نفس المحبوب والباطن من حيث
هو باطن لانها مقام الظهور والتعين والحضور ولو على جهة البطون لذكر الغير واضمحلاله وغيبته قال سيد الشهداء عليه السلام يا من استوى برحمانيته
على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الاثار بالاثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار وهى المحو والوتر
لتلك الدائرة العظيمة بل الكرة المستقيمة بل الفلك الاعظم والدائرة الاقدم استدار على نفسه فهى فى شهود وجمع عند حلوله وهنالك ظهور الاسم
من حيث الوجود والشهود لا من حيث التعلق والوقوع وهى اول المشتقات واول مقام المقامات ثالث العلامات والايات فى الذكر الاجمالى والالف رتبة
الاولى منها الكنز لا من حيث الاجمال والتفصيل وهى اول المشتقات ومصدر الاصل الواحد الى الجهات لحصول صبغ المختلف المقامات وهى الاصل القديم الفرع
الكريم واصل الشجرة الكلية الزيتونة التى ليست لشرقية ولا غربية وهى الحل الاول كما ذكرنا لما ذكرنا وهى هوا من العناصر الالهية عناصر الايجاد كما ان
الاولى هى النار وهى الالف اللينية حرف العلة وهى اول الادبار فى الكينونة الاولى التى هى عين الاقبال وهى مبدأ الادبار ودوس الاسرار ومفرد الانوار

وهيمنة الجبار وفيها ظهور قول سيد الشهداء روحي له الفداء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك [illegible]
عرشك الى قرار ارضيك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم على اعلى الوجود والمعاني والمقامات الثالثة الحرف في الكلمة الطيبة والنقطة
في التكلم والسحاب المزجى وسر السر وباطن الظاهر وحق الحق وذكر الحبيب عند المحبوب والظاهر المحض وله مقام الظهور مبدأ الظهور والذكر التفصيلي
الكثرة وتحقق الاجزاء والعقد الاول الحل الاول ولقيام العقد وتفصيل الاسم الواحد وظهور حجاب الرحمانية في الامكان الراجح واللوح المحفوظ الاول
المصون عن التغير والتبدل وعنده جف القلم ولديه ينتهي المحو لا اثبات فيه باعتبار الحكاية وذكر الليل اي ليلة القدر وعندها مبدأ الحل الثاني
اي تحقق صحة الازدواج لظهور الفتاة الغريبة لا لبسة الليل الاخضر من السندس والاستبرق وظهور الغيث الكوثري لا انبات القباء الاحمر ما شاء على
الارض بالتلألؤ والتكسر مترديا بالرداء الاصفر يتشبه البرق ويأتي بالفرق وهي الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق سموات عالمها وارضها كما في الوجود
الراجح عند ظهور الزناد القادح بالمثال الغير المتناهية والاوقات المتتالية المتوالية وهي الدائرة العظيمة المارة على القطب وذو المركز وان كان المركز
في هذا المقام عين القطب الا ان المركز عندنا غير القطب وليس هو القطب في القطب اثنان وهما طرفا خط المحور بل هو القطب هو الوسط والمركز هو المستمد
الحامل والساكن الدائر المائل كما سنزيد بيانه وتوضيح برهانه في الباب الرابع والوجود المقيد وهو تمام الصيغة الاولى في الاشتقاق الثاني ولذا قلنا
انها عقد اول وحل ثان وهي اغصان الشجرة الكلية الحقيقية وهي تمام الادبار في النزول الاول ومبدأه في الثاني وهي ثاني المقامات الظاهرة في الكينونة
الاولية وثالث المقامات في الكينونة على الحقيقة وفيها ظهور الاسم المجيد في التجلي الاول الظاهر باول الظهور في اول المظاهر وهي العماء الذي فوقه هواء وتحته
هواء وقد كان الرب سبحانه وتعالى ظاهر بتجليه عليه قبل خلق السموات والارض كما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال كان
في عماء فوقه هواء وتحته هواء والعماء هو السحاب الرقيق وهي المزجي وللهواء عندهم عليهم السلام كل شيء غائب عن الحواس والمدارك والمشاعر وكونه سبحانه عبارة عن
ظهوره باثره على التفصيل في هذه المرتبة لان مقام الالف اجمال محض فالظهور ومقام النقطة لا اجمال ولا تفصيل ومقام هذه المرتبة مقام
الاجتماع ونزول الاحكام التفصيلية وظهور الحقيقة الاخرى للغاية الاخرى العظمى القصوى فكان هذا السحاب فيه هواء وتحته هواء كما هو شأن السحب
كلها الا ترى السحاب الجسماني يكفهر في الجو وفوقه الهواء الصافي البارد المسمى بالكرة الزمهريرية وتحته الهواء المختلط الحافظ للحرارة البخورية في الجملة المسمى
بالكرة البخارية في اعلاها نشوء السحب والامطار وبوقوعها على الارض يتولد النبات والمعدن والحيوان وكذا هذا العماء فوقه الهواء الصافي الغير المشوب بكدورة
الاغيار الا انه ليس ببارد بل هو حار غاية ورطب غاية لعدم الاعراض والاغراض والمقادير والابعاد والاحياز وتحته الهواء المقترن المختلط بكثرة
النسب والروابط والتركيب وهو البخار ولطيف الغبار منه الامطار على اراضي الاسرار فتفجر منها الانهار وينبت على حافيها الاشجار الحاملة لفنون الثمار
الرابعة الكلمة التامة والهيمنة العامة والولاية المطلقة الخاصة والسحاب المتراكم والطمطام المتلاطم والسر الظاهر من حيث هو ظاهر لكونها كسيدا
للاولى لا على معنى الانفصال وتفصيلها على حقيقة الاتصال والحق المخلوق به فلك التدبير والتمييز والعنصر الاول الاعلى لا ثاني يعدها من العنصر
وهي النار في الشجرة ونفسها ولا يقابلها تاما ولا يتوسط هو الاعلى المعنى الذي مضى تفسيره وهي النتيجة المضطر الى الامثلة المختلفة وهي الحجب والعرش
والعقد الثاني بعد الحل الثاني وهي النوع الحاكي وهي الجامعة منها وعنها واليها تنتهي الحوادث والكائنات وهي المثل الاعلى ومبدأ الاسماء الحسنى ومركز
الصفات العليا وهي اخر المقامات والآيات الكبرى والغيب الذي لا يعلمه الا الله والسر الذي منه البدء والمعاد ونعم الذي منه البداء ومنها ليلة المداوى والحكم
الذي به قضى الله ما قضى وامضى وبه دار الكون في الامكان والاعيان وما يجري في الارض وهي الذات الضعيفة اقام الله الاشياء والامر الذي به قامت
الارض والسماء وعنده الحلم الامكاني الذي هو الاعيان الثابتة عند اهل الله وهي القدرة المستطيلة على العباد والعلم التام في البلاد والسلطان
الساري حتى في القلب والفؤاد وسبب الاسباب ومربي الارباب ومالك الرقاب ومنشئ السحاب الذي هو نفسه في المبدأ والمعاد ومنه البدء واليه الاياب اقامه
في الوجود الراجح وجعله الزناد القادح فاوقد النار وازال الاغيار واظهر سطوة الجبار وهي مادة الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية والقادح تلك النار وتزاد في نفسها
التاكيدية لا القيومية والشجرة تمامها والكلمة فغابت النار في لبها واستترت في طيها ثم ظهرت معلنة بحمدها حاكية عن باريها اني انا الله لا اله الا انا وقيل ان النماذج
في الرتبة العليا والزناد هو الالف والحجر هو الميم وبعد الحرارة الحاصلة هي الشجرة وهي خضرة المزج صفرة المرتبة الثالثة مع سواد الكثرة متراكم لا تنفك نفسها وهي
لاعتدال التمزج في الحل والعقد عصارة الاجزاء متلززة متلاصقة غير منفكة وغير ممكنة لحلول الاغيار فاذا احلت احترقت بالنار وهي الدهن الصافي والحب الذي في
ليستحيل انفكاك محب عن محبوبه فلا تزال النار متعلقة بالدهن والسراج لو هاج يضيء بالانوار ويظهر خفايا الاسرار ولذا قال عليه السلام شئون يبديها لا يبتديها
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالنار هي الشجرة وهي الدهن والدهن والنار في الشجرة هي القادح والزناد والقدح والحجر بل الكثرة ولا اختلاف ضعف لوجوب ظهور
سلطان الوحدة واختفت حقيقة الكثرة ونحن لم نزل نثبتها وننفيها فالنفي شيء والاثبات لغو وهو شيء والكل عند مبدئها منقطع الا اولها الاخر فان قلنا وحدة

وسكنا توهم منه القدم وهو عبد خاضع وان قلنا كثيرة واثبتنا مقتضاها توهم ان الاحوال الجارية في الاكوان يجري عليه مع نهاية تكونه وتحصّله وتشتّته
ولا يجري عليه ما هو لجواز ايجب نفيها الكثرة عنه وان قلنا كثرة في وحدة قال اصحابي بوحدة الوجود وهذا هو الكفر قلنا وانكرتموه ونزهتم الحق عنه وان قلنا لا وحدة
ولا كثرة فلم يكن امر الله واحدا فجاء الاختلاف والحال ترتفع الايتلاف وقد نزه الله سبحانه نفسه عن الاختلاف وقال انه ليس من عند الله بعيد لان العقل الصحيح عليه
لانه نقص وجعله متعال عنه وهذا هو لذا الفصال ومحنة الرجال وعلى ما شرحنا وبيّنا ارتفع الاشكال لعلم بتو بمجال المتعال الرب حقيقة الحالة والامال لتسبيح
في لجة لا تساحل وطمطام لا يطاول ولا يرد مقصد اهو عنه من حال فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح الاشراق الثالث اذا لحظت جزا بالمراتب الاربع على الوجه الارفع
فاعلم انه له ثلث مراتب اخرى هي مقتضى الامكان والحدوث ولا يمكن خلو حادث ممكن عنها والاكان قديما الاولى وجهه الى مبدئه وهو المثال الملقى والوجه الاعلى والاية
الكبرى به يعرف بارئه صانعه وبه يظهر التوحيد ويلوح التفريد على هيكل التجريد وهو الاية والعلامة والدلالة الشيء نفسه وما ذكرنا سابقا من ان الاية الكبرى
فانما هي لغيره وانّه الثانية وجهه الى نفسه وهي الحجاب بالمعنى الثاني وهو سكون الحركة وعندها اصلوح ذكر الكثرة وبها النفي والاثبات والسلب والايجاب في
ما شمت رائحة الوجود لا بمعنى العدم المقابل والنفي الكامل بل بمعنى الليس والعدم المكين وبها تحقق الاولى وبنفيها انظمه وبالاولى تحقق ونفيها انعدم وكل منهما
متعاضد امتراضاف متساوقان والفرق ما ذكرنا الثالثة جمع وايتلاف ودفع للاختلاف فظهر الوحدة في الكون الثالث وخفا الكثرة في الكون الاول وهو
وحدة تحت الاولى فظهر عند بروز تحليها وهو التركيب وحصول المودة بين المحبوب والحبيب فسمى عتيبة وتمام حبه والتجي في لبه هكذا في كل ما لبف فلا يتعلق
ان الكل اعظم من الجزء فيكون اشرف منه فيكون اقدم وحصول بعده ضروري وهو لاجل نظري فان الاجزاء لجاذبية للمحبة وهي حجاب بين المحب والمحبوب فاذا ارتفع الحجاب
ارتفع الطالب والمحجوب لوضع المنتسبين عند قطع النسبة من البين فاذا اتممت هذه المراتب الثلث مبدأ الفرد واجتمعت مع الاربعة مبدأ الزوج فقامت السبعة معلنة
بالثناء على الولا كمل الخالق الاشياء واذا لوحظت هذه الثلثة في تلك الاربعة اذ الاربع ان كل مرتبة منها اذا فصلتها مقترنة مختلفة تستدعي الشيئية والجوهرية
والعرضية فكل واحدة اذن ثلثة فكان الجميع اثنى عشر عدد الزائد فكان هو الجامع الحامد المثنى لتمام العدد واذا ثبت حالة الاجتماع في عالمي الجمع والفرق الذي
هو الذكر لا الكون العيني الذي جمعها لكون الذكرى كما هو المعلوم عند اهل الرسوخ ظهر العدد الاربعة عشر النجوم لزهر الحروف النورانية بالاقلام اليونانية في
كتابة السرّ بهم نجا الاسير واستغنى الكسير فلانا الوجود بالغيب والشهود وظهرت كلمة الاخلاص لاهل الاختصاص ولات حين مناص فبسطت اليد بالجود والمد
بصفة الوهاب ما غاب وانفتح الباب فجرى السيل من عالم الميلاد وانبسط على اراضي الامكان فسالت اودية بقدرها من فيض المنان فانتشر الحمد بالالاء والحمد لله رب الذي
ذي الالاء والنعماء والفيض والعطاء فاشتق له الاسم من الحمد لانه مبدأ الثناء والمجد فهو الحمد الحامد والحميد المحمود واحمد ومحمد المجتبى المصطفى وهذه الاربعة عشر هي بعينها
الاثنا عشر وهي بعينها السبعة وهي بعينها الاربعة وهي بعينها الثلثة وهي بعينها الواحد بلا اختلاف ولا تعدد بعين ما ذكرنا في الحل والعقد وشرحنا ان الرفو
هي عين النبوة والاربعة هي عين الولاية فاذا جاز للشيء الاربعة جاز في الاربعة عشر وحيث قلنا انه الحق المخلوق به فكان هو اليد الباسطة بالانفاق والعطية
وجهه لناظر فانها سائر الخلقية وهما في اللفظ اربعة عشر بحكم المعنى عليه عن جزئه لانها قد غلبت عليه الوحدة الحقيقية بحيث ارتفع حكم النبوة فصار هو هو
في عين الكثرة وما يقوله اهل الوحدة من طي الكثرة منها ان كان كل العالم فغلط لكونه نقصا في التدبير ورد الاعلى ضعف الصانع تعالى العليم القدير وان كان في
كثرة العدد المخصوص اي الاربعة عشر التي هي اقصى ما يفرض كونه في الكثرة لما ذكرنا في الحكمة لا في القدرة في الصادر الاول فصحيح الاعتماد عليه لما عرفت الاسرار في
الرابع الصادر الاول من حيث نسبته الى غيره وصدور الاشياء بالله سبحانه عنه فعل ومشية وارادة واختراع وابتداع والحب والمحبة وصبح الازل وفلك الولاية المطلقة
والازلية الثانية والكاف المستديرة على نفسها والملك المستعلي على كل شيء الذي لم يبلغ ادنى ما استأثر منه اقصى نعت الناعتين والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر
والامر القائم به كل شيء والرحمة الواسعة والحكمة البالغة والسلطان الدائم والملك الفاخر والقدرة المستطيلة على كل شيء والعلم النافذ في كل شيء والمشية
الماضية وله البهاء والجلال الاجل والجمال الاجمل والنور الاسنى وامثالها من الاسماء والصفات مما عبر عنه بالوحي الالهي في التنزيل والتأويل بالكتاب المبين
والصادر من حيث نفسه خلق وانخلاق ووجود وايجاد وفعل وانفعال فمن حيث صدوره من حيث انما اصدره الله بنفسه لا بغيره فهو فعل لتقومه بنفسه بالله تعالى
ومن حيث نفس صدوره من حيث هو مصدره من حيث انصداده قابل ومن حيث انصداره به اسم فاعل بالاضافة البيانية فهو اسم فاعل وهو اسم وهو صفة استدلال
على الذات لا صفة تكشف لنا عالها عن ان شاء الله الا الامكان ومن حيث تعرّج الصدد على القابل الحاصل عند القبول وقبوله اي وجد فانوجد خلقه فانخلق
مفعول مطلق منزه عن جميع ما سواه جهة كونه اثر ايجاد قامت من حيث امكانه مفعول به ومن حيث انه خلق للتجلي وظهور القدرة مفعول له ومن حيث فضاء التسرمد وامكانه
مفعول معه ومن حيث انه صفة لا استقلال لها الا من حيث حكيثه وامكانه وتطرق الفناء والفقر والاستغناء فيه تمييز حال التمويه عن الصحيح ونظمه ما هو
الصريح ولذلك عاينت الملائكة ما غاب فظنت ما ظنت فقيل لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالعلي العظيم نعتان صفة الله لا ذاتان يكون
صفة لها فان الذات محال ان تقع صفة والصفة من حيث هي محال ان تقع ذاتا يا ايها الذين امنوا لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المبدع

مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه وبالتميز ايضا بالقاء المثال واشتقاق الاسم الفاعل ولذا قلنا في تعريف الاسم انه حكاية الفعل للمعقود عدم
استقلاليته نعنه فاتى عكسته لغبار الاوهام وفارحم لصدا اغاليط الاحلام والافلاذ اجمع ولا اشتراك يحتاج الى الفصل والامتياز ومن حيث اقتران
والمقبول المقتضية لجزاء ومن حيث ترابط والتاليف تركيب وتركب ومن حيث ربط القابل بالمقبول والعالي الى الداني والاصل الى الفرع حل وعقد اولا
ومن حيث ربط القابل بالمقبول والسافل الى العالي حل وعقد ثانيا ومن حيث العالي والسافل فظهور مقتضياتهما عناصر ومن حيث انه نفس تلك الروابط و
الاتصال الطبايع ومن حيث غالة الاجزاء لان اقلها جزآن والتركيب مثلث ومن حيث الحلين والعقدين مربع ومن حيث المجموع مسبع ومن حيث التفصيل الاول عند
الربط مسدس ومن حيث ملاحظة النسبة في التركيب مع الثلثة ولجماع الحلين والعقدين مثمن ومن حيث حصول الهيئة التاليفية في الثمانية وتجليه في الثلثة
متسع ومن حيث ظهور الاصل الواحد في التسعة معشر ومن حيث ظهور الخمسة اى الحلين والعقلين والهيئة الوحدانية الجامعة مع الستة الذي بها كان مسدسا
احد عشر ومن حيث تثنية العدد التام اثنى عشر ومن حيث تثنية العدد الكامل اربعة عشر للدلالة على ان الحقيقة المذكورة بها الافاضة في الاكوان والامكان
وبهما تمت فيها نهاية العدد اذ ما سواها نقص لا يليق بفضل الواحد الاحد ومن حيث غلبة سلطان الوحدة وتلاشي الكثرة بجميع جهاتها بحيث انمحقت آثارها
وانتفت آثارها بسيط ومن حيث ان الواحد هو المقصود للايجاد لان الواجب الحق سبحانه لا ينبغي ان يصدر منه الا الواحد الامكاني لكمال شرفه وكماله وانه نوع
الكمالات الامكانية لانها منه نشأت واليه عادت كما انه عنه بدت وحلقه اذهب سبحانه عنه لوازم الكثرات ولواحق الانيات لانه نعم اذهب الرجس عن اهل
البيت وطهرهم تطهيرا فالصادر الاول هو البيت واهله ما ذكرنا مفصلا من التثليث والتربيع الى اربعة عشر والرجس في ذلك المكان عوارض الامكان فقد
اذهب الله تعالى الكثرة التي هي تلك العوارض عنهم فقد جلاهم بتجليته وعلاهم بتعليته وسماهم الى تبته في الوصف الفهواني والخطاب الشفاهي والوحدة الحقيقية
تخلقوا باخلاق الله اطعني اجعلك مثلي لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فالصادر الاول واحد قد زال عنه عوارض الكثرة ولواحق الفترة وطهره
عن ذلك تطهيرا فكان ممكنا قد زال عنه احكام الامكان في المبدأ الاول ولم يزل في القديم الاول ولو واجبا في الامكان لا ان الممكن صار واجبا او العكس او الامكان
حدود قد زالت فبقي الواجب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل الممكن لا يزال ممكنا والواجب لكن الممكن اذا تمحض في النظر الى الواجب لم ينظر الى الجهات الامكانية
فلم يتوجها ناثر وظهر فيه صفات الربوبية في المقامات الفعلية فطهره الله سبحانه عن تلك النظر ومقتضى الجهات الامكانية وحلاه بصفة القيومية فقام
مقامه والمه عنه افعاله ولما كان في الصادر الاول اليسير لا ذكر الكثرة فاذهبها عنه وطهره منها فجعله واحدا بلا كيف لا اشارة ولا اسم ولا رسم وهو قوله عليه السلام
انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة فكان بذلك الاسم الفاعل مرفوعا اذا كان معربا والضم وعلام الصفة اذا كان مبنيا لحالة كونه مبنيا اعلى من حالة كونه
معربا فهو المرفوع والمضموم وقد يكون رفعه بالواو لبيان المراد ونفي الاضداد واثبات الوحدة للحق المنزه عن الانداد وقد يكون رفعه بالالف اللينية لبيان
سر الوحدة التي حلاه الله تعالى اياها فقال عز من قائل قل انما اعظكم بواحدة وابيان الثاني للمبالغة في الوحدة واثبات الانفعال للحدوث في الامر دفعا لتوهم
العلو والاستقلال بالامر فالصادر الاول اذن واحد وحدة حقيقية الهية اعلى ما يمكن في الامكان بتبيين وتفصيل وحدة ليست عددية التي تعد
الثاني اي ليس من الاعداد وتعد وتقول واحد اثنان ثلثة وهكذا ولا التي هي محصلة الاعداد ومحققها وليست منها الا بمعنى انها تمامه ورجوعها اليها
ونسبتها اليها كالالف اللينية في الحروف وهي منها وليست منها وليست نوعية ولا شخصية ولا جنسية ولا انبساطية لانها كلها بالصادر الاول تحققت وحي
وحدت ولا يجري عليه ما هو اجراه لانه قد سبقه وكان متحققا دونه والاثر يحكي صفة المؤثر من الوجه المتعلق بالاثر من حيث انه الاسفل فلا يحكى ذات
فلا توصف ذات المؤثر بما وصف به ذات الاثر فالصفات بطريق الاولى وليست وحدته حقيقية لانها وحدة الازل القديم لم يزل سبحانه وتعالى فلا توصف بها
الحادث وان كان الصادر الاول المتعالي عن ذلك فكانت وحدته حقيقية لا تشبه الوحدة التي في المخلوقين ولا الخالق فبالاضافة الى الممكن في اقصى المراتب
من الوحدة وبالاضافة الى القديم ولا اضافة فيها كثرة وهي كما قال نعم لا شرقية ولا غربية عن محل شدة الجهات اضافها وما ذكرنا فيه من الكثرات تقوم بها
وحدة الواقع الاشراق الخاص لما كان كل ممكن لا بد له من وقت هو استمرار وجوده واستدامة شهوده ولا بد له من مكان وهو الفراغ الذي يشغله بكون
فيه وبه عما ذي الجهات عن غيره ولكل اجل كتاب كما يأتي ان شاء الله تعالى في الباب الرابع في الوجود المقيد مفصلا كان للصادر الاول وقت ومكان اما الوقت
فهو السرمد استمرار منزه عن التحدد والقبلية والبعدية والنهاية والبداية والاولية والاخرية فهو قبل بلا قبل في عين كونه بعدا بلا بعد وهو الغير المتناهي
في جهة الاستمرار ولا يلزم من ذلك قدمه لانه لا يتجاوز ما لا يتناهى عما لا يتناهى فالسرمد اذن نسبة الثابت الى الثابت فهو وقت الفعل كما ان الدهر وقت
المجردات والزمان وقت الماديات وانما قلنا لا نهاية له بدءا فلما تحقق عند العقلاء كافة ان ما لا اخر له لا اول له وكلما لحقه العدم سبقه العدم وكلما لم يسبقه
العدم لم يلحقه العدم وقد دل الدليل العقلي والشرعي ان آثار الفعل التي منها الجنة والنار لم يلحقهما العدم فهما باقيتان مستمرتان ابد الابد ودهر الدهر
بلا انقطاع ولا انقضاء فوجب ان لا يسبقهما العدم لانهما اصلا علينا انا لمن لما منه خلقنا فلو كان نفي وطهما اولهما قبل لكانتا في معرضهما

اليه فلا نهاية في الطرفين في المثال التقريبي العدد الغير المتناهي لحدّه فكلما فرضت له مبدأ امكن قبله حدّا من العدد وكلما فرضت له منتهى امكن بعده حدّا منه او
ولا فرق بين عدد الكسور والصحاح فان الكسر عدد كما ان الصحيح كذلك والحد الفاصل بينهما الواحد فما فوقه كسر لما بعده صحيح والكسر جزء للصحيح والواحد اول
صحيح تام مثنيا على الله تعالى بعده بتمام اجزائه ومتمماته وكذلك الجنة والنار باقيتان بلا نهاية بدءا وعودا اما الاول فللصعود ولا شك اذ الفعل انما يصعد
الى ما منه بدا لا عنه فان ذلك محال وعدد الوقوف دليل عدم الوصول والوصول مستحيل واما النهاية للشيء في مقام الحد فلا ينافي عدم التناهي من حيث
الذات في الوجود الراجح فان النزول لا ريب انه اولا وهو اول الحد في مقام الجهل المرتفع بل اعلى مقامات الفؤاد من حيث هو المقابل للقلب والعقل في بدء
تحقق النزول ثم لم يتكرر ويتكرر الحد الى تمام مقام الخفاء وهو المبادئ الاعلى مقام التراب مظهر اسم الله المميت فالنزول في مقابلة الصعود فتمام
حد الى النزول لصعود منه بالجهاد المستجمات وابدا الشئون المكونات فالحد النهاية لكل مرتبة واما الاستمرار في الجميع فلدوام الفيض وهو غير منقطع فان
الحدود بالحدود الشهودية الجسمانية تسمى زمانا والحدود بالحدود الغيبية المعنوية او الصورية تسمى دهرا والغير المحدود سرمدا والكل لا نهاية له كالعدد الا
ان الحد يوجب النهاية في مقام الحد واما الشيء من حيث هو فلا فاذا وجد الشيء فالحدود مقامات اعراضه ووجود الشيء لا نهاية لاستمراره على كل حال
وتبدل الصور لا ينافي الاستمرار وحط ان تلك الصورة المتبدلة موجودة في وقت شهودها ورتبة حدها فاذا كان هذا حال المعلولات واثار الفعل في البقاء
والاستمرار والوقت فما ظنك بالمؤثر الاول الذي هو الفعل الصادر الاول فهو قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد لان الوقت والاولية والاخروية
به وجعله وعنه صدرت واليه عادت انا لله وانا اليه راجعون فالصادر الاول اذن سرمدي ووقته السرمد فاذا وصف الله سبحانه به فانما هو للصفات الفعلية
كما تقول انه سرمدي كل ذلك لاجل الظهورات الفعلية والذات غيب الصفات فلا يلحظ الفعل حين الاتصاف والا فهو سبحانه في ذاته منزه لانها توجب الاقتران
والنسبة وتكثر الجهات وهو سبحانه متعال عنها واما الصفات الذاتية فهي واحدة على كل حال والتعدد لمحض التعبير والتفهيم لمحض الكمال لا اثبات تلك الصفات
وتحقيق تلك المناطيق فالسرمد وقت مساوق للصادر الاول والامكان مكانه فهما متساوقان ومع الفعل متحدان وعالية منتهيان وعنه يصدران
وبه متصلان وكل واحد منهما للاخر ومساوق له فلا امكان الا بالفعل ولا فعل الا في الامكان فلا يخرج الفعل الى الازل ولا يخرج الامكان عنه كالسرمد
فالامكان محله وهو ادم الاولى والشيء مركب منهما من الاب وحواء من الام بل منهما ولا اب ولا ام الحقيقيين فالمادة هو الاب والصورة هي الام ولا يمكن انفكاك
الشيء منهما وهكذا الامكان والصادر الاول في التساوق وكل منهما حاو للاخر ومنته اليه ومتساوق معه كما ذكرنا فالمادة كالامكان ووقته السرمد
وهما من حدود الذاتية على جهة الوحدة بلا كيف ولا اشارة تمثيل عرشي مثاله في العالم السفلي الجسمي الزمان والمكان الذي هو البعد المجرد الموجود
وكل جسم لا يخلو منهما كما يأتي ان شاء الله تعالى ولما كان الاجسام تنتهي الى الفلك الاطلس وهو ينتهي الى محدد كذلك الزمان والمكان ينتهيان اليه ما دام الجسم موجودا ولا
يكون الجسم الا في الزمان والمكان ولا يكونان الا بالجسم وكل واحد من الثلثة ينتهي الى الاخر وغاية له ولا يتحقق احدها الا بقيد الا انهما على حسب الجسم
فكلما غلظ الجسم غلظ المكان والزمان الى ان ترى في الاجسام الارضية والمتولدات ما ترى في غاية الكثافة والغلظة في نفس جسمها وسعتها وضيقها وكثرة
حركتها وبطوئها فان سريعها بطيء ومتحركها ساكن بالنسبة الى الافلاك السبعة وكلما رق الجسم رق الزمان والمكان الى ان ترى في العرش الذي هو الفلك الا
ما ترى من السرعة واللطافة الى ان يقطع الدورة بتلك السعة في اربعة وعشرين ساعة زمانية تطبيق فتحقيق الصادر الاول في اعلى درجة الامكان كالمحدد
في الاجسام فالامكان ينتهي اليه كانتهائه اليه وكذلك السرمد فليس فوق محدد الجهات شيء من الجسم كما ان فوق الصادر الاول ليس من الامكان شيء وليس فوقه الا
الوجوب ولا ازل وحضرة الحق لم تزل ولا اسم هناك ولا رسم ولا اشارة ولا عبارة ولما ان الصادر الاول انما وجد بنفسه فاعتبار نفسه اعتبار علية و
اعتبار معلولية في مقام الاقتران اي تعبير لانتهاء المخلوق الى مثله والتجاء الطلب الى شكله فحق تقول تعبيرا وتفهيما وبيانا للوحدة امر الله تعالى وعدم خلو
حكمه في العالمين عالم الامر وعالم الخلق وعالم التكوين وعالم التشريع وعالم التدوين انه كلما قرب الفعل الذي هو الصادر الاول من نفسه والامكان والسرمد
لطف ودق حتى لا يكاد يظهر ولا يكاد يخفى فيظهر في كل شيء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك
ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا تعرفت الي في كل
شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء بكل شيء وهو عليه السلام اراد بالحق من باب الذات غيب الصفات الا ان الكلم حاذي كل اثر مع
مؤثره لانه اقرب اليه منه واظهر له منه به لا الذي جود وظهوره بفاضل ظهور المؤثر فاذن هو اقرب اليه منه وهذا المعنى في الممكن لا يمكن الا بسبب
اعتباره من نفسه توجهه الى بارئه وصفاته الا بالاقتران والاتصال والانفصال فان ذلك يوجب الذهول وهو عين الخفاء والافول وبهذا قلنا كلما
قرب الفعل من نفسه لطف ودق لان نفسه جهة منيره وظهوره به بلا كيف ولا اشارة والقرب اليه عن النظر الا اليه من حيث انه آيته وعلامته ودليله الذي
الثاني للصادر الاول لعله هو السفر في الحق بالحق من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وعلى هذا كلما بعد عن نفسه والامكان والسرمد

كثف

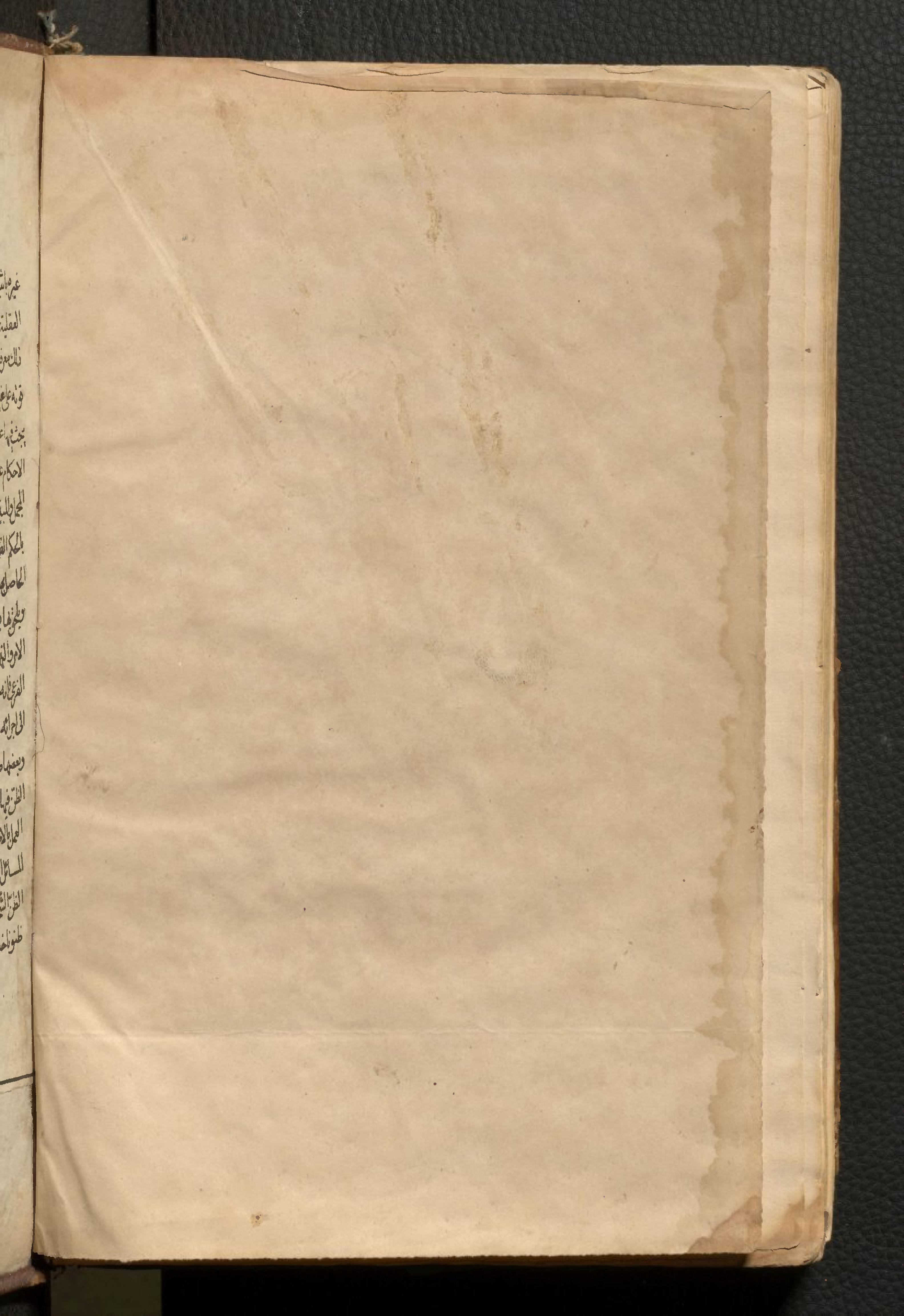
كيف وغلط حتى يكاد يخفى عن نفسه ويكاد يظهر في المفقود ويكون كاهما ولذا افردناه بالذكر واثبتنا له جميع ما اثبتنا لجميع مراتب الوجود على جهة الوحدة
والاتحاد وعلى ما يعرفه الفؤاد فهو عالم مستقل ذو اعاجيب جنة الصور الخيرات وفرعها واليه مبدؤها ومنتهاها ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه
ومنتهاه واشهد ان الحق لكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه [illegible] وفانيه والخاطب اهل بيت وجود المطلق من المقامات والمراتب التي ذكرناها الا انها
تظهر في كل عالم على حسب تلك العالم من الوحدة والكثرة ففي عالم الوجود المطلق والتعين الاول والنفس الرحمانية الاولى هي واحدة اسما العظم بواحدة وما امرنا
الا واحدة قد انطوت كثرة الاربعة عشر في طي وحدة المبدأ الاول وفي العالم الثاني اي عالم المعاني ظهر منها اثنان وانطوت الكثرة في الباقين بنحو دقيق جمع
وجمع الجمع لان الجمع تفصيل جمع الجمع في العالم الثالث عالم الجبروت ظهر منها خمسة بطي الباقين فيها اي في الخامس منها وهي تمام الكلمة والهيئة التركيبية
والطبيعة الخامسة والخمسة الكهف الحكيم وقبضة القدير العليم والارض جميعا قبضته اي ارض الامكان والسموات وهو الصادر الاول الكثرة في وحدته وقد مر مبينا
في التمثيل انه عالم الامكان وعرش محدد الجهات وهذه السموات مطويات بيمينه وهي ليلة القدر وهي نفسه الوجه الاعلى منه سبحانه وتعالى عما يشركون سيما
باقترانه بمفعولاته يلبسا اعمالهم واحوالهم وان كان يلبسا مقاماتهم تنزهونه سبحانه عن الاقتران يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون وفي العالم الرابع عالم الرقائق ظهر منها سبعة قصبة الياقوت وباب الملك والملكوت وهي الكمال بتمام ايام الاسبوع
فالاحد رسول الله صلى الله عليه وآله والاثنين امير المؤمنين عليه السلم والثلثا الحسن عليه السلم والاربعا الحسين عليه السلم والخميس القائم المهدي عجل الله فرجه
والجمعة الائمة الثمانية عليهم السلم والسبت الزهراء عليها السلم لانها بها الكمال والتمام وقد دل

هو
وقف
صحیح شرعی و حبس مخلد
ملّی [illegible] عالیجاه مقرب الخاقان
فرید الزمان منبع الجود والاحسان
سرکار

سلّمها الله
خان افشار حاکم صائن
قلعه خلف الصدق رضوان
جایگاه علّیین آرامگاه شمخال خان طاب ثراه
این یکجلد کتاب شرح آیة الکرسی و یکجلد کتاب شرح حدیث عمران صابی
و یکجلد کتاب لوامع الحسینیه را با انضمام چهارصد و نود و نه جلد دیگر از کتب
خزینه که از مصنفات قدوة العلماء المتبحرین و زبدة الفضلاء الراسخین العالم الربانی والنور الصمدانی
کاشف الحقائق الالهیة و مروّج الشرایع النبویة و مبیّن اسرار الولایة الکلیة المتمسک
بحبل الله والمجاهد فی نشر فضائل آل الله فخر الاکابر والاعاظم اعنی جناب الحاج سید کاظم الرشتی
مولداً والکربلائی موطناً و مدفناً اعلی الله مقامه و رفع فی الخلد اعلامه بر کافه فرقه محقه اثنا عشریه
که قابلیت استفاضه انوار قدسیه از این کتب مستطابه داشته باشند و مفوض نمود تولیت
کتب مزبوره را بمتبصرین که قابلیت تعلیم و تعلم ربانیه و قواعد محکمه از کتب نموده باشند
مشروط بر اینکه بر طاق نسیان و تعطیل نگذارند بحیث لا یباع و لا یوهب و لا
یرهن فمن بدّله بعد ما سمعه فانما اثمه علی الذین یبدلونه و صیغه وقف
علی النهج المقرر فی الشرع جاری و واقع گردید و بعد از تصحیح آنها
بقدر امکان بدستیاری اعلم العلماء و افضل الفضلاء
مبیّن رموز الآیات والاخبار و کاشف
الحقائق والاسرار جناب
آخوند ملا
علی

سلّمه الله
سعی و اهتمام
حاصل شد و عمل انطباع کتب
مزبوره را بندگان [illegible] ائمه طاهرین
میرزا علی و عبد العلی محمود و محمد
وکان ذلک فی
سنه ۱۲۷۳





غيره باثبات حجية الظن في المسائل الفرعية اذ باثبات ذلك المطلب حصل الدلالة
العقلية على ان ما كان من الامارات داخلة في نتيجة دليل الانسداد فهو حجة وقس على
ذلك معرفة المرجح فانا قد علمنا بدليل الانسداد ان كلا من المتعارضين اعتقد بانه يوجب
قوته على غيره من جهة من الجهات فهو راجح على صاحبه مقدم عليه في العمل وما كان منها
بحث فيها عن الموضوعات الاستنباطية وهي الفاظ الكتاب والسنة من حيث استنباط
الاحكام عنهما كمسائل الامر والنهي واخواتهما من المطلق والمقيد والعام والخاص و
المجمل والمبين الى غير ذلك فقد علم حجية الظن فيها من حيث استلزام الظن بها الظن
بالحكم الفرعي الواقعي المعروف من ان مقتضى دليل الانسداد في الفروع حجية الظن
الحاصل بها من الامارة ابتداء والظن المتولد من امارة موجودة في مسألة لفظية
ويلحق بها بعض المسائل العقلية مثل وجوب المقدمة وحرمة الضد وامتناع اجتماع
الامر والنهي والامر مع العلم بانتفاء شرطه ونحو ذلك مما يستلزم الظن به الظن بالحكم
الفرعي فانه يكفي في حجية الظن فيها اجراء دليل الانسداد في خصوص الفروع ولا يحتاج
الى اجرائه في الاصول وبالجملة فبعض المسائل الاصولية صارت معلومة بدليل الانسداد
وبعضها صارت حجية الظن فيها معلومة في الفروع منها الذي يحتاج اثبات حجية
الظن فيها الى اجراء دليل الانسداد في خصوص الاصول ليس في الكثرة بحيث يلزم من
العمل بالاصول وطرح الظن الموجود فيها محذور وان كانت في انفسها كثيرة مثل
المسائل الباحثة عن حجية بعض الامارات كخبر الواحد ونقل الاجماع لا بشرط
الظن الشخصي وكالمسائل الباحثة عن شروط اخبار الاحاد على مذهب من يراها
ظنونا خاصة والباحثة عن بعض المرجحات التعبدية ونحو ذلك فان هذه المسائل

بل

